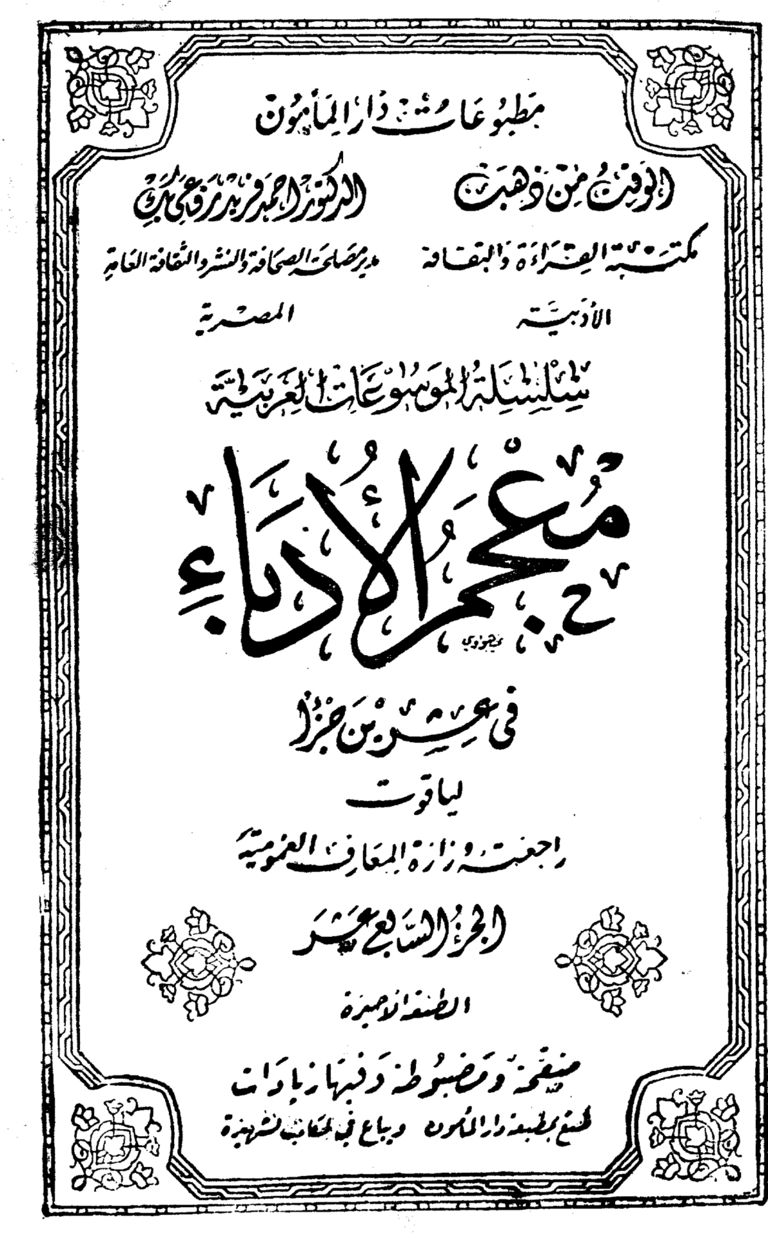




مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب
مكتبة القراءة والثقافة
الأدبية

الدكتور احمد فريد رفاعي بك
مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة
المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

يحتوي

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء السابع عشر

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

إهــــــداء2005

الأستاذ الدكتور/ أحمد حمدي محمود

القاهرة

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين. أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

العماد الأصفهاني

﴿ ١ — القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَمَضَانَ أَبُو الْجُودِ النَّحْوِىُّ * ﴾

القاسم بن محمد العجلانى

الْعَجْلَانِىُّ: كَانَ فِى عَصْرِ أَبِى الْفَتْحِ بْنِ جِنِّىٍّ وَفِى طَبَقَتِهِ وَهُوَ بَصْرِىٌّ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمُخْتَصَرِ لِلْمُتَعَلِّمِينَ ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، كِتَابَ الفَرْقِ .

﴿ ٢ — القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُبَاشِرٍ الْوَاسِطِىُّ أَبُو نَصْرٍ * ﴾

القاسم بن محمد الواسطى

النَّحْوِىُّ ، لَقِىَ بِبَغْدَادَ أَصْحَابَ أَبِى عَلِىٍّ ، وَتَنَقَّلَ فِى الْبِلَادِ حَتَّى نَزَلَ مِصْرَ فَاسْتَوْطَنَهَا فَقَرَأَ عَلَيْهِ أَهْلُهَا ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَابَشَاذَ وَبِهِ تَخَرَّجَ (١) ، وَزَوَّجَهُ مِنْ أُخْتِهِ ، وَكَانَ ابْنُ بَابَشَاذَ يَخْدُمُهُ وَبِهِ انْتَفَعَ ، وَمَاتَ بِمِصْرَ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ شَرْحِ اللُّمَعِ ، كِتَابٌ فِى النَّحْوِ رَتَّبَهُ عَلَى أَبْوَابِ الْجُمَلِ ، وَشَرَحَ مِنْ كُلِّ بَابٍ مَسْأَلَةً .

﴿ ٣ — الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ الْمَسْعُودِىُّ * ﴾

القاسم بن معن المسعودى

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنِ غَافِلِ

(١) تخرج : تدرب وتعلم
(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ج ثان ، وترجم له كذلك فى بغية الوعاة
(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ٣٨١
(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ج ثان ص ٢١

ابْنِ حبيبِ بْنِ شَمْخِ بْنِ فَادَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ ابْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَكَانَ فَقِيهاً عَلَى رَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ وَلَقِيَهُ ، وَكَانَ عَالِماً وُلِّيَ الْقَضَاءَ بِالْكُوفَةِ وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، خَرَجَ مَعَ بَعْضِ أَسْبَابِ الرَّشِيدِ [1] إِلَى الرَّقَّةِ فَمَاتَ فِي رَأْسِ عَيْنٍ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي : مَاتَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ . وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ : مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفِقْهِ وَالشِّعْرِ وَالْأَخْبَارِ وَالنَّسَبِ ، الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْهُذَلِيُّ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ فَقِيهاً مُحَدِّثاً قَاضِياً ، وَلَهُ فِي اللُّغَةِ : كِتَابُ النَّوَادِرِ ، كِتَابُ غَرِيبِ الْمُصَنَّفِ ، وَكُتُبٌ فِي النَّحْوِ ، وَمَذْهَبٌ مَتْرُوكٌ .

وَكَانَ اللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ صَاحِبُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَحَدَ مَنْ أَخَذَ عَنْهُ النَّحْوَ وَاللُّغَةَ وَرَوَى عَنْهُ ، وَأَدْخَلَ فِي كِتَابِ الْخَلِيلِ مِنْ عِلْمِ الْقَوْمِ شَيْئاً كَثِيراً فَأَفْسَدَ الْكِتَابَ بِذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّ الْقَاسِمَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالزُّهَّادِ وَالثِّقَاتِ ، وَلَمْ

(١) أسباب الرشيد : من يتعلقون به بقرابة جمع سبب

يَكُنْ لَهُ بِالْكُوفَةِ فِي عَصْرِهِ نَظِيرٌ وَلَا أَحَدٌ يُخَالِفُهُ فِي شَيْءٍ يَقُولُهُ ، وَالْفَرَّاءُ كَثِيرُ الرِّوَايَةِ عَنْهُ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ : الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ وُلِّيَ قَضَاءَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يُرْزَقْ عَلَيْهِ شَيْئًا (١) حَتَّى مَاتَ ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالشِّعْرِ وَالنَّسَبِ وَأَيَّامِ النَّاسِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ شَعْبِيُّ زَمَانِهِ ، وَكَانَ ثِقَةً سَخِيًّا .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ : كَانَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ الْهُذَلِيُّ قَاضِيَ الْكُوفَةِ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ الْأَثْبَاتِ (٢) فِي النَّقْلِ ، الرُّفَعَاءِ فِي اللُّغَةِ وَالْفِقْهِ .

وَحَدَّثَ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كُنَاسَةَ قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مَعْنٍ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى فَقَالَ لِي : مَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ إِلَّا لِخَيْرٍ . قَالَ : فَهَانَ وَاللهِ فِي عَيْنِي (٣) حَتَّى جَلَسْتُ وَاحْتَبَيْتُ (٤) فِي مَجْلِسِهِ . فَقَالَ لِي : تَحْتَبِي فِي مَجْلِسِي ؟ يَا غُلَامُ حُلَّ حَبْوَتَهُ . قَالَ : قُلْتُ لَا عَدِمْتُ تَقْوِيمَ الْأَمِيرِ . قَالَ : بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِأُوَلِّيَكَ الْقَضَاءَ . قُلْتُ : لَا أَفْعَلُ . قَالَ : إِنْ أَبَيْتَ ضَرَبْتُكَ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ سَوْطًا .

---

(١) لم يعط عليه راتبا (٢) الاثبات جمع ثبت بالتحريك : أى حجة (٣) هان والله الخ ، من الهوان : حقر وضعف (٤) احتبي : قرفص وهو أن يجمع نفسه ويشد يديه تحت رجليه ، والعامة تقول قرفص الرجل : أى قعد على قدميه وألصق فخذيه بساقيه وإن لم يحتب ، وهو الاستيفاز « مصدر استوفز : أى جلس غير متمكن » .

قَالَ : قُلْتُ لَا يَجِيءُ مِنْ بَعْدِ السَّبْعِينَ (١) . قَالَ قُلْتُ : وَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ فَعَلْتَ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : قُلْتُ فَذَا إِلَيَّ .

وَحَدَّثَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ : اسْتَقْضَى الْمَنْصُورُ عَلَى الْكُوفَةِ بَعْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، شَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللهِ النَّخَعِيَّ فَلَمْ يَزَلْ قَاضِياً حَتَّى كَانَتْ خِلَافَةُ الرَّشِيدِ فَاسْتَقْضَى نُوحَ بْنَ دَرَّاجٍ . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَاسِمِ ابْنِ مَعْنٍ قَالَ : عُدْتُ خَشَّافاً فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، مَا أَشْوَقَنِي إِلَيْكَ ! وَلَوْ كَانَ لِي نُهُوضٌ خَرَجْتُ إِلَيْكَ ، وَلَوْلَا أَنَّ بَيْتِي قَدْ آلَى فَأَكْرَسَ لَأَحْبَبْتُ أَنْ تَدْخُلَهُ « يُرِيدُ بِالْمُوَالَاةِ الْبَعْرَ بَعْرَ الشَّاءِ ، وَأَكْرَسَ مِنَ الْكِرْسِ وَهُوَ السِّرْجِينُ » . قَالَ الْعَجَّاجُ :

« يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْماً مُكْرِساً (٢) »

وَكَانَ خَشَّافٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِاللُّغَةِ . وَحَدَّثَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ حُبَيْبَاتٍ الْكُوفِيُّ لِلْقَاسِمِ بْنِ مَعْنٍ الْمَسْعُودِيِّ الْقَاضِي :

يَا أَيُّهَا الْعَادِلُ الْمُوَفَّقُ وَالْـ ... ـقَاسِمُ بَيْنَ الْأَرَامِلِ الصَّدَقَهْ

---

(١) لا يجىء الخ : أى لا يصح بعد بلوغى السبعين عاما ، وقد كانت بالأصل هكذا « بعد الأسابعين » وكذلك زيدت ألف فى سبعين السابقة لها وعلق الهامش عليهما بقوله « يريد أن الناس سيقولون كما قال عيسى بن موسى » (٢) يريد رسم الدار : وهو ما كان من آثارها لاصقاً بالكرس وهو البول والبعر المتلبد

مَا ذَا تَرَى فِى عَجَائِزٍ رُزُحٍ (١) أَمْسَيْنَ يَشْكِينَ قِلَّةَ النَّفَقَهْ؟
مَا إِنْ لَهُنَّ الْغَدَاةَ مِنْ نَشَبٍ يُعْرَفُ إِلَّا قَطِيفَةً خَلَقَهْ (٢)
بَنَاتُ تِسْعِينَ قَدْ خَرِفْنَ (٣) فَمَا يَفْصِلْنَ بَيْنَ الشَّوَاءِ وَالْمَرَقَهْ
فَهُنَّ لَوْلَا انْتِظَارُهُنَّ دَنَا نِيرَكَ قُطِّعْنَ (٤) بَعْدُ فِى السَّرِقَهْ

قَالَ: فَقَالَ الْقَاسِمُ: الْعَجَبُ أَنَّهُ يُوجِبُ عَلَيْنَا دَنَانِيرَ وَلَا يُوجِبُ دَرَاهِمَ. قَالَ: وَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ.

﴿ ٤ — قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السَّدُوسِىُّ أَبُو الْخَطَّابِ * ﴾

قتادة بن دعامة السدوسى

وَكَانَ أَكْمَهَ وُلِدَ أَعْمَى، وَكَانَ أَبُوهُ أَعْرَابِيًّا، وُلِدَ بِالْبَادِيَةِ وَأُمُّهُ سُرِّيَّةٌ (٥) مِنْ مُوَلَّدَاتِ الْأَعْرَابِ، وَكَانَ يَقُولُ بِشَىْءٍ مِنَ الْقَدَرِ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ. وَيُقَالُ أَيْضاً: إِنَّهُ كَانَ ذَا عِلْمٍ فِى الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ.

قَالَ الْأَصْمَعِىُّ: وَقَتَادَةُ حَاطِبُ لَيْلٍ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ النَّابِغِينَ بِالْبَصْرَةِ، مَاتَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ فِى أَيَّامِ

(١) رزح جمع رزاح: وهي الهالكة هزالا (٢) النشب محركة: العقار والمال الناطق والصامت وخلقة بالتحريك: بالية (٣) خرفن: هرمن وفسد عقلهن وخف من الكبر (٤) قطعن: قطعت أيديهن لأن هذا حد السرقة (٥) السرية: الأمة يبزلها الرجل بيتا، منسوبة إلى السر وهو الجماع أو الاخفاء، لأن الانسان كثيرا ما يسرها أى يخفيها عن حرته، وإنما ضمت السين لأن الأبنية قد تغير فى النسبة على خلاف أصلها

(*) ترجم له فى نزهة العيون ص ٢٠٧، وترجم له أيضاً فى كتاب أنباء الرواة ج ثان وترجم له فى طبقات المفسرين، وفى طبقات القراء ج ثان

هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَأَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَابْنِ سِيرِينَ . عَنِ التَّوَّزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : مَا كُنَّا نَفْقِدُ فِي كُلِّ أَيَّامٍ رَاكِباً مِنْ نَاحِيَةِ بَنِي أُمَيَّةَ يُنِيخُ عَلَى بَابِ قَتَادَةَ يَسْأَلُهُ عَنْ خَبَرٍ أَوْ نَسَبٍ أَوْ شِعْرٍ ، وَكَانَ قَتَادَةُ أَجْمَعَ النَّاسِ . ابْنُ دُرَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ الْجُمَحِيِّ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمِسْمَعِيِّ قَالَ : لَقَدْ كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ يَخْتَلِفَانِ فِي بَيْتِ شِعْرٍ فَيُرْسِلَانِ رَاكِباً إِلَى قَتَادَةَ يَسْأَلُهُ قَالَ : وَلَقَدْ قَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عِنْدِ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ فَقَالَ لِقَتَادَةَ : مَنْ قَتَلَ عَمْراً وَعَامِراً ؟ فَقَالَ : قَتَلَهُمَا جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالَ : فَشَخَصَ بِهَا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَالَ : أَجَلْ ، قَتَلَهُمَا جَحْدَرٌ وَلَكِنْ كَيْفَ قَتَلَهُمَا جَمِيعاً (١) ؟ فَقَالَ : اعْتَوَرَاهُ فَطَعَنَ هَذَا بِالسِّنَانِ وَهَذَا بِالزُّجِّ (٢) ، فَعَادَى (٣) بَيْنَهُمَا .

قَالَ أَبُو يَحْيَى السَّاجِيُّ : حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ مَوْلَاىَ عَنْ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : قَالَ قَتَادَةُ : مَا نَسِيتُ شَيْئاً قَطُّ ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامُ نَاوِلْنِي نَعْلِي ، قَالَ : نَعْلُكَ فِي رِجْلِكَ .

---

(١) بهامش الأصل « راجع شرح قصيدة ابن عبدون طبع ليدن ص ١١٣ »

(٢) الزج بالضم : الحديدة التى فى أسفل الرمح (٣) فعادى بينهما : والى وتابع ؛ يصرع أحدهما على إثر الآخر

﴿ ٥ – قُثَمُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

قثم بن طلحة الزينبي

أبْنِ الْحَسَنِ ، الزَّيْنَبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْأَتْقَى ، وَهُوَ لَقَبُ أَبِيهِ طَلْحَةَ ، تَوَلَّى قُثَمُ نِقَابَةَ الْعَبَّاسِيِّينَ مَرَّتَيْنِ [1] : أُولَاهُمَا فِي أَيَّامِ الْمُسْتَضِيءِ بِأَمْرِ اللهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَعُزِلَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ . وَالثَّانِيَةُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ ، وَعُزِلَ فِي سَابِعَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَوُلِّيَ بَعْدَ ذَلِكَ حِجَابَةَ بَابِ النُّوبِيِّ يَوْمَ الْخَمِيسِ خَامِسَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتِّمِائَةٍ ، فَوَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِبَغْدَادَ بَيْنَ أَهْلِ بَابِ الْأَزَجِ وَالْمَأْمُونِيَّةِ فَرَكِبَ لِيُسَكِّنَ الْفِتْنَةَ فَلَمْ تَسْكُنْ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَرْبَةً وَحَمَلَ عَلَى إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَنَادَى يَالَهَاشِمٍ ، وَتَدَارَكَهُ الشِّحْنَةُ [2] حَتَّى سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ ، فَعِيبَ عَلَيْهِ وَقِيلَ : أَرَدْتَ خَرْقَ الْهَيْبَةِ ، لَوْ ضَرَبَكَ أَحَدُ الْعَوَامِّ فَقَتَلَكَ ، فَعُزِلَ عَنْ حَجَبَةِ الْبَابِ فِي ثَالِثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ وَلَمْ يُسْتَخْدَمْ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَكَانَ فِيهِ فَضْلٌ وَتَمَيُّزٌ وَمَعْرِفَةٌ بِالْعِلْمِ وَحِرْصٌ عَلَيْهِ

---

(١) تولى نقابة الخ . أى جعل نقيباً عليهم . والنقيب : شاهد القوم وضمينهم وعريفهم

(٢) الشحنة بالكسر من الخيل : الرابطة ، ومن الرجال : من فيه الكفاية لضبط البلد من جهة السلطان

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ج سابع قسم أول ص ٣٩

جِدًّا ، خُصُوصاً مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ ، وَجَمَعَ فِي ذَلِكَ جُمُوعاً بِأَيْدِي النَّاسِ ، وَكَتَبَ الْكَثِيرَ بِخَطِّهِ الْمَلِيحِ إِلَّا أَنَّ خَطَّهُ لَا يَخْلُو مِنَ السَّقَطِ [1] مَعَ ذَلِكَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْغَزِّيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْمُقَرَّبِ الْكَرْخِيِّ ، وَأَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ سُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ . وَسُئِلَ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : فِي سَابِعِ مُحَرَّمٍ سَنَةَ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِي سَادِسِ رَجَبٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّمِائَةٍ .

﴿ ٦ — قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ قُدَامَةَ الْكَاتِبُ * ﴾

قدامة بن جعفر الكاتب

أَبُو الْفَرَجِ ، كَانَ نَصْرَانِيًّا وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِ الْمُكْتَفِي بِاللهِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْبُلَغَاءِ الْفُصَحَاءِ ، وَالْفَلَاسِفَةِ الْفُضَلَاءِ ، وَمِمَّنْ يُشَارُ إِلَيْهِ فِي عِلْمِ الْمَنْطِقِ ، وَكَانَ أَبُوهُ جَعْفَرٌ مِمَّنْ لَا يُفَكَّرُ فِيهِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ .

وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَارِيخِهِ : قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ قُدَامَةَ أَبُو الْفَرَجِ الْكَاتِبُ ، لَهُ كِتَابٌ فِي الْخَرَاجِ وَصِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ ، وَقَدْ سَأَلَ ثَعْلَباً عَنْ أَشْيَاءَ . مَاتَ فِي سَنَةِ

---

(١) السقط محركة : الخطأ فى الحساب والقول وفى الكتابة ، ومنه سقط المصحف

(*) راجع نزهة العيون ص ٢٠٧ ، وترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء ٧ قسم أول ص ٤١

سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْمُطِيعِ، وَأَنَا لَا أَعْتَمِدُ عَلَى مَا تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لِأَنَّهُ عِنْدِي كَثِيرُ التَّخْلِيطِ، وَلَكِنْ آخِرَ مَا عَلِمْنَا مِنْ أَمْرِ قُدَامَةَ أَنَّ أَبَا حَيَّانَ ذَكَرَ أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ الْوَزِيرِ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْفُرَاتِ وَقْتَ مُنَاظَرَةِ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ وَمَتَّى الْمَنْطِقِيِّ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْخَرَاجِ تِسْعُ مَنَازِلَ، كَانَ ثَمَانِيَةَ مَنَازِلَ فَأَضَافَ إِلَيْهِ تَاسِعاً، كِتَابُ نَقْدِ الشِّعْرِ، كِتَابُ صَابُونِ الْغَمِّ، كِتَابُ صَرْفِ الْهَمِّ، كِتَابُ جَلَاءِ الْحُزْنِ، كِتَابُ دِرْيَاقِ[1] الْفِكْرِ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الْمُعْتَزِّ فِيمَا عَابَ بِهِ أَبَا تَمَّامٍ، كِتَابُ حَشْوِ حِشَاءِ الْجَلِيسِ، كِتَابُ صِنَاعَةِ الْجَدَلِ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ فِي أَبِي عَلِيِّ بْنِ مُقْلَةَ وَتُعْرَفُ بِالنَّجْمِ الثَّاقِبِ[2]، كِتَابُ نُزْهَةِ الْقُلُوبِ وَزَادِ الْمُسَافِرِ، كِتَابُ زَهْرِ الرَّبِيعِ فِي الْأَخْبَارِ[3].

وَبَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ مُتَعَاطِي عِلْمِ الْأَدَبِ أَنَّهُ شَرَحَ كِتَابَ الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ فَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ: «وَلَوْ أُوتِيَ بَلَاغَةَ قُدَامَةَ[4]». إِنَّ قُدَامَةَ بْنَ جَعْفَرٍ كَانَ كَاتِباً لِبَنِي بُوَيْهِ، وَجَهِلَ فِي هَذَا الْقَوْلِ

(١) درياق الفكر: ترياقه — والترياق: دواء مركب قيل من اثنين وسبعين جزءا يدفع السموم، والترياق معرب درياق. (٢) بهامش الأصل «لم يذكره صاحب الفهرست ص ١٣٠» (٣) بهامش الأصل «لم يذكره صاحب الفهرست ص ١٣٠»
(٤) زاد بهامش الأصل «فى الديباجة»

فَإِنَّ قُدَامَةَ كَانَ أَقْدَمَ عَهْداً . أَدْرَكَ زَمَنَ ثَعْلَبٍ وَالْمُبَرِّدِ وَأَبِي سَعْدٍ السُّكَّرِيِّ وَابْنِ قُتَيْبَةَ وَطَبَقَتِهِمْ ، وَالْأَدَبُ يَوْمَئِذٍ طَرِيءٌ (١) فَقَرَأَ وَاجْتَهَدَ ، وَبَرَعَ فِي صِنَاعَتَيِ الْبَلَاغَةِ وَالْحِسَابِ ، وَقَرَأَ صَدْراً صَالِحًا مِنَ الْمَنْطِقِ وَهُوَ لَائِحٌ عَلَى دِيبَاجَةِ تَصَانِيفِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْمَنْطِقُ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ لَمْ يَتَحَرَّرْ تَحْرِيرَهُ الْآنَ (٢) ، وَاشْتَهَرَ فِي زَمَانِهِ بِالْبَلَاغَةِ وَنَقْدِ الشِّعْرِ ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كُتُباً مِنْهَا : كِتَابُ نَقْدِ الشِّعْرِ لَهُ وَقَدْ تَعَرَّضَ ابْنُ بِشْرٍ الْآمِدِيُّ إِلَى الرَّدِّ عَلَيْهِ فِيهِ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي الْخَرَاجِ رَتَّبَهُ مَرَاتِبَ وَأَتَى فِيهِ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ الْكَاتِبُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ مِنَ الْكُتُبِ الْحِسَانِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَرَدَّدُ فِي أَوْسَاطِ الْخِدَمِ الدِّيوَانِيَّةِ بِدَارِ السَّلَامِ إِلَى سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَإِنَّ الْوَزِيرَ أَبَا الْحَسَنِ ابْنَ الْفُرَاتِ لَمَّا تُوُفِّيَ أَخُوهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُرَاتِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ أَسَنَّ مِنْ أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَزِيرِ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، رَدَّ مَا كَانَ إِلَيْهِ مِنَ الدِّيوَانِ الْمَعْرُوفِ بِمَجْلِسِ الْجَمَاعَةِ إِلَى وَلَدِهِ أَبِي الْفَتْحِ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرٍ وَإِلَيْهِ دِيوَانُ

(١) طرىء : أى غض ، ضد الذاوى (٢) لم يتحرر : لم يقوم ولم يحسن بإقامة حروفه وإصلاح سقطه .

الْمَشْرِقِ ، ثُمَّ ظَهَرَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ اخْتِلَالٌ مِنَ النُّوَّابِ فَوَلَّاهُ لِوَلَدِهِ أَبِي أَحْمَدَ الْمُحَسِّنِ ، وَاسْتَخْلَفَ الْمُحَسِّنُ عَلَيْهِ الْقَاسِمَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَجَعَلَ قُدَامَةَ بْنَ جَعْفَرٍ يَتَوَلَّى مَجْلِسَ الزِّمَامِ فِي هَذَا الدِّيوَانِ ، وَبَانَتْ عِنْدَ ذَلِكَ صِنَاعَةُ الْمُحَسِّنِ ، وَأَثَارَ مِنْ جِهَةِ الْعُمَّالِ أَمْوَالًا جَلِيلَةً .

﴿ ٧ — قَعْنَبُ بْنُ الْمُحَرَّرِ الْبَاهِلِيُّ أَبُو عَمْرٍو * ﴾

قعنب بن المحرر الباهلى

الرَّاوِيَةُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الْمُكْثِرِينَ ، وَكَانَ أَبُو هِفَّانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَ عَلَيْهِ (١) فَهَجَاهُ . حَدَّثَ قَعْنَبٌ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ الْبَاهِلِيِّ وَهُوَ يَضْحَكُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ فَقَالَ : جَاءَتْنِي جَارِيَةٌ لَيْسَتْ عِنْدِي كَغَيْرِهَا فَغَمَزَتْنِي فَانْتَشَرْتُ فَقُلْتُ : ادْعِي لِي فُلَانَةَ لِجَارِيَةٍ كُنْتُ أَهْوَاهَا ، فَقَالَتْ لَا وَاللَّهِ ، فَقُلْتُ : وَلِمَ ؟ قَالَتْ لِأَنَّكَ تَرْوِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا (٢) فَهِيَ لَهُ » . وَقَدْ أَحْيَيْتُ أَنَا هَذَا فَهُوَ لِي فَوَاقَعْتُهَا وَمَا كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ قَبْلُ ، وَقَرُبَتْ مِنْ قَلْبِي .

وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ : كَانَ قَعْنَبٌ الْبَاهِلِيُّ قَدْ تَعَشَّقَ فَتًى

---

(١) أى غضب عليه (٢) الموات : أرض لا مالك لها ولا ينتفع بها أحد لانقطاع الماء عنها ، وإحياؤها بإيصال الماء إليها وزرعها وتعميرها

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء ج ثان ، وترجم له أيضاً فى كتاب بغية الوعاة

مِنْ فِتيَانِ الْمَهَالِبَةِ وَاتَّصَلَ بِأَبِيهِ وَبِخَادِمٍ لَهُ ثُمَّ نَذِرَ بِهِ (١). فَدَعَاهُ الْفَتَى وَقَدْ جَمَعَ لَهُ عِدَّةً مِنَ الْمَهَالِبَةِ وَمَوَالِيهِمْ إِلَى بُسْتَانٍ لَهُ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا ، ثُمَّ حَمَلَهُمْ عَلَى قَعْنَبٍ فَهَتَكُوا سِتْرَهُ . فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ الشَّامِيُّ :

نُبِّئْتُ أَنَّ الْمَرْءَ قَعْنَبْ دَمَرَتْ عَلَيْهِ (٢) بَنُو الْمُهَلَّبْ
بِأَسِنَّةٍ تَدَعُ الْكَمِيـ ـيَ وَأَنْفُهُ دَامٍ مُتَرَّبْ
فَتَجَلَّتِ الْغُمَّى (٣) وَكُلْـ ـلُ سِلَاحِهِمْ بِدَمٍ مُخَضَّبْ

قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : حُدِّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْأَصْمَعِيُّ بِحَضْرَتِي ، فَذَهَبْتُ أَذُبُّ عَنْ قَعْنَبٍ تَقَرُّبًا إِلَى الْأَصْمَعِيِّ لِلْبَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمَا (٤). فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : اُسْكُتْ يَا بُنَيَّ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ لُقِيَ بِكَمَرٍ كَكِيزَانِ الْفِقَاعِ عِنْدَهَا إِرْزَازٌ (٥) . وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَذَّلِ فِي قَعْنَبٍ :

أَرَاكِ اللهُ يَا دَلْفَاءُ مَا قَدْ لَقِيهِ قَعْنَبٌ يَوْمَ الْهَنِيَّةْ
غَدَا يَبْغِي النِّكَاحَ فَعَادَ فِيهِ أُيُورٌ كَالْعِصِيِّ مُهَلَّبِيَّةْ
تُشَقِّقُ دُبْرَهُ وَيَقُولُ هَذَا جَزَاءُ ذَوِي التَّلَوُّطِ بِالنَّشِيَّةْ (٦)

(١) نذر به من باب علم : علمه فحذره (٢) دمرت عليه : دخلت عليه بغير إذن وهجمت هجوم الشر (٣) الغمى والغمية : ضبابة لا يرى فيها الهلال فتحول بينه وبين السماء (٤) أى لأن كليهما من باهلة (٥) الكمر بالتحريك اسم جنس لكمرة : وهى رأس الذكر ، والكيزان جمع كوز معروف ، والفقاع بالكسر جمع فقعة بالفتح : وهى البيضاء من الكمأة ، والارزاء مصدر أرزه : طعنه ، أو أرزت السحابة : صوتت وكلا المعنيين صالح . (٦) النشية : النشوة والسكر ، والباء الداخلة عليها سببية .

وَحَدَّثَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهُ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَمِّي الْقَاسِمَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ يُعَاتِبُ قَعْنَبَ بْنَ الْمُحَرِّرِ فِي شُرْبِهِ النَّبِيذَ وَيَقُولُ لَهُ : قَدْ كَبِرْتَ وَشِخْتَ فَلَوْ تَرَكْتَهُ . فَقَالَ لَهُ قَعْنَبٌ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَمْ تَجِدْ وَقْتاً تُعَاتِبُنِي فِيهِ إِلَّا أَيَّامَ الْوَرْدِ

﴿ ٨ — قُنْبُلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ * ﴾

قنبل بن عبدالرحمن المكي

ابْنِ سَعِيدِ بْنِ جَرْجَةَ الْمَكِّيُّ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْعِجْلِيَّ الْمُقْرِئَ بِالْبَصْرَةِ يَقُولُ : هُوَ أَبُو عُمَرَ قُنْبُلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَقُنْبُلٌ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَسْتَعْمِلُ دَوَاءً يُقَالُ لَهُ قُنْبِيلٌ يُسْقَى لِلْبَقَرِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَطَّارِينَ لِمَرَضٍ كَانَ بِهِ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ . وَقِيلَ : بَلْ هُوَ مِنْ قَوْمٍ يُقَالُ لَهُمُ الْقَنَابِلَةُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقِيلَ لَهُ قُنْبُلِيٌّ . مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي أَيَّامِ الْمُكْتَفِي عَنْ سِتٍّ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، لِأَنَّ مَوْلِدَهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْأَمِينِ ، وَكَانَ قَدْ قَطَعَ الْإِقْرَاءَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِعَشْرِ سِنِينَ . قَرَأَ عَلَى عَبْدِ اللهِ

(*) راجع كتاب النشر ج أول ص ٢٠

ابْنِ كَثِيرٍ وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِهِ (١) ، وَمِنْ جِهَتِهِ انْتَشَرَتْ قِرَاءَتُهُ ، وَكَانَ قُنْبُلٌ يَلِي الشُّرْطَةَ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ لَا يَلِيهَا إِلَّا أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ لِتَقُومَ بِوَاجِبَاتِهَا ، وَكَانَ ابْنُ مُجَاهِدٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ ابْنُ شَنَبُوذَ يَدْفَعُ ذَلِكَ ، وَكَانَ ابْنُ مُجَاهِدٍ يَقُولُ : قَرَأْتُ عَلَى قُنْبُلٍ وَلَا يَقُولُ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ عَلَيْهِ .

حَدَّثَ ابْنُ طَرَّادَةَ الْحُلْوَانِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ الْمُنَادِي وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ ابْنَ مُجَاهِدٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى قُنْبُلٍ وَابْنِ شَنَبُوذَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَنَحْنُ عَلَى نِيَّةِ الْقِرَاءَةِ عَلَى قُنْبُلٍ فَوَجَدْنَاهُ قَدِ اخْتَلَّ وَاضْطَرَبَ وَخَلَطَ فِي الْقِرَاءَاتِ ، فَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَقْرَأْ عَلَيْهِ وَلَا حَرْفًا وَاحِدًا ، وَأَمَّا ابْنُ مُجَاهِدٍ فَإِنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ بَعْضَ الْقُرْآنِ فَخَلَّطَ عَلَيْهِ فَتَرَكَ الْقِرَاءَةَ وَأَخْرَجَ لَهُ تَعْلِيقَ ابْنِ عَوْنٍ الْوَاسِطِيِّ عَنْهُ ، وَكَانَ مَعَهُ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِهِ ، وَأَمَّا ابْنُ شَنَبُوذَ فَإِنَّهُ جَاوَرَ سَنَتَيْنِ بِمَكَّةَ وَقَرَأَ عَلَيْهِ خَتْمَتَيْنِ . فَقَوْلُ ابْنِ مُجَاهِدٍ قَرَأْتُ عَلَيْهِ يُصَدَّقُ ، يَعْنِي بَعْضَ الْقُرْآنِ ، وَقَوْلُ ابْنِ شَنَبُوذَ لَمْ يَقْرَأْ عَلَيْهِ يُصَدَّقُ يَعْنِي الْقُرْآنَ كُلَّهُ لَمْ يَقْرَأْهُ عَلَيْهِ .

(١) أي من عظمائهم وسادتهم ، جمع جليل

٩ – كَامِلُ بْنُ الْفَتْحِ *

كامل بن الفتح الضرير

ابْنِ ثَابِتِ بْنِ سَابُورَ أَبُو تَمَّامٍ الضَّرِيرُ مِنْ أَهْلِ بَادَرَايَا(١) سَكَنَ بَغْدَادَ، وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا ذَكِيًّا جِدًّا، قَرَأَ فُنُونَ الْعِلْمِ وَحَفِظَ الْأَشْعَارَ وَالْأَخْبَارَ، وَأَخَذَ أَهْلُ الْأَدَبِ بِبَغْدَادَ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا وَكَانَ مُتَّهَمًا فِي دِينِهِ. مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ يَسْكُنُ بَابَ الْأَزَجِ، وَصَاهَرَ بَنِي زَهْمَوَيْهِ الْكُتَّابَ وَلَهُ تَرَسُّلٌ وَشِعْرٌ، وَقَدْ سَمِعَ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ مِنْ أَبِي الْفَتْحِ عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زَهْمَوَيْهِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى النَّاصِرِ وَيُحَاضِرُهُ وَيَخْلُو مَعَهُ، وَأَنَّهُ عَلَّمَهُ عِلْمَ الْأَوَائِلِ وَهَوَّنَ عَلَيْهِ عِلْمَ الشَّرَائِعِ وَاللهُ أَعْلَمُ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

وَفِي الْأَوَانِسِ مِنْ بَغْدَادَ آنِسَةٌ
لَهَا مِنَ الْقَلْبِ مَا تَهْوَى وَتَخْتَارُ
سَاوَمْتُهَا نَفْثَةً مِنْ رِيقِهَا بِدَمِي
وَلَيْسَ إِلَّا خَفِيُّ الطَّرْفِ سِمْسَارُ(٢)
عِنْدَ الْعَذُولِ اعْتِرَاضَاتٌ وَلَائِمَةٌ
وَعِنْدَ قَلْبِي جَوَابَاتٌ وَأَعْذَارُ

(١) بليدة بالنهروان قرب نواحي واسط (٢) السمسار: المتوسط بين البائع والمشترى، والساعى للواحد منهما فى استجلاب الآخر، وهو غير الدلال معرب سپ سار بالفارسية، وجمعه سماسرة وسماسر وسماسير.

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ج ثان، وترجم له كذلك فى كتاب بغية الوعاة

﴿ ١٠ – كِلَابُ بْنُ حَمْزَةَ الْعُقَيْلِيُّ أَبُو الْهَيْذَامِ اللُّغَوِيُّ * ﴾

كلاب بن حمزة العقيلي

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ (١) : هُوَ مِنْ أَهْلِ حَرَّانَ أَقَامَ بِالْبَادِيَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ مُعَلِّماً وَدَخَلَ الْحَضْرَةَ أَيَّامَ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَمَدَحَهُ ، وَكَانَ عَالِماً بِالشِّعْرِ وَخَطُّهُ مَعْرُوفٌ وَخَلَطَ الْمَذْهَبَيْنِ ، وَكَانَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لَنْكَكَ الْبَصْرِيُّ الشَّاعِرُ مُولَعاً بِهَجْوِهِ ، وَكَانَ أَبُو الْهَيْذَامِ قَدْ وَرَدَ الْبَصْرَةَ . فَمِنْ قَوْلِ ابْنِ لَنْكَكَ فِيهِ :

نَفْسِي تَقِيكَ أَبَا الْهَيْذَامِ كُلَّ أَذًى
إِنِّي بِكُلِّ الَّذِي تَرْضَاهُ لِي رَاضِي
مَا بَالُ جَعْسِكَ مَرْكُوماً عَلَى ذَكَرِي (٢)
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مِنْ بَاقٍ وَمِنْ مَاضِي
مَا كَانَ أَيْرِي فَقِيهاً إِذْ ظَفِرْتَ بِهِ
فَكَيْفَ أَلْبَسْتَهُ دَنِّيَةَ الْقَاضِي (٣) ؟

وَوَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ لِلُّغَوِيِّ مَا صُورَتُهُ :

مِسْطَحٌ أَصْدَرَ عُكْلًا وَلَهُ صَنَعَتْ تُشْجِذُ قَيْظَ بْنَ نَخِزْ

(١) ص ٨٢ (٢) الجعس : الرجيع ، وهو مولد (٣) دنية القاضى : قلنسوته شبهت بالدن

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

هَذَا الْبَيْتُ لِأَبِي الْهَيْذَامِ كِلَابِ بْنِ حَمْزَةَ الْعُقَيْلِيِّ جَمَعَ فِيهِ حُرُوفَ الْمُعْجَمِ ، فَجَعَلَ مَا لَا يُنْقَطُ فِي الصَّدْرِ وَمَا يُنْقَطُ فِي الْعَجُزِ ، أَنْشَدَنِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْآمِدِيُّ النَّحْوِيُّ — رَحِمَهُ اللهُ — .

وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ فَقَالَ : أَبُو الْهَيْذَامِ كِلَابُ بْنُ حَمْزَةَ الْعُقَيْلِيُّ مُحَدِّثٌ ، وَهُوَ الْقَائِلُ يَرْثِي أَبَا أَحْمَدَ يَحْيَى بْنَ عَلِيٍّ الْمُنَجِّمَ ، وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ قَصِيدَةٍ :

لَقَدْ عَاشَ يَحْيَى وَهْوَ مَحْمُودُ عِيشَةٍ
وَمَاتَ فَقِيداً وَاحِدَ الْعِلْمِ وَالْجُودِ
فَإِنْ كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ خَلَّى كُنُوزَهُ
وَأَفْقَدَنَا مِنْهُ بِأَنْفَسِ مَفْقُودِ
فَمَا زَالَ حُكْمُ الْبِيضِ وَالسُّودِ نَافِذاً
بِحُكْمِ الرَّدَى فِي أَنْفُسِ الْبِيضِ وَالسُّودِ[1]
فَلِلثُّكْلِ يُرْجَى حَمْلُهَا كُلُّ حَامِلٍ
وَلِلْمَوْتِ يَغْذُو وَالِدٌ كُلَّ مَوْلُودِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ جَامِعِ النَّحْوِ ، كِتَابُ الْأَرَاكَةِ ، كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ .

(١) يعني حكم السيوف والأقلام في أنفس الناس من بيض وسود

وَأَنْشَدَ الخَالِدِيُّ فِي كِتَابِ الدِّيَرَةِ لِأَبِي الهَيْذَامِ :

سَقْياً لِحَرَّانَ إِنَّهُ بَلَدٌ أَصْبَحَ لِلَّهْوِ وَهْوَ مِضْمَارُ
بِقِيعَةٍ سَجْسَجٍ تَخَرَّقُهَا وَمِنْ حَوَاشِي الرِّيَاضِ أَنْهَارُ (١)
يَشْرَعُ فِيهِ مِنَ الصَّنَوْبَرِ وَالْ عَرْعَرِ وَالزَّوْرَفِينِ أَشْجَارُ (٢)
فِي يَوْمِ بَاعُوثِهِمْ (٣) وَقَدْ نَشَرُوا الصُّـ ـلْبَانَ وَالْمُسْلِمُونَ نُظَّارُ
فَمِنْ مَهَاةٍ هُنَاكَ هِبَلَّةٍ وَمِنْ غَزَالٍ عَلَيْهِ زُنَّارُ (٤)
أَزْحَمُ هَذَا وَتِلْكَ تَزْحَمُنِي وَفِي الْحَشَا وَالْفُؤَادِ إِسْعَارُ (٥)
فَعَارَضَتْنِي هُنَـــاكَ شَاطِرَةٌ مِنْهُمْ بِهَا فِي الذِّرَاعِ أُسْوَارُ (٦)
تَقُولُ لِي وَالدَّلَالُ يَصْرَعُهَا أَنَحْنُ يَا مُسْلِمُونَ كُفَّارُ؟
فَقُلْتُ : يَاغَايَتِي وَيَا أَمَلِي بَلْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنُونَ أَخْيَارُ

(١) القيعة : بمعنى القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . وسجسج : أى ليست بصلبة ولا سهلة . وحواشى الأنهار : جوانبها (٢) الصنوبر : شجر يحمل حباً صغيراً مستطيلا فى داخله لب أبيض دسم فى الغاية وورقه دقيق جدا يتخذ من عروقه الزفت وهو أشبه شىء بالأرز . والعرعر : شجر السرو ، فارسية . والمشهور أن العرعر شجر لا ساق له ينبت بالجبال يشبه السرو . والزورفين : شجر ، وأشجار فى الأصل « أسحار» تحريف . وجاء بهامش الأصل عن الزورفين : « لعله نبات سماه ابن البيطار زوفرا » . (٣) الباعوث : صلاة ثانى عيد الفصح عند النصارى الشرقيين ، سريانية معناها : الطلبة والابتهال (٤) المهاة : البقرة الوحشية ، تشبه بها المرأة فى سمنها وجمالها وحسن عينيها . وهبلة : طويلة ، والزنار : ما يشد على وسط رهبان النصارى والمجوس (٥) الاسعار : الايقاد والاشعال والتهييج
(٦) الأسوار : السوار : حلية كالطوق تلبسه المرأة فى زندها

أَطْلُبُ مِنْهَا بِذَاكَ تَقْرِبَةً وَالشُّعَرَاءُ الْخِبَاثُ فُجَّارُ
فَرَقَّ لِي قَلْبُهَا وَمِلْتُ بِهَا فِي دَيْرِ زَكَّى[1] وَنِعْمَتِ الدَّارُ
تَقُولُ لِي عِنْدَ وَقْتِ مُنْصَرَفِي إِنَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَدَّارُ
حَلَلْتَ عَقْدَ الْأَمَانِ مِنْكَ لَنَا فَمَا لِعَقْدٍ لَدَيْكَ إِمْرَارُ
لَا أَنْسَ يَوْمِي مِنَ الْفَتَاةِ لَدَى الدَّيْـ
ـرَيْنِ وَالْمُشْرِكُونَ حُضَّارُ
فَقُلْتُ: قَدْ كَانَ ذَاكَ عَنْ خَطَأٍ لَا قَوَدٌ عِنْدَنَا وَلَا ثَارُ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثُمَّ أَسْأَلُهُ التَّوْ بَ فَلِي بِالذُّنُوبِ إِقْرَارُ

قَرَأْتُ فِي جُزَازَةٍ[2] عَتِيقَةٍ أَمْلَاهَا أَبُو الْهَيْذَامِ كِلَابُ ابْنُ حَمْزَةَ الْعُقَيْلِيُّ مَا صُورَتُهُ: قَالَ أَبُو الْهَيْذَامِ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الزَّيْنَبِيِّ الْهَاشِمِيِّ بِالْبَصْرَةِ بِمَا تَوَهَّمَ أَنَّهُ مَدِيحٌ لَهُ وَهُوَ:

إِسْلَمْ عَلَى الدَّهْرِ يَا أَبَا حَسَنٍ وَعِشْ عَلَى مَا تَوَدُّ أَلْفَ سَنَهْ
فَأَنْتَ عِنْدِي حَلِيفُ مِنْدِسْوَى غَيْرِ حَلِيفِ الشَّمَائِلِ الْحَسَنَهْ
وَأَنْتَ سِلْمٌ لِحَرْبِ سِلْمِ عِدَى حَرْبِ عُدَاةِ اللِّئَامِ وَالْخَوَنَهْ
يَعْجَبُ مِنْكَ الْكِرَامُ أَعْجَبَ مَا
يَدْعُو بِهِ اللَّهَ عَاقِلٌ فَتَنَهْ

(١) هذا الدير بالرها إزاء تل زفر أو بالرقة على نهر البليخ (٢) الجزازة: اشتهرت عندهم فيما صغر من القراطيس، وهي في الأصل: سقاطة الأديم إذا جز أي قطع

فَهْوَ يَرَى فُرْقَةَ الْفِرَاقِ لِمَا   يَخْشَى مِنَ الْخَيْرِ غَايَةَ الْأَمَنَهْ

إِذَا بِنُورِ الْهُدَى تَوَسَّمَ أَعْـ   ـرَاضَ مَعَارِيضِ دَهْرِهِ الدَّرِنَهْ (١)

كَمْ سَائِلٍ عَنْكَ يَا مُحَمَّدُ لَا   يَأْذَنُ خَلْقٌ لِجَابَتِي أَذَنَهْ (٢)

أَلْقَيْتُ فِي رُوعِهِ جَوَابَ فَتًى   لَوْ غَبَنَ الدَّهْرُ عَاقِلًا غَبَنَهْ

إِنْ قُلْتُ شَرْوَى أَبِي حَسَنٍ (٣)   لِلْعِرْضِ بِالْمَالِ أَصْوَنُ الصَّوَنَهْ

سُنَّتُهُ غُرَّةٌ وَنَاصِيَةٌ لِلزْ   زَيْنَبِيِّينَ فَاجْتَنِبْ سُنَنَهْ

لَا سِيَّمَا وَهْوَ قُلْقُلٌ ذَهِنٌ (٤)   يَهْرُبُ مِنْ رَجْمِ ذِهْنِهِ الشَّطَنَهْ (٥)

قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ قَالَ لِي وَجَرَى   ذِكْرُ شَقِيٍّ حَرَمْتُهُ وَسَنَهْ

بُعْدًا وَسُحْقًا لِمَنْ يُشَرَّفُ بِالْـ   ـمَدْحِ وَلَمْ يُعْطِ شَاعِرًا ثَمَنَهْ

وَكَيْفَ تَحْتَالُ فِيهِ إِنْ خَزَنَ النْ   ـنَذْلَ وَأَعْطَاكَ خَازِنًا رَسَنَهْ ؟

فَقُلْتُ : أُبْدِي بِكُلِّ سَيِّئَةٍ   مِنْ مَدْحِهِ فِي هِجَائِهِ حَسَنَهْ

---

(٢) معاريض الدهر : ما يعرض للانسان من مرض ونحوه ، جمع معرض : والدرنة : ذات الدرن وهو الوسخ أو التلطخ به (٢) الجابة : الجواب كالاجابة ، والأذن محركا : الاذن بكسر فسكون (٣) الشروى : المثل ، وجاء بهامش الأصل « المصراع ناقص »
(٤) القلقل كهدهد : الخفيف ، والذهن كفرح : الحاد الذهن (٥) الشطنة جمع شاطن : الخبيث المتمرد ومن هذه المادة الشيطان

لَعَلَّ رَبَّ الْعِبَادِ يَغْفِرُ بِالْـ ـعَفْوِ أَبَاطِيلَ مَدْحِهِ اللُّحَنَهْ(١)
كَقَاتِلِ الصَّيْدِ وَهْوَ فِي حَرَمِ الْـ ـلَهِ يُجَازِى الْحِمَارَ بِالْبَدَنَهْ(٢)
وَالثَّوْرَ بِالثَّوْرِ وَالْغَزَالَةَ بِالشْـ
شَاةِ وَجَفْراً بِالْأَرْنَبِ الْأَرِنَهْ(٣)
أَلَيْسَ هَذَا الْجَزَاءُ أَثْقَلَ إِذْ أُحْضِرَ لِلْوَزْنِ وَالْحِسَابِ زِنَهْ
وَلَا تُطِعْ فِي السَّمَاحِ مُتَّهَماً أَخْلَاقُهُ بِالسَّفَالِ(٤) مُمْتَحَنَهْ
فَأَنْتَ مِنْ أُسْرَةٍ مُفَضَّلَةٍ عَلَى كِرَامِ الْأَخْلَاقِ مُؤْتَمَنَهْ
وَالزَّيْنَبِيُّونَ مَعْشَرٌ زُهُرٌ لَا سِرَّ يُلْقَى وَهُمْ لَهُ خَزَنَهْ(٥)
غَيْرَ سِوَى ضِدٍّ غَيْرِ غَيْرِهِمُ أَيْدِيهِمُ بِالسَّمَاحِ مُرْتَهَنَهْ
فَلَا تُضِعْ يَا ابْنَ خَيْرِهِمْ أَمَلِي فِيكَ فَعُقْبَى الْفَعَالِ مُخْتَزَنَهْ

﴿ ١١ — بِنْتُ الْكُنَيْرِيّ * ﴾

حَدَّثَ أَبُو نَصْرٍ قَالَ : وَمِنْ طَرِيفِ مَا شَاهَدْتُهُ أَنَا : أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ امْرَأَةٌ تُعْرَفُ بِبِنْتِ الْكُنَيْرِيِّ وَكَانَتْ نِهَايَةً فِي الْفَضْلِ ، وَلَهَا أَخٌ غَايَةٌ فِي بنت الكنيرى

(١) اللحنة كهمزة : الكثيرة اللحن (٢) يعنى بالحمار : الفرا ، والبدنة : من الابل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة فتنحر بها (٣) يريد الثور الوحشى بالثور الأهلى ، والجفر من أولاد الشاة : ما عظم واستكرش ، أو بلغ أربعة أشهر ، وجفر جانباه وفصل عن أمه . وقيل : هو من أولاد المعز ، والأرنة : النشيطة السمينة .
(٤) السفال كسحاب : الخساسة والنذالة (٥) يلقى : يلقاه أحد ، وخزنة جمع خازن وهو الحافظ للسر الأمين عليه ، وجاء بالهامش فى الأصل « زهريون »
(*) ترجم له فى بغية الوعاة

الْجَهْلِ ، وَكَانَتْ حَسَنَةَ الْمَعْرِفَةِ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَلَهَا تَصَانِيفُ فِيهِمَا تُعْرَفُ بِهَا ، وَاخْتَصَمَا فِي مِيرَاثِ وَالِدِهِمَا فَطَالَ التَّنَازُعُ بَيْنَهُمَا ، وَحَضَرَا يَوْماً مَجْلِسَ وَالِدِي وَزَادَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا وَنَقَصَ ، فَاغْتَاظَ وَالِدِي مِنْ تَفَيْهُقِهَا وَحُوشِيِّ كَلَامِهَا [1] ، وَمِنْ سَقَطِهِ [2] وَعَامِّيَّتِهِ فِي مُنَاقَضَتِهَا ، فَفَطِنَتْ لِذَلِكَ فَقَالَتْ : أَغَاظَ سَيِّدَنَا الشَّيْخَ — أَيَّدَهُ اللهُ — مَا يَرَى مِنِّي وَمِنْ هَذَا الْأَخِ أَصْلَحَهُ اللهُ ؟ . قَالَ : كَلَّا — إِنْ شَاءَ اللهُ — ، وَلَكِنْ جَرِّدِي الدَّعْوَى فَإِنَّهُ أَقْرَبُ لِلْإِنْجَازِ . فَقَالَتْ : — أَيَّدَ اللهُ الشَّيْخَ — ، فِي ذِمَّتِهِ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ دِينَاراً مُطِيعِيَّةً سَلَامِيَّةً . فَقَالَ لَهُ : مَا الَّذِي تَقُولُ ؟ فَقَالَ : أَمَا لَهَا عِنْدِي اثْنَانِ وَسَكَتَ ، وَرَامَ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ مَا قَالَتْ فَلَمْ يَقْدِرْ فَقَالَ : بِاللهِ يَا سَيِّدِي كَيْفَ قَالَتْ فَقَدْ وَاللهِ صَدَّعَتْنَا ؟. فَقَالَ لَهُ : فُضُولَكَ ، قُلْ كَمَا تُحْسِنُ ، وَضَحِكَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ وَصَارَ طَنْزاً [3] ، وَانْدَفَعَتِ الْخُصُومَةُ ذَلِكَ الْيَوْمَ .

﴿ ١٢ — كُلْثُومُ بْنُ عَمْرٍو الْعَتَّابِيُّ الشَّاعِرُ * ﴾

كلثوم بن عمرو العتابى

قَدْ ذَكَرْنَا أَخْبَارَهُ مُسْتَوْفَاةً فِي كِتَابِنَا أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ ،

(١) تفيهقها : تزيدها وتوسعها فى الكلام ، والحوشى : الغريب (٢) السقط محركة : مالا خير فيه ، والضمير فى سقطه يرجع على أخيها (٣) أى سخرية

(*) ترجم له فى كتاب نزهة العيون ص ٢٠٩ وترجم له كذلك فى كتاب فهرست ابن النديم ص ١٥٧

وَأَمَّا نَسَبُهُ فَهُوَ كُلْثُومُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَيُّوبَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ حُبَيْشِ ابْنِ أَوْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو الشَّاعِرِ بْنِ كُلْثُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُشَمَ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ غُنْمِ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ وَائِلٍ . وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ الْمَذْكُورُ فِي أَجْدَادِهِ هُوَ شَاعِرُ السَّبْعِ الطِّوَالِ [1]، وَكُنْيَةُ الْعَتَّابِيِّ أَبُو عَمْرٍو ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّامِ مِنْ أَرْضِ قِنَّسْرِينَ ، صَحِبَ الْبَرَامِكَةَ ثُمَّ صَحِبَ طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ ، وَعَلِيَّ بْنَ هِشَامٍ الْقَائِدَيْنِ . وَكَانَ حَسَنَ الِاعْتِذَارِ فِي رَسَائِلِهِ وَشِعْرِهِ ، يُشَبَّهُ فِي الْمُحْدَثِينَ بِالنَّابِغَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى وَقَدْ كَانَ بَلَغَ الرَّشِيدَ عَنْهُ مَا أَهْدَرَ بِهِ دَمَهُ [2] ، فَخَلَّصَهُ جَعْفَرٌ فَقَالَ فِيهِ :

مَا زِلْتُ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُطَّرَحاً [3]
يَضِيقُ عَنِّي فَسِيحُ الرَّأْيِ مِنْ حِيَلِي
فَلَمْ تَزَلْ دَائِباً تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي
حَتَّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدَيْ أَجَلِي

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : وَكَانَ الْعَتَّابِيُّ أَدِيباً مُصَنِّفاً ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمَنْطِقِ ، كِتَابُ الْآدَابِ ،

(١) السبع الطوال : هى المعلقات السبع المشهورة (٢) أى أبطله وأباحه بسببه (٣) غمرات الموت : شدائده ومكارهه ، ومطرحا : مقذوفا مرميا

كِتَابُ فُنُونِ الْحِكَمِ ، كِتَابُ الْخَلِيلِ لَطِيفٌ ، كِتَابُ الْأَلْفَاظِ رَوَاهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ عَنِ الْمُبَرِّدِ عَنْهُ (١) .

قَالَ الْعَتَّابِيُّ : وَقَفْتُ بِبَابِ الْمَأْمُونِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَسْتَأْذِنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا أَنَا بِيَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ فَقُلْتُ : اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَسْتُ بِحَاجِبٍ . قُلْتُ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنَّكَ ذُو فَضْلٍ وَذُو الْفَضْلِ مِعْوَانٌ . قَالَ : سَلَكْتَ بِي غَيْرَ سَبِيلِي . قُلْتُ : إِنَّ اللهَ أَتْحَفَكَ بِجَاهٍ وَهُوَ عَلَيْكَ مُقْبِلٌ بِالزِّيَادَةِ إِنْ شَكَرْتَ ، وَبِالتَّغْيِيرِ إِنْ كَفَرْتَ ، وَأَنَا لِنَفْسِكَ خَيْرٌ مِنْكَ لَهَا ، أَدْعُوكَ إِلَى زِيَادَةِ النِّعْمَةِ وَبَقَائِهَا عَلَيْكَ فَتَأْبَاهَا . قَالَ : فَدَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ وَحَكَى لَهُ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، فَاسْتَحْسَنَهُ وَأَذِنَ لِي .

قَالَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : كَلَّمَ الْعَتَّابِيُّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ فِي حَاجَةٍ لَهُ كَلِمَاتٍ قَلِيلَةً . فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : لَقَدْ نَزُرَ كَلَامُكَ الْيَوْمَ وَقَلَّ . فَقَالَ لَهُ : وَكَيْفَ لَا يَقِلُّ وَقَدْ تَكْتَنِفُنِي (٢) ذُلُّ الْمَسْأَلَةِ وَحَيْرَةُ الطَّلَبِ وَخَوْفُ الرَّدِّ ؟ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : لَئِنْ قَلَّ كَلَامُكَ لَقَدْ كَثُرَتْ فَوَائِدُهُ . وَقَالَ فِي أَمَالِيهِ : قَالَ الْعَتَّابِيُّ : لَوْ سَكَتَ مَنْ لَا يَعْلَمُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ سَقَطَ الِاخْتِلَافُ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

(١) جاء بهامش الأصل : « زاد فى الفهرست ص ١٢١ كتاب أجواد »
(٢) تكنفنى : أحاط بى وكان منى يمنة ويسرة

وَلَوْ كَانَ يَسْتَغْنِي عَنِ الشُّكْرِ مَاجِدٌ
لِعِزَّةِ مُلْكٍ أَوْ عُلُوِّ مَكَانِ
لَمَا أَمَرَ اللهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ فَقَالَ اشْكُرُوا لِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ : بَلَغَ الْعَتَّابِيَّ أَنَّ عَمْرَو بْنَ مَسْعَدَةَ ذَكَرَهُ عِنْدَ الْمَأْمُونِ بِسُوءٍ فَقَالَ :

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَصِيرِي
وَعَلَى الَّذِي يَبْغِي عَلَيَّ ظَهِيرِي
وَطَفِقْتُ آمُلُ مَا يُرَجَّى سَيْبُهُ
حَتَّى رَأَيْتُ تَعَلُّقِي بِغُرُورِ
فَحَضَرْتُ قَبْرَكَ ثُمَّ قُلْتُ دَفَنْتُهُ
وَنَفَضْتُ كَفِّي مِنْ ثَرَى الْمَقْبُورِ
وَرَجَعْتُ مُفْتَرِيًا (١) عَلَى الْأَمَلِ الَّذِي
قَدْ كَانَ يَشْهَدُ لِي عَلَيْكَ بِزُورِ

فَبَلَغَ الشِّعْرُ عَمْرًا فَرَكِبَ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى الْعَتَّابِيِّ فِي مَوْكِبِهِ حَتَّى اعْتَذَرَ إِلَيْهِ .

قَالَ مَالِكُ بْنُ طَوْقٍ لِلْعَتَّابِيِّ : أَمَا تَرَى عَشِيرَتَكَ — يَعْنِي بَنِي تَغْلِبَ — كَيْفَ تُدِلُّ عَلَيَّ وَتَسْتَطِيلُ (٢) وَأَنَا أَصْبِرُ ؟ فَقَالَ

(١) مفتريا : مختلقا ما لا يصح أن يكون (٢) تدل الخ : تفرط فى الدالة . وتستطيل : تتطاول وتتكبر وتعتدى .

الْعَتَّابِيُّ : أَيُّهَا الأَمِيرُ، إِنَّ عَشِيرَتَكَ مَنْ أَحْسَنَ عِشْرَتَكَ، وَإِنَّ ابْنَ عَمِّكَ مَنْ عَمَّكَ خَيْرُهُ ، وَإِنَّ قَرِيبَكَ مَنْ قَرُبَ مِنْكَ نَفْعُهُ ، وَإِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ مَنْ كَانَ أَخَفَّهُمْ ثِقْلًا عَلَيْكَ ، وَأَنْشَدَهُ :

إِنِّي بَلَوْتُ النَّاسَ (١) فِي حَالَاتِهِمْ
وَخَبَرْتُ مَا وَصَلُوا مِنَ الْأَنْسَابِ
فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرِّبُ قَاطِعاً
وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَوْكَدُ الْأَسْبَابِ

وَقِيلَ لِلْعَتَّابِيِّ لَوْ تَزَوَّجْتَ . فَقَالَ : إِنِّي وَجَدْتُ مُكَابَدَةَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الاحْتِيَالِ لِمَصْلَحَةِ الْعِيَالِ ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْعَتَّابِيِّ وَأَحْكَمَهُ :

لَوْمٌ يُعِيذُكَ مِنْ سُوءٍ تُقَارِفُهُ
أَبْقَى لِعِرْضِكَ مِنْ قَوْلٍ يُدَاجِيكَا (٢)
وَقَدْ رَمَى بِكَ فِي تَيْهَاءَ (٣) مُهْلِكَةٍ
مَنْ بَاتَ يَكْتُمُكَ الْعَيْبَ الَّذِي فِيكَا

وَمِنْ مَنْثُورِ كَلَامِهِ : أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّهُ مَا مِنْ مُسْتَخْلِصٍ غَضَارَةَ عَيْشٍ (٤) إِلَّا مِنْ خِلَالِ مَكْرُوهٍ ، وَمَنِ انْتَظَرَ بِمُعَاجَلَةِ الدَّرْكِ مُؤَاجَلَةَ الِاسْتِقْصَاءِ سَلَبَتْهُ الْأَيَّامُ فُرْصَتَهَا .

---

(١) بلوت الناس : جربتهم واختبرتهم (٢) تقارفه : تخالطه . ويداجيك : يداريك وينافقك (٣) تيهاء : أرض مضلة . (٤) غضارة العيش : نعومته

وَكَتَبَ إِلَى آخَرَ : مَنِ اجْتَمَعَ فِيهِ مِنْ خِلَالِ الْفَضْلِ مَا اجْتَمَعَ فِيكَ وَانْحَازَ إِلَى نَوَاحِيكَ، لَمْ يَخْشَ الْمُطْنِبُ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ (١) أَنْ يَكُونَ مُفْرِطًا كَمَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ مُفَرِّطًا، فَالِاعْتِرَافُ بِالْعَجْزِ عَنْ بُلُوغِ اسْتِحْقَاقِكَ مِنَ التَّقْرِيظِ، أَوْلَى مِنَ الْإِطْنَابِ الَّذِي غَايَتُهُ التَّقْصِيرُ وَمَآلُهُ إِلَى الْحَشْوِ.

﴿ ١٣ — كَيْسَانُ بْنُ الْمُعَرِّفِ النَّحْوِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ الْهُجَيْمِيُّ * ﴾

كيسان بن المعرف النحوى

قَالُوا : كَانَ يَخْرُجُ مَعَنَا إِلَى الْأَعْرَابِ فَيُنْشِدُونَا، فَيَكْتُبُ فِي أَلْوَاحِهِ غَيْرَ مَا يُنْشِدُونَا (٢)، وَيَنْقُلُ مِنْ أَلْوَاحِهِ إِلَى الدَّفَاتِرِ غَيْرَ مَا فِيهَا، ثُمَّ يَحْفَظُ مِنَ الدَّفَاتِرِ غَيْرَ مَا نَقَلَهُ إِلَيْهَا، ثُمَّ يُحَدِّثُ بِغَيْرِ مَا حَفِظَ.

وَذَكَرَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النَّحْوِيِّينَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كَيْسَانُ ثِقَةٌ لَيْسَ بِمُتَزَيِّدٍ، وَقَدْ أَخَذَ عَنِ الْخَلِيلِ.

وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ : قَالَ كَيْسَانُ لِخَلَفٍ الْأَحْمَرِ : يَا أَبَا مُحْرِزٍ، الْمُخَبَّلُ كَانَ شَاعِراً أَوْ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ ؟ فَقَالَ : يَا مَجْنُونُ صَحِّحِ الْمَسْأَلَةَ حَتَّى يَصِحَّ الْجَوَابُ.

وَحَدَّثَ أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : قَالَ أَبُو زَيْدٍ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ

---

(١) بالأصل « عليك » تحريف (٢) فى الأصل « عما ينشدونا » تحريف

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ج ٢، وترجم له أيضا فى بغية الوعاة

وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ : لَيْسَ لِحَاقِنٍ رَأْىٌ[(١)] . فَقَالَ كَيْسَانُ : وَلَا لِمُنْعِظٍ[(٢)] . فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : مَا سَمِعْنَاهُ وَلَكِنِ اكْتُبُوهُ فَإِنَّهُ حَقٌّ ، وَكَانَ كَيْسَانُ مِنَ الطُّيَّابِ[(٣)] الْمَزَّاحِينَ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : جَاءَ صَبِيٌّ إِلَى كَيْسَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ شِعْرًا حَتَّى مَرَّ بِبَيْتٍ فِيهِ ذِكْرُ الْعِيسِ قَالَ : الْإِبِلُ الْبِيضُ الَّتِي يَخْلِطُ بَيَاضَهَا حُمْرَةٌ ، قَالَ : وَمَا الْإِبِلُ ؟ قَالَ الْجِمَالُ : قَالَ : وَمَا الْجِمَالُ ؟ فَقَامَ عَلَى أَرْبَعٍ وَرَغَا[(٤)] فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ : الَّذِي تَرَاهُ طَوِيلَ الرَّقَبَةِ وَهُوَ يَقُولُ « بُوع » .

وَحَدَّثَ الْمُبَرِّدُ عَنِ التَّوَّزِيِّ قَالَ : حَبَسَ عِيسَى بْنُ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيُّ كَيْسَانَ وَكَانَ أَحَدَ الطُّيَّابِ ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَعْبَثُ بِهِ كَثِيرًا فَشَفَعَ فِيهِ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى الْأَمِيرِ فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ . فَقَالَ لِلْجَلَاوِزَةِ[(٥)] : مَنْ أَخْرَجَنِي ؟ قَالُوا : تَكَلَّمَ فِيكَ شَيْخٌ مَخْضُوبٌ . فَقَالَ : أُمُّهُ زَانِيَةٌ إِنْ بَرِحَ مِنَ الْحَبْسِ ، إِحْبِيسٌ[(٦)] ظُلْمٍ ، وَطَلِيقُ ذُلٍّ ، لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا .

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ التَّصْحِيفِ لِحَمْزَةَ الْأَصْبَهَانِيِّ : قَالَ الرِّيَاشِيُّ : سَمِعْتُ كَيْسَانَ يَقُولُ : كُنْتُ عَلَى بَابِ أَبِي عَمْرِو بْنِ

---

(١) الحاقن : المجتمع بوله كثيراً ، وهذا مثل يضرب للمضطر الذى لا يملك أمر نفسه
(٢) أى لمنتصب (٣) الطياب : الطيبون ويستعمل مفردا (٤) رغا : صوت برغاء الابل (٥) الجلاوزة جمع جلواز : وهو الشرطى وأمين القاضى
(٦) إحبيس : بمعنى محبوس

الْعَلَاءِ فَجَاءَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَجَعَلَ يُنْشِدُ شِعْرًا لِأَبِي شَجَرَةَ وَهُوَ قَوْلُهُ :

ضَنَّ عَلَيْنَا أَبُو عَمْرٍو بِنَائِلِهِ   وَكُلُّ مُخْتَبِطٍ يَوْمًا لَهُ وَرَقُ

مَا زِلْتُ يَضْرِبُنِي حَتَّى خَذِيتُ لَهُ

وَحَالَ مِنْ دُونِ بَعْضِ الْبُغْيَةِ الشَّفَقُ

فَقُلْتُ : جُذِبْتُ جُذِبْتُ وَضَحِكْتُ فَغَضِبَ وَقَالَ : كَيْفَ هُوَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّمَا هُوَ خَذِيتُ ، فَانْخَزَلَ (١) وَمَا أَحَارَ جَوَابًا (٢) ، « خَذِيتُ مِنْ قَوْلِكَ خَذِيَ الْبَازِي : إِذَا ثَبَتَ عَلَى يَدِ الْبَازِيَارِ (٣) » .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ : قَرَأَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْأَصْمَعِيِّ عَلَيْهِ شِعْرَ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّكَ أَنْتَ الْمَحْزُونُ فِي أَثَرِ الْـ   ـحَيِّ فَإِنْ تَنْوِ نِيَّهُمْ تُقِمِ (٤)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ مَعْنَاهُ : فَإِنْ تَنْوِ نِيَّهُمْ : تُقِمْ صُدُورَ الْإِبِلِ وَتَظْعَنْ نَحْوَهُمْ كَمَا قَالَ الْآخَرُ : أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ .

فَقَالَ كَيْسَانُ : كَذَبْتَ ، أَمَا إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مِنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ وَلَكِنْ أُنْسِيتَ ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ قَدْ نَوَوْا فِرَاقَكَ فَذَهَبُوا وَتَرَكُوكَ ، فَإِنْ تَنْوِ لَهُمْ مِثْلَ مَا نَوَوْا فِيكَ مِنَ

(١) أى انقطع (٢) وما أحار جوابا : أى ما رد (٣) البازى : ضرب من الصقور وهو أشد الجوارح تكبراً وأضيقها خلقاً ، يوجد بأرض الترك ، والبازيار : حامل البازى كالبازدار ومعربهما بيزار (٤) النى بالكسر : المنوى

الْقَطِيعَةِ تُقِمْ فِي دَارِكَ وَمَكَانِكَ، وَلَا تَرْحَلْ نَحْوَهُمْ وَلَا تَطْلُبْهُمْ كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

إِذَا اخْتَلَجَتْ عَنْكَ النَّوَى ذَا مَوَدَّةٍ
قَرَبْنَ بِقَطَّاعٍ مِنَ الْبَيْنِ ذَا شَعْبِ (١)
أَذَاقَتْكَ مُرَّ الْعَيْشِ أَوْ مِتَّ حَسْرَةً
كَمَا مَاتَ مَسْقِيُّ الصَّبَاحِ عَلَى أَلْبِ (٢)

أَلَبَ يَأْلِبُ، وَلَابَ يَلُوبُ وَاحِدٌ. يَقُولُ: إِذَا بَاعَدَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أُحِبُّ قَرَبْنَ، يَعْنِي إِبِلِي قَرُبَتْ إِلَى مَنْزِلِي وَوَطَنِي وَمِيَاهِي، وَلَمْ أَتْبَعْ مَنْ فَارَقَنِي لِأَنِّي صَبُورٌ عَلَى الْفِرَاقِ جَلْدٌ مُتَعَوِّدٌ لِذَلِكَ. فَقَطَّاعٌ: يَعْنِي نَفْسَهُ هُوَ الْقَطَّاعُ، لِأَنِّي أَقْطَعُ مَنْ قَطَعَنِي، وَأَذَاقَتْكَ مَنْ تُحِبُّ وَهِيَ الَّتِي فَارَقْتَهَا، فَأَنْتَ وَإِنْ كُنْتَ كَذَا وَعَلَى هَذِهِ الْحَالِ فَأَنْتَ صَبُورٌ قَوِيٌّ عَلَى الْقَطْعِ.

وَكَمَا قَالَ الرَّاعِي :

وَإِلْفٍ (٣) صَبَرْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَقَدْ أَرَى
غَدَاةَ فِرَاقِ الْحَيِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
وَقَدْ قَادَنِي الْجِيرَانُ حِينًا وَقُدْتُهُمْ
وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحِنُّ جِمَالِيَا

---

(١) اختلجت : اقتطعت، وذا شعب : صاحب صدع وقطع (٢) مسقى الصباح : الشارب صباحا، وعلى ألب : أى على عطش مع نشاط الساق (٣) الالف بالكسر : المحب الآلف

﴿ ١٤ – الْكَيِّسُ النَّمِرِيُّ النَّسَّابُ * ﴾

الكيس النمرى النساب

الْكَيِّسُ لَقَبٌ وَاسْمُهُ زَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ هِلَالِ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ تَيْمِ اللهِ ابْنِ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطِ بْنِ هِنْبِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيِّ بْنِ جَدِيلَةَ. فَعَوْفُ بْنُ سَعْدِ بْنِ الْخَزْرَجِ هُوَ أَخُو عَامِرٍ الضَّحْيَانِ، هَذَا قَوْلُ الْكَلْبِيِّ. وَقَالَ غَيْرُهُ: اسْمُ الْكَيِّسِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمِ بْنِ هِلَالِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَامِرٍ الضَّحْيَانِ رَهْطِ نَتْلَةَ بِنْتِ جَنَابِ بْنِ كُلَيْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَامِرٍ الضَّحْيَانِ، وَلَدَتْ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْعَبَّاسَ وَضِرَارَ ابْنَيْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

قَالَ مِسْكِينٌ الدَّارِمِيُّ يُخَاطِبُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مُفْتَخِراً:

وَحَكِّمْ دِغْفِلًا وَارْحَلْ إِلَيْهِ ... وَلَا تَدَعِ الْمَطِيَّ مِنَ الْكَلَالِ (1)

وَعِنْدَ الْكَيِّسِ النَّمِرِيِّ عِلْمٌ ... وَلَوْ أَمْسَى بِمُنْخَرَقِ الشَّمَالِ (2)

وَقِيلَ مُصْعَبُ بْنُ الْكَيِّسِ هُوَ النَّسَّابُ وَكَانَ يُعْدَلُ (3) بِدِغْفِلٍ. قَالَ الْكُمَيْتُ:

---

(١) يعنى دغفلا النسابة، والكلال: التعب والاعياء (٢) منخرق الشمال: ممرها، والشمال: ريح تهب بين مطلع الشمس وبنات نعش، أو من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر. (٣) يعدل الخ: يسوى به.

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته هاهنا

وَمَا ٱبْنُ ٱلْكَيِّسِ ٱلنَّمِرِيُّ مِنْكُمْ
وَمَا أَنْتُمْ هُنَاكَ بِدِ غِفْلِينَا

وَقِيلَ: الْكَيِّسُ هُوَ مَالِكُ بْنُ شَرَاحِيلَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ ٱبْنِ حَارِثَةَ بْنِ هِلَالٍ كُلُّهُمْ يَنْسُبُ مِنْ عَبِيدٍ إِلَى الْكَيِّسِ[1]، يَعْنِي كُلُّهُمْ نَسَّابٌ يَعْلَمُ النَّسَبَ.

﴿ ١٥ — لَقِيطُ بْنُ بُكَيْرٍ الْمُحَارِبِيُّ * ﴾

لقيط بن بكير المحاربى

قَالَ ٱبْنُ حَبِيبٍ فِي كِتَابِ جَمْهَرَةِ النَّسَبِ ٱلَّتِي رَوَاهَا عَنِ ٱبْنِ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرِهِ: وَمِنْهُمْ يَعْنِي بَنِي مُحَارِبِ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، عَائِذُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ جَابِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ شَكْمِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ زَيْدِ ٱبْنِ بَكْرِ بْنِ عُمَيْرَةَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَرْبِ بْنِ مُحَارِبٍ، وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مِنْ وَلَدِهِ لَقِيطٌ الرَّاوِيَةُ، — وَكَانَ صَدُوقًا — ٱبْنُ بُكَيْرٍ — وَكَانَ أَيْضًا عَالِمًا صَدُوقًا — ٱبْنِ النَّضْرِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَائِذِ بْنِ سَعِيدٍ، وَقَدْ لَقِيَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ لَقِيطًا.

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الْخَلِيلِ النُّوشَجَانِيِّ قَالَ:

---

(١) دون بهامش الأصل هنا « جاء فى تاج العروس : والذى قرأت فى أنساب الكلبي ان ابن الكيس هذا هو عبيد بن مالك الخ » .

(*) ترجم له فى فهرست ابن النديم ص ١٣٨

قَالَ لِى الْجَهْمِىُّ : كَانَ لَقِيطٌ الْمُحَارِبِىُّ مِنْ رُوَاةِ الْكُوفَةِ وَكَانَ سَيِّئَ الْخُلُقِ . قَالَ الصُّولِىُّ : وَيُكْنَى أَبَا هِلَالٍ ، وَمَاتَ فِى سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَةٍ فِى خِلَافَةِ الرَّشِيدِ . وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ : أَخْبَرَنِى ابْنُ مَهْدِىٍّ وَالسُّكَّرِىُّ قَالَا : لِلَقِيطٍ كِتَابٌ مُصَنَّفٌ فِى الْأَخْبَارِ مُبَوَّبٌ ، فِى كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْفُنُونِ كِتَابٌ مُفْرَدٌ . فَمِنْهَا وَمِنْ أَحْسَنِهَا كِتَابُهُ فِى النِّسَاءِ وَهُوَ عِنْدِى رِوَايَةٌ عَنْهُمَا عَنِ الْعُمَرِىِّ عَنْهُ . وَلَهُ كِتَابُ السَّمَرِ ، كِتَابُ الْخُرَّابِ وَاللُّصُوصِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْجِنِّ . وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ لَقِيطٍ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِهِمْ مِنْهُمُ ابْنُ الْأَعْرَابِىِّ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِىُّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى لَقِيطِ بْنِ بُكَيْرٍ الْمُحَارِبِىِّ قَالَ : أَمَرَ الْمَهْدِىُّ النَّاسَ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَةٍ بِصَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِبُطْءِ الْمَطَرِ لِيَسْتَسْقِىَ (١) ، فَلَمَّا كَانَ فِى الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنَ اللَّيْلِ طَرَقَ النَّاسَ (٢) لَيْلَتَهُمْ كُلَّهَا ثَلْجٌ مَلَأَ الْأَرْضَ ، فَقَالَ لَقِيطٌ :

يَا إِمَامَ الْهُدَى سُقِينَا بِكَ الْغَيْـ ـثَ وَزَالَتْ عَنَّا بِكَ اللَّأْوَاءُ (٣)

وَهِىَ أَبْيَاتٌ طَوِيلَةٌ . وَقَالَ لَقِيطٌ فِى ذَلِكَ أَيْضاً :

لَمَّا اسْتَغَاثَ بِكَ الْعِبَادُ بِجَهْدِهِمْ مُتَوَسِّلِينَ إِلَى إِلٰهِ النَّاسِ
أَسْقَاهُمُ بِكَ مِثْلَ مَا أَسْقَاهُمُ صَوْبَ الْغَمَامِ (٤) بِجَدِّكَ الْعَبَّاسِ

---

(١) ليستسقى : ليطلب السقى وإنزال المطر (٢) طرق الناس الخ : أتاهم
(٣) اللأواء : الشدة والمحنة (٤) صوب الغمام : مطر السحاب المنصب النازل

فَأَتَتهُمْ لَمَّا دَعَوْتَ سَمَاؤُهُمْ مُنْهَلَّةً بِالْوَاكِفِ الرَّجَّاسِ (١)
الْعَدْلُ مِنْهُ سَقَامُهُ وَجَمِيلُ مَا
تُولِيهِ ذَا الْإِيحَاشِ وَالْإِينَاسِ (٢)
فَإِذَا أَمَرْتَ فَبِالْإِنَابَةِ وَالْهُدَى
وَإِذَا وَزَنْتَ وَزَنْتَ بِالْقِسْطَاسِ (٣)

قَالَ: وَدَخَلَ لَقِيطٌ عَلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدٍ وَقَدْ اشْتَكَى، فَأَنْشَدَ:

مَا بَالُ نَوْمِكَ أَمْسَى لَا يُؤَاتِيكَا
كَأَنَّ فِي الْجَفْنِ شَوْكًا بَاتَ يُقْذِيكَا (٤)
مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ وَلَا عِشْقٍ أَرِقْتَ لَهُ
إِلَّا لِأَنْ قِيلَ أَمْسَى الْجُودُ مَوْعُوكَا (٥)
وَقِيلَ هَارُونُ أَمْسَى شَاكِيًا وَصَبًا (٦)
فَقُلْتُ: نَفْسِي يَا هَارُونُ تَفْدِيكَا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ جُودًا يَشْتَكِي نَهَكًا (٧)
حَتَّى رَأَيْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ مَنْهُوكَا

---

(١) منهلة: سخية، والواكف: المطر النازل. والرجاس: ذو الرعد الشديد
(٢) توليه: تصنعه من المعروف، وذا الايحاش والايناس: أى صاحب الوحشة وصاحب الايناس، يعنى أنك تحسن إلى الانسان والوحش (٣) القسطاس: الميزان العدل (٤) يقذيك: يؤلمك ويوجع عينك من القذى (٥) موعوك: أصابه ألم من تعب أو حر أو مرض (٦) الوصب محركة: المرض والوجع الدائم (٧) نهكا: ضنى وإجهاداً

فَبِتُّ مُرْتَفِقاً(١) أَرْعَى النُّجُومَ إِلَى
أَنْ جَاوَبَ الدِّيكُ فِينَا سُحْرَةً(٢) دِيكَا
فَكَمْ وَكَمْ لِيَ مِنْ نَذْرٍ(٣) سَأُنْجِزُهُ
إِنْ كُنْتَ عُوفِيتَ قَدْ أَوْجَبْتُهُ فِيكَا
حَجٌّ وَصَوْمٌ وَعِتْقٌ لَنْ أَخِيسَ بِهِ(٤)
فَمَا تَرَكْتُ لِنَفْسِي الْيَوْمَ مَمْلُوكَا
سَعْدٌ عَتِيقٌ وَبِنْتَاهُ وَأُمُّهُمَا
كَانُوا ـ وَأَعْجِبْ(٥) بِهِمْ ـ عِنْدِي مَمَالِيكَا
تَوَقَّعُونِي كَأَنِّي قَدْ حَذَيْتُكُمُ
سُودَ النِّعَالِ وَأَهْدَيْتُ الْمَسَاوِيكَا(٦)

وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ قَالَ: كَانَ لَقِيطُ ابْنُ بُكَيْرٍ فِي جِرَايَةِ الْمَهْدِيِّ(٧)، وَكَانَ الَّذِي وَصَلَهُ بِهِ أَبُوعَبْدِ اللهِ وَزِيرُ الْمَهْدِيِّ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مَائِلًا إِلَيْهِ لِعِلْمِهِ بِالشِّعْرِ وَالْأَخْبَارِ. فَلَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ لَزِمَ الْكُوفَةَ. قَالَ

(١) مرتفقاً: مستنداً إلى مرفق (٢) سحرة: السحر الأعلى أى قبل انصداع الفجر أى أول السحر، وهو قبيل الصبح (٣) النذر: مايوجبه الانسان على نفسه لقضاء حاجة، أو شفاء مريض كالتصدق، ويجب الوفاء به إذا قصد به وجه الله.

(٤) لن أخيس به: لن أغدر أو أنكث. (٥) أعجب بهم: جملة تعجبية لتعظيم شأنهم وهي معترضة (٦) توقعوني: انتظروا مني فعل الأشياء المذكورة، وحذى النعال وإهداء المساويك مما كان يقدم للبشارة. (٧) فى جراية المهدى: أى فيم يجريه على الجند من الطعام كل يوم.

إِسْحَاقُ : فَرَأَيْتُهُ فِى سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَةٍ وَهُوَ يُنْشِدُ قَوْماً شِعْراً لَهُ فِى الزُّهْدِ وَهُوَ قَوْلُهُ :

عَزَفْتُ عَنِ الْغَوَايَةِ وَالْمَلَاهِى
وَأَخْلَصْتُ الْمَتَابَ (١) إِلَى إِلٰهِى
وَغَرَّتْنِى لَيَالٍ كُنْتُ فِيهَا مُطِيعاً لِلشَّبَابِ بِهِ أُبَاهِى (٢)
أُجَارِى الْغَىَّ فِى مَيْدَانِ لَهْوِى
وَقَلْبِى عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ لَاهِى
وَأَلْجَمَنِى الْمَشِيبُ (٣) لِجَامَ تَقْوَى
وَرُكْنُ الشَّيْبِ بَادِى الْعَيْبِ وَاهِى
وَمَنْ لَمْ يَكْفِهِ الْعُذَّالَ (٤) عَزْمٌ
فَلَيْسَ لَهُ عَلَى عَذْلٍ تَنَاهِى

قَالَ : وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ آخِرِ شِعْرِهِ وَفِى آخِرِ زَمَانِهِ ثُمَّ تُوُفِّىَ فِى هَذِهِ السَّنَةِ . وَحدَّثَ مِمَّا رَفَعَهُ إِلَى ابْنِ الْمُدَوَّرِ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِىِّ عَنْ لَقِيطِ بْنِ بُكَيْرٍ وَمَوْتِهِ فَقَالَ : مَاتَ فِى آخِرِ أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَهُوَ أَزْهَدُ النَّاسِ ، وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ

---

(١) عزفت الخ : زهدت فيها وانصرفت عنها ، والغواية : الضلال ، والمتاب : مصدر ميمى بمعنى التوبة (٢) به أباهى : به أفاخر غيرى (٣) ألجمنى المشيب الخ : أورثنى مانعاً كلجام الدابة يمنعنى من الزيغ والفساد . وهو مجاز (٤) العذال : اللوام ، جمع عاذل ، يقول : من لم يمنعه عن لوم اللوام عزيمة صادقة على صدق التوبة وعدم الاكتراث لهم ، فليس له رجوع عما كان فيه .

اغْفِرْ لِى ، فَإِنَّ حَسَنَاتِى لَوْ كَانَتْ مِثْلَ حَسَنَاتِ جَمِيعِ خَلْقِكَ لَعَلِمْتُ أَنِّى لَا أَسْتَحِقُّ الْجَنَّةَ إِلَّا بِفَضْلِكَ ، وَلَوْ كَانَتْ عَلَىَّ سَيِّئَاتُهُمْ جَمِيعًا مَا يَئِسْتُ (١) مِنْ عَفْوِكَ .

﴿ ١٦ – لُوطُ بْنُ مِخْنَفٍ الْأَزْدِىُّ * ﴾

لوط بن مخنف الأزدى

هُوَ لُوطُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مِخْنَفِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ مَازِنِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ سَعْدِ مَنَاةَ بْنِ غَامِدٍ ، وَاسْمُ غَامِدٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ يُكْنَى أَبَا مِخْنَفٍ ، وَمِخْنَفُ بْنُ سُلَيْمَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَاتَ لُوطٌ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَكَانَ رَاوِيَةً أَخْبَارِيًّا صَاحِبَ تَصَانِيفَ فِى الْفُتُوحِ وَحُرُوبِ الْإِسْلَامِ . قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ : هُوَ كُوفِىٌّ وَلَيْسَ حَدِيثُهُ بِشَىْءٍ .

وَجَدْتُ بِخَطِّ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ الْخَزَّازِ قَالَ : الْعُلَمَاءُ : أَبُو مِخْنَفٍ بِأَمْرِ الْعِرَاقِ وَفُتُوحِهَا وَأَخْبَارِهَا يَزِيدُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَالْمَدَائِنِىُّ بِأَمْرِ خُرَاسَانَ وَالْهِنْدِ وَفَارِسَ ، وَالْوَاقِدِىُّ بِالْحِجَازِ

(١) ما يئست : ما قنطت

(*) جاء بالقاموس فى مادة خنف « وكنبر أبو مخنف لوط بن يحيى أخبارى شيعى تالف متروك » .

وَالسِّيَرِ ، وَقَدِ اشْتَرَكُوا فِي فُتُوحِ الشَّامِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ (١) : وَلِأَبِي مِخْنَفٍ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الرِّدَّةِ ، كِتَابُ فُتُوحِ الشَّامِ ، كِتَابُ فُتُوحِ الْعِرَاقِ ، كِتَابُ الْجَمَلِ ، كِتَابُ صِفِّينَ ، كِتَابُ النَّهْرَوَانِ ، كِتَابُ الْغَارَاتِ ، كِتَابُ الْخِرِّيتِ بْنِ رَاشِدٍ وَبَنِي نَاجِيَةَ ، كِتَابُ مَقْتَلِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، كِتَابُ مَقْتَلِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ ، كِتَابُ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَالْأَشْتَرِ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُذَيْفَةَ ، كِتَابُ الشُّورَى وَمَقْتَلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كِتَابُ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ عُلَّفَةَ ، كِتَابُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، كِتَابُ الْمُخْتَارِ ابْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، كِتَابُ وَفَاةِ مُعَاوِيَةَ وَوِلَايَةِ ابْنِهِ وَوَقْعَةِ الْحَرَّةِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، كِتَابُ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدَ وَعَيْنِ الْوَرْدَةِ ، كِتَابُ مَرْجِ رَاهِطٍ وَمَقْتَلِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الْفِهْرِيِّ ، كِتَابُ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَالْعِرَاقِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، كِتَابُ حَدِيثِ بَاخَمْرَا (٢) وَمَقْتَلِ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، كِتَابُ نَجْدَةَ الْحَرُورِيِّ ، كِتَابُ الْأَزَارِقَةِ ، كِتَابُ حَدِيثِ رُوسْتَقُبَاذَ (٣) ، كِتَابُ شَبِيبٍ الْحَرُورِيِّ

(١) جاء بالهامش « فهرست ص ٩٣ » (٢) موضع بين الكوفة وواسط ، وهو إلى الكوفة أقرب ، وجاء بالهامش فى الفهرست : « يا حميرا » (٣) موضع من أرض دستوا من نواحى الأهوز قاتل فيه مسلم بن عبيس نافع بن الأزرق فقتل كلاهما هناك .

وَصَالِحِ بْنِ مُسَرِّحٍ ، كِتَابُ الْمُطَرِّفِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، كِتَابُ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ [١] وَخلعِ بْنِ الْأَشعَثِ ، كِتَابُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَمَقْتَلِهِ بِالعَقْرِ [٢] ، كِتَابُ خَالِدٍ الْقَسْرِيِّ وَيُوسُفَ بْنِ عُمَرَ وَمَوْتِ هِشَامٍ وَوِلَايَةِ الْوَلِيدِ ، كِتَابُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، كِتَابُ يَحْيَى ابْنِ زَيْدٍ ، كِتَابُ الضَّحَّاكِ الْخَارِجِيِّ ، كِتَابُ الْخَوَارِجِ وَالْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ .

﴿ ١٧ — اللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ * ﴾

الليث بن المظفر

كَذَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ : اللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي كِتَابِ الشُّعَرَاءِ مِنْ تَصْنِيفِهِ : اللَّيْثُ بْنُ رَافِعِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَمِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ اللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الَّذِي نَحَلَ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ [٣] تَأْلِيفَ كِتَابِ الْعَيْنِ جُمْلَةً لِيَنْفُقَ كِتَابُهُ [٤] بِاسْمِهِ وَيَرْغَبَ فِيهِ مَنْ حَوْلَهُ ، وَأَثْبَتَ لَنَا عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيِّ الْفَقِيهِ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ اللَّيْثُ رَجُلًا صَالِحًا ، وَمَاتَ الْخَلِيلُ وَلَمْ يَفْرُغْ مِنْ كِتَابِ الْعَيْنِ فَأَحَبَّ اللَّيْثُ أَنْ يَنْفُقَ الْكِتَابُ كُلُّهُ فَسَمَّى لِسَانَهُ

(١) دير الجماجم : بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة (٢) يريد عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، فانه هو الموضع الذي قتل فيه يزيد بن المهلب بن أبي صفرة سنة ١٠٢ هـ (٣) نحل الخليل بن أحمد الخ : نسبه إليه (٤) لينفق الخ : ليروج

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ٢ ، وترجم له كذلك في بغية الوعاة

الْخَلِيلَ ، فَإِذَا رَأَيْتَ فِي الْكِتَابِ « سَأَلْتُ الْخَلِيلَ » أَوْ « أَخْبَرَنِي الْخَلِيلُ » فَإِنَّهُ يَعْنِي الْخَلِيلَ نَفْسَهُ . قَالَ : وَإِذَا قَالَ: « قَالَ الْخَلِيلُ » فَإِنَّمَا يَعْنِي لِسَانَ نَفْسِهِ . قَالَ : وَإِنَّمَا وَقَعَ الِاضْطِرَابُ فِيهِ(١) مِنْ خَلِيلِ اللَّيْثِ(٢)

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي الْمُنْذِرِيُّ أَنَّهُ سَأَلَ ثَعْلَبًا عَنْ كِتَابِ الْعَيْنِ فَقَالَ : ذَاكَ كِتَابٌ مَلِيءٌ « غُدَدْ » — قَالَ: وَهَذَا لَفْظُ أَبِي الْعَبَّاسِ، وَحَقُّهُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ مَلْآنُ غُدَدًا ، وَلَكِنْ كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ يُخَاطِبُ الْعَامَّةَ عَلَى قَدْرِ فَهْمِهِمْ . قُلْتُ : لَيْسَ هَذَا بِعُذْرٍ لِأَبِي الْعَبَّاسِ فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ : مَلْآنُ غُدَدًا لَمْ يَخْفَ مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى صِغَارِ الْعَامَّةِ ، فَكَيْفَ وَفِي مَجْلِسِهِ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؟ ثُمَّ سَائِلُهُ الَّذِي أَجَابَهُ لَيْسَ بِتِلْكَ الصُّورَةِ ، وَإِنَّمَا عُذْرُهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَتَكَلَّفُ الْإِعْرَابَ فِي الْمُفَاوَضَةِ وَهِيَ سُنَّةُ جِلَّةِ الْعُلَمَاءِ — وَأَرَادَ أَنَّ فِي جِرَابِ الْعَيْنِ حُرُوفًا كَثِيرَةً قَدْ أُزِيلَتْ عَنْ صُوَرِهَا وَمَعَانِيهَا بِالتَّصْحِيفِ وَالتَّغْيِيرِ فَهِيَ تَضُرُّ حَافِظَهَا كَمَا تَضُرُّ الْغُدَدُ آكِلَهَا .

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ : مُصَنِّفُ كِتَابِ الْعَيْنِ اللَّيْثُ

(١) جاء بهامش الأصل « أى فى الكتاب » (٢) وجاء بهامش الأصل أيضا أى من الليث الذى وصف نفسه بالخليل . ورراية القفطى فى أنباء الرواة « ج ٢ ص ٢٩ » هكذا : فجاء فى الكتاب خلل من جهة خليله

ابْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، رَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ قَالَ : حَدَّثَنِي فَتًى قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ خُرَاسَانَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيَّ كِتَابَ الْعَيْنِ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ قَالَ : كَانَ اللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ صَاحِبُ الْخَلِيلِ رَجُلًا صَالِحًا ، وَكَانَ الْخَلِيلُ قَدْ عَمِلَ مِنْ كِتَابِ الْعَيْنِ بَابَ الْعَيْنِ فَأَحَبَّ اللَّيْثُ أَنْ يَنْفُقَ سُوقُ الْخَلِيلِ ، ثُمَّ ذَكَرَ كَمَا ذَكَرَ الْأَزْهَرِيُّ .

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ فِي كِتَابِ الشُّعَرَاءِ عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ : كَانَ الْخَلِيلُ مُنْقَطِعًا إِلَى اللَّيْثِ بْنِ رَافِعِ ابْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، وَكَانَ اللَّيْثُ مِنْ أَكْتَبِ النَّاسِ فِي زَمَانِهِ ، بَارِعَ الْأَدَبِ بَصِيرًا بِالشِّعْرِ وَالْغَرِيبِ وَالنَّحْوِ ، وَكَانَ كَاتِبًا لِلْبَرَامِكَةِ وَكَانُوا مُعْجَبِينَ بِهِ ، فَارْتَحَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيلُ وَعَاشَرَهُ فَوَجَدَهُ بَحْرًا فَأَغْنَاهُ (١) ، وَأَحَبَّ الْخَلِيلُ أَنْ يُهْدِيَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً تُشْبِهُهُ ، فَاجْتَهَدَ الْخَلِيلُ فِي تَصْنِيفِ كِتَابِ الْعَيْنِ فَصَنَّفَهُ لَهُ ، وَخَصَّهُ بِهِ دُونَ النَّاسِ وَحَبَّرَهُ وَأَهْدَاهُ إِلَيْهِ ، فَوَقَعَ مِنْهُ مَوْقِعًا عَظِيمًا وَسُرَّ بِهِ ، وَعَوَّضَهُ عَنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، وَأَقْبَلَ اللَّيْثُ يَنْظُرُ فِيهِ لَيْلًا وَنَهَارًا لَا يَمَلُّ النَّظَرَ فِيهِ حَتَّى حَفِظَ نِصْفَهُ ، وَكَانَتِ ابْنَةُ عَمِّهِ

---

(١) فأغناه : أي جعله غنياً .

تحته ، فاشترى الليث جارية نفيسة بمال جليل فبلغها ذلك فغارت غيرة شديدة فقالت : والله لأغيظنه ولا أبقي غاية[1] ، فقالت : إن غظته في المال فذاك مالا يبالي به ، ولكني أراه مكبا ليله ونهاره على هذا الدفتر ، والله لأفجعنه به[2] ، فأخذت الكتاب وأضرمت نارا وألقته فيها ، وأقبل الليث إلى منزله ودخل إلى البيت الذي كان فيه الكتاب فصاح بخدمه وسألهم عن الكتاب فقالوا : أخذته الحرة ، فبادر إليها وقد علم من أين أتى ؟[3] ، فلما دخل عليها ضحك في وجهها وقال لها : ردى الكتاب فقد وهبت لك الجارية وحرمتها على نفسي ، وكانت غضبى فأخذت بيده وأدخلته رماده[4] فسقط في يد الليث[5] ، فكتب نصفه من حفظه ، وجمع على الباقي أدباء زمانه وقال لهم : مثلوا عليه[6] واجتهدوا ، فعملوا هذا النصف الذي بأيدي الناس ، فهو ليس من تصنيف الخليل ولا يشق غباره[7] ، وكان الخليل قد مات .

(١) ولا أبقى غاية : أى لا أدخر وسعاً وطاقة فى بلوغ مقصدى (٢) لأفجعنه به : لأصيبنه بالفجيعة فيه (٣) من أين أتى ؟ مبنى للمجهول : أى من أى مكان أخذ ، أى علم جواب هذا الاستفهام وهو : أنه أتى من مأتاه ، أى جهته التى يؤتى منها (٤) أى أدخلت يده فيما تخلف من رماد الكتاب بعد إحراقه ، أو دخلت به إلى حيث ذلك الرماد (٥) فسقط فى يد الليث بالبناء للمجهول : أى ندم وتحير (٦) مثلوا عليه : أى صوروا على مثاله وأنسجوا على منواله (٧) ولا يشق الخ : أى ولا يشق غبار الخليل ، مثل يضرب للسابق المبرز ، ولمن لا قرن له يجاريه

وَجَدْتُ عَلَى ظَهْرِ جُزْءٍ مِنْ كِتَابِ التَّهْذِيبِ لِأَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ :

ابْنُ دُرَيْدٍ بَقَرَهْ وَفِيهِ عُجْبٌ وَشَرَهْ
وَيَدَّعِي بِجَهْلِهِ وَضْعَ كِتَابِ الْجَمْهَرَهْ
وَهْوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِلْـ لَا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهْ
الْأَزْهَرِيُّ وَزَغَهْ (١) وَحُمْقُهُ حُمْقُ دُغَهْ
وَيَدَّعِي بِجَهْلِهِ كِتَابَ تَهْذِيبِ اللُّغَهْ
وَهْوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِلْـ لَا أَنَّهُ قَدْ صَبَغَهْ (٢)
فِي الْخَارْزَنْجِيِّ بَلَهْ وَفِيهِ حُمْقٌ وَوَلَهْ (٣)
وَيَدَّعِي بِجَهْلِهِ وَضْعَ كِتَابِ التَّكْمِلَهْ
وَهْوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِلْـ لَا أَنَّهُ قَدْ نَقَلَهْ

«حَاشِيَةٌ — دُغَةُ بِنْتُ مَغْنَجٍ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحُمْقِ، زُوِّجَتْ وَهِيَ صَغِيرَةٌ فِي بَنِي الْعَنْبَرِ فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ (٤) ظَنَّتْ أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى الْخَلَاءِ فَبَرَزَتْ إِلَى بَعْضِ الْغِيطَانِ وَوَضَعَتْ ذَا بَطْنِهَا، فَاسْتَهَلَّ الْوَلِيدُ (٥) فَجَاءَتْ مُنْصَرِفَةً وَهِيَ لَا تَظُنُّ إِلَّا أَنَّهَا أَحْدَثَتْ (٦) فَقَالَتْ لِأُمِّهَا :

(١) وزغة : سام أبرص تقع على الذكر والأنثى ، والمراد تشبيهه بها فى الحقارة
(٢) صبغه : لون ألفاظه وغيرها (٣) الوله : ذهاب العقل والتحير
(٤) المخاض : وجع الولادة ، وضربها : آلمها (٥) استهل الوليد : رفع صوته بالبكاء عند الولادة (٦) أحدثت : تغوطت وهو مجاز

يَا أُمَّتَاهُ، وَهَلْ يَفْتَحُ الْجُعْرُ فَاهُ(١) ؟ قَالَتْ : نَعَمْ، وَيَدْعُو أَبَاهُ، فَسُبَّ بَنُو الْعَنْبَرِ بِهِ وَسُمُّوا بَنُو الْجَعْرَاءِ. وَلَهَا حَمَاقَاتٌ كَثِيرَةٌ».

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ فِي كِتَابِ نَظْمِ الْجُمَانِ تَصْنِيفِ أَبِي الْفَضْلِ الْمُنْذِرِيِّ : نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ كَانَ وَالِيَ خُرَاسَانَ ، وَاللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَصْرٍ صَاحِبُ الْعَرَبِيَّةِ وَصَاحِبُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ هُوَ ابْنُهُ ، حَدَّثَ عَنْهُ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ لَيْثِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ فَقَالَ : مَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ إِلَّا نَظَرْتُ فِيهِ إِلَّا هَذَا الْفَنَّ، وَمَا عَجَزْتُ إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ الْعُلَمَاءَ يَكْرَهُونَهُ — يَعْنِي النُّجُومَ — . سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ الْقَزَّازَ قَالَ : نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ وَالِي خُرَاسَانَ الْمَحْمُولُ إِلَيْهِ رَأْسُ جَهْمٍ ، وَكَانَ نَصْرٌ مِنْ تَحْتِ يَدَيْ هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ بِمَرْوَ ، وَكَانَ سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ وَالِيَ بَلْخَ وَالْجُوزَجَانِ(٢) مِنْ تَحْتِ يَدِهِ(٣)، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ يَحْيَى بْنَ زَيْدِ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَجَهْمَ بْنَ صَفْوَانَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ مَذْهَبُ جَهْمٍ وَوَجَّهَ بِرَأْسَيْهِمَا إِلَى مَرْوَ إِلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ

(١) الجعر : ما يبس من المذرة فى المجعر أى الدبر (٢) كورة واسعة من كور بلخ خراسان بينها وبين مرو (٣) فى الأصل : « من يده » كما نبه بهامشه

فَنُصِبَا عَلَى بَابِ قُهَنْدَزِ مَرْوَ (١) ، فَكَانَ سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ يَقُولُ : قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ وَشَرَّ النَّاسِ .

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيَّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا رَجَا قُتَيْبَةَ يَقُولُ : دَخَلَ اللَّيْثُ بْنُ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ حَمَّادٌ الْخَزْرَبكُ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَصَّ رُؤْيَا رَآهَا لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَهَمَّ حَمَّادٌ أَنْ يَعْبُرَهَا (٢) فَقَالَ لَيْثٌ : كُفَّ فَلَسْتَ هُنَاكَ (٣) . فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا أَبَا هِشَامٍ وَتَعْبُرُهَا ؟ قَالَ نَعَمْ ، وَأَنَا أَعْبَرُ أَهْلِ خُرَاسَانَ (٤) . فَكَانَتِ الرُّؤْيَا كَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى مَاتَ وَحُمِلَ عَلَى جَنَازَةٍ وَأَهْلُ خُرَاسَانَ يَتْبَعُونَهُ ، ثُمَّ انْقَضَّ غُرَابٌ مِنَ السَّمَاءِ لِيَحْمِلَهُ فَكَسَرُوا رِجْلَ الْغُرَابِ . فَقَالَ اللَّيْثُ : أَمَّا الْمَوْتُ فَبَقَاءٌ ، وَأَمَّا الْجَنَازَةُ فَهُوَ سَرِيرٌ وَمُلْكٌ ، وَأَمَّا مَا حَمَلُوكَ فَهُوَ مَا عَلَوْتَهُمْ وَكُنْتَ عَلَى رِقَابِهِمْ ، وَأَمَّا الْغُرَابُ فَهُوَ رَسُولٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ » يَقْدَمُ فَلَا يَنْفُذُ أَمْرُهُ . فَمَا مَكَثُوا إِلَّا يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً حَتَّى قَدِمَ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ

---

(١) القهندز فى الأصل : اسم للحصن أو القلعة العتيقة ، ثم كثر حتى اختص بقلاع المدن ، وهو علم على جملة مواضع مشهورة كما قال ياقوت فى معجم البلدان .

(٢) أن يعبرها : أن يفسرها ويخبر بآخر ما يئول إليه أمرها (٣) كف امتنع ، وقوله : فلست هناك : معناه : لست أهلا لذلك (٤) أعبر : أفعل تفضيل : أى أكثرهم عبرا وتأويلا للرؤيا .

الْخَلِيفَةِ فِي حَمْلِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى ، فَاجْتَمَعَ قُوَّادُ خُرَاسَانَ فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا وَلَمْ يَتْرُكُوهُ يُحْمَلُ وَقَالُوا : يُخْشَى انْتِقَاضُ الْبِلَادِ[1] فَبَقِيَ .

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : هُوَ اللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ صَاحِبُ الْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ رَافِعٌ . سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِي قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ السَّرَّاجَ قَالَ : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ قَالَ : سَأَلْتُ رَافِعَ بْنَ اللَّيْثِ بْنِ الْمُظَفَّرِ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ سَكَرٍ[2] حَرَامٌ » أَيَقَعُ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْكِرِ يَعْنِي جَمِيعَ مَا يُسْكِرُ مِنْهُ مِنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ ؟ أَمْ عَلَى الشَّرْبَةِ الَّتِي تُسْكِرُكَ ؟. فَقَالَ : بَلْ عَلَى جَمِيعِ مَا يُسْكِرُ مِنْهُ مِنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ ، إِذَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ بِمَنْزِلَتِهِ ، وَلَوْ كَانَ عَنَى الشَّرْبَةَ الَّتِي تُسْكِرُكَ لَقَالَ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » .

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِيِّ : وَبَلَغَنِي أَنَّ الْمُظَفَّرَ بْنَ نَصْرٍ مَرَّ بِهِ عَنَاقٌ وَابْنُهُ اللَّيْثُ قَدْ حَضَرَهُ فَقَالَ لَهُ وَأَرَادَ أَنْ يُخْبِرَهُ : مَا هَـذَا ؟ قَالَ : بُزْ ، بِالْفَارِسِيَّةِ . فَقَالَ : لَأُسَيِّرَنَّكَ إِلَى حَيْثُ لَا تَعْرِفُ بُزْ ، فَسَيَّرَهُ إِلَى الْبَادِيَةِ فَمَكَثَ فِيهَا قَرِيبًا مِنْ

(١) أي فسادها واضطرابها (٢) السكر محركة : الخمر ، وكل ما يسكر ، ونبيذ يتخذ من التمر ، وكانت في الأصل « مسكر » كما نبه الهامش

عَشْرَ سِنِينَ أَوْ أَكْثَرَ ، فَفِيهَا تَأَدَّبَ ثُمَّ رَجَعَ فَعَجِبَ أَهْلُهُ مِنْ كَثْرَةِ أَدَبِهِ . هَـذَا آخِرُ مَا كَتَبْتُهُ مِنْ خَطِّ الْأَزْهَرِيِّ وَكِتَابِ الْمُنْذِرِيِّ .

وَحَدَّثَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْبَيِّعِ فِي كِتَابِ نَيْسَابُورَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَ : سُئِلَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَيُقَالُ لَهُ كِتَابُ الْعَيْنِ ، فَأَنْكَرَهُ فَقِيلَ لَهُ : لَعَلَّهُ أَلَّفَهُ بَعْدَكَ ؟ فَقَالَ : أَوَ خَرَجْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ حَتَّى دَفَنْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ ؟ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ الْكِسْرَوِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمَعْرُوفُ بِالرَّاحِ الْمُحَدِّثُ قَالَ : قَالَ اللَّيْثُ ابْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ : كُنْتُ أَصِيرُ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ فَقَالَ لِي يَوْمًا : لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا قَصَدَ وَأَلَّفَ حُرُوفَ ا ب ت ث عَلَى مَا أُمَثِّلُهُ لَاسْتَوْعَبَ (١) فِي ذَلِكَ جَمِيعَ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَتَهَيَّأَ لَهُ أَصْلٌ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْءٌ أَلْبَتَّةَ . فَقُلْتُ لَهُ : وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : يُؤَلِّفُهُ عَلَى الثُّنَائِيِّ وَالثُّلَاثِيِّ وَالرُّبَاعِيِّ وَالْخُمَاسِيِّ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَكْثَرُ مِنْهُ .

قَالَ اللَّيْثُ : فَجَعَلْتُ أَسْتَفْهِمُهُ وَيَصِفُ لِي وَلَا أَقِفُ عَلَى

---

(١) أى لاستوفى

مَا يَصِفُ ، فَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ فِى هَذَا الْمَعْنَى أَيَّامًا ثُمَّ اعْتَلَّ وَحَجَجْتُ ، فَمَا زِلْتُ مُشْفِقًا عَلَيْهِ وَخَشِيتُ أَنْ يَمُوتَ فِى عِلَّتِهِ فَيَبْطُلَ مَا كَانَ يَشْرَحُهُ لِى ، فَرَجَعْتُ مِنَ الْحَجِّ وَصِرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ أَلَّفَ الْحُرُوفَ كُلَّهَا عَلَى مَا هِىَ فِى الْكِتَابِ ، وَكَانَ يُمْلِي عَلَىَّ مَا يَحْفَظُ (١) ، وَمَا شَكَّ فِيهِ يَقُولُ لِى : سَلْ عَنْهُ ، فَإِذَا صَحَّ فَأَثْبِتْهُ إِلَى أَنْ عَمِلْتُ الْكِتَابَ .

﴿ ١٨ — الْمُبَارَكُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

المبارك بن الحسن الشهرزورى

ابْنِ فَتْحَانَ بْنِ مَنْصُورٍ الشَّهْرَزُورِيُّ أَبُو الْكَرَمِ الْمُقْرِئُ ، إِمَامٌ فِى الْقِرَاءَاتِ عَالِمٌ بِهَا . مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو سَعْدٍ عَنِ ابْنِ حِرْزٍ فِى الثَّانِى وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِى الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ وَدُفِنَ فِى دَكَّةِ (٢) بِشْرٍ الْحَافِى بِبَابِ حَرْبٍ بِبَغْدَادَ إِلَى جَنْبِ أَبِى بَكْرٍ الْخَطِيبِ . قَالَ : وَكَتَبَ عَنْهُ وَذَكَرَ أَنَّ مَوْلِدَهُ فِى سَابِعَ عَشَرَ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ : وَكَانَ يَسْكُنُ دَارَ الْخِلَافَةِ بِبَغْدَادَ مِمَّا يَلِى بَابَ الْعَامَّةِ شَيْخٌ صَالِحٌ دَيِّنٌ خَيِّرٌ قَيِّمٌ بِكِتَابِ اللهِ (٣) عَالِمٌ بِاخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ وَالْقِرَاءَاتِ ، وَصَنَّفَ فِيهَا كِتَابَ الْمِصْبَاحِ

(١) يملى على الخ : يقوله لى فأكتب عنه (٢) الدكة : ما استوى من الرمل ، وبناء يسطح أعلاه للجلوس عليه (٣) أى قائم به

(*) راجع بغية الوعاة

فِى الْقِرَاءَاتِ ، وَهُوَ حَسَنُ السِّيرَةِ جَيِّدُ الْأَخْذِ عَلَى الطُّلَّابِ ، لَهُ رِوَايَاتٌ عَالِيَةٌ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِى الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ جِيْرُونَ الْأَمِينِ وَغَيْرِهِ .

﴿ ١٩ — الْمُبَارَكُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْحَمَّامِيِّ الْمُؤَدِّبُ * ﴾

المبارك بن سعيد بن الحمامي

أَبُو الْفَرَجِ الْمُؤَدِّبُ ، كَانَ يَسْكُنُ قَرَاحَ بَنِى رَزِينٍ مِنْ بَغْدَادَ (١) ، وَلَهُ بِهِ مَكْتَبٌ يُعَلِّمُ فِيهِ الصِّبْيَانَ ، وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا وَشَيْخًا صَالِحًا ، تَخَرَّجَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَكَانَ مَحْمُودَ السِّيرَةِ مَشْكُورًا عِنْدَ النَّاسِ ، وَكَانَ ذَا هَيْبَةٍ عَلَى الصِّبْيَانِ (٢) ، وَكَانَ أَوْلَادُ الْأَكَابِرِ يَقْصِدُونَ مَكْتَبَهُ مِنْ جَمِيعِ بَغْدَادَ لِمَا شَاعَ مِنْ خَيْرِهِ وَصَلَاحِهِ ، أَدْرَكْتُ زَمَانَهُ وَرَأَيْتُ مَكْتَبَهُ وَكَانَ مَكْتَبًا حَفِيلًا (٣) مُزْدَحِمًا إِلَّا أَنِّى لَمْ أَلْقَهُ شَيْئًا ، وَكَانَ يَكْتُبُ خَطًّا حَسَنًا مَعْرُوفًا عِنْدَ النَّاسِ مَرْغُوبًا فِيهِ . مَاتَ فِيمَا بَلَغَنِى فِى جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ عَلَى سِيرَتِهِ فِى الصَّلَاحِ وَالدِّينِ وَالْخَيْرِ ، قَامَ مَقَامَهُ فِى مَكْتَبِهِ وَخَلَفَهُ بَعْدَهُ فِى مَكْتَبِهِ ، وَكَانَ اسْمُهُ أَيْضًا الْمُبَارَكَ ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

---

(١) جاء بالهامش عن قراح « أرض على حيالها من منابت النخل وهو اسم لمكان »

(٢) فى الأصل « ذاهبة » تحريف (٣) مكتبا حفيلا : كثير المتعلمين

(*) راجع بغية الوعاة ٣٨٤

﴿ ٢٠ – الْمُبَارَكُ بْنُ الْفَاخِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ * ﴾

المبارك بن الفاخر

أَبُو الْـكَرَمِ النَّحْوِيُّ – أَخُو أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ لِأُمِّهِ – الْمَعْرُوفُ بِالْبَارِعِ الدَّبَّاسِ. وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَمَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَدُفِنَ بِبَابِ حَرْبٍ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ الطَّبَرِيِّ وَالْجَوْهَرِيِّ وَغَيْرِهِمَا، وَكَانَ قَيِّماً بِالنَّحْوِ عَارِفاً بِاللُّغَةِ. قَالَ أَبُو الْفَرَجِ: غَيْرَ أَنَّ مَشَايِخَنَا جَرَّحُوهُ (١). كَانَ أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ نَاصِرٍ سَيِّءَ الرَّأْيِ فِيهِ يَرْمِيهِ بِالْـكَذِبِ وَالتَّزْوِيرِ (٢) قَالَ: وَكَانَ يَدَّعِي سَمَاعَ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ، وَلَمَّا مَاتَ دُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ، وَقَرَأَ النَّحْوَ عَلَى ابْنِ بُرْهَانَ الْأَسَدِيِّ، وَلَهُ مِنَ الْـكُتُبِ: كِتَابُ الْمُعَلَّمِ فِي النَّحْوِ. كِتَابُ نَحْوِ الْعُرْفِ. كِتَابُ شَرْحِ خُطْبَةِ أَدَبِ الْـكَاتِبِ. وَجَدْتُ بِخَطِّ السَّمْعَانِيِّ مَوْلِدَهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ لَا يَصِحُّ أَخْذُهُ النَّحْوَ عَنِ ابْنِ بُرْهَانٍ، لِأَنَّ ابْنَ بُرْهَانٍ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، بَلْ إِنْ كَانَ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئاً جَازَ ذَلِكَ، ثُمَّ لَمَّا وَرَدْتُ إِلَى مَرْوَ نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الْمُذَيَّلِ لِلسَّمْعَانِيِّ وَقَدْ أُلْحِقَ بِخَطِّهِ فِي تَضَاعِيفِ السُّطُورِ بِخَطٍّ

---

(١) جرحوه: سبوه وشتموه وعابوه (٢) التزوير: تزيين الكذب

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

دَقِيقٍ : قَرَأْتُ بِخَطِّ وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ سَأَلْتُ الْمُبَارَكَ بْنَ الْفَاخِرِ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : وُلِدْتُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . قُلْتُ : فَإِذَا صَحَّتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ فَقَدْ صَحَّ أَخْذُهُ عَنِ ابْنِ بُرْهَانٍ ، وَكَانَ وَالِدُ السَّمْعَانِيِّ قَدْ لَقِيَ ابْنَ الْفَاخِرِ وَأَخَذَ عَنْهُ ، وَحَكَى عَنْهُ شَيْئًا مِنَ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ. رَأَيْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَشَّابِ رَحِمَهُ اللهُ : حَكَى لِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ قَزْمَا الْإِسْكَافُ عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْكَرَمِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَاخِرِ ابْنِ يَعْقُوبَ النَّحْوِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الدَّبَّاسِ : أَنَّهُ كَانَ يُكْرِمُ الْمُتَرَدِّدِينَ إِلَيْهِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ بِالْقِيَامِ لَهُمْ فِي مَجْلِسِهِ ، وَكَانَ الشَّيْخُ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ يَأْبَى ذَلِكَ وَيُنْكِرُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ يَعْتَمِدُهُ وَيُنْشِدُ :

قَصَّرَ بِالْعِلْمِ وَأَزْرَى بِهِ مَنْ قَامَ فِي الدَّرْسِ لِأَصْحَابِهِ

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَعَمْرِي إِنَّ حُرْمَةَ الْعِلْمِ آكَدُ مِنْ حُرْمَةِ طَالِبِهِ ، وَإِعْزَازَ الْعِلْمِ أَبْعَثُ لِطَلَبِهِ ، وَبِحَسَبِ الصَّبْرِ عَلَى مَرَارَةِ طَلَبِهِ تَحْلُو ثَمَرَةُ مُكْتَسَبِهِ وَكَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْكَرَمِ بْنُ الدَّبَّاسِ رَحِمَهُ اللهُ يَجْمَعُ إِلَى هَذَا ، التَّسَاهُلَ فِي الْخِطَابِ إِذَا أُخِذَ خَطُّهُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ وَيَقْصِدُ بِذَلِكَ اجْتِذَابَ الطُّلَّابِ ، لِأَنَّ النُّفُوسَ تَمِيلُ إِلَى هَذَا الْبَابِ ، وَحَالُ أَبِي عَلِيٍّ

رَحِمَهُ اللهُ فِي عَكْسِ هَذِهِ الْحَالِ مَعْلُومَةٌ مُتَعَارَفَةٌ يَأْثِرُهَا أَصْحَابُهُ عَنْهُ [1] ، وَكَانَ أَمْرُهُ مَعَ الْعَالَمِ فِي ذَاكَ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ مِنْ مَلِكٍ وَسُوقَةٍ وَعَالِمٍ وَمُتَعَلِّمٍ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللهَ الْعَوْنَ عَلَى زَمَنٍ نَحْنُ فِيهِ. آخِرُ مَا فِيهِ مِنْ خَطِّ ابْنِ الْخَشَّابِ .

﴿ ٢١ – الْمُبَارَكُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُبَارَكِ * ﴾

المبارك بن المبارك الكرخي

أَبُو طَالِبٍ الْكَرْخِيُّ بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ صَاحِبُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْخَلِّ ، مَاتَ فِي ثَامِنِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، أَدْرَكْتُ زَمَانَهُ وَلَقِيتُ بِبَغْدَادَ أَوَانَهُ إِلَّا أَنَّنِي لَمْ أَرَهُ لِصِغَرِ السِّنِّ حِينَئِذٍ ، وَالِاشْتِغَالِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِغَيْرِ هَذَا الشَّانِ . كَانَ رَحِمَهُ اللهُ فَاضِلًا زَاهِداً عَابِداً وَرِعاً إِمَاماً أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي حُسْنِ الْخَطِّ عَلَى طَرِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ هِلَالِ بْنِ الْبَوَّابِ . سَمِعْتُ جَمَاعَةً يَحْكُونَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ فِي قَلَمِ الثُّلُثِ ، حَتَّى رَأَيْتُ مَنْ يُغَالِي فِيهِ [2] فَيَقُولُ : إِنَّهُ كَتَبَ خَيْراً مِنَ ابْنِ الْبَوَّابِ ، وَكَانَ ضَنِيناً بِخَطِّهِ جِدًّا [3] فَلِذَلِكَ قَلَّ وُجُودُهُ . كَانَ إِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ تَجْوِيدَاتِهِ يَسْتَدْعِي طَسْتاً

---

(١) يأثرها الخ ينقلونها ويروونها (٢) أى يبالغ (٣) أى بخيلا به

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ٣٨٥

وَيَغسِلُهُ ، فَأَمَّا إِذَا ٱسْتُفْتِيَ فَإِنَّهُ كَانَ يَكْسِرُ قَلَمَهُ وَيَجْهَدُ فِي تَغْيِيرِ خَطِّهِ، وَكَانَ أَحَدَ الشُّهُودِ الْمُعَدَّلِينَ (١) ، تفقه عَلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْخَلِّ وَلَازَمَهُ مُدَّةً حَتَّى صَارَ بَارِعاً فِي الْفِقْهِ، وَصَارَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْمَذْهَبِ وَلِسَانٌ تَامٌّ (٢) فِي الْخِلَافِ، شَهِدَ عِنْدَ قَاضِي الْقُضَاةِ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّيْنَبِيِّ فِي تَاسِعِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ عَزَلَ نَفْسَهُ عَنْ تَحَمُّلِ الشَّهَادَةِ وَأَدَائِهَا قبل مَوْتِهِ بِمُدَّةٍ مَدِيدَةٍ وَلَمْ يَدَعِ الطَّيْلَسَانَ (٣) ، وَتَوَلَّى التَّدْرِيسَ بِمَدْرَسَةِ كَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْفُتُوحِ حَمْزَةَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ طَلْحَةَ الرَّازِيِّ الَّتِي بِبَابِ الْعَامَّةِ الْمَحْرُوسِ بَعْدَ وَفَاةِ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْخَلِّ الْمُدَرِّسِ كَانَ بِهَا ، ثُمَّ تَوَلَّى تَدْرِيسَ النِّظَامِيَّةِ وَذَكَرَ الدَّرْسَ بِهَا فِي تَاسِعِ صَفَرٍ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَأُضِيفَ إِلَيْهِ التَّقَدُّمُ بِالرِّبَاطِ (٤) الْجَدِيدِ الْمُجَاوِرِ لِتُرْبَةِ الْجِهَةِ الشَّرِيفَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ الْمَعْرُوفِ بِالْأَخْلَاطِيَّةِ عِنْدَ مَشْهَدِ عَوْنٍ وَمُعِينٍ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَٱنْتَقَلَ إِلَى هُنَاكَ وَسَكَنَ الدَّارَ

(١) المعدلين : الموصوفين بالعدل (٢) ولسان تام : أى حجة قوية (٣) الطيلسان : كساء مدور أخضر لا أسفل له لحمته أو سداه من صوف يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ ، وهو من لباس العجم ، تعريب تالسان بالفارسية . والجمع طيالسة

(٤) الرباط : واحد الرباطات المبنية : وهو حجر طويل يوضع فوق حجارة صغيرة ليربط بعضها ببعض .

الْمُجَاوِرَةَ لِلرِّبَاطِ الْمَذْكُورِ ، وَكَانَ يَعْبُرُ إِلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ وَيَذْكُرُ الدُّرُوسَ بِالنِّظَامِيَّةِ وَيَعُودُ إِلَى مَنْزِلِهِ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَكَانَ لَهُ قَبُولٌ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَجَاهٌ (١) عِنْدَ أَرْبَابِ الْوِلَايَاتِ ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى خِدْمَةَ الْأَمِيرِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدٍ وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ ابْنَيْ مَوْلَانَا النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلَّدَ اللهُ سُلْطَانَهُ فِي تَعْلِيمِ الْخَطِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ ابْنِ الْحُصَيْنِ وَقَاضِي الْبِيمَارِسْتَانِ (٢) وَشَيْخِهِ ابْنِ الْحَاجِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ عَنْهُمْ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ لِصَلَاةِ الْعَصْرِ بِالرِّبَاطِ الْجَدِيدِ الْمَذْكُورِ وَكَانَ يَؤُمُّ فِيهِ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ لِلصَّلَاةِ عَرَضَتْ لَهُ شُغْلَةٌ وَتَتَابَعَتْ فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ وَحُمِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَمَاتَ لِوَقْتِهِ فِي الْوَقْتِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ فِي غَدِهِ ، وَاجْتَمَعَ لَهُ خَلْقٌ عَظِيمٌ وَدُفِنَ بِتُرْبَةِ الْجِهَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ الْمُجَاوِرَةِ لِلرِّبَاطِ ، وَهُوَ فِيمَا يُقَالُ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

﴿ ٢٢ — الْمُبَارَكُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ سَعِيدٍ * ﴾

المبارك بن الدهان

ابْنِ الدَّهَّانِ أَبُو بَكْرٍ الضَّرِيرُ النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْوَجِيهِ مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ ، قَدِمَ بَغْدَادَ مَعَ أَبِيهِ فِي صِبَاهُ

(١) جاه : قدر ومنزلة (٢) البيمارستان : فارسية معربها مارستان ، ومعناها : دار المرضى

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول ص ٤٤٤

فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ اُثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ — رَحِمَهُ اللهُ — وَدُفِنَ بِالْوَرْدِيَّةِ، وَمَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ اُثْنَتَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَهُوَ شَيْخِي الَّذِي بِهِ تَخَرَّجْتُ وَعَلَيْهِ قَرَأْتُ، وَهُوَ قَرَأَ بِوَاسِطَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ نَصْرِ اُبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ الْمُؤَدِّبِ وَغَيْرِهِ، وَأَدْرَكَ بِبَغْدَادَ اُبْنَ الْخَشَّابِ فَأَخَذَ عَنْهُ، وَلَازَمَ الْكَمَالَ أَبَا الْبَرَكَاتِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيَّ النَّحْوِيَّ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ وَتَتَلْمَذَ لَهُ، فَهُوَ أَشْهَرُ شُيُوخِهِ وَسَمِعَ مِنْهُ تَصَانِيفَهُ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَقْدِسِيِّ، وَتَوَلَّى تَدْرِيسَ النَّحْوِ بِالنِّظَامِيَّةِ سِنِينَ، فَتَخَرَّجَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ: حَسَنُ بْنُ الْبَاقِلَاوِيِّ الْحِلِّيُّ، وَالْمُوَفَّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ يُوسُفَ الْبَغْدَادِيُّ، وَالْمُنْتَخَبُ سَالِمُ اُبْنُ أَبِي الصَّقْرِ الْعَرُوضِيُّ وَغَيْرُهُمْ. وَكَانَ — رَحِمَهُ اللهُ — قَلِيلَ الْحَظِّ مِنَ التَّلَامِذَةِ يَتَخَرَّجُونَ عَلَيْهِ وَلَا يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِيهِ كَيْسٌ[1] وَلِينٌ، وَكَانَ إِذَا جَلَسَ لِلدَّرْسِ يَقْطَعُ أَكْثَرَ وَقْتِهِ بِالْأَخْبَارِ وَالْحِكَايَاتِ وَإِنْشَادِ الْأَشْعَارِ حَتَّى يَسْأَمَ الطَّالِبُ وَيَنْصَرِفَ عَنْهُ وَهُوَ ضَجِرٌ وَيَنْقِمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُحْسِنُ بِكُلِّ لُغَةٍ مِنَ الْفَارِسِيَّةِ

(١) الكيس: العقل والفطنة وحسن التأني في الأمور

وَالتُّرْكِيَّةِ ، وَالْحَبَشِيَّةِ ، وَالرُّومِيَّةِ ، وَالْأَرْمَنِيَّةِ ، وَالزِّنْجِيَّةِ ، فَكَانَ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ عَجَمِيٌّ وَاسْتَغْلَقَ عَلَيْهِ الْمَعْنَى بِالْعَرَبِيَّةِ(١) فَهَّمَهُ إِيَّاهُ بِالْعَجَمِيَّةِ عَلَى لِسَانِهِ ، وَكَانَ حَسَنَ التَّعْلِيمِ طَوِيلَ الرُّوحِ(٢) كَثِيرَ الِاحْتِمَالِ لِلتَّلَامِذَةِ ، وَكَانَ شَاعِراً مُجِيداً ، أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ كَثِيراً مِنْ شِعْرِهِ . مِنْهُ فِي التَّجْنِيسِ :

وَلَوْ وَقَعَتْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ قَطْرَةٌ
مِنَ الْمُزْنِ يَوْماً ثُمَّ شَاءَ لَمَازَهَا(٣)
وَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا فَأَضْحَى مُلُوكُهَا
عَبِيداً لَهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَا زَهَا(٤)

وَكَانَ قَدْ فُوِّضَ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْفُتُوحِ بْنِ الْوَزِيرِ عَضُدِ الدِّينِ بْنِ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ أَمْرُ الْمَخْزَنِ الْمَعْمُورِ وَالْأَعْمَالِ الَّتِي كَانَتْ مُفَوَّضَةً قَبْلَهُ إِلَى ابْنِ نَاصِرٍ فِي عَاشِرِ شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْحُجْرَةِ الشَّرِيفَةِ وَهُوَ مَوْضِعٌ لَا يُخْلَعُ فِيهِ إِلَّا عَلَى الْوُزَرَاءِ ، وَرَكِبَ مِنْهُ وَالْعَالَمُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَمْضِيَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَعَثَرَتْ بِهِ فَرَسُهُ وَسَقَطَ مِنْ عَلَيْهَا ثُمَّ رَكِبَهَا سَالِماً مِنْ سَاعَتِهِ ، فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْقَوْلَ فِي الطِّيَرَةِ(٥)

(١) استغلق عليه الخ استبهم وأشكل (٢) أى حليما (٣) لجة البحر : معظمه ، وقوله : لمازها : أى لميزها وفرزها وعزلها عن ماء البحر . (٤) ما زها : ما نافية ، وزها فعل ماض من الزهو : أى ماتكبر وأعجب بنفسه (٥) الطيرة : ما يتشاءم به من الفأل الردى.

مِنْ هَذَا ، فقَالَ الْوَجِيهُ وَأَنْشَدَنِيهِ لِنفسِهِ :

لَا تعذلِ الفَرَسَ الَّتِي عَثَرَتْ ... بِكَ أَمْسِ قبلَ سَمَاعِكَ الْعُذْرَا
قَالَتْ مَقَالًا لَوْ عَلِمْتَ بِهِ ... لَمْ تُولِهَا هَجْرًا[1] وَلَاهُجْرَا
لَمَّا رَأَى الْأَمْلَاكُ[2] أَنَّ عَلَى ... سَرْجِي فَتًى أَعْلَى الْوَرَى قَدْرَا
رَفَعَتْ يَدِي حَتَّى تُقَبِّلَهَا ... شَغَفًا بِهَا فَوَهَتْ[3] يَدِي الْأُخْرَى

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ الْمَذْكُورُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى عُزِلَ وَأُلْزِمَ بَيْتَهُ .

وَأَنْشَدَنِي الْوَجِيهُ أَيْضًا لِنفسِهِ :

لَسْتُ أَسْتَقْبِحُ اقْتِضَاءَكَ[4] بِالْوَعْـ ... ـدِ وَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَ الْكُرَمَاء
فَإِلَهُ السَّمَاءِ قَدْ ضَمِنَ الرِّزْ ... قَ عَلَيْهِ وَيُقْتَضَى بِالدُّعَاء

وَأَنْشَدَنِي الْوَجِيهُ أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي التَّجْنِيسِ :

لَا رَاحَ مُسْتَرْفِدِي جَذْلَانَ مِنْ صَفَدِي ... يَوْمًا وَلَا عَزَّ بِي فِي مَشْهَدٍ جَارِي[5]
إِنْ لَمْ تَكِبَّ عَلَى الْأَذْقَانِ أَوْجُهَهُمْ ... سُيُوفُ قَوْمِي بِسَيْلٍ مِنْ دَمٍ جَارِي[6]

---

(١) الهجر بالفتح : القطيعة ، والهجر بالضم : القبيح من الكلام والافحاش فى النطق
(٢) الأملاك : الملائكة ، جمع ملك (٣) شغفا : حبا عظيما ، وهت : سقطت
(٤) اقتضاءك بالوعد : أى طلبي منك الوفاء بوعدك (٥) لا راح : لا صار ، ومسترفدى : طالب رفدى وعطائى ، وجذلان : فرحا ، من صفدى : من عطائى ، والمشهد : مكان حضور الناس ومجتمعهم . (٦) جارى الأولى فى البيت قبله : من الجوار بمعنى —

وَحَدَّثَنِي الْوَجِيهُ — رَحِمَهُ اللهُ — قَالَ : دَخَلْتُ يَوْماً إِلَى فَخْرِ الدِّينِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ هِبَةِ اللهِ بْنِ الدَّوَامِيِّ وَهُوَ مَنْ عَلِمْتُ أَدَباً وَفَضْلًا وَحُسْنَ بِشْرٍ وَكَرَمَ سَجِيَّةٍ ، فَجَلَسْنَا نَتَذَاكَرُ الشُّعَرَاءَ إِلَى أَنِ انْتَهَى بِنَا الْكَلَامُ إِلَى الْبُحْتُرِيِّ فَأَنْشَدَ قَوْلَهُ فِي الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ :

هَبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجْعَ (١) مَا أَنْتَ قَائِلُهْ
وَأَبْدَى الْجَوَابَ الرَّبْعُ (٢) عَمَّا تُسَائِلُهْ

إِلَى قَوْلِهِ :

وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ (٣) أُخِّرَتْ
رِجَالٌ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهْ
بَدَا لِيَ مَحْمُودُ السَّجِيَّةِ شُمِّرَتْ
سَرَابِيلُهُ عَنْهُ وَطَالَتْ حَمَائِلُهْ (٤)
كَمَا انْتَصَبَ الرُّمْحُ الرُّدَيْنِيُّ ثُقِّفَتْ
أَنَابِيبُهُ لِلطَّعْنِ وَاهْتَزَّ عَامِلُهْ (٥)

—— المجاور لى ، وقوله فى البيت الثانى : إن لم تكب على الأذقان الخ : أى إن لم تصرعهم سيوف قومي صرعا متلبسا بسيل من دمائهم الجارية ، بجارى الثانية صفة للدم من الجريان والسيولة ، وجواب الشرط محذوف دل عليه البيت الأول ، أى فلا راح الخ .

(١) أى صدى وترديد ما أنت قائله (٢) الربع : الدار ، (٣) سدة الاذن : الباب المأذون بالدخول منه (٤) بدا لى : ظهر لى ، ومحمود السجية : حميد الخصال ، وشمرت سرابيله ، رفعت ثيابه إلى فوق ، وطالت حمائله : أى علاقة سيفه ، يصفه بحسن الأخلاق والشجاعة والاقدام (٥) كما انتصب الرمح الرديني الخ : يشبهه فى وقوفه بالرمح الردينى —— المنسوب إلى إمرأة تدعى ردينة اشتهرت هى وزوجها سمهر بتقويم الرماح —— وقوله : ثقفت أنابيبه الخ : أى قومت وسويت ، وعامل الرمح : صدره : أى عند تهيئه الطعن .

فَكَالْبَدْرِ وَافَتْهُ لِوَقْتٍ[1] سُعُودُهُ
وَتَمَّ سَنَاهُ وَاسْتُهِلَّتْ مَنَازِلُهْ

فَسَلَّمْتُ وَاعْتَاقَتْ جَنَانِي هَيْبَةٌ
تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهْ[2]

فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَانْثَنَى
إِلَيَّ بِبِشْرٍ آنَسَتْنِي مَخَايِلُهْ[3]

دَنَوْتُ فَقَبَّلْتُ النَّدَى مِنْ يَدِ امْرِىءٍ
جَمِيلٍ مُحَيَّاهُ سِبَاطٍ أَنَامِلُهْ[4]

صَفَتْ مِثْلَ مَا يَصْفُو الْمُدَامُ خِلَالُهُ
وَرَقَّتْ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ شَمَائِلُهْ[5]

فَهَشَّ الْجَمِيعُ وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَصِفُ حُسْنَ أَلْفَاظِهَا وَرَشَاقَةَ مَعَانِيهَا وَجَوْدَةَ مَقَاصِدِهَا، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ: هَذَا هُوَ السَّهْلُ الْمُمْتَنِعُ، وَالْفَضْلُ الْمُتَّسِعُ، وَالدِّيبَاجُ الْخُسْرَوَانِيُّ[6]، وَالزَّهْرُ الْأَنِيقُ، وَأَطْنَبُوا فِي ذَلِكَ وَحَقَّ لَهُمْ فَقُلْتُ ارْتِجَالًا:

لِمَنْ تُنْظَمُ الْأَشْعَارُ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ
سَوَاسِيَةٌ[7] إِلَّا امْرُؤٌ أَنَا جَاهِلُهْ؟

---

(١) جاء بهامش الأصل « فى الديوان ١ — ٣٣ لتم » (٢) اعتاقت جنانى الخ: عاقته ووقفت فى سبيله (٣) مخايله: ملامحه جمع مخيلة (٤) محياه: وجهه — سباط أنامله: طوال أصابعه، كناية عن الكرم (٥) خلاله: خصاله، وشمائله: أخلاقه (٦) الخسروانى المنسوب إلى خسراوية: بلدة قرب واسط شهرت بصنع الديباج المذكور. (٧) أى متساوون

وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ اللُّهَى تَفْتَحُ اللَّهَا
دَرَوْا أَنَّ ذَا الشِّعْرَ ابْنُ خَاقَانَ قَائِلُهْ[1]

وَكَانَ الْوَجِيهُ قَدِ الْتَزَمَ سَمَاحَةَ الْأَخْلَاقِ وَسَعَةَ الصَّدْرِ ، فَكَانَ لَا يَغْضَبُ مِنْ شَيْءٍ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ حَرْدَانَ[2] وَشَاعَ ذَلِكَ عَنْهُ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ الْحُرَفَاءِ[3] فَقَالَ : لَيْسَ لَهُ مَنْ يُغْضِبُهُ وَلَوْ أُغْضِبَ لَمَا غَضِبَ[4] وَخَاطَرُوهُ عَلَى أَنْ يُغْضِبَهُ ، فَجَاءَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ نَحْوِيَّةٍ ، فَأَجَابَهُ الشَّيْخُ بِأَحْسَنِ جَوَابٍ وَدَلَّهُ عَلَى مَحَجَّةِ الصَّوَابِ[5] فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتَ ، فَأَعَادَ الشَّيْخُ الْجَوَابَ بِأَلْطَفَ مِنْ ذَلِكَ الْخِطَابِ ، وَسَهَّلَ طَرِيقَتَهُ وَبَيَّنَ لَهُ حَقِيقَتَهُ فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّكَ تَعْرِفُ النَّحْوَ وَيُهْتَدَى بِكَ فِي الْعُلُومِ ، وَهَذَا مَبْلَغُ مَعْرِفَتِكَ ؟ فَلَاطَفَهُ وَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَعَلَّكَ لَمْ تَفْهَمِ الْجَوَابَ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُعِيدَ الْقَوْلَ عَلَيْكَ بِأَبْيَنَ مِنَ الْأَوَّلِ فَعَلْتُ ، قَالَ لَهُ : كَذَبْتَ ، لَقَدْ فَهِمْتُ

---

(١) اللهى بالضم : العطايا ، جمع لهية : وهى العطية : واللهى بالفتح جمع لهاة : وهي اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم — يعنى أن العطاء يشحذ الذهن ويدر ملكة الشعر . (٢) حردان : غضبان (٣) كانت فى هذا الأصل : « الخلفاء » وصوابه : الحرفاء : جمع حريف : وهو الرجل حورف كسبه ، أى شدد عليه فى معاشه كما نبه هامش الأصل (٤) كانت فى الأصل : « ولو أغضب لغضب » وأراه ليس بشىء ، والذى نراه كما ذكرنا ، وخاطروه : راهنوه على مال (٥) محجة الصواب : طريقه

مَا قلتَ ، وَلَـكِن لجهلِك تحسبُ أَنِّي لم أفهمْ ، فقَالَ لهُ الشَّيخُ وَهُوَ يضحكُ : قدْ عرفتُ مُرادكَ ووقفتُ على مقصودِكَ ، ومَا أَرَاكَ إِلَّا وَقَدْ غُلِبْتَ ، فأَدِّ مَا بايعتَ عليهِ ، فلستَ بالَّذِي تُغضبُنِي أبداً . وبعدُ يا بُنَيَّ فقدْ قِيلَ : إنَّ بقَّةً جلستْ على ظهرِ فِيلٍ فلمَّا أرادتْ أنْ تطيرَ قالتْ لهُ : استمسِكْ فإِنِّي أُرِيدُ الطَّيَرَانَ ، فقَالَ لهَا الفِيلُ : وَاللهِ يا هَـذِهِ مَا أَحسستُ بكِ لمَّا جلستِ ، فَـكَيفَ أستمسِكُ إِذَا أنتِ طرتِ ؟ وَاللهِ يَا وَلَدِي مَا تُحسِنُ أَنْ تسأَلَ ، وَلَا تفهمُ الجوابَ ، فَـكَيفَ أَستفيدُ مِنكَ ؟

وَحَدَّثنِي مُحِبُّ الدينِ مُحَمَّدُ بنُ النَّجَّارِ قَالَ : حضرَ الوَجِيهُ النَّحْوِيُّ بِدَارِ الـكُتُبِ الَّتِي بِرِبَاطِ المَأْمُونيَّةِ ، وَخَازِنُهَا يَوْمَئِذٍ أَبُو المَعَالِي أَحْمَدُ بنُ هِبَةِ اللهِ ، فجرَى حديثُ المعرِّيِّ فذمَّهُ الخَازِنُ وَقَالَ : كَانَ عِندِي فِي الخزانةِ كِتَابٌ مِنْ تصانيفِهِ فَغَسَلْتُهُ [1] ، فقَالَ لهُ الوَجِيهُ : وَأَيَّ شَيْءٍ كَانَ هَذَا الـكِتَابُ ؟ قَالَ : كَانَ كِتَابَ نَقْضِ القُرْآنِ [2] . فقَالَ لهُ : أَخطأتَ فِي غَسلِهِ ، فعجبَ الجماعةُ مِنهُ وتغامزُوا عليهِ [3] وَاستشاطَ ابنُ هِبَةِ اللهِ [4] وقَالَ لهُ : مِثلُكَ ينهَى عنْ مِثلِ هذَا ؟ قَالَ نعمْ ،

(١) فغسلته : أي محوت كتابته بالماء (٢) أي مخالفته والاتيان بما يخالفه
(٣) وتغامزوا عليه : أشار بعضهم إلى بعض بأعينهم تصغيراً لشأنه وطعناعليه
(٤) أي التهب غضبا

لَايَخْلُو أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكِتَابُ مِثْلَ الْقُرْآنِ أَوْ خَيْرًا مِنْهُ أَوْ دُونَهُ ، فَإِنْ كَانَ مِثْلَهُ أَوْ خَيْرًا مِنْهُ وَحَاشَ لِلّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يُفَرَّطَ فِي مِثْلِهِ ، وَإِنْ كَانَ دُونَهُ وَذَلِكَ مَا لَا شَكَّ فِيهِ فَتَرْكُهُ مُعْجِزَةٌ[1] لِلْقُرْآنِ فَلَا يَجِبُ التَّفْرِيطُ فِيهِ ، فَاسْتَحْسَنَ الْجَمَاعَةُ قَوْلَهُ وَوَافَقَهُ ٱبْنُ هِبَةِ اللّهِ عَلَى الْحَقِّ وَسَكَتَ .

وَكَانَ الْوَجِيهُ — رَحِمَهُ اللّهُ — حَنْبَلِيًّا ثُمَّ صَارَ حَنَفِيًّا ، فَلَمَّا دَرَّسَ النَّحْوَ بِالنِّظَامِيَّةِ صَارَ شَافِعِيًّا ، فَقَالَ فِيهِ الْمُؤَيَّدُ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ التَّكْرِيتِيُّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ وَكَانَ أَحَدَ تَلَامِذَتِهِ ، وَسَمِعْتُهُ مِنْ لَفْظِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ :

أَلَا مُبْلِغٌ عَنِّي الْوَجِيهَ رِسَالَةً
وَإِنْ كَانَ لَا تُجْدِي إِلَيْهِ الرَّسَائِلُ
تَمَذْهَبْتَ لِلنُّعْمَانِ بَعْدَ ٱبْنِ حَنْبَلٍ
وَذَلِكَ لَمَّا أَعْوَزَتْكَ الْمَآكِلُ[2]
وَمَا ٱخْتَرْتَ دِينَ الشَّافِعِيِّ تَدَيُّنًا
وَلَكِنَّمَا تَهْوَى الَّذِي هُوَ حَاصِلُ

(١) أى إظهار لاعجاز القرآن وتحديه (٢) تمذهبت الخ : صرت على مذهب أبى حنيفة النعمان — رضى الله عنه — وأعوزتك المآكل : أى احتجت إليها فلم تقدر عليها إلا بهذا المذهب ، والمآكل : الولائم

وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ لَا شَكَّ صَائِرٌ
إِلَى مَالِكٍ (١) فَافْطِنْ لِمَا أَنَا قَائِلُ

وَأَنْشَدَنِى الْوَجِيهُ لِنَفْسِهِ فِى التَّجْنِيس

أَطَلْتَ مَلَامِى فِى اجْتِنَابِى لِمَعْشَرٍ
طَغَامٍ لِئَامٍ جُودُهُمْ غَيْرُ مُرْتَجَى (٢)
تَرَى بَابَهُمْ — لَا بَارَكَ اللهُ فِيهِمُ —
عَلَى طَالِبِ الْمَعْرُوفِ إِنْ جَاءَ مُرْتَجَا (٣)
حَمَوْا مَالَهُمْ وَالدِّينُ وَالْعِرْضُ مِنْهُمُ
مُبَاحٌ فَمَا يَخْشَوْنَ مِنْ هَجْوِ مَنْ هَجَا (٤)
إِذَا شَرَعَ الْأَجْوَادُ فِى الْجُودِ مَنْهَجًا
لَهُمْ شَرَعُوا فِى الْبُخْلِ سَبْعِينَ مَنْهَجَا

وَأَنْشَدَنِى الْوَجِيهُ النَّحْوِىُّ لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ أَبَا الْفَضْلِ مَسْعُودَ ابْنَ جَابِرٍ صَاحِبَ الْمَخْزَن

مَا مَرَّ يَوْمٌ وَلَا شَهْرٌ وَلَا عِيدُ
فَاخْضَرَّ فِيهِ لَنَا مِنْ وَصْلِكُمْ عُودُ (٥)

(١) يريد مالكا خازن النار تورية (٢) الطغام: أوغاد الناس، يستوى فيه الواحد والجمع، وغير مرتجى: غير مأمول (٣) أى مقفلا، يعنى يغلقون بابهم دون سائلهم لبخلهم (٤) حموا مالهم: صانوه وضنوا به، مع إباحة دينهم وعرضهم للسب والذم لمنعهم الصدقة، والعرض بالكسر: موضع الذم والمدح من الانسان.
(٥) واحد الأعواد

عُودُوا تَعُدْ بِكُمُ الأَيَّامُ مُشْرِقَةً
وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَفِي الأَسْقَامِ لِي عُودُوا (١)

كَمْ ذَا التَّجَنِّي وَكَمْ هَذَا الصُّدُودُ صِلُوا ؟
مَنْ حَظُّهُ مِنْكُمُ هَمٌّ وَتَسْهِيدُ (٢) ؟؟

لَوْ تَسْأَلُوا كَيْفَ حَالِي بَعْدَ بُعْدِكُمُ ؟
فَالْحَالُ شَاهِدَةٌ وَالسُّقْمُ مَشْهُودُ

لَوْلَا التَّعَلُّلُ بِالآمَالِ مُتُّ أَسًى
يَفْنَى الزَّمَانُ وَمَا تَفْنَى الْمَوَاعِيدُ

وَلَوْ شَكَوْتُ الَّذِي أَلْقَى بِحُبِّكُمُ
إِلَى الْجَلَامِيدِ رَقَّتْ لِيَ الْجَلَامِيدُ

يَاهَذِهِ مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ وَلَهِي
كَأَنَّمَا حَاجِبِي بِالْجَفْنِ مَعْقُودُ

قَلَّ اصْطِبَارِي وَزَادَ الْوَجْدُ بِي فَأَنَا
بِكِ الشَّقِيُّ وَغَيْرِي مِنْكِ مَسْعُودُ

تَلَذُّ فِي حُبِّكِ الأَيَّامُ لِي وَأَرَى التَّـ
ـتَعْذِيبَ عَذْبًا بِهِ وَالْقَلْبُ مَجْهُودُ

---

(١) عودوا الأولى : من العود إلى الشيء والرجوع إليه بعد تركه ، والثانية : من عيادة المريض وزيارته . (٢) التجني : ادعاء ذنب على من لم يفعله ، والتسهيد : عدم النوم

كَأَنَّكِ الْمَجْدُ أَوْ بَذْلُ النَّـدَى وَأَنَا
فِي فَرْطِ حُبِّـكِ نَخْرُ الدِّينِ مَسْعُودُ
مَوْلًى إِذَا السُّحْبُ ضَنَّتْ بِالْحَيَا فَلَهُ
فِي الْخَلْقِ بَحْرٌ عَظِيمُ الرِّيِّ مَوْرُودُ

وَلَهُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ فِي ابْنِ جَابِرٍ أَيْضاً :

يَا مَنْ أَقَامَ قِيَـامَتِي بِقَوَامِهِ
وَأَطَالَ تَعْذِيبِي بِطُولِ مِطَالِهِ (١)
أَمِطِ اللِّثَامَ عَنِ الْعِذَارِ تَقُمْ بِهِ
عِنْدَ الْعَذُولِ عَلَيْكَ عُذْرَ الْوَالِهِ (٢)
وَارْفُقْ بِبَالٍ فِي هَوَاكَ مُعَذَّبٍ
بِجَفَاكَ مَا خَطَرَ السُّلُوُّ بِبَـالِهِ (٣)
طُبِعَ الْحَبِيبُ عَلَى الْمَلَالِ وَلَيْتَهُ
يَوْماً يَمِيلُ إِلَى مَلَالِ مَلَالِهِ (٤)
لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ مَا أَقُولُ وَقَوْلَهُ
لَعَجِبْتَ مِنْ ذُلِّي لَهُ وَدَلَالِهِ (٥)

(١) المطال : المماطلة والتسويف بوفاء الوعد مرة بعد أخرى — يقول : يامن أحياني وبعث فيَّ الروح بحسن قوامه ورشاقته ثم ماطلني في وصله فأطال تعذيبي

(٢) اللثام من النقاب : ما كان على الفم ، والعذار: جانبا اللحية ، والواله : المحب الولهان

(٣) بال الأولى : من البلى ، والبال الثانية: بمعنى الخاطر والفكر (٤) الملال بالفتح في المواضع الثلاثة : بمعنى السآمة والضجر . (٥) الدلال : التيه والتدلل والتكبر

شَدَّ الرِّحَالَ فَحَلَّ عَقْدَ تَصَبُّرِي لَمَّا سَرَتْ أَجْمَالُهُ بِجَمَالِهِ [1]

أَنْشَدَنِي الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ النَّجَّارِ صَدِيقُنَا ـ حَرَسَهُ اللهُ ـ قَالَ: أَنْشَدَنِي شَيْخُنَا الْوَجِيهُ النَّحْوِيُّ لِنَفْسِهِ:

أَرْفَعُ الصَّوْتَ إِنْ مَرَرْتُ بِدَارٍ أَنْتِ فِيهَا إِذْ مَا إِلَيْكِ وُصُولُ
وَأُحَيِّي مَنْ لَيْسَ عِنْدِي بِأَهْلٍ أَنْ يُحَيَّا كَيْ تَسْمَعِي مَا أَقُولُ

وَكَانَ مُلَازِماً لِدَارِ الْوَزِيرِ عَضُدِ الدِّينِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ وَيَبِيتُ وَيُصْبِحُ يُقْرِئُ أَهْلَهُ وَنَالَ مِنْ جِهَتِهِ ثَرْوَةً، فَحَدَّثَنِي عِزُّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِالسَّرَخَسِيِّ النَّحْوِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَجِيهُ قَالَ: اقْتَرَحَتْ عَلَيَّ بَعْضُ حَظَايَا الْوَزِيرِ أَنْ أَعْمَلَ أَبْيَاتاً تَكْتُبُهَا عَلَى قَمِيصٍ أَصْفَرَ فَعَمِلْتُ [2]:

انْظُرْ إِلَى لَابِسِي وَانْظُرْ إِلَيَّ وَكُنْ
مِنْ مِثْلِ مَا حَلَّ بِي مِنْهُ عَلَى خَطَرِ
هَذَا اصْفِرَارِي يَرَاهُ النَّاظِرُونَ وَمَا
فِي الْقَلْبِ مِنْ حُبِّهِ يَخْفَى عَلَى الْبَصَرِ
أَمُوتُ فِي خَلْعِهِ بِاللَّيْلِ لِي كَمَداً
لَوْلَا انْتِظَارُ وِصَالٍ مِنْهُ فِي السَّحَرِ

---

(١) شد الرحال: كناية عن الفراق، وقوله: فحل عقد تصبرى الخ من الحل: أى فأزال ما عندى من تكلف الصبر حين رأيت أجماله « جمع جمل » تسير به راحلة عنى، وجماله: حسنه ورشاقته (٢) عن لسان القميص

أَقُولُ مُجِيبًا إِذَا مَا رَامَ يَلْبَسُنِي
مَا كُنْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَعْلُو عَلَى الْقَمَرِ

وَنَقَشْتُهَا عَلَى الْقَمِيصِ وَرَآهُ الْوَزِيرُ عَلَيْهَا، فَنِلْتُ مِنْهُ بِذَلِكَ السَّبَبِ خَيْراً كَثِيراً.

﴿ ٢٣ – الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ * ﴾

المبارك بن محمد الشيبانى

ابْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيُّ أَبُو السَّعَادَاتِ الْمُلَقَّبُ بِمَجْدِ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَثِيرِ، وَالْأَثِيرُ هُوَ أَبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ مِنْ أَهْلِ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ. مَاتَ فِيمَا حَدَّثَنِي بِهِ أَخُوهُ عِزُّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ سَلْخِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّمَائَةٍ قَالَ: وَمَوْلِدُهُ فِي أَحَدِ الرَّبِيعَيْنِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ بِالْجَزِيرَةِ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا وَسَيِّداً كَامِلًا، قَدْ جَمَعَ بَيْنَ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْحَدِيثِ وَشُيُوخِهِ وَصِحَّتِهِ وَسُقْمِهِ وَالْفِقْهِ وَكَانَ شَافِعِيًّا، وَصَنَّفَ فِي كُلِّ ذَلِكَ تَصَانِيفَ هِيَ مَشْهُورَةٌ بِالْمَوْصِلِ وَغَيْرِهِ. حَدَّثَنِي أَخُوهُ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ: قَرَأَ أَخِي الْأَدَبَ عَلَى نَاصِحِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول. وترجم له أيضاً فى كتاب بغية الوعاة.

أبْنِ الدَّهَّانِ الْبَغْدَادِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ يَحْيَى بْنِ سَعْدُونَ الْمَغْرِبِيِّ الْقُرْطُبِيِّ ، وَأَبِي الْحَزْمِ مَكِّيِّ بْنِ الرَّيَّانِ بْنِ شَبَّةَ الْمَاكِسِيِّ النَّحْوِيِّ الضَّرِيرِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ بِالْمَوْصِلِ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمُ الْخَطِيبُ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الطُّوسِيِّ وَغَيْرُهُ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ حَاجًّا فَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ صَاحِبِ أبْنِ الْخَلِّ ، وَعَبْدِ الْوَهَّابِ أبْنِ سُكَيْنَةَ ، وَعَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَرَوَى بِهَا وَصَنَّفَ ، وَوَقَفَ دَارَهُ عَلَى الصُّوفِيَّةِ وَجَعَلَهَا رِبَاطًا .

وَحَدَّثَنِي أَخُوهُ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : تَوَلَّى أَخِي أَبُو السَّعَادَاتِ الْخِزَانَةَ لِسَيْفِ الدِّينِ الْغَازِي بْنِ مَوْدُودِ بْنِ زَنْكِيٍّ ثُمَّ وَلَّاهُ دِيوَانَ الْجَزِيرَةِ وَأَعْمَالَهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَنَابَ فِي الدِّيوَانِ عَنِ الْوَزِيرِ جَلَالِ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ أبْنِ مَنْصُورٍ الْأَصْبَهَانِيِّ ، ثُمَّ اتَّصَلَ بِمُجَاهِدِ الدِّينِ قَايْمَازَ بِالْمَوْصِلِ أَيْضًا فَنَالَ عِنْدَهُ دَرَجَةً رَفِيعَةً ، فَلَمَّا قُبِضَ عَلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ اتَّصَلَ بِخِدْمَةِ أَتَابَكَ عِزِّ الدِّينِ مَسْعُودِ بْنِ مَوْدُودٍ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ عِزُّ الدِّينِ فَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ وَلَدِهِ نُورِ الدِّينِ أَرْسَلَانَ شَاهَ ، فَصَارَ وَاحِدَ دَوْلَتِهِ حَقِيقَةً بِحَيْثُ إِنَّ السُّلْطَانَ كَانَ يَقْصِدُ مَنْزِلَهُ فِي مَهَامِّ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ أُقْعِدَ[1] فِي آخِرِ زَمَانِهِ فَكَانَتِ

(١) أقعد فلان على المجهول : أصابه داء في جسده لايستطيع معه المشي .

الْحَرَكَةُ تَصْعُبُ عَلَيْهِ فَكَانَ يَجِيئُهُ بِنَفْسِهِ ، أَوْ يُرْسِلُ إِلَيْهِ بَدْرَ الدِّينِ لُؤْلُؤَ الَّذِي هُوَ الْيَوْمَ أَمِيرُ الْمَوْصِلِ .

وحَدَّثَنِي أَخُوهُ الْمَذْكُورُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَخِي أَبُو السَّعَادَاتِ قَالَ : لَقَدْ أَلْزَمَنِي نُورُ الدِّينِ بِالْوَزَارَةِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَأَنَا أَسْتَعْفِيهِ حَتَّى غَضِبَ مِنِّي وَأَمَرَ بِالتَّوْكِيلِ بِي (١) قَالَ : فَجَعَلْتُ أَبْكِي فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَجَاءَنِي وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَالَ لِي : أَبَلَغَ الْأَمْرُ إِلَى هَذَا ؟ مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ خَلَقَ اللهُ يَكْرَهُ مَا كَرِهْتَ . فَقُلْتُ : أَنَا يَا مَوْلَانَا رَجُلٌ كَبِيرٌ وَقَدْ خَدَمْتُ الْعِلْمَ عُمُرِي ، وَاشْتَهَرَ ذَلِكَ عَنِّي فِي الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا ، وَأَعْلَمُ أَنِّي لَوِ اجْتَهَدْتُ فِي إِقَامَةِ الْعَدْلِ بِغَايَةِ جُهْدِي مَا قَدَرْتُ أُؤَدِّي حَقَّهُ ، وَلَوْ ظُلِمَ أَكَّارٌ (٢) فِي ضَيْعَةٍ مِنْ أَقْصَى أَعْمَالِ السُّلْطَانِ لَنُسِبَ ظُلْمُهُ إِلَيَّ ، وَرَجَعْتَ أَنْتَ وَغَيْرُكَ بِاللَّائِمَةِ عَلَيَّ ، وَالْمُلْكُ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِالتَّسَمُّحِ فِي الْعَسْفِ (٣) وَأَخْذِ هَذَا الْخَلْقِ بِالشِّدَّةِ ، وَأَنَا لَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَأَعْفَاهُ ، وَجَاءَنَا إِلَى دَارِنَا فَخَبَّرَنَا بِالْحَالِ . فَأَمَّا وَالِدُهُ وَأَخُوهُ فَلَامَاهُ عَلَى الِامْتِنَاعِ فَلَمْ يُؤَثِّرِ اللَّوْمُ عِنْدَهُ أَسَفًا ، وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ بِتَفَاصِيلِهَا إِلَّا أَنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ مَعْنَاهَا .

وَحَدَّثَنِي عِزُّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَخِي أَبُو السَّعَادَاتِ

(١) أي بإقامة وكيل لي (٢) الأكار : الحراث (٣) أي التساهل فيه

— رَحِمَهُ اللهُ — قَالَ : كُنْتُ أَشْتَغِلُ بِعِلْمِ الْأَدَبِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ الدَّهَّانِ النَّحْوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ بِالْمَوْصِلِ، وَكَانَ كَثِيراً مَا يَأْمُرُنِي بِقَوْلِ الشِّعْرِ وَأَنَا أَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمٌ رَأَيْتُ الشَّيْخَ فِي النَّوْمِ وَهُوَ يَأْمُرُنِي بِقَوْلِ الشِّعْرِ فَقُلْتُ لَهُ : ضَعْ لِي مِثَالًا أَعْمَلُ عَلَيْهِ فَقَالَ :

جُبِ الْفَلَا مُدْمِناً إِنْ فَاتَكَ الظَّفَرُ
وَخُدَّ خَدَّ الثَّرَى وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ(١)

فَقُلْتُ أَنَا :

فَالْعِزُّ فِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مَرْكَبُهُ
وَالْمَجْدُ يُنْتِجُهُ الْإِسْرَاءُ(٢) وَالسَّهَرُ

فَقَالَ لِي : أَحْسَنْتَ، هَكَذَا فَقُلْ، فَاسْتَيْقَظْتُ فَأَتْمَمْتُ عَلَيْهَا نَحْوَ الْعِشْرِينَ بَيْتاً .

وَحَدَّثَنِي عِزُّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : كَتَبَ أَخِي أَبُو السَّعَادَاتِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ فِي صَدْرِ كِتَابٍ وَالشِّعْرُ لَهُ :

وَإِنِّي لَمُهْدٍ عَنْ حَنِينٍ مُبَرِّحٍ(٣)
إِلَيْكَ عَلَى الْأَقْصَى مِنَ الدَّارِ وَالْأَدْنَى

(١) جب الفلا : اقطع الصحراء، ومدمناً : دائباً غير متوان، وخد خد الثرى : شق الأرض شقا بسيرك المتواصل، والليل معتكر : مختلط الظلام كأنه كر بعضه على بعض (٢) صهوات الخيل : مواضع قعود الفوارس منها جمع صهوة، والاسراء : السير ليلا (٣) حنين مبرح : شوق مجهد مضن، والأدنى : القريب

وَإِنْ كَانَتِ الْأَشْوَاقُ تَزْدَادُ كُلَّمَا
تَنَاقَصَ بُعْدُ الدَّارِ وَاُقْتَرَبَ الْمَغْنَى

سَلَاماً كَنَشْرِ الرَّوْضِ بَاكَرَهُ الْحَيَا
وَهَبَّتْ عَلَيْهِ نَسْمَةُ السَّحَرِ الْأَعْلَى (١)

فَجَاءَ بِمِسْكِيِّ الْهَوَا مُتَحَلِّياً
بِبَعْضِ سَجَايَا ذَلِكَ الْمَجْلِسِ الْأَسْمَى (٢)

وَأَنْشَدَنِي عِزُّ الدِّينِ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَخِي مَجْدُ الدِّينِ أَبُو السَّعَادَاتِ لِنَفْسِهِ :

عَلَيْكَ سَلَامٌ فَاحَ مِنْ نَشْرِ طِيبِهِ
نَسِيمٌ تَوَلَّى بَثَّهُ الرَّنْدُ وَالْبَانُ (٣)

وَجَازَ عَلَى أَطْلَالِ مَيٍّ عَشِيَّةً
وَجَادَ عَلَيْهِ مُغْدِقُ الْوَبْلِ هَتَّانُ (٤)

فَحَمَّلْتُهُ شَوْقاً حَوَتْهُ ضَمَائِرِي
تَمِيدُ لَهُ أَعْلَامُ رَضْوَى وَلُبْنَانُ (٥)

وَاُسْتَنْشَدْتُهُ شَيْئاً آخَرَ مِنْ شِعْرِهِ فَقَالَ : كَانَ أَخِي قَلِيلَ

---

(١) باكره الخ : بادره المطر الخفيف ، ونسمة السحر الأعلى : نسيم أول السحر
(٢) أي المجلس الأعلى : يريد به صديقه (٣) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، ويطلق على العود والآس ، والبان : شجر لحب ثمره دهن طيب الرائحة
(٤) الأطلال : ما بقي من آثار الديار ، ومي : اسم عشيقته ، ومغدق الوبل : ساح المطر ، والهتان : الغزير المنصب (٥) رضوى : جبل بالمدينة ، ولبنان : جبل بالشام

الشِّعْرِ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِ تِلْكَ الْعِنَايَةُ ، وَمَا أَعْرِفُ الْآنَ لَهُ غَيْرَ هَذَا . فَقُلْتُ لَهُ : فَأَمْلِ عَلَيَّ تَصَانِيفَهُ ، فَأَمْلَى عَلَيَّ : كِتَابَ الْبَدِيعِ فِي النَّحْوِ نَحْوُ الْأَرْبَعِينَ كُرَّاسَةً ، وَقَفَنِي[١] عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ بَدِيعاً كَاسْمِهِ سَلَكَ فِيهِ مَسْلَكاً غَرِيباً ، وَبَوَّبَهُ تَبْوِيباً عَجِيباً ، كِتَابَ الْبَاهِرِ فِي الْفُرُوقِ فِي النَّحْوِ أَيْضاً ، كِتَابَ تَهْذِيبِ فُصُولِ ابْنِ الدَّهَّانِ ، كِتَابَ الْإِنْصَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابَ الشَّافِي وَهُوَ شَرْحُ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ أَبْدَعَ فِي تَصْنِيفِهِ ، فَذَكَرَ أَحْكَامَهُ وَلُغَتَهُ وَنَحْوَهُ وَمَعَانِيَهُ نَحْوُ مِائَةِ كُرَّاسَةٍ ، كِتَابَ غَرِيبِ الْحَدِيثِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ[٢] أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابَ جَامِعِ الْأُصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ عَشْرُ مُجَلَّدَاتٍ جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَالْمُوَطَّإِ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَسُنَنِ النَّسَائِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ عَمِلَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، وَشَرَحَ غَرِيبَ الْأَحَادِيثِ وَمَعَانِيَهَا وَأَحْكَامَهَا وَوَصَفَ رِجَالَهَا ، وَنَبَّهَ عَلَى جَمِيعِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهَا .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : أَقْطَعُ قَطْعاً أَنَّهُ لَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُ قَطُّ وَلَا يُصَنَّفُ ، وَلَهُ رَسَائِلُ فِي الْحِسَابِ مُجَدْوَلَاتٌ[٣] ، كِتَابَ

---

(١) وقفنى عليه : ثبتنى عليه وأطلعنى (٢) بهامش الأصل : « هو كتاب النهاية المطبوع فى مصر » (٣) أى مقسمة إلى جداول لتسهيل تناولها وفهمها .

دِيوَانِ رَسَائِلِهِ ، وَكِتَابَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ وَالْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأَذْوَاءِ وَالذَّوَاتِ (١) مُجَلَّدٌ ، كِتَابَ الْمُخْتَارِ فِي مَنَاقِبِ الْأَخْيَارِ أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

﴿ ٢٤ مُبَشِّرُ بْنُ فَاتِكٍ أَبُو الْوَفَاءِ الْأَمِيرُ * ﴾

مبشر بن فاتك الأمير

أَحَدُ أُدَبَاءِ مِصْرَ الْعَارِفِينَ بِالْأَخْبَارِ وَالتَّوَارِيخِ الْمُصَنِّفِينَ فِيهَا ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ الدَّوْلَةِ الْمِصْرِيَّةِ فِي أَيَّامِ الظَّاهِرِ وَالْمُسْتَنْصِرِ. وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ سِيرَةِ الْمُسْتَنْصِرِ ثَلَاثُ مُجَلَّدَاتٍ . وَلَهُ تَوَالِيفُ فِي عُلُومِ الْأَوَائِلِ ، وَمَلَكَ مِنَ الْكُتُبِ مَالَا يُحْصَى عَدَدُهُ كَثْرَةً .

﴿ ٢٥ — مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ * ﴾

مجالد بن سعيد الهمدانى

رَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ فَأَكْثَرَ ، وَرَوَى عَنْهُ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ ، مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، وَكَانَ رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَشْعَارِ ، وَهُوَ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ .

﴿ ٢٦ — مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ الْقَارِئُ * ﴾

مجاهد بن جبير

وَقِيلَ مُجَاهِدُ بْنُ جُبَيْرٍ (٢) مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ ، وَقِيلَ

---

(١) بهامش الاصل : « هو كتاب المرصع » ، والأذواء : الأصحاب ، جمع ذا ، والذوات : الصاحبات جمع ذات (٢) وهو الأصح .

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

(*) ترجم له فى فهرست ابن النديم ص ١٣٣

(*) ترجم له فى طبقات القراء ج ثان ص ٤١

مَوْلَى قَيْسِ بْنِ السَّائِبِ الْمَخْزُومِيُّ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ يُكْنَى أَبَا الْحَجَّاجِ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ ثَلَاثٍ عَنْ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ . سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَجَابِراً وَأَبَا هُرَيْرَةَ وَأَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ وَأَبَا رَيْحَانَةَ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ وَغَيْرَهُمْ . أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَقَرَأَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ . رَوَى عَنْهُ الْأَعْمَشُ وَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَالْحَكَمُ وَمَنْصُورُ بْنُ نَجِيحٍ وَغَيْرُهُمْ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : عَرَضْتُ الْقُرْآنَ⁽¹⁾ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثِينَ عَرْضَةً . قَالَ مُجَاهِدٌ : وَكُنْتُ أَصْحَبُ ابْنَ عُمَرَ فِي السَّفَرِ فَكُنْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَرْكَبَ يَأْتِينِي فَيُمْسِكُ رِكَابِي ، فَإِذَا رَكِبْتُ سَوَّى عَلَيَّ ثِيَابِي . قَالَ⁽²⁾ مُجَاهِدٌ : فَجَاءَنِي مَرَّةً فَكَأَنِّي كَرِهْتُ ذَلِكَ فَقَالَ يَا مُجَاهِدُ : إِنَّكَ ضَيِّقُ الْخُلُقِ ، نَقَلْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ كِتَابِ الْأَمَالِي لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ السَّمْعَانِيِّ .

وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ : انْطَلَقَ غُلَامٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِفَخٍّ فَنَصَبَهُ مُنْتَبِذاً عَنِ الطَّرِيقِ ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ قَرِيباً مِنْهُ وَأَنْطَقَ اللهُ الْعُصْفُورَ

---

(١) عرضت القرآن : قرأته عن ظهر القلب (٢) بالأصل : « جاء بدل قال » ولا معنى له .

وَأَفْهَمَ الفخ فَقَالَ العُصْفُورُ : مَالِي أَرَاكَ مُنْتَبِذاً عَنِ الطَّرِيقِ ؟ قَالَ : اُعْتَزَلْتُ شُرُورَ النَّاسِ . قَالَ : فَمَالِي أَرَاكَ نَحِيفاً ؟ قَالَ : أَنْهَكَتْنِي العِبَادَةُ . قَالَ : فَمَا هَذِهِ الْحَبَّةُ فِي فِيكَ ؟ قَالَ : أَرْصُدُ (١) بِهَا مِسْكِيناً أَوِ ابْنَ سَبِيلٍ . قَالَ : فَأَنَا مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ ، قَالَ : فَدُونَكَهَا (٢) . قَالَ : فَوَثَبَ العُصْفُورُ فَأَخَذَ الْحَبَّةَ فَوَثَبَ الفخ فَوَقَعَ فِي عُنُقِهِ ، فَجَعَلَ العُصْفُورُ يَقُولُ : عِيقْ عِيقْ ، وَعِزَّةِ رَبِّي لَا غَرَّنِي بَعْدَهَا قَارِىءٌ مُرَاءٍ (٣) أَبَداً .

قَالَ مُجَاهِدٌ : وَهَذَا مَثَلُ قُرَّائِينَ مُرَائِينَ يَكُونُونَ آخِرَ الزَّمَانِ .

وَذَكَرَ ابْنُ عُفَيْرٍ قَالَ : قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بَعْدَ فَتْحِهِ مِصْرَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَدْمَتَيْنِ (٤) اُسْتَخْلَفَ فِي إِحْدَاهُمَا زَكَرِيَّا بْنَ الْجَهْمِ الْعَبْدَرِيَّ عَلَى الْجُنْدِ ، وَمُجَاهِدَ بْنَ جَبْرٍ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى الْخَرَاجِ ، وَهُوَ جَدُّ مُعَاذِ بْنِ مُوسَى النَّفَّاطِ (٥) أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ مُعَاذٍ الشَّاعِرِ فَسَأَلَهُ عُمَرُ مَنِ اُسْتَخْلَفْتَ ؟ فَذَكَرَ لَهُ مُجَاهِدَ بْنَ جَبْرٍ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : مَوْلَى ابْنَةِ غَزْوَانَ ؟ قَالَ نَعَمْ إِنَّهُ كَاتِبٌ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ الْعِلْمَ

(١) أرصد : أرقب (٢) فدونكها : دونك اسم فعل أمر بمعنى خذ ، أى خذها .
(٣) أى منافق يرى على خلاف ما هو عليه (٤) أى مرتين من القدوم
(٥) النفاط : مستخرج النفط ، وهو دهن معدنى سريع الاحتراق

لِيَرْفَعُ صَاحِبَهُ . وَبِنْتُ غَزْوَانَ هِيَ أُخْتُ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ وَقَدْ شَهِدَ عُتْبَةُ بَدْراً، وَكَانَ حَلِيفَ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ : وَخِطَّةُ [1] مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ دَارُ صَالِحٍ صَاحِبِ السُّوقِ .

﴿ ٢٧ — مُجَاهِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعَامِرِيُّ * ﴾

مجاهد بن عبد الله العامرى

أَبُو الْجَيْشِ الْمُوَفَّقُ ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ بْنِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَمِيرِ الْأَنْدَلُسِ، مَاتَ بِدَانِيَةَ [2] فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَصْلُهُ مَمْلُوكٌ رُومِيٌّ مِنْ مَمَالِيكِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْمَحَبَّةِ لِلْعُلُومِ وَأَهْلِهَا ، نَشَأَ بِقُرْطُبَةَ وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ وَجَلَادَةٌ وَجُرْأَةٌ ، فَلَمَّا جَاءَتْ أَيَّامُ الْفِتْنَةِ وَتَغَلَّبَتِ الْعَسَاكِرُ عَلَى النَّوَاحِي سَارَ هُوَ فِيمَنْ تَبِعَهُ إِلَى الْجَزَائِرِ الَّتِي فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ وَهِيَ : دَانِيَةُ وَمَنُورَقَةُ [3] « بِالنُّونِ » وَدَانِيَةُ هِيَ ذَاتُ خِصْبٍ وَسَعَةٍ فَغَلَبَ عَلَيْهَا وَحَمَاهَا، وَقَصَدَ إِلَى سَرْدَانِيَةَ [4] فِي قِصَّةٍ ذَكَرْتُهَا فِي التَّارِيخِ الَّذِي سَمَّيْتُهُ الْمَبْدَأَ ، وَكَانَ مِنَ الْكُرَمَاءِ عَلَى الْعُلَمَاءِ يَبْذُلُ لَهُمُ الرَّغَائِبَ [5] خُصُوصاً عَلَى الْقُرَّاءِ حَتَّى صَارَتْ دَانِيَةُ مَعْدِنَ

---

(١) خطة بالكسر : أرض يختطها الرجل لنفسه ليبنيها (٢) دانية : مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا (٣) هى جزيرة عامرة فى شرق الأندلس
(٤) هى جزيرة فى بحر المغرب كبيرة وقد غزاها المسلمون فى سنة ٩٢ هـ .
(٥) الرغائب جمع رغيبة : وهى العطاء الكثير
(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته و ياقوت

القُرَّاء بالغَرْب ، وَهُوَ الَّذى بَذَلَ لِأَبِى غالِب تَمَّامِ بْنِ غَالِبٍ أَلْفَ دِينارٍ لِيَزِيدَ ٱسْمَهُ فى دِيباجَةِ كِتَابِهِ كَمَا ذَكَرْنَا فى بَابِ تَمَّام (١) وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الْعَلَاء صَاعِدُ بْنُ الْحَسَنِ اللُّغَوِىُّ ـ وَقَدِ ٱسْتَمَالَهُ بِخَرِيطَةٍ (٢) مَالٍ وَمَرْكَبٍ (٣) أَهْدَاهُمَا إِلَيْهِ ـ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا :

أَتَتْنِى الْخَرِيطَةُ وَالْمَرْكَبُ ... كَمَا ٱقْتَرَنَ السَّعْدُ وَالْكَوْكَبُ

وَحَطَّ بِمِينَائِهِ قِلْعَهُ ... كَمَا وَضَعَتْ حَمْلَهَا الْمُقْرِبُ (٤)

عَلَى سَاعَةٍ قَامَ فِيهَا الثَّنَا ... ءُ عَلَى هَامَةِ الْمُشْتَرِى (٥) يَخْطُبُ

مُجَاهِدُ رُضْتَ إِبَاءَ الشَّمُو ... سِ فَأَصْحَبَ مَا لَمْ يَكُنْ يُصْحِبُ (٦)

فَقُلْ وَٱحْتَكِمْ لِى فَسَمْعُ الزَّمَانِ ... مُصِيخٌ (٧) إِلَيْكَ بِمَا تَرْغَبُ

وَقَدْ أَلَّفَ مُجَاهِدٌ كِتَابَ عَرُوضٍ يَدُلُّ عَلَى قُوَّتِهِ فِيهِ ، وَمِنْ أَعْظَمِ فَضَائِلِهِ تَقْدِيمُهُ لِلْوَزِيرِ أَبِى الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ رَشِيقٍ وَتَعْوِيلُهُ عَلَيْهِ ، وَبَسْطُ يَدِهِ (٨) فِى الْعَدْلِ .

﴿ ٢٨ – الْمُحَسِّنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالِ بْنِ زَهْرُونَ * ﴾

الصَّابِىءُ أَبُو عَلِىٍّ بْنُ أَبِى إِسْحَاقَ صَاحِبِ الرَّسَائِلِ ، وَوَالِدُ الحسن بن إبراهيم الصابىء

(١) بهامش الاصل : « جزء ٢ ص ٣٩٤ » (٢) الخريطة : وعاء من أدم وغيره يشرج على ما فيه (٣) المركب : واحد مراكب البر والبحر كالسفن والسيارات . (٤) المقرب : التى قرب وضعها (٥) هامة المشترى : رأسه ، وهو نجم من الكواكب السيارات (٦) أصحب : ذل وانقاد (٧) مصيخ : مستمع (٨) أى إطلاقها ، وتفويضه فى القضاء العدل

(*) لم نعثر على من ترجم له سوى ياقوت فيا رجعنا إليه من مظان

هِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ صَاحِبِ التَّوَارِيخِ وَالرَّسَائِلِ . كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً بَارِعاً ، قَدْ لَقِيَ الْأُدَبَاءَ وَالْعُلَمَاءَ وَأَخَذَ عَنْهُمْ كَأَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَأَبِي عُبَيْدِ اللهِ الْمَرْزُبَانِيِّ . مَاتَ فِي ثَامِنِ مُحَرَّمٍ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِمِائَةٍ عَنِ ابْنِهِ هِلَالٍ وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ مِنْ مِثْلِهِ ، وَكَانَ بِوَجْهِهِ شَامَةٌ حَمْرَاءُ فَكَانَ يُعْرَفُ بِصَاحِبِ الشَّامَةِ ، وَابْنُهُ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ أَعْلَى مَنْزِلَةً مِنْهُ . وَمَاتَ هَذَا عَلَى دِينِ أَبِيهِ ، وَأَمَّا ابْنُهُ فَأَسْلَمَ عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ فِي بَابِهِ ، وَكَانَ لِأَبِي إِسْحَاقَ ابْنٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ سِنَانٌ لَيْسَ بِالنَّبِيهِ ، وَآخَرُ كُنْيَتُهُ أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدٌ . وَمَاتَ أَبُو سَعِيدٍ سِنَانٌ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ فِي رَجَبٍ سَنَةَ ثَمَانِينَ . وَلَمَّا قُبِضَ عَلَى أَبِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ قُبِضَ مَعَهُ عَلَى وَلَدَيْهِ أَبِي عَلِيٍّ هَذَا وَأَبِي سَعِيدٍ . فَحَدَّثَ أَبُو الْحُسَيْنِ هِلَالٌ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ وَالِدِي قَالَ : أَمَرَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ أَبَا الْقَاسِمِ الْمُطَهَّرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ وَزِيرَهُ وَقَالَ لَهُ : أَفْرِجْ عَنِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ (١) صَاحِبِ الشَّامَةِ ، فَإِنَّ لَهُ قَدِيمَ خِدْمَةٍ فَتَقَدَّمَ بِذَلِكَ ، فَثَقُلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ أَخِي إِطْلَاقِي مِنْ دُونِهِ ، وَدَمْدَمَ عَلَى وَالِدِنَا (٢) دَمْدَمَةً قَالَ لَهُ عِنْدَهَا : أَيُّ أَمْرٍ لَنَا يَا بُنَيَّ فِي نُفُوسِنَا ؟ أَمْ أَيُّ ذَنْبٍ لِي فِيمَا لُطِّفَ بِهِ (٣) لِأَخِيكَ

---

(١) فى الاصل : « أبى إسحاق » تحريف كما نبه على ذلك بهامشه (٢) دمدم عليه : كلمه مغضبا (٣) أى خفف به

وَحُرمَتَهُ ؟. ثم عدَلَ إلَىَّ مَسْأَلَتِي أَنْ أَخرُجَ أُسبُوعاً وَيَخرُجَ أُسبُوعاً ، وَيَقَعَ بَيْنَنَا مُنَاوَبَةٌ فِي ذَاكَ فَامْتَنَعْتُ وَأَبَيْتُ وَرَفَقَ بِي رِفقاً اسْتَحْيَيْتُ مَعَهُ وَأَجَبْتُ ، فَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى أَبِي القَاسِمِ المُطَهَّرِ :

أَبْنَايَ عَيْنَايَ كَفَّ الحَبْسُ لَحَظَهُمَا
وَعَزَّ حِسُّهُمَا[1] عَنْ مَنْظَرِ النُّورِ

أَطْلَقْتَ لِي مِنْهُمَا عَيْناً وَقَدْ بَقِيَتْ
عَيْنٌ فَصِرْتُ مِنَ الإِبْنَيْنِ كَالعُورِ

فَسَوِّ بَيْنَهُمَا فِي فَكِّ أَسْرِهِمَا
مُسْتَوْفِراً[2] مِنْهُمَا مِنْ أَجْرِ مَأْجُورِ

يَفْدِيكَ بِالأَنْفُسِ الَّتِي مَنَنْتَ بِهَا
أَبُوهُمَا وَهُمَا مِنْ كُلِّ مَحْذُورِ

فَقَالَ المُطَهَّرُ : الأَمْرُ إِلَى المَلِكِ ، وَالَّذِي رَسَمَ لِي إِطْلَاقَ وَلَدِكَ صَاحِبِ الشَّامَةِ ، وَلَوْ كُنْتُ مُسْتَطِيعاً لِلْجَمْعِ بَيْنَهُمَا لَفَعَلْتُ ، بَلْ لَمْ أَقْنَعْ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ المُطْلَقَ ، فَعَاوَدَهُ وَشَكَرَهُ وَقَالَ : إِذَا كَانَ قَدْ أَخَذَ فِي تَخْلِيَةِ وَاحِدٍ فَيَجُوزُ أَنْ يَتَنَاوَبَا فِي الخُرُوجِ وَفَسَحَ المُطَهَّرُ فِي ذَلِكَ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَكَانَتْ

(١) أى منع الحبس إبصارهما ، وعز حسهما الخ : ضعف إدراكهما عن رؤية النور (٢) أى مستوفيا

خِدْمَتِي الَّتِي رَاعَاهَا الْمَلِكُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ أَنَّ أَبَا طَاهِرِ بْنَ بَقِيَّةَ لَمَّا أَفْرَجَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ وَالِدِي بَعْدَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ عَقِيبَ خُرُوجِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ اسْتَحْلَفَهُ عَلَى أَنْ يُعَرِّفَهُ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِهِ وَيُسَلِّمَ إِلَيْهِ مَنْ تَجِيئُهُ مِنْ رُسُلِهِ، فَاتَّفَقَ أَنْ جَاءَ أَبُو سَعْدٍ الْمُدَبِّرُ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ مِنْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَعَمِلَ عَلَى تَسْلِيمِهِ فَاجْتَهَدْتُ بِهِ أَلَّا يَفْعَلَ، فَخَافَ وَأَشْفَقَ وَلَمْ يَقْبَلْ وَحَمَلَهُ إِلَى ابْنِ بَقِيَّةَ، فَتَقَدَّمَ بِاعْتِقَالِهِ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَهُ وَقَرَّرَهُ، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ لِمَا يُرَاعَى مِنْ عَوَاقِبِهِ، وَحَمَلَنِي الشَّبَابُ وَنَزَقُهُ [1]، وَالِاغْتِرَارُ وَبَوَاعِثُهُ [2]، عَلَى أَنْ قُمْتُ لَيْلًا وَحَمَلْتُ مَعِي خَمْسِينَ دِرْهَمًا فِي صُرَّةٍ وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا فِي صُرَّةٍ أُخْرَى، وَجِئْتُ إِلَى الْحَبْسِ مُتَنَكِّرًا وَعَلَى رَأْسِي مِنْشَفَةٌ [3] وَقُلْتُ لِلسَّجَّانِ: هَذِهِ عِشْرُونَ دِرْهَمًا خُذْهَا وَمَكِّنِّي مِنَ الدُّخُولِ عَلَى هَذَا الْجَاسُوسِ وَأَجْتَمِعُ مَعَهُ وَأُخَاطِبُهُ وَأَخْرُجُ، فَأَخَذَهَا وَأَدْخَلَنِي وَجِئْتُ إِلَى أَبِي سَعْدٍ وَتَوَجَّعْتُ لَهُ مِمَّا حَصَلَ فِيهِ وَوَعَدْتُهُ بِمَا أَسْتَطِيعُهُ مِنَ الْمُعَاوَنَةِ عَلَى خَلَاصِهِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: أَنْتَ غَرِيبٌ وَرُبَّمَا احْتَجْتَ إِلَى شَيْءٍ وَهَذِهِ خَمْسُونَ دِرْهَمًا اصْرِفْهَا فِي نَفَقَتِكَ وَاسْتَعِنْ بِهَا عَلَى أَمْرِكَ، فَشَكَرَنِي

(١) أى طيشه وخفته حال الغضب (٢) الاغتزار: الغفلة، وبواعثه: دواعيه

(٣) المنشفة: منديل يتمسح به، والجمع مناشف

وَانْصَرَفْتُ ، وَأَظُنُّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ عِنْدَ خَلَاصِهِ وَعَوْدِهِ إِلَيْهِ ، فَحَصَلَ لِي فِي نَفْسِهِ مَا كَانَتْ هَذِهِ الْحَالُ ثَمَرَتَهُ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ فِي مَجْمُوعٍ جَمَعَهُ لِوَلَدِهِ هِلَالٍ مَا هَذَا صُورَتُهُ لِبَعْضِ الْمُحْدَثِينَ فِي عَصْرِنَا « وَعَلَى الْحَاشِيَةِ بِخَطِّ ابْنِهِ هِلَالٍ ، هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِأَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ » :

أَأَهْجُو مَجُوسِيًّا لَوَ انِّي أَمَرْتُهُ ... بِنَيْكِ أُمِّهِ جَهْرًا إِذًا مَا تَأَثَّمَا[1]

إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا لَهُ رِيعَ قَلْبُهُ ... وَأَنْعَظَ مُشْتَاقًا إِلَيْهَا مُتَيَّمَا

يَحِنُّ إِلَيْهَا حَنَّتَيْنِ لِأَنَّهُ ... يَكُونُ لَهَا بَعْلًا وَكَانَ لَهَا ابْنَمَا[2]

قَضَاهَا رَضَاعَ الثَّدْيِ مِنْهُ بِأَيْرِهِ ... فَفَرَّ لَهَا[3] فَرْجًا وَفَرَّتْ لَهُ فَمَا

فَإِنْ طُرِقَتْ بِالْحَمْلِ يَوْمًا فَإِنَّمَا ... يَكُونُ أَخًا وَابْنًا لَهُ كُلَّمَا[4] انْتَمَى

يَنِيكُ الْأَقَاصِيَ وَالْأَدَانِيَ مُحَلِّلًا ... بِذَلِكَ مَا كَانَ الْإِلَهُ مُحَرِّمَا

إِذَا مَاذَوُو الْأَدْيَانِ صَلُّوا لِرَبِّهِمْ ... تَقَدَّمَ يَهْذِي فِي الصَّلَاةِ مُزَمْزِمَا[5]

(١) أي لم يتحرج من الاثم والوقوع فيه (٢) أى ابنا ، وما زائدة (٣) ففر : أى ففتح وكشف (٤) بالأصل « كما » تحريف (٥) الزمزمة : من أصوات المجوس فى عبادتهم

وَيَخْرُجُ مِمَّا كُلِّفُوا مِنْ مَشَقَّةٍ وَيَحْتَسِبُ اللَّذَّاتِ أَجْراً وَمَغْنَمَا

وَكَتَبَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى أَبِيهِ فِي بَعْضِ نَكَبَاتِهِ :

لَا تَأْسَ لِلْمَالِ إِنْ غَالَتْهُ غَائِلَةٌ
فَفِي حَيَاتِكَ مِنْ فَقْدِ اللُّهَى عِوَضُ (١)
إِذْ أَنْتَ جَوْهَرُنَا الْأَعْلَى وَمَا جَمَعَتْ
يَدَاكَ مِنْ طَارِفٍ أَوْ تَالِدٍ عَرَضُ

فَأَجَابَهُ أَبُو إِسْحَاقَ بِأَبْيَاتٍ ذَكَرْتُهَا فِي بَابِهِ فَأَغْنَى (٢) .

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ : أَنْشَدَنِي الْقَاضِي أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ السِّيرَافِيُّ رَحِمَهُ اللهُ :

الْجُودُ وَالْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ ثَالِثَةٌ أَسْمَاءُ أَشْيَاءَ لَمْ تُخْلَقْ وَلَمْ تَكُنِ

وَأَنْشَدَنِي :

أَلْهَى بَنِي جُشَمٍ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيدَةٌ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ
يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ يَا لَلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْئُومِ (٣)

وَأَنْشَدَنِي فِي الْمَعْنَى :

كَأَنَّ وُجُوهَ شَمَّاسِ بْنِ لَأْيٍ مِنَ السَّوْءَاتِ مُلْبَسَةٌ عَصِيماً (٤)

(١) لاتأس : لاتحزن ، وغالته : أهلكته ، غائلة : داهية . واللهى : العطايا جمع لهية ، يشير بذلك إلى قول القائل :

لا تجزعى إن منفسا أهلكته فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعى

(٢) أى فأجزأ وكفى (٣) بالأصل : « مشئوم » تحريف (٤) العصيم : العرق والوسخ

إِذَا ذَكَرُوا الْخَطِيئَةَ لَمْ يَعُدُّوا حَدِيثًا بَعْدَ ذَاكَ وَلَا قَدِيمَا

وَأَنْشَدَنِي :

أَيَا ٱبْنَ صَلِيبَا أَيْنَ طِبُّكَ وَالَّذِي
بِهِ كُنْتَ تَشْفِي مَنْ بِهِ مِثْلُ دَائِكَا ؟
أَأَنْكَرْتَ مِمَّا قِيلَ مَا قَدْ عَرَفْتَهُ
بِغَيْرِكَ أَمْ آتَيْتَهُمْ بِشِفَائِكَا ؟؟
بَلِ الْمَوْتُ مِيقَاتُ النُّفُوسِ مَتَى يَحِنْ
فَدَاءُ الَّذِي دَاوَيْتَهُ فِي دَوَائِكَا

وَمِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ قَالَ : سَأَلْتُ الْقَاضِيَ أَبَا سَعِيدٍ السِّيرَافِيَّ رَحِمَهُ اللهُ عَنِ ٱلْأَخْبَارِ الَّتِي يَرْوِيهَا عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ وَكُنْتُ أَقْرَؤُهَا عَلَيْهِ : أَ كَانَ يُمْلِيهَا مِنْ حِفْظِهِ ؟ فَقَالَ : لَا ، كَانَتْ تُجْمَعُ مِنْ كُتُبِهِ وَغَيْرِهَا ثُمَّ تُقْرَأُ عَلَيْهِ . وَسَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيَّ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ يُمْلِيهَا مِنْ كِتَابٍ وَلَا حِفْظٍ ، وَلَكِنْ كَانَ يَكْتُبُهَا ثُمَّ يُخْرِجُهَا إِلَيْنَا بِخَطِّهِ ، فَإِذَا كَتَبْنَاهَا خَرَقَ مَا كَانَتْ فِيهِ . وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ : لِأَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُكَّرَةَ الْهَاشِمِيِّ إِلَيَّ يَتَقَاضَانِي [1] دَفْتَرًا أَعْطَانِيهِ :

(١) أي يطلب مني

كُنْتَ يَا سَيِّدِى اسْتَعَرْتَ كِتَابًا
لِىَ فِيهِ قَصَائِدٌ لِلْخَلِيعِ
فِى الرَّبِيعِ الْمَاضِى وَهَـذَا رَبِيعٌ
فَتَفَضَّلْ بِرَدِّهِ يَا رَبِيعِى (١)
تَغْتَنِمْ مِدْحَتِى وَإِنْ جُدْتَ أَيْضًا
لِى بِفَلْسَيْنِ لَمْ يَكُنْ بِبَدِيعِ
يَا جَمِيلَ الصَّنِيعِ لِمْ (٢) قَدْ تَغَيَّرْ
تَ وَعَامَلْتَنِى بِسُوءِ الصَّنِيعِ ؟
مَنْ عَذِيرِى يَا آلَ زَهْرُونَ مِنْكُمْ
مَنْ تَرَاهُ يُطْفِى لَهِيبَ ضُلُوعِى ؟؟
لَسْتُ فِى الْمَنْعِ بِالْمَلُومِ تَعَلَّمْـ ـتُ مِنَ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الرَّفِيعِ
كُنْتُ أَعْدَدْتُكُمْ لِنَائِبَةِ الدَّهْـ
ـرِ وَلِلْحَادِثِ الْمُلِمِّ الْفَظِيعِ
وَرَجَوْتُ الْغِنَى فَخَابَ رَجَائِى
لَمْ يَخِبْ فِيكَ أَنْتَ بَلْ فِى الْجَمِيعِ
وَاقَرِيضِى وَاخَيْبَتِى وَاعَنَائِى وَاضَنَائِى وَاذِلَّتِى وَاخُضُوعِى
وَاشَبَابِى الَّذِى تَقَضَّى ضَيَاعًا وَاسُهَادِى وَافَقْدَ طِيبِ هُجُوعِى

(١) أى يا خصبي ونضارة عيشى (٢) لم : اللام للجر ، والميم أصلها ما الاستفهامية حذفت ألفها ثم سكنت للضرورة .

وَاشْقَائِي مِنْ ذُلِّ بَخْتِي عَلَيْكُمْ
مَنْ إِلَيْكُمْ يَا قَوْمُ كَانَ شَفِيعِي ؟
كُنْتُ أَبْكِي مِنْكُمْ فَلَمَّا نُكِبْتُمْ
قُمْتُ أَبْكِي لَكُمْ فَعَزَّتْ دُمُوعِي

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَكُنْتُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ سُكَّرَةَ عَلَى الْمَائِدَةِ فَحَمَلَ بَعْضُ الْغِلْمَانِ غِضَارَةً(١) فِيهَا مَضِيرَةٌ(٢) ، فَاضْطَرَبَتْ يَدُهُ وَانْقَلَبَ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى ثِيَابِ أَبِي الْحَسَنِ فَادَّعَى عَلَيْهِ أَنَّهُ ضَرَطَ وَهَجَاهُ بِأَبْيَاتٍ لَمْ يَبْقَ فِي حِفْظِي مِنْهَا غَيْرُ بَيْتَيْنِ وَهُمَا :

قَلِيلُ الصَّوَابِ كَثِيرُ الْغَلَطْ ... شَدِيدُ الْعِثَارِ قَبِيحُ السَّقَطْ
جَنَى بِالْمَضِيرَةِ مَا قَدْ جَنَى ... وَلَمْ يَكْفِهِ ذَاكَ حَتَّى ضَرَطْ

﴿ ٢٩ — الْمُحَسِّنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ كَوْجَكَ أَبُو الْقَاسِمِ * ﴾

المحسن بن الحسين العبسى

الْأَدِيبُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ ، وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ الْوِرَاقَةَ وَيَقُولُ الشِّعْرَ ، وَخَطُّهُ مَعْرُوفٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ يُشْبِهُ خَطَّ الطَّبَرِيِّ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّوذَبَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ الَّذِي أُلِّفَ بِمِصْرَ : وَفِي شَوَّالٍ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، مَاتَ أَبُو الْقَاسِمِ الْمُحَسِّنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَبْسِيُّ

(١) غضارة : قصعة كبيرة وهى فارسية (٢) مضيرة : مريقة تطبخ باللبن المضير « الحامض »

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

الْأَدِيبُ الْوَرَّاقُ ، سَمِعَ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ كَاتِبِ بْنِ حِنْزَابَةَ ، وَسَمِعَ مَعَهُ أَخُوهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضاً مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ ، وَلَهُ شِعْرٌ ذَكَرْتُهُ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِهِ الْآخَرِ عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ . وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ الشَّامِ : الْمُحَسِّنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ كَوْجَكَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ، أَمْلَى بِصَيْدَا(١) حِكَايَاتٍ مُقَطَّعَةً بَعْضُهَا عَنِ ابْنِ خَالَوَيْهِ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو نَصْرٍ طَلَّابٌ قَالَ : أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَلَّابٍ قَالَ : أَمْلَى عَلَيْنَا الْأُسْتَاذُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمُحَسِّنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ كَوْجَكَ بِصَيْدَا ، وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ أَنْشَدَنَا لِبَعْضِهِمْ :

وَدَّعَكَ الْحُسْنُ فَهْوَ مُرْتَحِلُ ... وَانْصَرَفَتْ عَنْ جَمَالِكَ الْمُقَلُ
وَمُتَّ مِنْ بَعْدِ مَا أَمَتَّ وَأَحْـ ... ـيَيْتَ وَكُلُّ الْأُمُورِ تَنْتَقِلُ
كَمْ قَائِلٍ لِي وَقَدْ رَأَى كَلَفِي ... فِيكَ وَوَجْدِي فَقَالَ مُكْتَهِلُ(٢)
يَرْحَمُكَ اللهُ يَا غُلَامُ إِذَا ... قَالَ لَكَ الْعَاشِقُونَ يَا رَجُلُ

قَالَ ابْنُ طَلَّابٍ : وَحَضَرْنَا مَعَهُ يَوْماً فِي مَحْرَسِ غَرَقٍ(٣)

---

(١) صيداء بالمد ويقصر : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرق صور

(٢) أي صار كهلا (٣) جاء بهامش الأصل « كذا بالأصل ، ولعله اسم للموضع الذي فيه المحرس » هو كذلك ، والمحرس : الحصن .

بِمَدِينَةِ صَيْدَا ، وَفِيهِ قُبَّةٌ فِيهَا مَكْتُوبٌ أَسْمَاءُ مَنْ حَضَرَهَا وَأَشْعَارٌ : مِنْ جُمْلَتِهَا :

رَحِمَ اللهُ مَنْ دَنَا لِأُنَاسٍ نَزَلُوا هٰهُنَا يُرِيدُونَ مِصْرَا
فَرَّقَتْ بَيْنَهُمْ صُرُوفُ اللَّيَالِي فَتَخَلَّوْا عَنِ الْأَحِبَّةِ قَسْرَا

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْ جَمَاعَتِنَا : إِنَّ الْمَائِدَةَ لَا تَقْعُدُ عَلَى رِجْلَيْنِ وَلَا تَسْتَقِرُّ إِلَّا عَلَى ثَلَاثَةٍ فَأَجِزْ لَنَا هٰذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بِثَالِثٍ، فَأَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ اكْتُبُوا :

نَزَلُوا وَالثِّيَابُ بِيضٌ فَلَمَّا أَزِفَ الْبَيْنُ(١) مِنْهُمُ صِرْنَ حُمْرَا

قَالَ ابْنُ طِلَابٍ : وَكَانَ بَيْنَ الْأُسْتَاذِ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَاتِبٍ لِبَنِي بَزَّالٍ إِحَنٌ وَمُلَاحَاةٌ(٢) مُسْتَهْجَنَةٌ أَوْقَعَتْ بَيْنَهُمَا الْعَدَاوَةَ بَعْدَ وَكِيدِ الصَّدَاقَةِ ، وَكَانَ هٰذَا الرَّجُلُ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْمُنْتَصِرِ مُبَارَكٌ الْكَاتِبُ ، فَهَجَاهُ الْأُسْتَاذُ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ وَجَمَعَهَا فِي جُزْءٍ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ هٰذَا الْجُزْءِ شِعْرًا لَهُ وَهُوَ :

هٰذَا جَزَاءُ صَدِيقٍ لَمْ يَرْعَ حَقَّ الصَّدَاقَهْ
سَعَى عَلَى دَمِ حُرٍّ مُحَرَّمٍ فَأَرَاقَهْ

قَالَ : وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ فِيهِ أَيْضًا :

مُبَارَكٌ بُورِكَ فِي الطُّولِ لَكْ فَأَصْبَحْتَ أَطْوَلَ مَنْ فِي الْفَلَكْ
وَلَوْلَا انْحِنَاؤُكَ نِلْتَ السَّمَا ءَ وَلٰكِنَّ رَبَّكَ مَا عَدَّلَكْ

(١) أى دنا الفراق (٢) كانت فى الأصل . « ملافات » وهو تحريف كما نبه بهامشه

﴿٣٠ - الْمُحَسِّنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْفَهْمِ التَّنُوخِيُّ (*)﴾

المحسن بن علي التنوخي

أَبُو عَلِيٍّ الْقَاضِي، وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ الْمُحَسِّنِ فِي مَوَاضِعِهِمَا. مَاتَ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ مُحَرَّمٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِالْبَصْرَةِ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبَغْدَادَ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْفَرَجِ بَعْدَ الشِّدَّةِ ثَلَاثُ مُجَلَّدَاتٍ[1]، كِتَابُ نِشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ اشْتَرَطَ فِيهِ أَنَّهُ لَا يُضَمِّنُهُ شَيْئًا نَقَلَهُ مِنْ كِتَابٍ أَحَدَ عَشَرَ مُجَلَّدًا كُلُّ مُجَلَّدٍ لَهُ فَاتِحَةٌ بِخُطْبَةٍ.

قَالَ غَرْسُ النِّعْمَةِ: صَنَّفَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسِّنُ كِتَابَ نِشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ فِي عِشْرِينَ سَنَةً أَوَّلُهَا سَنَةُ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَذَيَّلَهُ غَرْسُ النِّعْمَةِ بِكِتَابٍ سَمَّاهُ كِتَابَ الرَّبِيعِ قَالَ: ابْتَدَأْتُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَلِيَ الْقَضَاءَ بِعِدَّةِ نَوَاحٍ. حَكَى عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ كَانَ مُتَوَلِّيَ الْقَضَاءِ بِوَاسِطَ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ: حَضَرْتُ أَنَا مَجْلِسَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ قَاضِي الْقُضَاةِ إِذْ ذَاكَ وَكُنْتُ حِينَئِذٍ أَكْتُبُ لَهُ عَلَى الْحُكْمِ وَالْوُقُوفِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ

(١) طبع في مصر في جزأين

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات ج ثان ص ٨٦ بترجمة ضافية

مُضَافاً إِلَى مَا كُنْتُ أَخْلُفُهُ عَلَيْهِ بِتَكْرِيتَ وَدَقُوقَاءَ وَخَانِيجَارَ، وَقَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ[1]، وَالْجَامِعَيْنِ[2]، وَسُورَاءَ وَبَابِلَ وَالْإِيغَارِينَ وَخُطَرْنِيَةَ[3]. وَذَكَرَ قِصَّةً. وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهُ كَانَ يَتَقَلَّدُ الْقَضَاءَ بِعَسْكَرِ مُكْرَمٍ[4] فِي أَيَّامِ الْمُطِيعِ لِلّٰهِ وَعِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ. وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ الشَّلْجِيُّ[5] أَنَّهُ تَقَلَّدَ الْقَضَاءَ بِالْأَهْوَازِ نِيَابَةً عَنِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرِ بْنِ قُرَيْعَةَ وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِي خَبَرِ الشَّلْجِيِّ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ الْقَاضِي قَالَ: لَمَّا قَلَّدَنِي الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ قُرَيْعَةَ قَضَاءَ الْأَهْوَازِ خِلَافَةً لَهُ كَتَبَ إِلَى الْمَعْرُوفِ بِابْنِ سَرْكَرَ الشَّاهِدِ وَكَانَ خَلِيفَتَهُ عَلَى الْقَضَاءِ قَبْلِي كِتَاباً عَلَى يَدِي وَعَنْوَنَهُ: إِلَى الْمُخَالِفِ الشَّاقِّ، السَّيِّءِ الْأَخْلَاقِ، الظَّاهِرِ النِّفَاقِ، مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

---

(١) دقوقاء: مدينة بين إربل وبغداد، وكذلك خانيجار فتحها هاشم بن عتبة بن أبي وقاص بأمر عمه سعد رضي الله عنه، وقصر ابن هبيرة قريب من جسر سوراء المذكور بعد (٢) الجامعين: هو حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة، وسوراء: موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، وبابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، وقيل بابل العراق، وقيل غير ذلك. (٣) الايغارين: اسم لعدة ضياع من كور أوغرت لعيسى ومعقل بن أبي دلف العجلي، وخطرنية: ناحية من نواحي بابل العراق (٤) بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن معزاء صاحب الحجاج بن يوسف (٥) نسبة إلى شلج · قرية قرب عكبرا تخرج منها أبو الفرج هذا، واسمه محمد بن محمد بن سهل الشلجي

وَذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فَقَالَ : هِلَالُ ذَلِكَ الْقَمَرِ ، وَغُصْنُ ذَلِكَ الشَّجَرِ ، الشَّاهِدُ الْعَدْلُ لِمَجْدِ أَبِيهِ وَفَضْلِهِ ، وَالْفَرْعُ الْمُشِيدُ لِأَصْلِهِ ، وَالنَّائِبُ عَنْهُ فِي حَيَاتِهِ ، وَالْقَائِمُ مَقَامَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَجَّاجِ :

إِذَا ذُكِرَ الْقُضَاةُ وَهُمْ شُهُودٌ
تَخَيَّرْتُ الشَّبَابَ عَلَى الشُّيُوخِ
وَمَنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ أَصْفَعْهُ إِلَّا
بِحَضْرَةِ سَيِّدِي الْقَاضِي التَّنُوخِي

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرٍ سَهْلُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ : أَنَّهُ رَأَى دِيوَانَ شِعْرِهِ بِبَغْدَادَ أَكْبَرَ حَجْماً مِنْ دِيوَانِ شِعْرِ أَبِيهِ ، وَمِمَّا عَلِقَ بِحِفْظِ أَبِي نَصْرٍ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ فِي مَعْنًى طَرِيفٍ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ :

خَرَجْنَا لِنَسْتَسْقِي بِيُمْنِ دُعَائِهِ
وَقَدْ كَادَ هُدْبُ الْغَيْمِ أَنْ يَبْلُغَ الْأَرْضَا (١)
فَلَمَّا ابْتَدَا يَدْعُو تَقَشَّعَتِ السَّمَا
فَمَا تَمَّ إِلَّا وَالْغَمَامُ قَدِ انْفَضَّا

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي غَيْرُهُ لَهُ وَأَنَا مُرْتَابٌ بِهِ لِفَرْطِ جَوْدَتِهِ وَارْتِفَاعِهِ عَنْ طَبَقَتِهِ .

---

(١) هدب الغيم : كناية عن ظلامه كالهدب وهو شعر العين

أَقُولُ لَهَا وَالْحَيُّ قَدْ فَطِنُوا بِنَا وَمَالِيَ عَنْ أَيْدِي الْمَنُونِ بَرَاحُ
لَمَا سَاءَنِي أَنْ وَشَّحَتْنِي (١) سُيُوفُهُمْ
وَأَنَّكِ لِي دُونَ الْوِشَاحِ وِشَاحُ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِ الْفَرَجِ بَعْدَ الشِّدَّةِ :

لَئِنْ أَشْمَتَ الْحُسَّادَ صَرْفِي وَرِحْلَتِي
فَمَا صَرَفُوا فَضْلِي وَلَا ارْتَحَلَ الْمَجْدُ
مُقَامٌ وَتَرْحَالٌ وَقَبْضٌ وَبَسْطَةٌ
كَذَا عَادَةُ الدُّنْيَا وَأَخْلَاقُهَا النُّكْدُ (٢)

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْوُزَرَاءِ لِهِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ : حَدَّثَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : نَزَلَ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ السُّوسَ (٣) فَقَصَدْتُهُ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ وَتَجْدِيدِ الْعَهْدِ بِخِدْمَتِهِ فَقَالَ لِي : بَلَغَنِي أَنَّكَ شَهِدْتَ عِنْدَ ابْنِ سَيَّارٍ قَاضِي الْأَهْوَازِ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ : وَمَنِ ابْنُ سَيَّارٍ حَتَّى تَشْهَدَ عِنْدَهُ وَأَنْتَ وَلَدِي وَابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ التَّنُوخِيِّ أُسْتَاذِ ابْنِ سَيَّارٍ ؟ قُلْتُ : أَلَا إِنَّ فِي الشَّهَادَةِ عِنْدَهُ مَعَ الْحَدَاثَةِ جَمَالًا « وَكَانَتْ سِنِّي يَوْمَئِذٍ عِشْرِينَ سَنَةً » قَالَ : وَجَبَ أَنْ تَجِيءَ إِلَى الْحَضْرَةِ لِأَتَقَدَّمَ إِلَى أَبِي السَّائِبِ قَاضِي الْقُضَاةِ بِتَقْلِيدِكَ عَمَلًا تَقْبَلُ أَنْتَ فِيهِ شُهُوداً . قُلْتُ : مَا فَاتَ

(١) أن وشحتنى الخ : أحاطت بى كالوشاح (٢) جمع أنكد : وهو ما لا خير فيه
(٣) السوس : بلدة بخوزستان

ذَاكَ إِذَا أَنْعَمَ سَيِّدُنَا الْوَزِيرُ بِهِ ، وَسَبِيلِي إِلَيْهِ الْآنَ مَعَ قَبُولِ الشَّهَادَةِ أَقْرَبُ ، فَضَحِكَ وَقَالَ لِمَنْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ : انْظُرُوا إِلَى ذَكَائِهِ كَيْفَ اغْتَنَمَهَا ؟ ثُمَّ قَالَ لِي : اخْرُجْ مَعِي إِلَى بَغْدَادَ فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَدَعَوْتُ لَهُ ، وَسَارَ مِنَ السُّوسِ إِلَى بَغْدَادَ وَوَرَدْتُ إِلَى بَغْدَادَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَتَقَدَّمَ إِلَى أَبِي السَّائِبِ فِي أَمْرِي بِمَا دَعَاهُ إِلَى أَنْ قَلَّدَنِي عَمَلًا بِسَقْيِ الْفُرَاتِ ، وَكُنْتُ أُلَازِمُ الْوَزِيرَ أَبَا مُحَمَّدٍ وَأَحْضُرُ طَعَامَهُ وَمَجَالِسَ أُنْسِهِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ جَلَسَ يَوْمًا مَجْلِسًا عَامًّا وَأَنَا بِحَضْرَتِهِ وَقِيلَ لَهُ : أَبُو السَّائِبِ فِي الدَّارِ قَالَ : يَدْخُلُ ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَيَّ بِأَنْ أَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَتَقَدَّمْتُ ، وَمَدَّ يَدَهُ لِيُسَارَّنِي فَقَبَّلْتُهَا فَمَدَّ يَدِي وَقَالَ : لَيْسَ بَيْنَنَا سِرٌّ ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ يَدْخُلَ أَبُو السَّائِبِ فَيَرَاكَ تُسَارُّنِي فِي مِثْلِ هَذَا الْمَجْلِسِ الْحَافِلِ فَلَا يَشُكُّ أَنَّكَ مَعِي فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدَّوْلَةِ فَيَرْهَبُكَ وَيَحْشِمُكَ[1] ، وَيَتَوَفَّرُ عَلَيْكَ وَيُكْرِمُكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجِيءُ إِلَّا بِالرَّهْبَةِ وَهُوَ يُبْغِضُكَ بِزِيَادَةِ عَدَاوَةٍ كَانَتْ لِأَبِيكَ ، وَلَا يَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ لَهُ خَلَفٌ مِثْلُكَ ، وَأَخَذَ يُوصِلُ مَعِي فِي مِثْلِ هَذَا الْفَنِّ مِنَ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ دَخَلَ أَبُو السَّائِبِ ، فَلَمَّا رَآهُ فِي سِرَارٍ

(١) أى يستحى منك وينقبض

وَقَفَ وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يَجْلِسَ إِلَّا بَعْدَ مُشَاهَدَةِ الْوَزِيرِ لَهُ تَقَرُّباً إِلَيْهِ وَتَلَطُّفاً فِى اسْتِمَالَةِ قَلْبِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ إِذْ ذَاكَ فَاسِدَ الرَّأْيِ فِيهِ .فَقَالَ الْحَاجِبُ لِأَبِى السَّائِبِ : يَجْلِسُ قَاضِى الْقُضَاةِ وَسَمِعَهُ الْوَزِيرُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لَهُ : اجْلِسْ يَاسَيِّدِى وَعَادَ إِلَى سِرَارِى وَقَالَ لِى : هٰذِهِ أَشَدُّ مِنْ تِلْكَ ، فَامْضِ إِلَيْهِ فِى غَدٍ فَسَتَرَى مَا يُعَامِلُكَ بِهِ ، وَقَطَعَ السِّرَارَ وَقَالَ لِى ظَاهِراً : قُمْ فَامْضِ فِيمَا أَنْفَذْتُكَ فِيهِ وَعُدْ إِلَيَّ السَّاعَةَ بِمَا تَعْمَلُهُ ، فَوَهَّمَ[1] أَبَا السَّائِبِ بِذَاكَ أَنَّنَا فِى مُهِمٍّ ، فَقُمْتُ وَمَضَيْتُ إِلَى بَعْضِ الْحُجَرِ وَجَلَسْتُ إِلَى أَنْ عَرَفْتُ انْصِرَافَ أَبِى السَّائِبِ ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ قَامَ عَنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَجِئْتُ مِنْ غَدٍ إِلَى أَبِى السَّائِبِ فَكَادَ يَحْمِلُنِى عَلَى رَأْسِهِ ، وَأَخَذَ يُجَاذِبُنِى بِضُرُوبٍ مِنَ الْمُحَادَثَةِ وَالْمُبَاسَطَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ دَهْراً طَوِيلاً .

قَالَ الْقَاضِى أَبُو عَلِيٍّ فِى نِشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ : حَضَرَ بَيْنَ يَدَيَّ رَجُلَانِ بِالْأَهْوَازِ فَادَّعَى أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ حَقًّا فَأَنْكَرَهُ فَسَأَلَ غَرِيمُهُ إِحْلَافَهُ فَقَالَ لَهُ أَتَحْلِفُ ؟ فَقَالَ : لَيْسَ لَهُ عَلَيَّ شَيْءٌ فَكَيْفَ أَحْلِفُ ؟ لَوْ كَانَ لَهُ عَلَيَّ شَيْءٌ حَلَفْتُ لَهُ وَأَكْرَمْتُهُ .

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : كُنْتُ جَالِساً بِحَضْرَةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ فِى

(١) أى أوقعه فى الوهم والشك

مَجْلِسِ أُنْسِهِ بِنَهَاوَنْدَ (١) فَغَنَّاهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَالَةَ الطُّنْبُورِىُّ «شَيْخٌ كَانَ يَخْدُمُهُ فِى جُمْلَةِ الْمُغَنِّينَ بَاقٍ إِلَى الْآنَ» :

ذُدْ بِمَاءِ الْمُزْنِ وَالْعِنَبِ طَارِقَاتِ الْهَمِّ (٢) وَالْكُرَبِ
قَهْوَةٌ لَوْ أَنَّهَا نَطَقَتْ ذَكَّرَتْ قَحْطَانَ فِى الْعَرَبِ
وَهْىَ تَكْسُو كَفَّ شَارِبِهَا دَسْتَبَانَاتٍ (٣) مِنَ الذَّهَبِ

فَاسْتَحْسَنَ الشِّعْرَ وَالصَّنْعَةَ وَسَأَلَ عَنْهَا . فَقَالَ لَهُ ابْنُ كَالَةَ : هٰذَا شِعْرٌ غَنَّتْ بِهِ مَوْلَانَا سَلَمَةُ بِنْتُ حُسَيْنَةَ فَاسْتَعَادَهُ مِنْهَا اسْتِحْسَانًا لَهُ فَسَرَقْتُهُ مِنْهَا . قَالَ التَّنُوخِىُّ : فَقُلْتُ لَهُ : أَمَّا الشِّعْرُ فَلِلْخَبَّازِ الْبَلَدِىِّ ، وَأَظُنُّ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ طَرْخَانَ قَالَ لِى : إِنَّ الصَّنْعَةَ فِيهِ لِأَبِيهِ ، وَالْمَعْنَى حَسَنٌ وَلٰكِنَّهُ مَسْرُوقٌ . فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ ؟ فَقُلْتُ : أَمَّا الْبَيْتُ الثَّانِى فَمِنْ قَوْلِ أَبِى نُوَاسٍ :

عُتِّقَتْ حَتَّى لَوِ اتَّصَلَتْ بِلِسَانٍ صَادِقٍ وَفَمِ
لَاحْتَبَتْ فِى الْقَوْمِ مَاثِلَةً ثُمَّ قَصَّتْ قِصَّةَ الْأُمَمِ

وَوَصْفُهَا بِالْعِتْقِ وَالْقِدَمِ كَثِيرٌ فِى الْقَوْمِ فِى أَبْلَغَ (٤) مِنْ هٰذَا الْبَيْتِ ، وَلٰكِنَّ التَّشْبِيهَ فِى الْبَيْتِ الثَّالِثِ هُوَ الْحَسَنُ ، وَقَدْ سَرَقَهُ مِمَّا أَنْشَدَنَاهُ أَبُو سَهْلِ بْنُ زِيَادٍ الْقَطَّانُ قَالَ : أَنْشَدَنَا يَعْقُوبُ بْنُ السِّكِّيتِ وَلَمْ يُسَمِّ قَائِلًا :

(١) نهاوند : مدينة عظيمة فى قبلة همذان (٢) بالاصل : « الهموم » تحريف
(٣) هى نوع من الثياب (٤) بالأصل : « فأبلغ » تحريف

أَقْرِى الْهُمُومَ إِذَا ضَافَتْ مُعَتَّقَةً
حَمْرَاءَ يُحْدِثُ فِيهَا الْمَاءُ تَفْوِيفَا (١)
تَكْسُو أَصَابِعَ سَاقِيهَا إِذَا مُزِجَتْ
مِنَ الشُّعَاعِ الَّذِى فِيهَا تَطَارِيفَا (٢)

وَقَدْ كَشَفَ ـ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ مَوْلَاىَ ـ هَذَا الْمَعْنَى مَنْ قَالَ :

كَأَنَّ الْمُدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ إِذَا قَامَ لِلسَّقْيِ أَوْ بِالْيَسَارِ
تَدَرَّعَ ثَوْبًا مِنَ الْيَاسَمِينِ لَهُ فَرْدُ كُمٍّ مِنَ الْجُلَّنَارِ

وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَدَائِنِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْهَائِمِ الرَّاوِيَةِ قَائِمًا فِى الْمَجْلِسِ فَقَالَ : قَدْ كَشَفَ مَعْنَى الأَبْيَاتِ الْفَائِيَةِ سَرِيُّ الرَّفَّاءِ حَيْثُ يَقُولُ فِى صِفَةِ الدِّنَانِ :

وَمُسْتَسْلِمَاتٍ هَزَزْنَ لَهَا
مَدَارِى الْقِيَانِ (٣) لِسَفْكِ الدِّمَاء
وَقَدْ نَظَمَ الصُّلْحُ أَجْسَامَهَا
مَعَ الْخِدْرِ نَظْمَ صُفُوفِ اللِّقَاء
تُمَدُّ إِلَيْهَا أَكُفُّ الرِّجَالِ فَتَرْجِعُ مِثْلَ أَكُفِّ النِّسَاء

وَكَشَفَ الْمَعْنَى الثَّانِى فِى الْأَبْيَاتِ بِقَوْلِهِ :

إِزْدَدْ مِنَ الرَّاحِ وَزِدْ فَالْغَيُّ فِى الرَّاحِ رَشَدْ

(١) يقول : إذا ضافتنى الهموم أقريها خمرا معتقة يحدث فيها المزج نقطا بيضاء هي الحبب
(٢) تطاريفا جمع تطريف : وهو الخضاب (٣) مدارى القيان : أصابعها

يُدِيرُهَا ذُو غُنَّـــةٍ وَغْدٌ يُثَنِّيهِ الْغَيَـدْ[١]
مَدَّ إِلَيْهَــا يَدَهُ فَالْتَهَبَتْ إِلَى الْعَضُدْ

قَالَ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ : فَقُلْتُ لَهُ : فَأَيْنَ أَنْتَ عَمَّا هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَذَا ؟ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ :

تَحْسَبُ الظَّبْيَ إِذَا طَافَ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَسْقِيكَهَا مُخْتَضِبَا

قَالَ الْهَائِمُ : فَقَدْ قَالَ بَكَّارَةُ الرَّسْعَنِيُّ[٢] :

وَبِكْرٍ شَرِبْنَاهَا عَلَى الْوِرْدِ بُكْرَةً
فَكَانَتْ لَنَا وِرْدًا إِلَى ضَحْوَةِ الْغَدِ[٣]
إِذَا قَامَ مُبْيَضًّا لِلْبَاسِ يُدِيرُهَا تَوَهَّمْتَهُ يَسْعَى بِكُمٍّ مُوَرَّدِ

وَقَوْلُ أَبِي النَّصْرِ النَّحْوِيِّ :

فَلَوْ رَآنِي إِذَا اتَّكَأْتُ وَقَدْ مَدَدْتُ كَفِّي لِلَّهْوِ وَالطَّرَبِ
يَخَالُنِي لَابِسًا مُشَهَّرَةً مِنْ لَازَوَرْدٍ يَشِفُّ عَنْ ذَهَبِ

فَبَدَأْتُ أَذْكُرُ شَيْئًا فَقَالَ الْهَائِمُ : اصْبِرْ اصْبِرْ فَهَاهُنَا مَا لَا يَلْحَقُهُ شِعْرُ أَحَدٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا قَطُّ حُسْنًا وَجَوْدَةً ، وَهُوَ قَوْلُ مَوْلَانَا الْمَلِكِ[٤] مِنْ أَبْيَاتٍ :

---

(١) أى عنينا لا يصل إلى النساء ، والوغد : الائيم والغيد : محركة : النعومة واللين (٢) الرسعنى : نسبة إلى رأس عين : مدينة كبيرة بالجزيرة كما ذكره ياقوت فى معجم البلدان ، وأما صاحب تاج العروس فنص على أن المدينة تسمى رأس العين ، وقال إن النسبة إليها الراسعنى (٣) بكر : أى خمر بكر وهى أول ما يشرب منها ، والورد : العطش . (٤) يريد عضد الدولة وهو أول من لقب بالملك من آل بويه

وَشُرْبُ الْكَأْسِ مِنْ صَهْبَاءَ صِرْفٍ
يُفِيضُ عَلَى الشُّرُوبِ يَدَ النُّضَارِ

فَقَطَعْتُ الْمُذَاكَرَةَ وَأَقْبَلْتُ أُعَظِّمُ الْبَيْتَ وَأُفَخِّمُ أَمْرَهُ، وَأُفْرِطُ فِى اسْتِحْسَانِهِ، وَالِاعْتِرَافِ بِأَنِّى لَا أَحْفَظُ مَا يُقَارِبُهُ فِى الْحُسْنِ وَالْجَوْدَةِ فَأُذَاكِرُ بِهِ. قَالَ التَّنُوخِىُّ: وَكُنْتُ بِحَضْرَتِهِ فِى عَشِيَّةٍ مِنَ الْعَشَايَا فِى مَجْلِسِ الْأُنْسِ، وَكَانَ هَذَا بَعْدَ خِدْمَتِى لَهُ فِى الْمُؤَانَسَةِ بِشُهُورٍ يَسِيرَةٍ فَغَنَّى لَهُ مِنْ وَرَاءِ سِتَارَتِهِ الْخَاصَّةِ صَوْتٌ وَهُوَ:

نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا هَمَمْنَا بِالْفِرَارِ

وَبَعْدَهُ أَبْيَاتٌ بَعْضُهَا مَلْحُونٌ وَبَعْضٌ جَيِّدٌ. فَاسْتَمْلَحَ اللَّحْنَ (١) وَقَالَ: هُوَ شِعْرٌ رَكِيكٌ جِدًّا فَتَعْلَمُونَ لِمَنْ هُوَ وَلِمَنِ اللَّحْنُ ؟؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْمُنَجِّمِ: بَلَغَنِى أَنَّ الشِّعْرَ لِلْمُطِيعِ لِلَّهِ وَأَنَّ اللَّحْنَ لَهُ أَيْضاً. فَقَالَ لِى: اعْمَلْ أَبْيَاتاً تَنْقُلُ هَذَا اللَّحْنَ إِلَيْهَا فِى وَزْنِهَا وَقَافِيَتِهَا فَجَلَسْتُ نَاحِيَةً وَعَمِلْتُ:

أَيُّهَذَا الْقَمَرُ الطَّا لِعُ مِنْ دَارِ الْقِمَارِ
رَائِحاً مِنْ خُيَلَاءِ الْـ حُسْنِ فِى أَبْهَى إِزَارِ
وَالَّذِى يَجْنِى وَلَا يُتْـ بِعُ ذَنْباً بِاعْتِذَارِ

---

(١) اللحن هنا: التلحين، وملحون السالفة: بمعنى غير صحيح

أَنَا مِنْ هَجْرِكَ فِي بُعْـ ـدٍ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ
أَوْضَحَ الْعُـذْرِ عِذَارًا كَ عَلَى خَلْعِ الْعِذَارِ(١)

وَعُدْتُ وَأَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا فِي الْحَالِ فَارْتَضَاهَا وَقَالَ: لَوْلَا أَنَّهُ قَدْ هَجَسَ(٢) فِي نَفْسِي أَنْ أَعْمَلَ فِي مَعْنَاهَا لَأَمَرْتُ بِنَقْلِ اللَّحْنِ إِلَيْهَا، ثُمَّ أَنْشَدَنَا بَعْدَ أَيَّامٍ لِنَفْسِهِ:

نَحْنُ قَوْمٌ نَحْفَظُ الْعَهْـ ـدَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ
وَنُمِرُّ السُّحْبَ سَحْبًا مِنْ أَكُفٍّ كَالْبِحَارِ
أَبَدًا نُنْجِزُ لِلضَّيْـ ـفِ قُدُورًا مِنْ نُضَارِ

وَأَمَرَ جَوَارِيَهُ بِالْغِنَاءِ فِيهِ. وَأَمَّا أَبْيَاتِي فَإِنِّي تَمَّمْتُهَا قَصِيدَةً وَمَدَحْتُهُ بِهَا وَهِيَ مُثْبَتَةٌ فِي دِيوَانِ شِعْرِي. قَالَ: وَجَلَسَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَقَدْ تَحَوَّلَتْ لَهُ سَنَةٌ شَمْسِيَّةٌ مِنْ يَوْمِ مَوْلِدِهِ عَلَى عَادَةٍ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ عَادَتُهُ أَنَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دُخُولِ السَّنَةِ الْجَدِيدَةِ سَاعَةٌ أَوْ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ، أَنْ يَأْكُلَ وَيَتَبَخَّرَ وَيَخْرُجَ فِي حَالِ التَّحْوِيلِ إِلَى مَجْلِسٍ عَظِيمٍ قَدْ عُبِّيَ(٣) فِيهِ آلَاتُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُهُمَا، وَفِيهَا أَنْوَاعُ الْفَاكِهَةِ وَالرَّيَاحِينِ، وَيَجْلِسَ فِي دَسْتٍ عَظِيمِ الْقِيمَةِ وَيَجِيءَ الْمُنَجِّمُ فَيُقَبِّلُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُهَنِّئُهُ بِتَحْوِيلِ السَّنَةِ،

(١) العذاران: الخدان، وخلع العذار: كناية عن اتباع الهوى والانهماك فى الغى مع عدم المبالاة (٢) هجس: خطر، وهى فى الأصل: «هجن» تحريف
(٣) عبى: حشد.

وَقَدْ حَضَرَ الْمُغَنُّونَ وَأَخَذُوا مَوَاضِعَهُمْ وَجَلَسُوا ، وَحَضَرَ النُّدَمَاءُ وَأَخَذُوا مَوَاقِفَهُمْ قِيَاماً وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَجْلِسُ بِحَضْرَتِهِ غَيْرِى وَغَيْرُ أَبِى عَلِيٍّ الْفَسَوِيِّ [١] ، وَأَبِى الْحَسَنِ الصُّوفِيِّ الْمُنَجِّمِ ، وَأَمَّا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ صَاحِبُ دِيوَانِ الرَّسَائِلِ فَإِنَّهُ [٢] كَانَ يَجْلِسُ لِيُوَقِّعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُسْتَدْعَى لَهُ إِذَا نَشِطَ فَيَجْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَقْدَاحاً وَيَشْرَبُ مَعَهُ [٣] . وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَشْرَبَ يُوَقِّعُ بِمَالِ الصَّدَقَاتِ فَيُخْرَجُ ، وَالْغِنَاءُ يَمْضِى. ثُمَّ يَجِىءُ الْمُهَنُّونَ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ مِثْلُ رُؤَسَاءِ دَوْلَتِهِ وَوُجُوهِ الْكُتَّابِ وَالْعُمَّالِ وَكِبَارِ أَهْلِ الْبَلَدِ مِنَ الْأَشْرَافِ وَغَيْرِهِمْ فَيَدْخُلُونَ إِلَيْهِ فَيُهَنُّونَهُ وَالشُّعَرَاءُ فَيَمْدَحُونَهُ . فَلَمَّا جَلَسَ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ قِيلَ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا لِلْخِدْمَةِ وَفِيهِمْ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أُمِّ شَيْبَانَ وَقَدْ حَضَرَ ، فَعَجِبَ مِنْ هَذَا ثُمَّ قَالَ : أَبُو الْحَسَنِ رَجُلٌ فَاضِلٌ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَيَّامِهِ وَمَا حَضَرَ إِلَّا لِفَرْطِ مُوَالَاتِهِ [٤] ، وَأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ يَوْمٌ لَا شُرْبَ فِيهِ لَنَا ، وَإِنْ حَجَبْنَاهُ غَضَضْنَا مِنْهُ [٥] ، وَإِنْ أَوْصَلْنَاهُ فَلَعَلَّهُ لَا يُحِبُّ ذَلِكَ

---

(١) نسبة إلى « فسا » معرب « بسا » أنزه مدينة بفارس وأكبر مدن كورة دارابجرد (٢) لهذا الجواب زدنا أما قبل أبى القاسم ، وكان رئيس ديوان الانشاء (٣) فى الأصل « منه » تحريف ، وكذلك جاءت فيه كلمة « أقداحا » عقب كلمة « يمضى » فى السطر بعد خطأ (٤) أى لشدة مناصرته وإخلاصه (٥) أى خفضنا من قدره

لِأَجلِ الغِنَاءِ وَالنَّبِيذِ، وَلَكِنِ اُخرُجْ إِلَيْهِ يَا فُلَانُ « لِبَعْضِ مَنْ كَانَ قَائِماً مِنَ النُّدَمَاء » وَاشْرَحْ لَهُ صِفَةَ الْمَجلِسِ وَمَا قُلْتُهُ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَدِّ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِ ظَاهِراً لِيَسْمَعَهَا النَّاسُ، فَإِنْ أَحَبَّ الدُّخُولَ فَأَدْخِلْهُ قَبْلَهُمْ، وَإِنْ أَرَادَ الِانْصِرَافَ فَلْيَنْصَرِفْ وَالنَّاسُ يَسْمَعُونَ وَقَدْ عَلِمُوا مَنْزِلَتَهُ مِنَّا. فَخَرَجَ الْحَاجِبُ وَأَبْلَغَ ذَلِكَ، فَدَعَا وَشَكَرَ وَآثَرَ الِانْصِرَافَ، فَانْصَرَفَ وَهُمْ جُلُوسٌ يَسْمَعُونَ، ثُمَّ قَالَ لِحَاجِبِ النَّوْبَةِ (١) : اُخرُجْ وَأَدْخِلِ النَّاسَ، وَأَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ فَسَانْجِسَ وَأَخُوهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ ابْنُ الْعَبَّاسِ يَتَقَدَّمُونَ النَّاسَ جَمِيعَهُمْ لِرِيَاسَتِهِمُ الْقَدِيمَةِ حَتَّى دَخَلُوا وَقَبَّلُوا الْأَرْضَ عَلَى الرَّسْمِ فِي ذَلِكَ (٢) وَأَعْطَوْهُ الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ وَوَقَفُوا، وَابْتَدَأَ الشُّعَرَاءُ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ يُنْشِدُهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ السَّلَامِيُّ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَّا أَنَّهُ يُرِيدُ مِنِّي أَنْ أُنْشِدَهُ فِي الْمَلَإِ (٣) شَيْئاً، فَإِنَّهُ كَانَ يَأْمُرُنِي بِذَلِكَ مِنَ اللَّيْلِ فَأَحْضُرُ وَأَبْتَدِئُ فَأُنْشِدُهُ أَوْ يَحْضُرُ رَجُلٌ عَلَوِيٌّ يُنْشِدُ شِعْراً لِنَفْسِهِ فَيَجْعَلُ عَقِيبِي، ثُمَّ يُنْشِدُ السَّلَامِيُّ أَبُو الْحَسَنِ ثُمَّ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ التَّنُوخِيُّ الشَّامِيُّ مِنْ أَهْلِ مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ يُعْرَفُ بِابْنِ جِلْبَابٍ، ثُمَّ يَتَتَابَعُ الشُّعَرَاءُ.

(١) النوبة : الدولة (٢) أى على العادة (٣) الملأ : علية القوم وذوو الشارة ، ويطلق على الجماعة من الناس

فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّاسُ وَتَوَسَّطَ الشُّرْبُ جَاءَهُ الْحَاجِبُ فَقَالَ: قَدْ حَضَرَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْفَسَوِيُّ، وَكَانَ هَذَا شَيْخاً قَدْ أَقَامَ بِالْبَصْرَةِ وَشَهِدَ عِنْدَ الْقَاضِي بِهَا، وَقَدْ وَفَدَ إِلَى بَابِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ قَبْلَ ذَلِكَ وَأَقَامَ، وَكَانَ خَادِماً لَهُ فِيمَا يَخْدُمُ فِيهِ التُّجَّارُ يَخْتَصُّهُ بَعْضَ الاخْتِصَاصِ، فَأَقْبَلَ وَكَانَ بَيْنَ يَدَيَّ الدَّسْتُ التَّمْرِيُّ الَّذِي يُوضَعُ بَيْنَ يَدَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَفِيهِ مِنَ الْأَشْرِبَةِ الْمُحَلَّلَةِ مَا جَرَتْ عَادَتِي بِشُرْبِ الْيَسِيرِ مِنْهُ بَيْنَ يَدَيْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ عَلَى سَبِيلِ الْمُنَادَمَةِ وَالْمُؤَانَسَةِ وَالْمُبَاسَطَةِ، وَكَانَ قَدْ وَسَمَنِي وَأَلْزَمَنِي ذَلِكَ بَعْدَ امْتِنَاعِي مِنْهُ شُهُوراً حَتَّى قَدْ رَدَّنِي وَأَخَافَنِي. فَقَالَ لِي: يَا قَاضِي، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي اسْتُؤْذِنَ لَهُ عَامِيٌّ جَاهِلٌ بِالْعِلْمِ، وَإِنَّمَا اسْتَخْدَمْتُهُ رِعَايَةً لِحُرُمَاتٍ لَهُ عَلَيَّ (١)، وَلِأَنَّهُ كَانَ يَخْدُمُ أُمِّي فِي الْبَزِّ (٢) وَيَدْخُلُ إِلَيْهَا بِإِذْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ لِتُقَاهُ وَأَمَانَتِهِ فَلَا تَسْتَتِرُ عَنْهُ وَهَذَا قَبْلَ أَنْ أُولَدَ، فَلَمَّا وُلِدْتُ كَانَ يَحْمِلُنِي عَلَى كَتِفِهِ إِلَى أَنْ تَرَجَّلْتُ (٣)، ثُمَّ صَارَ يَشْتَرِي الْبَزَّ وَيَبِيعُهُ عَلَيَّ وَاسْتَمَرَّتْ خِدْمَتُهُ لِحُرْمَتِهِ وَهُوَ قَاطِنٌ بِالْبَصْرَةِ، وَلَعَلَّهُ يَدْخُلُ فَيَرَى مَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَظُنُّهُ خَمْراً فَيَرْجِعُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَيُخْبِرُ قَاضِيَهَا

(١) أى لحقوق وذمم تجب مراعاتها (٢) البز: الثياب ومتاع البيت من الثياب ونحوها (٣) أى مشيت على رجلى

وَشُهُودَهَا بِذَلِكَ فَيَقْدَحَ فِيكَ، وَمَحَلُّهُ يُوجِبُ أَنْ يَكْشِفَ لَكَ عُذْرَكَ، وَلَكِنْ أَزِحِ الدَّسْتَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى يَصِيرَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُنَجِّمِ «وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْمُنَجِّمِ يَجْلِسُ دُونِي بِفُسْحَةٍ فِي الْمَجْلِسِ» فَإِذَا دَخَلَ رَأَى الدَّسْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ دُونَكَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى حِكَايَةٍ يَطْعَنُ بِهَا عَلَيْكَ. فَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ شُكْراً لِهَذَا التَّطَوُّلِ فِي الْإِنْعَامِ، وَبَاعَدْتُ الدَّسْتَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ ثُمَّ قَالَ: أَدْخِلُوهُ، وَشَاهَدَ الْمَجْلِسَ وَهَنَّأَ وَدَعَا وَأُعْطِيَ دِينَاراً وَدِرْهَماً كَبِيرَيْنِ فِيهِمَا عِدَّةُ مَثَاقِيلَ وَانْصَرَفَ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَيَقْرُبُ مِنْ هَذَا مَا عَامَلَنِي بِهِ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ، وَذَكَرَ الْحِكَايَةَ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا آنِفاً مَعَ قَاضِي الْقُضَاةِ أَبِي السَّائِبِ، وَحَدِيثَ تَقْرِيبِهِ مِنْهُ وَمُسَارَّتِهِ إِيَّاهُ فِي الْمَحْفِلِ لِيَعْظُمَ بِذَلِكَ قَدْرُهُ، وَتَكْبُرَ مَنْزِلَتُهُ فِي عَيْنِ قَاضِي الْقُضَاةِ أَبِي السَّائِبِ، وَلِلّٰهِ دَرُّ الْقَائِلِ

لَوْلَا مُلَاحَظَةُ الْكَبِيرِ صَغِيرَهُ ... مَا كَانَ يُعْرَفُ فِي الْأَنَامِ كَبِيرُ

قَالَ الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ هِلَالٌ: وَفِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَخِطَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عَلَى الْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ بْنِ عَلِيٍّ التَّنُوخِيِّ وَأَلْزَمَ مَنْزِلَهُ وَصُرِفَ عَمَّا كَانَ يَتَقَلَّدُهُ، وَقَسَمَ ذَلِكَ عَلَى

أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْمَحَامِلِيِّ، وَأَبِي مُحَمَّدِ ابْنِ عُقْبَةَ، وَأَبِي تَمَّامِ بْنِ أَبِي حُصَيْنٍ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَزْرَقِ، وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْجُهْرَمِيِّ. وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ وَالِدِي قَالَ: كُنْتُ بِهَمَذَانَ مَعَ الْمَلِكِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ فَاتَّفَقَ أَنْ مَضَيْتُ يَوْمًا إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ شَاهَوَيْهِ رَسُولِ الْقَرَامِطَةِ (١) وَالْمُتَوَسِّطِ بَيْنَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَهُمْ وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا، وَمَعِي أَبُو عَلِيٍّ الْهَائِمُ وَجَلَسْنَا نَتَحَدَّثُ، وَقَعَدَ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى بَابِ خَرْكَاهَ (٢)، كُنَّا فِيهِ وَقُدِّمَ إِلَيْهِ مَا يَأْكُلُهُ فَقَالَ لِي: اُجْعَلْ أَيُّهَا الْقَاضِي فِي نَفْسِكَ الْمُقَامَ فِي هَذِهِ الشَّتْوَةِ فِي هَذَا الْبَلَدِ. فَقُلْتُ لِمَ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْمَلِكَ مُدَبِّرٌ فِي الْقَبْضِ عَلَى الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّادٍ وَكَانَ قَدْ وَرَدَ إِلَى حَضْرَتِهِ بِهَمَذَانَ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ تَشَاغَلَ بِمَا يَتَطَاوَلُ مَعَهُ الْأَيَّامُ وَانْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ. فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْهَائِمُ: قَدْ سَمِعْتُ مَا كُنْتُمَا فِيهِ، وَهَذَا أَمْرٌ يَنْبَغِي أَنْ تَطْوِيَهُ وَلَا تَخْرُجَ بِهِ إِلَى أَحَدٍ وَلَا سِيَّمَا إِلَى أَبِي الْفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الشِّيرَازِيِّ. فَقُلْتُ أَفْعَلُ وَنَزَلْتُ إِلَى خَيْمَتِي وَجَاءَنِي مَنْ كَانَتْ لَهُ عَادَةٌ جَارِيَةٌ بِمُلَازَمَتِي وَمُوَاصَلَتِي

---

(١) القرامطة: فرقة من غلاة الشيعة، الواحد قرمطي (٢) الخركاه: القبة التركية، فارسية معربها خرقاهة، وكلمة «على» السابقة لباب كانت ساقطة من الأصل كما نبه بهامشه

وَمُوَاكَلَتِي وَمُشَارَبَتِي ، وَفِيهِمْ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ أَحْمَدَ الشِّيرَازِيُّ فَقَالَ لِي: أَيُّهَا الْقَاضِي، أَنْتَ مَشْغُولُ الْقَلْبِ فَمَا الَّذِي حَدَثَ ؟ فَاسْتَرْسَلْتُ عَلَى أُنْسٍ كَانَ بَيْنَنَا وَقُلْتُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَلِكَ مُقِيمٌ وَقَدْ عَمِلَ عَلَى كَذَا فِي أَمْرِ الصَّاحِبِ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى تَطَاوُلِ السَّنَةِ . فَلَمْ يَتَمَالَكْ أَنِ انْصَرَفَ وَاسْتَدْعَى رِكَابِيًّا (١) مِنْ رِكَابِيَّتِي وَقَالَ لَهُ: أَيْنَ كُنْتُمُ الْيَوْمَ ؟ فَقَالَ: عِنْدَ أَبِي بَكْرِ ابْنِ شَاهَوَيْهِ. قَالَ: وَمَا صَنَعْتُمْ ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، إِلَّا أَنَّ الْقَاضِيَ أَطَالَ عِنْدَهُ الْجُلُوسَ وَانْصَرَفَ إِلَى خَيْمَتِهِ عَنْهُ وَلَمْ يَمْضِ إِلَى غَيْرِهِ ، فَكَتَبَ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ رُقْعَةً يَقُولُ فِيهَا: كُنْتُ عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ التَّنُوخِيِّ فَقَالَ كَذَا وَكَذَا، وَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ عَرَفَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشُكُّ فِيهِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ أَبِي بَكْرِ بْنِ شَاهَوَيْهِ وَرُبَّمَا كَانَ لِهَذَا الْحَدِيثِ أَصْلٌ، وَإِذَا شَاعَ الْخَبَرُ بِهِ وَأُظْهِرَ السِّرُّ فِيهِ فَسَدَ مَا دُبِّرَ فِي مَعْنَاهُ .

فَلَمَّا وَقَفَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عَلَى الرُّقْعَةِ وَجَمَ وُجُومًا شَدِيدًا وَقَامَ مِنْ سِمَاطٍ كَانَ قَدْ عَمِلَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى مَنَابِتِ الزَّعْفَرَانِ لِلدَّيْلَمِ مَغِيظًا وَاسْتَدْعَانِي وَقَالَ لِي: بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا حَاكِيًا عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ شَاهَوَيْهِ، فَمَا الَّذِي جَرَى بَيْنَكُمَا

(١) منسوب إلى الركاب : وهي الابل ، والجمع ركائب

فِي ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَقُلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا تَجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْفَضْلِ ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ وَوَافَقَنِي (١) وَأَنْكَرْتُهُ وَرَاجَعَنِي وَكَذَّبْتُهُ، وَأُحْضِرَ أَبُو بَكْرِ بْنُ شَاهَوَيْهِ وَسُئِلَ عَنِ الْحِكَايَةِ فَقَالَ: مَا أَعْرِفُهَا وَلَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَاضِي قَوْلٌ فِي مَعْنَاهَا، وَثَقُلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ هَذِهِ الْمُوَافَقَةَ وَقَالَ: مَا نُعَامِلُ الْأَضْيَافَ بِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ.

وَسُئِلَ أَبُو عَلِيٍّ الْهَائِمُ عَمَّا سَمِعَهُ فَقَالَ: كُنْتُ خَارِجَ الْخَرْكَاهِ وَكُنْتُ مَشْغُولًا بِالْأَكْلِ وَمَا وَقَفْتُ عَلَى مَا كَانَا فِيهِ، فَمُدَّ وَضُرِبَ مِائَتَيْ مَقْرَعَةٍ وَأُقِيمَ فَنَفَضَ ثِيَابَهُ، وَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَعْدَانُ وَكَانَ لِي مُحِبًّا فَقَالَ لِي: الْمَلِكُ يَقُولُ لَكَ: أَلَمْ تَكُنْ صَغِيرًا فَكَبَّرْنَاكَ، وَمُتَأَخِّرًا فَقَدَّمْنَاكَ، وَخَامِلًا فَنَبَّهْنَا عَلَيْكَ، وَمُقْتِرًا فَأَحْسَنَّا إِلَيْكَ؟؟؟ فَمَا بَالُكَ جَحَدْتَ نِعْمَتَنَا وَسَعَيْتَ فِي الْفَسَادِ عَلَى دَوْلَتِنَا؟ قُلْتُ: أَمَّا اصْطِنَاعُ الْمَلِكِ لِي فَأَنَا مُعْتَرِفٌ بِهِ، وَأَمَّا الْفَسَادُ عَلَى دَوْلَتِهِ فَمَا عَلِمْتُ أَنِّي فَعَلْتُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كُنْتُ مَسْتُورًا فَهَتَكَنِي، وَمُتَصَوِّنًا فَفَضَحَنِي، وَأَدْخَلَنِي مِنَ الشُّرْبِ وَالْمُنَادَمَةِ بِمَا قَدَحَ فِيَّ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا قَوْلٌ لَا أَرَى الْإِجَابَةَ بِهِ لِئَلَّا يَتَضَاعَفَ مَا نَحْنُ مُحْتَاجُونَ

(١) أي وقف معي في خصومته مخالفا

إِلَى الاِعْتِذَارِ وَالتَّخَلُّصِ مِنْهُ ، وَلَكِنَّنِي أَقُولُ عَنْكَ كَذَا وَكَذَا بِجَوَابٍ لَطِيفٍ فَاعْرِفْهُ حَتَّى إِنْ سُئِلْتَ عَنْهُ وَافَقْتَنِي فِيهِ . وَتَرَكَنِي وَانْصَرَفَ ، وَجَلَسْتُ مَكَانِي طَوِيلًا وَعِنْدِي أَنَّنِي مَقْبُوضٌ عَلَيَّ ثُمَّ حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى أَنْ أَقُومَ وَأَسْبُرَ الْأَمْرَ [١] وَقُمْتُ وَخَرَجْتُ مِنَ الْخَيْمَةِ فَدَعَا الْبَوَّابُونَ دَابَّتِي عَلَى الْعَادَةِ وَرَجَعْتُ إِلَى خَيْمَتِي مُنْكَسِرَ النَّفْسِ مُنْكَسِفَ الْبَالِ ، فَصَارَ الْوَقْتُ [٢] الَّذِي أُدْعَى فِيهِ لِلْخِدْمَةِ ، فَجَاءَنِي رَسُولُ ابْنِ الْخَلَّاجِ عَلَى الرَّسْمِ وَحَضَرْتُ الْمَجْلِسَ ، فَلَمْ يَرْفَعِ الْمَلِكُ إِلَيَّ طَرْفًا وَلَا لَوَى إِلَيَّ وَجْهًا ، وَلَمْ يَزَلِ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ اسْتَدْعَانِي وَهُوَ فِي خَرْكَاهْ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ وَعَلَى رَأْسِهِ أَبُو الثَّنَاءِ شُكْرٌ الْخَادِمُ فَقَالَ : وَيْلَكَ ، اُصْدُقْنِي عَمَّا حَكَاهُ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ أَحْمَدَ فَقُلْتُ : كَذِبٌ مِنْهُ ، وَلَوْ ذَكَرْتُ لِمَوْلَانَا مَا يَقُولُهُ لَمَا أَقَالَهُ الْعَثْرَةَ [٣] . فَقَالَ : أَوَمِنْ حُقُوقِي عَلَيْكُمْ أَنْ تُسِيئُوا غَيْبَتِي وَتَتَشَاغَلُوا بِذِكْرِي ؟ . فَقُلْتُ : أَمَّا حُقُوقُ النِّعْمَةِ فَظَاهِرَةٌ ، وَأَمَّا حَدِيثُكَ فَنَحْنُ نَتَفَاوَضُهُ دَائِمًا . فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ وَقَالَ : اسْمَعْ مَا يَقُولُ . فَقَالَ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ وَعِنْدَهُ أَنَّنِي لَا أَعْرِفُهَا : هَؤُلَاءِ الْبَغْدَادِيُّونَ

(١) أى أختبره (٢) فصار الخ : صار تامة : أى حل الوقت الخ
(٣) أى لما تركه دون أن يعثر

مَفْتُونُونَ⁽١⁾ وَمُفْسِدُونَ وَمُتَسَوِّقُونَ⁽٢⁾. وَقَالَ شُكْرٌ: الْأَمْرُ كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّ التَّسَوُّقَ عَلَى الْقَاضِي لَا مِنْهُ

ثُمَّ قَالَ لِي عَضُدُ الدَّوْلَةِ: عَرِّفْنَا مَا قَالَهُ أَبُو الْفَضْلِ. قُلْتُ: هُوَ مَالَا يَنْطِقُ لِسَانِي بِهِ. فَقَالَ: هَاتِهِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ تُعَادَ الْأَحَادِيثُ وَالْأَقَاوِيلُ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ غَيْرِ كِنَايَةٍ عَنْهَا وَلَا احْتِشَامٍ فِيهَا. فَقُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: إِنَّكَ عِنْدَ وَفَاةِ وَالِدِكَ بِشِيرَازَ أَنْفَذْتَ مِنْ كَرْمَانَ وَأَخَذْتَ جَارِيَتَهُ زِرْيَابَ، وَأَنَّ الْخَادِمَ الْمُخْرِجَ فِي ذَاكَ وَافَى لَيْلَةَ الشَّهْرِ فَاجْتَهَدَتْ بِهِ أَنْ يَتْرُكَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِتُوَفِّيَ أَيَّامَ الْحَقِّ⁽٣⁾ فَلَمْ يَفْعَلْ وَلَا رَعَى لِلْمَاضِي حَقًّا وَلَا حُرْمَةً. فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ أَنْكَرْنَا عَلَى الْخَادِمِ إِخْرَاجَهُ إِيَّاهَا عَلَى هَذَا الْإِعْجَالِ وَلَوْ تَرَكَهَا يَوْماً وَأَيَّاماً لَجَازَ، وَبَعْدُ فَهَذَا ذَنْبُ الْخَادِمِ وَلَا عَمَلَ لَنَا فِيهِ وَلَا عَيْبَ عَلَيْنَا بِهِ، ثُمَّ مَاذَا؟ قُلْتُ: وَقَالَ: إِنَّ مَوْلَانَا يَعْشَقُ كَنْجَكَ الْمُغَنِّيَةَ وَيَتَهَالَكُ فِي أَمْرِهَا وَرُبَّمَا نَهَضَ إِلَى الْخَلَاءِ فَاسْتَدْعَاهَا إِلَى هُنَاكَ وَوَاقَعَهَا. فَقَالَ: إِنَّا لِلهِ، لَعَنَكُمَا اللهُ وَلَا بَارَكَ فِيكُمَا، ثُمَّ مَاذَا؟ فَأَوْرَدْتُ عَلَيْهِ أَحَادِيثَ سَمِعْتُهَا مِنْ غَيْرِ أَبِي الْفَضْلِ وَنَسَبْتُهَا إِلَيْهِ وَقُلْتُ: لَمْ أَعْلَمْ أَنِّي أَقُومُ هَذَا الْمَقَامَ فَأَحْفَظَ أَقْوَالَهُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَيْضاً هَذَا الْأُسْتَاذَ

(١) أي مغروون مدخولون (٢) أى حطابون خلاطون (٣) اى لتتم أيام الحداد الواجبة لمولاها

وَأَوْمَأَتْ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ وَأَبِي الرَّيَّانِ وَجَمَاعَةِ الْحَوَاشِي فَقَالَ مَاقَالَ فِي أَبِي الْقَاسِمِ؟ قُلْتُ قَالَ: إِنَّهُ ابْتَاعَ مِنْ وَرَثَةِ ابْنِ بَقِيَّةَ نَاحِيَةَ الزَّاوِيَةِ مِنْ رَاذَانَ[1] بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ بَعْدَ أَنِ اسْتَأْذَنَكَ اسْتِئْذَانًا سَلَكَ فِيهِ سَبِيلَ السُّخْرِيَةِ وَالْمُغَالَطَةِ وَاسْتَغَلَّهَا فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ نَيِّفًا[2] عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَإِنَّهُ أَعْطَى فُلَانًا وَفُلَانًا ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ عَلَى ظَاهِرِ الْبِضَاعَةِ وَالتِّجَارَةِ فَأَعْطَاهُ نَيِّفًا وَسِتِّينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَمَاتَ أَبُو الْقَاسِمِ عِنْدَ سَمَاعِهِ ذَلِكَ، وَأَوْرَدْتُ مَا أَوْرَدْتُهُ مِنْهُ مُقَابَلَةً[3] عَلَى مَا ذَكَرَنِي بِهِ. قُلْتُ: وَقَالَ فِي أَبِي الرَّيَّانِ كَذَا وَكَذَا لِأُمُورٍ ذَكَرْتُهَا.

وَحَضَرْتُ آخِرَ النَّهَارِ الْمَجْلِسَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى رَسْمِي فَعَاوَدَ التَّقْرِيبَ لِي وَالْإِقْبَالَ عَلَيَّ، وَاتَّفَقَ أَنَّهُ سَكِرَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَوَلِعَ بِكَنْجَكَ وَلَعًا قَالَ لِي فِيهِ: وَهَذَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْفَضْلِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ، فَقَلِقَ أَبُو الْفَضْلِ وَقَرُبَ مِنِّي وَكُنْتُ أَقْعُدُ وَيَقُومُ. وَقَالَ لِي: مَا الَّذِي أَوْمَأَ إِلَيَّ الْمَلِكُ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي فَسَلْهُ أَنْتَ عَنْهُ، ثُمَّ رَحَلْنَا عَائِدِينَ إِلَى بَغْدَادَ

---

(١) رازان الأعلى والأسفل: كورتان بسوار بغداد، ويقال أيضا: قرية بنواحى المدينة (٢) النيف: الزيادة، وكل ما زاد على العقد فنيف إلى أن يبلغ العقد الثانى.

(٣) أى معارضة

فَرَآنِي الْمَلِكُ فِي الطَّرِيقِ وَعَلَيَّ ثِيَابٌ حَسَنَةٌ وَتَحْتِي بَغْلَةٌ بِمَرْكَبٍ وَجُنَاغٍ[(١)] جَوَادٍ فَقَالَ لِي: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الْبَغْلَةُ؟ قُلْتُ: حَمَلَنِي عَلَيْهَا الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ بِمَرْكَبِهَا وَجُنَاغِهَا وَأَعْطَانِي عِشْرِينَ قِطْعَةً ثِيَابًا وَسَبْعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ: هَذَا قَلِيلٌ لَكَ مِنْهُ مَعَ مَا تَسْتَحِقُّهُ عَلَيْهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ اتَّهَمَنِي بِهِ وَبِأَنِّي خَرَجْتُ بِذَلِكَ الْحَدِيثِ إِلَيْهِ وَمَا كُنْتُ حَدَّثْتُهُ بِهِ، وَوَرَدْنَا إِلَى بَغْدَادَ تَحَكَّى لِي: أَنَّ الطَّائِعَ لِلَّهِ مُتَجَافٍ عَنْ ابْنَتِهِ الْمَنْقُولَةِ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَقْرَبْهَا إِلَى تِلْكَ الْغَايَةِ فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالَ لِي: تَمْضِي إِلَى الْخَلِيفَةِ وَتَقُولُ لَهُ عَنْ وَالِدَةِ الصَّبِيَّةِ: إِنَّهَا مُسْتَزِيدَةٌ لِإِقْبَالِ مَوْلَانَا عَلَيْهَا وَإِدْنَائِهِ إِيَّاهَا، وَيَعُودُ الْأَمْرُ إِلَى مَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْحَالُ وَيَزُولُ مَعَهُ الِانْقِبَاضُ، فَقَدْ كُنْتَ وَسِيطَ هَذِهِ الْمُصَاهَرَةِ فَقُلْتُ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، وَعُدْتُ إِلَى دَارِي لِأَلْبَسَ ثِيَابَ دَارِ الْخِلَافَةِ، فَاتَّفَقَ أَنْ زَلِقْتُ وَوَثِئَتْ[(٢)] رِجْلِي، فَأَنْفَذْتُ إِلَى الْمَلِكِ أُعَرِّفُهُ عُذْرِي فِي تَأَخُّرِي عَنْ أَمْرِهِ فَلَمْ يَقْبَلْهُ، وَأَنْفَذَ إِلَيَّ مَنْ يَسْتَعْلِمُ خَبَرِي، فَرَأَى الرَّسُولُ لِي غِلْمَانًا رُوقَةً[(٣)] وَفَرْشًا جَمِيلًا، فَعَادَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: هُوَ مُتَعَالِلٌ وَلَيْسَ بِعَلِيلٍ، وَشَاهَدْتُهُ عَلَى صُورَةِ كَذَا وَكَذَا

(١) الجناغ: ضرب من الأثاث، فارسي (٢) وثئت رجلي: أصابها وثاءة، وهي فك في العظام (٣) أي حسانا جمع رائق

وَالنَّاسُ يَغْشَوْنَهُ وَيَعُودُونَهُ ، فَاغْتَاظَ غَيْظاً مُجَدَّداً[١] حَرَّكَ مَا فِي نَفْسِهِ مِنِّي أَوَّلًا ، فراسلني بِأَنِ الْزَمْ بَيْتَكَ وَلَا تَخْرُجْ عَنْهُ وَلَا تَأْذَنْ لِأَحَدٍ فِي الدُّخُولِ عَلَيْكَ فِيهِ إِلَّا نَفَرٍ مِنْ أَصْدِقَائِي اسْتَأْذَنْتُ فِيهِمْ فَاسْتَثْنَى بِهِمْ[٢] ، وَمَضَتِ الْأَيَّامُ وَأَنْفَذَ إِلَيَّ أَبُو الرَّيَّانِ فَطَالَبَنِي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَكُنْتُ اسْتَسْلَفْتُهَا مِنْ إِقْطَاعِي[٣] فَأَدَّيْتُهَا إِلَيْهِ ، وَاسْتَمَرَّ عَلَيَّ السُّخْطُ وَالصَّرْفُ عَنِ الْأَعْمَالِ إِلَى حِينِ وَفَاةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ .

وذَكَرَ غَرْسُ النِّعْمَةِ بْنُ هِلَالٍ: حَدَّثَنِي بَعْضُ السَّادَةِ الْأَصْدِقَاءِ وَأُنْسِيتُهُ وَأَظُنُّهُ أَبَا طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْكَرْخِيَّ قَالَ: كَانَتْ بِنْتُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ لَمَّا زُفَّتْ إِلَى الطَّائِعِ بَقِيَتْ بِحَالِهَا لَا يَقْرَبُهَا خَوْفاً أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ فَتَسْتَوْلِيَ الدَّيْلَمُ عَلَى الْخِلَافَةِ ، وَكَانَ الطَّائِعُ يُحِبُّهَا حُبّاً شَدِيداً زَائِداً مُوفِياً ، وَيُقْفِلُ عَلَيْهَا بَابَ حُجْرَتِهَا إِذَا شَرِبَ وَيَقُولُ لِلْخَدَمِ: خُذُوا الْمِفْتَاحَ وَلَا تُعْطُونِيهِ إِذَا سَكِرْتُ وَرُمْتُ الدُّخُولَ إِلَيْهَا وَلَوْ فَعَلْتُ مَهْمَا فَعَلْتُ ، فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَئِنْ مُكِّنْتُ مِنْ ذَاكَ لَأَقْتُلَنَّ الَّذِي يُمَكِّنُنِي مِنْهُ ، فَإِذَا سَكِرَ مَنَعَهُ السُّكْرُ مِنَ التَّمَاسُكِ[٤] ، وَحَمَلَهُ الْحُبُّ وَالْهَوَى عَلَى الْمُضِيِّ إِلَيْهَا وَالدُّخُولِ عَلَيْهَا فَيَجِيءُ إِلَى بَابِهَا وَيَأْمُرُ

(١) أى جديداً (٢) أى استثناهم وأخرجهم من عدم الاذن (٣) أى غلة ما أقطعنى الامام من الأرض للانتفاع بغلتها . (٤) أى ضبط النفس

بِفَتْحِهِ وَيَتَهَدَّدُ وَيَتَوَعَّدُ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ، وَلَا يُقِرُّ لَهُ أَحَدٌ بِمَعْرِفَةِ الْمِفْتَاحِ أَيْنَ هُوَ؟ وَلَا مَنْ هُوَ مَعَهُ إِلَى أَنْ يَنْصَرِفَ أَوْ يَنَامَ، فَذَاكَ كَانَ دَأْبَهُ وَدَأْبَهَا، وَتَقَدَّمَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ التَّنُوخِيِّ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ بِأَنْ يَمْضِيَ إِلَى الطَّائِعِ وَيُطَارِحَهُ⁽¹⁾ عَنْ وَالِدَةِ الصَّبِيَّةِ فِي الْمَعْنَى بِمَا يَسْتَزِيدُهُ فِيهِ لَهَا وَيَبْعَثُهُ بِهِ عَلَيْهَا بِأَسْبَابٍ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا وَأَقْوَالٍ يَصِفُهَا وَيُومِئُ إِلَى الْغَرَضِ فِيهَا رَتَّبَهَا عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَلَقَّنَهُ إِيَّاهَا وَفَهَّمَهُ فَقَالَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ وَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى الطَّائِعِ، وَخَافَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ إِنْ خَالَفَ مَا رَسَمَهُ لَهُ، فَأَظْهَرَ مَرَضاً وَعَادَهُ أَصْدِقَاؤُهُ مِنْهُ وَاعْتَذَرَ بِهِ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَوَقَعَ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ بَاطِنُ الْأَمْرِ، وَأَمَرَ بَعْضَ الْخَدَمِ الْخَوَاصِّ بِالْمُضِيِّ إِلَى التَّنُوخِيِّ لِعِيَادَتِهِ وَتَعَرُّفِ خَبَرِهِ وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ عِنْدِهِ وَيَرْكَبَ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدَّرْبِ، ثُمَّ يَعُودَ فَيَدْخُلَ عَلَيْهِ هَاجِماً، فَإِنْ كَانَ عَلَى حَالِهِ فِي فِرَاشِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ لَهُ أَمْرٌ أَعْطَاهُ مِائَتَيْ دِينَارٍ أَصْحَبَهُ إِيَّاهَا لِنَفْسِهِ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ عَادَ لِأَجْلِهَا لِأَنَّهُ أُنْسِيَهَا مَعَهُ؟ وَإِنْ وَجَدَهُ قَاعِداً أَوْ قَائِماً عَنِ الْفِرَاشِ قَالَ لَهُ: الْمَلِكُ يَقُولُ لَكَ: لَا تَخْرُجْ عَنْ دَارِكَ إِلَيْنَا وَلَا إِلَى غَيْرِنَا، وَانْصَرَفَ. قَالَ

(١) يطارحه: يناظره

الْخَادِمُ : فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي فِرَاشِهِ وَعَلَيْهِ دِثَارُهُ وَخَاطَبْتُهُ عَنِ الْمَلِكِ فَشَكَرَ وَأَعَادَ جَوَابًا ضَعِيفًا لَمْ أَكَدْ أَفْهَمُهُ ، وَخَرَجْتُ ثُمَّ عُدْتُ عَلَى مَا رَسَمَ الْمَلِكُ (١) ، فَهَجَمْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ قَائِمًا يَمْشِي حَوْلَ الْبُسْتَانِ ، فَلَمَّا رَآنِي اضْطَرَبَ وَتَحَيَّرَ فَقُلْتُ لَهُ : الْمَلِكُ يَقُولُ لَكَ : لَا تَبْرَحْ دَارَكَ لَا إِلَيْنَا وَلَا إِلَى غَيْرِنَا وَخَرَجْتُ ، فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ .

﴿ ٣١ – مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ بْنِ كَمَالٍ أَبُو الْمُظَفَّرِ الْهَرَوِيُّ * ﴾

ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيُّ فِي السِّيَاقِ وَقَالَ . محمد بن آدم الهروى
مَاتَ بَغْتَةً سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْحُسَيْنِ ، وَقَبْرُهُ ظَاهِرٌ بِقُرْبِ قَبْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّرَّاجِ وَوَصَفَهُ فَقَالَ : الْأُسْتَاذُ الْكَامِلُ الْإِمَامُ فِي الْأَدَبِ وَالْمَعَالِي ، الْمُبَرِّزُ عَلَى أَقْرَانِهِ وَعَلَى مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ بِاسْتِخْرَاجِ الْمَعَانِي وَشَرْحِ الْأَبْيَاتِ ، وَلَهُ أَمْثَالٌ وَغَرَائِبُ التَّفْسِيرِ بِحَيْثُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، وَمَنْ تَأَمَّلَ فَوَائِدَهُ فِي كِتَابِ شَرْحِ الْحَمَاسَةِ وَكِتَابِ شَرْحِ الْإِصْلَاحِ وَكِتَابِ شَرْحِ أَمْثَالِ أَبِي عُبَيْدٍ وَكِتَابِ شَرْحِ دِيوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ وَغَيْرِهَا اعْتَرَفَ لَهُ بِالْفَضْلِ وَالِانْفِرَادِ ، وَتَتَلْمَذَ لِلْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيِّ الطَّبَرِيِّ ، وَتَفَقَّهَ عَلَى

(١) أى أمر

(*) لم نعثر على من ترجم له فيما رجعنا إليه من مظان

القاضي أبي الهيثم، ثم جدد الفقه على القاضي أبي العلاء صاعد، وكان يقعد للتدريس في النحو وشرح الدواوين والتفسير وغير ذلك، فأما الحديث فما أعلم أنه نقل عنه منه شيء لاشتغاله بما سواه لا لعدم السماع له.

﴿ ٣٢ — محمد بن أبان بن سيد بن أبان * ﴾

محمد بن أبان القرطبي

اللخمي أبو عبد الله القرطبي، كان عالماً باللغة والعربية حافظاً للأخبار والآثار والأيام[1] والمشاهد[2] والتواريخ، أخذ عن أبي علي البغدادي وعن غيره، ولي أحكام الشرطة وكان مكيناً عند المنتصر، وألف له الكتب وكتب عنه، وتوفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

﴿ ٣٣ — محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سمرة * ﴾

محمد بن إبراهيم الفزارى

ابن جندب بن هلال بن جريج بن مسرة بن حزن بن عمرو ابن جابر بن ذي الرأسين واسمه خشين بن لاي بن عصيم بن شمخ ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو عبد الله

---

(١) أي الوقائع، من إطلاق الزمان وإرادة الحال فيه (٢) المشاهد: المواطن التي يجتمع فيها الناس

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب أنباه الرواة ج ثان، وترجم له في كتاب بغية الوعاة

الْفَزَارِيُّ . وَلِسَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ صُحْبَةٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى شُرَطِ الْبَصْرَةِ إِذَا قَدِمَ الْكُوفَةَ ، وَكَانَ الفَزَارِيُّ هَذَا نَحْوِيًّا ضَابِطًا جَيِّدَ الْخَطِّ ، أَخَذَ عَنِ الْمَازِنِيِّ وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَرَأْتُ كِتَابَ الْأَمْثَالِ لِلْأَصْمَعِيِّ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ قَرَأَهُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَقَدْ كَذَبَ .

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَزَارِيُّ الْكُوفِيُّ عَالِمًا بِالنُّجُومِ . وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيُّ : أَرْبَعَةٌ لَمْ يُدْرَكْ مِثْلُهُمْ فِي فُنُونِهِمْ: الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَابْنُ الْمُقَفَّعِ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَالْفَزَارِيُّ .

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى : لَمْ يُرَ أَبْدَعَ فِي فَنِّهِ مِنَ الْكِسَائِيِّ فِي النَّحْوِ ، وَالْأَصْمَعِيِّ فِي الشِّعْرِ ، وَالْفَزَارِيِّ فِي النُّجُومِ ، وَزَلْزَلَ فِي ضَرْبِ الْعُودِ . وَلِلْفَزَارِيِّ الْقَصِيدَةُ الَّتِي تَقُومُ مَقَامَ زِيجَاتِ (١) الْمُنَجِّمِينَ وَهِيَ مُزْدَوِجَةٌ طَوِيلَةٌ تَدْخُلُ مَعَ تَفْسِيرِهَا عَشْرَةَ أَجْلَادٍ أَوَّلُهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْظَمِ
ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ الْكَبِيرِ الْأَكْرَمِ
الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْجَوَادِ الْمُنْعِمِ

(١) الزيجات : كتب علم الكواكب يؤخذ منها التقويم جمع زيجة

الْخَالِقِ السَّبْعِ الْعُلَى طِبَاقَا
وَالشَّمْسِ يَجْلُو ضَوْءُهَا الْإِغْسَاقَا [١]
وَالْبَدْرِ يَمْلَا نُورُهُ الْآفَاقَا
وَهِيَ هَكَذَا ثَلَاثَةُ أَقْفَالٍ، ثَلَاثَةُ أَقْفَالٍ [٢].

﴿ ٣٤ – مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَوَّامِيُّ * ﴾

محمد بن إبراهيم العوامى

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [٣]: يُعْرَفُ بِالْقَاضِي وَكَانَ صَدِيقِي وَتُوُفِّيَ بَعْدَ الْخَمْسِينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ، وَلَهُ كِتَابُ الْإِصْلَاحِ وَالْإِيضَاحِ فِي النَّحْوِ.

﴿ ٣٥ – مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِمْرَانَ * ﴾

محمد بن إبراهيم الحوزى

ابْنِ مُوسَى الْحَوْزِيُّ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ النَّحْوِيُّ، مِنْ حَوْزِ فَارِسَ، وَكَانَ مِنَ الْأُدَبَاءِ الْمُنَقِّرِينَ [٤] عَلَّامَةً فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْسَابِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ، نَزَلَ نَيْسَابُورَ مُدَّةً وَكَثُرَ الِانْتِفَاعُ بِهِ، وَسَمِعَ حَمَّادَ بْنَ مُدْرِكٍ وَجَعْفَرَ بْنَ دَرَسْتَوَيْهِ الْفَارِسِيَّيْنِ وَأَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ ابْنَ دُرَيْدٍ وَأَقْرَانَهُمْ. قَالَ الْحَاكِمُ: وَجَاءَنَا نَعْيُهُ مِنْ فَارِسَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

(١) الاغساق: شدة ظلمة الليل (٢) أى أوزان متشابهة (٣) بالهامش «ص ٨٦»
(٤) أى الباحثين، جمع منقر
(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ج ثان، وترجم له فى فهرست ابن النديم، وترجم له فى بغية الوعاة
(*) ترجم له فى بغية الوعاة

﴿ ٣٦ — مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَبُو سَعِيدٍ * ﴾

محمد بن إبراهيم

الْأَدِيبُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، دَرَسَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي حَامِدٍ الْخَارْزَنْجِيِّ ، وَسَمِعَ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ يَعْقُوبَ وَأَبَا بَكْرٍ الْقَطَّانَ وَأَبَا عُثْمَانَ الْبَصْرِيَّ وَخَرَجَتْ لَهُ الْفَوَائِدُ وَحَدَّثَ . وَمَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ النِّصْفَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ الْحَاكِمُ فِي كِتَابِ نَيْسَابُورَ .

﴿ ٣٧ — مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَادَا * ﴾

محمد بن إبراهيم الجرباذقانى

الْجَرْبَاذَقَانِيُّ (١) أَبُو جَعْفَرٍ ، ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ شَافِعٍ فِي تَارِيخِهِ وَقَالَ : مَاتَ فِي حَادِيَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَوَصَفَهُ فَقَالَ : رَفِيقُنَا الْفَقِيهُ الْمُحَدِّثُ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ اللُّغَوِيُّ الْفَرَضِيُّ (٢) الْكَاتِبُ الْعَفِيفُ ، ذُو الْمِوَاتِّ وَالْخَصَائِصِ (٣) ، وَلَمَّا مَاتَ صَلَّى عَلَيْهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ نَاصِرٍ وَدُفِنَ فِي تُرْبَةٍ اسْتَجَدَّهَا أَبُو النَّجِيبِ بِظَاهِرِ التُّوثَةِ (٤) وَكُنَّا نَسْمَعُ مَعًا ، وَلَمْ أَرَ لَهُ مِثْلًا زُهْدًا وَعِلْمًا وَنُبْلًا ، وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَاصْطَحَبْنَا ، وَكَانَ

---

(١) نسبة إلى جرباذقان : بلدة قريبة من همذان (٢) أى المنسوب إلى علم الفرائض « المواريث » (٣) المواتّ جمع ماتّة (٤) محلة فى غربى بغداد متصلة بالشونيزية وكانت فى الأصل : « التونة » بتاءين تحريف .

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

مُتَيَقِّظاً زَاهِداً وَرِعاً ، وَصَنَّفَ كُتُباً فِى الْفَرَائِضِ وَغَيْرِهَا ، وَكَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ ، وَلَوْ عَاشَ لَكَانَ صَدْرَ الْآفَاقِ ، وَلَقَدْ فَتَّ فِى عَضُدِى[(١)] فَقْدُهُ ، وَأَثَّرَ عِنْدِى بُعْدُهُ ، فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُ مُصِيبَتَنَا فِيهِ .

محمد بن إبراهيم اللخمى

﴿ ٣٨ — مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلَفٍ اللَّخْمِيُّ الْأَدِيبُ * ﴾

أَبُو عَبْدِ اللهِ يُعْرَفُ بِابْنِ زَرُّوقَةَ ، قَالَ ابْنُ بَشْكُوَالَ[(٢)] : كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ مُعْتَنِياً بِطَلَبِهِ قَدِيماً مَشْهُوراً فِيهِ ، وَمِمَّنْ يَقُولُ الشِّعْرَ الْحَسَنَ ، لَهُ تَأْلِيفَانِ فِى الْأَدَبِ وَالْأَخْبَارِ . قَالَ ابْنُ خَزْرَجٍ : قَرَأْتُهُمَا عَلَيْهِ ، وَمِنْ شُيُوخِهِ أَبُو نَصْرٍ النَّحْوِىُّ وَابْنُ أَبِى الْحُبَابِ وَغَيْرُهُمَا ، وَتُوُفِّىَ فِى حُدُودِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً .

﴿ ٣٩ — مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِىُّ أَبُو سَعِيدٍ * ﴾

محمد بن إبراهيم البيهقى

قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ : هُوَ رَجُلٌ فَاضِلٌ مُتَدَيِّنٌ حَسَنُ الْعَقِيدَةِ ، صَنَّفَ فِى اللُّغَةِ كُتُباً مِنْهَا : كِتَابُ الْهِدَايَةِ ، كِتَابُ الْغَيْبَةِ ،

(١) أى أضعفنى (٢) جاء بهامش الأصل يريد ابن الفرضى ، قد أورد ترجمته فى عدد ١٧٢٧ من كتابه المطبوع فى مدريد .

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له فى كتاب ابن الفرضى طبع مدريد عدد ١٧٢٧

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَكَانَ مَاهِراً فِى ذَلِكَ النَّوْعِ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مَشَايِخِ نَيْسَابُورَ كَالإِمَامِ شَيْخِ الإِسْلَامِ الصَّابُونِىِّ وَالإِمَامِ نَاصِرِ الْمَرْوَزِىِّ .

﴿ ٤٠ — مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ أَبُو جَعْفَرٍ * ﴾

محمد بن إبراهيم الاردستانى

الْأَرْدِسْتَانِىُّ « وَأَرْدِسْتَانُ مِنْ نَوَاحِى أَصْبَهَانَ بُلَيْدَةٌ » أَدِيبٌ فَاضِلٌ، حَدَّثَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ النَّهْرَدَيْرِىِّ(١) وَأَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْأَسْفَاطِىِّ الْبَصْرِىِّ، وَكَتَبَ عَنْهُ أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْحَدَّادُ وَغَيْرُهُ بِأَصْفَهَانَ، ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ مَنْدَةَ وَقَالَ: مَاتَ فِى ذِى الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

﴿ ٤١ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ * ﴾

محمد بن أحمد الهاشى

ابْنِ عَلِىِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِىُّ، وَقَالَ الْمَرْزُبَانِىُّ : هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قُتِلَ فِى سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ فِى خِلَافَةِ الْمُسْتَعِينِ بِاللهِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ وَيُلَقَّبُ بِأَبِى الْعِبَرِ .

قَالَ جَحْظَةُ : لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْفَظَ مِنْهُ لِكُلِّ عَيْنٍ(٢) وَلَا أَجْوَدَ شِعْراً، وَلَمْ يَكُنْ فِى الدُّنْيَا صِنَاعَةٌ إِلَّا وَهُوَ يَعْمَلُهَا بِيَدِهِ حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَعْجِنُ وَيَخْبِزُ، وَكَانَ أَبُوهُ أَحْمَدُ يُلَقَّبُ

---

١) نسبة إلى نهر الدير : نهر كبير بين البصرة ومطارى (٢) أى لكل جيد

(*) لم نعثر له على ترجمة فيما رجعنا إليه من المظان

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٥٢

بِالْحَامِضِ ، وَكَانَ حَافِظاً أَدِيباً فِي نِهَايَةِ التَّسَنُّنِ(١) ، قُتِلَ بِقَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ خَرَجَ لِأَخْذِ أَرْزَاقِهِ مِنْ هُنَاكَ ، سَمِعَهُ قَوْمٌ مِنَ الشِّيعَةِ يَنْتَقِصُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَمَوْا بِهِ مِنْ فَوْقِ سَطْحٍ كَانَ بَائِتاً عَلَيْهِ فَمَاتَ فِي السَّنَةِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهَا .

وَذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي(٢) فَقَالَ : كَانَ أَبُوهُ أَحْمَدُ يُلَقَّبُ حَمْدُونَ الْحَامِضَ ، وُلِدَ لِمُضِيِّ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ خِلَافَةِ الرَّشِيدِ ، وَالرَّشِيدُ بُويِعَ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ الْمُسْتَعِينِ بِاللهِ ، وَكَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ يَسْلُكُ فِي شِعْرِهِ الْجِدَّ ثُمَّ عَدَلَ إِلَى الْهَزْلِ وَالْحَمَاقَةِ فَنَفَقَ بِذَلِكَ نَفَاقاً كَثِيراً ، وَجَمَعَ بِهِ مَا لَمْ يَجْمَعْهُ أَحَدٌ مِنْ شُعَرَاءِ عَصْرِهِ الْمُجِيدِينَ .

وَمِنْ سَائِرِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ

بِأَبِي مَنْ زَارَنِي مُكْتَئِباً ... خَائِفاً مِنْ كُلِّ حِسٍّ جَزِعَا
رَصَدَ الْخَلْوَةَ حَتَّى أَمْكَنَتْ ... وَرَعَى السَّامِرَ حَتَّى هَجَعَا(٣)
قَمَرٌ نَمَّ عَلَيْهِ حُسْنُهُ ... كَيْفَ يُخْفِي اللَّيْلُ بَدْراً طَلَعَا ؟
رَكِبَ الْأَهْوَالَ فِي زَوْرَتِهِ ... ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ(٤) : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ

---

(١) أي تحسين الكلام (٢) بالهامش ج ٢٠ : ٨٩ (٣) رصد الخلوة : ترقبها ، ورعى السامر الخ : راقبه حتى نام (٤) بهامش الأصل ص ١٥٢ : وقد أورد ابن إسحاق أبياتا من القصيدة العينية ، وذكر له كتبا غير الآتية .

جَامِعِ الْحَمَاقَاتِ وَحَاوِى الرَّقَاعَاتِ ، كِتَابُ الْمُنَادَمَةِ وَأَخْلَاقِ الرُّؤَسَاءِ. حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ السَّلَامِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْهُذَلِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الشَّعِيرِيُّ وَكَانَ شَاعِراً مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ قَالَ : اجْتَمَعْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّعَرَاءِ فِي مَجْلِسٍ نَتَنَاظَرُ وَنَتَنَاشَدُ وَنَتَسَاءَلُ وَنَعُدُّ شُعَرَاءَ زَمَانِنَا ، فَمَرَّ بِنَا أَبُو الْعِبَرِ (١) فَقُلْنَا : هَذَا أَيْضاً يَعُدُّ نَفْسَهُ فِي الشُّعَرَاءِ فَمَالَ إِلَيْنَا وَقَالَ : وَاللهِ أَشْعَرُ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ . فَقُلْنَا : قَدِ اخْتَلَفْنَا فِي بَيْتٍ فَاشْتَبَهَ عَلَيْنَا فَهَلْ نَسْأَلُكَ عَنْهُ ؟ فَقَالَ نَعَمْ ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ :

عَافَتِ الْمَاءَ فِي الشِّتَاءِ فَقُلْنَا ... بَرِّدِيهِ تُصَادِفِيهِ سَخِيناً (٢)

كَيْفَ تُصَادِفُهُ سَخِيناً إِذَا بَرَّدَتْهُ ؟ . فَقَالَ : أَخَفِيَ عَلَيْكُمْ ؟ قُلْنَا نَعَمْ . فَقَالَ : هُوَ لَيْسَ مِنَ التَّبْرِيدِ وَإِنَّمَا هُوَ صَرْفٌ مُدْغَمٌ ، وَمَعْنَاهُ بَلْ رِدِيهِ مِنَ الْوُرُودِ ، فَأَدْغَمُوا اللَّامَ فِي الرَّاءِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : « كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ » وَقَوْلُهُ : « وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٣) » ؟. قَالَ : فَاسْتَحْسَنَّا مَا فَسَّرَهُ وَأَقْرَرْنَا لَهُ بِالْفَضْلِ . فَقَالَ : إِنِّي أَسْأَلُكُمْ بَيْتاً كَمَا سَأَلْتُمُونِي ، أَمَا تَرَوْنَ إِلَى قَوْلِ دَغْفَلٍ :

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ ... وَالْعِبْءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلَهُ (٤)

---

(١) بالأصل « أبو العبرطز » (٢) بهامش الأصل « مزهر السيوطى ١ — ٣٤٣ »
(٣) من استفهامية ، أى هل من طبيب يرقيه ويداويه مما نزل به ويشفيه برقيته ودوائه
(٤) أو تحمله : أو بمعنى إلى أو إلا ، والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وجوبا .

فَقُلْنَا : سَلْ . فقَالَ : مَا مَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ ؟ :

يَامَنْ رَأَى رَجُلًا وَاقِفاً أَحْرَقَهُ الْحَرُّ مِنَ الْبَرْدِ

كَيْفَ يَحْرِقُهُ الْحَرُّ مِنَ الْبَرْدِ ؟ قَالَ : فَاضْطَرَبْنَا فِي مَعْنَاهُ ، فَلَمْ نُخَرِّجْهُ (١) فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ فَقَالَ : هَذَا قَوْلِي : وَذَلِكَ أَنِّي مَرَرْتُ بِحَدَّادٍ يُبَرِّدُ حَدِيداً فَمَسَسْتُ تِلْكَ الْبُرَادَةَ (٢) فَأَحْرَقَتْ يَدِي ، وَإِنَّمَا الْبَرْدُ مَصْدَرُ بَرَدَ الْحَدِيدَ بَرْداً ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الشَّيْءِ الْبَارِدِ . قَالَ : فَأَقْرَرْنَا بِفَضْلِ مَعْرِفَتِهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَقَرَّ الشُّعَرَاءُ أَنِّي وَمَرَوْا فِي الْحَرْمَرَمْ

إِنَّهُمْ عِنْدِي جَمِيعاً . . (٣) . الْعَنْتَمْ

فَقَطَعْتُ الرَّأْسَ مِنْهُمْ ثُمَّ جِلْدُ الْقَدِّ دَمْدَمْ

فَعَمِلْنَا مِنْهُ طَبْلًا مِنْ طُبُولِ الْخَدِّ دَمْدَمْ

فَضَرَبْنَا بِهِ دَمْدَمْ ثُمَّ دَمْدَمْ ثُمَّ دَمْدَمْ

عَجَباً يَا قَوْمُ مِنِّي كُنْتُ مَعْكُمْ كَالْمُلَمْلَمْ

وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : أَبُو الْعِبَرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ : اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَهُوَ حَمْدُونُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ يُكْنَى أَبَا الْعَبَّاسِ ، صَاحِبُ الشِّعْرِ

---

(١) أى فلم نبين له مخرجا (٢) أى مايسقط من المعدن إذا برد (٣) بياض بالاصل

الْأَحْمَقِ وَالْكَلَامِ الْمُخْتَلَقِ ، وَهُوَ أَبْرَدُ النَّاسِ غَيْرَ مُدَافَعٍ ، وَرُبَّمَا قَالَ شِعْرًا صَالِحًا ، وَهُوَ الْقَائِلُ وَأَنْشَدَنَاهُ الْأَخْفَشُ :

لَوْ يَكُونُ الْهَوَى بِجِسْمٍ مِنَ الصَّخْـ
ـرِ عَلَى أَنَّ فِيهِ قَلْبَ حَدِيدِ
فَعَلَ الْحُبُّ فِيهِمَا مِثْلَ مَا يَفْـ
ـعَلُ شَعْرُ اللِّحَى بِوَرْدِ الْخُدُودِ

وَلَهُ وَرَوَاهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الرُّومِيُّ :

لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ خِلَافِكَ لَمْ تَكُنْ
لِتَكُونَ إِلَّا مُشْجَبًا[١] فِي مِشْجَبِ
لَوْ أَنَّ لِي مِنْ جِلْدِ وَجْهِكَ رُقْعَةً
لَجَعَلْتُ مِنْهَا حَافِرًا لِلْأَشْهَبِ[٢]

قَالَ : وَكَانَ يُظْهِرُ الْمَيْلَ عَلَى الْعَلَوِيِّينَ وَالْهِجَاءَ لَهُمْ ، وَجَرَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ رُمَاةِ الْجُلَاهِقِ[٣] ، وَخَرَجَ مَعَهُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى آجَامِ[٤] الْكُوفَةِ لِلرَّمْيِ فَسَمِعَ الرَّامِي مِنْهُ كَلَامًا اُسْتَحَلَّ بِهِ دَمَهُ فَقَتَلَهُ .

وَهُوَ الْقَائِلُ لِمُوسَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ دَفَعَ إِلَيْهِ تَوْقِيعًا

(١) أي معلقا ، وفي مشجب : أي في خشبة كالتي تعلق عليها الثياب

(٢) الأشهب : الفرس الأبيض الذي يغلب على بياضه السواد (٣) الجلاهق : البندق الذي يرمي به (٤) آجام الكوفة : غياضها وأشجارها الملتفة التي تسكنها الوحوش

بِصِلَةٍ مِنَ الْمُتَوَكِّلِ فَدَافَعَهُ مُوسَى وَمَاطَلَهُ مُدَّةً فَوَقَفَ لَهُ يَوْماً فَلَمَّا رَكِبَ أَنْشَدَهُ :

حَتَّى مَتَى نَتَبَرَّدُ(١) وَكَمْ وَكَمْ أَتَرَدَّدُ ؟؟
مُوسَى أَدِرْ لِي كِتَابِي — بِحَقِّ رَبِّكَ — الْأَسْوَدُ

يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ مِنْ أَمَةٍ سَوْدَاءَ فَنَحَلَتْهُ سَوَادَهَا(٢) ، فَجَزِعَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ قَوْلِهِ ، وَسَأَلَهُ كَتْمَ الْحَالِ وَقَضَى شُغْلَهُ .

وَقَالَ جَحْظَةُ : اجْتَمَعْتُ أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنْ إِخْوَانِنَا مَعَ أَبِي الْعِبَرِ فِي بَرَاحٍ(٣) أَرَادَ أَنْ يَبْنِيَهُ دَاراً فَأَقْبَلْنَا نُقَدِّرُ الْبُيُوتَ وَأَيْنَ مَوَاقِعُهَا ؟ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ ضَرَطَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَنَا فَقَالَ أَبُو الْعِبَرِ : مَهْمَا شَكَكْنَا فِيهِ فَمَا نَشُكُّ أَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ الْكَنِيفُ .

﴿ ٤٢ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَغْرِبِيُّ أَبُو الْحَسَنِ * ﴾

محمد بن أحمد المغربي

رَاوِيَةُ الْمُتَنَبِّي ، أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأُدَبَاءِ وَالْأَعْيَانِ الشُّعَرَاءِ ، خَدَمَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَلَقِيَ الْمُتَنَبِّيَ وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ حَسَنَةً وَلَهُ ذِكْرٌ فِي مِصْرَ وَالْعِرَاقِ وَالْجَبَلِ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَالشَّاشِ ، وَجَالَسَ الصَّاحِبَ

(١) أى تتكلف طول المكث والجمود (٢) فنحلته سوادها : أعطته إياه ، أى وضعته مشابها لها فيه (٣) أى أرض لا بناء فيها ولا عمران .

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

ابْنَ عبَّادٍ، وَلقِيَ أَبَا الفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيَّ وَرَوَى عَنْهُ، وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ. وَمِنْ تَصَانِيفِهِ الَّتِي شَاهَدْتُهَا: كِتَابُ الِانْتِصَارِ الْمُنبِيءِ عَنْ فَضَائِلِ الْمُتَنَبِّيءِ، كِتَابُ التَّنْبِيهِ الْمُنْبِيءِ عَنْ رَذَائِلِ الْمُتَنَبِّيءِ، كِتَابُ تُحْفَةِ الْكُتَّابِ فِي الرَّسَائِلِ «مُبَوَّبٌ»، كِتَابُ تَذْكِرَةِ النَّدِيمِ «مَجْمُوعٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ مُمْتِعٌ»، كِتَابُ الرِّسَالَةِ الْمُمْتِعَةِ كِتَابُ بَقِيَّةِ الِانْتِصَارِ الْمُكْثِرِ لِلِاخْتِصَارِ. وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الرَّسَائِلِ وَالْكُتُبِ. قَالَ: وَأَخَذْتُ قَوْلَ الْمُتَنَبِّيءِ:

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ ... لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

فَزِدْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ أَدَعْ لِغَيْرِي فِيهِ زِيَادَةً وَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

عُدِمْتُ مِنَ النُّحُولِ فَلَا بِلَمْسٍ ... يُكَيِّفُنِي الْوُجُودُ وَلَا عِيَانِ

وَلَوْلَا أَنَّنِي أَذْكَى الْبَرَايَا ... لَكُنْتُ خَفِيتُ عَنِّي[1] لَا أَرَانِي

قَالَ: وَاخْتِفَائِي عَنِّي أَبْدَعُ مِنَ اخْتِفَائِي مِنْ غَيْرِي وَأَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى. وَلَهُ إِلَى بَعْضِ جِلَّةِ الْكُتَّابِ يَسْتَهْدِيهِ عِمَامَةً:

أُرِيدُ عِمَامَةً حَسْنَاءَ عَنْهَا ... أُعَمِّمُكَ الْجَمِيلَ[2] مِنَ الثَّنَاءِ

فَوَجِّهْهَا وَقَدْ نَبُلَتْ ... [3] ... بِلُبْسِكَ فِي صَبَاحٍ أَمْ مَسَاءِ

مُعَافًى نَشْرُهَا مِنْ كُلِّ عَابٍ ... يُوَلِّدُ لَوْنُهُ أَيْدِي الْعَنَاءِ

(١) أي عن نفسي، كناية عن هلاكه وتلاشيه (٢) أي أحوطك به.
(٣) بياض بالأصل

أَدَقَّ مِنَ الذَّكَاءِ إِذَا اجْتَلَتْهَا ... عَلَى مَهَلٍ لَوَاحِظُ ذِي ذَكَاءِ
وَأَضْوَى لُحْمَةً وَسُدًّى وَلَوْنًا ... مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي ضَحَاءِ (١)
لَوِ الْغِرْقِئُ (٢) قَارَبَهَا لَأَزْرَتْ ... عَلَيْهِ فِي الصَّفَاقَةِ وَالصَّفَاءِ
لِبَمٍّ (٣) أَوْ لِنَيْسَابُورَ تُعْزَى ... فَتَصْلُحُ لِلْمَصِيفِ وَلِلشِّتَاءِ
كَعِرْضِكَ إِنَّهُ عِرْضٌ نَقِيٌّ ... عَنِ الْأَدْنَاسِ جَمْعًا فِي عَطَاءِ
تُتَوِّجُنِي بَهَاءً مِنْهُ أُكْسَى ... مَدَى لُبْسِي لَهَا حُلَلَ الْبَهَاءِ
إِذَا مَا مِسْتُ فِيهَا مُعْجَبًا لَا ... أُفَكِّرُ مِنْ أَمَامِي أَوْ وَرَائِي
يَقُولُ الْمُبْصِرُوهَا أَيُّ تَاجٍ ... بِهِ أَصْبَحْتَ فِينَا ذَا رُوَاءِ
وَتَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَ الْعُرْبِ حَقٌّ ... بِلَا كَذِبٍ يَدُومُ وَلَا افْتِرَاءِ
عَمَائِمُنَا لَنَا تِيجَانُ فَخْرٍ ... سَنَاهَا قَدْ أُضِيفَ إِلَى سَنَاءِ (٤)

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ مُذَاكَرَةِ النَّدِيمِ مِنْ تَصْنِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَغْرِبِيِّ هَذَا : قُلْتُ أَصِفُ رَغِيفًا أَمَرَنِي بِوَصْفِهِ الصَّاحِبُ الْجَلِيلُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ وَأَنَا مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ ، وَاقْتَرَحَ أَنْ يَكُونَ وَصْفِي لَهُ ارْتِجَالًا فَقُلْتُ :

(١) أضوى : أدق ، والضحاء : قرب انتصاف النهار (٢) غرقىء البيضة : القشرة الملتصقة ببياضها وهي أرق وأصفى ما يكون ، ولم أر فيه غرقيا كما ذكر ، فلعلها ضرورة شعرية . (٣) مدينة جليلة نبيلة من أعيان مدن كرمان ، ولأهلها حذق وأكثرهم حاكة وثيابها مشهورة في جميع البلدان . (٤) سناها : ضوءها ، والسناء بالمد : الرفعة والشرف .

وَرَغِيفٍ كَأَنَّهُ التُّرْسُ (١) يَحْكِي حُمْرَةَ الشَّمْسِ بِالْغُدُوِّ احْمِرَارُهْ
خِفْتُ أَنْ يَكْتَسِي نَهَارَ مَآقِيـ ـيَ (٢) بِهِ اللَّيْلُ مُذْ تَبَدَّى نَهَارُهْ
جَمَعَتْهُ أَنَامِلِي ثُمَّ خَلَّتْـ ـهُ فَسِيَّانِ طَيُّهُ وَانْتِشَارُهْ
لَمْ تَقَعْ مِنْهُ قِطْعَةٌ لَا وَلَا بَا نَ لِلَحْظٍ شَقِيقُهُ وَانْكِسَارُهْ
نَاعِمٌ لَيِّنٌ كَمَبْسِمِ مَنْ قَا مَ بِعُذْرِي عِنْدَ الْبَرَايَا عِذَارُهْ
لَسْتُ أَنْسَى بِهِ تَنَعُّمَ ضِرْسِي (٣) إِذْ لِجِزْعِي وَهَجٌ تَوَقَّدُ نَارُهْ
كَانَ أَحْظَى إِذْ ذَاكَ عِنْدِي مِنَ الْوَفْـ ـرِ (٤) إِذَا قَرَّ فِي مَحَلِّي قَرَارُهْ
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنِي لَسْتُ أَنْسَا هُ وَإِنْ شَطَّ عَنْ مَزَارِي مَزَارُهْ

فَاسْتَحْسَنَ الْأَبْيَاتَ وَتَعَجَّبَ مِنْ سُرْعَةِ خَاطِرِي بِهَا ثُمَّ قَالَ لِي مُدَاعِباً نَفَاسَةَ أَخْلَاقٍ فِيهِ : خُذْهُ صِلَةً لَكَ ، فَأَخَذْتُهُ وَتَرَكْتُهُ عَلَى رَأْسِي إِلَى أَنْ قُمْنَا عَنِ الْمَائِدَةِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَارًّا إِلَى مَنْزِلِي وَكُنْتُ أَنْزِلُ بَعِيداً مِنْ مَنْزِلِهِ ، فَعَرَفَ خُرُوجِي عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَالَ : رُدُّوهُ ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ لِي : عَزَمْتَ أَنْ تَشُقَّ الْأَسْوَاقَ وَالشَّوَارِعَ وَهَذَا عَلَى رَأْسِكَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ لِأُسْأَلَ فَأَقُولَ : هَذَا صِلَةُ مَوْلَانَا وَأَذْكُرُ الْأَبْيَاتَ ،

(١) الترس : صفحة من الفولاذ أي الحديد مستديرة . (٢) مآق : هي ما يخرج منها الدموع ، ونهاره : بمعنى نهر . (٣) كناية عن تمام اللذة (٤) الوفر : العطاء الوفير .

فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ : بِعْنَاهُ (١) . فَقُلْتُ : قَدْ بِعْتُهُ مِنْ مَوْلَانَا بِخَمْسِمائَةِ دِينَارٍ فَقَالَ : أَنْقِصْنَا وَاُجْعَلْهَا دَرَاهِمَ ، فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَأَمَرَ لِي بِخَمْسِمائَةِ دِرْهَمٍ وَخِلْعَةٍ مِنْ ثِيَابِ جَسَدِهِ .

وَقَالَ فِي هَذَا الْكِتَابِ : وَلِيَ فِي وَصْفِ مَضِيرَةٍ وَصَفْتُهَا وَأَنَا عَلَى مَائِدَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ جَيْهَانَ وَزِيرِ صَاحِبِ خُرَاسَانَ :

نِعْمَ الْغِذَاءُ إِذَا مَا أَيْنَعَ الْعُشُبُ
وَرَاقَتِ الْعَيْنَ أَبْرَادٌ لَهُ قُشُبُ (٢)
مَضِيرَةٌ كَالُّلجَيْنِ ، السَّبْكُ يُحْكِمُهَا
مَعْقُودَةٌ مُصْطَفًى لِلطَّبْخِ (٣) مُنْتَخَبُ
تَخَالُهَا أَرْضَ بِلَّوْرٍ وَمَا حَمَلَتْ
مِنَ الدُّسُومَةِ نَقْشًا حَشْوُهُ ذَهَبُ
أَبْرَنْجُهَا (٤) أُكَرٌ سُودٌ مُلَبَّسَةٌ
قَبَاطِيًا عَنْ قَرِيبٍ سَوْفَ تُسْتَكَبُ ؟
وَلَحْمُهَا حُلَلٌ لِلزَّهْرِ قَدْ جُعِلَتْ
مِنْ أَبْيَضِ الثَّلْجِ فِيمَا بَيْنَهَا حُجُبُ

---

(١) أي بعه لنا (٢) أينع : ترعرع واخضر ، والعشب بضم فسكون ، وحرك عينه بالضم للشعر والتصريع ، وراقت العين : أعجبتها ، وأبراد : جمع برد : وهو الثوب ، وقشب جمع قشيب : وهو الجديد (٣) بالأصل : « مصطفى الطبخ » كما نبه بهامشه .

(٤) بالأصل « أبذنجها » والصواب « أبرنج » كما ذكرنا ، وهو حب يؤتى به من الهند والصين ، والقباطي ، جمع قبطية : نوع من ثياب مصر .

تُوَافِقُ الشَّيْخَ وَالْكَهْلَ اللَّذَيْنِ هُمَا
مِنَ الرُّطُوبَةِ فِي حَالٍ هِيَ الْعَطَبُ
وَلِلْأَبَازِيرِ[١] نَفْحٌ مِنْ دَوَاخِلِهَا
كَالْمِسْكِ لَا بَلْ إِلَيْهَا الْمِسْكُ يَنْتَسِبُ
يَا حُسْنَهَا وَهْيَ بِالْأَيْدِي تُغَارُ[٢] بِلَا
جُرْمٍ أَتَتْهُ وَبِالْأَلْحَاظِ تُنْتَهَبُ
مَنْ حَالَفَتْهُ[٣] فَقَدْ جَلَّتْ مَوَاهِبُهُ
وَنَالَ مِنْ دَهْرِهِ أَضْعَافَ مَا يَجِبُ

﴿ ٤٣ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى الْوَشَّاءُ[٤] * ﴾

محمد بن أحمد الوشاء

أَبُو الطَّيِّبِ النَّحْوِيُّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ حَسَنُ التَّصْنِيفِ مَلِيحُ التَّأْلِيفِ أَخْبَارِيٌّ. قَالَ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْجَوْزِيِّ فِي تَارِيخِهِ: مَاتَ أَبُو الطَّيِّبِ الْوَشَّاءُ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَلَهُ ابْنٌ يُعْرَفُ بِابْنِ الْوَشَّاءِ. حَدَّثَ الْوَشَّاءُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ وَالْحَارِثِ بْنِ أُسَامَةَ وَثَعْلَبٍ وَالْمُبَرِّدِ قَالَ الْخَطِيبُ: رَوَتْ عَنْهُ مُنْيَةُ جَارِيَةُ خَلَافَةَ أُمِّ وَلَدِ الْمُعْتَمِدِ.

قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ[٥]: وَكَانَ نَحْوِيًّا مُعَلِّمًا لِمَكْتَبِ الْعَامَّةِ

---

(١) جمع أبزار جمع بزر بالفتح ويكسر: وهو التابل أو كل حب يبذر بالذال للنبات والأول هو المراد (٢) تغار: تغزى وتقتحم. (٣) أى لازمته.
(٤) الوشاء: الذى يشى الثياب أى ينقشها ويزخرفها. (٥) بهامش الأصل ص ٨٥
(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان بترجمة ضافية، وترجم له أيضاً فى بغية الوعاة

وَكَانَ يُعْرَفُ بِالْأَعْرَابِيِّ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ، كِتَابُ الْجَامِعِ فِي النَّحْوِ، كِتَابٌ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ، كِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، كِتَابُ الْفَرْقِ، كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، كِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ، كِتَابُ الْمُثَلَّثِ، كِتَابُ أَخْبَارِ صَاحِبِ الزَّنْجِ، كِتَابُ الزَّاهِرِ فِي الْأَنْوَارِ وَالزَّهْرِ (١)، كِتَابُ السُّلْوَانِ، كِتَابُ الْمُذْهَبِ، كِتَابُ الْمُوَشَّحِ، كِتَابُ سِلْسِلَةِ الذَّهَبِ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمُتَظَرِّفَاتِ، كِتَابُ الْحَنِينِ إِلَى الْأَوْطَانِ، كِتَابُ حُدُودِ الطَّرَفِ الْكَبِيرِ (٢)، كِتَابُ الْمُوَشَّى. نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي عَمْرٍو مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النُّوقَاتِيِّ (٣) أَنْشَدَنِي الشَّافِعِيُّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ، أَنْشَدَنِي أَبُو الطَّيِّبِ الْوَشَّاءُ لِنَفْسِهِ:

لَا صَبْرَ لِي عَنْكَ سِوَى أَنَّنِي ... أَرْضَى مِنَ الدَّهْرِ بِمَا يَقْدِرُ
مَنْ كَانَ ذَا صَبْرٍ فَلَا صَبْرَ لِي ... مِثْلِي عَنْ مِثْلِكَ لَا يَصْبِرُ

وَمِنْ خَطِّهِ وَإِسْنَادِهِ لِلْوَشَّاءِ:

(١) بهامش الأصل سماه القفطي فى أنباء الرواة «كتاب الزاهر والأزهار» وقد ذكر له كتابا آخر سماه «زهرة الرياض» وقال: هو كبير فى عدة مجلدات، ملكت منها نسخة قيل إنها بخطه فى عشر مجلدات تشتمل على أنواع وأبواب من المنظوم والمنثور فى حسن اختيار تدل على كثرة الاطلاع والبحث. اهـ (٢) بهامش الأصل «لعله الظرف» وفى أنباء الرواة كتاب الطب الكبير، ورواية الفهرست ص ٨٥ «الطرف»

(٣) نسبة إلى نوقات: محلة بسجستان.

يَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ
لَا تَحْسَبَنِّي خَلِيَّ الْبَالِ مِنْ سَهَدِ (١)
حَاشَاكَ مِنْ أَرَقِي حَاشَاكَ مِنْ قَلَقِي
حَاشَاكَ مِنْ طُولِ مَا أَلْقَى مِنَ الْكَمَدِ
حُزْنِي عَلَيْكَ جَدِيدٌ لَا نَفَادَ لَهُ
أَوْهَى (٢) فُؤَادِي وَأَوْهَى عُقْدَةَ الْجَلَدِ
وَالصَّبْرُ عَنْكَ قَلِيلٌ مُضْرِمٌ (٣) قَلَقًا
بَيْنَ الضُّلُوعِ كَصَبْرِ الْأُمِّ عَنْ وَلَدِ

﴿ ٤٤ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْأَصْبَغِ بْنِ الْحَرُونِ * ﴾

محمد بن أحمد ابن الحرون

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ (٤) فَقَالَ: هُوَ عَالِمٌ فَاضِلٌ حَسَنُ التَّصْنِيفِ مَلِيحُ التَّأْلِيفِ كَثِيرُ الْأَدَبِ وَاسِعُ الرِّوَايَةِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَمِنْ أَوْلَادِ الْكُتَّابِ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْمُطَابِقِ وَالْمُجَانِسِ، كِتَابُ الْحَقَائِقِ كَبِيرٌ، كِتَابُ الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ، كِتَابُ الْآدَابِ، كِتَابُ الرِّيَاضِ، كِتَابُ الْكُتَّابِ، كِتَابُ الْمَحَاسِنِ، كِتَابُ مُجَالَسَةِ الرُّؤَسَاءِ.

---

(١) أى أرق (٢) أى جعله واهياً مشقوقا (٣) أى مشعل انزعاجا واضطرابا
(٤) بهامش الأصل « ص ١٤٨ »
(*) ترجم له فى كتاب بغية الملتمس

﴿ ٤٥ – مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ سَبْرَةَ * ﴾

محمد بن أحمد ابن مروان

أَبُو مُسْهِرٍ النَّحْوِيُّ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ (١) ثُمَّ قَالَ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْجَامِعِ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ الْمُخْتَصَرِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي عُيَيْنَةَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُيَيْنَةَ .

﴿ ٤٦ – مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُزَنِيُّ أَبُو الْحَسَنِ * ﴾

محمد بن أحمد المزنى الوزير

وَزِيرُ نُوحِ بْنِ مَنْصُورٍ السَّامَانِيِّ ، أَحَدُ أَصْحَابِ الْبَلَاغَةِ وَالرَّسَائِلِ ، شَاعَ ذِكْرُهَا فِي الْآفَاقِ ، وَتَنَاجَتْ بِحُسْنِهَا الرِّفَاقُ .

﴿ ٤٧ – مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْكَاتِبِ * ﴾

محمد بن أحمد الكاتب

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ أَخْبَارِ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ كَبِيرٌ .

﴿ ٤٨ – مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قُرَيْشٍ الْحَكِيمِيُّ * ﴾

محمد بن أحمد الحكيمى

أَبُو عَبْدِ اللهِ ، رَوَى عَنْ يَمُوتَ بْنِ الْمُزَرَّعِ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ ، وَالْحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَرْزُبَانِيُّ وَغَيْرُهُ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ (٢) وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ حِلْيَةِ

---

(١) بهامش الأصل « ص ٨٥ » (٢) بهامش الأصل « ص ١٥١ »

(*) لم نعثر له على من ترجم له سوى ياقوت

(*) لم نوفق إلى ترجمته فيما رجعنا إليه من مظان

(*) لم يترجم له سوى ياقوت فيما علمنا من المراجع

(*) ترجم له فى فهرست ابن النديم

ٱلْأُدَبَاء تَشْتَمِلُ عَلَى أَخْبَارٍ وَمَحَاسِنَ وَأَشْعَارٍ ، كِتَابُ سَفَطِ الْجَوْهَرِ [1] ، كِتَابُ الشَّبَابِ ، كِتَابُ الْفُكَاهَةِ وَالدُّعَابَةِ . حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ [2] : حَدَّثَنِي ٱبْنُ أَبِي قِيرَاطٍ قَالَ : أَقْرَأَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَكِيمِيُّ كِتَابًا بِخَطِّ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى ٱلْوَزِيرِ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَتَبَهُ إِلَيْهِ فِي وَزَارَتِهِ ٱلْأَخِيرَةِ وَهُوَ يَتَقَلَّدُ لَهُ طَسَاسِيجَ طَرِيقِ خُرَاسَانَ يَحُثُّهُ فِيهِ عَلَى حَمْلِ الْمَالِ وَضَمَّنَهُ :

قَدْ كُنْتَ – أَكْرَمَكَ اللهُ – بَعِيداً مِنَ التَّقْصِيرِ ، غَنِيًّا عَنِ التَّنْبِيهِ وَالتَّبْصِيرِ ، رَاغِباً فِيمَا خَصَّكَ بِالْجَمَالِ ، وَقَدَّمَكَ عَلَى نُظَرَائِكَ مِنَ الْعُمَّالِ ، وَٱتَّصَلَتْ بِكَ ثِقَتِي ، وَٱنْصَرَفَتْ إِلَيْكَ عِنَايَتِي ، وَرَدَدْتُ ٱلْجَمِيلَ مِنَ الْعَمَلِ إِلَيْكَ ، وَٱعْتَمَدْتُ فِي الْمُهِمِّ عَلَيْكَ ، ثُمَّ وَضَحَ لِي مِنْ أَثَرِكَ ، وَصَحَّ عِنْدِي مِنْ خَبَرِكَ ، مَا ٱقْتَضَى ٱسْتِزَادَتَكَ ، وَرَدِفَهُ [3] مَا ٱسْتَدْعَى ٱسْتِبْطَاءَكَ وَلَائِمَتَكَ ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ صُورَةَ ٱلْحَالِ ، وَتَطَلُّعِي مَعَ شِدَّةِ الضَّرُورَةِ إِلَى وُرُودِ الْمَالِ ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ تَبْعَثَكَ الْعِنَايَةُ ، عَلَى ٱلْجِدِّ فِي ٱلْجِبَايَةِ ، حَتَّى تَدِرَّ حُمُولُكَ وَتَتَوَفَّرَ ، وَيَتَّصِلَ مَا يُتَوَقَّعُ وُرُودُهُ مِنْ جِهَتِكَ وَلَا تَتَأَخَّرَ ، فَنَشَدْتُكَ لَمَا تَجَنَّبْتَ مَذَاهِبَ ٱلْإِغْفَالِ وَٱلْإِهْمَالِ ، وَقَرَنْتَ الْجَوَابَ [4] عَنْ كِتَابِي هَذَا بِمَالٍ ، تُثِيرُهُ مِنْ سَائِرِ

---

(١) السفط محركة : كالقفة والجمع أسفاط (٢) بهامش الأصل « راجع الجزء الثامن من نشوار المحاضرة للتنوخي » (٣) أى تبعه (٤) وقرنت الجواب : أصحبته

جِهَاتِهِ وَتُحَصِّلُهُ، وَتبَادِرُ بِهِ وَتحْمِلُهُ، فَإِنَّ الْعَيْنَ إِلَيْهِ مَمْدُودَةٌ، وَالسَّاعَاتِ لِوُرُودِهِ مَعْدُودَةٌ، وَالْعُذْرَ فِي تَأْخِيرِهِ ضَيِّقٌ، وَأَنَا عَلَيْكَ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ مُشْفِقٌ، وَالسَّلَامُ.

﴿ ٤٩ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَيْسَانَ أَبُو الْحَسَنِ * ﴾

محمد بن أحمد ابن كيسان

النَّحْوِيُّ، وَكَيْسَانُ لَقَبٌ وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَدِرِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الزُّبَيْدِيُّ: وَلَيْسَ هَذَا بِالْقَدِيمِ الَّذِي لَهُ فِي الْعَرُوضِ وَالْمُعَمَّى كِتَابٌ. وَقَالَ الْخَطِيبُ بْنُ بُرْهَانٍ: كَيْسَانُ «لَيْسَ بِاسْمِ جَدِّهِ إِنَّمَا هُوَ لَقَبُ أَبِيهِ». وَكَانَ يَحْفَظُ الْمَذْهَبَيْنِ الْكُوفِيَّ وَالْبَصْرِيَّ فِي النَّحْوِ لِأَنَّهُ أَخَذَ عَنِ الْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ يَقُولُ: أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ كَيْسَانَ أَنْحَى (١) مِنَ الشَّيْخَيْنِ يَعْنِي الْمُبَرِّدَ وَثَعْلَبًا. قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَكَانَ كَمَا قَالَ: يَعْرِفُ الْمَذْهَبَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِلَى الْبَصْرِيِّينَ أَمْيَلَ.

وَحَدَّثَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النَّحْوِيِّينَ قَالَ: كَانَ ابْنُ كَيْسَانَ يَسْأَلُ الْمُبَرِّدَ عَنْ مَسَائِلَ فَيُجِيبُهُ

---

(١) أنحى : أفعل تفضيل : أى أكثر نحوا

(*) ترجم له فى كتاب نزهة الألباء، وترجم له فى كتاب بغية الوعاة

فَيُعَارِضُهَا بِقَوْلِ الْكُوفِيِّينَ فَيقُولُ فِي هَذَا :عَلَى مَنْ يَقُولُهُ كَذَا وَيَلْزَمُهُ كَذَا ، فَإذَا رَضِيَ قَالَ لَهُ : قَدْ بَقِيَ عَلَيكَ شَيْءٌ لِمَ لَا تَقُولُ كَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ يَوْماً وَقَدْ لَزِمَ قَوْلًا لِلْكُوفِيِّينَ وَلَجَّ (١) فِيهِ : أَنْتَ كَمَا قَالَ جَرِيرٌ :

أُسَلِّيكِ عَنْ زَيْدٍ لِتَسْلِي وَقَدْ أَرَى
بِعَيْنَيْكِ مِنْ زَيْدٍ قَذًى غَيْرَ بَارِحِ (٢)
إِذَا ذَكَرَتْ زَيْداً تَرَقْرَقَ دَمْعُهَا
بِمَذْرُوفَةِ الْعَيْنَيْنِ شَوْسَاءَ (٣) طَامِحِ
تَبَكَّى عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ تَرَ مِثْلَهُ
بَرَاءً (٤) مِنَ الْحُمَّى صَحِيحَ الْجَوَانِحِ
فَإِنْ تَقْصِدِي (٥) فَالْقَصْدُ مِنْكِ سَجِيَّةٌ
وَإِنْ تَجْمَحِي (٦) تَلْقَيْ لِجَامَ الْجَوَامِحِ

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَبْرَمَانَ قَالَ : قَصَدْتُ ابْنَ كَيْسَانَ لِأَقْرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ فَامْتَنَعَ وَقَالَ : اذْهَبْ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ يَعْنِي الزَّجَّاجَ وَابْنَ السَّرَّاجِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ يَتَعَصَّبُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : خَلَطَ الْمَذْهَبَيْنِ فَلَمْ يَضْبِطْ مِنْهُمَا شَيْئاً ،

(١) لج فيه : لازمه وأبى أن ينصرف عنه (٢) أسليك عن زيد : أجعلك تسلينه وتذهلين عن ذكره ، وغير بارح : غير زائل (٣) أى ناظرة بمؤخرها تغيظا ، وطامح : رافعة البصر نحوه (٤) براء : برىء : يستوى فيه المفرد وغيره (٥) أى تعدلى (٦) أى وإن تركبي هواك غير منثنية تلبسى لجام الجوامح .

وَكَانَ يُفَضِّلُ الزَّجَّاجَ عَلَيْهِ جِدًّا . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمُهَذَّبِ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ غَلَطِ أَدَبِ الْكَاتِبِ ، كِتَابُ اللَّامَاتِ ، كِتَابُ الْحَقَائِقِ ، كِتَابُ الْبُرْهَانِ ، كِتَابُ مَصَابِيحِ الْكُتَّابِ ، كِتَابُ الْهِجَاءِ وَالْخَطِّ ، كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ ، كِتَابُ الْقِرَاءَاتِ ، كِتَابُ التَّصَارِيفِ ، كِتَابُ الشَّاذَانِيِّ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ عَلَى مَذْهَبِ النَّحْوِيِّينَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْكُوفِيُّونَ وَالْبَصْرِيُّونَ ، كِتَابُ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ . كِتَابُ الْمُخْتَارِ فِي عِلَلِ النَّحْوِ ثَلَاثُ مُجَلَّدَاتٍ أَوْ أَكْثَرُ . قَرَأْتُ بِخَطِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَنْدَارَ ، قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي جَعْفَرٍ السَّقَّالِ فِي آخِرِ الْعَرُوضِ : « إِلَى هٰهُنَا أَمْلَى عَلِيُّ بْنُ كَيْسَانَ وَأَنَا كُنْتُ أَسْتَمْلِيهِ ، وَفَرَغْنَا مِنَ الْعَرُوضِ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . »

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ : وَمَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا أَكْثَرَ فَائِدَةً وَأَجْمَعَ لِأَصْنَافِ الْعُلُومِ وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِالتُّحَفِ وَالطُّرَفِ وَالنُّتَفِ مِنْ مَجْلِسِ ابْنِ كَيْسَانَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَبْدَأُ بِأَخْذِ الْقُرْآنِ

وَالْقِرَاءَاتِ ، ثُمَّ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا قُرِئَ خَبَرٌ غَرِيبٌ أَوْ لَفْظَةٌ شَاذَّةٌ أَبَانَ عَنْهَا وَتَكَلَّمَ عَلَيْهَا وَسَأَلَ أَصْحَابَهُ عَنْ مَعْنَاهَا ، وَكَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ مُجَالَسَاتُ ثَعْلَبٍ فِي طَرَفَيِ النَّهَارِ ، وَقَدِ اجْتَمَعَ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ نَحْوُ مِائَةِ رَأْسٍ مِنَ الدَّوَابِّ لِلرُّؤَسَاءِ وَالْكُتَّابِ وَالْأَشْرَافِ وَالْأَعْيَانِ الَّذِينَ قَصَدُوهُ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ إِقْبَالُهُ عَلَى صَاحِبِ الْمُرَقَّعَةِ الْمُمَزَّقَةِ وَالْعَبَاءِ الْخَلَقِ وَالطِّمْرِ (١) الْبَالِي كَإِقْبَالِهِ عَلَى صَاحِبِ الْقَصَبِ وَالْوَشْيِ وَالدِّيبَاجِ وَالدَّابَّةِ وَالْمَرْكَبِ وَالْخَاشِيَةِ وَالْغَاشِيَةِ .

وَيَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ جَرَى فِي مَجْلِسِهِ مَا امْتَعَضَ مِنْهُ وَأَنْكَرَهُ وَقَضَى مِنْهُ عَجَبًا (٢) ، وَأَنْشَدَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ مِنْ غُرَرِ الشِّعْرِ وَالْمُقَطَّعَاتِ الْحَسَنَةِ وَغَيْرِهَا مَا مَلَأَ السَّمْعَ وَحَيَّرَ الْأَلْبَابَ حَتَّى قَالَ الصَّابِئُ : هَذَا الرَّجُلُ مِنَ الْجِنِّ إِلَّا أَنَّهُ فِي شَكْلِ إِنْسَانٍ. وَمِنْ جُمْلَةِ مَا أَنْشَدَ فِي تِلْكَ الْحَالِ :

مَالِي أَرَى الدَّهْرَ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ ؟
أَبْقَى لَنَا ذَنَبًا وَاسْتُؤْصِلَ الرَّاسُ !
إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا
لَا يَنْقُصَانِ وَلَكِنْ يَنْقُصُ النَّاسُ

---

(١) الطمر البالى : الثوب الخلق ، والكساء من غير الصوف . والجمع أطمار .

(٢) أى بلغ من العجب أقصاه ، فلا عجب بعده .

أَبْقَى لَنَا كُلُّ مَحْمُولٍ وَفَجَّعَنَا ... بِالْحَامِلِينَ فَهُمْ أَثْوَاءُ(١) أَرْمَاسِ
يَرَوْنَ أَنَّ كِرَامَ النَّاسِ إِنْ بَذَلُوا ... حَمْقَى وَأَنَّ لِئَامَ النَّاسِ أَكْيَاسُ

وَتَمَثَّلَ أَيْضًا بِبَيْتَيْ أَبِي تَمَّامٍ :

قَوْمٌ إِذَا خَافُوا عَدَاوَةَ حَاسِدٍ ... سَفَكُوا الدِّمَا بِأَسِنَّةِ الْأَقْلَامِ
وَلَضَرْبَةٌ مِنْ كَاتِبٍ بِمِدَادِهِ ... أَمْضَى وَأَنْفَذُ مِنْ رَقِيقِ حُسَامٍ(٢)

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : هَكَذَا حَكَى أَبُو حَيَّانَ ، وَلَا أَرَى أَبَا حَيَّانَ أَدْرَكَ ابْنَ كَيْسَانَ ، هَذَا إِنْ صَحَّتْ وَفَاتُهُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْخَطِيبُ ، وَلَا يَكُونُ الصَّابِئُ أَيْضًا أَدْرَكَهُ ، لِأَنَّ مَوْلِدَ الصَّابِئِ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ لَا شَكَّ سَهْوٌ ، فَإِنِّي وَجَدْتُ فِي تَارِيخِ أَبِي غَالِبٍ هَمَّامِ ابْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُهَذَّبِ الْمَغْرِبِيِّ أَنَّ كَيْسَانَ مَاتَ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ(٣) .

﴿ ٥٠ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْخَيَّاطِ * ﴾

محمد بن أحمد ابن الخياط

النَّحْوِيُّ ، أَصْلُهُ مِنْ سَمَرْقَنْدَ وَقَدِمَ بَغْدَادَ ، وَمَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ : وَكَانَ قَدِ انْحَدَرَ مَعَ الْبَرِيدِ(٤) لَمَّا غَلَبُوا عَلَى

(١) أي سكان قبور ، وفي هذا البيت إقواء (٢) من إضافة الصفة للموصوف : أي حسام رقيق (٣) بهامش الأصل « وعلى هامش أنباء الرواة مانصه : توفي سنة تسع وتسعين ومائتين في خلافة المقتدر بالله » . (٤) بهامش الأصل « يريد البريديين »
(*) ترجم له في كتاب نزهة الألباء ، وترجم له في كتاب بغية الوعاة

الْبَصْرَةِ وَبِهَا مَاتَ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الزَّجَّاجِ بِبَغْدَادَ مُنَاظَرَةٌ وَكَانَ يَخْلِطُ الْمَذْهَبَيْنِ [1]، وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ وَكَتَبَ عَنْهُ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ، رَأَيْتُ ذَلِكَ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ. وَلَهُ مَعَ أَصْحَابِ الْخَيَّاطِ قِصَّةٌ قَدْ ذُكِرَتْ فِي أَخْبَارِ أَبِي عَلِيٍّ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيُّ أَيْضًا، وَكَانَ ابْنُ الْخَيَّاطِ جَمِيلَ الْأَخْلَاقِ طَيِّبَ الْعِشْرَةِ مَحْبُوبَ الْخِلْقَةِ. وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ، كِتَابُ النَّحْوِ الْكَبِيرُ، كِتَابُ الْمُوجَزِ فِي النَّحْوِ، كِتَابُ الْمُقْنِعِ فِي النَّحْوِ.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ فِي ضِمْنِ رُقْعَةٍ كَتَبَهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ جَوَابًا عَنْ رُقْعَةٍ وَرَدَتْ مِنْهُ ذَكَرْتُهَا فِي أَخْبَارِ أَبِي عَلِيٍّ [2]: وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنِّي قُلْتُ إِنَّ ابْنَ الْخَيَّاطِ كَانَ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا فَغَلَطٌ فِي الْحِكَايَةِ كَيْفَ أَسْتَجِيزُ ذَلِكَ؟ وَقَدْ كَلَّمْتُ ابْنَ الْخَيَّاطِ فِي مَجَالِسَ كَثِيرَةٍ، وَلَكِنِّي قُلْتُ: إِنَّهُ لَا لِقَاءَ لَهُ لِأَنَّهُ دَخَلَ إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ مَوْتِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ وَصَادَفَ أَحْمَدَ ابْنَ يَحْيَى وَقَدْ صُمَّ صَمَمًا شَدِيدًا لَا يَخْرِقُ الْكَلَامُ سَمْعَهُ فَلَمْ يُمْكِنْ تَعَلُّمُ النَّحْوِ مِنْهُ، وَإِنَّمَا كَانَ يَقُولُهُ فِيمَا كَانَ يُؤْخَذُ عَنْهُ عَلَى مَا يُمْلِيهِ دُونَ مَا كَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُنْكِرُهُ أَهْلُ هَذَا الشَّأْنِ وَمَنْ يَعْرِفُهُمْ.

---

(١) يريد مذهبي البصريين والكوفيين (٢) بهامش الأصل «٣ — ٢٠»

﴿ ٥١ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زَيْدٍ * ﴾

محمد بن أحمد المهلبي

ابْنِ حَاتِمِ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صفرة ، الْمُهَلَّبِيُّ النَّحْوِيُّ أَبُو يَعْقُوبَ ، مَاتَ بِمِصْرَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ الْمُطِيعِ ، وَكَانَ عَالِمًا نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ، ذَكَرَهُ الزُّبَيْدِيُّ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَعَسَاهُ أَنْ يَكُونَ أَخَا أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمُهَلَّبِيِّ وَاللهُ أَعْلَمُ .

﴿ ٥٢ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ﴾

محمد بن أحمد ابن طباطبا

ابْنِ إِبْرَاهِيمَ طَبَاطَبَا بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، شَاعِرٌ مُفْلِقٌ ، وَعَالِمٌ مُحَقِّقٌ ، شَائِعُ الشِّعْرِ نَبِيهُ الذِّكْرِ . مَوْلِدُهُ بِأَصْبَهَانَ ، وَبِهَا مَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَلَهُ عَقِبٌ كَثِيرٌ بِأَصْبَهَانَ ، فِيهِمْ عُلَمَاءُ وَأُدَبَاءُ وَنُقَبَاءُ وَمَشَاهِيرُ ، وَكَانَ مَذْكُورًا بِالذَّكَاءِ وَالْفِطْنَةِ وَصَفَاءِ الْقَرِيحَةِ وَصِحَّةِ الذِّهْنِ وَجَوْدَةِ الْمَقَاصِدِ ، مَعْرُوفٌ بِذَلِكَ مَشْهُورٌ بِهِ . وَهُوَ مُصَنِّفُ كِتَابِ عِيَارِ الشِّعْرِ ، كِتَابِ تَهْذِيبِ الطَّبْعِ ، كِتَابِ الْعَرُوضِ لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِ ، كِتَابٍ فِي الْمَدْخَلِ فِي مَعْرِفَةِ الْمُعَمَّى مِنَ

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له كذلك في بغية الوعاة ، وترجم له أيضاً في نزهة الألباء في طبقات الأطباء

الشِّعْرِ، كِتَابٍ فِي تَقْرِيظِ الدَّفَاتِرِ.

ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللهِ حَمْزَةُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ رُوَاةِ الْأَشْعَارِ بِبَغْدَادَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ أَنَّهُ كَانَ لَهِجاً بِذِكْرِ أَبِي الْحَسَنِ مُقَدِّماً لَهُ عَلَى سَائِرِ أَهْلِهِ وَيَقُولُ: مَا أَشْبَهَهُ فِي أَوْصَافِهِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَسْلَمَةَ[1] بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، إِلَّا أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ أَكْثَرُ شِعْراً مِنَ الْمَسْلَمِيِّ وَلَيْسَ فِي وَلَدِ الْحَسَنِ مَنْ يُشْبِهُهُ، بَلْ يُقَارِبُهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَفْوَهُ[2].

قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ أَبِي عَامِرٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الْحَسَنِ طُولَ أَيَّامِهِ مُشْتَاقاً إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ مُتَمَنِّياً أَنْ يَلْقَاهُ أَوْ يَرَى شِعْرَهُ، فَأَمَّا لِقَاؤُهُ فَلَمْ يَتَّفِقْ لَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يُفَارِقْ أَصْبَهَانَ قَطُّ، وَأَمَّا ظَفَرُهُ بِشِعْرِهِ فَإِنَّهُ اتَّفَقَ لَهُ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ. وَلَهُ فِي ذَلِكَ قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ: وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ إِلَى دَارِ مَعْمَرٍ وَقَدْ حُمِلَتْ إِلَيْهِ مِنْ بَغْدَادَ نُسْخَةٌ مِنْ شِعْرِ[3] عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ، فَاسْتَعَارَهَا فَسُوِّفَ بِهَا[4] فَتَمَكَّنَ عِنْدَهُمْ مِنَ النَّظَرِ فِيهَا، وَخَرَجَ وَعَدَلَ

(١) جاء بالهامش « فى الأصل : سلمة » (٢) الفوه فى الأصل : سعة الفم، أو خروج الأسنان من الشفتين لطولها، أو خروج الثنايا العليا لطولها، ولكن المراد به هنا الفصاحة والبلاغة (٣) بالأصل « من عبد الله » وقد زدنا كلمة شعر كما نبه الهامش

(٤) بهامش الأصل « ليس للكلام اتصال »، ويظهر أنه قد سقطت كلم أو جمل، ونرى أن لاسقوط لأن معنى استعارها : طلب استعارتها.

إِلَى كَالاً مُعَيَّياً كَأَنَّهُ نَاهِضٌ بِحِمْلٍ ثَقِيلٍ ، فَطَلَبَ مِحْبَرَةً وَكَاغِداً وَأَخَذَ يَكْتُبُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ مُقَطَّعَاتٍ مِنَ الشِّعْرِ فَسَأَلْتُهُ لِمَنْ هِيَ ؟ فَلَمْ يُجِبْنِي حَتَّى فَرَغَ مِنْ نَسْخِهَا وَمَلأَ مِنْهَا خَمْسَ وَرَقَاتٍ مِنْ نِصْفِ الْمَأْمُونِيِّ ، وَأَحْصَيْتُ الأَبْيَاتَ فَبَلَغَ عَدَدُهَا مِائَةً وَسَبْعَةً وَثَمَانِينَ بَيْتاً تَحَفَّظَهَا مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَاخْتَارَهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِهَا . وَذُكِرَ عَنْهُ حِكَايَاتٌ ، مِنْهَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ أَبِي عَامِرٍ قَالَ : مِنْ تَوَسُّعِ أَبِي الْحَسَنِ فِي أَتِيِّ[1] الْقَوْلِ وَقَهْرِهِ لِأَبِيِّهِ[2] ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ فَتَى أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْبَغْلِ كَانَتْ بِهِ لُكْنَةٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى كَانَ لَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ حَرْفَانِ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، الرَّاءُ وَالْكَافُ ، يَكُونُ مَكَانَ الرَّاءِ غَيْناً وَمَكَانَ الْكَافِ هَمْزَةً ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ كُرْكِيٌّ يَقُولُ : « أَغْ إِيٌّ » وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ كُرْكُرَةٌ يَقُولُ : « أَغْ أَغَةٌ » وَيُنْشِدُ لِلأَعْشَى :

قَالَتْ أَغَى غَجُلًا فِي أَفِّهِ أَتِفُ

يُرِيدُ « قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفُ » . فَعَمِلَ أَبُو الْحَسَنِ قَصِيدَةً فِي مَدْحِ أَبِي الْحُسَيْنِ حَذَفَ مِنْهَا حَرْفَيْ

---

(١) أى ما يأتى منه (٢) أى الممتنع منه

لكنة الحسين [1] ولقنه حتى رواها لأبيه أبي الحسين فجن عليها. وقال أبو الحسن: والله أنا أقدر على أبي الكلام من واصل بن عطاء [2]، والقصيدة:

يَا سيِّداً دَانَتْ لَهُ السَّادَاتُ ... وَتَتَابَعَتْ فِي فِعْلِهِ الْحَسَنَاتُ
وَتَوَاصَلَتْ نَعْمَاؤُهُ عِنْدِي فَلِي ... مِنْهُ هِبَاتٌ خَلْفَهُنَّ هِبَاتُ
نِعَمٌ ثَنَتْ عَنِّي الزَّمَانَ وَخَطْبَهُ ... مِنْ بَعْدِ مَا هِيبَتْ لَهُ غَدَوَاتُ
فَأُدِلْتُ مِنْ زَمَنٍ مُنِيتُ بِغَشْمِهِ ... أَيَّامَ لِلْأَيَّامِ بِي سَطَوَاتُ [3]
فَلِمَيْتِ آمَالِي لَدَيْهِ حَيَاتُهُ ... وَلِحَاسِدِي نُعْمَى يَدَيْهِ مَمَاتُ
أَوْلَيْتَنِي مِنَنًا تَجِلُّ وَتَعْتَلِي ... عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِوَصْفِهِنَّ صِفَاتُ
فَإِذَا نُثِنَّ بِمَنْطِقٍ مِنْ مَادِحٍ ... فَالْمَدْحُ مِنِّي وَالثَّنَاءُ صُمَاتُ [4]
عُجْنَا [5] عَنِ الْمَدْحِ الَّتِي اسْتَحْقَقْتَهَا ... وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَعِي النِّيَّاتُ
يَا مَاجِداً فِعْلُ الْمَحَامِدِ دِينُهُ ... وَسَمَاحُهُ صَوْمٌ لَهُ وَصَلَاةٌ

(١) بهامش الأصل: «هو ابن أبي الحسين الذي سماه قبل ذلك بفتى أبي الحسين».
(٢) إنما خص ابن عطاء لأنه كان يتجنب الراء في كلامه للكنته فيها، فيأتي بالعجب العجاب
(٣) فأدلت من الخ: فنصرت عليه وغلبته. ومنيت: ابتليت. بغشمه: بظلمه، وسطوات: جمع سطوة: البأس والقوة
(٤) نثان: أفنين، والصمات السكوت
(٥) عجنا: رجعنا

فَيَبِيتُ يَشْفَعُ رَاجِيًا بِتَطَوُّعٍ مِنْهُ وَقَدْ غَشِيَ الْعُيُونَ سُبَاتُ
فَالْجُودُ مِثْلُ قِيَامِهِ وَسُجُودِهِ
إِنْ قِيسَ وَالتَّسْبِيحُ مِنْهُ عِدَاتُ (١)
مَا زَالَ يُلْفَى جَائِدًا أَوْ وَاعِدًا وَعْدًا تَضَايَقُ دُونَهُ الْأَوْقَاتُ
لِيَمِينِهِ بِالنُّجْحِ عِنْدَ عُفَاتِهِ فِي لَيْلِ ظَنِّهِمُ الْبَهِيمِ ثَبَاتُ
ذُو هِمَّةٍ عَلَوِيَّةٍ تُوفِي عَلَى الْـ جَوْزَاءِ تَسْقُطُ دُونَهَا الْهِمَّاتُ
تَنْأَى عَنِ الْأَوْهَامِ إِلَّا أَنَّهَا تَدْنُو إِذَا نِيطَتْ بِهَا الْحَاجَاتُ
وَعَزِيمَةٍ مِثْلِ الْحُسَامِ مَصُونَةٍ عَنْ أَنْ يُفَلَّ بِهِ الزَّمَانَ شَبَاةُ
فَإِذَا دَهَى خَطْبٌ مُهِمٌّ أَيِّدٌ (٢) خَلَّى الْعِدَاةَ وَجَمْعُهُمْ أَشْتَاتُ
لِأَبِي الْحُسَيْنِ سَمَاحَةٌ لَوْ أَنَّهَا لِلْغَيْثِ لَمْ تَجْدُبْ عَلَيْهِ فَلَاةُ
وَلَهُ مَسَاعٍ (٣) فِي الْعُلَا عَدَدُ الْحَصَى
فِي طَيِّءٍ مِنْ جُلِّهَا مَسْعَاةُ
كَحَيَا السَّحَابِ عَلَى الْبِقَاعِ سِمَاتُهُ
وَلَهُ عَلَى عَافِي نَدَاهُ سِمَاتُ
يُحْيِي بِنَائِلِهِ نُفُوسًا مِثْلَ مَا يَحْيَا بِجُودِ الْهَاطِلَاتِ نَبَاتُ
شَادَ الْعَلَاءَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَحَازَهُ
عَنْ سَادَةٍ هُمْ (٤) شَائِدُونَ بُنَاةُ

(١) عدات جمع عدة : الوعد ، والهاء عوض عن الواو (٢) أى قوى (٣) مساع : مكارم ومعال فى أنواع المجد ، جمع مسعاة (٤) بالهامش « فى الأصل عن »

سَبَّاقُ غَايَاتٍ تَقَطَّعُ دُونَهَا ... سُبَّاقُهَا إِنْ مُدَّتِ الْحَلَبَاتُ (١)

فَإِذَا سَعَوْا نَحْوَ الْعُلَا وَسَعَى لَهَا ... مُتَمَهِّلًا حِيزَتْ لَهُ الْقَصَبَاتُ

مُسْتَوْفِزٌ عِنْدَ السَّمَاحِ وَإِنْ تَقِسْ ... أَحَدًا بِهِ فِي الْحِلْمِ قُلْتَ حَصَاةُ

طَوْدٌ يَلُوذُ بِهِ الزَّمَانُ وَعِنْدَهُ ... لِجَمِيعِ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ أَدَاةُ

بِيَمِينِهِ قَلَمٌ إِذَا مَا هَزَّهُ ... فِي أَوْجُهِ الْأَيَّامِ قُلْتَ قَنَاةُ

فِي سِنِّهِ بَأْسُ السِّنَانِ وَهَيْبَةُ السْـ ... ـسَيْفِ الْحُسَامِ وَقَدْ حَوَتْهُ دَوَاةُ

سَحْبَانُ عِيًّا وَهْوَ عِيًّا بَاقِلٌ ... عَجِلٌ إِلَى النَّجْوَى وَفِيهِ أَنَاةُ (٢)

وَسِنَانُ إِلَّا أَنَّهُ مُتَنَبِّهٌ ... يَقْظَانُ مِنْهُ الزَّهْوُ وَالْإِخْبَاتُ (٣)

لَمْ يَخْطُ فِي ظُلُمَاتِ لَيْلِ مِدَادِهِ ... إِلَّا انْجَلَتْ عَنَّا بِهِ الظُّلُمَاتُ

وَأَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ... قَدْ نُمِّقَتْ عَنِّي لَدَيْهِ هَنَاتُ

فَتَقَاعَسَتْ دُونِي عَوَائِدُ فَضْلِهِ ... وَسَعَتْ سُعَاةٌ بَيْنَنَا وَعِدَاةُ

فَافْتِلْهُ عَنْ طُولِ الْعُقُوقِ وَهُزَّهُ (٤) ... فَلَهُ لَدَى فِعْلِ الْعُلَا هَزَّاتُ

وَاللهِ مَا شَأْنِي الْمَدِيحُ وَبَذْلُهُ ... لِمُؤَمَّلٍ (٥) لِيَمِينِهِ نَفَحَاتُ

---

(١) سباق غايات : أى حائز قصبات السبق فى الفضائل والمناقب والمآثر .

(٢) سحبان عيا : فيه تقديم المفعول ، أى عيا سحبان وأعجزه فى الفصاحة على نبوغه وهو عيا باقل : أى وهو كباقل الذى يضرب به المثل فى العى وثقل اللسان ، والنجوى : السر (٣) الاخبات : الخشوع والتواضع (٤) أى فاصرفه ، والعقوق : عدم البر ، وهزه : هيجه للعمل (٥) المؤمل : الذى تتجه إليه آمال الناس .

إِلَّا مُجَازَاةً لِمَنْ أَضْحَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ أُغْذَى بِهَا وَأُقَاتُ
وَالْمِسْمَعِيُّ لَهُ لَدَىَّ صَنَائِعٌ أَيَّامُهُنَّ لِطَيِّهَا سَاعَاتُ (١)
فَإِخَالُهَا عَهْدَ الشَّبَابِ وَحُسْنَه إِذْ طَارَ لِي فِي ظِلِّهِ اللَّذَّاتُ
خُذْهَا الْغَدَاةَ أَبَا الْحُسَيْنِ قَصِيدَةً
ضِيمَتْ بِهَا الرَّاءَاتُ وَالْكَافَاتُ
غُيِّبْنَ عَنْهَا خَتْلَةً أَخَوَاتُهَا عِنْدَ النَّشِيدِ فَمَا لَهَا أَخَوَاتُ
وَلَوَ انَّهُنَّ شَهِدْنَ لَازْدَوَجَتْ لَهَا الْغَيْنَاتُ (٢) وَالْأَلِفَاتُ
فَاسْعَدْ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ بِهَا إِذَا شَقِيَتْ بِلَثْغَةِ مُنْشِدٍ أَبْيَاتُ
نَقَصَتْ فَتَمَّتْ فِي السَّمَاعِ وَأُلْغِيَتْ
مِنْهَا الَّتِي هِيَ بَيْنَهَا آفَاتُ
صَفَّيْتُهَا مِثْلَ الْمُدَامِ لَهُ فَمَا فِيهَا لَدَى حُسْنِ السَّمَاعِ قَذَاةُ
مَعْشُوقَةٌ تَسْبِي الْعُقُولَ بِحُسْنِهَا يَاقُوتَةٌ فِي اللِّينِ وَهْيَ صَفَاةُ
عَلَوِيَّةٌ حَسَنِيَّةٌ مَزْهُوَّةٌ تُزْهَى بِحُسْنِ نَشِيدِهَا اللَّهَوَاتُ
مِيزَانُهَا عِنْدَ الْخَلِيلِ مُعَدَّلٌ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فَعِلَاتُ
لَوْ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ الْبَانِي لَهَا (٣) تُلِيَتْ تَوَهَّمَ أَنَّهَا آيَاتُ
لَوْ لَا اجْتِنَابِي أَنْ يُمَلَّ سَمَاعُهَا لَأَطَلْتُهَا مَا خُطَّتِ التَّاءَاتُ (٤)

(١) قوله صنائع أيامهن الخ : يعنى أن أيام صنائعه ومعروفه كأنها لسرعة طيها ساعات شأن أيام السراء (٢) بياض بالأصل (٣) بهامش الأصل « لعله له » ولا حاجة إلى ذلك (٤) ما خطت التاءات : ما مصدرية ظرفية : أى مدة كتابة التاءات ، يعنى بذلك كثرة الاطالة .

وَقَالَ أَيْضاً فِي الْفَخْرِ :

حَسُودٌ مَرِيضُ الْقَلْبِ يُخْفِي أَنِينَهُ
وَيُضْحِي كَئِيبَ الْبَالِ عِنْدِي حَزِينَهُ
يَلُومُ عَلَى أَنْ رُحْتُ فِي الْعِلْمِ رَاغِباً
أُجَمِّعُ مِنْ عِنْدِ الرُّوَاةِ فُنُونَهُ
وَأَمْلِكُ أَبْكَارَ الْكَلَامِ وَعُونَهُ
وَأَحْفَظُ مِمَّا أَسْتَفِيدُ عُيُونَهُ(١)
وَيَزْعُمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَجْلِبُ الْغِنَى
وَيُحْسِنُ بِالْجَهْلِ الذَّمِيمِ ظُنُونَهُ
فَيَا لَائِمِي دَعْنِي أُغَالِي بِقِيمَتِي
فَقِيمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ
إِذَا عُدَّ أَغْنَى النَّاسِ لَمْ أَكُ دُونَهُ
وَكُنْتُ أَرَى الْفَخْرَ الْمُسَوَّدَ دُونَهُ
إِذَا مَا رَأَى الرَّاءُونَ نُطْقِي وَعِيَّهُ
رَأَوْا حَرَكَاتِي قَدْ هَتَكْنَ سُكُونَهُ
وَمَا ثَمَّ(٢) رَيْبٌ فِي حَيَاتِي وَمَوْتِهِ
فَأَعْجَبْ بِمَيْتٍ كَيْفَ لَا يَدْفِنُونَهُ ؟

(١) العون جمع عوان : وهي المرأة النصف لافارض ولا بكر ، وعيون الكلام : ما كان بليغاً مستحسناً (٢) أي وما هناك .

أَبَى اللهُ لِي مِنْ صُنعِهِ أَنْ يَكُونَنِي
إِذَا مَا ذَكَرْنَا نَخرَنَا وَأَكُونَهُ[(١)]

وَجَدْتُ فِي كِتَابِ شُعَرَاءِ أَصْبهَانَ لِحَمْزَةَ الأَصْبهَانِيِّ قَالَ: وَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي الحَسَنِ — رَحِمَهُ اللهُ — يَعْنِي ابْنَ طبَاطبَا، أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ يَحْيَى بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَصَفَ لَهُ دَعْوَةً لِأَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكَرَارِيسِيِّ، ذَكَرَ أَنَّهُمْ قَرَّبُوا فِيهَا مَائِدَةً عَلَيْهَا خِيَارٌ وَفِي وَسَطِهَا جَامَاتٌ[(٢)] عَلَيْهَا «فُطُرُ نَخْشَبَ[(٣)]» فَسَمَّيْتُهَا مَسِيحِيَّةً لِأَنَّهَا أُدْمُ النَّصَارَى، وَأَنَّهُمْ قَرَّبُوا بَعْدَ ذَلِكَ سِكْبَاجَةً[(٤)] بِعِظَامٍ عَارِيَةٍ فَسَمَّيْتُهَا شِطْرَنْجِيَّةً، وَأَنَّهُمْ قَرَّبُوا بَعْدَهَا مَضِيرَةً فِي غَضَائِرَ بِيضٍ فَسَمَّيْتُهَا مُعْتَدَّةً وَكَانَتْ بِلَا دَسَمٍ، وَالْمُعْتَدَّةُ لَا تَمَسُّ الدُّهْنَ وَالطِّيبَ، وَأَنَّهُمْ قَدَّمُوا بَعْدَهَا زِيرَبَاجَةً[(٥)] قَلِيلَةَ الزَّعْفَرَانِ فَسَمَّيْتُهَا عَابِدَةً تَشْبِيهًا بِلَوْنِ الْعُبَّادِ فِي الصُّفْرَةِ، وَأَنَّهُمْ قَرَّبُوا بَعْدَهَا لَوْنًا فَسَمَّيْتُهَا قُنَّبِيَّةً[(٦)]

(١) أن يكونني: أن يكون هو إياى، وقوله وأكونه: أى أكون أياه.

(٢) الجامات: أوان من فضة من كأس ومشربة ونحوهما، الواحد جام.

(٣) نخشب من مدن ما وراء النهر بين سيمون وسمرقند، وهى نسف نفسها، وفطرها جمع فطور: وهو ما اعتيد الفطر عليه من النقل وكانت بالأصل «بحسب» وقال بالهامش لعله «نخشت» وكلاهما تحريف (٤) سكباجة: مرقة تعمل من اللحم والخل، معرب سكبا بالفارسية، ومعناها: طعام بخل. (٥) زيرباجة: طعام فارسى، وهو معرب زيزبا

(٦) قنبية منسوبة إلى القنب: وهو نوع من الكتان يفتل من لحائه حبال وخيطان وله حب يسمى الشهدانج وهو فارسى قد جرى فى كلام العرب.

وَأَنَّهُمْ قرَّبُوا بَعْدَهَا زَبِيبِيَّةً (١) سَوْدَاءَ فَسَمَّيْتُهَا مَوْكِبِيَّةً ، وَأَنَّهُمْ قرَّبُوا بَعْدَهَا قَلِيَّةً (٢) بِعِظَامِ الْأَضْلَاعِ فَسَمَّيْتُهَا حَسَكِيَّةً (٣) ، ثُمَّ قرَّبُوا بَعْدَهَا فَالُوذَجَةً بَيْضَاءَ فَسَمَّيْتُهَا صَابُونِيَّةً ، وَأَنَّهُ اعْتَلَّ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِأَنَّهُ عَلِيلٌ نَحَوَّلَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى بَاغٍ قَدْ طُبِّقَ بِالْكُرَّاثِ (٤) فَهَيَّأَ الْمَجْلِسَ هُنَاكَ ، وَأَحْضَرَهُمْ جَرَّةً مُنْثَلِمَةً وَكَانُوا يَمْزُجُونَ شَرَابَهُمْ مِنْهَا ، فَإِذَا أَرَادُوا الْغَائِطَ نَقَلُوهَا مَعَهُمْ ، فَكَانَتْ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ وَمَرَّةً فِي الْمَخْرَجِ (٥) وَأَنَّ الْبَاغْبَانَ (٦) رَبَطَ بِحِذَائِهِمْ عِجْلَةً كَانَتْ تَخُورُ عَلَيْهِمْ خُوَاراً مُنَاسِباً لِقَوْلِ الْقَائِلِ يَا فَاطِمَةُ ، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ :

يَا دَعْوَةً مُغْبَرَّةً قَاتِمَهْ ... كَأَنَّهَا مِنْ سَفَرٍ قَادِمَهْ
قَدْ قَدَّمُوا فِيهَا مَسِيحِيَّةً ... أَضْحَتْ عَلَى أَسْلَافِهَا نَادِمَهْ
نَعَمْ وَشِطْرَنْجِيَّةً لَمْ تَزَلْ ... أَيْدٍ وَأَيْدٍ حَوْلَهَا حَائِمَهْ (٧)
فَلَمْ نَزَلْ فِي لِعْبِهَا سَاعَةً ... ثُمَّ نَفَضْنَاهَا (٨) عَلَى قَائِمَهْ
وَبَعْدَهَا مُعْتَدَّةٌ أُخْتُهَا ... عَابِدَةٌ قَائِمَةٌ صَائِمَهْ
فِي حِجْرِهَا أَطْرَافُ مَوْءُودَةٍ (٩) ... قَدْ قَتَلَتْهَا أُمُّهَا ظَالِمَهْ

---

(١) زبيبية : منسوبة إلى الزبيب (٢) أي مقلية (٣) حسكية : نسبة إلى الحسك وهو : نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم وورقه كورق الرجلة أو أدق منه .
(٤) طبق بالكراث : أي أحاط به هذا النبات (٥) المخرج : المستراح .
(٦) راعي الماشية فارسية (٧) أي مدومة (٨) نفضناها : حركناها ليزول ما عليها من غبار وغيره . (٩) أصل الموءودة : البنت المدفونة حية ، وهذا من عادة الجاهلية ، وقد أبطله الاسلام ، والمراد : المندمج في غيره .

وَالْقُنْبِيَّاتُ فَلَا تَنْسَهَا تَخَيُّرَتِي فِي وَصْفِهَا دَائِمَهْ
أَقُنَّبٌ مَا امْتَدَّ فِي إِصْبَعِي أَمْ حَيَّةٌ فِي وَسْطِهَا نَائِمَهْ
وَالْمَوْكِبِيَّاتُ بِسُلْطَانِهَا قَدْ تَرَكَتْ آنَافَنَا رَاغِمَهْ
وَالْخُسْكِيَّاتُ فَلَا تَنْسَ فِي خَنْدَقِهَا أَوْتَادَهَا الْقَائِمَهْ
وَجَامُ صَابُونِيَّةٍ بَعْدَهَا فَانْخَرْ بِهَا إِذْ كَانَتِ الْخَاتِمَهْ
ظَلَّ الْكَرَارِيسِيُّ مُسْتَعْبِراً(١) مِنْ عُصْبَةٍ فِي دَارِهِ طَاعِمَهْ(٢)
وَقَالَ إِنَّ ابْنِي عَلِيلٌ وَلِي قِيَامَةٌ مِنْ أَجْلِهِ قَائِمَهْ
وَوَلْوَلَتْ دَايَاتُهُ(٣) حَوْلَهُ وَلَيْسَ إِلَّا عَبْرَةٌ سَاجِمَهْ

وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ بَارِدَةٌ نَشِبْتُ(٤) فِي كِتَابَتِهَا فَكَتَبْتُ مِنْهَا هَذَا . وَلَهُ :

لَا تُنْكِرَنْ إِهْدَاءَنَا لَكَ مَنْطِقاً مِنْكَ اسْتَفَدْنَا حُسْنَهُ وَنِظَامَهُ
فَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ يَتْلُو عَلَيْهِ وَحْيَهُ وَكَلَامَهُ

وَقَالَ : وَقَدْ صَادَفَ عَلَى بَابِ ابْنِ رُسْتُمٍ غُلَامَيْنِ أَسْوَدَيْنِ مُعْتَمَّيْنِ بِعِمَامَتَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ فَامْتَحَنَهُمَا فَوَجَدَهُمَا مِنَ الْأَدَبِ خَالِيَيْنِ ، فَدَخَلَ إِلَى مَجْلِسِ أَبِي عَلِيٍّ وَتَنَاوَلَ الدَّوَاةَ وَالْكَاغَدَ

---

(١) مستعبرا : حزينا جارية عبرته . (٢) طاعمة : مطعومة : ومنه قوله : فانك أنت الطاعم الكاسي : أي المطعوم المكسي . (٣) وولولت داياته : أي أعولت مربياته وقالت واويلاه (٤) أي علقت وتعبت وكلفت

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَتَبَ بَدِيهَةً (١) :

رَأَيْتُ بَابَ (٢) الدَّارِ أَسْوَدَيْنِ ذَوَىْ عِمَامَتَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ
كَجَمْرَتَيْنِ فَوْقَ فَحْمَتَيْنِ
قَدْ غَادَرَا الرَّفْضَ (٣) قَرِيرَىْ عَيْنِ
جَدُّكُمَا عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ فَمَا لَهُ أَنْسَلَ ظُلْمَتَيْنِ (٤) ؟
يَا قُبْحَ شَيْنٍ صَادِرٍ عَنْ زَيْنِ حَدَائِدٍ تُطْبَعُ مِنْ لُجَيْنِ
مَا أَنْتُمَا إِلَّا غُرَابَا بَيْنِ طِيرَا فَقَدْ وَقَعْتُمَا لِلْحَيْنِ (٥)
زُورَا ذَوِى السُّنَّةِ فِي الْمِصْرَيْنِ الْمُظْهِرِينَ الْحُبَّ لِلشَّيْخَيْنِ
وَخَلِّيَا الشِّيعَةَ لِلسِّبْطَيْنِ الْحَسَنِ الْمَرْضِيِّ وَالْحُسَيْنِ
لَا تُبْرِمَا إِبْرَامَ رَبِّ الدَّيْنِ سَتُعْطَيَانِ فِي مَدَى عَامَيْنِ

قَالَ : وَقَالَ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ بْنِ عِصَامٍ وَكَانَ يَنْتِفُ لِحْيَتَهُ :

يَا مَنْ يُزِيلُ خِلْقَةَ الرَّ حْمَنِ عَمَّا خُلِقَتْ
تُبْ وَخَفِ اللهَ عَلَى مَا .... (٦) اجْتَرَحَتْ
هَلْ لَكَ عُذْرٌ عِنْدَهُ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ؟
فِي لِحْيَةٍ إِنْ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ؟

---

(١) أى من غير إعداد وتحضير . (٢) رأيت باب الدار : منصوب على نزع الخافض ، أى على بابها . (٣) غادرا : تركا ، والرفض : التمسك بمذهب الرافضة المعروف . (٤) ذو النورين : صاحبهما ، وأنسل : ولد ، وظلمتين : يريد العبدين الأسودين . (٥) غرابا بين : أى علامتا شؤم وعذاب ، ووقعتما للحين : أى لهلاككما

(٦) بياض بالأصل

وَقَالَ :

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ حَتَّى الْحَشْرِ مَائِدَةً
ظَلْنَا لَدَيْكَ بِهَا فِي أَشْغَلِ الشُّغُلِ
إِذْ أَقْبَلَ الْجَدْىُ مَكْشُوفًا تَرَائِبُهُ [١]
كَأَنَّهُ مُتَمَطٍّ دَائِمُ الْكَسَلِ
قَدْ مَدَّ كِلْتَا يَدَيْهِ لِي فَذَكَّرَنِي
بَيْتًا [٢] تَمَثَّلُهُ مِنْ أَحْسَنِ الْمُثُلِ
« كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَدْ مَدَّ بَسْطَتَهُ
يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى تَوْدِيعِ مُرْتَحِلِ »
وَقَدْ تَرَدَّى بِأَطْمَارِ الرِّقَاقِ لَنَا
مِثْلَ الْفَقِيرِ إِذَا مَا رَاحَ فِي سَمَلِ [٣]

وَلَهُ :

لَنَا صَدِيقٌ نَفْسُنَا فِي مَقْتِهِ مُنْهَمِكَهْ
أَبْرَدُ مِنْ سُكُونِهِ وَسْطَ النَّدِيِّ [٤] الْحَرَكَهْ
وَجُدَرِيٌّ وَجْهِهِ [٥] يَحْكِيهِ جِلْدُ السَّمَكَهْ

(١) ترائبه : عظام صدره . ومتمط : متبختر يمد يديه فى المشى . (٢) فى الأصل : « بنتا تمثله » تحريف (٣) تردى : ارتدى ولبس ، وأطمار الرقاق : أثواب المقلين البالية ، وفى سمل : فى ثوب خلق (٤) الندىّ : النادى ، وهو مجلس القوم ومحدثهم . (٥) أى بثور وجهه بيض الرءوس تنتشر فى جميع البدن أو فى أكثره تتنفط وتتقيح سريعا .

أَوْ جِلْدُ أَفْعَى سُلِخَتْ أَوْ قِطْعَةٌ مِنْ شَبَكَهْ
أَوْ حَلَقُ الدِّرْعِ إِذَا أَبْصَرْتَهَا مُشْتَبِكَهْ
أَوْ كَدِرُ الْمَاءِ إِذَا مَا الرِّيحُ أَبْدَتْ حُبُكَهْ (١)
أَوْ سَفَنٌ مُحَبَّبٌ أَوْ كَرِشٌ مُنْفَرِكَهْ (٢)
أَوْ مُنْخُلٌ أَوْ عَرَضٌ (٣) رَقِيقَةٌ مُنْهَتِكَهْ
أَوْ حَجَرُ الْحَمَّامِ كَمْ مِنْ وَسَخٍ قَدْ دَلَكَهْ
أَوْ كُورُ زُنْبُورٍ (٤) إِذَا أَفْرَخَ فِيهِ تَرَكَهْ
أَوْ سَلْحَةٌ يَابِسَةٌ قَدْ نَقَرَتْهَا الدِّيَكَهْ

وَمِنْ مَحَاسِنِ ابْنِ طَبَاطَبَا فِى أَبِى عَلِيٍّ الرُّسْتُمِيِّ يَهْجُوهُ بِالدَّعْوَةِ وَالْبَرَصِ :

أَنْتَ أُعْطِيتَ مِنْ دَلَائِلِ رُسْلِ الْـ
ـلَهِ آيًا بِهَا عَلَوْتَ الرُّءُوسَا
جِئْتَ فَرْداً بِلَا أَبٍ وَبِيُمْنَا
كَ بَيَاضٌ فَأَنْتَ عِيسَى وَمُوسَى

﴿ ٥٣ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ الْجَيْهَانِىُّ * ﴾

أَبُو عَبْدِ اللهِ ، قَالَ السَّلَامِىُّ فِى تَارِيخِ خُرَاسَانَ : وَفِى سَنَةِ (محمد بن أحمد الجيهانى)

(١) الحبك بضمتين : الماء الدائم إذا مرت به الريح (٢) السفن بالتحريك : جلد شديد الخشونة ، ومنفركة : مدلكة (٣) العرض : جنس من الثياب ، ومنهتكة : مقطعة مخرقة (٤) كور زنبور : موضعه ، قيل هو معرب .
(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

إِحْدَى وَثَلاثِمائَةٍ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ ، وُلِّىَ أَبُو الحَسَنِ نَصْرُ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ ، وَتَوَلَّى التَّدَابِيرَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَيْهَانِيُّ فَأَجْرَى الْأَسْبَابَ عَلَى وُجُوهِهَا ، وَكَانَ حَسَنَ النَّظَرِ لِمَنْ أَمَّلَهُ وَقَصَدَهُ ، مُعِينًا لِمَنْ أَمَّهُ وَاعْتَمَدَهُ ، وَكَانَ مُبْتَلًى بِالْمِذْهَبِ (١) فَلَمْ يَكُنْ يُصَافِحُ أَحَدًا إِلَّا دُونَ ثَوْبٍ أَوْ كَاغَدٍ ، وَمَرَّ يَوْمًا بِنَخَّاسٍ يُعَالِجُ دَابَّةً فَتَأَفَّفَ وَأَبْرَزَ يَدَهُ مِنْ كُمِّهِ وَعَلَّقَهَا إِلَى أَنْ نَزَلَ وَصَبَّ عَلَيْهَا قُمَاقِمَ (٢) مِنَ الْمَاءِ تَقَذُّرًا مِمَّا فَعَلَهُ النَّخَّاسُ كَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي تَوَلَّى ذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَأْذَنُ فِي إِمْسَاكِ السَّنَانِيرِ (٣) فِي دُورِهِ ، فَكَانَ الْفَأْرُ يَتَعَابَثُ فِيهَا ، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الطَّيِّبِ الطَّاهِرِيُّ :

رَأَيْتُ الْوَزِيرَ عَلَى بَابِهِ ... مِنَ الْمِذْهَبِ الشَّائِعِ الْمُنْتَشِرْ
يَرَى الْفَأْرَ أَنْظَفَ شَيْءٍ يَدِبْـ ... ـبُ عَلَى ثَوْبِهِ وَيَعَافُ الْبَشَرْ
يَبِيتُ حَفِيًّا بِهَا مُعْجَبًا (٤) ... وَيُضْحِي عَلَيْهَا شَدِيدَ الْحَذَرْ
وَإِنْ سَغِبَتْ فَهْوَ فِي جُحْرِهَا ... يَفُتُّ لَهَا يَابِسَاتِ الْكِسَرْ
فَلِمْ صَارَ يَسْتَقْذِرُ الْمُسْلِمِينَ ... وَيَأْلَفُ مَا هُوَ عَيْنُ الْقَذَرْ؟

وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :

---

(١) بكسر الميم : شيطان الوضوء (٢) القماقم : آنية من نحاس يسخن فيها الماء ، مفردها قمقم ، معرب كمكم بالفارسية (٣) السنانير : القطط ، وإمساكها : إبقاؤها (٤) أى مبالغا فى إكرامها ، مظهرا السرور بها ، مكثرا السؤال عن حالها .

مَا فِيكَ مِنْ حَسَنٍ نُثْنِي عَلَيْكَ(١) بِهِ
إِلَّا التَّصَنُّعَ بِالْوَسْوَاسِ لِلنَّاسِ
لِيُوهِمُوا شَغَفًا بِالطُّهْرِ مِنْكَ فَلَا
تُعَدَّ فِيمَنْ يُؤَدِّى جِزْيَةَ الرَّاسِ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى دُنْيَا حَظِيتَ بِهَا
عَفْوًا بِلَا طُولِ إِبْسَاسٍ وَإِينَاسِ(٢)

وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ:

قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِى عَجَائِبُهُ يُضْرَبُ فِي سُوقِنَا بِهَا الْمَثَلُ
أَنْتَ إِذَا كُنْتَ طُولَ دَهْرِكَ بِالْـ ـمَخْرَجِ عَمَّا سِوَاهُ تَشْتَغِلُ
فَأَيْنَ أَلْقَاكَ لِلْحَوَائِجِ أَوْ فِي أَيِّ حِينٍ يَهُمُّكَ الْعَمَلُ ؟؟

قَالَ: وَكَانَ هِجِّيرَى(٣) الْجَيْهَانِيِّ يَقُولُ فِي أَضْعَافِ كَلَامِهِ: « بدواندرون » وَأَنَّ هِجِّيرَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَارِضِ يَقُولُ: « هَزِين » وَفِيهِمَا يَقُولُ الطَّاهِرِيُّ:

وَزِيرَانِ أَمَّا بِالْمُقَدَّمِ مِنْهُمَا فَخَبْلٌ وَبِالثَّانِي يُقَالُ جُنُونُ
إِذَا نَحْنُ كَلَّمْنَاهُمَا فَجَوَابُنَا «بَدَوَانْدَرُونُ» دَائِمٌ «وَهَزِينُ»

---

(١) كان بالأصل « فيه ، عليه » فحولناه إلى الخطاب ليتفق مع السياق بعد كما نبه بهامشه (٢) يقول بلا طول معالجة ورفق كما يفعل الحالب من تقديم الابساس للناقة وإيناسها لتدر (٣) هجيرى الرجل: كلمة يلزمها فى كلامه فلا يزال يكررها حشوا

مَتَى تَلْقَ ذَا أَوْ تَلْقَ ذَاكَ لِحَادِثٍ

تُلَاقِ مَهِيناً لَا يَكَادُ يُبِينُ

وَمَعْنَى «بدواندرون» «أُعْدُ إِلَى دَاخِلٍ» وَمَعْنَى «هزين» الْفِرَارُ.

وَلِلطَّاهِرِيِّ فِيهِمْ :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَضْحَتْ يُدَبِّرُهَا

طِفْلٌ رَضِيعٌ وَسَكْرَانٌ وَمَجْنُونٌ

لَمُخْبِرَاتٌ بِأَنْ لَنْ يَسْتَقِيمَ بِهَا لِمَنْ تَوَسَّطَهَا دُنْيَا وَلَا دِينُ

٥٤ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو النَّدَى الْغَنْدِجَانِيُّ(١) اللُّغَوِيُّ *

محمد بن أحمد الغندجانى

رَجُلٌ وَاسِعُ الْعِلْمِ رَاجِحُ الْمَعْرِفَةِ بِاللُّغَةِ وَأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا، وَمَا عَرَفْتُ لَهُ شَيْخاً يُنْسَبُ إِلَيْهِ وَلَا تِلْمِيذاً يُعَوِّلُ عَلَيْهِ غَيْرَ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَعْرَابِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَسْوَدِ صَاحِبِ التَّصَانِيفِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي تَصَدَّى فِيهَا لِلْأَخْذِ عَلَى أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّ رِوَايَتَهُ فِي كُتُبِهِ كُلِّهَا عَنْ أَبِي النَّدَى هَذَا، وَأَنَا أَرَى أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ خَرَجَ إِلَى الْبَادِيَةِ وَاقْتَبَسَ عُلُومَهُ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ الْخِيَمَ وَقَدْ وَقَعَ لِي شَيْءٌ مِنْ خَبَرِهِ فِي ذَلِكَ أَنَا أُورِدُهُ هٰهُنَا لِيُسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ كَمَا اسْتَدْلَلْتُ أَنَا بِهِ: وَجَدْتُ بِخَطِّ صَدِيقِنَا كَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ

---

(١) نسبة إلى غندجان : بليدة بأرض فارس فى مفارة قليلة الماء معطشة .

(*) راجع بغية الوعاة ص ٢١

ٱبْنِ هِبَةِ اللهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْحَلَبِيِّ الْفَقِيهِ الْمُدَرِّسِ الْكَاتِبِ ٱلْأَدِيبِ مَا أَسْنَدَهُ إِلَى لَيْثٍ الطَّوِيلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا النَّدَى وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ مَنْ شَاهَدْتُ بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ، هَلْ تَعْرِفُ مِنْ شِعْرِ الذَّلْفَاء بِنْتِ ٱلْأَبْيَضِ فِي ٱبْنِ عَمِّهَا نَجْدَةَ بْنِ ٱلْأَسْوَدِ؟ قَالَ نَعَمْ، كُنْتُ فِيمَنْ حَضَرَ جِنَازَةَ نَجْدَةَ حَتَّى وَضَعْنَاهُ فِي قَبْرِهِ وَأَهَلْنَا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَصَدَرْنَا عَنْهُ (١) غَيْرَ بَعِيدٍ، فَأَقْبَلَتْ نِسْوَةٌ يَتَهَادَيْنَ (٢) فِيهِنَّ ٱمْرَأَةٌ قَدْ فَاقَتْهُنَّ طُولًا كَالْغُصْنِ الرَّطْبِ «وَإِذَا هِيَ الذَّلْفَاءُ» فَأَقْبَلَتْ حَتَّى أَكَبَّتْ عَلَى الْقَبْرِ وَبَكَتْ بُكَاءً مُحْرِقًا، وَأَظْهَرَتْ مِنْ وَجْدِهَا مَا خِفْنَ مَعَهُ عَلَى نَفْسِهَا، فَقُلْنَ لَهَا: يَا ذَلْفَاءُ، إِنَّهُ قَدْ مَاتَ السَّادَاتُ مِنْ قَوْمِكَ قَبْلَ نَجْدَةَ، فَهَلْ رَأَيْتِ نِسَاءَهُمْ قَتَلْنَ أَنْفُسَهُنَّ عَلَيْهِمْ؟ فَلَمْ يَزَلْنَ بِهَا حَتَّى قَامَتْ فَانْصَرَفَتْ عَنِ الْقَبْرِ، فَلَمَّا صَارَتْ مِنْهُ غَيْرَ بَعِيدٍ عَطَفَتْ بِوَجْهِهَا عَلَيْهِ وَقَالَتْ:

سَئِمْتُ حَيَاتِي حِينَ فَارَقْتُ قَبْرَهُ
وَرُحْتُ وَمَاءُ الْعَيْنِ يَنْهَلُّ هَامِلُهُ (٣)
وَقَالَتْ نِسَاءُ الْحَيِّ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ
شَرِيفٌ فَلَمْ تَهْلِكْ عَلَيْهِ حَلَائِلُهُ (٤)

(١) أى رجعنا عنه (٢) أى يتمايلن فى مشيتهن (٣) ينهل: ينصب، وهامله: دمعه الفائض (٤) أى زوجاته الحليلات، جمع حليلة.

صَدَقْنَ لَقَدْ مَاتَ الرِّجَالُ وَلَمْ يَمُتْ
كَنَجْدَةَ مِنْ إِخْوَانِهِ مَنْ يُعَادِلُهْ
فَتًى لَمْ يَضِقْ عَنْ جِسْمِهِ لَحْدُ قَبْرِهِ
وَقَدْ وَسِعَ الْأَرْضَ الْفَضَاءَ فَضَائِلُهْ

قَالَ : فَقُلْتُ أَحْسَنْتَ وَاللّٰهِ يَا أَبَا النَّدَى وَأَحْسَنَتْ ، فَهَلْ تَعْرِفُ مِنْ شِعْرِهَا شَيْئًا آخَرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كُنْتُ مِمَّنْ حَضَرَ قَبْرَ نَجْدَةَ عِنْدَ زِيَارَتِهَا إِيَّاهُ لِتَمَامِ الْحَوْلِ فَرَأَيْتُهَا قَدْ أَقْبَلَتْ حَتَّى أَكَبَّتْ عَلَى الْقَبْرِ وَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

يَا قَبْرَ نَجْدَةَ لَمْ أَهْجُرْكَ مَقْلِيَةً
وَلَا جَفَوْتُكَ مِنْ صَبْرِى وَلَا جَلَدِى
لَكِنْ بَكَيْتُكَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَدَداً
مِنَ الدُّمُوعِ وَلَا عَوْنًا مِنَ الْكَمَدِ
وَآيَسَتْنِي جُفُونِي مِنْ مَدَامِعِهَا
فَقُلْتُ لِلْعَيْنِ فِيضِي مِنْ دَمِ الْكَبِدِ
فَلَمْ أَزَلْ بِدَمِي أَبْكِيكَ جَاهِدَةً
حَتَّى بَقِيتُ بِلَا عَيْنٍ وَلَا جَسَدِ
وَاللّٰهُ يَعْلَمُ لَوْلَا اللّٰهُ مَا رَضِيَتْ
نَفْسِي عَلَيْكَ سِوَى قَتْلٍ لَهَا بِيَدِي

قَالَ : فَقُلْتُ : أَحْسَنْتَ وَاللهِ يَا أَبَا النَّدَى وَأَحْسَنَتْ ، فَهَلْ تَعْرِفُ مِنْ شِعْرِهَا شَيْئًا آخَرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، حَضَرْنَا عِيداً لَنَا فِى زَمَنِ الرَّبِيعِ وَنَحْنُ فِى رِيَاضٍ خَضِرَةٍ مُعْشِبَةٍ فَرَكِبَ الْفِتْيَانُ وَعَقَدُوا الْعَذَبَ الصُّفْرَ (١) فِى الْقَنَا الْحُمْرِ ، وَجَعَلُوا يَتَجَاوَلُونَ فَلَمَّا أَرَدْنَا الِانْصِرَافَ قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : أَلَا تَجْعَلُونَ (٢) طَرِيقَكُمْ عَلَى الذَّلْفَاءِ ! وَلَعَلَّهَا إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْكُمْ تَسَلَّتْ بِمَنْ بَقِىَ عَمَّنْ هَلَكَ . قَالَ : فَخَرَجْنَا نَؤُمُّهَا فَأَصَبْنَاهَا بَارِزَةً مِنْ خِبَائِهَا وَهِىَ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَعْلُوهَا كُسُوفُ الْحُزْنِ (٣) فَسَلَّمْنَا عَلَيْهَا وَقُلْنَا : يَا ذَلْفَاءُ إِلَى كَمْ يَكُونُ هَذَا الْوَجْدُ عَلَى نَجْدَةَ ؟ أَمَا آنَ لَكِ أَنْ تَتَسَلَّىْ بِمَنْ بَقِىَ مِنْ بَنِى عَمِّكِ عَمَّنْ هَلَكَ ، هَا نَحْنُ سَادَاتُ قَوْمِكِ وَفِتْيَانُهُمْ وَنُجُومُهُمْ ، وَفِينَا السَّادَةُ وَالذَّادَةُ (٤) ، وَالْبَأْسُ وَالنَّجْدَةُ . فَأَطْرَقَتْ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا بَاكِيَةً تَقُولُ :

صَدَقْتُمْ إِنَّكُمْ لَنُجُومُ قَوْمِى ... لُيُوثٌ عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْعَوَالِى
وَلَكِنْ كَانَ نَجْدَةُ بَدْرَ قَوْمِى ... وَكَهْفَهُمُ الْمُنِيفَ عَلَى الْجِبَالِ
فَمَا حُسْنُ السَّمَاءِ بِلَا نُجُومٍ ... وَمَا حُسْنُ النُّجُومِ بِلَا هِلَالِ !!

ثُمَّ دَخَلَتْ خِبَاءَهَا وَأَرْسَلَتْ سِتْرَهَا فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ

(١) أى الرايات ، والقنا الحمر : الرماح (٢) بالأصل « لا تجعلون » تحريف
(٣) أى تغيره (٤) أى المدافعون جمع ذائد

بِهَا. وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ فِي الْمُذَيَّلِ: أَنْشَدَنَا شَافِعُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَمَّامِيُّ، أَنْشَدَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ، أَنْشَدَنِي أَبُو حَرْبٍ رَزْمَاشُوبُ بْنُ زِيَادٍ الْجِيلِيُّ بِشِيرَازَ، أَنْشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْغُنْدِجَانِيُّ الْأَدِيبُ، أَنْشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسْوَدُ الْغُنْدِجَانِيُّ الْأَدِيبُ، أَنْشَدَنَا أَبُو النَّدَى قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا بِالْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَاصِمٍ يُنْشِدُ لِنَفْسِهِ:

وَمَا مُغْزِلٌ بِالْغَوْرِ غَوْرِ تِهَامَةٍ
بِأَوْدِيَةٍ صَابَتْ عَلَيْهَا عُهُودُهَا (١)
تَرُودُ الضُّحَى أَفْنَانَ ضَالٍ وَتَتَّقِي
وَيَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْأَرَاكَةِ جِيدُهَا (٢)
بِأَحْسَنَ مِنْ سَلْمَى وَلَا ضَوْءُ دُرَّةٍ
تَسَمَّى (٣) إِلَيْهَا غَائِصٌ يَسْتَجِيدُهَا

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ اللَّقَائِطِ لِأَبِي يَعْلَى بْنِ الْهَبَّارِيَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ (٤) أَبَا مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيَّ وَوَضَعَ مِنْهُ وَانْتَصَرَ لِلنَّمَرِيِّ الَّذِي شَرَحَ الْحَمَاسَةَ وَغَيْرِهِ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى صِحَّةِ رِوَايَاتِهِمْ

(١) مغزل: ظبية لها غزال، والغور: المطمئن من الحجر يأوى إليه الوحش، وصابت: نزلت وسالت، وعهودها: أمطارها، والعهد: مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله (٢) ترود الضحى إلخ: تذهب فى طلب الأفنان «وهي الأغصان ضحى». والضال: السدر البرى، أو شجر آخر، والأراكة: واحدة شجر الأراك

(٣) أى انتسب ليعلم شأنه (٤) فى الأصل: «وقد ذكرنا» تحريف كما نبه بهامشه

وَإِتقَانِ عِلمِهِمْ وَمَقَالَاتِهِمْ ثُمَّ قَالَ: فَكَيْفَ نَتْرُكُ أَمْثَالَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ لِرِوَايَةِ مِثْلِ أَبِي النَّدَى ؟ وَلَمْ يَذْكُرْ لِي مَنْ لَقِيتُهُ مِنْ شُيُوخِ بِلَادِ فَارِسَ مِنْ فَضْلِ أَبِي النَّدَى إِلَّا أَنَّهُ غَابَ عَنْ أَهْلِهِ مُدَّةً وَأَقَامَ فِي الْبَادِيَةِ سِنِينَ عِدَّةً، وَعَادَ يَرْوِي وَيُخْبِرُ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ فَأَخَذَ يَطْلِيهِ بِالزَّيْتِ وَيَقِفُهُ فِي شَمْسِ الْقَيْظِ بِالْغُنْدِجَانِ وَهِيَ حَارَّةٌ جِدًّا وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ لِيَكُونَ أَسْمَرَ اللَّوْنِ كَالْعَرَبِ حَتَّى مَاتَ ذَلِكَ الْمِسْكِينُ

﴿ ٥٥ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ نُوحٍ * ﴾

محمد بن أحمد الأزهرى

ابْنِ الْأَزْهَرِ بْنِ نُوحِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْأَزْهَرِيُّ أَبُو مَنْصُورٍ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ الشَّافِعِيُّ الْمَذْهَبِ الْهَرَوِيُّ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو النَّضْرِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْفَامِيُّ فِي تَارِيخِ هَرَاةَ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَوَافَقَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكُتْبِيُّ الْهَرَوِيُّ فِي كِتَابِ الْوَفَيَاتِ لَهُ وَزَادَ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ. قَالَ الْحَاكِمُ: وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ تَارِيخِ السِّنِينَ تَصْنِيفِ أَبِي يَعْقُوبَ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفُرَاتِ الْهَرَوِيِّ الْحَافِظِ وَأَصْلُهُ عِنْدِي بِخَطِّهِ فِي عَشَرَةِ أَجْزَاءٍ: أَنَّ مَوْلِدَ أَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ

(*) ترجم له فى بغية الوعاة

فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ، أَخَذَ الْأَزْهَرِيُّ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي جعفرٍ الْمُنْذِرِيِّ عَنْ ثَعْلَبٍ وَغَيْرِهِ فَأَكْثَرَ. وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُزَنِيِّ عَنْ أَبِي الْخَلِيفَةِ الْجُمَحِيِّ، وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْبَغَوِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الشَّافِعِيِّ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَاجَكَ، وَأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيِّ. وَرَدَ بَغْدَادَ وَأَدْرَكَ ابْنَ دُرَيْدٍ فَلَمْ يَرْوِ عَنْهُ قَالَ: وَدَخَلْتُ دَارَهُ بِبَغْدَادَ مَرَّةً (١) فَأَلْفَيْتُهُ عَلَى كِبَرِ سِنٍّ سَكْرَانَ لَا يَكَادُ يَسْتَمِرُّ لِسَانُهُ عَلَى الْكَلَامِ مِنْ سُكْرِهِ. وَأَخَذَ الْأَزْهَرِيُّ بِبَغْدَادَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عرفَةَ نِفْطَوَيْهِ، وَعَنِ ابْنِ السَّرَّاجِ، وَصَنَّفَ: كِتَابَ التَّهْذِيبِ فِي اللُّغَةِ، كِتَابَ مَعْرِفَةِ الصُّبْحِ، كِتَابَ التَّقْرِيبِ فِي التَّفْسِيرِ، كِتَابَ تَفْسِيرِ أَلْفَاظِ كِتَابِ الْمُزَنِيِّ، كِتَابَ عِلَلِ الْقِرَاءَاتِ، كِتَابَ فِي الرُّوحِ وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، كِتَابَ تَفْسِيرِ أَسْمَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، كِتَابَ مَعَانِي شَوَاهِدِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، كِتَابَ الرَّدِّ عَلَى اللَّيْثِ، كِتَابَ تَفْسِيرِ شَوَاهِدِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، كِتَابَ تَفْسِيرِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ، كِتَابَ تَفْسِيرِ السَّبْعِ الطِّوَالِ، كِتَابَ تَفْسِيرِ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ، كِتَابَ الْأَدَوَاتِ.

---

(١) بالأصل « غيره » تحريف كما نبه بهامشه

وَذَكَرَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ قَالَ: وَكُنْتُ امْتُحِنْتُ بِالْإِسَارِ (١) سَنَةَ عَارَضَتِ الْقَرَامِطَةُ الْحَاجَّ بِالْهَبِيرِ (٢)، وَكَانَ الْقَوْمُ الَّذِينَ وَقَعْتُ فِي سَهْمِهِمْ عَرَبًا نَشَئُوا بِالْبَادِيَةِ يَتَتَبَّعُونَ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ أَيَّامَ النُّجَعِ (٣)، وَيَرْجِعُونَ إِلَى إِعْدَادِ الْمِيَاهِ فِي مَحَاضِرِهِمْ زَمَنَ الْقَيْظِ، وَيَرْعَوْنَ النَّعَمَ وَيَعِيشُونَ بِأَلْبَانِهَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِطِبَاعِهِمُ الْبَدَوِيَّةِ وَقَرَائِحِهِمُ الَّتِي اعْتَادُوهَا، وَلَا يَكَادُ يَكُونُ فِي مَنْطِقِهِمْ لَحْنٌ أَوْ خَطَأٌ فَاحِشٌ، فَبَقِيتُ فِي إِسَارِهِمْ دَهْرًا طَوِيلًا، وَكُنَّا نَتَشَتَّى (٤) الدَّهْنَاءَ، وَنَتَرَبَّعُ الصَّمَّانَ (٥)، وَنَتَقَيَّظُ السِّتَّارَيْنِ (٦)، وَاسْتَفَدْتُ مِنْ مُخَاطَبَاتِهِمْ وَمُحَاوَرَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا أَلْفَاظًا جَمَّةً، وَنَوَادِرَ كَثِيرَةً أَوْقَعْتُ أَكْثَرَهَا مِنَ الْكِتَابِ، وَسَتَرَاهَا فِي مَوَاضِعِهَا إِذَا أَنْتَ قَرَأْتَهَا عَلَيْنَا (٧) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَذَكَرَ فِي تَضَاعِيفِ كِتَابِهِ أَنَّهُ أَقَامَ بِالصَّمَّانِ شَتْوَتَيْنِ، وَرَأَى بِبَغْدَادَ أَبَا إِسْحَاقَ الزَّجَّاجَ وَأَبَا بَكْرِ بْنَ الْأَنْبَارِيِّ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْهُمْ شَيْئًا.

---

(١) أى بالأسر (٢) القرامطة : فرقة من غلاة الشيعة ، الواحد قرمطى . والهبير : زرود فى طريق مكة كانت عنده وقعة ابن أبى القرمطى بالحاج سنة ٣١٢ ه (٣) النجع : جمع نجعة ، وهى طلب الكلأ فى موضعه (٤) أى نقيم زمن الشتاء بالدهناء : وهى من ديار بنى تميم (٥) أى نقيم زمن الربيع بالصمان : وهى أرض غليظة دون الجبل ، وبلدة متاخمة للدهناء (٦) أى نقيم زمن شدة الحر فى الستارين : وهما فى ديار بنى ربيعة ، يقال لأحدهما الستار الأغبر ، وللآخر الستار الجابرى (٧) بالأصل « عليها » تحريف كما نبه بهامشه

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : كَانَتْ سَنَةُ الْهَبِيرِ هِيَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا كَانَتْ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ (١) ، عَارَضَهُمْ أَبُو طَاهِرٍ الْجَنَّابِيُّ فَقَتَلَ بَعْضَهُمْ وَاسْتَرَقَّ بَعْضَهُمْ وَاسْتَوْلَى عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِمْ ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ بِاللهِ بْنِ الْمُعْتَضِدِ .

﴿ ٥٦ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَالِبٍ الْأَخْبَارِيُّ * ﴾

محمد بن أحمد الأخبارى

قَالَ الْخَطِيبُ : مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَيُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ ، سَكَنَ الشَّامَ وَحَدَّثَ بِطَرَابُلُسَ ، أَنْشَدَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْأَعْرَابِيُّ لِنَفْسِهِ :

كُنْتُ دَهْراً أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالْوَعْـ
ـدِ وَأَخْلُو مُسْتَأْنِساً بِالْأَمَانِي
فَمَضَى الْوَاعِدُونَ ثُمَّ اقْتُطِعْنَا
عَنْ فُضُولِ الْمُنَى لِصَرْفِ الزَّمَانِ (٢)

﴿ ٥٧ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ شَنَبُوذَ * ﴾

محمد بن أحمد المقرىء

أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِئُ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي سَنَةِ

(١) وأنت ترى ما ذكر قبل عند ذكر الهبير من أنه كان فى سنة ٣١٢ هـ .
(٢) بالأصل « فصول » تصحيف وبهذا « صروف » وهو لا يتفق مع ما اقتطعنا ساكن العين ولا يمكن فتحها مع سلامة الوزن .
(*) ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد بترجمة ضافية ج أول ص ٣١٠
(*) ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد ج أول ص ٢٨٠

ثمانٍ وعشرين وثلاثمائةٍ ، قال الخطيبُ : قد تخيَّر لنفسه حروفاً من شواذِّ القراءات فقرأ بها ، فصنَّف أبو بكرٍ الأنباريُّ وغيرُه كتباً في الرَّدِّ عليه .

قرأتُ بخطِّ أبي عليِّ بن إسحاق الصَّابئ ، قال القاضي أبو سعيدٍ السِّيرافيُّ — رحمه الله : كان ابنُ شنبوذ واسمُه محمَّد ابنُ أحمد بن أيُّوب كثيرَ اللَّحن قليلَ العلم ، وكان ديِّناً وفيه سلامةٌ وحمقٌ ، ثمَّ ذكر توبتَه كما ذكرنا بعدُ .

حدَّث إسماعيلُ بنُ عليٍّ الخطبيُّ في كتاب التَّاريخ قال : واشتهر ببغداد أمرُ رجلٍ يعرفُ بابن شنبوذ يُقرئ النَّاسَ ويقرأُ في المحراب بحروفٍ يخالفُ فيها المصحفَ فيما يروى عن عبد الله بن مسعودٍ ، وأُبيِّ بن كعبٍ وغيرهما ممَّا كان يقرأُ به قبل المصحف الَّذي جمعه عثمانُ ، ويتتبَّعُ الشَّواذَّ فيقرأُ بها ويجادلُ حتَّى عظُم أمرُه وفحش وأنكره النَّاسُ ، فوجَّه السُّلطانُ وقبض عليه في سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائةٍ وحُمل إلى دار الوزير محمَّد بن مُقلة وأُحضر القضاةُ والفقهاءُ والقرَّاءُ وناظره الوزيرُ بحضرته ، فأقام على ما ذُكر عنه ونصره ، واستنزله (١) الوزيرُ عن ذلك فأبى أن ينزل عنه

(١) أى طلب منه أن ينزل ويرجع عن حاله

أَوْ يَرْجِعَ عَمَّا يَقْرَأُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الشَّوَاذِّ الْمُنْكَرَةِ الَّتِي تَزِيدُ عَلَى الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ وَأَشَارُوا بِعُقُوبَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ بِمَا يَضْطَرُّهُ إِلَى الرُّجُوعِ ، فَأَمَرَ بِتَجْرِيدِهِ (١) وَإِقَامَتِهِ بَيْنَ الْخَبَّازِينَ ، وَأَمَرَ بِضَرْبِهِ بِالدِّرَّةِ عَلَى قَفَاهُ فَضُرِبَ نَحْوَ الْعَشَرَةِ ضَرْباً شَدِيداً فَلَمْ يَصْبِرْ وَاسْتَغَاثَ وَأَذْعَنَ بِالرُّجُوعِ وَالتَّوْبَةِ فَخُلِّيَ عَنْهُ وَأُعِيدَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهُ وَاسْتُتِيبَ (٢) ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ كِتَابُ تَوْبَتِهِ وَأُخِذَ فِيهِ خَطُّهُ بِالتَّوْبَةِ فَتَقَوَّلَ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ دَعَا عَلَى ابْنِ مُقْلَةَ بِقَطْعِ الْيَدِ فَاسْتُجِيبَ لَهُ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا مِنْ عَجِيبِ الِاتِّفَاقِ إِنْ صَحَّ ، وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ (٣) فَقَالَ : كَانَ ابْنُ شَنَبُوذَ يُنَاوِىءُ أَبَا بَكْرِ بْنَ مُجَاهِدٍ وَلَا يَعْشِرُهُ (٤) ، وَكَانَ دَيِّناً فِيهِ سَلَامَةٌ وَحُمْقٌ . قَالَ لِي الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ يُوسُفُ بْنُ السِّيرَافِيِّ : إِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ اللَّحْنِ قَلِيلَ الْعِلْمِ ، وَقَدْ رَوَى قِرَاءَاتٍ كَثِيرَةً ، وَلَهُ كُتُبٌ مُصَنَّفَةٌ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ مِمَّا خَالَفَ فِيهِ قِرَاءَةَ الْجُمْهُورِ . « قَالَ الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ : وَسُئِلَ عَنْهُ بِحَضْرَةِ الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ ابْنِ مُقْلَةَ فَاعْتَرَفَ بِهِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ » : « إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ

(١) أى بتخليعه ثيابه الرسمية (٢) أى طلبت منه التوبة
(٣) بهامش الأصل « ص ٣١ » (٤) أى لا يساوى منه واحدا من عشرة

يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامْضُوا (١) إِلَى ذِكْرِ اللهِ ». وَقَرَأَ « وَكَانَ أَمَامَهُمْ (٢) مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا » . وَقَرَأَ « كَالصُّوفِ (٣) الْمَنْفُوشِ » . وَقَرَأَ « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ (٤) مَا أَغْنَى ». وَقَرَأَ « فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ (٥) لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً » . وَقَرَأَ « وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ (٦) أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ » . وَقَرَأَ « وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرِ (٧) وَالْأُنْثَى » . وَقَرَأَ « وَقَدْ كَذَّبَ (٨) الْكَافِرُونَ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا » . وَقَرَأَ « إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ (٩) » إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ مَا خَالَفَ فِيهِ ابْنُ كَثِيرٍ أَبَا عَمْرٍو ، كِتَابُ قِرَاءَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . كِتَابُ اخْتِلَافِ الْقُرَّاءِ ، كِتَابُ شَوَاذِّ الْقِرَاءَاتِ ، كِتَابُ انْفِرَادَاتِهِ (١٠)

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابٍ أَلَّفَهُ الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ عَبْدُ السَّلَامِ الْقَزْوِينِيُّ سَمَّاهُ أَفْوَاجَ الْقُرَّاءِ قَالَ : كَانَ ابْنُ شَنَبُوذَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ

(١) المشهور : فاسعوا . قال فى الكشاف : قرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم : فامضوا (٢) المشهور : وراءهم ، وذكر فى الكشاف قراءة أبيّ وعبدالله : « صالحة » . ولم يذكر أمامهم (٣) هي قراءة ابن مسعود . والمشهور : كالعهن

(٤) هي أيضاً قراءة ابن مسعود والمشهور : وتب (٥) المشهور : ببدنك

(٦) المشهور : رزقكم (٧) المشهور : وما خلق الذكر الخ (٨) المشهور : فقد كذبتم فسوف الخ مع حذف الكافرين ، هذا وكل ما علق به على القراءات منقول عن هامش الأصل (٩) المشهور : كبير (١٠) أى ما انفرد به من القراءات وخالف فيه القراء .

وَالْمُتَنَسِّكِينَ ، وَكَانَ يَرْجِعُ إِلَى وَرَعٍ وَلَـكِنَّهُ كَانَ يَمِيلُ إِلَى الشَّوَاذِّ وَيَقْرَأُ بِهَا ، وَرُبَّمَا أَعْلَنَ بِبَعْضِهَا فِي بَعْضِ صَلَوَاتِهِ الَّتِي يَجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ ، وَسُمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ وَأُنْكِرَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْتَهِ لِلْإِنْكَارِ فَقَامَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ فِيهِ حَقَّ الْقِيَامِ ، وَأَشْهَرَ أَمْرَهُ وَرَفَعَ حَدِيثَهُ إِلَى الْوَزِيرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَهُوَ أَبُو عَلِيِّ بْنُ مُقْلَةَ فَأُخِذَ وَضُرِبَ أَسْوَاطًا زَادَتْ عَلَى الْعَشَرَةِ وَلَمْ تَبْلُغِ الْعِشْرِينَ ، وَحُبِسَ وَاسْتُتِيبَ فَتَابَ وَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَجَعْتُ عَمَّا كُنْتُ أَقْرَأُ بِهِ وَلَا أُخَالِفُ مُصْحَفَ عُثْمَانَ ، وَلَا أَقْرَأُ إِلَّا بِمَا فِيهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ مَحْضَرًا بِمَا سَمِعَ مِنْ لَفْظِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ فِي آخِرِهِ بِخَطِّهِ . وَكَانَ الْمَحْضَرُ بِخَطِّ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَيْمُونٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ تَجَرَّدَ (١) فِي كَشْفِهِ وَمُنَاظَرَتِهِ ، فَانْتَهَى أَمْرُهُ إِلَى أَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْقَتْلِ ، وَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ السِّمْسَارُ فِي إِصْلَاحِ أَمْرِهِ وَسَأَلَ الْوَزِيرَ أَبَا عَلِيٍّ أَنْ يُطْلِقَهُ وَأَنْ يُنْفِذَهُ إِلَى دَارِهِ مَعَ أَعْوَانِهِ بِاللَّيْلِ خِيفَةً عَلَيْهِ لِئَلَّا يَقْتُلَهُ الْعَامَّةُ فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَوُجِّهَ إِلَى الْمَدَائِنِ سِرًّا مُدَّةَ شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ بِبَغْدَادَ مُسْتَخْفِيًا مِنَ الْعَامَّةِ . وَنُسْخَةُ الْمَحْضَرِ الْمَعْمُولِ

---

(١) أي جد فيه وتفرغ له

عَلَى ٱبْنِ شَنَبُوذَ بِخَطِّ ٱبْنِ مَيْمُونٍ : يَقُولُ مُحَمَّدُ ٱبْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَنَبُوذَ : قَدْ كُنْتُ أَقْرَأُ حُرُوفًا تُخَالِفُ مَا فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ وَالَّذِي ٱتَّفَقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ ، ثُمَّ بَانَ لِي أَنَّ ذَلِكَ خَطَأٌ فَأَنَا مِنْهُ تَائِبٌ وَعَنْهُ مُقْلِعٌ وَإِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بَرِيءٌ ، إِذْ كَانَ مُصْحَفُ عُثْمَانَ هُوَ الْحَقَّ الَّذِي لَا يَجُوزُ خِلَافُهُ ، وَلَا أَنْ يُقْرَأَ بِغَيْرِ مَا فِيهِ . نُسْخَةُ خَطِّ ٱبْنِ شَنَبُوذَ فِي هَذَا الْمَحْضَرِ : يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ ٱبْنِ شَنَبُوذَ : مَا فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ صَحِيحٌ ، وَهُوَ قَوْلِي وَٱعْتِقَادِي ، وَأُشْهِدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَسَائِرَ مَنْ حَضَرَ عَلَى نَفْسِي بِذَلِكَ وَكَتَبَ بِخَطِّهِ ، فَمَتَى خَالَفْتُ ذَلِكَ أَوْ بَانَ مِنِّي غَيْرُهُ فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ـ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ ـ فِي حِلٍّ وَسَعَةٍ مِنْ دَمِي ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فِي مَجْلِسِ الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ـ أَدَامَ اللهُ تَوْفِيقَهُ ـ وَحَسْبِيَ اللهُ وَحْدَهُ ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

خَطُّ ٱبْنِ مُجَاهِدٍ : ٱعْتَرَفَ ٱبْنُ شَنَبُوذَ بِمَا فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ وَكَتَبَ ٱبْنُ مُجَاهِدٍ بِيَدِهِ وَذَكَرَ التَّارِيخَ .

خَطُّ ٱبْنِ أَبِي مُوسَى : ٱعْتَرَفَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَنَبُوذَ بِمَا فِي هَذِهِ

الرُّقْعَةِ بِحُضُورِى طَوْعاً. وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُوسَى الْهَاشِمِيُّ وَذَكَرَ التَّارِيخَ. شَهَادَةٌ أُخْرَى: شَهِدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَى إِقْرَارِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ شَنَبُوذَ بِجَمِيعِ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَذَكَرَ التَّارِيخَ. وَقَالَ ابْنُ شَنَبُوذَ فِي الْمَجْلِسِ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ خَالَفُوا بَعْضَ مَا فِي هَذَا الْمُصْحَفِ الَّذِي فِي أَيْدِينَا وَكَانَ اعْتِرَافُهُ بِهِ طَوْعاً. شَهِدَ بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُوسَى وَكَتَبَ بِيَدِهِ. وَشَهِدَ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ مُجَاهِدٍ وَكَتَبَ بِيَدِهِ. قَالَ الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ: كُنْتُ قَدْ سَمِعْتُ مِنْ مَشَايِخِنَا بِالرَّيِّ ثُمَّ بِبَغْدَادَ أَنَّ سَبَبَ الْإِنْكَارِ عَلَى ابْنِ شَنَبُوذَ أَنَّهُ قَرَأَ أَوْ قُرِئَ عَلَيْهِ فِي آخِرِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ عِنْدَ حِكَايَةِ قَوْلِ عِيسَى «وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ مِنَ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)»

﴿ ٥٨ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّنَبُوذِيُّ أَبُو الْفَرَجِ * ﴾

محمد بن أحمد الشنبوذى

الْمُقْرِئُ، يُعْرَفُ بِغُلَامِ ابْنِ شَنَبُوذَ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَقِيلَ سَنَةَ ثَمَانٍ، وَمَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ. قَالَ الْخَطِيبُ: رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَنَبُوذَ وَغَيْرِهِ

(١) المشهور: «وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم»

(*) ترجم له فى طبقات المفسرين بترجمة ضافية، وترجم له أيضا فى كتاب تاريخ بغداد.

كُتُباً فِى القِرَاءَاتِ وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِى رِوَايَاتِهِ، وَسُئِلَ الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْهُ فَأَسَاءَ القَوْلَ فِيهِ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ قَالَ: وَسَمِعْتُ عُبَيْدَ اللهِ الصَّيْرَفِىَّ يَذْكُرُ أَبَا الفَرَجِ الشَّنْبُوذِىَّ فَعَظَّمَ أَمْرَهُ، وَوَصَفَ عِلْمَهُ بِالقُرْآنِ وَحِفْظِ التَّفْسِيرِ وَقَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَحْفَظُ خَمْسِينَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ شَوَاهِدَ لِلْقُرْآنِ. وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الشَّارَةِ فِى تَلْطِيفِ العِبَارَةِ فِى عِلْمِ القُرْآنِ، كِتَابُ التَّفْسِيرِ وَلَمْ يَتِمَّ.

﴿ ٥٩ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ المَعْمَرِىُّ أَبُو العَبَّاسِ * ﴾

محمد بن أحمد المعمرى

النَّحْوِىُّ، أَحَدُ شُيُوخِ النُّحَاةِ وَمَشْهُورِيهِمْ، صَحِبَ الزَّجَّاجَ وَأَخَذَ عَنْهُ، وَكَانَ أَبُو الفَتْحِ المَرَاغِىُّ تِلْمِيذَهُ وَصَاحِبَهُ، وَكَانَ أَكْثَرُ مُقَامِهِ بِالبَصْرَةِ وَبِهَا تُوُفِّىَ وَأَظُنُّهُ مِنْ أَهْلِهَا، وَلَهُ شِعْرٌ صَالِحٌ مُتَوَسِّطٌ مِنْ أَشْعَارِ الأُدَبَاءِ، وَمَاتَ فِيمَا أَحْسَبُ بَيْنَ الخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَالثَّلَاثِمِائَة قَالَ ذَلِكَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ. قَالَ: وَأَنْشَدَنِى أَبُو القَاسِمِ التَّنُوخِىُّ عَنْ أَبِيهِ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا جَدَّهُ أَبَا القَاسِمِ أَوَّلُهَا:

وَجُفُونِ المُضَانِيَاتِ المِرَاضِ ... وَالثَّنَايَا يَلُحْنَ بِالإِيمَاضِ (١)

(١) المضانيات: اللائى يصبن العشاق بالضنى، والمراض: الفاترات الطرف، والإيماض: البريق

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَالعُهُودِ ٱلَّتِي تَلُوحُ بِهَا الصُّحْـ ... فُ خِلَافَ الصُّدُودِ وَٱلإِعْرَاضِ
لَبَرَتْنِي ٱلْخُطُوبُ حَتَّى نَضَتْنِي ... حَرَضاً بَالِياً مِنَ ٱلْأَحْرَاضِ (١)
وَجَدَتْنِي وَالدَّهْرُ سِلْمِي سَلِيمِي ... لَمْ يَنَلْنِي بِنَا بِهِ الْعَضَّاضِ (٢)
بَيْنَ بُرْدٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدٍ ... وَرِدَاءٍ مِنَ الصِّبَا فَضْفَاضِ (٣)
وَمُدِيرٍ عُرَى ٱلْأُمُورِ بِرَأْيٍ ... يَقِظِ ٱلْحَزْمِ مُبْرِمٍ نَقَّاضِ (٤)
دَقَّ مَعْنًى وَجَلَّ قَدْراً فَجَادَتْ ... فِي مَعَانِيهِ نُهْيَةُ ٱلْأَغْمَاضِ (٥)

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لَهُ :

لَوْ قَدْ وَجَدْتُ إِلَى شِفَائِكَ مَنْهَجاً
جُبْتُ الصَّبَاحَ إِلَيْهِ أَوْحَلَكَ الدُّجَى
لَـكِنْ رَأَيْتُكَ لَا يَحِيكُ (٦) الْعَتْبُ فِيـ
ـكَ وَلَا الْعِتَابُ وَلَا الْمَدِيحُ وَلَا ٱلْهِجَا
فَاذْهَبْ سُدًى (٧) مَا فِيكَ شَرٌّ يُتَّقَى
يَوْماً وَلَيْسَ لَدَيْكَ خَيْرٌ يُرْتَجَى

---

(١) لبرتنى الخ : جواب القسم ، أى أنحلتنى وأضعفت جسمى ، والخطوب : حوادث الزمان ، جمع خطب ، ونضتنى : خلعتنى وتركتنى ، وحرضا : مريضا لا أستطيع النهوض (٢) والدهر الخ : أى مسالم لى لم تدركنى نوائبه ، والعضاض : الكثير العض (٣) الفضفاض : الواسع (٤) ومدير : أى محيط بالأمور عالم بها ، وعرى الأمور : مواثيقها ، ويبرم الأمور : أى يحكمها ، والنقاض : الكثير الابطال (٥) أى عقول الخاملين الأذلاء ، جمع غمض ، يقول : لما اتصف هذا المدير بما ذكرنا حرك عقول الخاملين فمدحوه ، فما بالك بغيرهم (٦) بهامش الأصل : « أى لا يؤثر » (٧) لفظ يستعمل للواحد والجمع : بمعنى مهملا .

وَإِذَا امْرُؤٌ كَانَتْ خَلَائِقُ نَفْسِهِ
هَذِي الْخَلَائِقَ فَالنَّجَا مِنْهُ النَّجَا

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ وِشَاحٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو تَمَّامٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّيْنَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : جَاءَتْنِي فِي بَعْضِ الْبُكَرِ (١) رِسَالَةُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَعْمَرِيِّ النَّحْوِيِّ بِالْبَصْرَةِ — وَكُنْتُ أَغْشَى مَجْلِسَهُ دَائِماً وَآخُذُ عَنْهُ — أَنْ أَدْرِكْنِي، فَبَادَرْتُ إِلَيْهِ وَتَبِعَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَيْهِ عَرَّفَنِي أَنَّ صَبِيَّةً مَمْلُوكَةً لَهُ مُوَلَّدَةً (٢) قَدْ كُنْتُ أُشَاهِدُهَا فِي وَلَدِهِ قَدْ هَرَبَتْ مِنْهُ ، وَتَنَاوَلَتْ صَدْراً (٣) مِمَّا كَانَ فِي مَنْزِلِهِ ، فَأَنْفَذْتُ أَصْحَابِي وَبَثَثْتُهُمْ (٤) فِي الْجِيرَانِ ، وَبِحَيْثُ يُظَنُّ بِهَا الْحُصُولُ فِيهِ ، فَمَا بَعُدَ أَنْ أُحْضِرَتْ وَمَا أَخَذَتْ ، فَسُرَّ الْمَعْمَرِيُّ وَطَابَتْ نَفْسُهُ ، فَلَمَّا هَمَمْتُ بِالِانْصِرَافِ أَنْشَدَنِي :

مَالَا يُرَى كَبَسَتْ (٥) عَا دِيَةُ الدَّهْرِ عَمُودَهْ
كَانَ حِرْبَاءً (٦) فَأَضْحَى بِشَقَاءِ الْبَخْتِ دُودَهْ

---

(١) البكر : جمع بكرة : وهى أول النهار (٢) مولدة : أى مولودة بين العرب وليست بعربية محضة (٣) أى طائفة (٤) أى فرقتهم ونشرتهم (٥) كبست الخ : اقتحمت ، وعادية الدهر : اعتداؤه وما يصيب الناس منه (٦) الحرباء : دويبة أكبر من القطاة تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وتتلون ألوانا بحر الشمس ، وهو ذكر أم حبين ، يضرب به المثل فى التقلب .

قَالَ ٱبْنُ وِشَاحٍ : وَحدَّثنِى أَبِى قَالَ : حَدَّثنِى القَاضِى رَحِمَهُ ٱللهُ قَالَ : كَانَ رَسْمُ ٱلْمَعْمَرِىِّ (١) أَنْ يجْلِسَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فِى يَوْمِ الْأَرْبعَاء فَبَكَّرْنَا إِلَيْهِ فِى بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لِلجمَاعَةِ : لَيْسَ لَكُمُ الْيَوْمَ عِنْدِى فَائِدَةٌ وَلَا مِنِّى حَظٌّ ، فَلَمَّا هَمَمْنَا بِالِانْصِرَافِ قَالَ :

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبعَاء وَلَمْ أَنِكْ ... وَلَمْ أَصْطَبِحْ فَالْأَرْبعَاءُ مَشُومُ
فَإِنْ نِكْتُ فِيهِ وَاصْطَبحْتُ وَلُمْتُهُ ... فَإِنِّى لِيَوْمِ الْأَرْبعَاء ظَلُومُ

ٱنْصَرِفُوا مَأْجُورِينَ فَانْصَرَفْنَا . قَالَ : وَكَانَ شَدِيدَ الْمَحَبَّةِ لِشُرْبِ النَّبِيذِ كَثِيرَ التَّوَفُّرِ عَلَيْهِ قَاطِعاً أَكْثَرَ زَمَانِهِ بِهِ ، وَلَمَّا مَاتَ رَثَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ الْآمِدِىُّ صَاحِبُ كِتَابِ الْمُوَازَنَةِ بِقَوْلِهِ :

يَا عَيْنُ أَذْرِى الدُّمُوعَ وَٱنْسَكِبِى ... أَصْبَحَ تِرْبُ الْعُلُومِ فِى التُّرَبِ (٢)
لَقِيتُ بِالْمَعْمَرِىِّ يَوْمَ ثَوَى ... أَوَّلَ رُزْءٍ (٣) بِآخِرِ الْأَدَبِ
كَانَ عَلَى أَعْجَمِىِّ نِسْبَتِهِ ... فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِ الْعَرَبِ

وَكَتَبَ أَبُو الْقَاسِمِ الْآمِدِىُّ إِلَى الْمَعْمَرِىِّ جَوَابَ أَبْيَاتٍ كَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ :

(١) أى عادته (٢) ترب العلوم بكسر التاء : أى قرينها ، والترب : الذى ولد معك وتربى . والترب : القبور (٣) الرزء : المصيبة العظيمة التى تثقل الكاهل .

يَامُهْدِيَ الشِّعْرِ إِلَى مَنْ يَرَى ... أَنَّكَ تَسْتَغْلِي عَنِ الشِّعْرِ
أَنْتَ الَّذِي تَحْكُمُ فِيهِ إِذَا ... أَعْيَا عَلَى الْبَاقِلَانِيِّ الْحِبْرِ (١)
وَتَكْشِفُ الْغَامِضَ حَتَّى يُرَى ... أَوْضَحَ أَسْبَاباً مِنَ الْفَجْرِ
بِنْتَ عَنِ الْمِثْلِ (٢) وَمَنْ ذَا الَّذِي ... إِلَى مَدًى تَبْلُغُهُ يَجْرِي ؟
كُلٌّ إِلَى عِلْمِكَ ذُو حَاجَةٍ ... كَحَاجَةِ الْأَرْضِ إِلَى الْقَطْرِ

﴿ ٦٠ — مُحَمَّدُ (٣) بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ الْقَطَّانُ * ﴾

محمد بن أحمد القطان

وَيُعْرَفُ بِالْمَتُّوثِيِّ (٤) ، وَيُكْنَى أَبَا سَهْلٍ . أَحَدُ الشُّيُوخِ الْفُضَلَاءِ الْمُقَدَّمِينَ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ وَكَانَ ثِقَةً جَيِّدَ الْمَعْرِفَةِ بِالْعُلُومِ ، وَمَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَسَمِعَ كَثِيراً مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ عَنْ بِشْرِ بْنِ مُوسَى الْأَسَدِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ الْكُدَيْمِيِّ ، وَأَبِي الْعَيْنَاءِ وَثَعْلَبٍ وَالْمُبَرِّدِ وَغَيْرِهِمْ ، وَلَقِيَ السُّكَّرِيَّ أَبَا سَعِيدٍ ، وَسَمِعَ عَلَيْهِ أَشْعَارَ اللُّصُوصِ مِنْ صُنْعِهِ ، وَسَمِعَهُ مِنْهُ الْخَالِعُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الشَّاعِرُ وَفُلِجَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ ، وَكَانَ يَنْزِلُ بِدَارِ الْقُطْنِ مِنْ غَرْبِيِّ دَارِ السَّلَامِ « بَغْدَادَ » وَلَهُ بَقِيَّةُ حَالٍ حَسَنَةٍ . قَالَ الْخَالِعُ : وَحُكِيَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ يَتَوَكَّلُ لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى بْنِ الْجَرَّاحِ الْوَزِيرِ (٥) وَأَنَّهُ صَحِبَهُ حِينَ نُفِيَ

---

(١) الحبر : العالم الصالح الفاضل ، وفيه فتح الحاء وكسرها (٢) بنت عن المثل : بعدت عن النظير ، فلا نظير لك (٣) جاء بهامش الأصل : إنما اسمه : أحمد ويؤيده ما في معجم البلدان ج ٤ ص ٤١٢ (٤) نسبة إلى متوث بفتح الميم وتشديد التاء : قلعة حصينة بين الأهواز وواسط ، وقال أبو الفرج الأصبهاني : مدينة بين سوق الأهواز وقرقوب (٥) أي يعمل كوكيل يباشر أموره بتفويض ممن وكله .

مِنَ بَغْدَادَ وَعَادَ بِعَوْدِهِ ، وَأَنَّهُمْ نَزَلُوا فِي بَعْضِ طَرِيقِهِمْ بِأَحَدِ أُمَرَاءِ الشَّامِ، وَأَنَّهُ حَمَلَ عَلَى يَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى سَمَكَةَ فِضَّةٍ وَزْنُهَا زِيَادَةٌ عَلَى خَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ مَبِيتَةً[1] لِلطِّيبِ وَعَلَيْهَا جَوْهَرٌ وَيَاقُوتٌ قَدْ رُصِّعَتْ بِهِ ، فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا عَلَى عَادَتِهِ فِي ذَلِكَ ، فَرَدَدْتُهَا إِلَى صَاحِبِهَا فَوَهَبَهَا لِي وَلَمْ أَتَجَاسَرْ عَلَى قَبُولِهَا إِلَّا بَعْدَ اسْتِئْذَانِهِ ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي فَكَانَتْ أَصْلَ حَالِي .

قَالَ الْخَالِعُ : وَكَانَتْ بِضَاعَةُ أَبِي سَهْلٍ جَيِّدَةً فِي الْعِلْمِ ، فَكَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَيَعْرِفُ الْقِرَاءَاتِ وَيَرْوِيهَا ، وَيَطَّلِعُ عَلَى قِطْعَةٍ مِنَ اللُّغَةِ ، وَيَعْرِفُ النَّحْوَ وَيَحْفَظُ الشِّعْرَ وَيَقُولُهُ ، وَكَانَ يَتَشَيَّعُ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ وَيُظَاهِرُ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي الْأُصُولِ عَلَى رَأْيِ الْمُجْبِرَةِ[2] ، وَلَمْ يُعْقِبْ وَلَداً ذَكَراً ، وَكَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ بَقِيَتْ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَبَاعَتْ كُتُبَهُ ، وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ رَكِيكَةٌ بَارِدَةٌ وَمِنْ أَصْلَحِهَا :

غَضِبَ الصُّولِيُّ لَمَّا … كَسَرَ الضَّيْفُ وَسَمَّى[3]
ثُمَّ عِنْدَ الْمَضْغِ مِنْهُ … كَادَ أَنْ يَتْلَفَ غَمَّا
قَالَ لِلضَّيْفِ تَرَفَّقْ[4] … شُمَّ رِيحَ الْخُبْزِ شَمَّا

(١) مبيتة : اسم مكان من بات : أى موضعا الطيب (٢) المجبرة : هم الجبرية ، وهم فرقة تقول بأن الانسان مجبور فى أعماله لا اختيار له فيها . (٣) أى عند ما كسر الرغيف وسمى للأكل (٤) أى تمهل وتلطف

وَاغْتَنِمْ شُكْرِى فَقَالَ الضْـ ـضَيْفُ بَلْ أَكْلًا وَذَمًّا

﴿ ٦١ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ الْفَسَوِىُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ * ﴾

محمد بن أحمد الفسوى

يُعْرَفُ بِخَاطِفٍ. صَاحِبُ أَبِي بَكْرِ بْنِ السَّرَّاجِ، وَرَوَى عَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ وَغَيْرِهِ.

﴿ ٦٢ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو الرَّيْحَانِ الْبَيْرُونِىُّ * ﴾

محمد بن أحمد البيرونى

الْخَوَارِزْمِىُّ، وَهَذِهِ النِّسْبَةُ مَعْنَاهَا الْبَرَّانِىُّ، لِأَنَّ بَيْرُونَ بِالْفَارِسِيَّةِ مَعْنَاهُ بَرًّا، وَسَأَلْتُ بَعْضَ الْفُضَلَاءِ عَنْ ذَلِكَ فَزَعَمَ أَنَّ مُقَامَهُ بِخَوَارِزْمَ كَانَ قَلِيلًا، وَأَهْلُ خَوَارِزْمَ يُسَمُّونَ الْغَرِيبَ بِهَذَا الِاسْمِ، كَأَنَّهُ لَمَّا طَالَتْ غُرْبَتُهُ عَنْهُمْ صَارَ غَرِيبًا، وَمَا أَظُنُّهُ يُرَادُ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الرُّسْتَاقِ (١) يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ بَرَّا الْبَلَدِ. وَمَاتَ السُّلْطَانُ مَحْمُودُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَأَبُو الرَّيْحَانِ حَيٌّ بِغَزْنَةَ.

وَجَدْتُ كِتَابَ تَقَاسِيمِ الْأَقَالِيمِ تَصْنِيفَهُ وَخَطَّهُ وَقَدْ كَتَبَهُ فِي هَذَا الْعَامِ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ النَّيْسَابُورِىُّ فَقَالَ: لَهُ فِي الرِّيَاضِيَّاتِ السَّبْقُ الَّذِى لَمْ يَشُقَّ الْمُحْضِرُونَ (٢)

(١) الرستاق: السواد والقرى. (٢) المحضرون: الذين يحضرون أفراسهم أى يجهدونها فى العدو لتصل إلى الحضر منه لتسبق فى المضمار

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

غُبَارَهُ ، وَلَمْ يَلْحَقِ الْمُضْمِرُونَ (١) الْمُجِيدُونَ مِضْمَارَهُ ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ الْأَقْسَامَ الْأَرْبَعَةَ لَهُ أَرْضاً خَاشِعَةً ، سَمَتْ لَهُ لَوَاقِحُ (٢) مُزْنِهَا، وَاهْتَزَّتْ بِهِ يَوَانِعُ نَبْتِهَا ، فَكَمْ مَجْمُوعٍ لَهُ عَلَى رَوْضِ النُّجُومِ ظِلُّهُ ، وَيُرَفْرِفُ عَلَى كَبِدِ السَّمَاءِ طَلُّهُ . وَبَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا صَنَّفَ الْقَانُونَ الْمَسْعُودِيَّ أَجَازَهُ السُّلْطَانُ بِحِمْلِ فِيلٍ مِنْ نَقْدِهِ الْفِضِّيِّ ، فَرَدَّهُ إِلَى الْخِزَانَةِ بِعُذْرِ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ ، وَرَفْضِ الْعَادَةِ فِي الِاسْتِغْنَاءِ بِهِ ، وَكَانَ — رَحِمَهُ اللهُ — مَعَ الْفُسْحَةِ فِي التَّعْمِيرِ وَجَلَالَةِ الْحَالِ فِي عَامَّةِ الْأُمُورِ مُكِبًّا عَلَى تَحْصِيلِ الْعُلُومِ مُنْصَبًّا إِلَى تَصْنِيفِ الْكُتُبِ يَفْتَحُ أَبْوَابَهَا ، وَيُحِيطُ بِشَوَاكِلِهَا وَأَقْرَابِهَا (٣) وَلَا يَكَادُ يُفَارِقُ يَدَهُ الْقَلَمُ ، وَعَيْنَهُ النَّظَرُ ، وَقَلْبَهُ الْفِكْرُ إِلَّا فِي يَوْمَيِ النَّيْرُوزِ وَالْمِهْرَجَانِ مِنَ السَّنَةِ لِإِعْدَادِ مَا تَمَسُّ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ فِي الْمَعَاشِ مِنْ بُلْغَةِ الطَّعَامِ وَعُلْقَةِ الرِّيَاشِ ، ثُمَّ هِجِّيرَاهُ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ مِنَ السَّنَةِ عِلْمٌ يُسْفِرُ عَنْ وَجْهِهِ قِنَاعَ الْإِشْكَالِ، وَيَحْسِرُ عَنْ ذِرَاعَيْهِ كِمَامَ الْإِغْلَاقِ .

---

(١) المضمرون : الذين يضمرون خيلهم أى يقللون علفها فتصير ضامرة ليرتفع عدوها فتحوز السبق فى المضمار . والمضمار : الموضع الذى تضمر فيه الخيل ، وغاية الفرس فى السباق (٢) الريح اللاقحة : التى تحمل ماء المزن « السحاب » إلى الأرض الجرز فتنبت (٣) الشواكل جمع شاكلة ، وهى من الفرس : الجلد بين عرض الخاصرة والركبة ، والأقراب جمع قرب بضم فسكون وبضمتين : وهو من الشاكلة إلى مسراق البطن .

حَدَّثَ الْقَاضِي كَثِيرُ بْنُ يَعقُوبَ الْبَغْدَادِيُّ النَّحْوِيُّ فِي السُّتُورِ عَنِ الْفَقِيهِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْوَلْوَالِجِيِّ (١) قَالَ: دَخلتُ عَلَى أَبِي الرَّيْحَانِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ قَدْ حَشْرَجَ نَفَسُهُ (٢) وَضَاقَ بِهِ صَدْرُهُ فَقَالَ لِي فِي تِلْكَ الْحَالِ: كَيْفَ قُلْتَ لِي يَوْمًا حِسَابَ الْجَدَّاتِ الْفَاسِدَةِ (٣)؟ فَقُلْتُ لَهُ إِشْفَاقاً عَلَيْهِ: أَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ؟. قَالَ لِي يَا هَذَا، أُوَدِّعُ الدُّنْيَا وَأَنَا عَالِمٌ بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، أَلَا يَكُونُ خَيْراً مِنْ أَنْ أُخَلِّيَهَا وَأَنَا جَاهِلٌ بِهَا. فَأَعَدْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَحَفِظَ وَعَلَّمَنِي مَا وَعَدَ، وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنَا فِي الطَّرِيقِ فَسَمِعْتُ الصُّرَاخَ. وَأَمَّا نَبَاهَةُ قَدْرِهِ وَجَلَالَةُ خَطَرِهِ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ حُظْوَتِهِ لَدَيْهِمْ أَنَّ شَمْسَ الْمَعَالِي قَابُوسَ بْنَ وَشْمَكِيرَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَخْلِصَهُ لِصُحْبَتِهِ وَيَرْتَبِطَهُ (٤) فِي دَارِهِ، عَلَى أَنْ تَكُونَ لَهُ الْإِمْرَةُ (٥) الْمُطَاعَةُ فِي جَمِيعِ مَا يَحْوِيهِ مِلْكُهُ، وَيَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مُلْكُهُ، فَأَبَى عَلَيْهِ وَلَمْ يُطَاوِعْهُ، وَلَمَّا سَمَحَتْ قَرُونَتُهُ (٦) بِمِثْلِ ذَلِكَ أَسْكَنَهُ فِي دَارِهِ (٧)، وَأَنْزَلَهُ مَعَهُ فِي قَصْرِهِ. وَدَخَلَ خُوَارِزْمَشَاهُ يَوْماً وَهُوَ يَشْرَبُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ فَأَمَرَ بِاسْتِدْعَائِهِ مِنَ الْحُجْرَةِ فَأَبْطَأَ قَلِيلًا

(١) نسبة إلى والوالج: مدينة بطخارستان (٢) أى تردد فى ضيق (٣) الجدات الفاسدة: التى من قبل الأم (٤) أى يحجزه (٥) الامرة بالكسر: أى الولاية (٦) القرونة بالفتح: النفس كالقرون والقرينة والقرين (٧) كان فى هذه الجملة اضطراب كما نبه بهامش الأصل وقد أقمناه

فَتصَوَّرَ ٱلْأَمْرَ عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ ، وَثَنَى الْعِنَانَ نَحْوَهُ وَرَامَ النُّزُولَ ، فَسَبَقَهُ أَبُو الرَّيْحَانِ إِلَى الْبُرُوزِ وَنَاشَدَهُ اللهَ أَلَّا يَفْعَلَ فَتَمَثَّلَ خُوَارِزْمَشَاهُ :

الْعِلْمُ مِنْ أَشْرَفِ ٱلْوِلَايَاتِ يَأْتِيهِ كُلُّ ٱلْوَرَى وَلَا يَاتِى

ثُمَّ قَالَ : لَوْلَا الرُّسُومُ الدُّنْيَاوِيَّةُ لَمَا ٱسْتَدْعَيْتُكَ ، فَالْعِلْمُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى ، وَكَأَنَّهُ سَمِعَ هَذَا فِي أَخْبَارِ الْمُعْتَضِدِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَوْمًا يَطُوفُ فِي الْبُسْتَانِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ ثَابِتِ بْنِ قُرَّةَ ٱلْحَرَّانِيِّ إِذْ جَذَبَهَا دَفْعَةً وَخَلَّاهَا فَقَالَ ثَابِتٌ : مَا بَدَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : كَانَتْ يَدِي فَوْقَ يَدِكَ وَالْعِلْمُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى. وَلَمَّا ٱسْتَبْقَاهُ السُّلْطَانُ الْمَاضِي لِخَاصَّةِ أَمْرِهِ وَحَوْجَاءِ صَدْرِهِ (١) كَانَ يُفَاوِضُهُ فِيمَا يَسْنَحُ لِخَاطِرِهِ مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ وَالنُّجُومِ ، فَيُحْكَى أَنَّهُ وَرَدَ عَلَيْهِ رَسُولٌ مِنْ أَقْصَى بِلَادِ التُّرْكِ وَحَدَّثَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِمَا شَاهَدَ فِيمَا وَرَاءَ الْبَحْرِ نَحْوَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ (٢) مِنْ دَوْرِ الشَّمْسِ عَلَيْهِ ظَاهِرَةً فِي كُلِّ دَوْرِهَا فَوْقَ ٱلْأَرْضِ بِحَيْثُ يَبْطُلُ اللَّيْلُ فَتَسَارَعَ عَلَى عَادَتِهِ فِي التَّشَدُّدِ فِي الدِّينِ إِلَى نِسْبَةِ الرَّجُلِ إِلَى ٱلْإِلْحَادِ وَالْقَرْمَطَةِ (٣) عَلَى بَرَاءَةِ أُولَئِكَ الْقَوْمِ عَنْ

(١) بهامش الأصل « أي حاجته » (٢) بالأصل : « الجنوبى » والذى يتفق مع حال الرسول وما كان ميسورا أن يقرب منه إذ ذاك إنما هو القطب الشمالى كما ذكرنا لا الجنوبى (٣) الالحاد : الميل عن الدين ، والطعن فيه عقيدة القرامطة .

هَذِهِ الآفَاتِ حَتَّى قَالَ أَبُو نَصْرِ بْنُ مِشْكَانَ : إِنَّ هَذَا لَا يَذْكُرُ ذَلِكَ عَنْ رَأْيٍ يَرْتَئِيهِ ، وَلَكِنْ عَنْ مُشَاهَدَةٍ يَحْكِيهِ ، وَتَلَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْراً » ، فَسَأَلَ أَبَا الرَّيْحَانِ عَنْهُ ، فَأَخَذَ يَصِفُ لَهُ عَلَى وَجْهِ الِاخْتِصَارِ وَيُقَرِّرُهُ عَلَى طَرِيقِ الْإِقْنَاعِ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ يُحْسِنُ الْإِصْغَاءَ وَيَبْذُلُ الْإِنْصَافَ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ وَانْقَطَعَ الْحَدِيثُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ وَقْتَئِذٍ ، وَأَمَّا ابْنُهُ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ فَقَدْ كَانَ فِيهِ إِقْبَالٌ عَلَى عِلْمِ النُّجُومِ وَمَحَبَّةٌ لِحَقَائِقِ الْعُلُومِ ، فَفَاوَضَهُ يَوْماً فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَفِي سَبَبِ اخْتِلَافِ مَقَادِيرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الْأَرْضِ ، وَأَحَبَّ أَنْ يَتَّضِحَ لَهُ بُرْهَانُ مَا لَمْ يَصِحَّ لَهُ مِنْ ذَلِكَ بِعِيَانٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الرَّيْحَانِ : أَنْتَ الْمُنْفَرِدُ الْيَوْمَ بِامْتِلَاكِ الْخَافِقَيْنِ[1] ، وَالْمُسْتَحِقُّ بِالْحَقِيقَةِ اسْمَ مَلِكِ الْأَرْضِ ، فَأَخْلِقْ بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ إِيثَارَ الِاطِّلَاعِ عَلَى مَجَارِي الْأُمُورِ ، وَتَصَارِيفِ أَحْوَالِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِقْدَارِهَا فِي عَامِرِهَا وَغَامِرِهَا[2] ، وَصَنَّفَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ كِتَاباً فِي اعْتِبَارِ مِقْدَارِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِطَرِيقٍ تَبْعُدُ عَنْ مُوَاضَعَاتِ الْمُنَجِّمِينَ[3] وَأَلْقَابِهِمْ ، وَيُقَرِّبُ تَصَوُّرُهُمْ مِنْ فَهْمِ مَنْ لَمْ يَرْتَضْ

(١) أي الشرق والغرب (٢) أي خرابها (٣) أي مصطلحاتهم

بِهَا وَلَمْ يَعْتَدْهَا ، وَكَانَ السُّلْطَانُ الشَّهِيدُ قَدْ مَهَرَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَسَهُلَ وُقُوفُهُ عَلَيْهِ ، وَأَجْزَلَ إِحْسَانَهُ إِلَيْهِ . وَكَذَلِكَ صَنَّفَ كِتَابَهُ فِي لَوَازِمِ الْحَرَكَتَيْنِ بِأَمْرِهِ ، وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ مُقْتَبَسٌ أَكْثَرُ كَلِمَاتِهِ عَنْ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَكِتَابُهُ الْمُتَرْجَمُ بِالْقَانُونِ الْمَسْعُودِيِّ يُعَفِّي (١) عَلَى أَثَرِ كُلِّ كِتَابٍ صُنِّفَ فِي تَنْجِيمٍ أَوْ حِسَابٍ . وَكِتَابُهُ الْآخَرُ الْمُعْنَوْنُ بِالدُّسْتُورِ الَّذِي صَنَّفَهُ بِاسْمِ شِهَابِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْفَتْحِ مَوْدُودِ ابْنِ السُّلْطَانِ الشَّهِيدِ مُسْتَوْفٍ أَحَاسِنَ الْمَحَاسِنِ .

قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ: هَذَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ أَنَا هَهُنَا لِأَنَّ الرَّجُلَ كَانَ أَدِيباً أَرِيباً لُغَوِيًّا ، لَهُ تَصَانِيفُ فِي ذَلِكَ رَأَيْتُ أَنَا مِنْهَا : كِتَابَ شَرْحِ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ رَأَيْتُهُ بِخَطِّهِ لَمْ يُتِمَّهُ ، كِتَابَ التَّعَلُّلِ بِإِجَالَةِ الْوَهْمِ فِي مَعَانِي نَظْمِ أُولِي الْفَضْلِ ، كِتَابَ تَارِيخِ أَيَّامِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ وَأَخْبَارِ أَبِيهِ ، كِتَابَ الْمُسَامَرَةِ فِي أَخْبَارِ خُوَارِزْمَ ، كِتَابَ مُخْتَارِ الْأَشْعَارِ وَالْآثَارِ . وَأَمَّا سَائِرُ كُتُبِهِ فِي عُلُومِ النُّجُومِ وَالْهَيْئَةِ وَالْمَنْطِقِ وَالْحِكْمَةِ فَإِنَّهَا تَفُوقُ الْحَصْرَ ، رَأَيْتُ فِهْرِسْتَهَا فِي وَقْفِ الْجَامِعِ بِمَرْوَ فِي نَحْوِ السِّتِّينَ وَرَقَةً بِخَطٍّ مُكْتَنِزٍ (٢)

---

(١) أى يغطى (٢) أى مجتمع

وَحدَّثَنِي بَعْضُ أَهلِ الفَضْلِ : أَنَّ السَّبَبَ فِي مَصيرِهِ إِلَى غَزْنَةَ أَنَّ السُّلْطَانَ مَحْمُودًا لَمَّا اسْتَوْلَى عَلَى خُوَارِزْمَ قَبَضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُسْتَاذِهِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْأَوَّلِ [1] ابْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْحَكِيمِ ، وَاتَّهَمَهُ بِالْقَرْمَطَةِ وَالْكُفْرِ فَأَذَاقَهُ الْحِمَامَ وَهَمَّ أَنْ يُلْحِقَ بِهِ أَبَا الرَّيْحَانِ ، فَسَاعَدَهُ فُسْحَةُ الْأَجَلِ بِسَبَبٍ خَلَّصَهُ مِنَ الْقَتْلِ ، وَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ إِمَامُ وَقْتِهِ فِي عِلْمِ النُّجُومِ ، وَإِنَّ الْمُلُوكَ لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْ مِثْلِهِ ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ وَدَخَلَ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ وَأَقَامَ بَيْنَهُمْ وَتَعَلَّمَ لُغَتَهُمْ وَاقْتَبَسَ عُلُومَهُمْ ، ثُمَّ أَقَامَ بِغَزْنَةَ حَتَّى مَاتَ بِهَا أَرَى فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ عَنْ سِنٍّ عَالِيَةٍ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمُحَاضَرَةِ [2] ، طَيِّبَ الْعِشْرَةِ خَلِيعًا فِي أَلْفَاظِهِ عَفِيفًا فِي أَفْعَالِهِ ، لَمْ يَأْتِ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ عِلْمًا وَفَهْمًا ، وَكَانَ يَقُولُ شِعْرًا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا فَإِنَّهُ مِنْ مِثْلِهِ حَسَنٌ . مِنْهُ فِي ذِكْرِ صُحْبَةِ الْمُلُوكِ ، وَيَمْدَحُ أَبَا الْفَتْحِ الْبُسْتِيَّ مِنْ كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ :

مَضَى أَكْثَرُ الْأَيَّامِ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ
عَلَى رُتَبٍ فِيهَا عَلَوْتُ كَرَاسِيَا

(١) بهامش الأصل « لعل اسمه كان عبد الأول بن عبد الصمد » ونحن نجوز أن يكون الأول صفة لأستاذ إذ لامانع منه (٢) أى الكلام بما يحضر من غير إعداد سابق .

فَآلُ عِرَاقٍ قَدْ غَذَوْنِى بِدَرِّهِمْ
وَمَنْصُورُ مِنْهُمْ قَدْ تَوَلَّى غِرَاسِيَا (١)

وَشَمْسُ الْمَعَالِى كَانَ يَرْتَادُ خِدْمَتِى (٢)
عَلَى نُفْرَةٍ مِنِّى وَقَدْ كَانَ قَاسِيَا

وَأَوْلَادُ مَأْمُونٍ وَمِنْهُمْ عَلِيُّهُمْ
تَبَدَّى بِصُنْعٍ صَارَ لِلْحَالِ آسِيَا (٣)

وَآخِرُهُمْ مَأْمُونُ رَفَّهَ حَالَتِى
وَنَوَّهَ بِاسْمِى ثُمَّ رَأَّسَ رَاسِيَا (٤)

وَلَمْ يَنْقَبِضْ مَحْمُودُ عَنِّى بِنِعْمَةٍ
فَأَغْنَى وَأَقْنَى مُغْضِيًا عَنْ مَكَاسِيَا (٥)

عَفَا عَنْ جَهَالَاتِى وَأَبْدَى تَكَرُّمًا
وَطَرَّى بِجَاهٍ رَوْنَقِى وَلِبَاسِيَا (٦)

عَفَاءً (٧) عَلَى دُنْيَاىَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
وَوَاحَزَنِى إِنْ لَمْ أَزُرْ قَبْلُ آسِيَا

وَلَمَّا مَضَوْا وَاعْتَضْتُ مِنْهُمْ عِصَابَةً
دَعَوْا بِالتَّنَاسِى فَاغْتَنَمْتُ التَّنَاسِيَا

---

(١) غراسيا : الغراس : ما يغرس من الشجر ، والمراد ، التعهد كما يتعهد الغراس (٢) أى يتفقدها (٣) أى مصلحا (٤) رفه الخ : أى وسعها وألان عيشى ، ورأس راسيا : أى جعله رئيسا (٥) أى متغافلا عن ظلمى (٦) أى جعله طريا حسنا (٧) أى هلاكا

وَخلفتُ فِى غَزْنِينَ (١) لَحماً كَمُضغَةٍ
عَلَى وَضَمٍ لِلطَّيْرِ لِلعِلْمِ نَاسِيَا
فَأُبْدِلتُ أقوَاماً وَلَيْسُوا كَمِثلِهِمْ
مَعَاذَ إلَهِى أَنْ يَكُونُوا سَوَاسِيَا
بِجَهْدٍ شَأَوتُ الْجَالِبِينَ (٢) أَئِمَّةً
فَمَا اقتَبَسُوا فِى الْعِلْمِ مِثلَ اقتِبَاسِيَا
فَمَا بَرَكُوا لِلبَحْثِ عِنْدَ مَعَالِمٍ
وَلَا احتَبَسُوا (٣) فِى عُقْدَةٍ كَاحتِبَاسِيَا
فَسَائِلْ بِمِقْدَارِى هُنُوداً بِمَشْرِقٍ
وَبِالغَرْبِ مَنْ قَدْ قَامَ قَدْرَ عَمَاسِيَا (٤)
فَلَمْ يَثْنِهِمْ عَنْ شُكْرِ جُهْدِى نَفَاسَةٌ
بَلِ اعْتَرَفُوا طُرًّا وَعَافُوا انْتِكَاسِيَا (٥)
أَبُو الْفَتْحِ فِى دُنْيَاىَ مَالِكُ رِبْقَتِى (٦)
فَهَاتِ بِذِكْرَاهُ الْحَمِيدَةِ كَاسِيَا
فَلَا زَالَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ عَامِراً وَلَا زَالَ فِيهَا لِلغُوَاةِ مُوَاسِيَا

(١) غزنين : هى مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان ، وهى التى تسميها العامة غزنة (٢) أى علوت ، والجالبين : الصائحين (٣) بركوا : أقاموا ، والمعالم : مظان العلم . واحتبسوا : أى حبسوا أنفسهم (٤) العماس : الحرب الشديدة (٥) أى تنقيصى (٦) ربقتى : الربقة : حبل فيه عدة عرى يشد به البهم ، والمراد : أنه فرج كربتى وخلصنى من غائلتها

وَمِنْ أَقْوَمِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ لِشَاعِرٍ اجْتَدَاهُ :

يَا شَاعِراً جَاءَنِي يَخْرَى عَلَى الْأَدَبِ
وَافَى لِيَمْدَحَنِي وَالذَّمُّ مِنْ أَدَبِي

وَجَدْتُهُ ضَارِطاً فِي لِحْيَتِي سَفَهاً   كَلَّا فَلِحْيَتُهُ عُثْنُونُهَا ذَنَبِي

وَذَاكِراً فِي قَوَافِي شِعْرِهِ حَسَبِي   وَلَسْتُ وَاللّٰهِ حَقّاً عَارِفاً نَسَبِي

إِذْ لَسْتُ أَعْرِفُ جَدِّي حَقَّ مَعْرِفَةٍ
وَكَيْفَ أَعْرِفُ جَدِّي إِذْ جَهِلْتُ أَبِي؟

إِنِّي أَبُو لَهَبٍ شَيْخٌ بِلَا أَدَبٍ   نَعَمْ وَوَالِدَتِي حَمَّالَةُ الْحَطَبِ

الْمَدْحُ وَالذَّمُّ عِنْدِي يَا أَبَا حَسَنٍ
سِيَّانِ مِثْلُ اسْتِوَاءِ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

فَأَعْفِنِي عَنْهُمَا لَا تَشْتَغِلْ بِهِمَا   بِاللّٰهِ لَا تُوقِعَنْ مَفْسَاكَ فِي تَعَبِ

وَلَهُ :

وَمَنْ حَامَ حَوْلَ الْمَجْدِ غَيْرَ مُجَاهِدٍ
ثَوَى طَاعِماً لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَاسِيَا

وَبَاتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي ظِلِّ رَاحَةٍ
وَلَكِنَّهُ عَنْ حُلَّةِ الْمَجْدِ عَارِيَا

وَلَهُ فِي التَّجْنِيسِ :

فَلَا يَغْرُرْكَ مِنِّي لِينُ مَسٍّ   تَرَاهُ فِي دُرُوسٍ وَاقْتِبَاسِ

فَإِنِّى أَسْرَعُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا إِلَى خَوْضِ الرَّدَى فِى وَقْتِ بَاسِ

وَمِنْهُ :

تُنَغَّصُ بِالتَّبَاعُدِ طِيبُ عَيْشِى فَلَا شَىْءٌ أَمَرُّ مِنَ الْفِرَاقِ

كِتَابُكَ إِذْ هُوَ الْفَرَجُ الْمُرَجَّى أَطَبُّ لِمَا أَلَمَّ مِنَ الْفِرَاقِ

وَلَهُ :

أَتَأْذَنُونَ لِصَبٍّ فِى زِيَارَتِكُمْ
إِنْ كَانَ مَجْلِسُكُمْ خِلْواً مِنَ النَّاسِ ؟

فَأَنْتُمُ النَّاسُ لَا أَبْغِى بِكُمْ بَدَلًا
وَأَنْتُمُ الرَّاسُ وَالْإِنْسَانُ بِالرَّاسِ

وَكَدُّكُمْ لِمَعَالٍ تَنْهَضُونَ بِهَا
وَغَيْرُكُمْ طَاعِمٌ مُسْتَرْجِعٌ كَاسِى

فَلَيْسَ يَعْرِفُ مِنْ أَيَّامِ عِيشَتِهِ
سِوَى التَّلَهِّى بِأَيْرٍ قَامَ أَوْ كَاسِ

لَدَى الْمَكَايِدِ إِنْ رَاجَتْ مَكَايِدُهُ
يَنْسَى الْإِلٰهَ وَلَيْسَ اللّٰهُ بِالنَّاسِ

﴿ ٦٣ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ الْكَاتِبُ * ﴾

محمد بن أحمد الكاتب

الْمَعْرُوفُ بِالْمُفَجَّعِ صَاحِبُ ثَعْلَبٍ . كَذَا وَجَدْتُ نَسَبَهُ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣

بِخَطِّ الطَّبَرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِمِضْرَابِ اللَّبَنِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِاللهِ ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ[(١)] فَقَالَ: إِنَّهُ لَقِيَ ثَعْلَباً وَأَخَذَ عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ وَكَانَ شَاعِراً شِيعِيًّا، وَلَهُ قَصِيدَةٌ يُسَمِّيهَا بِالْأَشْبَاهِ يَمْدَحُ فِيهَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ دُرَيْدٍ مُهَاجَاةٌ. وَذَكَرَهُ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فِي كِتَابِ الْيَتِيمَةِ[(٢)] فَقَالَ: الْمُفَجَّعُ الْبَصْرِيُّ صَاحِبُ ابْنِ دُرَيْدٍ وَالْقَائِمُ مَقَامَهُ فِي التَّأْلِيفِ وَالْإِمْلَاءِ. حَدَّثَ ابْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ الْمَشَايِخِ الْبَصْرِيِّينَ قَالَ: كَانَ الْمُفَجَّعُ وَشِمَالٌ يَتَهَاجَيَانِ وَكَانَ شِمَالٌ سُنِّيًّا وَالْمُفَجَّعُ شِيعِيًّا، فَقَالَ فِيهِ الْمُفَجَّعُ:

دَارُ شِمَـــــالٍ فِي بَنِي أَصْمَعْ

فَقَالَ شِمَالٌ كَذَا هُوَ، فَقَالَ الْمُفَجَّعُ:

أُنْظُرْ إِلَيْهَا فَهْيَ فِي بَلْقَعْ[(٣)]

قَالَ شِمَالٌ: أَيُّ شَيْءٍ ذَنْبِي إِذَا خَرِبَتِ الْمَحِلَّةُ؟ قَالَ:

وَهْوَ خَبِيثُ النَّفْسِ مُسْتَهْتَرٌ ... بِكُلِّ أَيْرٍ قَائِمٍ أَصْلَعْ

فَقَالَ شِمَالٌ: هُوَ شِيعِيٌّ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُنَزِّهَ ذِكْرَ الْقَائِمِ وَالْأَصْلَعِ عَنْ لَفْظِ الْهِجَاءِ. قَالَ:

وَذَا قَبِيحٌ أَنْ يُرَى شَاعِرٌ ... يُنَاكُ فِي الشِّرْمِ عَلَى أَرْبَعْ

(١) بهامش الأصل ص ٨٣ (٢) بهامش الأصل ص ١٢٩ (٣) أي أرض قفر لاشيء فيها .

قَالَ شِمَالٌ : وَغيرُ الشَّاعِرِ أَيضاً قبيحٌ أَنْ يُرَى كَذَا. ثُمَّ عَمِلَ فِيهِ شِمَالٌ يعرِّضُ بِهِ :

رَجُلٌ نَازِلٌ بِدَرْبٍ سَطِيحٌ
أَيُّ شَخْصٍ بِاللَّيْلِ يَرْكَبُ سَطْحَهْ ؟
أَخَذَ اللهُ لِابْنِ عَفَّانَ مِنْهُ (١) وَلِشَيْخَيْهِ وَالزُّبَيْرِ وَطَلْحَهْ

فَلَمَّا سَمِعَتْ رَبِيعَةُ بِذَلِكَ قَصَدَتْ دَارَ الْمُفَجَّعِ فَهَرَبَ مِنْهَا.

وَمِنْ شِعْرِ الْمُفَجَّعِ :

لِيَ أَيْرٌ أَرَاحَنِي اللهُ مِنْهُ صَارَ حُزْنِي بِهِ عَرِيضاً طَوِيلَا
نَامَ إِذْ زَارَنِي الْحَبِيبُ عِنَاداً وَلَعَهْدِي بِهِ يَنِيكُ الرَّسُولَا
حُسِبَتْ زَوْرَةٌ عَلَيَّ لِحِيْنٍ (٢) وَافْتَرَقْنَا وَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَا

وَوَجَدْتُ لَهُ أَيْضاً فِيمَا رَوَاهُ الْحُمَيْدِيُّ :

لَنَا صَدِيقٌ مَلِيحُ الْوَجْهِ مُقْتَبَلٌ وَلَيْسَ فِي وُدِّهِ نَفْعٌ وَلَا بَرَكَهْ
شَبَّهْتُهُ بِنَهَارِ الصَّيْفِ يُوسِعُنَا
طُولًا وَيَمْنَعُ مِنَّا النَّوْمَ وَالْحَرَكَهْ

وَقَدْ هَجَاهُ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ فَقَالَ :

إِنَّ الْمُفَجَّعَ وَيْلَهُ شَرُّ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرْ
وَمِنَ النَّوَادِرِ أَنَّهُ يُمْلِي عَلَى النَّاسِ النَّوَادِرْ

---

(١) أي انتقم منه وعاقبه (٢) زورة : مرة من الزيارة ، ولحين : أي لوقت مبهم طال أو قصر .

كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

وَمَالَكَ بِالْغَرِيبِ يَدٌ وَلٰكِنْ   تَعَاطِيكَ الْغَرِيبَ مِنَ الْغَرِيبِ

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : لُقِّبَ بِالْمُفَجَّعِ لِبَيْتٍ قَالَهُ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مُكْثِرٌ عَالِمٌ أَدِيبٌ ، مَاتَ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ . قَالَ : وَهُوَ الْقَائِلُ فِي أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الزَّيْنَبِيِّ الْهَاشِمِيِّ يَمْدَحُهُ :

لِلزَّيْنَبِيِّ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ   خُلُقٌ كَطَعْمِ الْمَاءِ غَيْرُ مُزَنَّدِ (١)

وَشَهَامَةٌ تَقْصِي اللُّيُوثَ إِذَا سَطَا   وَنَدًى يُغَرِّقُ كُلَّ بَحْرٍ مُزْبِدِ (٢)

يَحْتَلُّ بَيْتاً فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ   طَالَتْ دَعَائِمُهُ مَحَلَّ الْفَرْقَدِ (٣)

حُرٌّ يَرُوحُ الْمُسْتَمِيحُ وَيَغْتَدِي   بِمَوَاهِبٍ مِنْهُ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

فَإِذَا تَحَيَّفَ مَالَهُ إِعْطَاؤُهُ   فِي يَوْمِهِ نَهَكَ الْبَقِيَّةَ فِي غَدِ (٤)

بِضِيَاءِ سُنَّتِهِ الْمَكَارِمُ تَهْتَدِي   وَبِجُودِ رَاحَتِهِ السَّحَائِبُ تَقْتَدِي

مِقْدَارُ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَ الْغِنَى   مِقْدَارُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمِرْبَدِ

وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ : وَأَمَّا شِعْرُهُ فَقَلِيلٌ كَثِيرُ الْحَلَاوَةِ يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْهُ مَاءُ الظَّرْفِ وَفِيهِ يَقُولُ اللَّحَّامُ :

---

(١) أى غير بخيل ولا ضيق الحال (٢) أى قاذف بالزبد لكثرة مائه

(٣) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به ، وهما فرقدان ، ولكنه يأتى فى الشعر مفردا لشدة اتصالها (٤) تحيف ماله : تنقصه ، ونهك : أفنى

إِنَّ الْمُفَجَّعَ فَالْعَنُوهُ مُؤَنَّثٌ (١)
نَغِلٌ (٢) يَدِينُ بِبُغْضِ أَهْلِ الْبَيْتِ
يَهْوَى الْعُلُوقَ وَإِنَّمَا يَهْوَاهُمُ بِمُؤَخَّرٍ حَيٍّ وَقَلْبٍ مَيْتِ

وَمِنْ شِعْرِهِ وَيُرْوَى لابْنِ لَنْكَكَ :

لَنَا سِرَاجٌ نُورُهُ ظُلْمَةٌ لَيْسَ لَهُ ظِلٌّ عَلَى الْأَرْضِ
كَأَنَّهُ شَخْصُ الْإِمَامِ الَّذِي
يَبْغِي الْهُدَى مِنْهُ أُولُو الرَّفْضِ (٣)

وَلِلْمُفَجَّعِ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ التَّرْجُمَانِ (٤) فِي الشِّعْرِ وَمَعَانِيهِ يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةَ عَشَرَ حَدًّا وَهِيَ : حَدُّ الْإِعْرَابِ ، حَدُّ الْمَدِيحِ ، حَدُّ الْبُخْلِ ، حَدُّ الْحِلْمِ وَالرَّأْيِ ، حَدُّ الْغَزَلِ ، حَدُّ الْمَالِ حَدُّ الِاغْتِرَابِ ، حَدُّ الْمَطَايَا ، حَدُّ الْخُطُوبِ ، حَدُّ النَّبَاتِ ، حَدُّ الْحَيَوَانِ حَدُّ الْهِجَاءِ ، حَدُّ اللُّغْزِ وَهُوَ آخِرُ الْكِتَابِ . وَلَهُ أَيْضاً : كِتَابُ الْمُنْقِذِ فِي الْإِيمَانِ يُشْبِهُ كِتَابَ الْمَلَاحِنِ لِابْنِ دُرَيْدٍ إِلَّا أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْهُ وَأَجْوَدُ وَأَتْقَنُ . كِتَابُ أَشْعَارِ الْجَوَارِي لَمْ يَتِمَّ ، كِتَابُ عَرَائِسِ الْمَجَالِسِ ، كِتَابُ غَرِيبِ شِعْرِ زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِيِّ ، كِتَابُ قَصِيدَتِهِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ

(١) فى الأصل « بزيت » وما ذكرنا هو الصواب كما فى اليتيمة وكما نبه الهامش .
(٢) النغل بالسكون والتحريك : ولد الزنية فاسد من نواح كثيرة (٣) الرفض : هم الرافضة إحدى فرق الشيعة بايعوا زيد بن على ثم رفضوه فسموا بذلك (٤) مكتلا وكزعفران وبفتح التاء وضم الجيم .

ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ فِي مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ.

وَمِمَّا أَنْشَدَهُ الثَّعَالِبِيُّ لَهُ فِي غُلَامٍ يُكْنَى أَبَا سَعْدٍ:

زَفَرَاتٌ تَعْتَادُنِي عِنْدَ ذِكْرَا　　لَكَ وَذِكْرَاكَ مَا تَرِيمُ[1] فُؤَادِي

وَسُرُورِي قَدْ غَابَ عَنِّي مُذْ غِبْـ　　ـتَ فَهَلْ كُنْتُمَا عَلَى مِيعَادِ؟

حَارَبَتْنِي الْأَيَّامُ فِيكَ أَبَا سَعْـ　　ـدٍ بِسَيْفِ الْهَوَى وَسَهْمِ الْبِعَادِ

لَيْسَ لِي مَفْزَعٌ سِوَى عَبَرَاتٍ　　مِنْ جُفُونٍ مَكْحُولَةٍ بِالسُّهَادِ

فِي سُهَادِي لِطُولِ أُنْسِي بِذِكْرَا

كَ اعْتِيَاضٌ مِنَ الْكَرَى وَالرُّقَادِ

وَبِحَسْبِي مِنَ الْمَصَائِبِ أَنِّي　　فِي بِلَادٍ وَأَنْتُمُ فِي بِلَادِ

وَلَهُ:

أَلَا يَا جَامِعَ الْبَصْـ　　ـرَةِ لَا خَرَّبَكَ اللهُ

وَسَقَى صَحْنَكَ الْغَيْـ　　ـثُ مِنَ الْمُزْنِ فَرَوَّاهُ

فَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ فِيكَ　　يَرَى مَا يَتَمَنَّاهُ

وَكَمْ ظَبْيٍ مِنَ الْإِنْسِ　　مَلِيحٍ فِيكَ مَرْعَاهُ

نَصَبْنَا الْفَخَّ بِالْعِلْمِ　　لَهُ فِيكَ فَصِدْنَاهُ

بِقُرْآنٍ قَرَأْنَاهُ　　وَتَفْسِيرٍ رَوَيْنَاهُ

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ لِلشِّعْـ　　ـرِ بِالشِّعْرِ طَلَبْنَاهُ

---

(١) أي ما تفارق

فَمَا زَالَتْ يَدُ الْأَيَّا مِ حَتَّى لَانَ مَتْنَاهُ
وَحَتَّى ثَبَتَ السَّرْجُ عَلَيْهِ وَرَكِبْنَاهُ
أَلَا يَا طَالِبَ الْأَمْرَ دِ كَذِّبْ مَا ذَكَرْنَاهُ
فَلَا يَغْرُرْكَ مَا قُلْنَا فَمَا بِالْجِدِّ قُلْنَاهُ
وَإِنْ كَانَ مِنَ الْبُغْضِ يُزَنِّى⁽¹⁾ حِينَ تَلْقَاهُ
فَرُدَّ الدِّرْهَمَ الضَّرْبَ⁽²⁾ إِلَيْهِ تَتَلَقَّاهُ
فَبِالدِّرْهَمِ يُسْتَنْزَ لُ مَا فِى الْجَوِّ مَأْوَاهُ
وَبِالدِّرْهَمِ يُسْتَخْرَ جُ مَا فِى الْقَفْرِ مَثْوَاهُ

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ بُشْرَانَ⁽³⁾ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ جَعْفَرٍ فِى تَارِيخِهِ قَالَ : وَفِيهَا يَعْنِي فِى سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ تُوُفِّيَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُفَجَّعُ الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ ، وَكَانَ شَاعِرَ الْبَصْرَةِ وَأَدِيبَهَا ، وَكَانَ يَجْلِسُ فِى الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ فَيُكْتَبُ عَنْهُ وَيُقْرَأُ عَلَيْهِ الشِّعْرُ وَاللُّغَةُ وَالْمُصَنَّفَاتُ ، وَامْتَنَعَ مِنَ الْجُلُوسِ مُدَّةً لِسَبَبٍ لَحِقَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ نُخُوطِبَ فِى ذَلِكَ فَقَالَ: لَوِ اسْتَطَعْتُ أَنْ أُنْسِيَهُمْ أَسْمَاءَهُمْ لَفَعَلْتُ.

---

(١) مخفف يزنىء : بمعنى يضيق (٢) أى المضروب المعد للتداول
(٣) فى الأصل : « شيران » تحريف كما نبه بهامشه

وَشِعْرُهُ مَشْهُورٌ ، فَمِنْهُ وَقَدْ دَامَتِ الْأَمْطَارُ وَقَطَعَتْ (١) عَنِ الْحَرَكَةِ :

يَا خَالِقَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَا وَوَاهِبَ الْمَالِ وَالْبَنِينَا
وَرَافِعَ السَّبْعِ فَوْقَ سَبْعٍ لَمْ يَسْتَعِنْ فِيهِمَا مُعِينَا
وَمَنْ إِذَا قَالَ كُنْ لِشَيْءٍ لَمْ تَقَعِ النُّونُ أَوْ يَكُونَا
لَا تَسْقِنَا الْعَامَ صَوْبَ (٢) غَيْثٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَا فَقَدْ رَوِينَا

وَلَهُ يُخَاطِبُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْبَرِيدِيَّ وَقَدْ أَعَادَ عَلَيْهِ ذِكْرَ سَبَبٍ :

قُلْ لِمَنْ كَانَ قَدْ عَفَا عَنْ ذُنُوبِ الْمُفَجَّعِ
لَا تُعِدْ ذِكْرَ مَا مَضَى مَنْ عَفَا لَمْ يُقَرِّعِ (٣)

وَلَهُ وَقَدْ سَأَلَ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ أَيْضاً رُقْعَةً وَشِعْراً لَهُ يُهَنِّئُهُ فِي مِهْرَجَانٍ إِلَى بَعْضِهِمْ فَقَصَّرَ حَتَّى مَضَى الْمِهْرَجَانُ :

إِنَّ الْكِتَابَ وَإِنْ تَضَمَّنَ طَيُّهُ
كُنْهَ الْبَلَاغَةِ كَالْفَصِيحِ الْأَخْرَسِ
فَإِذَا أَعَانَتْهُ عِنَايَةُ حَامِلٍ فَجَوَابُهُ يَأْتِي بِنُجْحٍ مُنْفِسِ
وَإِذَا الرَّسُولُ وَنَى وَقَصَّرَ عَامِدًا
كَانَ الْكِتَابُ صَحِيفَةَ الْمُتَلَمِّسِ (٤)

---

(١) وقطعت عن الحركة : أى قطعت الطريق ومنعت الناس من مزاولة أعمالهم
(٢) صوب غيث : من إضافة الصفة للموصوف : أى مطر منصب (٣) أى لم يعنف
(٤) ونى : أبطأ ، وصحيفة المتلمس : مثل يضرب لمن يسعى بنفسه فى هلاكها ويغررها ، والمتلمس شاعر مشهور

قَدْ فَاتَ يَوْمُ الْمِهْرَجَانِ فَذِكْرُهُ
فِي الشِّعْرِ أَبْرَدُ مِنْ سَخَاءِ الْمُفْلِسِ

فَسُئِلَ عَنْ سَخَاءِ الْمُفْلِسِ فَقَالَ: يَعِدُ فِي إِفْلَاسِهِ بِمَا لَا يَفِي بِهِ عِنْدَ إِمْكَانِهِ. قَالَ: دَخَلَ الْمُفَجَّعُ يَوْمًا إِلَى الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيِّ فَوَجَدَهُ يَقْرَأُ (١) مَعَانِيَ الشِّعْرِ عَلَى الْعَبَيْسِيِّ فَأَنْشَدَ:

قَدْ قَدِمَ الْعُجْبُ عَلَى الرُّوَيْسِ
وَشَارَفَ الْوَهْدُ أَبَا قُبَيْسِ (٢)
وَطَاوَلَ الْبَقْلُ فُرُوعَ الْمَيْسِ
وَهَبَّتِ الْعَنْزُ لِقَرْعِ التَّيْسِ (٣)
وَادَّعَتِ الرُّومُ أَبًا فِي قَيْسِ
وَاخْتَلَطَ النَّاسُ اخْتِلَاطَ الْحَيْسِ (٤)
إِذْ قَرَا الْقَاضِي حَلِيفُ الْكَيْسِ
مَعَانِيَ الشِّعْرِ عَلَى الْعُبَيْسِي

(١) كانت كلمة « يقرأ » ساقطة من الأصل وقد نبه عليها هامشه (٢) الرويس: تصغير روس، وهو السيء، يقال: هو روس سوء، أي رجل سوء، والتصغير للتحقير، والوهد: المنخفض من الأرض، وأبا قبيس: جبل بمكة (٣) الميس: شجر عظيم ونوع من الكروم ينهض على ساق، وهبت: قامت، والتيس: الذكر من الظباء والمعز والوعول (٤) الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن ويدلك شديداً حتى يمتزج ثم يندر منه نواه وربما جعل فيه سويق.

وَأَلْقَى ذَلِكَ إِلَى التَّنُوخِيِّ وَانْصَرَفَ. وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الأَكْفَانِيُّ رَاوِيَتَهُ وَكَتَبَ لِي بِخَطِّهِ مِنْ مَلِيحِ شِعْرِهِ شَيْئاً كَثِيراً قَالَ: وَمَدَحَ أَبَا الْقَاسِمِ التَّنُوخِيَّ فَرَأَى مِنْهُ جَفَاءً فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

لَوْ أَعْرَضَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَأَبَوْا ... لَمْ يَنْقُصُوا رِزْقِيَ الَّذِي قُسِمَا
كَانَ وِدَادٌ فَزَالَ وَانْصَرَمَا ... وَكَانَ عَهْدٌ فَبَانَ وَانْهَدَمَا
وَقَدْ صَحِبْنَا فِي عَصْرِنَا أُمَماً ... وَقَدْ فَقَدْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ أُمَمَا
فَمَا هَلَكْنَا هُزْلاً وَلَا سَاخَتِ الْـ ... أَرْضُ وَلَمْ تَقْطُرِ السَّمَاءُ دَمَا
فِي اللهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ خَلَفٌ ... لَا يَرْهَبُ الدَّهْرَ مَنْ بِهِ اعْتَصَمَا
حُرٌّ ظَنَنَّا بِهِ الْجَمِيلَ فَمَا ... حَقَّقَ ظَنًّا وَلَا رَعَى الذِّمَمَا
فَكَانَ مَاذَا مَا كُلُّ مُعْتَمَدٍ ... عَلَيْهِ يَرْعَى الْوَفَاءَ وَالْكَرَمَا
غَلِطْتُ وَالنَّاسُ يَغْلَطُونَ وَهَلْ ... تَعْرِفُ خَلْقاً مِنْ غَلْطَةٍ سَلِمَا ؟
مَنْ ذَا إِذَا أُعْطِيَ السَّدَادَ فَلَمْ ... يُعْرَفْ بِذَنْبٍ وَلَمْ يَزِلْ قَدَمَا (١)

(١) لم يزل قدما : أى لم يسقط بمعنى لم يهف ، وحذف ثانى المدغمين ضرورة ، أو يكون الفعل بفتح الزاى مضارعا لما زال لا مضارع زل ، على أن القدم بنفس التحريك يكون حينئذ الشجاع ذا التقدم فى ثبات .

شَلَّتْ يَدِي لِمْ جَلَسْتُ عَنْ تَفَهٍ (١)

أَكْتُبُ شَجْوِى وَأَمْتَطِى الْقَلَمَا ؟

يَا لَيْتَنِي قَبْلَهَا خَرِسْتُ فَلَمْ أُعْمِلْ لِسَانًا وَلَا فَتَحْتُ فَمَا

يَا زَلَّةً مَا أُقِلْتُ عَثْرَتَهَا أَبْقَتْ عَلَى الْقَلْبِ وَالْحَشَا أَلَمَا

مَنْ رَاعَهُ بِالْهَوَانِ صَاحِبُهُ فَعَادَ فِيهِ فَنَفْسَهُ ظَلَمَا

وَلَهُ :

أَظْهَرْتُ لِلرِّئْمِ (٢) بَعْضَ وَجْدِى وَإِنَّمَا الْوَجْدُ مَا سَتَرْتُهْ

وَقُلْتُ حُبِّيكَ قَدْ بَرَانِى فَقَالَ دَعْهُ بِذَا أَمَرْتُهْ

وَلَهُ قَصِيدَتُهُ ذَاتُ الْأَشْبَاهِ ، وَسُمِّيَتْ بِذَاتِ الْأَشْبَاهِ لِقَصْدِهِ فِيمَا ذَكَرَهُ مِنَ الْخَبَرِ الَّذِى رَوَاهُ عَبْدُ الرَّازِقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَحْفِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : « إِنْ تَنْظُرُوا إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ ، وَنُوحٍ فِي هَمِّهِ ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي خُلُقِهِ ، وَمُوسَى فِي مُنَاجَاتِهِ ، وَعِيسَى فِي سِنِّهِ ، وَمُحَمَّدٍ فِي هَدْيِهِ وَحِلْمِهِ ، فَانْظُرُوا إِلَى هَذَا الْمُقْبِلِ » . فَتَطَاوَلَ النَّاسُ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَوْرَدَ الْمُفَجَّعُ ذَلِكَ فِي قَصِيدَتِهِ وَفِيهَا مَنَاقِبُ كَثِيرَةٌ وَأَوَّلُهَا :

---

(١) سكن ميم ما الاستفهامية بعد حذف ألفها للجر ضرورة ، والتفه : الخسة والحقارة فيمن جلس يمدحه . (٢) الرئم : الظبي الخالص البياض يعبر به عن حبيبه .

أَيُّهَا اللَّائِمِي لِحُبِّي عَلِيًّا قُمْ ذَمِيمًا إِلَى الْجَحِيمِ خَزِيًّا
أَبِخَيْرِ الْأَنَامِ عَرَّضْتَ لَا زِلْـ
ـتَ مَذُودًا (١) عَنِ الْهُدَى مَزْوِيًّا (٢)
أَشْبَهَ الْأَنْبِيَاءَ كَهْلًا وَزَوْلًا (٣) وَفَطِيمًا وَرَاضِعًا وَغَذِيًّا
كَانَ فِي عِلْمِهِ كَآدَمَ إِذْ عُلْـ ـلِمَ شَرْحَ الْأَسْمَاءِ وَالْمَكْنِيَّا
وَكَنُوحٍ نَجَّى مِنَ الْهُلْكِ مَنْ سِيـ
ـيرَ فِي الْفُلْكِ إِذْ عَلَا الْجُودِيَّا (٤)
وَجَفَا فِي رِضَا الْإِلَهِ أَبَاهُ وَاجْتَوَاهُ (٥) وَعَدَّهُ أَجْنَبِيًّا
كَاعْتِزَالِ الْخَلِيلِ آزَرَ (٦) فِي اللْـ ـلَهِ وَهِجْرَانِهِ أَبَاهُ مَلِيًّا
وَدَعَا قَوْمَهُ فَآمَنَ لُوطٌ
أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْهُ رُحْمًا وَرِيًّا (٧)
وَعَلِيٌّ لَمَّا دَعَاهُ أَخُوهُ سَبَقَ الْحَاضِرِينَ وَالْبَدَوِيَّا
وَلَهُ مِنْ أَبِيهِ ذِي الْأَيْدِ (٨) إِسْمَا
عِيلَ شِبْهٌ مَا كَانَ عَنِّي خَفِيًّا
إِنَّهُ عَاوَنَ الْخَلِيلَ عَلَى الْكَعْـ ـبَةِ إِذْ شَادَ رُكْنَهَا الْمَبْنِيَّا

(١) أي مدفوعاً مبعدا (٢) أي مصروفاً ممنوعاً (٣) الزول : الفتى
(٤) الجودى : جبل بالجزيرة بقربه الموصل (٥) اجتوى : كره ، وفاعله وفاعل جفا قبله راجع إلى على لا نوح (٦) آزر : اسم أبي سيدنا إبراهيم عليه السلام والدا أو عما على خلاف (٧) رحماً : قرابة ، وريا : هيئة ، وأصلها رئيا خففت الهمزة وحدث الادغام (٨) أي صاحب القوة

وَلَقَدْ عَاوَنَ الْوَصِيُّ حَبِيبَ الـ لَهِ إِذْ يَغْسِلَانِ مِنْهَا الصُّفِيَّا(١)

رَامَ حَمْلَ النَّبِيِّ كَيْ يَقْطَعَ الْأَصْـ
ـنَامَ مِنْ سَطْحِهَا الْمُثُولَ الْحُبِيَّا(٢)

فَحَنَاهُ ثِقْلُ النُّبُوَّةِ حَتَّى كَادَ يَنْآدُ تَحْتَهُ مُنْثَنِيًّا(٣)

فَارْتَقَى مَنْكِبَ النَّبِيِّ عَلِيٌّ صِنْوُهُ(٤) مَا أَجَلَّ ذَا الْمُرْتَقِيَّا

فَأَمَاطَ الْأَوْثَانَ عَنْ ظَاهِرِ الْكَعْـ
ـبَةِ يَنْفِي الرِّجَاسَ(٥) عَنْهَا نَفِيَّا

وَلَوَ انَّ الْوَصِيَّ حَاوَلَ مَسَّ النَّـ ـجْمِ بِالْكَفِّ لَمْ تَجِدْهُ قَصِيَّا

أَفَهَلْ تَعْرِفُونَ غَيْرَ عَلِيٍّ ؟
وَابْنِهِ اسْتَرْحَلَ النَّبِيَّ مَطِيَّا(٦)

وَشِعْرُ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْمُفَجَّعِ كَثِيرٌ حَسَنٌ . وَكَانَ يَوْمًا بِالْأَهْوَازِ جَالِسًا مَعَ جَمَاعَةٍ فَاجْتَازَ بِهِ غُلَامٌ لِمُوسَى بْنِ الطَّيِّبِ نَدِيمِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْبَرِيدِيِّ يُقَالُ لَهُ طَرِيفٌ وَهُوَ أَمْرَدُ مَلِيحٌ فَسَأَلَ الْمُفَجَّعُ عَنْهُ فَقِيلَ : هَذَا غُلَامُ نَدِيمِ الْبَرِيدِيِّ فَقَالَ :

اُجْتَازَ بِي الْيَوْمَ فِي الطَّرِيقِ فَتًى يَخْتَالُ فِي مُورِقٍ مِنَ الْبَانِ(٧)

---

(١) الصفى بضم الصاد وكسرها جمع صفاة : وهى الحجر الصلد الضخم ، فهو يريد إذ يمحوان منها الأوثان والأصنام (٢) المثول : الماثلة جمع ماثل : أى المنتصبة ، والحبي جمع حاب : أى المرتفعة المناكب إلى الأعناق . (٣) أى ينوء (٤) أى ابن عمه ، ويطلق الصنو على القريب (٥) الرجاس : الرجس ، وهو القذر أو الشرك (٦) أى اتخذه راحلة كالمطى (٧) يريد فى قد كأنه غصن البان المورق

فَقُلْتُ مَنْ ذَا ؟ فَقَالَ لِي خَبِرٌ[(1)] بِالْأَمْرِ هَذَا غُلَامٌ صَفْعَانُ[(2)]

وَلِأَبِي عَبْدِ اللهِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْأَهْوَازِ مَدَائِحُ كَثِيرَةٌ وَأَهَاجٍ ، وَلَهُ قَصِيدَةٌ فِي أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ يَرْثِيهِ فِيهَا وَهُوَ حَيٌّ يَقُولُ فِيهَا وَيُلَقِّبُهُ بِدُهْنِ الْآجُرِّ :

مَاتَ دُهْنُ الْآجُرِّ فَاخْضَرَّتِ الْأَرْ
ضُ وَكَادَتْ جِبَالُهَا لَا تَزُولُ

وَيَصِفُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً فِيهَا . قَالَ : وَكَانَ الْمُفَجَّعُ يُكْثِرُ عِنْدَ وَالِدِي وَيُطِيلُ الْمُقَامَ عِنْدَهُ ، وَكُنْتُ أَرَاهُ عِنْدَهُ وَأَنَا صَبِيٌّ بِالْأَهْوَازِ ، وَلَهُ إِلَيْهِ مُرَاسَلَاتٌ وَلَهُ فِيهِ مِدَحٌ كَثِيرَةٌ كُنْتُ جَمَعْتُهَا فَضَاعَتْ أَيَّامَ دُخُولِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى الْأَهْوَازَ وَنَهْبِ « رُزْنَامَاتِهَا[(3)] » ، وَكَانَ مِنْهَا قَصِيدَةٌ بِخَطِّهِ عِنْدِي يَقُولُ فِيهَا :

لَوْ قِيلَ لِلْجُودِ مَنْ مَوْلَاكَ قَالَ نَعَمْ ؟
عَبْدُ الْمَجِيدِ الْمُغِيرَةُ بْنُ بُشْرَانِ[(4)]

وَأَذْكُرُ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى :

يَا مَنْ أَطَالَ يَدِي إِذْ هَاضَنِي[(5)] زَمَنِي
وَصِرْتُ فِي الْمِصْرِ مَجْفُوًّا وَمُطَّرَحَا

---

(١) أى خبير عالم (٢) يقال رجل صفعان أو مصفعانى : إذا كان من شأنه أن يصفع أى يضرب على قفاه . (٣) جمع روزنامة فارسية (٤) فى الأصل : « شيران » تحريف كما تقدم التنبيه على ذلك (٥) فى الأصل : « يا قدرا طال » وأراه تحريفا ، وهاضنى : كسرنى بعد كسر .

أَنقَذْتَنِي مِنْ أُنَاسٍ عِنْدَ دِينِهِمُ
قَتْلُ ٱلْأَدِيبِ إِذَا مَا عِلْمُهُ ٱتَّضَحَا

قَالَ : وَكَانَتْ وَفَاتُهُ قَبْلَ وَفَاةِ وَالِدِي بِأَيَّامٍ يَسِيرَةٍ ، وَمَاتَ وَالِدِي فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَفِيهَا مَاتَ ٱلْخُرُورِيُّ (١) الشَّاعِرُ . وَمِنْ مُلَحِهِ الْمَشْهُورَةِ قَوْلُهُ لِإِنْسَانٍ أَهْدَى إِلَيْهِ طَبَقًا فِيهِ قَصَبُ السُّكَّرِ وَٱلْأُتْرُنْجِ (٢) وَالنَّارَنْجِ وَأَرَاهُ أَبَا سَعْدٍ غُلَامَهُ :

إِنَّ شَيْطَانَكَ فِي الظَّرْ فِ لَشَيْطَانٌ مَرِيدُ
فَلِهَذَا أَنْتَ فِيهِ تَبْتَدِي ثُمَّ تُعِيدُ
قَدْ أَتَتْنَا تُحْفَةٌ مِنْ كَ عَلَى ٱلْحُسْنِ تَزِيدُ
طَبَقٌ فِيهِ قُدُودٌ وَنُهُودٌ وَخُدُودٌ (٣)

وَأَنْشَدَ الثَّعَالِبِيُّ (٤) لَهُ فِي غُلَامٍ مُغَنٍّ جُدِرَ (٥) فَازْدَادَ حُسْنًا وَجَمَالًا :

يَا قَمَرًا جُدِّرَ حَتَّى ٱسْتَوَى فَزَادَهُ حُسْنًا وَزَادَتْ هُمُومْ

---

(١) كانت بالأصل « الحراورى » تحريف، وقال بهامش الأصل: « لعله الخزورى » وعند الذهبي أن الخرورى الشاعر توفى بعد الأربعمائة ، إذ لا شاعر بتلك النسبة « الحراورى » (٢) الأترنج : ثمر شجر بستانى من جنس الليمون (٣) قدود : جمع قد ، وهو القوام ، وأراد بها قصب السكر لطوله ، والنهود : الثدى ، وأراد بها الاترنج لاستدارته ، وخدود جمع خد ، وأراد بها النارنج لحمرته (٤) بهامش الأصل « يتيمة ج ٢ ص ١٣١ » (٥) أى أصابه الجدرى ويشدد كما ذكر فى البيت بعده .

كَأَنَّهُ غَنَّى لِشَمْسِ الضُّحَى فَنَقَّطَتْهُ طَرَبًا بِالنُّجُومْ

وَأَنْشَدَ لَهُ أَيْضًا :

فَسَا عَلَى قَوْمٍ فَقَالُوا لَهُ (١) إِنْ لَمْ تَقُمْ مِنْ بَيْنِنَا قُمْنَا
فَقَالَ لَا عُدْتُ فَقَالُوا لَهُ مِنْ نَتْنٍ فِيهِ ذَا كَمَا كُنَّا

وَأَنْشَدَ لَهُ أَيْضًا :

أَدَارُوهَا وَلِلَّيْلِ اعْتِكَارُ (٢) نِخِلْتُ اللَّيْلَ فَاجَأَهُ النَّهَارُ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ أَلَاحَ الصُّبْحُ أَمْ بَدَتِ الْعُقَارُ؟؟
فَقَالَ هِيَ الْعُقَارُ تَدَاوَلُوهَا مُشَعْشَعَةً (٣) يَطِيرُ لَهَا شَرَارُ
فَلَوْلَا أَنَّنِي أَمْتَاحُ مِنْهَا (٤) حَلَفْتُ بِأَنَّهَا فِي الْكَأْسِ نَارُ

﴿ ٦٤ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ غَيْثَةَ * ﴾

محمد بن أحمد النوقاتى

النُّوقَاتِيُّ بِالتَّاءِ قَبْلَ يَاءِ النِّسْبَةِ ، وَنُوقَاتُ مَحِلَّةٌ بِسِجِسْتَانَ يُقَالُ لَهَا نُوهَا فَعُرِّبَتْ ، يُكْنَى أَبَا عُمَرَ السِّجِسْتَانِيَّ وَهُوَ وَالِدُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْمَشْهُورَةِ . ذَكَرَهُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِ تَارِيخِ مَرْوَ فَقَالَ : دَخَلَ إِلَى خُرَاسَانَ وَكَتَبَ بِهَرَاةَ وَمَرْوَ وَبَلْخَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنَ

---

(١) الشطر الأول فى اليتيمة كما ذكرناه ، وكان فى الأصل هكذا : « جزنا على قوم فقالوا لنا الخ ، ورواية اليتيمة أصح ومعها تنتظم بقية الشعر كما نبه بالهامش .

(٢) أداروها : يريد الخمر : أى أطافوها عليهم ، واعتكار الليل : اشتداد سواده والتباسه (٣) أى ممزوجة بالماء (٤) أى أستقى

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته هذه

الشُّيُوخِ وَأَكْثَرَ وَاشْتَغَلَ بِالتَّصَانِيفِ(١)، وَبَلَغَ فِيهَا الْغَايَةَ وَكَانَ مَرْزُوقًا فِيهَا مُحْسِنًا، جَمَعَ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَفَنٍّ، وَأَحْسَنَ فِي كُلِّ التَّصَانِيفِ، سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقُرَشِيَّ ثُمَّ ذَكَرَ خَلْقًا كَثِيرًا، مِنْهُمُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الْبَيِّعِ الْحَافِظُ، وَأَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ، وَأَبُو يَعْلَى النَّسَفِيُّ، وَأَبُو عَلِيٍّ حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّفَّاءُ، وَأَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ.

وَرَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ عُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: كِتَابُ آدَابِ الْمُسَافِرِينَ، كِتَابُ الْعِتَابِ وَالْإِعْتَابِ، كِتَابُ فَضْلِ الرَّيَاحِينِ، كِتَابُ الْعِلْمِ، كِتَابُ الشَّيْبِ، كِتَابُ مِحْنَةِ الظِّرَافِ فِي أَخْبَارِ الْعُشَّاقِ، كِتَابُ مُعَاشَرَةِ الْأَهْلِينَ. وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِ مِحْنَةِ الظِّرَافِ:

نَمَّتْ دُمُوعِي عَلَى سِرِّي وَكِتْمَانِي
وَشَرَّدَ النَّوْمَ عَنْ عَيْنَيَّ أَحْزَانِي
وَأَقْلَقَتْنِيَ عَمَّا أَسْتَعِينُ بِهِ
عَلَى الْهَوَى حَسَرَاتٌ مِنْكَ تَغْشَانِي
يَا مَنْ جَفَانِي وَأَقْصَانِي وَغَادَرَنِي
صَبًّا وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ يَلْحَانِي

(١) كانت في الأصل: « التصنيف » تحريف، وما ذكرنا الصحيح للضمائر المؤنثة بعد

لَا تنسَ أَيَّامَ أُنْسٍ قَدْ مَنَنْتَ بِهَا
وَدَاوِ غُلَّةَ قَلْبٍ فِيكَ أَعْيَانِى

وَمِنْ كِتَابِ مِحْنَةِ الظِّرَافِ مِمَّا نَسَبَهُ أَبُو عُمَرَ إِلَى نَفْسِهِ وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ:

سَأَهْجُرُكُمْ مَا دُمْتُمُ فِي حِجَابِكُمْ
عَلَى الْكُرْهِ حَتَّى تَأْمَنُوا الرُّقَبَاءَ
مُسَاعَدَةً مِنِّى لَكُمْ لَا تَصَبُّراً
وَلَمْ يَصْبِرِ الْعَطْشَانُ يُبْصِرُ مَاءَ

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ:

أَصَابَكَ عَيْنٌ بَعْدَ فَرْطِكَ (١) فِي حُبِّي
أَمَ اذْنَبْتُ فَاسْتَحْسَنْتَ يَاسَيِّدِى ذَنْبِي؟
أَحِينَ سَابَتَ الْقَلْبَ مِنِّى صَبَابَةً
وَصَيَّرْتَنِي عَبْداً تَجَافَيْتَ عَنْ قُرْبِي؟
سَأَصْبِرُ حَتَّى تَعْجَبُوا مِنْ تَصَبُّرِى
وَأَنْتَظِرُ الْحُسْنَى عَلَى ذَاكَ مِنْ رَبِّي

وَأَنْشَدَ السَّمْعَانِيُّ بِإِسْنَادٍ لَهُ رَفَعَهُ إِلَى النُّوقَاتِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الصُّولِيِّ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ:

---

(١) أى إفراطك وإسرافك

أَرَى بَصَرِى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
يَكِلُّ[(١)] وَخَطْوِى عَنْ مَدَى الْخَطْوِ يَقْصُرُ[(٢)]
وَمَنْ يَصْحَبِ الْأَيَّامَ سِتِّينَ حِجَّةً
يُغَيِّرْنَهُ وَالدَّهْرُ لَا يَتَغَيَّرُ
لَعَمْرِى لَئِنْ أَمْسَيْتُ أَمْشِى مُقَيَّداً
لَمَا كُنْتُ أَمْشِى مُطْلَقَ الْقَيْدِ أَكْثَرُ[(٣)]

قَالَ : وَحَدَّثَ أَبُو عُمَرَ بْنُ النُّوقَاتِيِّ فِي رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَتَكُونُ وَفَاتُهُ بَعْدَ هَذَا الشَّهْرِ .

﴿ ٦٥ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْخَلَّالُ أَبُو الْغَنَائِمِ * ﴾

محمد بن أحمد الخلال

اللُّغَوِيُّ ، إِمَامٌ عَالِمٌ جَيِّدُ الضَّبْطِ ، صَحِيحُ الْخَطِّ ، مُعْتَمَدٌ عَلَيْهِ مُعْتَبَرٌ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الرُّمَّانِيِّ وَتِلْكَ الطَّبَقَةِ .

﴿ ٦٦ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَالِبٍ الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ * ﴾

محمد بن أحمد الحلبي

الْحَلَبِيُّ أَبُو الْحَسَنِ ، سَمِعَ بِبَغْدَادَ أَبَا بَكْرِ بْنَ دُرَيْدٍ وَأَبَا بَكْرِ بْنَ الْأَنْبَارِيِّ ، وَأَبَا عَلِيِّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ

---

(١) أى يضعف بحيث لايتحقق المنظور (٢) أى يعجز (٣) أى للذى كنت أمشيه الخ .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ١٥

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ٩

الْكَاتِبَ الْمَعْرُوفَ بِالْكَوْكَبِيِّ ، وَأَبَا عَبْدِ اللهِ نِفْطَوَيْهِ ، وَأَبَا عِيسَى مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ قُطْنٍ السِّمْسَارَ ، وَبِحَلَبَ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَاسَتَ الْخَاضِرِيَّ الْحَلَبِيَّ ، وَالْقَاضِيَ أَبَا حُصَيْنٍ ، وَمَاتَ بَعْدَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فِي هَـٰذِهِ السَّنَةِ ، وَلَهُ كِتَابُ الشُّبَّانِ[1] وَالشِّيبِ أَحْسَنَ فِيهِ .

﴿٦٧ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَشْرَسَ *﴾

محمد بن أحمد ابن أشرس

أَبُو الْفَتْحِ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، أَدِيبٌ فَاضِلٌ شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ ، كَانَ مِنْ تَلَامِيذِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْخُوَارِزْمِيِّ بِنَيْسَابُورَ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ فَلَقِيَ بِهَا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ كَالرَّبَعِيِّ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى ، وَأَبِي الْحَسَنِ السِّمْسِمِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، ذَكَرَهُ الْبَاخَرْزِيُّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو جَعْفَرٍ الْبَحَّاثِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَاكِمُ أَبُو سَعْدِ بْنُ دُوسْتَ قَالَ : كَانَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ أَشْرَسَ مِنْ نَاحِيَةِ الرُّخِّ ، وَكَانَ يُؤَدِّبُ بِنَيْسَابُورَ وَيَخْتَلِفُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيِّ ، فَلَمَّا

(١) قال بهامش الأصل : « لعله الشباب » وهو وهم منه جره إليه قراءته « الشيب » جمع أشيب ، على أنها « الشيب » مقابل الشباب كما توهم .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ١٧

نَزَفَ مَا عِنْدَهُ (١) ارْتَحَلَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ قَالَ: فَرَأَيْتُ كِتَاباً بِخَطِّ يَدِهِ وَقَدْ كَتَبَ بِهِ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ وَذَكَرَ فِي أَثْنَائِهِ أَنْ لَيْسَ الْيَوْمَ بِخُرَاسَانَ مَنْ يَقُومُ بِاخْتِيَارِ فَصِيحِ الْكَلَامِ لِثَعْلَبٍ، وَأَلْفَاظِ الْكَتَبَةِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى.

قَالَ أَبُو سَعْدٍ: وَكَانَ الْخُوَارِزْمِيُّ يَوْمَئِذٍ حَيًّا يُرْزَقُ، وَالْأَلْسِنَةُ لِفَضْلِهِ تُنْطَاقُ. وَهَذَانِ الْكِتَابَانِ مِنْ زَغَبِ (٢) فِرَاخِ الْكُتُبِ، وَأَنْكَرَ مَعْرِفَةَ أَهْلِ خُرَاسَانَ بِهِمَا، فَمَا ظَنُّكَ بِالْقَشَاعِمِ اللُّهَامِيَّةِ مِنْ أُمَّهَاتِنَا (٣). وَأَنْشَدَنِي الْقَاضِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي الْحَاكِمُ أَبُو سَعْدٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَشْرَسِ لِنَفْسِهِ فِي أَبِي الْحَسَنِ الْأَهْوَازِيِّ يَهْجُوهُ:

يَا عَجَباً لِشَيْخِنَا الْأَهْوَازِي ... يُزْهَى عَلَيْنَا وَهُوَ فِي هَوَانِ (٤)

قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو سَعْدٍ: وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ:

كَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ لَمَّا عَلَا ... فُرُوعَهَا قَطْرُ النَّدَى قَطَرَا (٥)

وَلَاحَتِ الشَّمْسُ عَلَيْهَا ضُحًى ... زَبَرْجَدٌ (٦) قَدْ أَثْمَرَ الدُّرَّا

(١) يقال: نزف ماء البئر ينزفه: إذا انزحه كله، وقال بهامش الأصل عن نزف: «بمعنى فرغ، ولعل الصواب نفد» فأخطأ فى الأمرين (٢) الزغب محركة: صغار الريش.

(٣) القشاعم: جمع قشعم: وهو الضخم المسن من النسور، وجاء بالهامش عن أمهاتنا «لعله من أمهاتها أى من أمهات الكتب» ولكن لا داعية إليه، إذ مراد الأصل من أمهات كتبنا (٤) يزهي علينا بالبناء للمجهول: أى يتكبر، والهوان: الذل

(٥) قطرالندى: نقط المطر، وقطر: فعل ماض: أى سال وسقط والجملة حالية.

(٦) كانت بالأصل «زبرجدا» خطأ.

نَقَدَ الحَاكِمُ أبُوسعْدٍ عَلى بَيْتِهِ فقَالَ : قوْلُهُ « قدْ أثْمرَ الدُّرُّ» لَا يَستقِيمُ فِى النحْوِ ، لِأَنَّهُ لا يُقَالُ أَثْمرَتِ النَّخْلَةُ الثَّمرَ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ أَثْمرَتْ ثَمرًا بِغيْرِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ . وَكَتَبَ ابْنُ أَشْرَسَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى أَبِى الفَتْحِ الحَدَّادِ بِنَيْسَابُورَ :

رُبَّ غُلَامٍ صَارَ فِى بَغْدَادَ إِحْدَى الْفِتَنِ
رَقَّعْتُ خَرْقَ ظَهْرِهِ بِرُقْعَةٍ مِنْ بَدَنِى

قَالَ الحَاكِمُ : فِى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ خَلَلٌ ، لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُفَسَّرَ عَلَى وَجْهٍ قَبِيحٍ لِأَنَّ لِحيَتَهُ أَيْضًا مِنْ بَدَنِهِ . قَالَ الْقَاضِى الْبَحَّاثِىُّ : فَقُلْتُ لَهُ : وَهَذَا التفْسِيرُ أَشْبَهُ ، لِأَنَّ اللِّحْيَةَ أَشْبَهُ بِالرُّقْعَةِ مِنَ الفِعْلِ ، قَالَ نَعَمْ . لِأَنَّ اللِّحْيَةَ تُرَقِّعُ وَذَاكَ يُمَزِّقُ . هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرَهُ الْبَاخَرْزِىُّ فِى كِتَابِهِ .

قَالَ الْقَاضِى أَبُو الْمَحَاسِنِ بْنُ مِسْعَرٍ الْمَغْرِبِىُّ فِى كِتَابِهِ : وَمِمَّنْ قَرَأْتُ عَلَيْهِ : أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَشْرَسَ النَّيْسَابُورِىُّ ، وَكَانَ مُلَازِمًا دَارَ الْخِلَافَةِ وَيَأْتِى يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ إِلَى قَطِيعَةِ الْمَلْحَمِ فَكُنْتُ أَصِلُ إِلَيْهِ فِى هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَكَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ غَزِيرَ الْحِفْظِ ، وَكَانَ حَيًّا فِى سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَمْ تَتَجَاوَزْ وَفَاتُهُ سَنَةَ عِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَا لَقِيتُ أَحَدًا مِنَ الْبَغْدَادِيِّينَ يُحَقِّقُ لِى وَقْتَ وَفَاتِهِ فَأُثْبِتُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ .

﴿ ٦٨ – مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو سَعْدٍ * ﴾

محمد بن أحمد العميدى

الْعَمِيدِيُّ، أَدِيبٌ نَحْوِيٌّ لُغَوِيٌّ مُصَنِّفٌ سَكَنَ مِصْرَ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَّالُ: أَبُو سَعْدٍ الْعَمِيدِيُّ لَهُ أَدَبِيَّاتٌ، مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِخَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ الْعَمِيدِيُّ يَتَوَلَّى دِيوَانَ التَّرْتِيبِ وَعُزِلَ عَنْهُ كَمَا ذَكَرَ الرُّوذَبَارِيُّ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ فِي أَيَّامِ الظَّاهِرِ وَوَلِيَهُ ابْنُ مَعْشَرٍ[1]، ثُمَّ تَوَلَّى دِيوَانَ الْإِنْشَاءِ بِمِصْرَ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِ اسْتُخْدِمَ فِيهِ عِوَضًا مِنْ وَلِيِّ الدَّوْلَةِ ابْنِ خَيْرَانَ الْكَاتِبِ فِي صَفَرٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَتَوَلَّى الدِّيوَانَ بَعْدَهُ أَبُو الْفَرَجِ الذُّهْلِيُّ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَلَهُ تَصَانِيفُ فِي الْأَدَبِ مِنْهَا: كِتَابُ تَنْقِيحِ الْبَلَاغَةِ فِي عَشْرِ مُجَلَّدَاتٍ، رَأَيْتُهُ بِدِمَشْقَ فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ — خَلَّدَ اللهُ دَوْلَتَهُ — وَعَلَيْهِ خَطُّهُ، وَقَدْ قُرِئَ عَلَيْهِ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، كِتَابُ الْإِرْشَادِ إِلَى حَلِّ الْمَنْظُومِ وَالْهِدَايَةِ إِلَى نَظْمِ الْمَنْثُورِ[2]، كِتَابُ انْتِزَاعَاتِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْعَرُوضِ، كِتَابُ الْقَوَافِي كَبِيرٌ[3].

---

(١) بهامش الأصل « فى الأنباء ابن مسرة » (٢) بهامش الأصل « جعلهما فى الأنباء كتابين مستقلين » (٣) بهامش الأصل « زاد له فى الأنباء كتابا سماه : سرقات المتنبىء وقال : هو كتاب حسن يدل على اطلاع كثير » .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ، وترجم له أيضا فى كتاب أنباء الرواة جزء ٢

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُشْرِفٍ : أَنْشَدَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودِ ابْنِ الدَّلِيلِ الصَّوَّافُ (١) بِمِصْرَ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَمِيدِيُّ لِنَفْسِهِ :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرِي لَمْ أَجِدْ لِي مَقَرَّ عِبَادَةٍ إِلَّا الْقَرَافَهْ
لَئِنْ لَمْ يَرْحَمِ الْمَوْلَى اجْتِهَادِي وَقِلَّةَ نَاصِرِي لَمْ أَلْقَ رَافَهْ (٢)

﴿ ٦٩ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ كَامِلٍ * ﴾

محمد بن أحمد البخاري

ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ سِنَانٍ ، الْبُخَارِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْغُنْجَارِ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ . لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ فَيَجِبُ ذِكْرُهُ ، إِنَّمَا ذَكَرْتُهُ لِأَنَّهُ أَلَّفَ كِتَابَ تَارِيخِ بُخَارَى.

قَالَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ : مَاتَ الْغُنْجَارُ الْبُخَارِيُّ سَنَةَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ حَوْضِ الْفِدَامِ بِبُخَارَى .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَامَا الْأَصْبَهَانِيُّ الْحَافِظُ فِيمَا زَادَهُ عَلَى تَارِيخِ غُنْجَارٍ بَعْدَ ذِكْرِ نَسَبِ غُنْجَارٍ كَمَا ذَكَرْنَا قَالَ : سُمِّيَ غُنْجَاراً لِتَتَبُّعِهِ وَجَمْعِهِ فِي حَالِ شَبَابِهِ أَحَادِيثَ أَبِي أَحْمَدَ عِيسَى بْنِ مُوسَى غُنْجَارٍ الْبُخَارِيِّ قَالَ : وَأَوَّلُ مَنْ كَتَبَ عَنْهُ الْحَدِيثَ كَثِيرٌ

(١) بهامش الأصل « فى الأنباه : محمد بن محمود بن الدليل بن الصواف »
(٢) رافة مخفف رأفة بالهمزة : أى رحمة
(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته هذه

عَنْ أَبِى بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيبٍ ، وَمَشَايِخُهُ أَكْثَرُهُمْ مَذْكُورُونَ فِى تَصْنِيفِهِ لِتَارِيخِ بُخَارَى. سَمِعْتُهُ يَقُولُ : وُلِدْتُ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ الثَّانِى وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٧٠ – مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِىٍّ الْمَعْمَرِىُّ أَبُو بَكْرٍ * ﴾

محمد بن أحمد المعمرى

الْأَدِيبُ . مَاتَ فِى مُحَرَّمٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ : الْأَدِيبُ الْمَعْمَرِىُّ مَشْهُورٌ ثِقَةٌ حَدَّثَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّيُوخِ ، وَكَانَ يُؤَدِّبُ وَتَخَرَّجَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِ الْمَشَايِخِ ، سَمِعَ أَبَا حَفْصٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِىٍّ الْفَقِيهِ إِمْلَاءً . رَوَى عَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ السُّكَّرِيُّ .

﴿ ٧١ – مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ يُعْرَفُ بِابْنِ بِشْرَانَ * ﴾

محمد بن أحمد ابن بشران

وَبِشْرَانُ جَدُّهُ لِأُمِّهِ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ الْخَالَةِ أَيْضًا ، وَيُكْنَى أَبَا غَالِبٍ مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ ، أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْمَعْرُوفِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ ، تَجَمَّعَ فِيهِ أَشْتَاتُ (١) الْعُلُومِ ، وَقَرَنَ بَيْنَ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ وَالْفَهْمِ وَشِدَّةِ الْعِنَايَةِ ، صَاحِبُ نَحْوٍ وَلُغَةٍ وَحَدِيثٍ

(١) أى متفرقها ومتنوعها

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان بترجمة ضافية ، وترجم له أيضاً فى بغية الوعاة

وأخبارٍ ودينٍ وصلاحٍ ، وإليه كانت الرحلة في زمانه ، وهو عينُ وقته وأوانه ، وكان مع ذلك ثقة ضابطاً محرّراً حافظاً إلّا أنه كان مجدودًا[1] ، أخذ العلم عن خلقٍ لا يحصون : منهم أبو الحسين عليُّ بن محمد بن عبد الرحمن بن دينارٍ الكاتب صاحب أبي عليٍّ الفارسيّ .

وحدّث أبو عبد الله الحميديُّ قال : كتب إليّ أبو الحسن عليُّ بن محمد الجلّابيُّ الواسطيُّ صديقنا من واسط : أنّ أبا غالب بن بشران النحويّ مات بواسط في خامس عشر رجبٍ سنة اثنتين وستين وأربعمائةٍ ، ومولده سنة ثمانين وثلاثمائةٍ . قال الجلّابيُّ : ودخلتُ إليه قبل موته وجاءه من أخبره أنّ القاضي وجماعة معه قد ختموا على كتبه حراسة لها وخوفاً عليها فقال :

لئن كان الزمانُ عليَّ أنحى ... بأحداثٍ غُصِصْتُ لها بريقي
فقد أسدى إليَّ يداً بأنّي ... عرفتُ بها عدوّي من صديقي

قال : وهذا آخرُ ما قاله من الشعر . قال الحميديُّ : وما أظنُّ البيتين إلّا لغيره . قال : وأنشدنا وقد انقطع الناسُ عن عيادته والدخول إليه :

(١) أي غير ذي حظ ، وفي الأصل « مجدودا » وهو لا يتفق مع الاستثناء إلا إذا كان تأكيدا للمدح بما يشبه الذم وبعيد أن يكون هذا هنا .

مَالِي أَرَى الأَبْصَارَ بِي جَافِيَهْ   لَمْ تَلْتَفِتْ مِنِّى إِلَى نَاحِيَهْ ؟
لَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْمَيِّتِ لَا   وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْعَافِيَهْ

وَلَهُ حَظٌّ وَافِرٌ مِنَ الشِّعْرِ فِي قَوْلِهِ وَعِلْمِهِ ، فَمِنْ شِعْرِهِ :

لَوْلَا تَعَرُّضُ ذِكْرِ مَنْ سَكَنَ الْغَضَا
مَا كَانَ قَلْبِي لِلْغَضَى مُتَعَرِّضَا
لَكِنْ جَفَا جَفْنِي الْكَرَى بِجَفَائِهِمْ
وَحَشَا حَشَايَ فِرَاقُهُمْ جَمْرَ الْغَضَا (١)
وَلَوَ اَنَّ مَا بِيَ بِالرِّيَاحِ لَمَا جَرَتْ
وَالْبَرْقِ لَوْ يُمْنَى بِهِ مَا أَوْمَضَا (٢)
يَا رَاكِباً يَطْوِي الدُّجُنَّةَ عِيسُهُ
فَتُرِيهِ رَضْرَاضَ الْحَصَا مُتَرَضْرِضَا (٣)
بَلِّغْ رَعَاكَ اللهُ سُكَّانَ الْغَضَا
عَنِّي التَّحِيَّةَ إِنْ عَرَضْتَ مُعَرِّضَا (٤)
وَقُلِ انْقَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَوُدُّنَا
بَاقٍ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي مَا انْقَضَى

---

(١) حشا الخ : أى ملأ فراقهم حشاى من جمر الغضا ، وجمره يبقى زمانا طويلا لا ينطفىء (٢) يمنى الخ : يبتلى به ويصاب ، وما أومض : أى مالمع (٣) تطوى الخ : تقطع إبله الظلام أى تسير فيه ، والرضراض : الصغير من الحصى ، ومترضرضا : متكسرا (٤) إن عرضت الخ : أى إن أتيت العروض ، أى مكة والمدينة وماحولهما ، ومتعرضاً : أى متعوجا مبديا عرضك .

إِنْ كَانَ قَدْ حَكَمَ الزَّمَانُ بِبُعْدِكُمْ
أَبَداً فَتَسْلِيماً لِمَا حَكَمَ القَضَا
وَنَضَا الشَّبَابُ قِنَاعَهُ لَمَّا رَأَى
سَيْفَ الْمَشِيبِ عَلَى الْمَفَارِقِ مُنْتَضَى (١)
قَدْ كُنْتُ أَلْقَى الدَّهْرَ أَبْيَضَ نَاضِراً
فَاسْوَدَّ لَمَّا صَارَ رَأْسِى أَبْيَضَا
لَوْلَا اُعْتِرَافِى بِالزَّمَانِ وَرَيْبِهِ
مَا كُنْتُ مِمَّنْ يَرْتَضِى غَيْرَ الرِّضَا

وَلَهُ :

لَا تَغْتَرِرْ بِهَوَى الْمِلَاحِ فَرُبَّمَا ظَهَرَتْ خَلَائِقُ لِلْمِلَاحِ قِبَاحُ
وَكَذَا السُّيُوفُ يَرُوقُ حُسْنَ صِقَالِهَا
وَبِحَدِّهَا تَتَخَطَّفُ الْأَرْوَاحُ

وَلَهُ :

هَوَى النَّفْسِ سُكْرٌ وَالسُّلُوُّ إِفَاقَةٌ
وَلَنْ يَسْتَبِينَ الرُّشْدَ ذُو الرُّشْدِ أَوْ يَصْحُو
فَدَعْ نُصْحَ مَنْ أَعْمَاهُ عَنْ رُشْدِهِ الْهَوَى
فَإِنَّ سَوَاءٌ عِنْدَهُ الْغِشُّ وَالنُّصْحُ

---

(١) نضا الشباب الخ : نزع قناعه ، أى ذهب الشباب على الاستعارة ، ومنتضى : أى مستلا من غمده حين رأى المشيب هاجماً عليه كالسيف ، وهذا على الاستعارة أيضاً .

وَلَهُ :

وَلَمَّا أَثَارُوا الْعِيسَ لِلْبَيْنِ بَيَّنَتْ
غَرَامِي لِمَنْ حَوْلِي دُمُوعٌ وَأَنْفَاسُ(١)

فَقُلْتُ لَهُمْ لَا بَأْسَ بِي(٢) فَتَعَجَّبُوا
وَقَالُوا الَّذِي أَبْدَيْتَهُ كُلُّهُ بَاسُ

تَعَوَّضْ بِأُنْسِ الصَّبْرِ مِنْ وَحْشَةِ الْأَسَى
فَقَدْ فَارَقَ الْأَحْبَابَ مِنْ قَبْلِكَ النَّاسُ

وَلَهُ :

تَوَهَّمَهُ قَلْبِي فَأَوْحَى ضَمِيرُهُ
قَبُولًا فَأَحْكَمْنَا الْهَوَى بِالسَّرَائِرِ(٣)

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا شَبَّتِ الْحَرْبَ بَيْنَنَا
عَلَى السِّلْمِ مِنَّا مُقْلَتَاهُ وَنَاظِرِي(٤)

جَرَحْتُ بِلَحْظِي وَجْنَتَيْهِ فَأَقْصَدَتْ(٥)
لَوَاحِظُهُ قَلْبِي بِأَسْهُمِ ثَائِرِ

وَلَهُ :

سَقَى اللهُ لَيْلًا بِتُّ فِيهِ مُغَازِلًا غَزَالًا حَكَى لِي وَجْهُهُ طَلْعَةَ الْبَدْرِ

---

(١) يقول : لما هيجوا الرواحل للفراق بكيت وحزنت ، فدل ذلك على غرامي وهيامي وافتضح أمرى (٢) أى لا شدة (٣) توهمه : تخيله وتمثله ، وأوحى الخ : ألهمني ضميره قبولا لحبي ، فأحكمنا إلخ : فوثقنا الحب بالسر المكتوم خشية العزال

(٤) يقول : فلما تقابلنا والتقت عيناه عيناى قامت بيننا الحرب مع المسالمة بيننا

(٥) أى أصابته فقتلته لساعته ، وأسهم ثائر : أراد بها نظراته النافذة الثائرة .

أَصَبْتُ بِهِ مِنْ غِرَّةِ الدَّهْرِ (١) فُرْصَةً
فَبَادَرْتُهَا عِلْماً بِعَاقِبَةِ الدَّهْرِ

وَلَهُ :

أَفْدِي الَّذِي عَارِضَا خَدَّيْهِ لَمْ يَدَعَا
إِذْ أَعْرَضَا جَوْهَراً مِنِّي وَلَا عَرَضَا (٢)
وَلَمْ يَزَلْ مُمْرِضِي تَمْرِيضُ مُقْلَتِهِ
حَتَّى ثَنَانِي عَلَى فَرْشِ الضَّنَى حَرَضَا (٣)
قَالَ الْوُشَاةُ إِلَى كَمْ ذَا الْغَرَامُ بِهِ ؟
فَقُلْتُ حَتَّى أَرَى مِنْ حُسْنِهِ عِوَضَا
قَالُوا فَقَدْ كُنْتَ ذَا صَبْرٍ تَعُوذُ بِهِ
فَقُلْتُ شَرَّدَهُ عَنِّي الْهَوَى فَمَضَى (٤)

وَلَهُ :

إِنْ قَدَّمَ الْحَظُّ قَوْماً مَا لَهُمْ قَدَمٌ
فِي فَضْلِ عِلْمٍ وَلَا حَزْمٍ وَلَا جَلَدِ
فَهَكَذَا الْفَلَكُ الْعُلْوِيُّ أَنْجُمُهُ
تَقَدَّمَ الثَّوْرُ فِيهَا رُتْبَةَ الْأَسَدِ (٥)

---

(١) أي غفلته (٢) عارضا خديه : جانباهما عرضا ، يقول : لم يبق منى شىء بسبب إعراضه عنى (٣) يقول : ولم يزل تمريض عينه وفتورها ممرضا لى حتى أورثنى المرض المعاود والهلاك (٤) أى تعتصم به وتلتجىء إليه ، وشرده : طرده ، وقوله فمضى : أى فذهب صبرى (٥) الثور : برج فى السماء وكذا الأسد ، وتقدم الثور على الأسد فى الفلك سلوى لمن تقدمه من هو أقل منه .

وَلَهُ :

لَمَّا بَدَا يَفْتِنُ الْأَلْبَابَ رُؤْيَتُهُ
أَبْدَيْتُ مِنْ حُبِّهِ مَا كُنْتُ أُخْفِيهِ
وَبَانَ عُذْرِي لِعُذَّالِي فَكُلُّهُمُ
إِلَىَّ مُعْتَذِرٌ مِنْ عَذْلِهِ فِيهِ
لَكِنْ سَكِرْتُ بِرَاحٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ
فَمَا أَفَقْتُ بِغَيْرِ الرَّاحِ مِنْ فِيهِ

قَالَ : وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ بُشْرَانَ إِجَازَةَ هَذَا الْبَيْتِ (١) :

لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ وَجْدِي عَلَيْكَا
وَاشْتِكَائِي شَوْقِي إِلَيْكَ إِلَيْكَا (٢)

فَقَالَ :

وَنُزُولُ الْمَشِيبِ قَبْلَ أَوَانِ الشَّيْـ
ـبِ فِي عَارِضَيَّ مِنْ عَارِضَيْكَا (٣)
وَحَيَاتِي لَدَيْكَ فِي قَبْضَةِ الْأُسْدِ
فَكُنْ حَافِظاً حَيَاتِي لَدَيْكَا
وَعَلَيْكَ اعْتَمَدْتُ فِي حِفْظِ عَهْدِي
فَارْعَ لِي حُرْمَةَ اعْتِمَادِي عَلَيْكَا

(١) الاجازة فى الشعر : أن يزيد الشاعر إلى كلام غيره بعد فراغه منه (٢) إليك الأولى متعلقة بشوقى ، والثانية متعلقة باشتكائى (٣) فى عارضى متعلق بنزول ، وقوله من عارضيكا : أى من تأثير عارضيك أى خديك ، متعلق بمحذوف خبر لنزول .

نَاظِرِي نَاظِرٌ إِلَى جَنَّةٍ مِنْـ
ـكَ وَقَلْبِي فِي النَّارِ مِنْ نَاظِرَيْكَا (١)

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ خَمِيسٍ الْحَوْزِيِّ قَالَ: قَالَ قَاضِي الْقُضَاةِ أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ قَاضِي الْبَصْرَةِ قَالَ: اجْتَمَعْتُ مَعَ أَبِي غَالِبِ بْنِ بِشْرَانَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِوَاسِطَ فَسَأَلْتُهُ أَوَّلًا عَنْ سَبَبِ تَجَنُّبِهِ الِانْتِسَابَ إِلَى ابْنِ بِشْرَانَ وَهُوَ بِهِ مَشْهُورٌ فَقَالَ: هُوَ جَدِّي لِأُمِّي، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ ابْنِ بِشْرَانَ الْمُحَدِّثِ الَّذِي كَانَ بِبَغْدَادَ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ: مَوْلِدِي فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سِلَفَةَ: وَسَأَلْتُهُ يَعْنِي خَمِيسَ بْنَ عَلِيٍّ الْحَوْزِيَّ أَبَا الْكَرَمِ عَنْ أَبِي غَالِبٍ النَّحْوِيِّ فَقَالَ: هُوَ مُحَمَّدُ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ يُعْرَفُ بِابْنِ الْخَالَةِ أَصْلُهُ مِنْ نَهْرِ سَابِسَ (٢) يُنْسَبُ إِلَى خَالِهِ ابْنِ بِشْرَانَ وَكَانَ أَحَدَ الْأَعْيَانِ، قَدِمَ وَاسِطَ فَجَالَسَ ابْنَ الْجَلَّابِ وَابْنَ دِينَارٍ وَتَخَصَّصَ بِابْنِ كَرْوَانَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ وَلَازَمَ حَلْقَةَ أَبِي إِسْحَاقَ الرِّفَاعِيِّ صَاحِبِ السِّيرَافِيِّ وَكَانَ يَقُولُ: قَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ أَلْفَ دِيوَانٍ، وَكَانَ مُكْثِرًا حَسَنَ الْمُحَاضَرَةِ مَلِيحَ الْعَارِضَةِ (٣)

(١) إذ عيونك تثير فى قلبي لهيب الشوق وحرارة الهيام. (٢) فوق واسط بيوم عليه قرى (٣) العارضة: هى ما يبدو عند الضحك والبيان والسن.

إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَحَدٌ بِوَاسِطَ وَلَمْ يَبْرَعْ بِهِ أَحَدٌ فِي ٱلْأَدَبِ، وَكَانَ جَيِّدَ الشِّعْرِ مَعَ ذَلِكَ، رَأَيْنَا فِي كُتُبِهِ بَعْدَهُ خُطُوطَ أَشْيَاخٍ عِدَّةٍ بِكُتُبٍ كَثِيرَةٍ فِي ٱلْأَدَبِ وَغَيْرِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُعْتَزِلِيًّا وَشَهِدَ عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ قَاضِي وَاسِطَ فِي آخِرِ شَوْطِهِ (١) وَذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ. وَمِنْ شِعْرِهِ فِي أَمْرَدَ الْتَحَى (٢):

قَالُوا الْتَحَى مَنْ قَدْ بَرَاكَ صُدُودُهُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ عَنْكَ يُفَرَّجُ (٣)
فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنِّي تَعَشَّقْتُ رَوْضَةً
بِهَا نَرْجِسٌ غَضٌّ وَوَرْدٌ مُضَرَّجُ (٤)
وَقَدْ زَادَ فِيهَا بَعْدَ ذَاكَ بَنَفْسَجٌ
أَأَتْرُكُهَا إِذْ زَادَ فِيهَا بَنَفْسَجٌ؟

وَلَهُ

طَلَبْتُ صَدِيقًا فِي الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
فَأَعْيَا طِلَابِي أَنْ أُصِيبَ صَدِيقَا (٥)
بَلَى مَنْ تَسَمَّى بِالصَّدِيقِ مَجَازَةً (٦)
وَلَمْ يَكُ فِي حِفْظِ الْوِدَادِ صَدُوقَا

(١) أي فى آخر حياته (٢) أى بدت لحيته ونبتت (٣) أى يكشف ما نزل من الغم (٤) غض: طرى، ورد مضرج: محمر كأنما ضرج بالدم (٥) فأعيا: أعجز، وفاعله المصدر المنسبك من أن أصيب صديقا، وطلابى مفعول به بمعنى ما أطلبه وهو فى الأصل مصدر طالبه (٦) أى على جهة المجاز دون الحقيقة.

وَطَلَّقْتُ وُدَّ الْعَالَمِينَ صَرِيمَةً
وَأَصْبَحْتُ مِنْ أَسْرِ الْحِفَاظِ طَلِيقَا (١)

وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ قَوْلِهِ فِي الشَّيْبِ :

وَقَائِلَةٍ إِذْ رَاعَهَا شَيْبُ مَفْرِقِي
وَفَوْدَيَّ مَا هَذَا جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَا ؟
تُرَاهُ الَّذِي خُبِّرْتَ قِدْماً بِأَنَّهُ
يُصَيِّرُ أَهْلَ الْوُدِّ فِي صُورَةِ الْعِدَا ؟
لَقَدْ رَاعَنِي حَتَّى تَخَيَّلْتُ أَنَّهُ
وَحَاشَاكَ مِمَّا قُلْتُهُ حَادِثُ الرَّدَى
فَقُلْتُ لَهَا بَلْ رَوْضَةٌ غَاضَ مَاؤُهَا
وَنَبْتٌ أَنِيقٌ حَالَ إِذْ بَلَغَ الْمَدَى (٢)
وَإِنْ عِشْتِ لَاقَيْتِ الَّذِي قَدْ لَقِيتُهُ
وَأَيْقَنْتِ أَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِ أَوْحَدَا
وَكُلُّ امْرِئٍ إِنْ عَاشَ لِلشَّيْبِ عُرْضَةٌ
وَإِنْ عَفَّ عَنْهُ الْيَوْمَ جَازَ بِهِ غَدَا

قَالَ : وَكَانَ لِابْنِ بُشْرَانَ كُتُبٌ حَسَنَةٌ كَثِيرَةٌ وَقَفَهَا عَلَى

(١) صريمة : قطيعة ، ومن أسر الحفاظ : أى من قيد المحافظة على ودهم ، وطليقا : مطلقا لايقيدنى شيء (٢) غاض ماؤها : جف ونضب ، ونبت أنيق : حسن معجب ، وحال : تحول وتغير ، والمدى : الغاية والنهاية .

مَشْهَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَذَهَبَتْ عَلَى طُولِ الْمَدَى. وَسُئِلَ ابْنُ بِشْرَانَ عَنْ مُقَدِّمَةِ الْعَسْكَرِ وَمُقَدِّمَةِ الْكِتَابِ فَقَالَ: أَمَّا مُقَدِّمَةُ الْعَسْكَرِ فَلَا خِلَافَ فِيهِ أَنَّهُ بِكَسْرِ الدَّالِ، وَأَمَّا مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ فَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ، وَالْوَجْهُ حَمْلُهُ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْعَسْكَرِ.

وَلَهُ:

قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِي مَا فِي وَزَارَتِهِ
لِمَنْ يَلُوذُ بِهِ ظِلٌّ وَلَا شَرَفُ (١)
حَتَّامَ وَيْلِي أَنَا وَقْفٌ عَلَيْكَ وَلِي
إِلَى سِوَاكَ مِنَ الْأَمْجَادِ مُنْصَرَفُ (٢)؟
كَأَنَّنِي فَرَسُ الشِّطْرَنْجِ لَيْسَ لَهُ
فِي ظِلِّ صَاحِبِهِ مَاءٌ وَلَا عَلَفُ

﴿ ٧٢ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

محمد بن أحمد البارودى

ابْنِ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ الْبَارُودِيُّ النَّحْوِيُّ أَبُو يَعْقُوبَ. قَالَ أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْزُوقٍ الْأَنْمَاطِيُّ الْمِصْرِيُّ: مَاتَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاء

---

(١) أى حمى يحميه ولا تشريف يناله (٢) حتام: مركبة من حتى الغائية وما الاستفهامية، أى إلى أى شىء، وويلى: أى عذابى، وأنا وقف عليك الخ: أى موقوف على خدمتك ولى انصراف إلى غيرك من الأمجاد جمع ماجد: وهو ذو المجد والحسن الخلق السمح.

(*) ترجم له فى بغية الوعاة

لِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

﴿ ٧٣ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ * ﴾

محمد بن أحمد الصفار

أَبُو بَكْرٍ ٱلْأَدِيبُ ٱلْأَصْبَهَانِيُّ، ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ٱبْنِ مَنْدَةَ فَقَالَ: كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى [1] الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَ يَعِظُ النَّاسَ مُدَّةً ثُمَّ ٱشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ إِلَى أَنْ مَاتَ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا بَارِعًا فِي ٱلْأَدَبِ حَسَنَ الْخُلُقِ مَائِلًا إِلَى الْخَيْرَاتِ. مَاتَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

﴿ ٧٤ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْمُورِيُّ الْبَيْهَقِيُّ الْأَدِيبُ * ﴾

محمد بن أحمد البيهقى

الْفَيْلَسُوفُ، مَاتَ مَقْتُولًا فِي شُهُورِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، كَذَا ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ ٱلْوِشَاحِ وَقَالَ: كَانَ مِنْ عِلْيَةِ الْحُكَمَاءِ وَٱلْأَئِمَّةِ، وَقَدْ أَلْقَتِ الْعُلُومُ إِلَيْهِ أَطْرَافَ ٱلْأَزِمَّةِ [2]، وَٱتَّفَقَ أَنَّهُ ٱنْتَقَلَ إِلَى أَصْبَهَانَ فِي خِدْمَةِ تَاجِ الْمُلْكِ ٱلَّذِي كَانَ وَزِيرًا بَعْدَ نِظَامِ الْمُلْكِ، وَكَانَ

(١) جاء بهامش الأصل: « لعله سقط أهل أوادور » ولا داعية إلى ذلك، فقد يفسد المراد وهو التحدث لا الحديث بمعنى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) يريد أن يقول: إنه أمسك بأعنة العلوم فانقادت له وتمكن منها

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد ج أول

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ٢

قَدْ نَظَرَ فِي زَائِرْجَةِ (١) طَالِعَهُ فَرَأَى مِنَ التَّسْيِيرَاتِ إِلَى الْقَوَاطِعِ وَشُعَاعِ النُّحُوسِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ، فَأَغْلَقَ بَابَ دَارِهِ عَلَيْهِ فَأُخْرِجَ وَقُتِلَ وَأُحْرِقَ عَلَى سَبِيلِ الْغَلَطِ. قَضَاءُ اللهِ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ. وَمِنْ مَنْظُومِهِ:

دَعَاكَ الرَّبِيعُ وَأَيَّامُهُ أَلَا فَاسْتَمِعْ قَوْلَ دَاعٍ نَصُوحْ
يَقُولُ اشْرَبِ الرَّاحَ وَرْدِيَّةً فَفِي الرَّاحِ يَا صَاحِ رَوْحٌ وَرُوحْ (٢)
وَغَنَّى الْبَلَابِلُ عِنْدَ الصَّبَاحِ لِأَهْلِ الشَّرَابِ: الصَّبُوحَ (٣) الصَّبُوحْ

قَالَ: وَمِنْ تَصَانِيفِهِ: كِتَابٌ فِي التَّصْرِيفِ مُجَدْوَلٌ، كِتَابٌ فِي النَّحْوِ، كِتَابٌ فِي الْمَخْرُوطَاتِ وَالْهَنْدَسَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

﴿ ٧٥ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ مَنْصُورِ * ﴾

محمد بن أحمد الدقاق

ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّقَّاقُ، أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَاضِبَةِ الْحَافِظُ الْعَالِمُ، مَاتَ فِيمَا نَقَلْتُ مِنَ الْمُذَيَّلِ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ

(١) أي زيج: وهو كتاب تعرف به أحوال الكواكب ويؤخذ منه التقويم. والطالع عند أصحاب الفأل: مايتفاءل به من السعد والنحس بطلوع الكواكب
(٢) روح: راحة، والروح: مابه الحياة (٣) الصبوح الصبوح. منصوبان على الاغراء: أي اشربوا الصبوح وهو شرب الغداة
(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته هذه

السَّمْعَانِيُّ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْأَجَمَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِبَابِ أَبْرَزَ. قَالَ أَبُو سَعْدٍ: وَكَانَ حَافِظًا فَهِمًا دَرَسَ الْقُرْآنَ وَتَفَقَّهَ زَمَانًا وَقَرَأَ الْحَدِيثَ فَأَكْثَرَ، وَكَانَ مُفِيدَ بَغْدَادَ وَالْمُشَارَ إِلَيْهِ فِي الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ وَالنَّقْلِ الْمُسْتَقِيمِ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ صَالِحًا وَرِعًا دَيِّنًا خَيِّرًا سَمِعَ بِمَكَّةَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَأَكْثَرَ بِبَغْدَادَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ ابْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ، وَأَصْحَابِ أَبِي طَاهِرٍ الْمُخَلِّصِ، وَأَبِي حَفْصٍ الْكَتَّانِيِّ، وَعِيسَى بْنِ عَلِيٍّ الْوَزِيرِ وَطَبَقَتِهِمْ. وَأَدْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَبْلَ وَقْتِ الرِّوَايَةِ، سَمِعَ مِنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَشَايِخِنَا وَسَمِعُوا بِقِرَاءَتِهِ وَإِفَادَتِهِ الْكَثِيرَ، وَرَأَيْتُهُمْ مُجْمِعِينَ عَلَى الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالْمَدْحِ لَهُ:

وَالنَّاسُ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَمْدَحُوا رَجُلًا
حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانِ

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَلَاءِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْحَافِظَ[1]: ذَكَرَ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الدَّقَّاقَ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الْخَاضِبَةِ يَقُولُ: لَمَّا كَانَتْ سَنَةُ الْغَرَقِ[2] وَقَعَتْ دَارِي عَلَى قُمَاشِي

(١) بالهامش « يعني يقول » (٢) بالهامش « يعني سنة ست وستين وأربعمائة »

وَكُتُبِي وَكَانَ لِي عَائِلَةٌ : الْوَالِدَةُ وَالزَّوْجَةُ وَالْبِنْتُ ، فَكُنْتُ أُورِّقُ النَّاسَ (١) وَأُنْفِقُ عَلَى الْأَهْلِ ، فَأَعْرِفُ أَنِّي كَتَبْتُ صَحِيحَ مُسْلِمٍ فِي تِلْكَ السَّنَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ ، وَمُنَادٍ يُنَادِي: أَيْنَ ابْنُ الْخَاضِبَةِ ، فَأُحْضِرْتُ فَقِيلَ لِي : ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَلَمَّا دَخَلْتُ الْبَابَ وَصِرْتُ مِنْ دَاخِلٍ اسْتَلْقَيْتُ عَلَى قَفَايَ وَوَضَعْتُ إِحْدَى رِجْلَيَّ عَلَى الْأُخْرَى وَقُلْتُ : آهْ ، اسْتَرَحْتُ وَاللَّهِ مِنَ النَّسْخِ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : وَسَمِعْتُ أَبَا الْمَنَاقِبِ مُحَمَّدَ بْنَ حَمْزَةَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَلَوِيَّ بِهَمَذَانَ مُذَاكَرَةً يَقُولُ : ذَكَرَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْخَاضِبَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي قَاعِداً يَنْسَخُ شَيْئاً مِنَ الْحَدِيثِ بَعْدَ أَنْ مَضَى قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : وَكُنْتُ ضَيِّقَ الْيَدِ فَخَرَجَتْ فَأْرَةٌ كَبِيرَةٌ وَجَعَلَتْ تَعْدُو فِي الْبَيْتِ وَإِذَا بَعْدَ سَاعَةٍ قَدْ خَرَجَتْ أُخْرَى وَجَعَلَا يَلْعَبَانِ بَيْنَ يَدَيَّ وَيَتَقَافَزَانِ إِلَى أَنْ دَنَوَا مِنْ ضَوْءِ السِّرَاجِ ، وَتَقَدَّمَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَيَّ وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيَّ طَاسَةٌ فَأَكْبَبْتُهَا عَلَيْهَا (٢) ، فَجَرَى صَاحِبُهَا (٣) فَدَخَلَ سَرَبَهُ ، وَإِذَا بَعْدَ سَاعَةٍ قَدْ خَرَجَ وَفِي فِيهِ دِينَارٌ صَحِيحٌ وَتَرَكَهُ

(١) أى أكتب لهم وأنسخ (٢) أى أطبقتها فوقها (٣) بالأصل « بجاءت صاحبتها » وهو لا يتفق مع السياق بعد ، وقد جاء بهامش الأصل هنا « الضمائر الواردة بعد ذلك كلها بالتذكير خلافا لما يقتضيه السياق المتقدم ، ولعل الأصل كان فيه : « ودخل صاحبها سربه » والأقرب ما أصلحنا به وهو « فجرى صاحبها » .

بَيْنَ يَدَيَّ فَنظَرْتُ إِلَيْهِ وَسَكَتُّ وَاشْتَغَلْتُ بِالنَّسْخِ وَمَكَثَ سَاعَةً يَنظُرُ إِلَيَّ فَرَجَعَ وَجَاءَ بِدِينَارٍ آخَرَ ، وَمَكَثَ سَاعَةً أُخْرَى وَأَنَا سَاكِتٌ أَنْظُرُ وَأَنسَخُ ، فَكَانَ يَمْضِي وَيَجِيءُ إِلَى أَنْ جَاءَ بِأَرْبَعَةِ دَنَانِيرَ أَوْ خَمْسَةٍ « الشَّكُّ مِنِّي » وَقَعَدَ زَمَانًا طَوِيلًا أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ نَوْبَةٍ ، وَرَجَعَ وَدَخَلَ سَرَبَهُ وَخَرَجَ وَإِذَا فِي فِيهِ جُلَيْدَةٌ كَانَتْ فِيهَا الدَّنَانِيرُ وَتَرَكَهَا فَوْقَ الدَّنَانِيرِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مَا بَقِيَ مَعَهُ شَيْءٌ ، فَرَفَعْتُ الطَّاسَةَ فَقَفَزَا فَدَخَلَا الْبَيْتَ وَأَخَذْتُ الدَّنَانِيرَ وَأَنفَقْتُهَا فِي مُهِمٍّ لِي ، وَكَانَ فِي كُلِّ دِينَارٍ دِينَارٌ وَرُبْعٌ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : حَكَى أَبُو الْمَنَاقِبِ الْعَلَوِيُّ هَذَا أَوْ مَعْنَاهُ ، فَإِنِّي كَتَبْتُ مِنْ حِفْظِي وَالْعُهْدَةُ عَلَيْهِ فِيمَا حَكَى وَرَوَى . فَإِنِّي ذَاكَرْتُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِدِمَشْقَ فَنَسَبَهَا إِلَى غَيْرِ ابْنِ الْخَاضِبَةِ وَاللهُ أَعْلَمُ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ نَاصِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ السَّلَامِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ الْخَاضِبَةِ يَحْكِي هَذِهِ الْحِكَايَةَ عَنْ مُؤَدِّبِهِ أَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الدَّلْوِ ، كَانَ يَسْكُنُ بِنَهْرِ طَابَقَ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا . وَحَكَى عَنْهُ حِكَايَاتٍ أُخَرَ أَيْضًا فِي إِجَابَةِ الدُّعَاءِ ، وَلَمْ يَحْكِهَا ابْنُ الْخَاضِبَةِ عَنْ

نَفْسِهِ، فَذَهَبَتْ[1] عَلَى أَبِي الْمَنَاقِبِ وَلَمْ يَكُنْ ضَابِطًا، كَانَ مُتَسَائِلًا فِي الرِّوَايَةِ.

قَالَ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ: وَهَذِهِ حِكَايَةٌ عَلَى مَا يُرَى مِنَ الِاسْتِحَالَةِ، وَقَدْ أَوْرَدْتُهَا أَنَا لِثِقَةِ مُورِدِهَا وَتَحَرِّيهِ[2] فِي الرِّوَايَةِ، فَإِنْ صَحَّتْ فَقَدْ فُزْتَ بِحَظٍّ مِنَ الْعَجَبِ، وَإِلَّا فَاجْعَلْهَا كَالسَّمَرِ تَسْتَمْتِعُ بِهِ.

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: وَأَنْشَدَنِي أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَنَوِيُّ، أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الدَّقَّاقُ، أَنْشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُلَيَّةَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ:

كَتَبْتُ إِلَيْكَ إِلَيَّ الْكِتَابْ ... وَأَوْدَعْتُهُ مِنْكَ حُسْنَ الْخِطَابْ

لِتَقْرَأَهُ أَنْتَ لَا بَلْ أَنَا ... وَيَنْفُذَ مِنِّي إِلَيَّ الْجَوَابْ

قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ: إِنَّمَا ذَكَرْتُ ابْنَ الْخَاضِبَةِ فِي كِتَابِي هَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّنِ اشْتَهَرَ بِالْأَدَبِ لِأَشْيَاءَ مِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ قَارِئًا وَرَّاقًا، وَلَهُ حِكَايَاتٌ مُمْتِعَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعَارِي مِنَ الْأَدَبِ بِالْكُلِّيَّةِ.

٧٦ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَامِدٍ الْكَرْكَانْجِيُّ[3] *

محمد بن أحمد الكركانجى

أَبُو نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، صَاحِبُ أَبِي الْحُسَيْنِ

(١) بالأصل «فذهب» تحريف كما نبه بهامشه (٢) أى طلبه الأحرى والأحق والأولى (٣) نسبة إلى كركانج: اسم لقصبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمى

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته هذه

الدَّهَّانِ . مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ فِي الْمُذَيَّلِ عَنِ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُرْكَانِجِيِّ قَالَ : تُوُفِّيَ الإِمَامُ الْوَالِدُ فِي ثَانِي عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ نَيِّفٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَمَوْلِدُهُ فِي حُدُودِ سَنَةِ تِسْعِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ بِمَرْوَ . قَالَ : وَكَانَ إِمَاماً فَاضِلاً فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ صَاحِبَ التَّصَانِيفِ الْحَسَنَةِ فِيهَا ، مِثْلُ كِتَابِ الْمُعَوَّلِ ، وَكِتَابِ التَّذْكِرَةِ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . سَافَرَ الْكَثِيرَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ وَالْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَالسَّوَاحِلِ فِي طَلَبِ عِلْمِ الْقُرْآنِ وَالْقِرَاءَةِ عَلَى الْمَشَايِخِ إِلَى أَنْ صَارَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ وَفَرِيدَ دَهْرِهِ فِي فَنِّهِ ، وَكَانَ مَعَ فَضْلِهِ زَاهِداً وَرِعاً مُتَدَيِّناً . قَالَ : حَكَى لِي بَعْضُ الْمَشَايِخِ أَنَّ أَبَا نَصْرٍ الْمُقْرِيءَ الْمَرْوَزِيَّ قَالَ : غَرِقْتُ نَوْبَةً فِي الْبَحْرِ وَانْكَسَرَ الْمَرْكَبُ ، فَكُنْتُ أَخُوضُ فِي الْمَاءِ وَتَلْعَبُ بِيَ الْأَمْوَاجُ ، فَنَظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ وَقَدْ زَالَتْ وَدَخَلَ وَقْتُ الظُّهْرِ ، فَغُصْتُ فِي الْمَاءِ وَنَوَيْتُ أَدَاءَ فَرْضِ الظُّهْرِ وَأَنَا أَنْزِلُ فِي الْمَاءِ ، وَشَرَعْتُ فِي الصَّلاةِ عَلَى حَسَبِ الْوَقْتِ ، فَخَلَّصَنِي اللهُ تَعَالَى بِبَرَكَةِ ذَلِكَ . وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ : مِنْهُمْ بِمَرْوَ عَلَى أُسْتَاذِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّهَّانِ الْمُقْرِيءِ ، وَبِنَيْسَابُورَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَبَّازِيِّ ،

وَأَبِي عُثْمَانَ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُعَدَّلِ ، وَبِبَغْدَادَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ الْحَمَامِيِّ ، وَذَكَرَ غَيْرُ هَؤُلَاء قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْمُقْرِئَ بِسَرْخَسَ يَقُولُ : سَمِعْتُ أُسْتَاذِي أَبَا نَصْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقْرِئَ الْكَرْكَانْجِيَّ بِجِيرَنْجَ (١) يَسْأَلُ وَيَقُولُ : أَيْنَ فِي الْقُرْآنِ كَلِمَةٌ مُتَّصِلَةٌ عَشَرَةُ أَحْرُفٍ ؟ فَأُفْحِمْنَا فَقَالَ : « لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ » ثُمَّ قَالَ : فَأَيْنَ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ بَيْنَ سَبْعِ (٢) كَلِمَاتٍ ثَمَانُ نُونَاتٍ ؟ فَلَمْ نُحِرْ جَوَابًا فَقَالَ : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ » .

وَذَكَرَ السَّمْعَانِيُّ بِإِسْنَادٍ آخَرَ أَنَّ أَبَا نَصْرٍ الْكَرْكَانْجِيَّ قَالَ : نِصْفُ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا » النُّونُ وَالْكَافُ مِنَ النِّصْفِ الْأَوَّلِ ، وَالرَّاءُ وَالْأَلِفُ مِنَ النِّصْفِ الثَّانِي . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْمُقْرِئَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْحَدَّادَ بِسَرْخَسَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْمُقْرِئَ أَبَا نَصْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْكَرْكَانْجِيَّ بِجِيرَنْجَ يَقُولُ : أَرَدْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى بَعْضِ الْقُرَّاءِ بِالشَّامِ بِرِوَايَةٍ وَقَعَتْ لَهُ عَالِيَةٍ فَامْتَنَعَ عَلَيَّ

(١) بليدة من نواحي مرو على نهرها (٢) كانت بالأصل أربع كلمات والصواب ما ذكرنا كما هو عد الآية المستشهد بها

ثُمَّ قَالَ لِي : تقرأُ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ عشراً وتَدْفعُ إِلَيَّ مِثقَالًا مِنَ الفِضَّةِ ، فقبلتُ ذَلِكَ مِنهُ شئتُ أَوْ أَبيتُ. قَالَ : فلمَّا وَصلتُ إِلَى المُفَصّلِ (١) ، أَذِنَ لِي كُلَّ يَوْمٍ فِي قِرَاءَةِ سُورَةٍ كَامِلَةٍ ، وَكُنْتُ أُرْسِلُ غِلْمَانِي فِي التِّجَارَةِ إِلَى البِلَادِ ، وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ أَوْ سَنَةً حَتَّى خَتَمْتُ ، وَاتَّفَقَ أَنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ خِلَافاً مِنَ جَوْدَةِ قِرَاءَتِي ، فَلَمَّا قَرُبَ أَنْ أَخْتِمَ الكِتَابَ جَمَعَ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ قَرَءُوا عَلَيْهِ فِي البِلَادِ القَرِيبَةِ مِنْهُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْمِلَ إِلَيَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَشْتَكَةً (٢) قِيمَتُهَا دِينَارٌ أَحْمَرُ ، وَفِيهَا مِنْ دِينَارَيْنِ إِلَى خَمْسَةٍ وَقَالَ لَهُمُ المُقْرِئُ : اعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الشَّابَّ قَرَأَ عَلَيَّ الرِّوَايَةَ الفُلَانِيَّةَ وَلَمْ أَحْتَجْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْهِ ، وَوَزَنَ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْقَالًا مِنَ الفِضَّةِ وَأَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ حِرْصَهُ فِي القِرَاءَةِ مَعَ الجَوْدَةِ. وَرَدَّ عَلَيَّ مَا كَانَ أَخَذَهُ مِنِّي وَدَفَعَ إِلَيَّ كُلَّ مَا حَمَلَهُ أَصْحَابُهُ مِنَ الشَّشَاتِكِ وَالذَّهَبِ فَامْتَنَعْتُ ، فَأَظْهَرَ الكَرَاهِيَةَ حَتَّى أَخَذْتُ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ وَخَرَجْتُ مِنْ تِلْكَ البَلْدَةِ

---

(١) المفصل من القرآن : من سورة الحجرات إلى آخره فى الأصح ، وقيل غير ذلك ، وسمى بذلك لكثرة الفصول فى سوره أو لقلة المنسوخ فيه (٢) جاء بهامش الأصل « وردت هذه الكلمة فى عيون الأنباء » ج ١ : ٢١٧ « وأخرج من ششتكة فى كمه دواء » والمعنى « كيس »

﴿ ٧٧ – مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الأَبِيوَرْدِيُّ الْكُوفَنِيُّ (١) * ﴾

محمد بن أحمد الابيوردى

أَحَدُ قُرَّاءِ أَبِيوَرْدَ. هُوَ أَبُو الْمُظَفَّرِ (٢) مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْحَسَنِ أَبِي الْفِتْيَانِ بْنِ أَبِي مَرْفُوعَةَ مَنْصُورِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَصْغَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ عُثْمَانَ بْنِ عَنْبَسَةَ بْنِ (٣) عُتْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَنْبَسَةَ (٤) بْنِ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. نَقَلْتُ هَذَا النَّسَبَ مِنْ تَارِيخٍ جَمَعَهُ مَنُوجِهْرُ بْنُ أَسْفَرْسِيَانَ بْنِ مَنُوجِهْرَ، أَبْتَدَأَهُ فِيمَا ذَكَرَ لِي فِي أَوَّلِهِ مِنْ بَعْدِ مَا ذَكَرَهُ الْوَزِيرُ أَبُو شُجَاعٍ فَقَالَ فِيهِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَبِيوَرْدِيِّ: حُكِيَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَبِيوَرْدَ وَلَمْ يُعْرَفْ لَهُ هَذَا النَّسَبُ، وَأَنَّهُ كَانَ بِبَغْدَادَ فِي خِدْمَةِ مُؤَيَّدِ الْمُلْكِ أَبْنِ نِظَامِ الْمُلْكِ، فَلَمَّا عَادَى مُؤَيَّدُ الْمُلْكِ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ بْنَ مَنُوجِهْرَ أَلْزَمَهُ أَنْ يَهْجُوَهُ فَفَعَلَ، فَسَعَى عَمِيدُ الدَّوْلَةِ إِلَى الْخَلِيفَةِ بِأَنَّهُ قَدْ هَجَاكَ وَمَدَحَ صَاحِبَ مِصْرَ، فَأُبِيحَ دَمُهُ فَهَرَبَ إِلَى هَمَذَانَ

---

(١) أبيورد: مدينة بخراسان بين سرخس ونسا وبيئة رديئة الماء يكثر فيها خروج العرق، وكوفن: قرية من قراها على ستة فراسخ منها (٢) بالأصل «المظر» تحريف.

(٣) سقطت كلمة ابن هذه من الأصل فأعدناها إليه (٤) كانت فى الأصل «عتبة» خطأ والصواب عنبسة كما أصلحنا وكما يتضح من بيته فى رثاء الحسين ومن حديث المقدسى عنه، وكلاهما فى الترجمة بعد.

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى هذه

وَاخْتَلَقَ هَذَا النَّسَبَ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ مَا قُرِفَ بِهِ مِنْ مَدْحِ صَاحِبِ مِصْرَ ، وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى كُتُبِهِ « الْمُعَاوِىّ » وَكَانَ فَاضِلًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْعُلُومِ الْأَدَبِيَّةِ نَسَّابَةً لَيْسَ مِثْلُهُ ، مُتَكَبِّراً عَظِيماً . وَسَمِعَ سُنْقُرُ كَفْجَكُ بِخَبَرِهِ فَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهُ طُغْرَائِيَّ الْمَلِكِ أَحْمَدَ فَمَاتَ أَحْمَدُ فَرَجَعَ إِلَى أَصْفَهَانَ بِحَالٍ سَيِّئَةٍ ، وَبَقِيَ سِنِينَ يُعَلِّمُ أَوْلَادَ زَيْنِ الْمُلْكِ بُرْسُقَ ثُمَّ شَرَحَ سُنْقُرُ الْكَفْجَكُ لِلسُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ ذَلِكَ وَأَعْطَاهُ أَشْرَافَ الْمَمْلَكَةِ (١) ، وَكَانَ يَدْخُلُ مَعَ الْخَطِيرِ وَأَبِي إِسْمَاعِيلَ وَالْمُعِينِ وَشَرَفِ الدِّينِ، فَتُوُفِّيَ فَجْأَةً بِأَصْفَهَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ وَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ مَنْدَةَ . وَيُقَالُ : بَلْ سَقَاهُ الْخَطِيرُ وَدُفِنَ بِبَابِ دَبْرَةَ (٢) ، وَكَانَ كَبِيرَ النَّفْسِ عَظِيمَ الْهِمَّةِ ، لَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا شَيْئًا قَطُّ مَعَ الْحَاجَةِ وَالْمُضَايَقَةِ ، وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي الصَّلَاةِ « اللَّهُمَّ مَلِّكْنِي مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا » وَرَثَى الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَصِيدَةٍ قَالَ فِيهَا وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ :

تَجَدِّى وَهْوَ عَنْبَسَةُ بْنُ صَخْرٍ ... بَرِىءٌ مِنْ يَزِيدَ وَمِنْ زِيَادِ

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : قَالَ شِيرَوَيْهِ : سَمِعَ الْأَبِيوَرْدِيُّ إِسْمَاعِيلَ ابْنَ مَسْعَدَةَ الْجُرْجَانِيَّ ، وَعَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ (٣) مُحَمَّدِ بْنِ الشَّهِيدِ،

(١) يريد الولاية على أشرافها كما سيأتى بعد (٢) بهامش الأصل « كذا بالأصل »
(٣) بهامش الأصل « سقط ابن فذكرناه » .

وَأَبَا بَكْرِ بْنَ خَلَفٍ الشِّيرَازِيَّ حَدِيثاً وَاحِداً ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ ٱبْنَ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيَّ وَعَبْدَ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيَّ النَّحْوِيَّ .

قَالَ ٱبْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ : عَنْبَسَةُ الْأَصْغَرُ بْنُ عُتْبَةَ الْأَشْرَافِ ٱبْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَنْبَسَةَ الْأَكْبَرِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ : وَمُعَاوِيَةُ الْأَصْغَرُ هُوَ الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ الْأَبِيوَرْدِيُّ ، وَمُعَاوِيَةُ أَوَّلُ مَنْ تَدَيَّرَ كُوفَنَ [١] وَهِيَ قَصَبَةٌ [٢] بَيْنَ نَسَا وَأَبِيوَرْدَ ، وَنَقَلَهُ إِلَيْهَا حَبَّانُ بْنُ حَكِيمٍ الْعَابِدِيُّ . وَكَتَبَ مَرَّةً قِصَّةً إِلَى الْخَلِيفَةِ وَكَتَبَ عَلَى رَأْسِهَا الْخَادِمُ الْمُعَاوِيُّ ، يَعْنِي مُعَاوِيَةَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ لَا مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، فَكَرِهَ الْخَلِيفَةُ النِّسْبَةَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَٱسْتَبْشَعَهَا ، فَأَمَرَ بِكَشْطِ الْمِيمِ وَرَدِّ الْقِصَّةِ ، فَبَقِيَتِ الْخَادِمُ الْعَاوِيُّ .

وَحَدَّثَ السَّمْعَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ : كَانَ السُّلْطَانُ نَازِلًا عَلَى بَابِ هَمَذَانَ فَرَأَيْتُ الْأَدِيبَ الْأَبِيوَرْدِيَّ رَاجِعاً مِنْ عِنْدِهِمْ فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ ٱرْتِجَالًا :

رَكِبْتُ طِرْفِي فَأَذْرَى دَمْعَهُ أَسَفاً
عِنْدَ ٱنْصِرَافِي مِنْهُمْ مُضْمِرَ الْيَاسِ
وَقَالَ حَتَّامَ تُؤْذِينِي فَإِنْ سَنَحَتْ
جَوَائِحٌ [٣] لَكَ فَارْكَبْنِي إِلَى النَّاسِ ؟

(١) اتخذها دارا (٢) أى قرية (٣) سنحت جوائح : جرى فألك باليمن

وَحَدَّثَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ الْعِجْلِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْبَدِيعِ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَبِيوَرْدِيَّ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ مَلِّكْنِي مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا» فَقُلْتُ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الدُّعَاءُ؟ فَكَتَبَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

يُعَيِّرُنِي أَخُو عِجْلٍ إِبَائِي ... عَلَى عُدْمِي وَتِيهِي وَاخْتِيَالِي
وَيَعْلَمُ أَنَّنِي فَرَطٌ[1] لِحَيٍّ ... حَمَوْا خُطَطَ الْمَعَالِي بِالْعَوَالِي
فَلَسْتُ بِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ أُزِرْهَا ... عَلَى نَهَلٍ شَبَا الْأَسَلِ الطِّوَالِ[2]
وَإِنْ بَلَغَ الرِّجَالُ مَدَايَ فِيمَا ... أُحَاوِلُهُ فَلَسْتُ مِنَ الرِّجَالِ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْعِجْلِيُّ: وَكُنْتُ يَوْماً مُتَكَسِّراً فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ فَعَضَدَنِي الْأَبِيوَرْدِيُّ[3] وَعَاوَنَنِي عَلَى الْقِيَامِ ثُمَّ قَالَ: أُمَوِيًّا يَعْضُدُ عِجْلِيًّا كَفَى بِذَلِكَ شَرَفاً. وَقَدْ وَلِيَ الْأَبِيوَرْدِيُّ خَزْنَ خِزَانَةِ دَارِ الْكُتُبِ بِالنِّظَامِيَّةِ الَّتِي بِبَغْدَادَ بَعْدَ الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَسْفَرَايِنِيِّ[4]، وَكَانَتْ وَفَاةُ الْأَسْفَرَايِنِيِّ هَذَا فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ أَبُو يُوسُفَ الْأَسْفَرَايِنِيُّ أَيْضاً شَاعِراً أَدِيباً وَهُوَ الْقَائِلُ فِي بَهَاءِ الدَّوْلَةِ مَنْصُورِ بْنِ مَزْيَدَ صَاحِبِ حِلَّةِ بَنِي مَزْيَدَ:[5]

---

(١) الفرط بالتحريك: المتقدم قومه إلى الماء للواحد والجميع (٢) الحاصن: ذو الحصن والعزة، والنهل: أول الشرب، وشبا: حد، والأسل: الرماح (٣) عضده كنصره وزنا ومعنى وكضربه: قطعه، والأول المعنى (٤) كانت بالأصل الأسفرائنى تحريف (٥) هى مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد.

أَيَاشَجَرَاتِ النِّيـلِ مَنْ يَضْمَنُ الْقِرَى
إِذَا لَمْ يَـكُنْ جَارُ الْفُرَاتِ ابْنَ مَزْيَدِ
إِذَا غَابَ مَنْصُورٌ فَلَا النُّورُ سَاطِعٌ
وَلَا الصُّبْحُ بَسَّامٌ وَلَا النَّجْمُ مُهْتَدِي

وَحَدَّثَ الْعِمَادُ مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِ خَرِيدَةِ الْقَصْرِ : الْأَبِيوَرْدِيُّ تَوَلَّى فِي آخِرِ عُمُرِهِ أَشْرَافَ مَمْلَـكَةِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ مَلِـكْشَاهَ فَسَقَوْهُ السَّمَّ وَهُوَ وَاقِفٌ عِنْـدَ سَرِيرِ السُّلْطَانِ فَخَانَتْهُ رِجْلَاهُ فَسَقَطَ وَحُمِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ :

وَقَفْنَا بِحَيْثُ الْعَدْلُ مَدَّ رُوَاقَهُ
وَخَيَّمَ فِي أَرْجَائِهِ[1] الْجُودُ وَالْبَاسُ
وَفَوْقَ السَّرِيرِ ابْنُ الْمُلُوكِ مُحَمَّدٌ
تَخِرُّ لَهُ مِنْ فَرْطِ هَيْبَتِهِ النَّاسُ
تَخَامَرَنِي مَا خَانَنِي قَدَمِي لَهُ
وَإِنْ رَدَّ عَنِّي نَفْرَةَ الْجَأْشِ إِينَاسُ[2]
وَذَاكَ مَقَامٌ لَا نُوَفِّيهِ حَقَّهُ
إِذَا لَمْ يَنُبْ فِيهِ عَنِ الْقَدَمِ الرَّاسُ

(١) الرواق : بيت كالفسطاط ، أو سقف فى مقدم البيت ، وفى أرجائه : فى نواحيه
(٢) تخامرني : فداخلني ، والجأش : رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع ، والايناس : الملاطفة والائتلاف .

لَئِنْ عَثَرَتْ رِجْلِي فَلَيْسَ لِمِقْوَلِي
عِثَارٌ وَكَمْ زَلَّتْ أَفَاضِلُ أَكْيَاسُ(١)

قَالَ العِمَادُ الأَصْبَهَانِيُّ: وَكَانَ — رَحِمَهُ اللهُ — عَفِيفَ الذَّيْلِ(٢) غَيْرَ طَفِيفِ الكَيْلِ(٣)، صَائِمَ النَّهَارِ قَائِمَ اللَّيْلِ، مُتَبَحِّراً فِي الأَدَبِ، خَبِيراً بِعِلْمِ النَّسَبِ، وَأَوْرَدَ لَهُ صَاحِبُ وِشَاحِ الدُّمْيَةِ فِيهِ:

مَنْ أَرْتَجِي وَإِلَى مَنْ يَنْتَهِي أَرَبِي
وَلَمْ أَطَأْ صَهَوَاتِ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ(٤)؟
يَا دَهْرُ هَبْنِيَ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ
مَا ظَلَّ مُنْتَهِساً شَكْوَى مِنَ النُّوَبِ(٥)
تَرَكْتَنِي بَيْنَ أَيْدِي النَّائِبَاتِ لَقًى(٦)
فَلَا عَلَى حَسَبِي تُبْقِي وَلَا نَسَبِي
يُرِيكَ وَجْهِي بَشَاشَاتِ الرِّضَا كَرَماً
وَالصَّدْرُ مُشْتَمِلٌ مِنِّي عَلَى الغَضَبِ

---

(١) مقولى: لسانى لأنه آلة القول، وقوله وكم زلت الخ: أى كثيراً مازلت، فكم خبرية، والأكياس: الظرفاء العقلاء الفطناء، جمع كيس (٢) كناية عن أنه لم يأت الفحشاء (٣) أى عادلا لا يطفف الكيل فلا يأخذ أزيد من حقه، ولا يعطى أقل مما عليه (٤) أربى: حاجتى، وصهوات الخيل: مقاعد الفرسان من ظهورها جمع صهوة، والشهب السبعة: الكواكب الساطعة (٥) منتهسا: متناولا، وما: مصدرية ظرفية، أى مدة أخذه منها وانتيابها له (٦) لقى بالتحريك مصدر بمعنى اسم المفعول: أى ملقياً مطروحا.

إِنْ هَزَّنِي الْيُسْرُ لَمْ أَنْهَضْ عَلَى مَرَحٍ
أَوْ مَسَّنِي الضُّرُّ لَمْ أَجْثِمْ عَلَى الْكُعُبِ (١)
حَسْبُ الْفَتَى مِنْ غِنَاهُ سَدُّ جَوْعَتِهِ
وَكُلُّ مَا يَقْتَنِيهِ نُهْزَةُ الْعَطَبِ (٢)

وَلَهُ :

خَلِيلَيَّ إِنَّ الْحُبَّ مَا تَعْرِفَانِهِ
فَلَا تُنْكِرَا أَنَّ الْحَنِينَ مِنَ الْوَجْدِ
أَحِنُّ وَلِلْأَنْضَاءِ بِالْغَوْرِ حَنَّةٌ
إِذَا ذَكَرَتْ أَوْطَانَهَا بِرُبَا نَجْدِ (٣)

وَلَهُ :

خَطَرَتْ لِذِكْرِكِ يَا أُمَيْمَةُ خَطْرَةٌ
بِالْقَلْبِ تَجْلُبُ عَبْرَةَ الْمُشْتَاقِ
وَتَذُودُ عَنْ قَلْبِي سِوَاكِ كَمَا أَبَى
دَمْعِي جَوَازَ النَّوْمِ بِالْآمَاقِ (٤)

---

(١) المرح : البطر ، ولم أجثم : لم أقع ولم أتلبد بالأرض ، والكعب جمع كعاب جمع كعب : العظم الناشز فوق القدم (٢) النهزة : الفرصة ، والعطب : الهلاك ، والمعنى : كل ما يدخره الانسان من المال فهو عرضة للهلاك (٣) الأنضاء جمع نضو ، وهو المهزول من الابل وغيرها : والغور : ما انحدر من الأرض ، وهو كما قال الأزهرى : تهامة وما يلى اليمن ، وربا نجد : أعاليها (٤) تذود : تدفع ، وجواز النوم : مروره وحلوله ، والآماق : جمع أمق كمأق : وهو طرف العين مما يلى الأنف ، أو هو مقدمها أو مؤخرها .

لَمْ يُبْقِ مِنِّى الْحُبُّ غَيْرَ حُشَاشَةٍ
تَشْكُو الصَّبَابَةَ فَاذْهَبِي بِالْبَاقِي
أَيُبِلُّ مَنْ جَلَبَ السِّقَامَ طَبِيبُهُ
وَيُفِيقُ مَنْ سَحَرَتْهُ عَيْنُ الرَّاقِي[1] ؟؟
إِنْ كَانَ طَرْفُكِ ذَاقَ رِيقَكِ فَالَّذِي
أَلْقَى مِنَ الْمَسْقِيِّ فِعْلُ السَّاقِي[2]
نَفْسِي فِدَاؤُكِ مِنْ ظَلُومٍ أُعْطِيَتْ
رِقَّ الْقُلُوبِ وَطَاعَةَ الْأَحْدَاقِ[3]
فَلِقِلَّةِ الْأَشْبَاهِ فِيمَا أُوتِيَتْ
أَضْحَتْ تَدِلُّ بِكَثْرَةِ الْعُشَّاقِ

وَلَهُ :

عَلَاقَةٌ بِفُؤَادِي أَعْقَبَتْ كَمَدَا
لِنَظْرَةٍ بِمِنًى أَرْسَلْتُهَا عَرَضَا
وَلِلْحَجِيجِ ضَجِيجٌ فِي جَوَانِبِهِ
يَقْضُونَ مَا أَوْجَبَ الرَّحْمَنُ وَافْتَرَضَا

(١) أيبل : أيصح من مرضه وتحسن حاله ، والاستفهام للانكار أى لا يصح ، ويفيق الخ : يصحو ، والراقى : المعوذ الذى ينفث فى عوذته ، يعنى به الساحر ، أى لا يفيق من أصابته عين الساحر (٢) يقول : إن كان بصرك تناول من ريقك فالذى أصابنى من لحظك فعل ريقك ، فأنت الجانية على (٣) يقول : أفديك بنفسى يا ظالمة فيما أعطاك الله من أسر القلوب وامتلاكها وطاعة العيون ، فهلا أحسنت التصرف فيما ملكت ؟

فَأَيقظَ الْقَلْبَ رُعْباً مَا جَنَى نَظَرِى
كَالصقرِ نَدَّاهُ طَلُّ اللَّيْلِ فَانْتَفَضَا (١)
وَقَدْ رَمَتْنِي غَدَاةَ الْخَيْفِ (٢) غَانِيَةٌ
بِنَاظِرٍ إِنْ رَمَى لَمْ يُخْطِئِ الْغَرَضَا
لَمَّا رَأَى صَاحِبِي مَابِي بَكَى جَزَعاً
وَلَمْ يَجِدْ بِمِنًّى عَنْ خُلَّتِي عِوَضَا
وَقَالَ دَعْ يَا فَتَى فِهْرٍ فَقُلْتُ لَهُ
يَا سَعْدُ أَوْدَعَ قَلْبِي طَرْفُهَا مَرَضَا
فَبِتُّ أَشْكُو هَوَاهَا وَهْوَ مُرْتَفِقٌ
يَشُوقُهُ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا إِذَا وَمَضَا (٣)
تَبْدُو لَوَامِعُهُ كَالسَّيْفِ مُخْتَضِباً
شَبَاهُ بِالدَّمِ أَوْ كَالْعِرْقِ إِنْ نَبَضَا (٤)
وَلَمْ يُطِقْ مَا أُعَانِيهِ فَغَادَرَنِى
بَيْنَ النَّقَا وَالْمُصَلَّى (٥) عِنْدَهَا وَمَضَى

(١) ما فاعل ، والصقر : كل طائر يصيد من البزاة والشواهين ، ونداه : بلله ، وانتفض : أى ارتعد واضطرب ، وأيقظ فى الأصل « استيقظ » تحريف .

(٢) يعنى خيف منى وهو ناحية منها (٣) مرتفق : متكىء على مرفقه ، ويشوقه البرق الخ : يهيجه البرق النجدى إذا لمع . (٤) يريد أن يقول : تظهر لوامع البرق شبيهة بالسيف المخضب بدم القتلى ، أو كالعرق النابض المتحرك ، وشباة السيف : حده .

(٥) النقا : قطعة من الرمل نقية تنقاد محدودبة ، والمراد موضع بعينه ، والمصلى موضع الصلاة ، مكان بعينه .

وَقرأْتُ مِنْ خطِّ تاجِ الإِسْلَامِ اْختِلَافاً فِى نَسَبِهِ وَهُوَ مُحَمَّدُ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ عَنْبَسَةَ بْنِ أَبِى سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ، الْأُمَوِىُّ الْعَبْشَمِىُّ، أَوْحَدُ عَصْرِهِ وَفَرِيدُ دَهْرِهِ فِى مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ وَالْأَنْسَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَلْيَقُ مَا وُصِفَ بِهِ بَيْتُ أَبِى الْعَلَاءِ الْمَعَرِّىِّ:

وَإِنِّى وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ

وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: كِتَابُ تَارِيخِ أَبِيوَرْدَ وَنَسَا، كِتَابُ الْمُخْتَلِفِ وَالْمُؤْتَلِفِ، كِتَابُ قَبْسَةِ الْعَجْلَانِ فِى نَسَبِ آلِ أَبِى سُفْيَانَ، كِتَابُ نُهْزَةِ الْحَافِظِ، كِتَابُ الْمُجْتَبَى مِنَ الْمُجْتَنَى فِى رِجَالٍ، كِتَابُ أَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِىِّ فِى السُّنَنِ الْمَأْثُورَةِ وَشَرْحِ غَرِيبِهِ، كِتَابُ مَا اْخْتَلَفَ وَاْئْتَلَفَ فِى أَنْسَابِ الْعَرَبِ، كِتَابُ طَبَقَاتِ الْعِلْمِ فِى كُلِّ فَنٍّ، كِتَابٌ كَبِيرٌ فِى الْأَنْسَابِ، كِتَابُ تَعِلَّةِ الْمُشْتَاقِ (١) إِلَى سَاكِنِى الْعِرَاقِ، كِتَابُ كَوْكَبِ الْمُتَأَمِّلِ يَصِفُ فِيهِ الْخَيْلَ، كِتَابُ تَعِلَّةِ الْمَقْرُورِ فِى وَصْفِ الْبَرْدِ (٢) وَالنِّيرَانِ وَهَمَذَانَ، كِتَابُ

---

(١) التعلة: ما يتعلل به من طعام وغيره (٢) قال بهامش الأصل لعله: «أبيورد والبيران» ولا أشاركه هذا الرأى، لأن ماذكر لايتفق مع ما صدر به اسم الكتاب، أما ذكر همذان فلأن شتاءها مفرط البرد كثير الثلج طويل الأمد لاتجدى معه النيران، وقد أفردت فيه كتب وذكر أمره بالشعر والخطب كما فصله ياقوت فى الكلام عليه.

الدُّرَّةِ الثَّمِينَةِ ، كِتَابُ صَهْلَةِ القَارِحِ (١) رَدَّ فِيهِ عَلَى الْمَعَرِّيِّ « سَقطَ الزَّنْدِ (٢) » . وَلَهُ فِي اللُّغَةِ مُصَنَّفَاتٌ مَا سُبِقَ إِلَيْهَا ، وَكَانَ حَسَنَ السِّيرَةِ جَمِيلَ الْأَمْرِ مَنْظَرَانِيًّا مِنَ الرِّجَالِ (٣) ، سَمِعَ الْحَدِيثَ فَأَكْثَرَ ، وَلَقِيَ عَبْدَ الْقَاهِرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُرْجَانِيَّ النَّحْوِيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ . وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ غَيْرُ مَحْصُورَةٍ .

وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا الْفَتْحِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّطَنْزِيَّ (٤) يَقُولُ : سَمِعْتُ الْأَبِيوَرْدِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ بِبَغْدَادَ عِشْرِينَ سَنَةً حَتَّى أُمَرِّنَ طَبْعِي عَلَى الْعَرَبِيَّةِ ، وَبَعْدُ أَنَا أَرْتَضِخُ لُكْنَةً (٥) . قَالَ : وَقَرَأْتُ بِخَطِّ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ابْنِ مَنْدَةَ : سُئِلَ الْأَدِيبُ الْأَبِيوَرْدِيُّ عَنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ فَقَالَ : نُقِرُّ وَنُمِرُّ (٦) . وَأَنْشَدَ السَّمْعَانِيُّ لِلْأَبِيوَرْدِيِّ بِإِسْنَادٍ :

جَدِّي مُعَاوِيَةُ الْأَغَرُّ سَمَتْ بِهِ
جُرْثُومَةٌ (٧) مِنْ طِينِهَا خُلِقَ النَّبِي
وَوَرِثْتُهُ شَرَفًا رَفَعْتُ مَنَارَهُ (٨) فَبَنُو أُمَيَّةَ يَفْخَرُونَ بِهِ وَبِي

(١) بهامش الأصل لعله « للقارح » وأنا أقول : لعله « صهلة القارح » ليتفق مع « سقط الزند » الذى من أجله كان تأليفه . (٢) بهامش الأصل « لعله فى سقط الزند » ولكن لا حاجة إلى زيادة فى (٣) أى حسن المنظر (٤) نسبة إلى نطنزة بفتح أوله وثانيه وسكون النون : بليدة من أعمال أصبهان ، بينهما نحو عشرين فرسخا .

(٥) أرتضخ لكنة : يقال ذلك لمن نشأ مع العجم ثم صار إلى العرب ، فهو ينزع إلى العجم فى ألفاظ ولو اجتهد فى البعد عنها (٦) نقر ونمر : أى نعترف به ونجيزه .

(٧) الجرثومة : الأصل (٨) مناره : أى علمه .

وَأَنْشَدَ لَهُ :

كُفِّى أُمَيْمَةُ غَرْبَ اللَّوْمِ وَالْعَذَلِ
فَلَيْسَ عِرْضِى عَلَى حَالٍ بِمُبْتَذَلِ (١)
إِنْ مَسَّنِي الْعُدْمُ فَاسْتَبْقِى الْحَيَاءَ وَلَا
تُكَلِّفِينِي سُؤَالَ الْعُصْبَةِ السِّفَلِ (٢)
فَشِعْرُ مِثْلِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
مَا كَانَ يَفْتُرُ (٣) عَنْ فَخْرٍ وَعَنْ غَزَلِ
أَمَّا الْهِجَاءُ فَلَا أَرْضَى بِهِ خُلُقاً
وَالْمَدْحُ إِنْ قُلْتُهُ فَالْمَجْدُ يَغْضَبُ لِي
وَكَيْفَ أَمْدَحُ أَقْوَاماً أَوَائِلُهُمْ
كَانُوا لِأَسْلَافِيَ الْمَاضِينَ كَالْخَوَلِ

وَلَهُ أَيْضاً فِي مَدْحِ الْأَئِمَّةِ الْخَمْسَةِ :

زَاهِرُ الْعُودِ وَطِيبُهْ وَلَيَالِيهِ تُشِيبُهْ
كُلَّ يَوْمٍ مِنْ مَكَانٍ يَلْبَسُ الذُّلَّ غَرِيبُهْ
وَهُوَ يَسْعَى طَالِباً لِلْـ ـعِلْمِ وَالْهَمُّ يُذِيبُهْ
وَطَوَى بُرْدَ صِبَاهُ قَبْلَ أَنْ يَبْلَى قَشِيبُهْ
وَاقْتَدَى بِالْقَوْمِ يَدْعُو هُ هَوَاهُ فَيُجِيبُهْ

(١) كفى : امنعى ، والمبتذل : الممتهن (٢) العدم : الفقر ، والعصبة : الجماعة ، والسفل : أسافل الناس وأراذلهم (٣) يفتر : يضعف .

خَمْسَةٌ لَا يَجِدُ الْحَا سِدُ فِيهِمْ مَا يَعِيبُهْ
مِنْهُمُ الْجُعْفِيُّ لَا يُعْـ ـرَفُ فِي الْعِلْمِ ضَرِيبُهْ
وَإِذَا اعْتَلَّ حَدِيثٌ فَالْقُشَيْرِيُّ طَبِيبُهْ
وَأَخُونَا ابْنُ شُعَيْبٍ حَازِمُ الرَّأْيِ صَلِيبُهْ
وَأَبُو دَاوُدَ مَوْفُو رٌ مِنَ الْفَضْلِ نَصِيبُهْ
وَأَبُو عِيسَى يَرَى الْجَهْـ ـمِيُّ مِنْهُ مَا يَرِيبُهْ
حَادِيهِمْ ذُو زَجَلٍ يَسْـ ـتَضْحِكُ الرَّوْضَ نَحِيبُهْ
طَارَ فِيهِ الْبَرْقُ حَتَّى خَالَطَ الْمَاءَ لَهِيبُهْ

وَأَنْشَدَ لَهُ :

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنَّنِي
أَعِزُّ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَهُونُ
فَبَاتَ يُرِينِي الْخَطْبَ كَيْفَ اعْتِدَاؤُهُ ؟
وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ ؟

وَلَهُ فِي الْغَزَلِ :

أَعَصْرَ الْحِمَى عُدْ فَالْمَطَايَا مُنَاخَةٌ
بِمَنْزِلَةٍ جَرْدَاءَ ضَاحٍ مَقِيلُهَا
لَئِنْ كَانَتِ الْأَيَّامُ فِيكَ قَصِيرَةً
فَكَمْ حَنَّةٍ لِي بَعْدَهَا أَسْتَطِيلُهَا ؟

وَلَهُ :

رَمَتْنِي غَدَاةَ الْخَيْفِ لَيْلَى بِنَظْرَةٍ
عَلَى خَفَرٍ وَالْعِيسُ صُعْرٌ خُدُودُهَا (١)

شَكَتْ سَقَماً أَلْحَاظُهَا وَهْيَ صِحَّةٌ
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا الْقُلُوبَ تَعُودُهَا (٢)

وَلَهُ :

حِلِي يَا ابْنَةَ الْأَشْرَافِ أَرْوَعَ مَاجِداً
بَعِيدَ مَنَاطِ الْهَمِّ جَمَّ الْمَسَالِكِ (٣)

وَلَا تَتْرُكِيهِ بَيْنَ شَاكٍ وَشَاكِرٍ
وَمُطْرٍ وَمُغْتَابٍ وَبَاكٍ وَضَاحِكِ

فَقَدْ ذَلَّ حَتَّى كَادَ تَرْحَمُهُ الْعِدَا
وَمَا الْحُبُّ يَاظَبْيَاءُ إِلَّا كَذَلِكِ

وَوَجَدْتُ بَعْدَ ذَلِكَ رِسَالَةً — كَتَبَهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَظْهِرِ بِاللهِ يَعْتَذِرُ — تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْهَرَبِ مِنْ بَغْدَادَ نُسْخَتُهَا :

إِحْسَانُ الْمَوَاقِفِ الْمُقَدَّسَةِ النَّبَوِيَّةِ الْإِمَامِيَّةِ الطَّاهِرَةِ

(١) الخفر محركة : شدة الحياء ، والعيس : الابل ، وصعر خدودها : أى وجوهها مائلة أنفة وكبرا (٢) أى شكت عيونها مرضاً فى حال صحتها ، فلست ترى أحداً يزورها إلا القلوب لأسرها إياها (٣) الأروع : الشهم الذكى الفؤاد ، وبعيد مناط الهم : كناية عن دوام سروره وترفه ، وجم المسالك : كثير الطرق .

الزَّكِيَّةِ الْمُمَجَّدَةِ الْعَلِيَّةِ ، زَادَ اللهُ فِي إِشْرَاقِ أَنْوَارِهَا ، وَإِعْزَازِ أَشْيَاعِهَا وَأَنْصَارِهَا ، وَجَعَلَ أَعْدَاءَهَا حَصَائِدَ نِقَمِهَا [١] ، وَلَا سَلَبَ أَوْلِيَاءَهَا قَلَائِدَ نِعَمِهَا ، شَمِلَ الْأَنَامَ [٢] ، وَغَمَرَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ [٣] ، وَأَحَقُّ خَدَمِهَا بِهَا مَنِ انْتَهَجَ الْمَذَاهِبَ الرَّشِيدَةَ فِي الْوَلَاءِ النَّاصِعِ ، وَالْتَزَمَ الشَّاكِلَةَ الْحَمِيدَةَ [٤] فِي الثَّنَاءِ الْمُتَتَابِعِ ، وَلَا خَفَاءَ بِاعْتِلَاقِ الْخَادِمِ أَهْدَابَ الْإِخْلَاصِ ، وَاسْتِيجَابِهِ مَزَايَا الِاجْتِبَاءِ وَالِاخْتِصَاصِ ، لِمَا أَسْلَفَهُ مِنْ شَوَافِعِ الْخِدَمِ [٥] ، وَمَهَّدَهُ مِنْ أَوَاصِرِ الذِّمَمِ [٦] ، مُتَوَفِّراً عَلَى دُعَاءٍ يُصْدِرُهُ مِنْ خُلُوصِ الْيَقِينِ ، وَيَعُدُّ الْمُوَاصَلَةَ بِهِ مِنْ مُفْتَرَضَاتِ الدِّينِ ، وَلَئِنْ صَدَّتِ الْمَوَانِعُ عَنِ الْمُثُولِ بِالسُّدَّةِ الْمُنِيفَةِ ، وَالِاسْتِذْرَاءِ بِالْجَنَابِ الْأَكْرَمِ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ [٧] ، فَهُوَ فِي حَالَتَيْ دُنُوِّهِ مِنْهَا وَاقْتِرَابِهِ ، وَتَارَتَيِ انْتِزَاحِهِ عَنْهَا وَاغْتِرَابِهِ ، عَلَى السَّنَنِ الْقَاصِدِ فِي الْمُشَايَعَةِ مُقِيمٌ [٨] ، وَلِمَا يَشْمَلُهُ مِنْ نَفَحَاتِ الْأَيَّامِ الزَّاهِرَةِ مُسْتَدِيمٌ ، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ سُبْحَانَهُ ـ وَلَا يَسْتَشْهِدُهُ

(١) حصائد جمع حصيدة : وهى الزرع المحصود ، ونقمها : عقوباتها : والمعنى : جعل الله أعداءها مستأصلين استئصال الزرع المحصود (٢) شمل الأنام : أى جمع ماتفرق من أمور الناس (٣) وغمر الخ : أى حاط الخاص والعام (٤) الشاكلة الحميدة : الطريقة المحمودة (٥) شوافع الخدم : أى الخدمات المتتالية أو التى تشفع له .

(٦) أواصر الذمم : العهود الوثيقة . (٧) الاستذراء : الالتجاء والاحتماء ، والجناب : الفناء ، ويستعمل فى الحضرة والتعظيم (٨) السنن القاصد : الطريق المستقيم والمشايعة : المتابعة والولاء .

كَاذِبًا إِلَّا مَنْ كَانَ لِرِدَاءِ الْغَىِّ جَاذِبًا ـ أَنَّهُ مَطْوِىُّ الْجَنَانِ عَلَى الْوَلَاءِ، مُنْطَلِقُ اللِّسَانِ بِالشُّكْرِ وَالدُّعَاءِ، يَتَّشِحُ بِهِمَا الصُّبْحُ كَاشِراً عَنْ نَابِهِ [1]، وَيَدَّرِعُهُمَا اللَّيْلُ نَاشِراً سَابِغَ جِلْبَابِهِ، وَكَانَ يُغِبُّ خِدَمَهُ [2] اتِّقَاءً لِقَوْمٍ يَبْغُونَهُ الْغَوَائِلَ، وَيَنْصِبُونَ لَهُ الْحَبَائِلَ، وَتَدْعُوهُمُ الْعَقَائِدُ الْمَدْخُولَةُ [3] إِلَى تَنْفِيرِهِ، وَيَزُنُّونَ [4] عَنْهُ غَيْرَ مَا أَجَنَّهُ فِى ضَمِيرِهِ، وَلَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَامًا [5]، وَيَزِيدُهُمُ الِاسْتِدْرَاجُ عَلَى الْجَرَائِمِ جُرْأَةً وَإِقْدَامًا، حَتَّى اسْتَشْعَرَ وَجَلًا، فَاتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا، وَالْتَحَفَ بِنَاشِئَةِ الظَّلْمَاءِ [6]، وَالْفِرَارُ مِمَّا لَا يُطَاقُ مِنْ سُنَنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَبْطِئُ فِيهِمُ الْمَقَادِيرَ، وَالْأَيَّامُ تَرْمِزُ بِمَا يَعْقُبُ التَّبْدِيلَ وَالتَّغْيِيرَ، فَحَاقَ بِهِمْ مَكْرُهُمْ، وَانْقَضَتْ شِرَّتُهُمْ [7] وَشَرُّهُمْ :

عَذَرْتُ الذُّرَى لَوْ خَاطَرَتْنِى قُرُومُهَا
فَمَا بَالُ أَكَارِيهِ فُدْعُ الْقَوَائِمِ [8] ؟

---

(١) يتشح بهما : يلازمهما ويشتمل بهما كالثوب ، وكاشرا عن نابه : متبسما عن ضوئه (٢) يغب خدمه : يفرق بينها ولا يتبعها بعضاً (٣) أى الفاسدة (٤) فى الأصل : « ويرقون » تحريف ، وقال بهامشه : لعله « ويروون » وأنا أقول : بل لعله « يزنون » كما أصلحت لأنه أقرب تحريفا (٥) بهامش الأصل عن يرقبون « يعنى لا يرعون » والال بالكسر : القرابة ، والذمام : العهد (٦) ناشئة الظلماء : أول الليل (٧) شرتهم : حدتهم وطيشهم (٨) خاطرتنى : واهنتنى ، وقرومها : عظماؤها وأكاريه جمع أكار : الزارع ، وفدع القوائم جمع أفدع : وهو معوج المفاصل ، وأكثر ما يكون ذلك فى الأرساغ .

وَعَاوَدَ الْخَادِمُ الْمُنَابَرَةَ عَلَى الْمَادِحِ الْإِمَامِيَّةِ مُطْنِباً وَمُطِيلًا ، إِذْ وَجَدَ إِلَى مُطَالَعَةِ مَقَارِّ الْعِزِّ وَالْعَظَمَةِ وَمَوَاقِفِ الْإِمَامَةِ الْمُكَرَّمَةِ بِهَا سَبِيلًا ، وَهَذِهِ فَاتِحَةُ مَا نَظَمَ ، وَانْتَهَزَ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ فِيهِ وَاغْتَنَمَ :

لَكَ مِنْ غَلِيلِ صَبَابَتِي مَا أُضْمِرُ ... وَأُسِرُّ مِنْ أَلَمِ الْغَرَامِ وَأُظْهِرُ

وَتَذَكُّرِي زَمَنَ الْعُذَيْبِ يَشُفُّنِي ... وَالْوَجْدُ مَمْنُوٌّ بِهِ الْمُتَذَكِّرُ (١)

إِذْ لِمَّتِي سَحْمَاءُ (٢) مَدَّ عَلَى النَّقَا ... أَظْلَالَهَا وَرَقُ الشَّبَابِ الْأَخْضَرُ

وَلِدَاتُكَ النَّشَأُ الصِّغَارُ وَلَيْسَ مَا ... أَلْقَاهُ فِيكَ مِنَ الْمَلَاوِمِ يَصْغُرُ

هُوَ مَلْعَبٌ شَرِقَتْ بِنَا أَرْجَاؤُهُ ... إِذْ نَحْنُ فِي حُلَلِ الشَّبِيبَةِ نَخْطِرُ (٣)

فَبِحَرِّ أَنْفَاسِي وَصَوْبِ مَدَامِعِي ... أَضْحَتْ مَعَالِمُهُ تُرَاحُ وَتُمْطَرُ (٤)

وَأُجِيلُ فِي تِلْكَ الْمَعَاهِدِ نَاظِرِي ... فَالْقَلْبُ يَعْرِفُهَا وَطَرْفِي يُنْكِرُ

وَأَرُدُّ عَبْرَتِيَ الْجَمُوحَ (٥) لِأَنَّهَا ... بِعَقِيلِ سِرِّكَ فِي الْجَوَانِحِ تُخْبِرُ

(١) العذيب : موضع بعينه ، ويشفنى : يهزلنى ويوهننى ، وممنو : مبتلى

(٢) أى سوداء (٣) ملعب : مكان اللعب ، وشرقت أرجاؤه : امتنعت نواحيه أن يجرى فيها المطر ، ونخطر : نتبختر ونهتز (٤) تراح : تشتد ريحها ، وهذا يرجع إلى قوله : حر أنفاسى : أى حرارتها ، وتمطر : ينزل المطر عليها ، وهذا راجع إلى صوب مدامعى أى انصبابها كالمطر ، ومعالمه : آثاره (٥) الجموح : التى لا يمكن ردها ومنعها ، لأنها تخبر بقيام سرك وحبك بين ضلوعى .

فَأَبِيتُ مُحْتَضَرَ الْجَوَى قَلِقَ الْحَشَا
وَأَظَلُّ أَعْذِرُ فِي هَوَاكَ وَأُعْذَرُ (١)
غَضِبَتْ قُرَيْشٌ إِذْ مَلَكْتَ مَقَادَتِي (٢)
غَضَبًا يَكَادُ السُّمُّ مِنْهُ يَقْطُرُ
وَتَعَاوَدَتْ عَذْلِي (٣) فَمَا أَرْعَيْتُهَا
سَمْعًا يَقِلُّ بِهِ الْكَلَامُ وَيَكْثُرُ
وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَى الْعَشِيرَةِ أَنَّنِي
أَشْكُو الْغَرَامَ فَيَرْقُدُونَ وَأَسْهَرُ
وَبِمُهْجَتِي هَيْفَاءُ يَرْفَعُ جِيدَهَا
رَشَأٌ وَيَخْفِضُ نَاظِرَيْهَا جُؤْذَرُ
طَرَقَتْ وَأَجْفَانُ الْوُشَاةِ عَلَى الْكَرَى
تُطْوَى وَأَرْدِيَةُ الْغَيَاهِبِ تُنْشَرُ (٤)
وَالشُّهْبُ فِي غَسَقِ الدُّجَى كَأَسِنَّةٍ
زُرْقٍ يُصَافِحُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْدَرُ (٥)

---

(١) محتضر : أى كالمحتضر القريب من الموت ، والجوى : الحزن وشدة الوجد ، وقلق الحشا : مضطرب الجوف ، وأعذر : أى أقبل عذرى فى هواك ، وأعذر مجهول : يقبل منى العذر . (٢) أى قيادى وأمرى (٣) أى عادت إليه مرة بعد مرة .

(٤) يقول : طرقت : أى اتتنى ليلا والوشاة نائمون ، والظلمة ناشرة رواقها كالرداء فلم يرها أحد . (٥) والشهب : أى النجوم فى ظلمة الليل تشبه رماحا زرقا يلمسها الغبار الأكدر ، وهذا تتمة وصف مجيئها فى الليل .

فَنِجَادُ سَيْفِي مَسَّ ثِنْيَ وِشَاحِهَا
بِمَضَاجِعٍ كَرُمَتْ وَعَفَّ الْمِئْزَرُ (١)
ثُمَّ افْتَرَقْنَا وَالرَّقِيبُ يَرُوعُ بِي
أَسَداً (٢) يُوَدِّعُهُ غَزَالٌ أَحْوَرُ
وَالدُّرُّ يُنْظَمُ حِينَ تَضْحَكُ عِقْدُهُ
وَإِذَا بَكَيْتُ فَمِنْ جُفُونِي يُنْثَرُ
فَوَطِئْتُ خَدَّ اللَّيْلِ فَوْقَ مُطَهَّمٍ
تَسْمُو لِغَايَتِهِ الرِّيَاحُ فَتَحْسِرُ (٣)
طَرِبِ الْعِنَانِ كَأَنَّهُ فِي حُضْرِهِ (٤)
نَارٌ بِمُعْتَرَكِ الْجِيَادِ تَسَعَّرُ
وَالْعِزُّ يُلْحِفُنِي وَشَائِعَ بُرْدِهِ
حَلَقُ الدِّلَاصِ وَصَارِمِي وَالْأَشْقَرُ (٥)
وَعَلَامَ أَدَّرِعُ الْهَوَانَ وَمَوْئِلِي (٦)
خَيْرُ الْخَلَائِقِ أَحْمَدُ الْمُسْتَظْهِرُ ؟

(١) فنجاد سيفى : أى علاقته ، مس ثنى : أى منعطف وشاحها وهو ماتشده المرأة بين عاتقها وكشحها بمضاجع كريمة ومجانس عفيف . (٢) أى يخيف منى أسدا تجريد .
(٣) الجواد المطهم : النحيف الجسم ، المدور الوجه ، يسبق الريح فى سيره لخفته ، وقوله فتحسر : أى فتنقطع الريح دونه (٤) أى فى شدة عدوه (٥) وشائع البرد : أعلامه وتوشيته وطرائقه ، وحلق الدلاص : أى الدروع الملساء اللينة المستديرة ، وصارمي : أى سيفى القاطع ، والأشقر : فرسى ، وهذه الثلاثة هى التى تلحفه وشائع برد العز .
(٦) أدرع الهوان : مجاز عن الظهور بالذل ، وموئلى : ملتجئى ؛

هُوَ غُرَّةُ الزَّمَنِ الْكَثِيرِ شِيَاتُهُ (١)

زَهِيَ (٢) السَّرِيرُ بِهِ وَتَاهَ الْمِنْبَرُ

وَلَهُ كَمَا اطَّرَدَتْ أَنَابِيبُ الْقَنَا

شَرَفٌ وَعِرْقٌ بِالنُّبُوَّةِ يَزْخَرُ (٣)

وَعُلاً تَرِفُّ عَلَى التُّقَى (٤) وَسَمَاحَةٌ

عَلِقَ الرَّجَاءُ بِهَا وَبَأْسٌ يُحْذَرُ

لَا تَنْفَعُ الصَّلَوَاتُ مَنْ هُوَ سَاحِبٌ

ذَيْلَ الضَّلَالِ وَعَنْ هَوَاهُ أَزْوَرُ (٥)

وَلَوِ اسْتُمِيلَتْ عَنْهُ هَامَةُ مَارِقٍ ... لَدَعَا صَوَارِمَهُ إِلَيْهَا الْمِغْفَرُ (٦)

وَاللهُ يَحْرُسُ بِابْنِ عَمِّ رَسُولِهِ ... دِينَ الْهُدَى وَبِهِ يُعَانُ وَيُنْصَرُ

فَعُفَاتُهُ حَيْثُ الْغِنَى يَسَعُ الْمُنَى ... وَعِدَاتُهُ حَيْثُ الْقَنَا يَتَكَسَّرُ

وَبِسَيْبِهِ وَبِسَيْفِهِ أَعْمَارُهُمْ ... فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ تَطُولُ وَتَقْصُرُ

وَكَأَنَّهُ الْمَنْصُورُ فِي عَزَمَاتِهِ (٧)

وَمُحَمَّدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَجَعْفَرُ

---

(١) غرة الزمن : أشهر أهل زمانه . وشياته : زخارفه جمع شية (٢) زهي السرير به : اختال سرير الملك بجلوسه عليه ، وتاه المنبر : افتخر إذا صعد عليه للخطابة لفصاحته وحسن بيانه (٣) كما اضطردت الخ : أي كما استقامت وتماثلت أنابيب الرمح ، ويزخر : أي يطمي بها (٤) ترف على التقى : أي ترفرف وتحوم حولها كالطائر (٥) أي مائل .

(٦) أي مغفر هذا المارق ، والمغفر : غطاء الرأس (٧) عزماته جمع عزمة : وهي الثبات والصبر فيما يعزم عليه .

وَإِذَا مَعَدٌّ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا   فَهُمُ الذُّرَا وَالْجَوْهَرُ الْمُتَخَيَّرُ
وَلَهُمْ وَقَائِعُ فِي الْعِدَا مَذْكُورَةٌ
تَرْوِي الذِّئَابُ حَدِيثَهَا وَالْأَنْسُرُ
وَالسُّمْرُ فِي اللَّبَّاتِ رَاعِفَةٌ دَماً (١)
وَالْبِيضُ يَخْضِبُهَا النَّجِيعُ الْأَحْمَرُ
وَالْقِرْنُ يَرْكَبُ رَدْعَهُ (٢) سَهْلَ الْخُطَا
وَالْأَعْوَجِيَّةُ بِالْجَمَاجِمِ تَعْثُرُ (٣)
وَدَجَا النَّهَارُ مِنَ الْعَجَاجِ وَأَشْرَقَتْ
فِيهِ الصَّوَارِمُ فَهْوَ لَيْلٌ مُقْمِرُ (٤)
يَابْنَ الشَّفِيعِ إِلَى الْحَيَا مَا لِامْرِئٍ
طَامَنْتَ نَخْوَتَهُ، الْمَحَلُّ الْأَكْبَرُ (٥)
أَنَا عَبْدُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تَجْتَدِي
مَعَهَا السَّحَائِبُ فَهْيَ مِنْهَا أَغْزَرُ (٦)
وَالنُّجْحُ يَضْمَنُهَا، لِمَنْ يَرْتَادُهَا   مِنَّا الطَّلَاقَةُ وَالْجَبِينُ الْأَزْهَرُ

(١) اللبات : جمع لبة ، وهى المنحر ، وراعفة دما : سائلة دما (٢) القرن : القرن فى الحرب وغيره ، ويركب ردعه : أى يخر بوجهه على دمه ، أو يجرح فيسيل دمه فيسقط فوقه (٣) والأعوجية : الأفراس ، منسوبة إلى أعوج فرس لبنى هلال . والجماجم : رءوس القتلى (٤) ودجا النهار الخ : أظلم من الغبار المتطاير المنعقد فى ساحة الحرب ، وأشرقت فيه السيوف : أى لمت وسط الغبار فصار كليل مقمر (٥) يشير إلى استسقاء العباس جده الأكبر وإجابة السماء له (٦) أنا عبد الخ : أى أسير صنائعك وإحسانك ، وأغزر : أكثر جودا .

وَلَقَدْ عَدَانِي عَنْ جَنَابِكَ حَادِثٌ أَنْحَى عَلَيَّ بِهِ الزَّمَانُ الْأَغْبَرُ (١)

وَإِنِ اقْتَرَبْتُ أَوِ اغْتَرَبْتُ فَإِنَّنِي
لَهِجٌ بِشُكْرِ عَوَارِفٍ لَا تُكْفَرُ (٢)

وَعُلَاكَ لِي فِي ظِلِّهَا مَا أَبْتَغِي مِنْهَا وَمِنْ كَلِمِي لَهَا مَا يُذْخَرُ

يُسْدِي مَدِيحَكَ هَاجِسِي وَيُنِيرُهُ
فِكْرِي وَحَظِّي فِي امْتِدَاحِكَ أَوْفَرُ

بَغْدَادَ أَيَّتُهَا الْمَطِيُّ فَوَاصِلِي عَنَقًا تَئِنُّ لَهُ الْقِلَاصُ الضُّمَّرُ (٣)

إِنِّي وَحَقِّ الْمُسْتَجِنِّ بِطِيبَةٍ كَلِفٌ بِهَا وَإِلَى ذُرَاهَا أَصْوَرُ (٤)

وَكَأَنَّنِي مِمَّا تُسَوِّلُهُ الْمُنَى (٥) وَالدَّارُ نَازِحَةٌ إِلَيْهَا أَنْظُرُ

أَرْضٌ تَجُرُّ بِهَا الْخِلَافَةُ ذَيْلَهَا (٦)
وَبِهَا الْجِبَاهُ مِنَ الْمُلُوكِ تُعَفَّرُ

فَكَأَنَّهَا جُلِبَتْ عَلَيْنَا جَنَّةً
وَكَأَنَّ دِجْلَةَ فَاضَ فِيهَا، الْكَوْثَرُ (٧)

---

(١) عدانى : صرفنى ، وأنحى على الخ : أقبل على ، والزمان الأغبر : الأكدر غير الصافى (٢) لهج الخ : أى مولع بالثناء على عطاياك وصنائعك التى لا تجحد

(٣) فواصلى الخ : أى فداومي سيرا فسيحا واسعا ، والقلاص الخ : الابل الضامرة التى تدأب فى السير لخفتها وقلة شحمها (٤) المستجن بطيبة : المستتر بالمدينة المنورة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، كلف بها : مغرم ، وإلى زارها : أعاليها وبهامش الأصل : « أصور : أى عاطف العنق » (٥) تسوله المنى : تزينه وتسهله (٦) تجر بها الخ : أى تتيه فيها وتختال (٧) جلبت الخ : أى أتت ، والكوثر : قيل إنه نهر بالجنة ، وهو خبر كأن ، والجملة بينهما حالية .

وَهَوَاؤُهَا أَرِجُ النَّسِيمِ وَتُرْبُهَا مِسْكٌ تَهَادَاهُ الْغَدَائِرُ أَذْفَرُ (١)
يَقْوَى الضَّعِيفُ بِهَا وَيَأْمَنُ خَائِفٌ
قَلِقَتْ وِسَادَتُهُ وَيُثْرِى الْمُقْتِرُ
فَتَرَكْتُهَا إِذْ صَدَّ عَنِّي مَعْشَرِى وَبَغَى عَلَىَّ مِنَ الْأَرَاذِلِ مَعْشَرُ
مِنْ كُلِّ مُلْتَحِفٍ بِمَا يَصِمُ الْفَتَى يُؤْذِى وَيَظْلِمُ أَوْ يَجُورُ وَيَغْدِرُ
فَنَفَضْتُ مِنْهُ يَدِى مَخَافَةَ كَيْدِهِ إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْأَذَى لَا يَصْبِرُ
وَالْأَبْيَضُ الْمَأْثُورُ (٢) يَخْطِمُ بِالرَّدَى
مَنْ لَا يُنَهْنِهُهُ الْقَطِيعُ الْأَسْمَرُ (٣)
فَارْفَضَّ شَمْلُهُمُ وَكَمْ مِنْ مَوْرِدٍ لِلظَّالِمِينَ وَلَيْسَ عَنْهُ مَصْدَرُ
وَآبَى لِشِعْرِىَ أَنْ أُدَنِّسَهُ (٤) بِهِمْ
حَسْبِي وَحَسْبُ ذَوِى الْخَنَا أَنْ يُحْقَرُوا
قَابَلْتُ سَيِّءَ مَا أَتَوْا بِجَمِيلِ مَا آتِى فَإِنِّى بِالْمَكَارِمِ أَجْدَرُ
وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَطَلَّعَتْ مِدَحٌ كَمَا ابْتَسَمَ الرِّيَاضُ تُحَبَّرُ
وَيُقِيمُ مَائِدَهُنَّ (٥) لَيْلٌ مُظْلِمٌ وَيَضُمُّ شَارِدَهُنَّ صُبْحٌ مُسْفِرُ

(١) أرج النسيم : ذو نسيم أرج أى شذى ، وتهاداه : يهديه بعضها إلى بعض ، والغدائر : الذوائب : جمع غديرة ، وأذفر صفة للمسك : أى طيب الرائحة

(٢) بهامش الأصل « فى الأصل « المختوم » وقد صححناه معتمدين على ما ورد فى ديوان الأبيوردى المطبوع فى لبنان سنة ١٣١٧ والسيف المأثور : ذو الرونق ، وراجع بقية معناه فى القاموس » . (٣) لاينهنهه أى من لايكفه ولايزجره ، والقطيع الأسمر : المقطوع الأسمر من الرماح (٤) فى الأصل « أونسه » بالواو تحريف .

(٥) أى مائلهن ومعوجهن

فَبِمِثْلِ طَاعَتِهِ الْهِدَايَةُ تُبْتَغَى
وَبِفَضْلِ نَائِلِهِ الْخَصَاصَةُ (١) تُجْبَرُ

وَلَهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ تَخُبُّ مَطِيَّتِى
بِحَيْثُ الْكَثِيبُ الْفَرْدُ وَالْأَجْرَعُ (٢) السَّهْلُ
أَلَذُّ بِهِ مَسَّ الثَّرَى وَيَرُوقُنِى
حَوَاشِى رُبًا يَغْذُو أَزَاهِيرَهَا الْوَبْلُ
وَلَوْلَا دَوَاعِى حُبِّ رَمْلَةَ لَمْ أَقُلْ
إِذَا زُرْتُ مَغْنَاهَا بِهِ سُقِىَ الرَّمْلُ
فَيَا حَبَّذَا أَثْلُ الْعَقِيقِ (٣) وَمَنْ بِهِ
وَإِنْ رَحَلَتْ عَنْهُ فَلَا حَبَّذَا الْأَثْلُ
ضَعِيفَةُ رَجْعِ الْقَوْلِ مِنْ تَرَفِ الصِّبَا
لَهَا نَظْرَةٌ تُنْسِيكَ مَا يَفْعَلُ النَّصْلُ
وَقَدْ بَعَثَتْ سِرًّا إِلَىَّ رَسُولَهَا
لِأَهْجُرَهَا وَالْهَجْرُ شِيمَةُ مَنْ يَسْلُو
تَخَافُ عَلَىَّ الْحَىَّ إِذْ نَذَرُوا دَمِى سَأُرْخِصُهُ فِيهَا عَلَى أَنَّهُ يَغْلُو

(١) الخصاصة : الحاجة والفقر (٢) الأجرع : الأرض السهلة يعلوها رمل
(٣) الأثل : شجر عظيم ، واحدته أثلة ، والعقيق : اسم لعدة مواضع ببلاد العرب عشرة بل أكثر .

أَيَمْنَعُنِي خَوْفُ الرَّدَى أَنْ أَزُورَهَا
وَأَرْوَحُ (١) مِنْ صَبْرِي عَلَى هَجْرِهَا الْقَتْلُ ؟
إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي فَلَا بَاتَ لَيْلَةً عَلَى غَضَبٍ إِلَّا الْعَشِيرَةُ وَالْأَهْلُ

وَلَهُ :

خُطُوبٌ لِلْقُلُوبِ بِهَا وَجِيبُ (٢) تَكَادُ لَهَا مَفَارِقُنَا (٣) تَشِيبُ
نَرَى الْأَقْدَارَ جَارِيَةً بِأَمْرٍ يَرِيبُ ذَوِي الْعُقُولِ بِمَا يَرِيبُ (٤)
فَتَنْجَحُ فِي مَطَالِبِهَا كِلَابٌ وَأُسْدُ الْغَابِ ضَارِيَةً تَخِيبُ
وَتُقْسَمُ هَذِهِ الْأَرْزَاقُ فِينَا فَمَا نَدْرِي أَتُخْطِي أَمْ تُصِيبُ ؟
وَنَخْضَعُ رَاغِمِينَ لَهَا اضْطِرَاراً
وَكَيْفَ يُلَاطِمُ الْإِشْفَى (٥) لَبِيبُ ؟

وَلَهُ :

وَغَادَةٍ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
وَالرِّئْمُ أَغْضَى وَغُصْنُ الْبَانِ لَمْ يَمِسِ
عَانَقْتُهَا بِرِدَاءِ اللَّيْلِ مُشْتَمِلاً
حَتَّى انْتَبَهْتُ بِبَرْدِ الْحَلْيِ (٦) فِي الْغَلَسِ
فَظَلْتُ أَحْمِيهِ خَوْفاً أَنْ يُنَبِّهَهَا وَأَتَّقِي أَنْ أُذِيبَ الْعِقْدَ بِالنَّفَسِ

(١) أى وأسهل (٢) أى خفقان واضطراب (٣) جمع مفرق : وهو الذى يفرق فيه الشعر ، يريد بذلك الرءوس (٤) يريب فى الموضعين بضم الياء وفتحها (٥) الاشفى: المثقب والسراد يخرز به ويؤنث (٦) يكنى به عن العفاف وهو خير حلية .

وَلَهُ :

وَمُتَّشِحٍ بِاللُّؤْمِ جَاذَ بَنِي الْعُلَا فَقَدَّمَهُ يُسْرٌ وَأَخَّرَنِي عُسْرُ
وَطَوَّقْتُ أَعْنَاقَ الْمَقَادِيرِ مَا أَتَى بِهِ الدَّهْرُ حَتَّى ذَلَّ لِلْعَجْزِ الصَّدْرُ
وَلَوْ نِيلَتِ الْأَرْزَاقُ بِالْفَضْلِ وَالْحِجَى
لَمَا كَانَ يَرْجُو أَنْ يَثُوبَ (١) لَهُ وَفْرُ
فَيَا نَفْسُ صَبْرًا إِنَّ لِلْهَمِّ فُرْجَةً فَمَا لَكِ إِلَّا الْعِزُّ عِنْدِي أَوِ الْقَبْرُ
وَلِي حَسَبٌ يَسْتَوْعِبُ الْأَرْضَ ذِكْرُهُ
عَلَى الْعُدْمِ وَالْأَحْسَابُ يَدْفِنُهَا الْفَقْرُ

وَلَهُ أَيْضًا وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ شِعْرِهِ :

وَعَلِيلَةِ الْأَلْحَاظِ تَرْقُدُ عَنْ صَبٍّ يُصَافِحُ جَفْنَهُ الْأَرَقُ
وَفُؤَادُهُ كَسِوَارِهَا حَرِجٌ (٢) وَوِسَادُهُ كَوِشَاحِهَا قَلِقُ
عَانَقْتُهَا وَالشُّهْبُ نَاعِسَةٌ وَالْأُفْقُ بِالظَّلْمَاءِ مُنْتَطِقُ (٣)
وَلَثَمْتُهَا وَاللَّيْلُ مِنْ قِصَرٍ قَدْ كَادَ يَلْثِمُ فَجْرَهُ الشَّفَقُ
بِمُعَانِقٍ أَلِفَ الْعَفَافَ بِهِ كَرَمٌ بِأَذْيَالِ التُّقَى عَلِقُ
ثُمَّ افْتَرَقْنَا حِينَ فَاجَأَنَا صُبْحٌ تَقَاسَمُ ضَوْءَهُ الْحَدَقُ
وَبِنَحْرِهَا مِنْ أَدْمُعِي بَلَلٌ وَبِرَاحَتِي مِنْ نَشْرِهَا عَبَقُ

وَلَهُ :

---

(١) الفاعل يعود على « متشح » (٢) أى ضيق (٣) أى محاط

بَيْضَاءُ إِنْ نَطَقَتْ فِى الْحَىِّ أَوْ نَظَرَتْ
تَقَاسَمَ السِّحْرَ أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارُ
وَالرَّكْبُ يَسْرُونَ وَالظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ (١)
كَأَنَّهُمْ فِى ضَمِيرِ الْقَلْبِ أَسْرَارُ

وَلَهُ :

وَقَصَائِدٍ مِثْلِ الرِّيَاضِ أَضَعْتُهَا
فِى بَاخِلٍ (٢) ضَاعَتْ بِهِ الْأَحْسَابُ
فَإِذَا تَنَاشَدَهَا الرُّوَاةُ وَأَبْصَرُوا الْ
ـمَمْدُوحَ قَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابُ

وَلَهُ :

مَا لِلْجَبَانِ أَلَانَ اللهُ سَاحَتَهُ (٣)
ظَنَّ الشَّجَاعَةَ مِرْقَاةً (٤) إِلَى الْأَجَلِ
وَكَمْ حَيَاةٍ جَبَتْهَا (٥) النَّفْسُ مِنْ تَلَفٍ
وَرُبَّ أَمْنٍ حَوَاهُ الْقَلْبُ مِنْ وَجَلِ
فُقْتَ الثَّنَاءَ فَلَمْ أَبْلُغْ مَدَاكَ بِهِ
حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْعَجْزَ مِنْ قِبَلِى

---

(١) أى يسيرون ليلا ، وعاكفة : لازمة (٢) أى بخيل (٣) أى سهل الله حياته
(٤) أى سلما (٥) جبتها : جمعتها ، وهى فى الأصل « حبتها » تحريف .

وَالْعِيُّ أَنْ يَصِفَ الْوَرْقَاءَ مَادِحُهَا
بِالطَّوْقِ أَوْ يَمْدَحَ الْأَدْمَاءَ⁽¹⁾ بِالْكَحَلِ

وَلَهُ :

وَقَدْ سَئِمْتُ مُقَامِي بَيْنَ شِرْذِمَةٍ
إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ قَطَّبَتْ هِمَمِي
أَرَاذِلٌ مَلَكُوا الدُّنْيَا وَأَوْجُهُهُمْ
لَمْ يَكْشِفِ الْفَقْرَ عَنْهَا بَهْجَةُ النِّعَمِ

وَلَهُ :

أَلَامُ عَلَى نَجْدٍ وَأَبْكِي صَبَابَةً رُوَيْدَكَ يَادَمْعِي وَيَاعَاذِلِي رِفْقَا
فَلِي بِالْحِمَى مَنْ لَا أُطِيقُ فِرَاقَهُ
بِهِ يَسْعَدُ الْوَاشِي وَلَكِنَّنِي أَشْقَى
وَأُكْرِمُ مِنْ جِيرَانِهِ كُلَّ طَارِئٍ
يَوَدُّ وِدَاداً أَنَّهُ مِنْ دَمِي يُسْقَى
إِذَا لَمْ يَدَعْ مِنِّي نَوَاهُ⁽²⁾ وَحُبُّهُ
سِوَى رَمَقٍ يَا أَهْلَ نَجْدٍ فَكَمْ يَبْقَى؟
وَلَوْلَا الْهَوَى مَا لَانَ لِلدَّهْرِ جَانِبِي
وَلَا رَضِيَتْ مِنِّي قُرَيْشٌ بِمَا أَلْقَى

(1) أى السوداء (2) أى بعده

قَرَأْتُ بِخَطِّ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْخَشَّابِ قَالَ:

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورِ بْنُ الْجَوَالِيقِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي زَكَرِيَّا شِعْرَ أَبِي دَهْبَلٍ الْجُمَحِيِّ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ:

يَجُولُ وِشَاحَاهَا وَيَغْرُبُ حِجْلُهَا
وَيَشْبَعُ مِنْهَا وَقْفُ عَاجٍ وَدُمْلُجِ

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: وَصَفَهَا بِقَوْلِهِ يَجُولُ وِشَاحُهَا بِأَنَّهَا هَضِيمَةُ الْحَشَا، وَبِقَوْلِهِ: وَيَشْبَعُ مِنْهَا وَقْفُ عَاجٍ وَدُمْلُجِ: أَنَّهَا عَبْلَةُ الزَّنْدِ(١) وَالْعَضُدِ، فَمَا مَعْنَى قَوْلُهُ وَيَغْرُبُ حِجْلُهَا؟ فَقَالَ لَا أَدْرِي، وَكَانَ الْأَبِيوَرْدِيُّ حَاضِراً فَلَمَّا قُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لِي الْأَبِيوَرْدِيُّ: أَتُحِبُّ أَنْ تَعْرِفَ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ؟ قُلْتُ نَعَمْ. فَقَالَ اتْبَعْنِي، فَمَضَيْتُ مَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَجْلَسَنِي وَأَخْرَجَ سَلَّةً فِيهَا جُزَازٌ(٢) فَجَعَلَ يُطَوِّفُهَا(٣) إِلَى أَنْ أَخْرَجَ وَرَقَةً فَنَظَرَ فِيهَا وَقَالَ لِي: إِنَّهُ مَدَحَ امْرَأَةً مِنْ آلِ أَبِي سُفْيَانَ، وَهُمْ يُوصَفُونَ بِأَنَّهُمْ سُتْهٌ(٤) حُمْشٌ. وَالْحَمْشُ: رِقَّةُ السَّاقَيْنِ. وَمِنَ اخْتِيَارَاتِهِ قَوْلُهُ:

(١) أي سمينة (٢) أي وريقات تكتب فيها الفوائد (٣) أي يدورها
(٤) أي ضخام الاستاه.

يَا مَنْ يُسَاجِلُنِي وَلَيْسَ بِمُدْرِكٍ
شَأْوِي وَأَيْنَ لَهُ جَلَالَةُ مَنْصِبِي ؟
لَا تَتْعَبَنَّ فَدُونَ مَا أَمَّلْتَهُ
خَرْطُ الْقَتَادَةِ وَامْتِطَاءُ الْكَوْكَبِ
الْمَجْدُ يَعْلَمُ أَيُّنَا خَيْرٌ أَبًا ؟
فَاسْأَلْهُ تَعْلَمْ أَيُّ ذِي حَسَبٍ أَبِي ؟
جَدِّي مُعَاوِيَةُ الْأَغَرُّ سَمَتْ بِهِ جُرْثُومَةٌ مِنْ طِينِهَا خُلِقَ النَّبِي
وَوَرِثْتُهُ شَرَفًا رَفَعْتُ مَنَارَهُ فَبَنُو أُمَيَّةَ يَفْخَرُونَ(١) بِهِ وَبِي

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ: وَلَقَدْ حَصَلَ لِلْأَبِيوَرْدِيِّ بَعْدَ مَا تَرَاهُ مِنْ شَكْوَى الزَّمَانِ فِي أَشْعَارِهِ مِمَّا انْتَجَعَهُ بِالشِّعْرِ مِنْ مُلُوكِ خُرَاسَانَ وَوُزَرَائِهَا وَخُلَفَاءِ الْعِرَاقِ وَأُمَرَائِهَا مَا لَمْ يَحْصُلْ لِلْمُتَنَبِّيء فِي عَصْرِهِ ، وَلَا بْنِ هَانِيءٍ فِي مِصْرِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِيهِ الْقَاضِي أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَسَنِ النَّدِيمِ : أَنَّ أَفْضَلَ الدَّوْلَةِ الْأَبِيوَرْدِيَّ لَمَّا قَدِمَ الْحِلَّةَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ صَدَقَةَ مُمْتَدِحًا لَهُ(٢) — وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا اجْتَمَعَ بِهِ قَطُّ — خَرَجَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِتَلَقِّيهِ قَالَ : وَكُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ فَشَاهَدْتُ

(١) يفخرون بضم الخاء وفتحها (٢) يريد حلة بنى مزيد — مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد وغرب الفرات ، وأول من عمرها ونزلها سيف الدولة هذا وهو صدقة بن منصور بن دبيس بن على بن مزيد الأسدى ، واتصلت فيها العمارة مدة حياته حتى صارت من أنخر بلاد العراق .

الْأَبِيوَرْدِيَّ رَاكِباً فِي جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ ، مِنْهُمْ مِنَ الْمَمَالِيكِ التُّرْكِ ثَلَاثُونَ غُلَاماً وَوَرَاءَهُ سَيْفٌ مَرْفُوعٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ ثَمَانُ جَنَائِبَ (١) بِالْمَرَاكِبِ وَالسَّرْفَسَارَاتِ (٢) الذَّهَبِ ، وَعَدَدْنَا ثِقْلَهُ فَكَانَ عَلَى أَحَدٍ وَعِشْرِينَ بَغْلًا ، وَكَانَ مَهِيباً مُحْتَرَماً جَلِيلًا مُعَظَّماً لَا يُخَاطَبُ إِلَّا بِمَوْلَانَا ، فَرَحَّبَ بِهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَأَظْهَرَ لَهُ مِنَ الْبِرِّ وَالْإِكْرَامِ مَا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي تَلَقِّي أَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ يَتَلَقَّاهُ ، وَأَمَرَ بِإِنْزَالِهِ وَإِكْرَامِهِ وَالتَّوَفُّرِ عَلَى الْقِيَامِ بِمَهَامِّهِ ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ وَثَلَاثَةَ حُصُنٍ وَثَلَاثَةَ أَعْبُدٍ ، وَكَانَ الْأَبِيوَرْدِيُّ قَدْ عَزَمَ عَلَى إِنْشَادِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

وَفِي أَيِّ عِطْفَيْكَ (٣) الْتَفَتَّ تَعَطَّفَتْ
عَلَيْكَ بِهِ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ وَالْبَدْرُ

فِي يَوْمٍ عَيَّنَهُ . وَلَمْ يَكُنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَعَدَّ لَهُ بِحَسَبِ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَلْقَاهُ بِهِ وَيُجِيزَهُ عَلَى شِعْرِهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَوَعَدَهُ يَوْماً غَيْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ لِيُعِدَّ مَا يَلِيقُ بِمِثْلِهِ إِجَازَتُهُ مِمَّا يَحْسُنُ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ ذِكْرُهُ ، وَيَبْقَى عَلَى مَمَرِّ الْأَيَّامِ أَثَرُهُ ، فَاعْتَقَدَ أَفْضَلُ الدَّوْلَةِ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ قَدْ دَافَعَهُ عَنْ سَمَاعِهِ مِنْهُ اسْتِكْبَاراً

(١) جنائب جمع جنيبة : وهى الناقة تقاد (٢) بهامش الأصل كلمة فارسية ، سرفسار : معناها « اللجام » (٣) أى جانبيك .

لِمَا يُرِيدُ أَنْ يَصِلَهُ بِهِ ثَانِياً، فَأَمَرَ الْأَبِيوَرْدِيُّ أَصْحَابَهُ أَنْ يَعْبُرُوا ثِقْلَهُ الْفُرَاتَ مُتَفَرِّقاً فِي دَفَعَاتٍ، وَخَرَجَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ بِهِ أَحَدٌ سِوَى وَلَدِ أَبِي طَالِبِ بْنِ حَبَشٍ فَإِنَّهُ سَمِعَهُ يُنْشِدُ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ حِينَ عُبُورِهِ:

أَبَابِلُ لَا وَادِيكِ بِالْخَيْرِ مُفْعَمٌ[1]
لِرَاجٍ وَلَا نَادِيكِ بِالرِّفْدِ آهِلُ
لَئِنْ ضِقْتِ عَنِّي فَالْبِلَادُ فَسِيحَةٌ
وَحَسْبُكِ عَاراً أَنَّنِي عَنْكِ رَاحِلُ
فَإِنْ كُنْتِ بِالسِّحْرِ الْحَرَامِ مُدِلَّةً
فَعِنْدِي مِنَ السِّحْرِ الْحَلَالِ[2] دَلَائِلُ
قَوَافٍ تُعِيرُ الْأَعْيُنَ النُّجْلَ سِحْرَهَا
وَكُلُّ مَكَانٍ خَيَّمَتْ فِيهِ بَابِلُ

فَبَادَرَ وَلَدُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَارِساً يُرِيدُ الْعُبُورَ إِلَى الشَّرْقِ وَهُوَ يُنْشِدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ. فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: وَأَبِيكَ مَا هُوَ إِلَّا الْأَبِيوَرْدِيُّ، فَرَكِبَ لِوَقْتِهِ فِي قُلٍّ[3] مِنْ عَسْكَرِهِ، فَلَحِقَهُ فَاعْتَذَرَ، وَسَأَلَهُ الرُّجُوعَ وَعَرَّفَهُ عُذْرَهُ فِي امْتِنَاعِهِ مِنْ سَمَاعِ

(١) أى مملوء (٢) السحر الحلال: الكلام البليغ الذى يسحر العقول، ومنه: «إن من البيان لسحرا» (٣) أى قليل.

شِعْرِهِ ، وَأَمَرَ بِإِنْزَالِهِ فِي دَارِهِ مَعَهُ ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَمِنَ الْخَيْلِ وَالثِّيَابِ مَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ قِيمَةً .

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ التَّيْمِيُّ : أَنْشَدَنِي أَبُو إِسْحَاقَ يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُنْشِئُ الطُّغْرَائِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ وَالِدِي يُنْشِدُ لِنَفْسِهِ مَرْثِيَةً لِلْأَبِيوَرْدِيِّ :

إِنْ سَاغَ بَعْدَكَ لِي مَاءٌ عَلَى ظَمَإٍ
فَلَا تَجَرَّعْتُ غَيْرَ الصَّابِ وَالصَّبِرِ (١)
أَوْ إِنْ نَظَرْتُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَسَنٍ
مُذْ غِبْتَ عَنِّي فَلَا مُتِّعْتُ بِالنَّظَرِ
صَحِبْتَنِي وَالشَّبَابَ الْغَضَّ ثُمَّ مَضَى
كَمَا مَضَيْتَ فَمَا فِي الْعَيْشِ مِنْ وَطَرِ (٢)
هَبْنِي بَلَغْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ أَطْوَلَهَا
أَوِ انْتَهَيْتُ إِلَى آمَالِيَ الْكُبَرِ (٣)
فَكَيْفَ لِي بِشَبَابٍ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ
أَمْ أَيْنَ أَنْتَ فَمَا لِي مِنْكَ مِنْ خَبَرِ ؟؟
سَبَقْتُمَانِي وَلَوْ خُيِّرْتُ بَعْدَكُمَا
لَكُنْتُ أَوَّلَ لَحَّاقٍ عَلَى الْأَثَرِ

---

(١) الصاب : شجر مر ، والصبر ككتف ، ولا يسكن إلا فى ضرورة الشعر : عصارة شجر مر (٢) أى من حاجة (٣) الكبر : جمع كبرى .

﴿٧٨ – مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرِ بْنِ حَمَدٍ أَبُو مَنْصُورٍ *﴾

محمد بن أحمد الخازن

الخَازِنُ لِدَارِ الْكُتُبِ القَدِيمَةِ، مِنْ سَاكِنِي دَرْبِ مَنْصُورٍ بِالْكَرْخِ (١)، مَاتَ فِي ثَالِثَ عَشَرَ شَعْبَانَ سَنَةَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمائَةٍ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الجَوْزِيِّ وَقَالَ: كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً نَحْوِيًّا، وَخَطُّهُ مَوْجُودٌ بِأَيْدِي النَّاسِ كَثِيرٌ يُرْغَبُ فِيهِ وَيُعْتَمَدُ غَالِباً عَلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو السَّعَادَاتِ بْنُ الشَّجَرِيِّ النَّحْوِيُّ وَالنَّقِيبُ حَيْدَرَةُ كَثِيراً مَا يَسْتَكْتِبَانِهِ، سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيَّ، وَابْنَ غَيْلَانَ وَغَيْرَهُمَا. وَكَانَ عَلِيٌّ فَقِيهاً (٢) عَلَى مَذْهَبِ الشِّيعَةِ، وَوَجَدْتُ سَمَاعَهُ عَلَى كِتَابٍ بِخَطِّهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمائَةٍ.

وَحَدَّثَ غَرْسُ النِّعْمَةِ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّابِئِ فِي كِتَابِ الْهَفَوَاتِ قَالَ: كَانَ بِدَارِ الْعِلْمِ الَّتِي وَقَفَهَا سَابُورُ بْنُ أَزْدَشِيرَ الْوَزِيرُ خَازِنٌ يُعْرَفُ بِأَبِي مَنْصُورٍ، وَاتَّفَقَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِنِينَ كَثِيرَةٍ مِنْ وَفَاةِ سَابُورٍ أَنْ آلَتْ مُرَاعَاةُ الدَّارِ إِلَى الْمُرْتَضَى أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمُوسَوِيِّ نَقِيبِ الطَّالِبِيِّينَ، فَرَتَّبَ مَعَهُ آخَرَ يُعْرَفُ بِأَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ مُشْرِفاً عَلَيْهِ وَكَانَ

---

(١) بهامش الأصل: «هذا الرجل وجه إليه أبو العلاء المعرى بالرسالة الـ ١٩ من الجملة التى نشرناها «سنة ١٨٩٨» وفى مقدمة ذلك الكتاب جمعنا ما وقفنا عليه من أخبار دار الكتب القديمة». (٢) بالأصل «وعلى فقيها»

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ١١

دَاهِيَةً ؛ فَصَمَدَ لِأَبِي مَنْصُورٍ كَيْداً وَمَكْراً (١) فَصَارَ يَتَلَهَّى بِهِ دَائِماً . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ يَوْماً : قَدْ هَلَكَتِ الْكُتُبُ وَذَهَبَ مُعْظَمُهَا . فَقَالَ لَهُ وَانْزَعَجَ : بِأَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ : بِالْبَرَاغِيثِ وَعَيْثِهِمْ فِيهَا (٢) وَعَبَثِهِمْ بِهَا (٣) . قَالَ : فَمَا تَفْعَلُ فِي ذَلِكَ؟ قَالَ : تَقْصِدُ الْأَجَلَّ الْمُرْتَضَى وَتُطَالِعُهُ بِالْحَالِ (٤) وَتَسْأَلُهُ إِخْرَاجَ شَيْءٍ مِنْ دَوَائِهِمُ الْمُعَدِّ عِنْدَهُ لَهُمْ لِنَنْشُرَهُ بَيْنَ الْوَرَقِ وَيُؤْمَنَ الضَّرَرُ ، فَمَضَى إِلَى الْمُرْتَضَى وَخَدَمَهُ وَقَالَ لَهُ بِسُكُونٍ وَوَقَارٍ ، وَمِنْ طَرِيقِ النُّصْحِ وَالِاحْتِيَاطِ : يَتَقَدَّمُ سَيِّدُنَا إِلَى الْخَازِنِ بِإِخْرَاجِ شَيْءٍ مِنْ دَوَاءِ الْبَرَاغِيثِ ، فَقَدْ أَشْرَفَتِ الْكُتُبُ عَلَى الْهَلَاكِ بِهِمْ ، لِنَتَدَارَكَ أَمْرَهُمْ بِتَعْجِيلِ إِخْرَاجِ الدَّوَاءِ الْمَانِعِ لَهُمُ الْمُبْعِدِ لِضَرَرِهِمْ (٥) . فَقَالَ الْمُرْتَضَى : الْبَرَاغِيثَ الْبَرَاغِيثَ مُكَرِّراً ، لَعَنَ اللهُ ابْنَ حَمَدٍ ، فَأَمْرُهُ كُلُّهُ طَنْزٌ (٦) وَهَزْلٌ ، قُمْ أَيُّهَا الشَّيْخُ مُصَاحَباً وَلَا تَسْمَعْ لِابْنِ حَمَدٍ نَصِيحَةً وَلَا قَوْلًا .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : هَكَذَا وَجَدْتُ هَذَا الْخَبَرَ ، وَقَدْ وَافَقَ رِوَايَةَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي كَوْنِ ابْنِ حَمَدٍ خَازِنَ الْكُتُبِ بَيْنَ السُّورَيْنِ وَفِي مُقَارَبَةِ الْعَصْرِ وَخَالَفَهُ فِي الْكُنْيَةِ (٧) ، وَلَا أَدْرِي هَلْ هُوَ

(١) أي فوق له الكيد والمكر (٢) أي إفسادهم (٣) أي لعبهم

(٤) أي تكاشفه (٥) عامل البراغيث في إعادة الضمائر عليها معاملة العاقل عن غير وعه . (٦) أي سخرية (٧) بهامش الأصل « هذا وهم للمؤلف » .

هَذَا أَوْ غَيْرُهُ ؟ أَوْ قَدْ غَلِطَ أَحَدُهُمَا فِي الْكُنْيَةِ وَاللهُ أَعْلَمُ . ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى الْمُذَيَّلِ الَّذِي لِلسَّمْعَانِيِّ بِخَطِّهِ عَلَى حَاشِيَةٍ مُلْحَقَةٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَطَّافٍ الْمَوْصِلِيَّ سَأَلَ أَبَا مَنْصُورِ بْنَ حَمَدٍ الْخَازِنَ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . قَالَ : وَسَأَلَهُ فَقَالَ : سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ لَيْسَتْ عَنْهُ ، لِأَنَّ الْمُرْتَضَى مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ قَدْ كَانَ ابْنُ حَمَدٍ ابْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ[1] سَنَةٍ ، فَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَكُونَ الْحِكَايَةُ عَنْهُ وَعَسَاهَا عَنْ أَبِيهِ ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

﴿ ٧٩ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جِرَامُرْدَ[2] الشِّيرَازِيُّ * ﴾

محمد بن أحمد الشيرازى

أَبُو بَكْرٍ الْقَطَّانُ النَّحْوِيُّ ، شَيْخُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَشَّابِ وَمُخَرِّجُهُ وَمُؤَدِّبُهُ وَعَنْهُ أَخَذَ النَّحْوَ ، قَرَأَ ابْنُ جِرَامُرْدَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ الْمُجَاشِعِيِّ الْقَيْرَوَانِيِّ وَعَلَى غَيْرِهِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ ، وَمَاتَ بَعْدَ سَنَةِ عَشْرَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ . قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْخَشَّابِ فِيمَا قَرَأْتُهُ بِخَطِّهِ : كَانَ فِي أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُحَوَّلِيِّ[3] شَيْخِنَا سَلَامَةُ صَدْرٍ .

---

(١) بالأصل « اثنتى عشرة » والصحيح ماذكرنا . (٢) كانت بالأصل : « جوامرد » بالواو تحريف (٣) منسوب إلى المحول بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الواو مفتوحة : بليدة حسنة طية بينها وبين بغداد فرسخ .

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له أيضاً فى بغية الوعاة

وَلَقَدْ كَانَ شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جُرَامُرْدَ الشِّيرَازِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْقَطَّانِ — رَحِمَهُ اللهُ — يُولَعُ بِهِ وَبِغَيْرِهِ كَثِيراً، فَكَانَ يَقُولُ مُعَرِّضاً بِهِ وَبِغَيْرِهِ مِمَّنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ مَنْزِلَةً وَأَرْفَعُ ذِكْراً وَأَبْعَدُ صِيتاً، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ مَا عَبَّرَ عَنِ الْبَلَادَةِ وَالْجُمُودِ بِأَحْسَنَ مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ ثِقَةٌ، وَلَهُ أَعْنِي الشَّيْخَ أَبَا بَكْرٍ مَعَ هَذَا الْمُحَوَّلِيِّ نَوَادِرُ وَأَقَاصِيصُ لَا أُطَوِّلُ بِذِكْرِهَا.

٨٠ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ جِيَا أَبُو الْفَرَجِ *

محمد بن أحمد ابن جيا

مِنْ أَهْلِ الْحِلَّةِ الْمَزْيَدِيَّةِ (١) يُلَقَّبُ شَرَفَ الْكُتَّابِ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا فَطِناً شَاعِراً مُتَرَسِّلاً، شِعْرُهُ وَرَسَائِلُهُ مُدَوَّنَةٌ. قَدِمَ بَغْدَادَ فَقَرَأَ عَلَى النَّقِيبِ أَبِي السَّعَادَاتِ هِبَةِ اللهِ بْنِ الشَّجَرِيِّ النَّحْوِيِّ وَأَخَذَ عَنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَهُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْخَشَّابِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الثَّقَفِيِّ، وَأَصْلُهُ وَمَوْلِدُهُ مِنْ مَطِيرَابَاذَ وَصَحِبَ ابْنَ هُبَيْرَةَ الْوَزِيرَ. وَلَهُ رَسَائِلُ مُدَوَّنَةٌ عَمِلَهَا أَجْوِبَةً لِرَسَائِلِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ الْحَرِيرِيِّ.

حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْقَيْلَوِيُّ قَالَ: أَنَا رَأَيْتُهُ. وَمَاتَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى الثَّمَانِينَ. أَنْشَدَنِي

(١) سبق التعريف بحلة بني مزيد في ترجمة الأبيوردي

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ٩

ابْنُ الدَّبِيثِيِّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو الثَّنَاء مَحْمُودُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُفَرَّجِ الْحِلِّيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي شَرَفُ الْكُتَّابِ أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ جِيَا لِنَفْسِهِ :

حَتَّامَ أَجْرِي فِي مَيَادِينِ الْهَوَى
لَا سَابِقٌ أَبَداً وَلَا مَسْبُوقُ ؟
مَا هَزَّنِي طَرَبٌ إِلَى أَرْضِ الْحِمَى
إِلَّا تَعَرَّضَ أَجْرَعٌ وَعَقِيقُ
شَوْقٌ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ مُفَرَّقٌ
نَحْوِي ، شَتِيتُ الشَّمْلِ مِنْهُ فَرِيقُ (١)
وَمَدَامِعٌ كُفِلَتْ بِعَارِضِ مُزْنَةٍ (٢)
لَمَعَتْ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ بُرُوقُ
فَكَأَنَّ جَفْنِيَ بِالدُّمُوعِ مُوَكَّلٌ
وَكَأَنَّ قَلْبِيَ لِلْجَوَى مَخْلُوقُ
قَدُمَ الزَّمَانُ فَصَارَ شَوْقِي عَادَةً
فَلْيَتْرُكَنَّ دَلَالَهُ الْمَعْشُوقُ
قَدْ كَانَ فِي الْهِجْرَانِ مَا يَزَعُ الْهَوَى (٣)
لَوْ يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ مَشُوقُ

---

(١) أي يسير (٢) كفلت : أمدت ، والمزنة : السحابة البيضاء الماطرة
(٣) أي مايكفه

لَكِنَّنِي آبَى لِعَهْدِي أَنْ يُرَى
بَعْدَ الصَّفَاءِ وَوِرْدُهُ مَطْرُوقُ
إِنْ عَادَتِ الْأَيَّامُ لِي بِطُوَيْلِعٍ (١)
أَوْ ضَمَّنِي وَالنَّازِحِينَ طَرِيقُ
لَأُنَبِّهَنَّ عَلَى الْغَرَامِ بِزَفْرَتِي وَلَتَطْرَبَنَّ بِمَا أَبُثُّ النُّوقُ

حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْقَيْلَوِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ شَرَفَ الْكُتَّابِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ كَانَ يَوْماً فِي مَجْلِسِ الْوَزِيرِ عَوْنِ الدِّينِ يَحْيَى بْنِ هُبَيْرَةَ فَجَاءَهُ فَرَّاشٌ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ وَحَدَّثَهُ بِحَضْرَتِي شَيْئاً كَانَ يُحِبُّ كِتْمَانَهُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ (٢). قَالَ: وَاتَّفَقَ خُرُوجُ الْفَرَّاشِ وَقَدِ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ النَّاسُ فَشُغِلَ بِهِمْ عَنِّي، وَقُمْتُ أَنَا وَخَرَجْتُ وَمَضَيْتُ فَمَا وَصَلْتُ بَابَ الْعَامَّةِ حَتَّى جَاءَنِي مَنْ رَدَّنِي إِلَى حَضْرَتِهِ، فَلَمَّا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: أَحْسَنَ اللهُ إِلَى مَوْلَانَا الْوَزِيرِ وَأَدَامَ أَيَّامَهُ. بَيْتَ الْحَمَاسَةِ؟ فَقَالَ نَعَمْ، امْضِ بَارَكَ اللهُ فِيكَ، كَذَا الظَّنُّ بِمِثْلِكَ. قَالَ: وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ شَيْئاً مِمَّا جَرَى بَيْنَنَا، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ قَوْلَ شَاعِرِ الْحَمَاسَةِ:

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ
عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جِمَاعُهَا (٣)

(١) بطويلع تصغير طالع: ما يتفاءل به (٢) بهامش الأصل « لعله يجب كتمانه عن كل أحد » ولكن لاحاجة بالتركيب إلى هذا التغيير (٣) أى مجتمعها وجامع لها

وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَمَا وَالعُيُونُ النُّجْلُ تُصْمِي نِبَالُهَا
وَلَمْعُ الثَّنَايَا كَالْبُرُوقِ تَخَالُهَا
وَمُنْعَطَفُ الْوَادِي تَأَرَّجَ نَشْرُهُ
وَقَدْ زَارَ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ خَيَالُهَا
وَقَدْ كَانَ فِي الْهِجْرَانِ مَا يَزَعُ الْهَوَى
وَلَكِنْ شَدِيدٌ فِي الطِّبَاعِ انْتِقَالُهَا

وَمِنْهَا :

أَيَا ابْنَ الْأُلَى جَادُوا وَقَدْ بَخِلَ الْحَيَا
وَقَادُوا الْمَذَاكِي[1] وَالدِّمَاءُ نِعَالُهَا
ذُدِ الدَّهْرَ عَنِّي مِنْ رِضَاكَ بِعَزْمَةٍ
مُعَوَّدَةٍ أَلَّا يُفَلَّ رِعَالُهَا[2]

وَوَجَدْتُ بِخَطِّ بَعْضِ بَنِي مُعَيَّةَ الْعَلَوِيِّينَ الْحَسَنِيِّينَ :
أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ[3] ابْنُ جَيَا الْكَاتِبُ لِنَفْسِهِ :

قُلْ لِحَادِي عَشَرَ الْبُرُوجِ أَبَا الْعَا ... شِرِ مِنْهَا ، رَبُّ الْقُرُونِ الثَّانِي
يَا ابْنَ شُكْرَانَ ضِلَّةً لِزَمَانٍ ... صِرْتَ فِيهِ تُعَدُّ فِي الْأَعْيَانِ
لَيْسَ طِبِّي[4] ذَمَّ الزَّمَانِ وَلَكِنْ ... أَنْتَ أَغْرَيْتَنِي بِذَمِّ الزَّمَانِ

(١) المذاكى : الخيل التى تم سنها وكملت قوتها ، أوالتى أتى عليها بعد قروحها سنة أوسنتان (٢) ألا يفل : ألا ينهزم ، والرعال : الجماعة المتقدمة من الخيل .
(٣) بالأصل : « أبو الفتح » خطأ (٤) أى على أو دوائى .

وَمِنْ كَلَامِهِ فِي جَوَابِ رِسَالَةٍ لِابْنِ الْحَرِيرِيِّ كَتَبَهَا إِلَى سَدِيدِ الدَّوْلَةِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ يَشْكُرُهُ (١) : سَيِّدُنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ فِي تَوَالِي مَبَارِّهِ، وَالْقُصُورِ مِنِّي عَنْ (٢) تَأْدِيَةِ حَقِّهِ وَإِيفَائِهِ، كَمَنْ يُقْرِضُ غَرِيمًا مَعَ عُسْرَتِهِ، وَيَتَكَثَّرُ بِمَنْ أَفْرَدَهُ الزَّمَانُ عَنْ أَهْلِهِ وَأُسْرَتِهِ، فَهَلَّا اقْتَصَرَ بِي مِنْ دَيْنِهِ عَلَى مَا تَقَادَمَ عَهْدُهُ، وَلَمْ يُشْفِعْهُ بِطَوْلٍ أَضْعَفَ قُوَى شُكْرِي وَكَانَ مُسْتَحْكِمًا عَقْدُهُ :

أَنْتَ امْرُؤٌ أَوْلَيْتَنِي مِنَنًا ... أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا
فَإِلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَعْذِرَتِي ... لَاقَتْكَ بِالتَّصْرِيحِ مُنْكَشِفَا
لَا تُسْدِيَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً ... حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

فَأَمَّا مَا يَعْزُوهُ إِلَيَّ مِنَ الْبَرَاعَةِ وَحُسْنِ الصِّنَاعَةِ، وَيُقَرِّرُهُ مِنَ إِحْسَانٍ (٣) كَانَ الطَّيُّ أَوْلَى بِهِ مِنَ الْإِذَاعَةِ، فَتِلْكَ حَالٌ إِنْ تَبَتَ فِيهَا الدَّعَاوِي، وَاتَّفَقَ عَلَى صِحَّةِ نَقْلِهَا الْمُخَالِفُ وَالْمُوَالِي، فَإِنَّمَا (٤) جَرَيْتُ إِلَيْهَا بِجِيَادِهِنَّ التَّوَالِي لِسَوَابِقِهِ، الصَّوَادِي إِلَى مَنَاهِلِ حَقَائِقِهِ، وَأَيْنَ الرَّذَايَا (٥) بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ السَّابِقَاتِ ؟. وَالْمُقَصِّرَةُ (٦) مِنَ اللَّاحِقَاتِ ؟ وَالْمُقْرِفَةُ (٧) مِنْ كَرِيمَاتِ

(١) بهامش الأصل « راجع ص ١٨٢ » (٢) بالأصل « مع »
(٣) بالأصل « الاحسان » (٤) بالأصل « فانها » (٥) الرذايا : الهالكات هزالا لا تطيق براحا ، جمع رذى ورذية (٦) والمقصرة : المتوانية التي كات عن المشي في السفر (٧) المقرفة : أي التي أمها عربية لا أبوها ، لأن الاقراف من جهة الفحل ، والهجنة من قبل الأم .

الْمَنَاسِبِ ؟ وَالْمُكْدِيَةُ مَطَالِبُهَا (١) مِنْ نَجِيحَاتِ الْمَكَاسِبِ :

سَبقْتَ إِلَى الْآدَابِ أَبْنَاءَ دَهْرِنَا
فبُؤْتَ بِعَادِيّ (٢) عَلَى الدَّهْرِ أَقْدَمِ
وَلَيْسَتْ كَمَا أَبقَتْ ضُبَيْعَةُ أَضْجَمٍ (٣)
وَلَيْسَتْ كَمَا سَادَتْ قَبَائِلُ جُرْهُمِ
وَلَكِنْ طَوْداً لَمْ يُحَلْحَلْ (٤) رَسِيُّهُ
وَفَارِعَةً قَعْسَاءَ لَمْ تُتَسَنَّمِ (٥)
إِذَا مَا بِنَاءٌ شَادَهُ الْفَضْلُ وَالتُّقَى تَهَدَّمَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَتَهَدَّمِ

فَاللهُ تَعَالَى يَحْرُسُ عَلَيْهِ مَا خَوَّلَهُ مِنْ هَذِهِ الْخَصَائِصِ النَّفِيسَةِ وَالْمِنَحِ الشَّرِيفَةِ ، وَلَا تَعْدَمُ الْقُلُوبُ الرَّاحَةَ بِمُحَاضَرَتِهِ ، كَمَا لَمْ يُخْلِهِ مِنَ النَّصْرِ إِذَا أَشْرَعَ رِمَاحَ الْجَدَلِ يَوْمَ مُنَاصَرَتِهِ بِمَنِّهِ وَجُودِهِ . فَأَمَّا اعْتِذَارُهُ عَنْ إِنْفَاذِ ذَلِكَ التَّأْلِيفِ ، وَإِنْكَارُهُ لِلْفَرَاغِ مِنْهُ بَعْدَ التَّعْرِيفِ ، فَمَا يَخْفَى مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْمُغَالَطَةِ ، وَمَا يَقْصِدُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ قَطْعِ حِبَالِ

(١) أى التى لم تصادف مطالبها نجحا (٢) العادى : القديم جدا كأنه منسوب إلى عاد

(٣) اسم قبيلة ، وأضجم لقب ضبيعة كقولك قيس قفة من الضجم محركة : وهو عوج فى الفم والشدق والشفة والذقن والعنق ، وبهامش الأصل عن كلمة « أضجم » راجع كتاب الأغانى ج ٢١ ص ١٨٦ (٤) أى لم يزل عن موضعه ولم يتحرك

(٥) فارعة الجبل : أعلاه . وفارعة الطريق : أعلاه ومنقطعه ، وقيل حواشيه ، والمراد الأول بدليل ما قبله ، ولم تسنم : أى لم يعلها أحد .

الْمُبَاسَطَةِ ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمُعَاتَبَةَ إِذَا حَقَّتْ قَلَّمَا يَسْلَمُ مَعَهَا وِدَادٌ ، وَيَجُودُ فِي مَطَاوِيهَا مِنَ الصَّفَاءِ عِهَادٌ :

لَأَرْسَلْتُهَا مَقْطُوعَةَ الْعَقْلِ (١) تَغْتَدِي
شَوَارِدَ قَدْ بَالَغْنَ فِي الْجَوَلَانِ
قَوَارِصَ (٢) تَبْقَى مَا رَأَى الشَّمْسَ نَاظِرٌ
وَمَا سَمِعَتْ مِنْ سَامِعٍ أُذُنَانِ

لَكِنَّ الْمَقْصُودَ مَا عَادَ بِإِجْمَامِ خَاطِرِهِ وَصَفَاءِ مَشَارِبِهِ ، وَأَلَّا أَكُونَ عَلَيْهِ عَوْنًا لِلدَّهْرِ وَنَوَائِبِهِ ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ رَأَيْتُ الصَّبْرَ عَلَى فِعَالِهِ أَيْسَرَ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى تَرْكِ وِصَالِهِ ، فَأَمَّا الْمُلْحَةُ فَإِنِّي وَجَدْتُهَا عِنْدَ الْوُصُولِ كَمَا سَمَّاهَا ، غَرِيبَةً فِي لَفْظِهَا وَمَعْنَاهَا ، عَارِيَةً مِنْ لِبْسَةِ التَّكَلُّفِ بَعِيدَةً عَنِ التَّصَنُّعِ تَقْتَادُ الْقُلُوبَ بِأَزِمَّتِهَا ، وَمَا كَانَ أَوْلَاهُ لَوْ قَرَنَهَا إِلَى ذَلِكَ الْعِقْدِ الْمَكْنُونِ وَالدُّرِّ الْمَصُونِ ، فَكَانَتِ النُّعْمَى تَكْمُلُ ، وَالْمَسَرَّةُ تَشْمَلُ ، وَهَا أَنَا أَرْتَقِبُ لِذَلِكَ السِّمْطِ أَنْ تُؤَلَّفَ فَرَائِدُهُ ، وَتُجْمَعَ بَدَائِدُهُ (٣) ، وَأَنْتَظِرُ لِوُصُولِهِ يَوْمًا تَقِلُّ هُمُومُهُ وَتَكْثُرُ حَوَاسِدُهُ ، فَمَا ذَاكَ بِمُتَعَذِّرٍ عَلَيْهِ مَتَى رَامَهُ ، وَلَا (٤) بِمُعْوِزِهِ إِنْ سَرَّحَ سَوَامَ الْفِكْرِ (٥) فِيهِ وَشَامَهُ (٦) ، وَلِرَأْيِهِ فِي ذَلِكَ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَإِنْجَازِ

(١) أي ضعيفته (٢) أي منغصات ومؤلمات (٣) أي متفرقاته (٤) بالأصل « فلا » (٥) سوام الفكر : خواصه التي تسبر الأمر وتنظر غوره .
(٦) نظر إليه أين يقصد ؟ .

الْوَعْدِ جَرْيًا عَلَى كَرِيمِ عَادَتِهِ، مَزِيدٌ مِنْ عَلَاءٍ لَا يَطْرَأُ الْأُفُولُ عَلَى أَهِلَّتِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ.

﴿ ٨١ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الزَّاهِرِىُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ * ﴾

محمد بن أحمد الزاهرى

الْأَنْدَلُسِىُّ، رَجُلٌ فَاضِلٌ وَأَدِيبٌ كَامِلٌ مُتْقِنٌ، سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ بِبَغْدَادَ مِنَ ابْنِ كُلَيْبٍ وَابْنِ بُوشٍ وَغَيْرِهِمَا فَأَكْثَرَ، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ الْكَثِيرَ وَصَنَّفَ، وَلَقِيتُهُ بِبَغْدَادَ وَكَانَ لِى صَدِيقًا مُعَاشِرًا حَسَنَ الصُّحْبَةِ عُذْرِىَّ الْقَلْبِ (١) جَيِّدَ الشِّعْرِ، أَنْشَدَنِى كَثِيرًا مِنْ شِعْرِهِ لَمْ أُثْبِتْهُ، ثُمَّ فَارَقَ بَغْدَادَ وَحَصَلَ فِى بِلَادِ الْجِبَالِ، وَاسْتَوْطَنَ بَرُوجِرْدَ (٢) وَتَأَهَّلَ بِهَا وَوُلِدَ لَهُ، وَصَنَّفَ بِهَا تَصَانِيفَ فِى الْأَدَبِ كَثِيرَةً مِنْهَا شَرْحُ الْإِيضَاحِ.

﴿ ٨٢ — مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ بُرَيْكٍ ﴾

محمد بن أحمد الأنصارى

الْأَنْصَارِىُّ الدَّسْكَرِىُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَرَفْطِىِّ (٣)، وَالدَّسْكَرَةُ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى نَهْرِ الْمَلِكِ، سَكَنَ بِهَا أَجْدَادُهُ وَقُرِفَ وَغَلُظَ اسْمُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَرَفْطَا (٤)، وَهِىَ أَيْضًا قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى نَهْرِ

---

(١) عذرى القلب: شديد العشق والهوى والعفة، ولكنه يعنى من ذلك رقة الشعور وإرهاف الحس (٢) بفتح الباء وضم الراء وكسر الجيم: بلدة بين همذان وبين الكرج (٣) نسبة إلى برفطى كحبركى: قرية من قرى نهر الملك ببغداد (٤) قرف: اتهم وخلط فيه

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ١١

الْمَلِكِ فَغَلَبَ عَلَيْهِ هَذَا الِاسْمُ. وُلِدَ بِبَغْدَادَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمَائَةٍ، وَمَاتَ رَحِمَهُ اللهُ فِي أَوَّلِ رَجَبٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمَائَةٍ، وَخَلَّفَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ قِطْعَةً بِخَطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ لَمْ تَجْتَمِعْ فِي زَمَانِنَا عِنْدَ كَاتِبٍ، وَكَانَ يُغَالِي فِي شِرَائِهَا. وَلَهُ شِعْرٌ مِنْ جُمْلَتِهِ:

أَبَداً أَمِيلُ إِلَيْكَ مَيْلَ تَذَلُّلٍ ... وَتَصُدُّ صَدَّ تَجَنُّبٍ وَدَلَالِ
حَتْفُ الْمُتَيَّمِ مِنْكَ يَوْمُ قَطِيعَةٍ ... وَحَيَاتُهُ فِي الْحُبِّ يَوْمُ وِصَالِ
قَدْ كِدْتُ أَغْرَقُ فِي بِحَارِ مَدَامِعِي ... لَوْلَا التَّمَسُّكُ (١) فِيكَ بِالْآمَالِ
عَذُبَتْ مَرَاشِفُهُ وَصَالَ بِقَدِّهِ ... تَحْمِي جَنَى الْمَعْسُولِ بِالْعَسَّالِ (٢)
عَهْدِي وَظِلُّ الْوَصْلِ غَيْرُ مُقَلَّصٍ ... عَنَّا وَعُمْرُ الْمَطْلِ غَيْرُ مُطَالِ (٣)
وَكَأَنَّمَا لَبِسَ الزَّمَانُ سَنَاءَ بَدْ ... رِ الدِّينِ ذِي الْإِنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ
خَضِرُ الْجَنَابِ فَإِنْ دَجَتْ فِي أَزْمَةٍ ... سُوءُ الْخُطُوبِ فَأَبْيَضُ الْأَفْعَالِ (٤)
مَنَحَ ابْتِدَاءً رَافِعاً خَبَرَ النَّدَى ... وَكَفَى الْوُجُوهَ مَئُونَةَ التَّسْآلِ
كَثُرَتْ صَنَائِعُهُ فَقَلَّ نَظِيرُهُ ... وَكَذَا الْبُدُورُ قَلِيلَةُ الْأَمْثَالِ

(١) أي التعلق (٢) مراشفه : شفاهه . وصال : جال وحمل ، والعسال : الرمح ، والمراد أن قده الشبيه بالرمح العسال حمى ريقته الشبيهة بالعسل (٣) أي غير منقبض ومنزو . والمطل : التسويف ، وغير مطال من الاطالة : أي غير ممتد .
(٤) خضر الجناب : كثير الخير ، ودجت : أظلمت واشتدت ، وأبيض الأفعال : حسنها

وَحَوَتْ أَزِمَّةَ دِجْلَةٍ أَعْمَالُهُ وَكَذَا الْجِنَانُ تُحَازُ بِالأَعْمَالِ[1]
حَاطَ الْعُلَا فَرِمَاحُهُ أَقْلَامُهُ حَيْثُ الْمِدَادُ لَهَا رُؤُوسُ نِصَالِ
فِى لَيْلِ ذَاكَ النِّقْسِ[2] تَطْرُقُنَا الْمُنَى
فَكَأَنَّهُ فِى الْهَدْىِ طَيْفُ خَيَالِ
يَحْكِى بَيَاضُ الطِّرْسِ تَحْتَ سَوَادِهِ
أَسْرَارَ[3] صُبْحٍ فِى صُدُورِ لَيَالِى

وَابْنُ الْبَرَفْطِىِّ هٰذَا أَوْحَدُ عَصْرِنَا فِى حُسْنِ الْخَطِّ وَالْمُشَارُ إِلَيْهِ فِى التَّحْرِيرِ، قَدْ تَخَرَّجَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَسَافَرَ إِلَى دِمَشْقَ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ كُتَّابُهَا وَأَقَامَ بِحَلَبَ مُدَّةً مَدِيدَةً ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ، وَهُوَ صَدِيقُنَا أَنْشَدَنِى لِنَفْسِهِ أَشْعَاراً مِنْهَا مَا أَثْبَتُّهُ. وَحَفَزَهُ[4] السَّفَرُ فِى يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَامِنِ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ إِلَى تُسْتَرَ صُحْبَةَ الأَمِيرِ ابْنِ أَبِى مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ، وَأَبِى عَبْدِ اللّٰهِ الْحُسَيْنِ ابْنَىِ الأَمِيرِ الْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ أَبِى الْحَسَنِ عَلِىِّ بْنِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الإِمَامِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللّٰهِ أَبِى الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا وَلَّاهُمَا أَرْضَ خُوزِسْتَانَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِمَا أَبِى الْحَسَنِ عَلِىٍّ، تَقَدَّمَ إِلَى ابْنِ الْبَرَفْطِىِّ بِالْخُرُوجِ فِى خِدْمَتِهِمَا وَالسُّكُونِ فِى جُمْلَتِهِمَا لِيَكْتُبَا عَلَيْهِ وَيُصْلِحَا خَطَّهُمَا بِهِ وَيَكُونَ

(١) الجنان : جمع جنة ، وتحاز : تملك (٢) النقس : المداد
(٣) اسرار الصبح : خفاؤه (٤) أى ساقه .

مُعَلِّماً لَهُمَا ، وَهُوَ دَمِثُ الأَخْلَاقِ حَسَنُ الْعِشْرَةِ، لَيِّنُ الْكَلَامِ قَصِيرٌ مِنَ الرِّجَالِ فِيهِ دَهَاءٌ(١) ، وَكَانَ فِى أَوَّلِ أَمْرِهِ مُعَلِّماً ، فَلَمَّا جَادَ خَطُّهُ صَارَ مُحَرِّراً ، وَكَانَ يُبَالِغُ فِى أَثْمَانِ خُطُوطِ ابْنِ الْبَوَّابِ تَحصلَ لَهُ مِنْهَا مَا لَمْ يَحْصُلْ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ. وَجَدْتُ عِنْدَهُ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ قِطْعَةً بِخَطِّهِ أَرَانِيهَا .

وَحَدَّثَنِى قَالَ : بَلَغَنِى عَنْ رَجُلٍ مُعَلِّمٍ فِى بَعْضِ مَحَالِّ بَغْدَادَ أَنَّ عِنْدَهُ جُزَازاً كَثِيراً وَرِثَهُ عَنْ أَبِيهِ ، فَخُيِّلَ لِى أَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ شَىْءٍ مِنَ الْخُطُوطِ الْمَنْسُوبَةِ ، فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : أُحِبُّ أَنْ تُرِيَنِى مَا خَلَّفَ لَكَ وَالِدُكَ عَسَى أَنْ أَشْتَرِىَ مِنْهُ شَيْئاً ، فَصَعِدَ بِى إِلَى غُرْفَةٍ وَجَلَسْتُ أُفَتِّشُ حَتَّى وَقَعَ بِيَدِى وَرَقَةٌ بِخَطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ (٢) قَلَمِ الرِّقَاعِ أَرَانِيهَا أَيْضاً ، فَضَمَمْتُ إِلَيْهَا شَيْئاً آخَرَ لَا حَاجَةَ بِى إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : بِكَمْ هَذَا ؟ فَقَالَ لِى يَا سَيِّدِى : مَا صَلَحَ لَكَ فِى هَذَا كُلِّهِ شَىْءٌ آخَرُ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا السَّاعَةَ مُسْتَعْجِلٌ ، وَلَعَلِّى أَعُودُ إِلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى . فَقَالَ : هَذَا الَّذِى اخْتَرْتَهُ لَا قِيمَةَ لَهُ تَأْخُذُهُ هِبَةً مِنِّى . فَقُلْتُ : لَا أَفْعَلُ وَأَعْطَيْتُهُ قِطْعَةَ قُرَاضَةٍ (٣) مِقْدَارُهَا نِصْفُ دَانِقٍ (٤) ،

(١) الدهاء : النكر وجودة الرأى والأدب (٢) بهامش الأصل « سقط هنا بعض الكلام » (٣) أى ما سقط بالقرض ، كقراضة الذهب أو الثوب .
(٤) الدانق سدس الدرهم كالدنيق .

فَاسْتَكْثَرَهَا وَقَالَ: يَا سَيِّدِى مَا أَخَذْتَ شَيْئًا يُسَاوِى هَذَا الْمِقْدَارَ خُذْ شَيْئًا آخَرَ، فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِى فِى شَىْءٍ آخَرَ، ثُمَّ نَزَلْتُ مِنْ غُرْفَتِهِ فَاسْتَحْيَيْتُ وَقُلْتُ هَذَا مُخَادَعَةٌ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ قَدْ بَاعَنِى مَا جَهِلَهُ، وَوَاللهِ لَا جَعَلْتُ حَقَّ خَطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ أَنْ يُشْتَرَى بِالْمُخَادَعَةِ، فَعُدْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: يَا أَخِى هَذِهِ الْوَرَقَةُ بِخَطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ. فَقَالَ: وَإِذَا كَانَتْ بِخَطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ أَىَّ شَىْءٍ أَصْنَعُ؟ قُلْتُ لَهُ قِيمَتُهَا ثَلَاثَةُ دَنَانِيرَ إِمَامِيَّةً. فَقَالَ: يَا سَيِّدِى لَا تَسْخَرْ بِى، وَلَعَلَّكَ قَدْ عَزَمْتَ عَلَى رَدِّهَا خُذْهَا وَحُطَّ الذَّهَبَ. فَقُلْتُ: بَلْ أَحْضِرْ مِيزَانًا لِلذَّهَبِ فَأَحْضَرَهَا، فَوَزَنْتُ لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَقُلْتُ لَهُ: بِعْتَنِى هَذَا بِهَذَا؟ فَقَالَ بِعْتُكَ، فَأَخَذْتُهَا وَانْصَرَفْتُ.

﴿٨٣ — مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِىُّ الْإِمَامُ *﴾

محمد بن إدريس الشافعى

هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَىِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَىِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ

(*) ترجم له فى وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان ص ٤٤٧ بترجمة ضافية، وترجم له أيضاً فى طبقات القراء ج ثان ص ٩٥ بترجمة مسهبة جداً، وترجم له كذلك فى طبقات المفسرين ص ٢٢٧.

مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أُدَدَ ابْنِ أُدَدَ.

وَهَاشِمٌ هٰذَا الَّذِي فِي نَسَبِ الشَّافِعِيِّ لَيْسَ هُوَ هَاشِمًا جَدَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاكَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، فَهَاشِمٌ هٰذَا هُوَ ٱبْنُ أَخِي ذَاكَ. وُلِدَ فِيمَا حَكَاهُ الشَّافِعِيُّ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ قَالَ: وُلِدْتُ بِغَزَّةَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَحُمِلْتُ إِلَى مَكَّةَ وَأَنَا ٱبْنُ سَنَتَيْنِ قَالَ: وَكَانَتْ أُمِّي مِنَ الْأَزْدِ، وَغَزَّةُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: وُلِدْتُ بِعَسْقَلَانَ، وَعَسْقَلَانُ مِنْ غَزَّةَ عَلَى ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ وَكِلَاهُمَا مِنْ فِلَسْطِينَ.

وَكَانَ مَوْلِدُ الشَّافِعِيِّ يَوْمَ مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَلَا ٱخْتِلَافَ فِي أَنَّ وَفَاةَ أَبِي حَنِيفَةَ كَانَتْ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ. وَمَاتَ الشَّافِعِيُّ — رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ — فِي رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ٱبْنُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَكَانَ قُدُومُهُ مِصْرَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ.

وَقَدْ رَوَى الزَّعْفَرَانِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ بْنِ الشَّافِعِيِّ: أَنَّ الشَّافِعِيَّ مَاتَ وَهُوَ ٱبْنُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ الشَّافِعِيَّ قَالَ: وُلِدْتُ بِالْيَمَنِ فَخَافَتْ أُمِّي عَلَيَّ الضَّيْعَةَ، فَحَمَلَتْنِي إِلَى

مَكَّةَ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ عَشْرٍ أَوْ شَبِيهٌ بِذَلِكَ ، وَتَأَوَّلَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ بِالْيَمَنِ، بِأَرْضٍ أَهْلُهَا وَسُكَّانُهَا قَبَائِلُ الْيَمَنِ . وَبِلَادُ غَزَّةَ وَعَسْقَلَانَ كُلُّهَا مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ وَبُطُونِهَا . قُلْتُ وَهَذَا عِنْدِي تَأْوِيلٌ حَسَنٌ إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ ، وَإِلَّا فَلَا شَكَّ أَنَّهُ وُلِدَ بِغَزَّةَ وَانْتَقَلَ إِلَى عَسْقَلَانَ إِلَى أَنْ تَرَعْرَعَ . وَأَمَّا طَلَبُهُ لِلْعِلْمِ ، فَحَدَّثَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عَمِّهِ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ : أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْيَمَنِ فَلَقِيَ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ وَهُوَ مُسْتَحْصٌ فِي طَلَبِ الشِّعْرِ وَالنَّحْوِ وَالْغَرِيبِ . قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : إِلَى كَمْ هَذَا ؟ لَوْ طَلَبْتَ الْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ كَانَ أَمْثَلَ بِكَ ، وَانْصَرَفْتُ بِهِ مَعِي إِلَى الْمَدِينَةِ فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَأَوْصَيْتُهُ بِهِ . قَالَ : وَكَانَ فَتًى حُلْوًا . قَالَ : فَمَا تَرَكَ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ إِلَّا الْأَقَلَّ ، وَلَا عِنْدَ شَيْخٍ مِنْ مَشَايِخِ الْمَدِينَةِ إِلَّا جَمَعَهُ ، ثُمَّ شَخَصَ إِلَى الْعِرَاقِ فَانْقَطَعَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ فَحَمَلَ عَنْهُ ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ سِنِينَ . قَالَ : فَخَرَجْتُ بِهِ إِلَى مَكَّةَ فَكَلَّمْتُ لَهُ ابْنَ دَاوُدَ وَعَرَّفْتُهُ حَالَهُ الَّذِي صَارَ إِلَيْهِ ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

حَدَّثَ الْآبُرِيُّ ، وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَاصِمٍ الْآبُرِيُّ السِّجْزِيُّ [1] قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ

(١) الآبرى بهمزة ممدوة وضم الباء : نسبة إلى مدينة آبر ، والسجزى بالفتح أو الكسر مع السكون : نسبة سماعية إلى إقليم سجستان ، ولقب محمد الذى ذكر هوالحافظ .

إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُوَلَّدِ الرَّقِّيَّ يَحْكِي عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى الْبَصْرِيِّ ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ جَبْرِيَةَ النَّيْسَابُورِيِّ كِلَاهُمَا عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ فِي الْحِكَايَةِ . قَالَ الرَّبِيعُ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ أَنَا فِي الْكُتَّابِ أَسْمَعُ الْمُعَلِّمَ يُلَقِّنُ الصَّبِيَّ الْآيَةَ فَأَحْفَظُهَا أَنَا ، وَلَقَدْ كُنْتُ - وَيَكْتُبُونَ أَئِمَّتَهُمْ (١) فَإِلَى أَنْ يَفْرُغَ الْمُعَلِّمُ مِنَ الْإِمْلَاءِ عَلَيْهِمْ - قَدْ حَفِظْتُ جَمِيعَ مَا أَمْلَى ، فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ : مَا يَحِلُّ لِي أَنْ آخُذَ مِنْكَ شَيْئًا . قَالَ : ثُمَّ لَمَّا خَرَجْتُ مِنَ الْكُتَّابِ كُنْتُ أَتَلَقَّطُ الْخَزَفَ (٢) وَالدُّفُوفَ (٣) وَكَرَبَ النَّخْلِ (٤) وَأَكْتَافَ الْجِمَالِ (٥) ، أَكْتُبُ فِيهَا الْحَدِيثَ وَأَجِيءُ إِلَى الدَّوَاوِينِ فَأَسْتَوْهِبُ مِنْهَا الظُّهُورَ (٦) فَأَكْتُبُ فِيهَا حَتَّى كَانَتْ لِأُمِّي حِبَابٌ (٧) فَمَلَأْتُهَا أَكْتَافًا وَخَزَفًا وَكَرَبًا مَمْلُوءَةً حَدِيثًا ، ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ عَنْ مَكَّةَ فَلَزِمْتُ هُذَيْلًا فِي الْبَادِيَةِ أَتَعَلَّمُ كَلَامَهَا وَآخُذُ طَبْعَهَا وَكَانَتْ أَفْصَحَ الْعَرَبِ . قَالَ : فَبَقِيتُ فِيهِمْ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ،

---

(١) الواو للحال ، والضمير للصبية ، والأئمة جمع إمام : وهو مايتعلمه الغلام كل يوم من القرآن (٢) الخزف : الآجر وكل ما عمل من طين وشوى حتى يكون فخاراً (٣) الدفوف : الجلود التي يعمل منها الطبل والفهامات جمع دف (٤) وكرب النخل : أصول السعف الغلاظ العراض التي تقطع معها ، الواحدة كربة . (٥) أكتاف الجمال جمع كتف : عظم عريض خلف المنكب (٦) أي الأوراق (٧) حباب : جمع حب ، وبهامش الأصل « أي جرار جمع جرة » .

أَرْحَلُ بِرَحِيلِهِمْ وَأَنْزِلُ بِنُزُولِهِمْ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى مَكَّةَ جَعَلْتُ أُنْشِدُ الْأَشْعَارَ وَأَذْكُرُ الْآدَابَ وَالْأَخْبَارَ وَأَيَّامَ الْعَرَبِ ، فَمَرَّ بِي رَجُلٌ مِنَ الزُّبَيْرِيِّينَ مِنْ بَنِي عَمِّي فَقَالَ لِي : يَا أَبَا عَبْدِاللهِ: عَزَّ عَلَيَّ أَلَّا يَكُونَ مَعَ هَذِهِ اللُّغَةِ وَهَذِهِ الْفَصَاحَةِ وَالذَّكَاءِ فِقْهٌ ، فَتَكُونَ قَدْ سُدْتَ أَهْلَ زَمَانِكَ ، فَقُلْتُ : فَمَنْ بَقِيَ نَقْصِدُ ؟ فَقَالَ لِي : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ . قَالَ : فَوَقَعَ فِي قَلْبِي فَعَمَدْتُ إِلَى الْمُوَطَّإِ فَاسْتَعَرْتُهُ مِنْ رَجُلٍ بِمَكَّةَ فَحَفِظْتُهُ فِي تِسْعِ لَيَالٍ ظَاهِراً قَالَ : ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَى وَالِي مَكَّةَ وَأَخَذْتُ كِتَابَهُ إِلَى وَالِي الْمَدِينَةِ ، وَإِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ : فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَبْلَغْتُ الْكِتَابَ إِلَى الْوَالِي، فَلَمَّا أَنْ قَرَأَ قَالَ : يَا فَتَى إِنَّ مَشْيِي مِنْ جَوْفِ الْمَدِينَةِ إِلَى جَوْفِ مَكَّةَ حَافِياً رَاجِلاً أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنَ الْمَشْيِ إِلَى بَابِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، فَلَسْتُ أَرَى الذُّلَّ حَتَّى أَقِفَ عَلَى بَابِهِ . فَقُلْتُ : ـ أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ ـ ، إِنْ رَأَى الْأَمِيرُ يُوَجِّهْ إِلَيْهِ لِيَحْضُرَ . قَالَ : هَيْهَاتَ ، لَيْتَ أَنِّي إِذَا رَكِبْتُ أَنَا وَمَنْ مَعِي وَأَصَابَنَا مِنْ تُرَابِ الْعَقِيقِ نِلْنَا بَعْضَ حَاجَتِنَا . قَالَ فَوَاعَدْتُهُ الْعَصْرَ وَرَكِبْنَا جَمِيعاً ، فَوَاللهِ لَكَانَ كَمَا قَالَ : لَقَدْ أَصَابَنَا مِنْ تُرَابِ الْعَقِيقِ . قَالَ :فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ فَقَرَعَ الْبَابَ فَخَرَجَتْ إِلَيْنَا جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ

فَقَالَ لَهَا الْأَمِيرُ : قُولِي لِمَوْلَاكِ إِنِّي بِالْبَابِ . قَالَ : فَدَخَلَتْ فَأَبْطَأَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ فَقَالَتْ : إِنَّ مَوْلَايَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : إِنْ كَانَتْ مَسْأَلَةٌ فَارْفَعْهَا فِي رُقْعَةٍ يَخْرُجْ إِلَيْكَ الْجَوَابُ، وَإِنْ كَانَ لِلْحَدِيثِ فَقَدْ عَرَفْتَ يَوْمَ الْمَجْلِسِ فَانْصَرِفْ، فَقَالَ لَهَا : قُولِي لَهُ : إِنَّ مَعِي كِتَابَ وَالِي مَكَّةَ إِلَيْهِ فِي حَاجَةٍ مُهِمَّةٍ .قَالَ : فَدَخَلَتْ وَخَرَجَتْ وَفِي يَدِهَا كُرْسِيٌّ فَوَضَعَتْهُ، ثُمَّ إِذَا أَنَا بِمَالِكٍ قَدْ خَرَجَ وَعَلَيْهِ الْمَهَابَةُ وَالْوَقَارُ، وَهُوَ شَيْخٌ طَوِيلٌ مَسْنُونُ اللِّحْيَةِ [1] فَجَلَسَ وَهُوَ مُتَطَلِّسٌ [2] فَرَفَعَ إِلَيْهِ الْوَالِي الْكِتَابَ ، فَبَلَغَ إِلَى هَذَا « إِنَّ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَمْرِهِ وَحَالِهِ [3] فَتُحَدِّثُهُ وَتَفْعَلُ وَتَصْنَعُ [4] » رَمَى بِالْكِتَابِ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ! أَوَصَارَ عِلْمُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْخَذُ بِالْوَسَائِلِ ؟ قَالَ : فَرَأَيْتُ الْوَالِيَ وَقَدْ تَهَيَّبَهُ أَنْ يُكَلِّمَهُ فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : - أَصْلَحَكَ اللهُ - إِنِّي رَجُلٌ مُطَّلِبِيٌّ وَمِنْ حَالِي وَقِصَّتِي، فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ كَلَامِي نَظَرَ إِلَيَّ سَاعَةً وَكَانَتْ لِمَالِكٍ [5] فِرَاسَةٌ فَقَالَ لِي : مَا اسْمُكَ ؟ قُلْتُ : مُحَمَّدٌ . فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ ، اتَّقِ اللهَ

---

(١) أي طويلها (٢) أي لابس الطيلسان : وهو كساء مدور أخضر لا أسفل له معرب تالسان بالفارسية ، والجمع طيالسة (٣) بهامش الأصل « لعله سقط كذا وكذا » (٤) بهامش الأصل « لعله سقط ثم » (٥) بالكسر اسم من التفرس وهو المراد ، أما بالفتح : فالحذق بركوب الخيل وأمرها كالفروسة والفروسية .

وَاجْتَنِبِ الْمَعَاصِيَ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَكَ شَأْنٌ مِنَ الشَّأْنِ ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةً، إِذَا كَانَ غَداً تَجِيءُ وَيَجِيءُ مَنْ يَقْرَأُ لَكَ. قَالَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقُومُ بِالْقِرَاءَةِ. قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ وَابْتَدَأْتُ أَنْ أَقْرَأَهُ ظَاهِراً وَالْكِتَابُ فِي يَدِي، فَكُلَّمَا تَهَيَّبْتُ مَالِكاً وَأَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ أَعْجَبَهُ حُسْنُ قِرَاءَتِي وَإِعْرَابِي (١) فَيَقُولُ: يَا فَتَى زِدْ حَتَّى قَرَأْتُهُ فِي أَيَّامٍ يَسِيرَةٍ، ثُمَّ أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى تُوُفِّيَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الْيَمَنِ فَارْتَفَعَ لِي بِهَا الشَّأْنُ، وَكَانَ بِهَا وَالٍ مِنْ قِبَلِ الرَّشِيدِ وَكَانَ ظَلُوماً غَشُوماً، وَكُنْتُ رُبَّمَا آخُذُ عَلَى يَدَيْهِ وَأَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ. قَالَ: وَكَانَ بِالْيَمَنِ تِسْعَةٌ مِنَ الْعَلَوِيَّةِ قَدْ تَحَرَّكُوا (٢) وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَخْرُجُوا، وَإِنَّ هٰهُنَا رَجُلاً مِنْ وَلَدِ شَافِعٍ الْمُطَّلِبِ (٣) لَا أَمْرَ لِي مَعَهُ وَلَا نَهْيَ. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ هَارُونُ: أَنِ احْمِلْ هٰؤُلَاءِ وَاحْمِلِ الشَّافِعِيَّ مَعَهُمْ فَقُرِنْتُ مَعَهُمْ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ أُدْخِلْنَا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ. قَالَ: فَدَعَا هَارُونُ بِالنِّطْعِ (٤) وَالسَّيْفِ وَضَرَبَ رِقَابَ الْعَلَوِيَّةِ، ثُمَّ الْتَفَتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هٰذَا

---

(١) أي إفصاحي مع عدم اللحن في الاعراب (٢) بهامش الأصل « قد سقطت جملة معناها فكتب الوالي إلى الخليفة يقول: إن أناسا من العلوية قد تحركوا »

(٣) بهامش الأصل « لعله المطلبي » (٤) النطع: بساط من الأديم

الْمُطّلِبىُّ ، لَا يَغْلِبَنَّكَ بِفَصَاحَتِهِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ لَسِنٌ. فَقُلْتُ مَهْلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّكَ الدَّاعِى وَأَنَا الْمَدْعُوُّ ، وَأَنتَ الْقَادِرُ عَلَى مَا تُرِيدُ مِنِّى ، وَلَسْتُ الْقَادِرَ عَلَى مَا أُرِيدُهُ مِنْكَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَاتَقُولُ فِى رَجُلَيْنِ : أَحَدُهُمَا يَرَانِى أَخَاهُ ، وَالْآخَرُ يَرَانِى عَبْدَهُ ، أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَىَّ ؟ قَالَ : الَّذِى يَرَاكَ أَخَاهُ . قَالَ : قُلْتُ فَذَاكَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ فَقَالَ لِى : كَيْفَ ذَاكَ ؟ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكُمْ وَلَدُ الْعَبَّاسِ ، وَهُمْ وَلَدُ عَلِىٍّ ، وَنَحْنُ بَنُو الْمُطَّلِبِ ، فَأَنْتُمْ وَلَدُ الْعَبَّاسِ تَرَوْنَا إِخْوَتَكُمْ وَهُمْ يَرَوْنَا عَبِيدَهُمْ . قَالَ : فَسُرِّىَ مَا كَانَ بِهِ فَاسْتَوَى جَالِساً فَقَالَ : يَا ابْنَ إِدْرِيسَ : كَيْفَ عِلْمُكَ بِالْقُرْآنِ ؟ قُلْتُ عَنْ أَىِّ عُلُومِهِ تَسْأَلُنِى ؟ عَنْ حِفْظِهِ فَقَدْ حَفِظْتُهُ وَوَعَيْتُهُ بَيْنَ جَنْبَىَّ وَعَرَفْتُ وَقْفَهُ وَابْتِدَاءَهُ ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ وَلَيْلِيَّهُ وَنَهَارِيَّهُ وَوَحْشِيَّهُ وَإِنْسِيَّهُ ، وَمَا خُوطِبَ بِهِ الْعَامُّ يُرَادُ بِهِ الْخَاصُّ ، وَمَا خُوطِبَ بِهِ الْخَاصُّ يُرَادُ بِهِ الْعَامُّ .

فَقَالَ لِى : وَاللهِ يَابْنَ إِدْرِيسَ لَقَدِ ادَّعَيْتَ عِلْماً فَكَيْفَ عِلْمُكَ بِالنُّجُومِ ؟ فَقُلْتُ : إِنِّى لَأَعْرِفُ مِنْهَا الْبَرِّىَّ مِنَ الْبَحْرِىِّ ، وَالسَّهْلِىَّ وَالْجَبَلِىَّ وَالْفَيْلَقَ (١) وَالْمُصْبِحَ وَمَا تَجِبُ مَعْرِفَتُهُ . قَالَ : فَكَيْفَ

(١) بهامش الأصل « كلمة يونانية » .

عِلْمُكَ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ . قَالَ : فَقُلْتُ إِنِّى لَأَعْرِفُ أَنْسَابَ اللِّئَامِ وَأَنْسَابَ الْكِرَامِ وَنَسَبِي وَنَسَبَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَقَدِ ادَّعَيْتَ عِلْمًا فَهَلْ مِنْ مَوْعِظَةٍ تَعِظُ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : فَذَكَرْتُ مَوْعِظَةً لِطَاوُسَ الْيَمَانِيِّ فَوَعَظْتُهُ بِهَا ، فَبَكَى وَأَمَرَ لِي بِخَمْسِينَ أَلْفًا وَحُمِلْتُ عَلَى فَرَسٍ وَرَكِبْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَخَرَجْتُ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ الْبَابَ حَتَّى فَرَّقْتُ الْخَمْسِينَ أَلْفًا عَلَى حُجَّابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَوَّابِيهِ . قَالَ : فَلَحِقَنِي هَرْثَمَةُ وَكَانَ صَاحِبَ هَارُونَ فَقَالَ : اقْبَلْ هٰذِهِ مِنِّي . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي لَا آخُذُ الْعَطِيَّةَ مِمَّنْ هُوَ دُونِي ، وَإِنَّمَا آخُذُهَا مِمَّنْ هُوَ فَوْقِي . قَالَ: فَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ [1] . قَالَ: وَخَرَجْتُ كَمَا أَنَا حَتَّى جِئْتُ مَنْزِلِي فَوَجَّهْتُ إِلَى كَاتِبِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَسَنِ بِمِائَةِ دِينَارٍ وَقُلْتُ : اجْمَعِ الْوَرَّاقِينَ اللَّيْلَةَ عَلَى كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَانْسَخْهَا لِي وَوَجِّهْ بِهَا إِلَيَّ . قَالَ : فَكُتِبَتْ لِي وَوُجِّهَ بِهَا إِلَيَّ .

قَالَ : اجْتَمَعْنَا أَنَا وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَى بَابِ هَارُونَ وَكَانَ يَجْلِسُ فِيهِ الْقُضَاةُ وَالْأَشْرَافُ وَوُجُوهُ النَّاسِ إِلَى أَنْ يُؤْذَنَ لَهُمْ . قَالَ: وَاجْتَمَعْنَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ . قَالَ : وَفِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَقُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَالْخَلْقُ يُعَظِّمُونَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ لِقُرْبِهِ مِنْ

---

(١) أى فغضب .

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَمَكُّنِهِ . قَالَ : فَانْدَفَعَ يُعَرِّضُ بِي وَيَذُمُّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : مَنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ؟ وَأَيَّ شَيْءٍ يُحْسِنُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ؟ وَاللهِ لَقَدْ وَضَعْتُ كِتَابًا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ كُلِّهَا لَا يُخَالِفُنِي فِيهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا يُخَالِفُنِي فِي كِتَابِي هَذَا تُبْلِغُنِي إِلَيْهِ آبَاطُ الْإِبِلِ[1] لَصِرْتُ حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : فَقُلْتُ إِنْ أَنَا سَكَتُّ نَكَسْتُ رُءُوسَ مَنْ هَاهُنَا مِنْ قُرَيْشٍ ، وَإِنْ أَنَا رَدَدْتُ عَلَيْهِ أَسْخَطْتُ عَلَيَّ السُّلْطَانَ ، ثُمَّ إِنِّي اسْتَخَرْتُ اللهَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : — أَصْلَحَكَ اللهُ — ، طَعْنُكَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَذَمُّكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ؟ إِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ[2] رَجُلًا وَاحِدًا وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، فَأَلَّا[3] ذَكَرْتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ بِعَيْنِهِ وَلَمْ تَطْعَنْ عَلَى أَهْلِ حَرَمِ اللهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ وَكُلُّهُمْ عَلَى خِلَافِ مَا ادَّعَيْتَهُ ، وَأَمَّا كِتَابُكَ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنَّكَ وَضَعْتَهُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَكِتَابُكَ مِنْ بَعْدِ « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » خَطَأٌ إِلَى آخِرِهِ ، قُلْتَ فِي شَهَادَةِ الْقَابِلَةِ كَذَا وَكَذَا وَهُوَ خَطَأٌ ، وَفِي مَسْأَلَةِ الْحَامِلِ كَذَا وَكَذَا وَهُوَ خَطَأٌ ، وَقُلْتَ فِي مَسْأَلَةِ كَذَا ، كَذَا وَكَذَا وَهُوَ خَطَأٌ ، فَاصْفَرَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَلَمْ يُحِرْ جَوَابًا . وَكَتَبَ أَصْحَابُ الْأَخْبَارِ

(١) يريد ضرب آباط الأبل كناية عن طول المسافة . (٢) بهامش الأصل : لعله سقط « به » ولكن لاحاجة إلى ذلك . (٣) ألا : حرف تحضيض كهلا .

إِلَى الرَّشِيدِ بِمَا كَانَ فَضَحِكَ وَقَالَ : مَاذَا نُنْكِرُ لِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ الْمُطَّلِبِ أَنْ يَقْطَعَ مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ(١). قَالَ : فَعَارَضَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ دَخَلَ مَنْزِلَ رَجُلٍ فَرَأَى بَطَّةً فَفَقَأَ عَيْنَهَا ، مَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ قُلْتُ : يُنْظَرُ إِلَى قِيمَتِهَا وَهِيَ صَحِيحَةٌ وَقِيمَتِهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ عَيْنُهَا ، فَيَقُومُ مَا بَيْنَ الْقِيمَتَيْنِ ، وَلَكِنْ مَا تَقُولُ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فِي رَجُلٍ مُحْرِمٍ نَظَرَ إِلَى فَرْجِ امْرَأَةٍ فَأَنْزَلَ ؟ قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ لِمُحَمَّدٍ حَذَاقَةٌ بِالْمَنَاسِكِ(٢). قَالَ : فَصَاحَ بِهِ مُحَمَّدٌ وَقَالَ لَهُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَسْأَلْهُ ؟ قَالَ : ثُمَّ أُدْخِلْنَا عَلَى الرَّشِيدِ فَلَمَّا أَنِ اسْتَوَيْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِي(٣) : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، تَسْأَلُ أَوْ أَسْأَلُ ؟ قَالَ : قُلْتُ ذَاكَ إِلَيْكَ. قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ أَوَاجِبَةٌ هِيَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : وَلِمَ ؟ فَقُلْتُ : لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ» . فَدَلَّ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ . قَالَ : وَمَا تُنْكِرُ مِنْ قَائِلٍ قَالَ لَكَ : إِنَّمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِيهِمْ ، فَلَمَّا زَالَ عَنْهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَالَتْ تِلْكَ الصَّلَاةُ ؟ فَقُلْتُ : وَكَذَلِكَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

(١) أن يقطع الخ : أى أن يسكته بالحجة . (٢) المناسك : عبادات الحج .
(٣) بهامش الأصل «أى محمد بن الحسن»

لِنَبِيِّهِ : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا » فَلَمَّا أَنْ زَالَ عَنهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَالَتْ عَنْهُمُ الصَّدَقَةُ ؟ فَقَالَ : لَا . قُلْتُ : وَمَا الفَرْقُ بَيْنَهُمَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمَأْمُورُ بِهِمَا جَمِيعاً ؟ قَالَ : فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْلَ المَدِينَةِ مَا أَجْرَأَكُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ؟ فَقُلْتُ : الْأَجْرَأُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ مَنْ خَالَفَهُ . قَالَ : فَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ » ، فَقُلْتُمْ أَنْتُمْ : نَقْضِي بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ[1] ، فَقُلْتُ : لَكِنَّا نَقُولُ بِمَا قَالَ اللَّهُ ، وَنَقْضِي بِمَا قَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنَّكَ أَنْتَ إِذَا خَالَفْتَ قَضَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ خَالَفْتَ كِتَابَ اللَّهِ . قَالَ : وَأَيْنَ لَكُمْ رَدُّ الْيَمِينِ ؟ قَالَ : قُلْتُ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : وَأَيْنَ ؟ قُلْتُ : قِصَّةُ حُوَيْصَةَ وَمُحَيِّصَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ حِينَ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِصَّةِ الْقَتِيلِ : تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ ؟ قَالُوا : لَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نُعَايِنْ ؟ قَالَ : فَيَحْلِفُ لَكُمْ يَهُودُ ، فَلَمَّا أَنْ نَكَلُوا[2] رَدَّ الْيَمِينَ إِلَى الْيَهُودِ . قَالَ : فَقَالَ لِي : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ اسْتِفْهَاماً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا

(١) بهامش الأصل « قد أطنب الشافعي في الجزأين السادس والسابع من أمه ، مدافعا عن رأيه في هذه المسألة » . (٢) أي جبنوا وامتنعوا من الحلف .

بِحَضْرَتِكَ يَزْعُمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْهِمُ مِنَ الْيَهُودِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَابْنَ الْحَسَنِ ، رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْهِمُ مِنَ الْيَهُودِ ؟ . نِطَعٌ وَسَيْفٌ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ الْجِدَّ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ مَهْلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ الْخَصْمَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا تَكَلَّمَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَا لَا يَعْتَقِدُهُ لِيَقْطَعَ بِهِ صَاحِبَهُ ، وَمَا أَرَى أَنَّ مُحَمَّدًا يَرَى نَقْصًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ سَلَّمَ . قَالَ : فَسُرِّيَتْ عَنْهُ . قَالَ : ثُمَّ رَكِبْنَا جَمِيعًا وَخَرَجْنَا مِنَ الدَّارِ . قَالَ : فَقَالَ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَعَلْتَهَا ؟ قَالَ : فَقُلْتُ فَكَيْفَ رَأَيْتَهَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟ .

وَلِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ مُنَاظَرَاتٌ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ ، اقْتَصَرْنَا عَلَى هَذِهِ قَصْدًا لِلِاخْتِصَارِ .

﴿ مُنَاظَرَةُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ مَعَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ﴾

نَقَلْتُ مِنْ تَارِيخِ نَيْسَابُورَ لِلْحَاكِمِ ، وَمِنْ كِتَابِ مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ لِلْآبُرِيِّ ، وَجَمَعْتُ بَيْنَ الْخَبَرَيْنِ قَصْدًا لِلِاخْتِصَارِ مَعَ نِسْبَةِ كُلِّ قَوْلٍ إِلَى قَائِلِهِ .

حَدَّثَ الْآبُرِيُّ بِإِسْنَادِهِ : قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ : كُنَّا عِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ نَكْتُبُ أَحَادِيثَ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، فَجَاءَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَقَالَ لِي يَا أَبَا يَعْقُوبَ : قُمْ حَتَّى أُرِيكَ رَجُلًا لَمْ

تَرَ عَيْنَاكَ مِثْلَهُ . قَالَ : فقُمْتُ فَأَتَى بِي فِنَاءَ زَمْزَمٍ فَإِذَا هُنَاكَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ تَعْلُو وَجْهَهُ السُّمْرَةُ ، حَسَنُ السَّمْتِ ، حَسَنُ الْعَقْلِ ، وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَاعَبْدِ اللهِ ، هَذَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ الْحَنْظَلِيُّ فَرَحَّبَ بِي وَحَيَّانِي ، فَذَا كَرْتُهُ وَذَا كَرَنِي فَانْفَجَرَ لِي مِنْهُ عِلْمٌ أَعْجَبَنِي حِفْظُهُ (١) قَالَ : فَلَمَّا أَنْ طَالَ مَجْلِسُنَا قُلْتُ لَهُ : يَا أَبَاعَبْدِ اللهِ قُمْ بِنَا إِلَى الرَّجُلِ ، قَالَ : هَذَا هُوَ الرَّجُلُ ، فَقُلْتُ يَاسُبْحَانَ اللهِ ، أَقَمْتَنَا مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ يَقُولُ : « حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ » فَمَا تَوَهَّمْتُ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ بِنَا إِلَى رَجُلٍ مِثْلِ الزُّهْرِيِّ أَوْ قَرِيبٍ (٢) مِنْهُ . فَأَتَيْتَ بِنَا إِلَى هَذَا الشَّابِّ « أَوْ هَذَا الْحَدَثِ (٣) » فَقَالَ لِي يَا أَبَا يَعْقُوبَ : اُقْتَبِسْ مِنَ الرَّجُلِ ، فَإِنَّهُ مَارَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَهُ . قَالَ الْآبُرِيُّ : قَالَ إِسْحَاقُ : فَسَأَلْتُهُ عَنْ سُكْنَى بُيُوتِ مَكَّةَ « أَرَادَ الْكِرَى (٤) » فَقَالَ جَائِزٌ . فَقُلْتُ : إِي يَرْحَمُكَ اللهُ ، وَجَعَلْتُ أَذْكُرُ لَهُ الْحَدِيثَ عَنْ عَائِشَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعُمَرَ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْ كَرِهَ كِرَى بُيُوتِ مَكَّةَ وَهُوَ سَاكِتٌ يَسْمَعُ وَأَنَا

(١) كانت في الأصل : « علم أعجبه حفظى » وعلق عليه الهامش بقوله : « هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : علم عجز عنه حفظى أو علم أعجبنى حفظه » وقد أخترنا الثانى لأنه أقرب تحريفا . (٢) بالأصل : « قريبا » خطأ عربية (٣) بالأصل « الحديث » تحريف (٤) الكرى : إيجار الدار للغير ، وكذا الدابة

أَسْرُدُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا فَرَغْتُ سَكَتَ سَاعَةً وَقَالَ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : هَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دَارٍ ؟ قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا فَهِمْتُ عَنْهُ مَا أَرَادَ بِهَا وَلَا أَرَى أَنَّ أَحَداً فَهِمَهُ . قَالَ الْحَاكِمُ : فَقَالَ إِسْحَاقُ : أَتَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ ؟ فَقَالَ نَعَمْ ، فَقُلْتُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ هِشَامٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرَى ذَلِكَ ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ وَغَيْرُهُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرَى ذَلِكَ . قَالَ الْحَاكِمُ : وَلَمْ يَكُنِ الشَّافِعِيُّ عَرَفَ إِسْحَاقَ ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ لِبَعْضِ مَنْ عَرَفَهُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : هَذَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَنْظَلِيِّ بْنِ رَاهَوَيْهِ الْخُرَاسَانِيُّ . فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ : أَنْتَ الَّذِي يَزْعُمُ أَهْلُ خُرَاسَانَ أَنَّكَ فَقِيهُهُمْ ؟ قَالَ إِسْحَاقُ : هَكَذَا يَزْعُمُونَ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : مَا أَحْوَجَنِي أَنْ يَكُونَ غَيْرُكَ فِي مَوْضِعِكَ ، فَكُنْتُ آمُرُ بِعَرْكِ أُذُنَيْهِ . وَقَالَ الْحَاكِمُ فِي خَبَرٍ آخَرَ : قَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ : لَوْ قُلْتُ قَوْلَكَ احْتَجْتُ إِلَى أَنْ أُسَلْسِلَ ، أَنَا أَقُولُ لَكَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » وَأَنْتَ تَقُولُ : « عَطَاءٌ وَطَاوُسٌ وَمَنْصُورٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَالْحَسَنُ وَهَؤُلَاءِ لَا يَرَوْنَ ذَلِكَ » هَلْ (١) لِأَحَدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) في الأصل : « بل » تحريف

حُجَّةٌ ؟ . قَالَ إِسْحَاقُ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَرَاوِزَةِ[(١)] بِلِسَانِهِمْ : « مَرْدَكْ لَا كَمَا لَانِيسْت[(٢)] » قَرْيَةٌ عِنْدَهُمْ بِمَرْوَ يَدَّعُونَ الْعِلْمَ ، وَلَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ وَاسِعٌ . وَقَالَ الْآبُرِيُّ : قَالَ إِسْحَاقُ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ : الرَّجُلُ مَالَانِيٌّ ، وَمَالَانُ[(٣)] : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مَرْوَ أَهْلُهَا فِيهِمْ سَلَامَةٌ . قَالَ الْحَاكِمُ فِي خَبَرِهِ : فَلَمَّا سَمِعَ الشَّافِعِيُّ تَرَاطُنَهُ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ نَسَبَهُ إِلَى شَيْءٍ . فَقَالَ تُنَاظِرُ ؟ وَكَانَ إِسْحَاقُ جَرِيئًا فَقَالَ : مَاجِئْتُ إِلَّا لِلْمُنَاظَرَةِ . فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : « لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ » الْآيَةَ . نَسَبَ الدَّارَ إِلَى الْمَالِكِينَ أَوْ إِلَى غَيْرِ الْمَالِكِينَ قَالَ إِسْحَاقُ : إِلَى الْمَالِكِينَ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْدَقُ الْأَقَاوِيلِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » ، أَنَسَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّارَ إِلَى مَالِكٍ أَوْ إِلَى غَيْرِ مَالِكٍ ؟ . قَالَ إِسْحَاقُ : إِلَى مَالِكٍ . فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : وَقَدْ اشْتَرَى

---

(١) جمع مروزى نسبة سماعية إلى مرو عاصمة خراسان ، والقياسية مروى باسكان الراء وسمع فيها الفتح كما نبه بهامشه . (٢) جاء بهامش الأصل : « يعنى : الرجل من أهل قرية لاكمالان ، وهى قرية بمرو اشتهر أهلها بسلامة الصدر والبله والغفلة وقلة التصور ، وقد أشار ياقوت الى هذه القصة فى معجم البلدان ج ٤ ص ٣٤٢ فخرفها طابعها » وكان الأولى بالهامش أن يقول فى ترجمة العبارة « الرجل لا كمالانى »

(٣) كانت فى الأصل : « مالكان » والصواب ماذكرنا ، كما نبه ياقوت فى « لا كمالان » و « مالان » ، فضلا على أنه لاتوجد قرية من قرى مرو باسم مالكان .

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ دَارَ الْحَجَّامِينَ فَأَسْكَنَهَا ، وَذَكَرَ لَهُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَوْا دُورَ مَكَّةَ وَجَمَاعَةً بَاعُوهَا . وَقَالَ إِسْحَاقُ لَهُ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : « سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » . فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : اقْرَأْ أَوَّلَ الآيَةِ . قَالَ : « وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » . قَالَ الآبُرِيُّ : قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَالْعُكُوفُ يَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : « لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ » وَالْعَاكِفُونَ يَكُونُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ » ؟ فَدَلَّ ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ [1] عَزَّ وَجَلَّ : « سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » فِي الْمَسْجِدِ خَاصٌّ ، فَأَمَّا مَنْ مَلَكَ شَيْئًا فَلَهُ أَنْ يُكْرِيَ وَأَنْ يَبِيعَ . « قَالَ الْحَاكِمُ » : وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : وَلَوْ كَانَ كَمَا تَزْعُمُ لَكَانَ لَا يَجُوزُ أَنْ تُنْشَدَ فِيهَا ضَالَّةٌ [2] وَلَا يُنْحَرَ فِيهَا الْبُدْنُ وَلَا تُنْثَرَ فِيهِ الْأَرْوَاثُ ، وَلَكِنَّ هَذَا فِي الْمَسْجِدِ خَاصَّةً . قَالَ : فَسَكَتَ إِسْحَاقُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ . وَفِي خَبَرِ الآبُرِيِّ : فَلَمَّا تَدَبَّرْتُ مَا قَالَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دَارٍ » ؟ . عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ فَهِمَ مَا ذَهَبَ عَنَّا [3] . قَالَ إِسْحَاقُ :

(١) بالأصل « فدل قوله » باسقاط « ذلك أن » كما نبه الهامش

(٢) الضالة : الشيء المفقود الذى تسعى وراءه (٣) أى ما غاب عنا

وَلَوْ كُنْتُ قَدْ أَدْرَكَنِي هَـذَا الْفَهْمُ وَأَنَا بِحَضْرَتِهِ لَعَرَّفْتُهُ ذَاكَ ، ثُمَّ نَظَرْنَا فِي كُتُبِهِ فَوَجَدْنَا الرَّجُلَ مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

قَالَ الْآبُرِيُّ : وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ مَا حُكِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ بِلِحْيَتِهِ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ : وَاحَيَائِي مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ ، يَعْنِي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ .

وَمِنْ كِتَابِ الْحَاكِمِ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ الْفَقِيهَ الْأَدِيبَ الشَّاشِيَّ أَبَا بَكْرٍ الْقَفَّالَ ، إِمَامَ عَصْرِهِ بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ لِلشَّافِعِيِّينَ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ أَوَّلَ مَا قَدِمْتُ نَيْسَابُورَ وَتَكَلَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَا شَابٌّ حَدَثُ السِّنِّ فَقَالَ لِي : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ مِنْ أَهْلِ الشَّاشِ . قَالَ لِي إِلَى مَنِ اخْتَلَفْتَ [1] ؟ . قُلْتُ إِلَى أَبِي اللَّيْثِ . قَالَ : وَأَبُو اللَّيْثِ هَذَا أَيَّ مَذْهَبٍ يَعْتَقِدُ ؟ قُلْتُ حَنْبَلِيٌّ . فَقَالَ : يَا بُنَيَّ قُلْ شَافِعِيٌّ ، وَهَلْ كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِلَّا غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِ الشَّافِعِيِّ ؟ قَالَ : وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ الْقَفَّالُ بِالشَّاشِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَمِنْ كِتَابِ الْآبُرِيِّ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرَّازِيُّ ،

---

(١) أي ترددت لطلب العلم

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَبِيبٍ الدِّمَشْقِيُّ عَنْ مَحْمُودٍ الْمِصْرِيِّ وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ هِشَامٍ . قَالَ مَحْمُودٌ : وَمَا رَأَيْتُ بِعَيْنِي مِمَّنْ فَهِمْتُ عَنْهُ مِثْلَ ابْنِ هِشَامٍ . قَالَ مَحْمُودٌ : وَرَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ وَأَنَا صَغِيرٌ . قَالَ مَحْمُودٌ : وَسَمِعْتُ ابْنَ هِشَامٍ يَقُولُ : جَالَسْتُ الشَّافِعِيَّ زَمَانًا فَمَا سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ إِلَّا[1] اعْتَبَرَهَا الْمُعْتَبِرُ ، لَا يَجِدُ كَلِمَةً فِي الْعَرَبِيَّةِ أَحْسَنَ مِنْهَا . قَالَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ هِشَامٍ يَقُولُ : الشَّافِعِيُّ كَلَامُهُ لُغَةٌ يُحْتَجُّ بِهَا .

وَحُدِّثْتُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيِّ قَالَ : كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَخْتَلِفُونَ إِلَى مَجْلِسِ الشَّافِعِيِّ مَعَنَا وَيَجْلِسُونَ نَاحِيَةً قَالَ : فَقُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ : إِنَّكُمْ لَا تَتَعَاطَوْنَ الْعِلْمَ فَلِمَ تَخْتَلِفُونَ مَعَنَا ؟ قَالُوا : نَسْمَعُ لُغَةَ الشَّافِعِيِّ . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْحُسَيْنَ بْنَ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيَّ الْفَقِيهَ بِبَغْدَادَ قَالَ : سَمِعْتُ حَسَّانَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَحْكِي عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : صَحَّحْتُ أَشْعَارَ هُذَيْلٍ عَلَى فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ . قَالَ : وَحُكِيَ لَنَا عَنْ مُصْعَبٍ الزُّبَيْرِيِّ قَالَ : كَانَ أَبِي وَالشَّافِعِيُّ يَتَنَاشَدَانِ ، فَأَتَى الشَّافِعِيُّ عَلَى شِعْرِ هُذَيْلٍ حِفْظًا وَقَالَ : لَا تُعْلِمْ بِهَذَا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُمْ لَا يَحْتَمِلُونَ

(١) بهامش الأصل « لعله إلا إذا الخ » ولكن لاحاجة إلى ذلك ، ولعله كان أولى بالهامش أن يعتبر سقوط « إذ » قبل « لايجد »

هَذَا . قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَعْلَمَ بِهَذَا الشَّأْنِ مِنِّي ، وَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَرَى الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ .

وَحَدَّثَ ابْنُ خُزَيْمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى يَقُولُ : كَانَ الشَّافِعِيُّ إِذَا أَخَذَ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، قُلْتُ هُوَ بِهَذَا أَعْلَمُ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الشِّعْرِ وَإِنْشَادِهِ ، قُلْتُ هُوَ بِهَذَا أَعْلَمُ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْفِقْهِ ، قُلْتُ هُوَ بِهَذَا أَعْلَمُ . وَتَحَدَّثَ ابْنُ عُيَيْنَةَ بِحَدِيثٍ(١) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَأَقِرُّوا الطَّيْرَ عَلَى مَكُنَاتِهَا(٢) » قَالَ : وَكَانَ الشَّافِعِيُّ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُيَيْنَةَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ سُفْيَانُ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، مَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَقِرُّوا الطَّيْرَ عَلَى مَكُنَاتِهَا » ؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِنَّ عِلْمَ الْعَرَبِ كَانَ فِي زَجْرِ الطَّيْرِ وَالْخَطِّ وَالِاعْتِيَافِ(٣) ، كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا غَدَا مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ أَمْراً نَظَرَ أَوَّلَ طَيْرٍ يَرَاهُ ، فَإِنْ سَنَحَ عَنْ يَسَارِهِ فَاجْتَازَ عَنْ يَمِينِهِ قَالَ : هَذَا طَيْرُ الْأَيَامِنِ ، فَمَضَى فِي حَاجَتِهِ وَرَأَى أَنَّهُ يَسْتَنْجِحُهَا . وَإِنْ سَنَحَ عَنْ يَمِينِهِ فَمَرَّ عَنْ يَسَارِهِ قَالَ : هَذَا طَيْرُ الْأَشَائِمِ ، فَرَجَعَ وَقَالَ : هَذِهِ حَالَةٌ مَشْئُومَةٌ ، فَيُشْبِهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) جاء بهامش الأصل « فى الأصل أنه يحدث » (٢) المكنات : البيض ، مفردها مكنة بفتح الميم مع كسر الكاف وضمها وتسكينها (٣) الاعتياف : التكهن بالطير وغيرها .

«وَأَقِرُّوا الطَّيْرَ عَلَى مَكِنَاتِهَا» أَيْ لَا تُهَيِّجُوهَا،فَإِنَّ تَهْيِيجَهَا وَمَا تَعْمَلُونَ بِهِ مِنَ الطِّيَرَةِ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يَصْنَعُ فِيمَا تُوَجِّهُونَ فِيهِ قَضَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : وَكَانَ سُفْيَانُ يُفَسِّرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى مَاقَالَ الشَّافِعِيُّ .

وَحَدَّثَ الآبُرِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقِّيُّ إِمْلَاءً قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ : جَاءَ الشَّافِعِيُّ يَوْمًا إِلَى أَبِي يَعُودُهُ وَكَانَ عَلِيلًا فَوَثَبَ أَبِي إِلَيْهِ فَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ أَجْلَسَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : فَجَعَلَ يُسَائِلُهُ سَاعَةً ، فَلَمَّا وَثَبَ الشَّافِعِيُّ لِيَرْكَبَ قَامَ أَبِي فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ وَمَشَى مَعَهُ ، فَبَلَغَ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ فَوَجَّهَ إِلَى أَبِي : يَا أَبَا عَبْدِاللهِ ، يَا سُبْحَانَ اللهِ ! آضْطَرَّكَ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَمْشِيَ إِلَى جَانِبِ بَغْلَةِ الشَّافِعِيِّ ؟ فَقَالَ لَهُ أَبِي : وَأَنْتَ يَا أَبَا زَكَرِيَّا لَوْ مَشَيْتَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ لَانْتَفَعْتَ بِهِ. قَالَ : ثُمَّ قَالَ أَبِي : مَنْ أَرَادَ الْفِقْهَ فَلْيَشَمَّ ذَنَبَ هَذِهِ الْبَغْلَةِ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا نُعَيْمُ ابْنُ حَمَّادٍ فَحَضَّنَا عَلَى طَلَبِ الْمُسْنَدِ (١) ، فَلَمَّا قَدِمَ الشَّافِعِيُّ وَضَعَنَا عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ (٢) . وَرِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ حُمَيْدِ بْنِ الرَّبِيعِ

(١) المسند : الحديث الذى يعزى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويرفع إليه .
(٢) وضعنا الخ : دلنا على الطريق الواضح ، وأزال الشبهات .

الخرَّازِ [١] قالَ : سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يقولُ : ما أعلمُ أحداً أعظمَ منةً على الإسلامِ في زمنِ الشافعيِّ من الشافعيِّ ، وإني لأدعو اللهَ لهُ في أدبارِ صلواتي فأقولُ : اللهمَّ اغفرْ لي ولوالديَّ ولمحمدِ بنِ إدريسَ الشافعيِّ . وحدثَ الحارثُ بنُ محمدٍ الأمويُّ عن أبي ثورٍ إبراهيمَ بنِ خالدٍ الكلبيِّ قالَ : كنتُ من أصحابِ محمدِ بنِ الحسنِ ، فلما قدمَ الشافعيُّ علينا جئتُهُ إلى مجلسِهِ شبهَ المستهزئِ فسألتُهُ عن مسألةٍ من الدَّورِ [٢] فلم يجبني وقالَ لي : كيفَ ترفعُ يديكَ في الصلاةِ ؟ قلتُ : هكذا . قالَ لي أخطأتَ . فقلتُ : كيفَ أصنعُ ؟ فقالَ حدثني ابنُ عيينةَ عن الزهريِّ عن سالمٍ عن أبيهِ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كانَ يرفعُ يديهِ حذوَ منكبيهِ ، وإذا ركعَ ، وإذا رفعَ » [٣] . قالَ أبو ثورٍ : فوقعَ في قلبي من ذاكَ ، فجعلتُ أزيدُ في المجيءِ إلى الشافعيِّ وأقصرُ في الاختلافِ إلى محمدِ بنِ الحسنِ . فقالَ لي ابنُ الحسنِ يوماً : يا أبا ثورٍ ، أحسبُ هذا الحجازيَّ قد غلبَ عليكَ . قالَ : قلتُ أجلْ ، الحقُّ معهُ . قالَ : وكيفَ ذاكَ ؟ قالَ : فقلتُ كيفَ ترفعُ يديكَ في

(١) بهامش الأصل : « راجع ميزان الاعتدال عدد ٢٢٨٤ »

(٢) بهامش الأصل : « يعني دار الحرب وغيرها » . (٣) بهامش الأصل : « قوله في الأم ج ٢ ص ٩٠ أوضح » « وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع » .

الصَّلَاةِ ؟ فَأَجَابَنِي عَلَى نَحْوِ مَا أَجَبْتُ الشَّافِعِيَّ فَقُلْتُ أَخْطَأْتَ، قَالَ: كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قُلْتُ حَدَّثَنِي الشَّافِعِيُّ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، وَإِذَا رَكَعَ وَإِذَا رَفَعَ » قَالَ أَبُو ثَوْرٍ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ شَهْرٍ قَالَ: يَا أَبَا ثَوْرٍ، خُذْ مَسْأَلَتَكَ فِي الدَّوْرِ فَإِنَّمَا مَنَعَنِي أَنْ أُجِيبَكَ يَوْمَئِذٍ أَنَّكَ[1] كُنْتَ مُتَعَنِّتًا[2]

وَحَدَّثَ الْمُزَنِيُّ وَهُوَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلًا، وَلِلْإِخْوَنِ مُفَارِقًا، وَلِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ شَارِبًا، وَعَلَى اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَارِدًا، وَلَا وَاللهِ مَا أَدْرِي رُوحِي تَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ فَأُعَزِّيهَا ثُمَّ بَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

فَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي — جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَّمَا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي[3] فَلَمَّا قَرَنْتُهُ — بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
فَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ — تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّمَا

(١) كانت بالأصل « لأنك » تحريف كما نبه بالهامش (٢) كانت بالأصل «متعنيا» تحريف كما نبه بالهامش، والصواب متعنتا: أي سائلا على وجه التلبيس أو التعجيز
(٣) أي عظم علي

فَلَوْلَاكَ لَمْ يُقْدَرْ بِإِبْلِيسَ (١) عَابِدٌ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيَّكَ آدَمَا ؟

وَحَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ (٢) قَالَ : كَانَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ يَجْلِسُ فِي حَلْقَتِهِ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ فَيَجِيئُهُ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامُوا وَجَاءَ أَهْلُ الْحَدِيثِ فَيَسْأَلُونَهُ تَفْسِيرَهُ وَمَعَانِيَهُ ، فَإِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ قَامُوا فَاسْتَوَتِ الْحَلْقَةُ لِلْمُذَاكَرَةِ وَالنَّظَرِ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ الضُّحَى تَفَرَّقُوا ، وَجَاءَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَرُوضِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ ، فَلَا يَزَالُونَ إِلَى قُرْبِ انْتِصَافِ النَّهَارِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَحَدَّثَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ قَالَ : قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَا أَبَا مُوسَى ، رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ ، مَا أَقُولُهُ لَكَ إِلَّا نُصْحًا ، لَيْسَ إِلَى (٣) السَّلَامَةِ مِنَ النَّاسِ سَبِيلٌ ، فَانْظُرْ مَا فِيهِ صَلَاحُ نَفْسِكَ فَالْزَمْهُ ، وَدَعِ النَّاسَ وَمَا هُمْ فِيهِ .

وَحَدَّثَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ : كُنَّا نَحْضُرُ مَجْلِسَ بِشْرٍ الْمَرِّيسِيِّ (٤) فَكُنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى مُنَاظَرَتِهِ ، فَمَشَيْنَا إِلَى أَحْمَدَ

---

(١) لم يقدر الخ : لم يقس به (٢) بهامش الأصل « لعله زائد » ولكن من الجائز أن يكون الضمير للمزني المحدث آنفاً (٣) في الأصل « إلا » تحريف

(٤) نسبة إلى مريسة : قرية في ولاية باسمها من صعيد مصر ، وبشر هذا ابن غياث مولى زيد بن الخطاب أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة ، ثم اشتغل بالكلام وعرفت عنه أقوال شنيعة ، وببغداد درب يعرف بدرب المريسي ينسب إليه .

ابْنِ حَنْبَلٍ فقلْنَا لَهُ : أتأذنُ لنَا فِي أَنْ نَحْفَظَ الْجَامِعَ الصغِيرَ الَّذِي لأَبِي حَنِيفَةَ ، لِنَخُوضَ مَعَهُمْ إِذَا خَاضُوا . فَقَالَ : اصْبِرُوا فَالآنَ يَقدمُ (١) عَلَيْكُمُ الْمُطَّلِبِيُّ الَّذِي رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ . قَالَ : فَقَدِمَ عَلَيْنَا الشَّافِعِيُّ فَمَشَوْا إِلَيْهِ وَسَأَلْنَاهُ شَيْئاً مِنْ كُتُبِهِ ، فَأَعْطَانَا كِتَابَ الْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ فَدَرَسْتُهُ فِي لَيْلَتَيْنِ ، ثُمَّ غَدَوْتُ عَلَى بِشْرٍ الْمَرِّيسِيِّ وَتَخَطَّيْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا صَاحِبَ حَدِيثٍ ؟ قَالَ : قُلْتُ : ذَرْنِي مِنْ هَذَا ، « إِيشِ » الدَّلِيلُ عَلَى إِبْطَالِ الْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ ؟ ، فَنَاظَرْتُهُ فَقَطَعْتُهُ (٢) فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ كَيْسِكُمْ (٣) هَذَا مِنْ كَلَامِ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ ، مَعَهُ نِصْفُ عَقْلِ أَهْلِ الدُّنْيَا .

وَحَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ بِرُقْعَةٍ فَنَظَرَ فِيهَا وَتَبَسَّمَ ، ثُمَّ كَتَبَ فِيهَا وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ قَالَ : فَقُلْنَا يَسْأَلُ الشَّافِعِيَّ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَا نَنْظُرُ فِيهَا وَفِي جَوَابِهَا ؟ فَلَحِقْنَا الرَّجُلَ وَأَخَذْنَا الرُّقْعَةَ فَقَرَأْنَاهَا وَإِذَا فِيهَا :

سَلِ الْمُفْتِيَ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ
وَضَمَّةِ مُشْتَاقِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ ؟

قَالَ : وَإِذَا إِجَابَةٌ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ :

(١) بضم الدال وفتحها (٢) أى غلبته وأبطلت حجته . (٣) أى من فطنتكم وحذقكم .

أَقُولُ مَعَاذَ اللهِ أَنْ يُذْهِبَ التُّقَى
تَلَاصُقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ (١)

قَرَأْتُ فِي أَمَالٍ أَمْلَاهَا أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ عَلَى بَعْضِ تَلَامِذَتِهِ قَالَ الشَّيْخُ : كَانَ الشَّافِعِيُّ — رَحِمَهُ اللهُ — يَوْماً مِنْ أَيَّامِ الْجُمَعِ جَالِساً لِلنَّظَرِ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ فَأَلْقَتْ إِلَيْهِ رُقْعَةً فِيهَا :

عَفَا اللهُ عَنْ عَبْدٍ أَعَانَ بِدَعْوَةٍ خَلِيلَيْنِ كَانَا دَائِمَيْنِ عَلَى الْوُدِّ
إِلَى أَنْ مَشَى وَاشِي الْهَوَى بِنَمِيمَةٍ
إِلَى ذَاكَ مِنْ هَذَا فَزَالَا عَنِ الْعَهْدِ

قَالَ : فَبَكَى الشَّافِعِيُّ — رَحِمَهُ اللهُ — وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا يَوْمَ نَظَرٍ ، هَذَا يَوْمُ دُعَاءٍ وَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ حَتَّى تَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ . وَمِثْلُهُ مَا بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ بِرُقْعَةٍ فِيهَا :

سَلِ الْمُفْتِيَ الْمَكِّيَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
إِذَا اشْتَدَّ وَجْدٌ بِامْرِئٍ كَيْفَ يَصْنَعُ ؟

قَالَ : فَكَتَبَ الشَّافِعِيُّ تَحْتَهُ :

يُدَاوِي هَوَاهُ ثُمَّ يَكْتُمُ وَجْدَهُ
وَيَصْبِرُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيَخْضَعُ

فَأَخَذَهَا صَاحِبُهَا وَذَهَبَ بِهَا ثُمَّ جَاءَهُ وَقَدْ كَتَبَ تَحْتَ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ الْجَوَابُ :

(١) الجراح جمع الجراحة ، أو اسم من جرحه

فَكَيْفَ يُدَاوِي وَالْهَوَى قَاتِلُ الْفَتَى
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ غُصَّةً (١) يَتَجَرَّعُ

فَكَتَبَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ :

فَإِنْ هُوَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَهُ
فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ أَنْفَعُ

وَيُرْوَى لِلشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ :

أَأَنْثُرُ دُرًّا بَيْنَ سَارِحَةِ الْبَهَمْ (٢)
وَأَنْظِمُ مَنْثُوراً لِرَاعِيَةِ الْغَنَمْ ؟؟
لَعَمْرِي لَئِنْ ضُيِّعْتُ فِي شَرِّ بَلْدَةٍ
فَلَسْتُ مُضَيِّعاً فِيهِمْ غُرَرَ الْكَلِمْ
لَئِنْ سَهَّلَ اللهُ الْعَزِيزُ بِلُطْفِهِ
وَصَادَفْتُ أَهْلاً لِلْعُلُومِ وَلِلْحِكَمْ
بَثَثْتُ (٣) مُفِيدًا وَاسْتَفَدْتُ وِدَادَهُمْ
وَإِلَّا فَمَكْنُونٌ لَدَيَّ وَمُكْتَتَمْ
وَمَنْ مَنَحَ الْجُهَّالَ عِلْماً أَضَاعَهُ
وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ (٤) فَقَدْ ظَلَمْ

(١) الغصة : الشجا ، وما غص به الانسان من طعام أو غيظ ، وما اعترض فى الحلق فأشرق ، والهم والحزن . (٢) البهم : بالسكون ويحرك كما فى الشعر هنا : اسم جمع بهمة : وهي صغار أولاد الضأن والمعز ، قيل والبقر وتجمع على بهام ، وجمع الجمع بهامات ، وسيرد هذا البيت بعد وفيه كلمة « النعم » أى الابل بدل البهم (٣) أى نشرت .
(٤) المستوجبين : المستحقين الجديرين بتلقى العلم .

وَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تَعْزِيَةٍ :

إِنِّي أُعَزِّيكَ لَا أَنِّي عَلَى طَمَعٍ ... مِنَ الْخُلُودِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَمَا الْمُعَزَّى بِبَاقٍ بَعْدَ صَاحِبِهِ ... وَلَا الْمُعَزِّي وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينِ

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ الشَّافِعِيِّ قَالَ : كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيِّ امْرَأَةٌ يُحِبُّهَا فَقَالَ :

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ (١) أَنْ تُحِبْـ ... ـبَ وَلَا يُحِبُّكَ مَنْ تُحِبُّهْ
وَيَصُدُّ عَنْكَ بِوَجْهِهِ ... وَتَلِجَّ أَنْتَ فَلَا تُغِبُّهْ (٢)

وَحَدَّثَ الْآبُرِيُّ بِإِسْنَادٍ إِلَى الْمُزَنِيِّ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ : كُنَّا فِي سَفَرٍ بِأَرْضِ الْيَمَنِ فَوَضَعْنَا سُفْرَتَنَا (٣) لِنَتَعَشَّى وَحَضَرَتْ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ فَقُلْنَا نُصَلِّي ثُمَّ نَتَعَشَّى ، فَتَرَكْنَا سُفْرَتَنَا كَمَا هِيَ ، وَكَانَ فِي السُّفْرَةِ دَجَاجَتَانِ فَجَاءَ ثَعْلَبٌ فَأَخَذَ إِحْدَى الدَّجَاجَتَيْنِ فَلَمَّا قَضَيْنَا صَلَاتَنَا أَسِفْنَا عَلَيْهَا وَقُلْنَا حُرِمْنَا طَعَامَنَا ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ الثَّعْلَبُ وَفِي فِيهِ شَيْءٌ كَأَنَّهُ الدَّجَاجَةُ فَوَضَعَهُ فَبَادَرْنَا إِلَيْهِ لِنَأْخُذَهُ وَنَحْنُ نَحْسَبُهُ الدَّجَاجَةَ قَدْ رَدَّهَا ، فَلَمَّا قُمْنَا لِخَلَاصِهَا فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْأُخْرَى فَأَخَذَهَا مِنَ السُّفْرَةِ وَأَصَبْنَا الَّذِي قُمْنَا إِلَيْهِ لِنَأْخُذَهُ لِيفَةً قَدْ هَيَّأَهَا مِثْلَ الدَّجَاجَةِ .

---

(١) بالأصل : « أليس شديدا » ولكن الهامش قال : « الصحيح « ومن البلية » كما هو في وفيات الأعيان ولذا آثرناه . (٢) أغب الزائر كغب : جعل زيارته كل أسبوع ، وأغبت الحمى وغبت : جاءت يوما وتركت يوما . (٣) السفرة : طعام المسافر ، ومايبسط تحت الخوان من جلد أو غيره .

وَحدَّثَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزعفرَانِيُّ قَالَ : سُئِلَ الشَّافِعِيُّ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

إِذَا الْمُشْكِلَاتُ تَصَدَّيْنَ لِي (١) كَشَفْتُ حَقَائِقَهَا بِالنَّظَرْ
لِسَانٌ كَشِقْشِقَةِ الْأَرْحَبِـ ـيِ (٢) أَوْ كَالْحُسَامِ الْيَمَانِي الذَّكَرْ
وَلَسْتُ بِإِمَّعَةٍ (٣) فِي الرِّجَا لِ أُسَائِلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَبَرْ؟
وَلَكِنَّنِي مِدْرَهُ الْأَصْغَرَيْـ ـنِ (٤) جَلَّابُ خَيْرٍ وَفَرَّاجُ شَرْ

وَحدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : لَمَّا دَخَلَ الشَّافِعِيُّ مِصْرَ أَوَّلَ قُدُومِهِ إِلَيْهَا جَفَاهُ النَّاسُ فَلَمْ يَجْلِسْ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَالَ : فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ قَدِمَ مَعَهُ: لَوْ قُلْتَ شَيْئاً يَجْتَمِعُ إِلَيْكَ النَّاسُ ، قَالَ فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَأَنْثُرُ دُرًّا بَيْنَ سَارِحَةِ النَّعَمْ
وَأَنْظِمُ مَنْثُوراً لِرَاعِيَةِ الْغَنَمْ ؟؟

الْأَبْيَاتَ الَّتِي مَرَّتْ آنِفاً . وَجَرَى بَيْنَ الشَّافِعِيِّ وَبَيْنَ بَعْضِ مَنْ صَحِبَهُ مُجَانَةٌ فَقَالَ :

---

(١) أي تعرضن لي . (٢) الشقشقة : شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج وإذا قالوا الخطيب ذو شقشقة فانما يشبه بالفحل ، والأرحبي نسبة إلى أرحب : قبيلة من بني رحب ، أو فحل أو مكان ، ومنه النجائب الأرحبيات . (٣) الامعة والامع : الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على شيء . (٤) مدره الخ : المدره : المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال ، وزعيم القوم والمتكلم عنهم ، والأصغران : القلب واللسان .

وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ
إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ امْرَأً لَا أُشَاكِلُهُ
أُحَامِقُهُ(١) حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلُهُ

وَحَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ:

يَا رَاكِبًا قِفْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى
وَاهْتِفْ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا(٢) وَالنَّاهِضِ
سَحَرًا(٣) إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مِنًى
فَيْضًا كَمُلْتَطِمِ الْفُرَاتِ(٤) الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفْضًا(٥) حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ
فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي

وَمِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَتَقُولُ بِهَذَا؟ فَارْتَعَدَ الشَّافِعِيُّ وَاصْفَرَّ لَوْنُهُ وَحَالَ وَتَغَيَّرَ وَقَالَ: وَيْحَكَ،

(١) أحامقه: أجاريه فى حمقه. (٢) المحصب: موضع رمى الجمار فى منى. وخيفها: غرة بيضاء فى الجبل الأسود الذى خلف جبل أبى قبيس، وبها سمى مسجد الخيف (٣) سحرا: أى فى وقت السحر: وهو آخر الليل (٤) الملتطم من الأمواج: التى يضرب بعضها بعضا. (٥) الرفض: التشدد والتعصب فى المذهب.

أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي ؟ وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي إِذَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ أَقُلْ بِهِ، نَعَمْ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ. قَالَ: وَسَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَتَذْهَبُ عَنْهُ سُنَّةٌ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْزُبُ عَنْهُ ، فَمَهْمَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ أَصَّلْتُ مِنْ أَصْلٍ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافُ مَا قُلْتُ ، فَالْقَوْلُ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَوْلِي وَجَعَلَ يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلَامَ . وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيِّ : مَالَكَ لَا تَنْظُرُ فِي كُتُبِ الشَّافِعِيِّ ؟ فَمَا مِنْ أَحَدٍ وَضَعَ الْكُتُبَ مُنْذُ(١) ظَهَرَتْ أَتْبَعُ لِلسُّنَّةِ مِنَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : قَرَأْتُ شِعْرَ الشَّنْفَرَى عَلَى الشَّافِعِيِّ بِمَكَّةَ . قَالَ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلرِّيَاشِيِّ فَقَالَ : مَا أُنْكِرُهُ ، قَرَأْتُهَا عَلَى الْأَصْمَعِيِّ فَقَالَ : أَنْشَدَنِيهَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ . وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِعَمِّي يَا عَمَّاهُ ، عَلَى مَنْ قَرَأْتَ شِعْرَ هُذَيْلٍ ؟ فَقَالَ : عَلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ الْمُطَّلِبِ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ .

(١) كانت بالأصل « حتى » وقد وضعت مكانها « منذ » كما نبه الهامش

وَحَدَّثَ الصُّولِيُّ عَنِ الْمُبَرِّدِ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الشَّافِعِيُّ مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ وَآدَبِ النَّاسِ وَأَعْرَفِهِمْ بِالْقِرَاءَاتِ. وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ هِشَامٍ النَّحْوِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ الْمَغَازِي أَنَّهُ قَالَ: طَالَتْ مُجَالَسَتُنَا لِلشَّافِعِيِّ (١) فَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ لَحْنَةً قَطُّ وَلَا كَلِمَةً غَيْرُهَا أَحْسَنُ مِنْهَا. وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى جُبَيْرِ بْنِ مَطْعَمٍ قَالَ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى مِنْ خَيْبَرَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ إِخْوَتُكَ بَنُو هَاشِمٍ لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُمْ لِمَكَانِكَ الَّذِي جَعَلَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ، أَرَأَيْتَ إِخْوَتَنَا مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ أَعْطَيْتَهُمْ وَتَرَكْتَنَا؟ وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ. فَقَالَ: «إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ»، ثُمَّ شَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ (٢). وَهَذَا لِأَنَّ عَبْدَ مَنَافٍ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ: هَاشِمٌ وَالْمُطَّلِبُ وَعَبْدُ شَمْسٍ جَدُّ بَنِي أُمَيَّةَ وَنَوْفَلٌ. وَكَانَ جُبَيْرُ بْنُ مَطْعَمٍ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ، وَعُثْمَانُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَهُمَا أَخَوَا الْمُطَّلِبِ. وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ سُرَيْجٍ النَّقَّالِ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ:

(١) كانت كلمة «الشافعي» ساقطة من الأصل كما نبه الهامش (٢) زاد الهامش «في كتاب الخمس».

أَنَا أَدْعُو اللهَ لِلشَّافِعِيِّ أَخُصُّهُ بِهِ . وَبِإِسْنَادِهِ : كَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مَهْدِيٍّ إِلَى الشَّافِعِيِّ وَهُوَ شَابٌّ أَنْ يَضَعَ لَهُ كِتَاباً فِيهِ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَيَجْمَعَ قَبُولَ الْأَخْبَارِ فِيهِ وَحُجَّةَ الْإِجْمَاعِ ، وَبَيَانَ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، فَوَضَعَ لَهُ كِتَابَ الرِّسَالَةِ (١) . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَا أُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا وَأَدْعُو لِلشَّافِعِيِّ فِيهَا . وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : كَانَ الْفِقْهُ قُفْلًا عَلَى أَهْلِهِ حَتَّى فَتَحَهُ اللهُ بِالشَّافِعِيِّ . وَبِاسْنَادِهِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ: سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَرَأْيٌ صَحِيحٌ . وَسُئِلَ عَنْ آخَرَ فَقَالَ : لَا رَأْيَ وَلَا حَدِيثَ . وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ وَارَةَ (٢) قَالَ : لَمَّا قَدِمْتُ مِنْ مِصْرَ أَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ أُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي : كَتَبْتَ كُتُبَ الشَّافِعِيِّ ؟ فَقُلْتُ لَا . فَقَالَ لِي : فَرَّطْتَ ، مَا عَرَفْنَا الْعُمُومَ مِنَ الْخُصُوصِ ، وَنَاسِخَ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَنْسُوخِهِ حَتَّى جَالَسْنَا الشَّافِعِيَّ . قَالَ ابْنُ وَارَةَ : فَحَمَلَنِي ذَلِكَ عَلَى أَنْ رَجَعْتُ إِلَى مِصْرَ فَكَتَبْتُهَا . وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ الزَّعْفَرَانِيُّ : كُنْتُ مَعَ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ فِي جَنَازَةٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا زَكَرِيَّا ، مَا تَقُولُ فِي الشَّافِعِيِّ ؟ فَقَالَ دَعْنَا ،

(١) بهامش الأصل « هي المقدمة على الأم » (٢) بهامش الأصل « ذكره الذهبي في الطبقات ج ٦ ص ٥٢ » .

لَوْ كَانَ الْكَذِبُ لَهُ مُطْلَقاً لَكَانَتْ مُرُوءَتُهُ تَمْنَعُهُ أَنْ يَكْذِبَ. وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَجَرَى ذِكْرُ الشَّافِعِيِّ فَرَأَيْتُ أَحْمَدَ يَرْفَعُهُ وَقَالَ: يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُقَرِّرُ لَهَا دِينَهَا». فَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْأُولَى، وَأَرْجُوا أَنْ يَكُونَ الشَّافِعِيُّ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْأُخْرَى. وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ: الشَّيْخُ أَبُو الْوَلِيدِ حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهُ يَقُولُ: كُنَّا فِي مَجْلِسِ الْقَاضِي أَبِي الْعَبَّاسِ ابْنِ سُرَيْجٍ (١) سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَقَامَ إِلَيْهِ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَالَ لَهُ: أَبْشِرْ أَيُّهَا الْقَاضِي فَإِنَّ اللهَ يَبْعَثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا، وَإِنَّهُ تَعَالَى بَعَثَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْأُولَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَةٍ، وَبَعَثَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ، وَبَعَثَكَ عَلَى رَأْسِ الثَّلَاثِمِائَةِ. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

اثْنَانِ قَدْ مَضَيَا فَبُورِكَ فِيهِمَا ... عُمَرُ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ حِلْفُ السُّودَدِ
الشَّافِعِيُّ الْأَلْمَعِيُّ (٢) مُحَمَّدٌ ... إِرْثُ النُّبُوَّةِ وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدِ

(١) بهامش الأصل «اسمه أحمد، وترجمته فى وفيات الأعيان»
(٢) الألمعي: الذكى المتوقد

أَبْشِرْ أَبَا الْعَبَّاسِ إِنَّكَ ثَالِثٌ مِنْ بَعْدِهِمْ سَقْياً لِنَوْبَةِ أَحْمَدِ

قَالَ: فَصَاحَ الْقَاضِي وَبَكَى وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ نَعَى إِلَيَّ نَفْسِي. قَالَ: فَمَاتَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. وَذَكَرَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ ابْنَ سُرَيْجٍ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِمِائَةٍ. وَبِإِسْنَادِ الْبَيْهَقِيِّ إِلَى دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: اجْتَمَعَ لِلشَّافِعِيِّ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لِغَيْرِهِ. فَأَقُولُ: ذَلِكَ شَرَفُ نَفْسِهِ وَمَنْصِبِهِ، وَأَنَّهُ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهَا صِحَّةُ الدِّينِ وَسَلَامَةُ الِاعْتِقَادِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، وَمِنْهَا سَخَاوَةُ النَّفْسِ، وَمِنْهَا مَعْرِفَتُهُ بِصِحَّةِ الْحَدِيثِ وَسُقْمِهِ، وَمِنْهَا مَعْرِفَتُهُ بِنَاسِخِ الْحَدِيثِ وَمَنْسُوخِهِ، وَمِنْهَا حِفْظُهُ لِكِتَابِ اللهِ وَحِفْظُهُ لِأَخْبَارِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعْرِفَتُهُ بِسِيَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِسِيَرِ خُلَفَائِهِ، وَمِنْهَا كَشْفُهُ لِتَمْوِيهِ (١) مُخَالِفِيهِ، وَمِنْهَا تَأْلِيفُ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ وَالْجَدِيدَةِ، وَمِنْهَا مَا اتَّفَقَ لَهُ مِنَ الْأَصْحَابِ وَالتَّلَامِذَةِ مِثْلِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ فِي زُهْدِهِ وَعِلْمِهِ وَوَرَعِهِ وَإِقَامَتِهِ عَلَى السُّنَّةِ، وَمِثْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْهَاشِمِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيِّ، وَالْحُسَيْنِ الْقَلَانِسِيِّ (٢)، وَأَبِي ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمَ

(١) التمويه: التخليط والاخبار على خلاف الواقع والتلبيس (٢) بهامش الأصل «عند السبكى ج ١ ص ٢٥٦ القلاس»

ابْنِ خَالِدٍ الْكَلْبِيِّ ، وَالْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الزَّعْفَرَانِيِّ ، وَأَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ بْنِ يَحْيَى الْبُوَيْطِيِّ ، وَحَرْمَلَةَ بْنِ يَحْيَى التُّجِيبِيِّ ، وَالرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيِّ ، وَأَبِي الْوَلِيدِ مُوسَى ابْنِ الْجَرُودِ[1] ، وَالْحَارِثِ بْنِ سُرَيْجٍ النَّقَّالِ ، وَأَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ الْخَلَّالِ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ . وَالْقَائِمُ بِمَذْهَبِهِ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْمُزَنِيُّ .

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْبَيْهَقِيُّ : إِنَّمَا عَدَّ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ جَمَاعَةً يَسِيرَةً ، وَقَدْ عَدَّ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ مَنْ رَوَى عَنْهُ أَحَادِيثَهُ وَأَخْبَارَهُ أَوْ كَلَامَهُ زِيَادَةً عَلَى مِائَةٍ ، هَذَا مَعَ قُصُورِ سِنِّهِ عَنْ سِنِّ أَمْثَالِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، وَإِنَّمَا تَكْثُرُ الرُّوَاةُ عَنِ الْعَالِمِ إِذَا جَاوَزَ سِنُّهُ السِّتِّينَ أَوِ السَّبْعِينَ ، وَالشَّافِعِيُّ لَمْ يَبْلُغْ فِي السِّنِّ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ .

وَمِنْ كِتَابِ مَرْوٍ مُسْنَداً إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الْفِرْيَابِيِّ قَالَ : وَقَفْتُ بِمَكَّةَ عَلَى حَلْقَةٍ عَظِيمَةٍ وَفِيهَا رَجُلٌ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ أُخْبِرْكُمْ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلِ صَحَابِيٍّ .

(١) بهامش الأصل « عند السبكي بن أبي الجارود »

فقلتُ في نفسي : إنَّ هذا الرَّجلَ جريء ، ثمَّ قلتُ له : ما تقولُ في المُحْرِمِ يقتلُ الزُّنبورَ ؟ فقالَ : قالَ اللهُ تعالى : « وَمَا آتاكُمُ الرَّسولُ فخذوهُ ، وما نهاكُمْ عنهُ فانتهوا » . وحدَّثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ عن رِبعيٍّ عن حُذيفةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اقتدُوا بالَّذينَ من بعدي أبي بكرٍ وعُمرَ » . وحدَّثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ عن مِسعرٍ عن قيسِ بنِ مُسلمٍ عن طارقِ بنِ شهابٍ أنَّ عُمرَ رضيَ اللهُ عنهُ أمرَ المُحْرِمَ بقتلِ الزُّنبورِ .

وعنِ المُزنيِّ سمعتُ الشَّافعيَّ يقولُ : رأيتُ بالمدينةِ أربعَ عجائبَ . رأيتُ جدَّةً لها إحدى وعشرونَ سنةً ، ورأيتُ رجُلاً فلَّسهُ القاضي في مُدَّينِ (١) نوًى ، ورأيتُ شيخاً قد أتى عليهِ تسعونَ سنةً يدورُ نهارهُ حافياً راجلاً على القيانِ (٢) يُعلِّمهنَّ الغناءَ فإذا جاءتِ الصَّلاةُ صلَّى قاعداً ، وكانَ بالمدينةِ والٍ وكانَ رجُلاً صالحاً فقالَ : مالي لا أرى النَّاسَ يجتمعونَ على بابي كما يجتمعونَ على أبوابِ الوُلاةِ ؟ فقالوا : إنَّكَ لا تضربُ أحداً ولا تؤذي النَّاسَ . فقالَ أهكذا ؟ عليَّ بالإمامِ فنُصِبَ

---

(١) مثنى مد : وهو مكيال قدره رطلان عند أهل العراق ، ورطل وثلث عند أهل الحجاز . (٢) القيان : الجوارى المغنيات ، جمع قينة .

بَيْنَ الْعِقَابَيْنِ[١] وَجُعِلَ يُضْرَبُ وَالْإِمَامُ يَقُولُ : — أَعَزَّ اللهُ الْأَمِيرَ — «إِيشْ» جُرْمِي[٢]، وَهُوَ يَقُولُ : حَمَلْنَا بِنَفْسِكَ، حَتَّى اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ .

وَعَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَيْدَرَةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الشَّافِعِيِّ فَقَالَ لَهُ : — أَصْلَحَكَ اللهُ — صَدِيقُكَ فُلَانٌ عَلِيلٌ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : وَاللهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيَّ وَأَيْقَظْتَنِي لِمَكْرُمَةٍ ، وَدَفَعْتَ عَنِّي اعْتِذَاراً يَشُوبُهُ الْكَذِبُ ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامُ ، هَاتِ السِّبْتِيَّةَ[٣] ثُمَّ قَالَ : لَلْمَشْيُ عَلَى الْحَفَاءِ[٤] ، عَلَى عِلَّةِ الْوَجَاءِ[٥] فِي حَرِّ الرَّمْضَاءِ[٦] مِنْ ذِي طَوًى[٧] ، أَهْوَنُ مِنَ اعْتِذَارٍ إِلَى صَدِيقٍ يَشُوبُهُ الْكَذِبُ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَرَى رَاحَةً لِلْحَقِّ عِنْدَ قَضَائِهِ
وَيَثْقُلُ يَوْماً إِنْ تَرَكْتُ عَلَى عَمْدِ
وَحَسْبُكَ حَظًّا أَنْ تُرَى غَيْرَ[٨] كَاذِبٍ
وَقَوْلُكَ لَمْ أَعْلَمْ وَذَاكَ مِنَ الْجُهْدِ

(١) بهامش الأصل ذكر الجاحظ فى رسائله « مصر ١٣٢٤ ص ١٦ » « وقلة التكفي بحبل العقابين » (٢) أى شيء ذنبي ؟ (٣) السبتية : نعال سبت شعرها أى حلق بالدباغ فلانت (٤) أى بلا خف ولا نعل . (٥) الوجاء : اسم من وجأه باليد والسكين : ضربه فى أى موضع كان . (٦) الرمضاء : الأرض الحارة الحامية من شدة حر الشمس ، وأيضا شدة الحر (٧) أى جوع . (٨) فى الأصل « عذر » وصححت إلى « غير » كتنبيه هامشه .

وَمَنْ يقضِ حقَّ الجَارِ بعْدَ ابْنِ عَمِّهِ
وَصَاحِبِهِ الأَدْنَى عَلَى القُرْبِ وَالبُعْدِ
يَعِشْ سَيِّداً يَستَعذِبُ[1] النَّاسُ ذِكْرَهُ
وَإِنْ نَابَهُ حَقٌّ أَتَوْهُ عَلَى قَصْدِ

وَمِمَّا يُرْوَى لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

أَصبَحْتُ مُطَّرَحاً فِي مَعْشَرٍ جَهِلُوا
حَقَّ الأَدِيبِ فَبَاعُوا الرَّأْسَ بِالذَّنَبِ
وَالنَّاسُ يَجْمَعُهُمْ شَمْلٌ وَبَيْنَهُمُ
فِي العَقْلِ فَرْقٌ وَفِي الآدَابِ وَالحَسَبِ
كَمِثْلِ مَا الذَّهَبِ الإِبْرِيزِ يَشْرَكُهُ
فِي لَوْنِهِ الصُّفْرُ ، وَالتَّفْضِيلُ لِلذَّهَبِ
وَالعُودُ لَوْ لَمْ تَطِبْ مِنْهُ رَوَائِحُهُ
لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ العُودِ وَالحَطَبِ

وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ قَالَ : قَالَ الشَّافِعِيُّ بِمَكَّةَ حِينَ أَرَادَ الخُرُوجَ إِلَى مِصْرَ :

لَقَدْ أَصبَحَتْ نَفْسِي تَتُوقُ إِلَى مِصْرِ
وَمِنْ دُونِهَا قَطعُ المَهَامِهِ وَالقَفْرِ

(١) بالأصل « يستغرب » تحريف كما نبه الهامش

فَوَاللهِ مَا أَدْرِى أَلِلْفَوْزِ وَالْغِنَى
أُسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أُسَاقُ إِلَى الْقَبْرِ ؟؟

قَالَ : نَخَرَجَ فَقُطِعَ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ فَدَخَلَ بَعْضَ الْمَسَاجِدِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا خِرْقَةٌ ، فَدَخَلَ النَّاسُ وَخَرَجُوا فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَقَالَ :

عَلَيَّ ثِيَابٌ لَوْ يُبَاعُ جَمِيعُهَا
بِفَلْسٍ لَكَانَ الْفَلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَا
وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ يُقَاسُ بِبَعْضِهَا
نُفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلَّ وَأَكْبَرَا
وَمَاضَرَّ نَصْلَ السَّيْفِ إِخْلَاقُ غِمْدِهِ
إِذَا كَانَ عَضْباً أَيْنَ وَجَّهْتَهُ فَرَى ؟

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ خِطَطِ مِصْرَ لِأَبِي عَبْدِاللهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَةَ ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُضَاعِيِّ الْمِصْرِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ الشِّهَابِ قَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ الْمُطَّلِبِيُّ الْفَقِيهُ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ ، تُوُفِّيَ فِي سَلْخِ رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ بِمِصْرَ ، وَدُفِنَ غَرْبِيَّ الْخَنْدَقِ فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ مِنْ وَلَدِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ هُنَاكَ مُجْمَعٌ عَلَى صِحَّتِهِ ، يَنْقُلُ الْخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ

فِي كُلِّ عَصْرٍ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا، وَهُوَ الْبَحْرِيُّ مِنَ الْقُبُورِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تَجْمَعُهَا مَصْطَبَةٌ وَاحِدَةٌ غَرْبِيَّ الْخَنْدَقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَشْهَدِ، وَالْقَبْرَانِ الْآخَرَانِ اللَّذَانِ إِلَى جَنْبِ قَبْرِ الشَّافِعِيِّ أَحَدُهُمَا قَبْرُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ بْنِ أَعْيَنَ بْنِ لَيْثِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى قُرَيْشٍ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، وَدُفِنَ إِلَى جَنْبٍ مِنَ الشَّافِعِيِّ وَهُوَ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ، وَهُوَ الْقَبْرُ الْأَوْسَطُ مِنَ الْقُبُورِ الثَّلَاثَةِ، وَكَانَ مِنْ ذَوِي الْجَاهِ وَالْمَالِ وَالدَّبَابِجِ [1]، وَكَانَ يُزَكِّي الشُّهُودَ وَلَمْ يَشْهَدْ قَطُّ لِدَعْوَةٍ سَبَقَتْ فِيهِمْ، وَالْقَبْرُ الثَّالِثُ قَبْرُ وَلَدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، مَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقَبْرُهُ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا هُوَ صَاحِبُ كِتَابِ فُتُوحِ مِصْرَ وَكَانَ عَالِمًا بِالتَّوَارِيخِ.

يُقَالُ: إِنَّ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَدِمَ إِلَى مِصْرَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ، وَكَانَ سَبَبُ قُدُومِهِ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الْعَبَّاسِ اسْتَصْحَبَهُ فَصَحِبَهُ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ هَذَا خَلِيفَةً لِأَبِيهِ عَبْدِ اللهِ عَلَى مِصْرَ، وَلَمْ يَزَلِ الشَّافِعِيُّ بِمِصْرَ إِلَى أَنْ وُلِّيَ السَّرِيُّ ابْنُ الْحَكَمِ الْبَلْخِيُّ [2] — مِنْ قَوْمٍ يُقَالُ لَهُمُ الزُّطُّ [3] — مِصْرَ

---

(١) جمع ديباج، وبالأصل: «والدبابح» بدون نقط (٢) بهامش الأصل: «في سنة مائتين». (٣) الزط: طائفة من أهل الهند معرب: جت.

وَاسْتَقَامَتْ لَهُ، وَكَانَ يُكْرِمُ الشَّافِعِيَّ وَيُقَدِّمُهُ وَلَا يُؤْثِرُ أَحَدًا عَلَيْهِ، وَكَانَ الشَّافِعِيُّ مُحَبَّبًا إِلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ لِعِلْمِهِ وَفِقْهِهِ، وَحُسْنِ كَلَامِهِ وَأَدَبِهِ وَحِلْمِهِ، وَكَانَ بِمِصْرَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ يُقَالُ لَهُ فِتْيَانُ فِيهِ حِدَّةٌ وَطَيْشٌ، وَكَانَ يُنَاظِرُ الشَّافِعِيَّ كَثِيرًا وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ عَلَيْهِمَا، فَتَنَاظَرَا يَوْمًا فِي مَسْأَلَةِ بَيْعِ الْحُرِّ وَهُوَ الْعَبْدُ الْمَرْهُونُ إِذَا أَعْتَقَهُ الرَّاهِنُ وَلَا مَالَ لَهُ غَيْرُهُ، فَأَجَابَ الشَّافِعِيُّ بِجَوَازِ بَيْعِهِ عَلَى أَحَدِ أَقْوَالِهِ، وَمَنَعَ فِتْيَانُ مِنْهُ، لِأَنَّهُ يُمْضِي عِتْقَهُ بِكُلِّ وَجْهٍ وَهُوَ أَحَدُ أَقْوَالِ الشَّافِعِيِّ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ فِي الْحِجَاجِ [1]، فَضَاقَ فِتْيَانُ بِذَلِكَ ذَرْعًا [2] فَشَتَمَ الشَّافِعِيَّ شَتْمًا قَبِيحًا فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ حَرْفًا وَمَضَى فِي كَلَامِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَرَفَعَ ذَلِكَ رَافِعٌ إِلَى السَّرِيِّ، فَدَعَا الشَّافِعِيَّ وَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ وَعَزَمَ عَلَيْهِ [3] فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى، وَشَهِدَ الشُّهُودُ عَلَى فِتْيَانَ بِذَلِكَ، فَقَالَ السَّرِيُّ: لَوْ شَهِدَ آخَرُ مِثْلُ الشَّافِعِيِّ عَلَى فِتْيَانَ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَأَمَرَ فِتْيَانُ فَضُرِبَ بِالسِّيَاطِ وَطِيفَ بِهِ عَلَى جَمَلٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مُنَادٍ يُنَادِي: هَذَا جَزَاءُ مَنْ سَبَّ آلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) الحجاج: المحاجة والمجادلة والمخاصمة فى المناظرة. (٢) أى وسعا.
(٣) أى أقسم عليه.

وَسَلَّمَ (١). ثُمَّ إِنَّ قَوْماً تَعَصَّبُوا لِفِتْيَانَ مِنْ سُفَهَاءِ النَّاسِ وَقَصَدُوا حَلْقَةَ الشَّافِعِيِّ حَتَّى خَلَتْ مِنْ أَصْحَابِهِ وَبَقِيَ وَحْدَهُ، فَهَجَمُوا عَلَيْهِ وَضَرَبُوهُ فَحُمِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ عَلِيلاً حَتَّى مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ.

قَالَ ابْنُ يُونُسَ: كَانَ لِلشَّافِعِيِّ ابْنٌ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، قَدِمَ مَعَ أَبِيهِ مِصْرَ وَتُوُفِّيَ بِهَا فِي شَعْبَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَقِيلَ: كَانَ لَهُ وَلَدٌ آخَرُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ أَيْضاً يَرْوِي عَنْ سُفْيَانَ ابْنِ عُيَيْنَةَ. وُلِّيَ قَضَاءَ الْجَزِيرَةِ وَتُوُفِّيَ بِهَا بَعْدَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرَهُ الْقُضَاعِيُّ نَقَلْتُهُ عَلَى وَجْهِهِ.

وَمِنْ مَشْهُورِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ: أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْمُزَنِيُّ مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ. وَالرَّبِيعُ ابْنُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَأَوْرَعِهِمْ وَأَكْثَرِهِمْ تَصْنِيفاً. وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ صَحِبَ الشَّافِعِيَّ وَقَرَأَ عَلَيْهِ، وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، وَدُفِنَ إِلَى جَنْبِ الشَّافِعِيِّ مَعَ قَبْرِ أَخِيهِ وَأَبِيهِ الْمَذْكُورَيْنِ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْوَرَعِ. وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ ابْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمُرَادِيُّ «مَوْلًى لَهُمْ» الْمُؤَذِّنُ الْفَقِيهُ يُكْنَى

(١) بهامش الأصل «لكون الشافعي مطلبيا» أي يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر فيما تقدم

أَبَا مُحَمَّدٍ، وَهُوَ صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ الْمَشْهُورُ بِصُحْبَتِهِ، وَمَاتَ سَنَةَ سَبْعِينَ[1] وَمِائَتَيْنِ، وَقَبْرُهُ غَرْبِيَّ الْخَنْدَقِ مِمَّا يَلِي الْفُقَاعِيِّ[2]، وَهُوَ آخِرُ مَنْ رَوَى بِمِصْرَ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَكَانَ جَلِيلًا مُصَنِّفًا، حَدَّثَ بِكُتُبِ الشَّافِعِيِّ كُلِّهَا وَنَقَلَهَا النَّاسُ عَنْهُ وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَعَانَ الْمُزَنِيَّ عَلَى غُسْلِ الشَّافِعِيِّ، وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ابْنِ الْأَعْرَجِ الْجِيزِيُّ مَوْلَى الْأَزْدِ وَأَظُنُّهُ صَحِبَ الشَّافِعِيَّ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقَبْرُهُ بِالْجِيزَةِ. وَهَذَا فِهْرِسْتُ كُتُبِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كِتَابُ الطَّهَارَةِ، كِتَابُ مَسْأَلَةِ الْمَنِيِّ، كِتَابُ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ، كِتَابُ الْإِمَامَةِ، كِتَابُ إِيجَابِ الْجُمُعَةِ، كِتَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، كِتَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ، كِتَابُ صَلَاةِ الِاسْتِسْقَاءِ، كِتَابُ صَلَاةِ الْجَنَائِزِ، كِتَابُ الْحُكْمِ فِي تَارِكِ الصَّلَاةِ، كِتَابُ الصَّلَاةِ الْوَاجِبَةِ وَالتَّطَوُّعِ وَالصِّيَامِ، كِتَابُ الزَّكَاةِ الْكَبِيرُ، كِتَابُ زَكَاةِ الْفِطْرِ، كِتَابُ زَكَاةِ مَالِ الْيَتِيمِ، كِتَابُ الصِّيَامِ الْكَبِيرُ، كِتَابُ الْمَنَاسِكِ الْكَبِيرُ، كِتَابُ، الْمَنَاسِكِ الْأَوْسَطُ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ الْمَنَاسِكِ، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ، كِتَابُ الْبُيُوعِ الْكَبِيرُ، كِتَابُ الصَّرْفِ

(١) كانت بالأصل « سبع » والصواب « سبعين » كما ذكر السبكي ونبه الهامش

(٢) بهامش الأصل « لعله القضاعي »

وَالتِّجَارَةِ ، كِتَابُ الرَّهْنِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ الرَّهْنِ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ ، كِتَابُ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ جِمَاعِ الْعِلْمِ ، كِتَابُ الْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ ، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ ، كِتَابُ الْإِجَارَاتِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ كَرْيِ الْإِبِلِ وَالرَّوَاحِلِ ، كِتَابُ الْإِجَارَاتِ إِمْلَاءً ، كِتَابُ اخْتِلَافِ الْأَجِيرِ وَالْمُسْتَأْجِرِ ، كِتَابُ الدَّعْوَى وَالْبَيِّنَاتِ ، كِتَابُ الْإِقْرَارِ وَالْمَوَاهِبِ ، كِتَابُ رَدِّ الْمَوَارِيثِ ، كِتَابُ بَيَانِ فَرْضِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كِتَابُ صِفَةِ نَهْيِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كِتَابُ النَّفَقَةِ عَلَى الْأَقَارِبِ ، كِتَابُ الْمُزَارَعَةِ ، كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ ، كِتَابُ الْوَصَايَا الْكَبِيرُ ، كِتَابُ الْوَصَايَا بِالْعِتْقِ ، كِتَابُ الْوَصِيَّةِ لِلْوَارِثِ ، كِتَابُ وَصِيَّةِ الْحَامِلِ ، كِتَابُ صَدَقَةِ الْحَيِّ عَنِ الْمَيِّتِ ، كِتَابُ الْمُكَاتَبِ ، كِتَابُ الْمُدَبَّرِ ، كِتَابُ عِتْقِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ ، كِتَابُ الْجِنَايَةِ عَلَى أُمِّ الْوَلَدِ ، كِتَابُ الْوَلَاءِ وَالْحِلْفِ ، كِتَابُ التَّعْرِيضِ بِالْخِطْبَةِ ، كِتَابُ الصَّدَاقِ ، كِتَابُ عِشْرَةِ النِّسَاءِ (١) ، كِتَابُ تَحْرِيمِ مَا يُجْمَعُ مِنَ النِّسَاءِ ، كِتَابُ الشِّغَارِ ، كِتَابُ إِبَاحَةِ الطَّلَاقِ ، كِتَابُ الْعِدَّةِ ، كِتَابُ الْإِيلَاءِ ، كِتَابُ الْخُلْعِ وَالنُّشُوزِ ، كِتَابُ الرَّضَاعِ ، كِتَابُ

(١) كان فى الأصل : « كتاب عشرة الصداق » وصحح إلى النساء كما جاء بالأم ج ٥ ص ٩٥

الظِّهَارِ ، كِتَابُ اللِّعَانِ ، كِتَابُ أَدَبِ الْقَاضِي ، كِتَابُ الشُّرُوطِ ، كِتَابُ اخْتِلَافِ الْعِرَاقِيِّينَ ، كِتَابُ اخْتِلَافِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللهِ ، كِتَابُ سِيَرِ الْأَوْزَاعِيِّ ، كِتَابُ الْغَصْبِ ، كِتَابُ الِاسْتِحْقَاقِ ، كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ ، كِتَابُ إِقْرَارِ أَحَدِ الِابْنَيْنِ بِأَخٍ ، كِتَابُ الصُّلْحِ ، كِتَابُ قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ ، كِتَابُ الْأُسَارَى[1] وَالْغُلُولِ ، كِتَابُ الْقَسَامَةِ ، كِتَابُ الْجِزْيَةِ ، كِتَابُ الْقَطْعِ فِي السَّرِقَةِ ، كِتَابُ الْحُدُودِ ، كِتَابُ الْمُرْتَدِّ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ الْمُرْتَدِّ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ السَّاحِرِ وَالسَّاحِرَةِ ، كِتَابُ الْقِرَاضِ ، كِتَابُ الْأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ ، كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ ، كِتَابُ الْوَدِيعَةِ ، كِتَابُ الْعُمْرَى ، كِتَابُ بَيْعِ الْمَصَاحِفِ ، كِتَابُ خَطَإِ الطَّبِيبِ ، كِتَابُ جِنَايَةِ مُعَلِّمِ الْكُتَّابِ ، كِتَابُ جِنَايَةِ الْبَيْطَارِ وَالْحَجَّامِ ، كِتَابُ اصْطِدَامِ الْفَرَسَيْنِ وَالنَّفْسَيْنِ ، كِتَابُ بُلُوغِ الرُّشْدِ ، كِتَابُ اخْتِلَافِ الزَّوْجَيْنِ فِي مَتَاعِ الْبَيْتِ ، كِتَابُ صِفَةِ النَّفْيِ ، كِتَابُ فَضَائِلِ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ ، كِتَابُ الْوَلِيمَةِ ، كِتَابُ صَوْلِ الْفَحْلِ ، كِتَابُ الضَّحَايَا ، كِتَابُ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ ، كِتَابُ قَسْمِ الصَّدَقَاتِ ، كِتَابُ الِاعْتِكَافِ ، كِتَابُ الشُّفْعَةِ ، كِتَابُ السَّبْقِ وَالرَّمْيِ ، كِتَابُ الرَّجْعَةِ ، كِتَابُ اللَّقِيطِ وَالْمَنْبُوذِ ، كِتَابُ الْحَوَالَةِ وَالْكَفَالَةِ ، كِتَابُ كَرْيِ الْأَرْضِ ، كِتَابُ التَّفْلِيسِ ، كِتَابُ اللُّقَطَةِ ، كِتَابُ فَرْضِ الصَّدَقَةِ ،

(١) بضم الهمزة وفتحها

كِتَابُ قَسْمِ الْفَيْءِ ، كِتَابُ الْقُرْعَةِ ، كِتَابُ صَلَاةِ الْخَوْفِ ، كِتَابُ الدِّيَاتِ ، كِتَابُ الْجِهَادِ ، كِتَابُ جِرَاحِ الْعَمْدِ ، كِتَابُ الْخَرْصِ ، كِتَابُ الْعِتْقِ ، كِتَابُ عِمَارَةِ الْأَرَضِينَ ، كِتَابُ إِبْطَالِ الِاسْتِحْسَانِ ، كِتَابُ الْعُقُولِ ، كِتَابُ الْأَوْلِيَاءِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، كِتَابُ صَاحِبِ الرَّأْيِ ، كِتَابُ سِيَرِ الْوَاقِدِيِّ ، كِتَابُ حَبَلِ الْحَبَلَةِ ، كِتَابُ خِلَافِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ ، كِتَابُ قُطَّاعِ الطَّرِيقِ (١) . قَالَ : وَالَّذِي لَمْ يَسْمَعْهُ الرَّبِيعُ مِنَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ : كِتَابُ الْوَصَايَا الْكَبِيرُ ، كِتَابُ اخْتِلَافِ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللهِ ، كِتَابُ دِيَاتِ الْخَطَإِ ، كِتَابُ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ ، كِتَابُ الْإِقْرَارِ بِالْحُكْمِ الظَّاهِرِ ، كِتَابُ الْأَجْنَاسِ ، كِتَابُ اتِّبَاعِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ مَسْأَلَةِ الْجَنِينِ ، كِتَابُ وَصِيَّةِ الشَّافِعِيِّ ، كِتَابُ ذَبَائِحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، كِتَابُ غُسْلِ الْمَيِّتِ ، كِتَابُ مَا يُنَجِّسُ الْمَاءَ مِمَّا خَالَطَهُ ، كِتَابُ الْأَمَالِي فِي الطَّلَاقِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ الْبُوَيْطِيِّ ، رَوَاهُ الرَّبِيعُ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

---

(١) بهامش الأصل « قد اشتمل كتاب الأم المطبوع في مصر على أكثر هذه التآليف أو على كلها .

انتهى الجزء السابع عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الثامن عشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ محمد بن أزهر بن عيسى الأخبارى ﴾

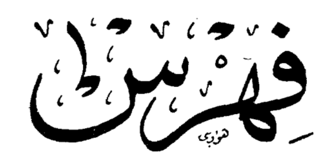
تولى مراجعة هذا الجزء بناء على خطاب وزارة المعارف

رقم ١٧٨٣ المؤرخ ٤/٨/١٩٣٧

الاستاذ السباعى بيومى

المدرس بدار العلوم

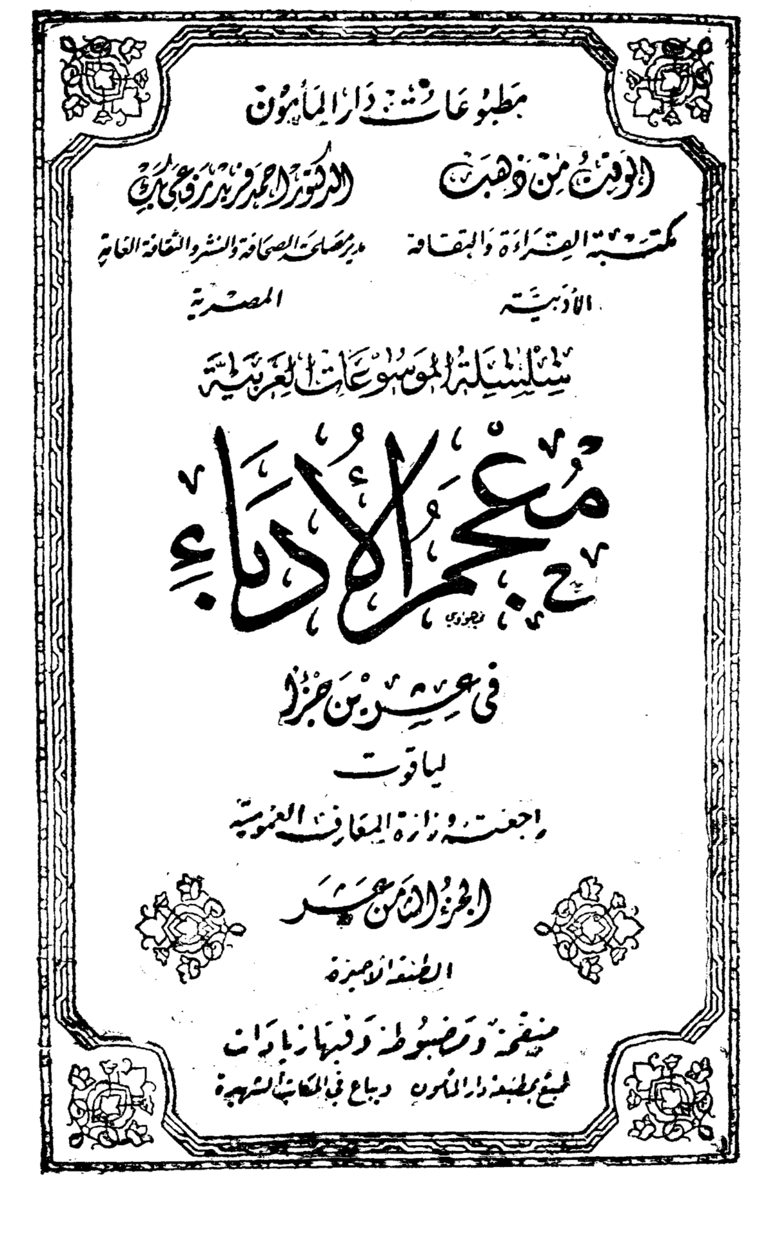
الدكتور أحمد فريد رفاعى بك



الجزء السابع عشر

« من كتاب معجم الأدباء »

لياقوت الرومى



مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك

مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثامن عشر

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

﴿ ١ — مُحَمَّدُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عِيسَى ﴾

محمد بن أزهر الأخباري

أَحَدُ الْأَخْبَارِيِّينَ الْمَشْهُورِينَ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ: مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ. وَكَانَ قَدْ سَمِعَ مِنَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَغَيْرِهِ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ التَّارِيخِ، مِنْ جِيَادِ الْكُتُبِ.

﴿ ٢ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ ﴾

محمد بن إسحاق بن يسار

صَاحِبُ السِّيرَةِ كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ، وَيَسَارٌ مِنْ سَبْيِ عَيْنِ التَّمْرِ (١)، وَهُوَ أَوَّلُ سَبْيٍ دَخَلَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْعِرَاقِ. قَالَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: وَمُوسَى بْنُ يَسَارٍ أَخُو إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ عَمُّ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ رَاوِيَةٌ أَيْضاً عَلَّامَةٌ. مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ سَنَةَ خَمْسِينَ أَوْ إِحْدَى أَوِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ. وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ الْخَيْزُرَانِ عِنْدَ قَبْرِ أَبِي حَنِيفَةَ.

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ مَغَازِيَ (٢) رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلَّفَهَا، وَكَانَ يَرْوِي عَنْ عَاصِمِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَيَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَابْنِ

---

(١) بلدة قرب الأنبار (٢) أى غزوات ومناقب الغزاة، مفرده مغزى: بمعنى الغزو وموضعه وزمانه

شِهَابٍ وَالْأَعْمَشِ، وَيَرْوِى عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ امْرَأَةِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ هِشَامًا فَقَالَ : هُوَ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى امْرَأَتِى ؟ كَأَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ، وَخَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ قَدِيمًا فَلَمْ يَرْوِ عَنْهُ مِنْهُمْ(١) أَحَدٌ غَيْرُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ مَعَ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِالْجَزِيرَةِ ، وَكَانَ قَصَدَ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ بِالْحِيرَةِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَغَازِى فَسَمِعَ مِنْهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ لِذَلِكَ السَّبَبِ، وَسَمِعَ مِنْهُ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ حِينَ كَانَ مَعَ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَأَتَى الرَّىَّ فَسَمِعَ مِنْهُ أَهْلُهَا فَرُوَاتُهُ مِنْ هَذِهِ الْبُلْدَانِ أَكْثَرُ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَأَتَى بَغْدَادَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ ، وَقَدْ كَتَبَ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَضْعِفُهُ ، وَكَانَ لَهُ أَخَوَانِ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ ابْنَا إِسْحَاقَ ، وَقَدْ رَوَيَا الْحَدِيثَ .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ غَسَّانَ الْغَلَابِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ فَقَالَ : قَالَ عَاصِمُ ابْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : لَا يَزَالُ فِى النَّاسِ عِلْمٌ مَا عَاشَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ. قَالَ يَحْيَى : وَابْنُ إِسْحَاقَ يَسْمَعُ مِنْ عَاصِمٍ فَكَانَ يُقَالُ(٢) :

وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى عَلِيٍّ الْمَدِينِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ

(١) يعنى من أهل المدينة . (٢) يظهر أن شيئاً قد سقط .

سَعِيدٍ القَطَّانَ يَقُولُ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَالْحَسَنُ بْنُ ضُمْرَةَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ كُلُّ هَؤُلَاءِ يَتَشَيَّعُونَ وَيُقَدِّمُونَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ .

وَقَالَ الشَّاذَكَانِيُّ[1] : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ يَتَشَيَّعُ، وَكَانَ قَدَرِيًّا . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ : أَصْحَابُ الْمَغَازِي يَتَشَيَّعُونَ كَابْنِ إِسْحَاقَ وَأَبِي مَعْشَرٍ وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيِّ وَغَيْرِهِمْ . وَأَصْحَابُ التَّفْسِيرِ السُّدِّيُّ وَالْكَلْبِيُّ وَغَيْرُهُمَا ، وَكَانَ لَهُ انْقِطَاعٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنٍ، وَكَانَ يَأْتِيهِ بِالشَّيْءِ فَيَقُولُ لَهُ : أَثْبِتْ هَذَا فِي عِلْمِكَ فَيُثْبِتُهُ وَيَرْوِيهِ عَنْهُ .

وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الْوَاقِدِيِّ قَالَ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ يَجْلِسُ قَرِيباً مِنَ النِّسَاءِ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَيُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُسَامِرُ النِّسَاءَ ، فَرُفِعَ إِلَى هِشَامٍ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ لَهُ شَعْرَةٌ حَسَنَةٌ فَرَقَّقَ رَأْسَهُ وَضَرَبَهُ أَسْوَاطاً وَنَهَاهُ عَنِ الْجُلُوسِ هُنَالِكَ وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ .

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ يَقُولُ : اعْرِضُوا عَلَيَّ عِلْمَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَإِنِّي أَنَا بَيْطَارُهُ[2] . فَقَالَ مَالِكٌ : انْظُرُوا

(١) فى الأصل : « الشاذكونى » تحريف (٢) البيطار : الذى يعالج الدابة ويسمى نعالها ، وصناعته البيطرة ، ويقال : فلان عالم بيطار : أى خبير

إِلَى دَجَّالٍ مِنَ الدَّجَاجِلَةِ يَقُولُ : اعْرِضُوا عَلَيَّ عِلْمَ مَالِكٍ . قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ : وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا جَمَعَ الدَّجَّالَ قَبْلَهُ .

وَحَدَّثَ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الزُّهْرِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي خَازِمٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي حَلْقَتِهِ فَأَغْفَى (١) ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَالَ : رَأَيْتُ حِمَاراً اقْتِيدَ بِحَبْلٍ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى أَتَتْهُ رُسُلُ الْوَالِي فَاقْتَادُوهُ بِحَبْلٍ فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْمَسْجِدِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : كَانَتْ تُعْمَلُ لَهُ الْأَشْعَارُ فَيَضَعُهَا فِي كُتُبِ الْمَغَازِي فَصَارَ بِهَا فَضِيحَةً عِنْدَ رُوَاةِ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ ، وَأَخْطَأَ فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّسَبِ الَّذِي أَوْرَدَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَكَانَ يَحْمِلُ عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَيُسَمِّيهِمْ فِي كُتُبِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ الْأَوَّلِ ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يُضَعِّفُونَهُ وَيَتَّهِمُونَهُ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْخُلَفَاءِ رَوَاهُ عَنْهُ الْأُمَوِيُّ ، كِتَابُ السِّيَرِ وَالْمَغَازِي ، كِتَابُ الْمَبْدَإِ رَوَاهُ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ النُّفَيْلِيُّ ، وَمَاتَ النُّفَيْلِيُّ بِحَرَّانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

﴿ ٣ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ ﴾

محمد بن إسحاق الصيمري

قَالَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ : مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ

(١) أي نام نومة خفيفة

أَبِي الْعَنْبَسِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ مَاهَانَ أَبُو الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ الشَّاعِرُ أَحَدُ الْأُدَبَاءِ الْمُلَحَاءِ، خَبِيثُ اللِّسَانِ هَجَّاءٌ، هَجَاهُ أَكْثَرُ شُعَرَاءِ زَمَانِهِ وَقَدِمَ بَغْدَادَ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَحُمِلَ إِلَى الْكُوفَةِ فَدُفِنَ بِهَا وَنَادَمَ الْمُتَوَكِّلَ، وَهُوَ الْقَائِلُ يَهْجُو أَحْمَدَ بْنَ الْمُدَبِّرِ:

أَسَلُ (١) الَّذِي عَطَفَ الْمَوَا كِبَ وَالْمَرَاكِبَ (٢) نَحْوَ بَابِكْ
وَأَرَاكَ نَفْسَكَ مَالِكاً مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي حِسَابِكْ
وَأَذَلَّ مَوْقِفِيَ الْعَزِيـ ـزَ عَلَى وُقُوفٍ فِي رِحَابِكْ
أَلَّا يُطِيـــلَ تَجَرُّعِي غُصَصَ الْمَنِيَّةِ مِنْ حِجَابِكْ

وَهُوَ الْقَائِلُ:

كَمْ مَرِيضٍ قَدْ عَاشَ مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ بَعْدَ مَوْتِ الطَّبِيبِ وَالْعُوَّادِ (٣)
قَدْ يُصَادُ الْقَطَا فَيَنْجُو سَلِيماً وَيَحِلُّ الْقَضَاءُ بِالصَّيَّادِ

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فِي الْفِهْرِسْتِ فَقَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ مِنْ أَهْلِ الْفُكَاهَاتِ

---

(١) أسل: أصله أسأل، من السؤال والدعاء. (٢) سقطت هنا كلمة مثل: «والمراكب» أو على هذا الوزن. (٣) يريد أنه عاش بعد أن يئس منه وعاش مع أن طبيبه وعواده ماتوا وأنت عليم بأن تركيب البيت فى الشطر الثانى ليس بذاك «عبد الخالق»

وَأَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ وَكَانَ قَاضِيَ الصَّيْمَرَةِ، وَكَانَ مَعَ اسْتِعْمَالِهِ لِلهَزْلِ شَرِيفاً عَارِفاً بِالنُّجُومِ، وَلَهُ فِيهِ كِتَابٌ يَمْدَحُهُ الْمُنَجِّمُونَ، وَأَدْخَلَهُ الْمُتَوَكِّلُ فِي نُدَمَائِهِ وَخُصَّ بِهِ، وَلَهُ مَعَ الْبُحْتُرِيِّ خَبَرٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ الْمُتَوَكِّلِ، وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ وَدَخَلَ فِي نُدَمَائِهِ، وَلَهُ يَهْجُو طَبَّاخَ الْمُعْتَمِدِ:

يَا طِيبَ أَيَّامِي بِمَعْشُوقِ ... وَنَحْنُ فِي بُعْدٍ مِنَ السُّوقِ
إِذَا طَلَبْتُ الْخُبْزَ مِنْ فَارِسٍ ... يَنْفُخُ لِي صَالِحُ بِالْبُوقِ

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ تَأْخِيرِ الْمَعْرِفَةِ، كِتَابُ الْعَاشِقِ وَالْمَعْشُوقِ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُنَجِّمِينَ، كِتَابُ الطَّبَلْبَنْبِ (١)، كِتَابُ كُرْزَابَلَا (٢)، كِتَابُ طِوَالِ اللِّحَى، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُتَطَبِّبِينَ، كِتَابُ عَنْقَاءُ مُغْرِبٍ، كِتَابُ الرَّاحَةِ وَمَنَافِعِ الْقِيَادَةِ، كِتَابُ فَضَائِلِ حَلْقِ الرَّأْسِ، كِتَابُ هَنْدَسَةِ الْعَقْلِ، كِتَابُ الْأَحَادِيثِ الشَّاذَّةِ، كِتَابُ فَضَائِلِ الزَّوِّ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مِيخَائِيلَ الصَّيْدَنَانِيِّ فِي الْكِيمِيَاءِ، كِتَابُ عَجَائِبِ الْبَحْرِ، كِتَابُ مَسَاوِي الْعَوَامِّ وَأَخْبَارِ السَّفَلَةِ وَالْأَغْتَامِ، كِتَابُ فَضْلِ السُّلَّمِ عَلَى الدَّرَجَةِ، كِتَابُ الْفَاسِ بْنِ الْحَائِكِ، كِتَابُ الدَّوْلَتَيْنِ فِي تَفْضِيلِ الْخِلَافَتَيْنِ، كِتَابُ تَذْكِيَةِ الْعُقُولِ

(١) فى الفهرست: « الطنبلنب » وعند طابعه: أنه الطبل الصغير

(٢) فى الفهرست: « كورابلاء »

كِتَابُ السَّحَّاقَاتِ وَالْبَغَّائِينَ ، كِتَابُ الْخَضْخَضَةِ فِي جَلْدِ عُمَيْرَةَ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي فِرْعَوْنَ كُنْدُرِ بْنِ جَحْدَرٍ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الرُّؤْيَا ، كِتَابُ الثُّقَلَاءِ ، كِتَابُ نَوَادِرِ الْقُوَّادِ ، كِتَابُ دَعْوَةِ الْعَامَّةِ ، كِتَابُ الْإِخْوَانِ وَالْأَصْدِقَاءِ ، كِتَابُ كُنَى الدَّوَابِّ ، كِتَابُ أَحْكَامِ النُّجُومِ ، كِتَابُ الْمَدْخَلِ فِي صِنَاعَةِ التَّنْجِيمِ ، كِتَابُ صَاحِبِ الزَّمَانِ ، كِتَابُ الْحَلْقَتَيْنِ ، كِتَابُ اسْتِغَاثَةِ الْجَمَلِ عَلَى رَبِّهِ ، كِتَابُ فَضْلِ السُّرْمِ عَلَى الْفَمِ .

وَقَالَ أَبُو الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ : قِوَامُ أَمْرِ الْإِنْسَانِ بِتِسْعِ دَالَاتٍ : دَارٍ وَدِينَارٍ وَدِرْهَمٍ وَدَقِيقٍ وَدَابَّةٍ وَدِبْسٍ (١) وَدَنٍّ (٢) وَدَسَمٍ وَدَعْوَةٍ .

وَحَدَّثَ الصُّولِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الْعَنْبَسِ وَكَانَ قَدِمَ إِلَيْنَا بَغْدَادَ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَى وَكَانَ مُتَأَدِّبًا قَالَ : عَرَضَتْ لِأَبِي حَاجَةٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ مَخْلَدٍ وَزِيرِ الْمُعْتَمِدِ فِي أَقْطَاعٍ لَهُ نَخَافُ مُعَارَضَتَهُ وَذَلِكَ أَيَّامَ تَقَلُّدِهِ دِيوَانَ الضِّيَاعِ فَقَالَ :

زَارَنِي بَدْرٌ عَلَى غُصُنٍ قَابِلًا وَصْلِي يُقَبِّلُنِي
خِلْتُهُ فِي النَّوْمِ مِنْ فَرَحِي قَدْ أَعَادَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
إِنَّ لِي عَنْ مِثْلِهِ شُغُلًا بِمَقَالِ الشِّعْرِ فِي الْحَسَنِ

---

(١) الدبس : عسل التمر ونحوه وعسل النحل (٢) الدن : الراقود العظيم والدسم : الودك : من لحم أو شحم . والدعوة : الدعاء إلى الطعام : أى الضيافة والوليمة.

وَأَبِيهِ مَخْلَدٍ فَبِهِ قَدْ لَبِسْنَا سَابِغَ الْمِنَنِ
كَاتِبٌ قَلَّ النَّظِيرُ لَهُ فَاضِلٌ فِي الْعِلْمِ وَاللَّسَنِ

قَالَ: فَأَمْضَى لَهُ كُلَّ مَا أَرَادَ وَلَمْ يُعَارِضْهُ فِي شَيْءٍ.

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِأَبِي الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيِّ:

لَئِنْ كُنْتَ عَنْ أَرْضٍ تُقِلُّكَ نَازِحاً
فَلَمْ يَحْكِنِي غَيْرُ السَّلِيمِ الْمُسَهَّدِ
وَعَلِمْتُ مُذْ جَرَّعْتَنِي صَابَ بَيْنِكُمْ
غَرِيبَ الْبُكَا عَيْنَ الْحَمَامِ الْمُغَرِّدِ

وَعَنْ أَبِي الْفَرَجِ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَحْظَةُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمُتَوَكِّلِ وَالْبُحْتُرِيُّ يُنْشِدُهُ:

عَنْ أَيِّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحْتَكِمْ

حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ:

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرِ الْـ مُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمْ
وَالْمُجْتَدَى بْنِ الْمُجْتَدَى وَالْمُنْعِمِ بْنِ الْمُنْتَقِمْ
إِسْلَمْ لِدِينِ مُحَمَّدٍ وَإِذَا سَلِمْتَ فَقَدْ سَلِمْ

قَالَ: وَكَانَ الْبُحْتُرِيُّ مِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِنْشَاداً، يَتَشَدَّقُ وَيَتَزَاوَرُ فِي مَشْيِهِ (١) مَرَّةً جَانِباً وَمَرَّةً الْقَهْقَرَى، وَيَهُزُّ رَأْسَهُ

(١) أي ينحرف ويعدل

مَرَّةً وَمَنْكِبَهُ أُخْرَى، وَيُشِيرُ بِكُمِّهِ وَيَقُولُ: أَحْسَنْتَ وَاللهِ، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى الْمُسْتَمِعِينَ فَيَقُولُ: مَا لَكُمْ لَا تَقُولُونَ: أَحْسَنْتَ؟ هَذَا وَاللهِ مَالَا يُحْسِنُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ مِثْلَهُ، فَضَجِرَ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: أَمَا تَسْمَعُ يَا صَيْمَرِيُّ مَا يَقُولُ؟ فَقُلْتُ بَلَى يَا سَيِّدِي، فَمُرْ فِيهِ بِمَا أَحْبَبْتَ فَقَالَ: بِحَيَاتِي اهْجُهُ عَلَى هَذَا الرَّوِيِّ الَّذِي أَنْشَدَنِيهِ. فَقُلْتُ:

أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فِي الْحِرَمْ[1] ... وَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْهَزِمْ
يَا بُحْتُرِيُّ حَذَارِ وَيْـ ... ـلَكَ مِنْ قُضَاقِضَةٍ[2] ضُغُمْ
فَلَقَدْ أَسَلْتَ لِوَالِدَيْـ ... ـكَ مِنَ الْهِجَا سَيْلَ[3] الْعَرِمْ
وَاللهِ حِلْفَةَ صَادِقٍ ... وَبِقَبْرِ أَحْمَدَ وَالْحَرَمْ
وَبِحَقِّ جَعْفَرٍ الْإِمَا ... مِ ابْنِ الْإِمَامِ الْمُعْتَصِمْ
لَأُصَيِّرَنَّكَ شُهْرَةً ... بَيْنَ الْمَسِيلِ إِلَى الْعَلَمْ
فَبِأَيِّ عِرْضٍ تَعْتَصِمْ ... وَبِهَتْكِهِ جَفَّ الْقَلَمْ؟
حَيِّ الطُّلُولَ بِذِي سَلَمْ ... حَيْثُ الْأَرَاكَةُ وَالْخِيَمْ
يَابْنَ الثَّقِيلَةِ وَالثَّقِيـ ... ـلِ عَلَى قُلُوبِ ذَوِي النِّعَمْ
وَعَلَى الصَّغِيرِ مَعَ الْكَبِـ ... ـيرِ مَعَ الْمَوَالِي وَالْحَشَمْ
فِي أَيِّ سَلْحٍ تَلْتَطِمْ[4] ... وَبِأَيِّ كَفٍّ تَلْتَقِمْ؟

(١) الحرم: مالا يحل انتهاكه، جمع حرمة (٢) هما اسمان للأسد
(٣) سيل العرم: الذى لا يطاق دفعه، أو العرم: واد بعينه نزل فيه السيل فأضيف إليه
(٤) فى الأغانى: «ترتطم»: أى تحتبس ولا تقدر على الخروج.

يَابْنَ الْمُبَاحَةِ لِلْوَرَى أَمِنَ الْعِفَافِ أَوِ التُّهَمْ ؟
إِذْ رَحْلُ أُخْتِكَ لِلْعَجَمْ وَفِرَاشُ أُمِّكَ فِي الظُّلَمْ
وَبِبَابِ دَارِكَ حَانَةٌ فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمْ

قَالَ : وَخَرَجَ الْبُحْتُرِيُّ مُغْضَباً يَعْدُو وَجَعَلْتُ أَصِيحُ بِهِ خَلْفَهُ :

أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فِي الْحِرَمْ وَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْهَزِمْ

وَالْمُتَوَكِّلُ يَضْحَكُ وَيُصَفِّقُ حَتَّى غَابَ عَنْهُ . هَذِهِ رِوَايَةُ جَحْظَةَ ، وَالَّذِي يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ أَنَّ أَبَا الْعَنْبَسِ كَانَ وَاقِفاً خَلْفَ السَّرِيرِ وَالْبُحْتُرِيُّ يُنْشِدُ قَوْلَهُ :

عَنْ أَيِّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحْتَكِمْ ؟

فَقَالَ أَبُو الْعَنْبَسِ ارْتِجَالاً

فِي أَيِّ سَلْحٍ تَرْتَطِمْ وَبِأَيِّ كَفٍّ تَلْتَقِمْ ؟
أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فِي الْحِرَمْ وَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْهَزِمْ

فَغَضِبَ الْبُحْتُرِيُّ وَخَرَجَ وَضَحِكَ الْمُتَوَكِّلُ حَتَّى أَكْثَرَ ، وَأَمَرَ لِأَبِي الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيِّ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

﴿ ٤ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَسْبَاطَ الْكِنْدِيُّ * ﴾

محمد بن إسحاق الكندى

أَبُو النَّضْرِ الْمِصْرِيُّ ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الزُّبَيْدِيُّ ، قَالَ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ج ثان ، وترجم له فى بغية الوعاة

الزَّبيدِيُّ : أَخَذَ عَنِ الزَّجَّاجِ . وَلَهُ كِتَابٌ فِي النَّحْوِ سَمَّاهُ كِتَابَ الْعُيُونِ وَالنُّكَتِ ذَهَبَ فِيهِ إِلَى أَخْذِ الاسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ ، وَتَلَا ذَلِكَ بِذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ أَبْوَابِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا . وَقَالَ ابْنُ مِسْعَرٍ : نَزَلَ أَبُو النَّضْرِ أَنْطَاكِيَةَ مُدَّةً ثُمَّ سَارَ عَنْهَا إِلَى مِصْرَ ، وَلَهُ كِتَابَانِ : كِتَابُ التَّلْقِينِ ، كِتَابُ الْمُوقِظِ. وَرَأَيْتُ أَنَا لَهُ كِتَابَ الْمُغْنِي فِي النَّحْوِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ فَقَالَ : نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْخَطِيبِ : حَدَّثَنَا الْبَبَّغَا قَالَ : كَانَ يَجْتَمِعُ مَعَنَا فِي خِدْمَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالتَّقَدُّمِ فِي النَّحْوِ وَعِلْمِ الْمَنْطِقِ مِمَّنْ دَرَسَ عَلَى الزَّجَّاجِ وَأَخَذَ عَنْهُ يُكْنَى بِأَبِي النَّضْرِ وَذَكَرَ اسْمَهُ وَنَسَبَهُ ، وَحَكَى أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الشِّعْرِ ، وَأَخْبَرَنَا أَنَّ الْأَبْيَاتَ الَّتِي يَنْسُبُهَا قَوْمٌ إِلَى ابْنِ الْمُغِيرَةِ وَآخَرُونَ إِلَى أَبِي نَضْلَةَ « قُلْتُ : أَنَا وَجَدْتُهَا أَنَا فِي دِيوَانِ أَبِي الْقَاسِمِ التَّنُوخِيِّ مَعْزُوَّةً إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ وَتُرْوَى لِغَيْرِهِمْ أَيْضًا » أَنَّهَا لِأَبِي النَّضْرِ مِنْ قَدِيمِ شِعْرِهِ ، وَأَنْشَدَهَا لِنَفْسِهِ وَهِيَ :

وَكَأْسٍ مِنَ الشَّمْسِ مَخْلُوقَةٍ ... تَضَمَّنَهَا قَدَحٌ مِنْ نَهَارِ
هَوَاءٌ وَلَكِنَّهُ سَاكِنٌ ... وَمَاءٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ جَارِ
فَهَذَا النِّهَايَةُ فِي الِابْيِضَاضِ ... وَهَذَا النِّهَايَةُ فِي الِاحْمِرَارِ

وَمَا كَانَ فِى الْحُكْمِ أَنْ يُوجَدَا ... لِفَرْطِ التَّنَافِى وَفَرْطِ النِّفَارِ
وَلَكِنْ تَجَاوَرَ سَطْحَاهُمَا الْـ ... ـبَسِيطَانِ فَاجْتَمَعَا بِالْجِوَارِ
كَأَنَّ الْمُدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ ... إِذَا طَافَ لِلسَّقْىِ أَوْ بِالْيَسَارِ
تَدَرَّعَ ثَوْبًا مِنَ الْيَاسَمِينِ ... لَهُ فَرْدُ كُمٍّ مِنَ الْجُلَّنَارِ

وَقَدْ أَوْرَدَ التَّنُوخِىُّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ فِى كِتَابِ النِّشْوَارِ وَحَكَى أَنَّ أَبَا النَّضْرِ كَانَ عَالِمًا بِالْهَنْدَسَةِ قَيِّمًا بِعُلُومِ الْأَوَائِلِ.

وَلِأَبِى النَّضْرِ أَيْضًا :

هَاتِ اُسْقِنِى بِالْكَبِيرِ وَانْتَخِبِ ... نَافِيَةً لِلْهُمُومِ وَالْكُرَبِ
فَلَوْ تَرَانِى إِذَا انْتَشَيْتُ وَقَدْ ... حَرَّكْتُ كَفِّى بِهَا مِنَ الطَّرَبِ
خِلْتَنِى لَابِسًا مُشَهَّرَةً ... مِنْ لَازَوَرْدٍ يَشِفُّ مِنْ ذَهَبِ

وَقَالَ أَبُو عَلِىٍّ التَّنُوخِىُّ : أَنْشَدَنِى أَبُو عُمَرَ بْنُ جَعْفَرٍ الْخَلَّالُ لِأَبِى النَّضْرِ الْمِصْرِىِّ النَّحْوِىِّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَذْكُرُ فِيهَا رَجُلًا مَدَحَهُ قَالَ : وَكَانَ مُتَّسِعًا فِى الشِّعْرِ الْجَيِّدِ الْمُسْتَحْسَنِ :

وَرَأَيْتُ أَحْمَدَنَا وَسَيِّدَنَا ... مُتَصَدِّرًا لِلْوِرْدِ وَالصَّدَرِ
خِلْتُ النُّجُومَ خُلِقْنَ دَائِرَةً ... مَوْصُولَةَ الطَّرَفَيْنِ بِالْقَمَرِ

﴿ ٥ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الشَّابَسْتِىُّ (١) ﴾

محمد بن إسحاق الشابستى

صَاحِبُ خِزَانَةِ كُتُبِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُعِزِّ بِمِصْرَ وَالْمُتَوَلِّى

(١) نسبة إلى شابسة : قرية من قرى مرو . وكانت فى الأصل : « الشابشتى » تحريف

عَرْضِهَا ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ . مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ فِي أَيَّامِ الْحَاكِمِ بْنِ الْعَزِيزِ ، وَلَهُ عِدَّةُ تَصَانِيفَ مِنْهَا : كِتَابُ الدِّيَارَاتِ ، كِتَابُ الْيُسْرِ بَعْدَ الْعُسْرِ ، كِتَابُ مَرَاتِبِ الْفُقَهَاءِ ، كِتَابُ التَّوْقِيتِ وَالتَّخْوِيفِ ، كِتَابُ مُرَاسَلَاتٍ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ ، كِتَابٌ فِي الزُّهْدِ وَالْمَوَاعِظِ . وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ فَرَأَيْتُ أَنَا كِتَابَ الدِّيَارَاتِ مِنْ تَصْنِيفِهِ وَهُوَ مُتَرْجَمٌ ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ كَمَا تَرَى . وَنَقَلَ لِي بِمِصْرَ بَعْضُ مَنِ اخْتَبَرْتُ صِحَّةَ نَقْلِهِ أَنَّهُ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ (١) وَاللهُ أَعْلَمُ .

﴿ ٦ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ﴾

محمد بن إسحاق النديم

كُنْيَتُهُ أَبُو الْفَرَجِ ، وَكُنْيَةُ أَبِيهِ أَبُو يَعْقُوبَ ، مُصَنِّفُ كِتَابِ الْفِهْرِسْتِ الَّذِي جَوَّدَ فِيهِ ، وَاسْتَوْعَبَ اسْتِيعَابًا يَدُلُّ عَلَى اطِّلَاعِهِ عَلَى فُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ وَتَحَقُّقِهِ لِجَمِيعِ الْكُتُبِ ، وَلَا أُبْعِدُ أَنْ يَكُونَ قَدْ كَانَ وَرَّاقًا يَبِيعُ الْكُتُبَ ، وَذَكَرَ فِي مُقَدِّمَةِ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّهُ صُنِّفَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : فِهْرِسْتُ الْكُتُبِ ، كِتَابُ التَّشْبِيهَاتِ . وَكَانَ شِيعِيًّا مُعْتَزِلِيًّا .

(١) جاء في وفيات الأعيان : أن اسم أبيه محمد

﴿ ٧ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ دَاوُدَ * ﴾

محمد بن إسحاق الزوزني

ابْنِ حَامِدٍ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَاضِي الزَّوْزَنِيُّ الْبَحَّاثِيُّ، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ وَأَنَّهُ مَاتَ بِغَزْنَةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَقَالَ: هُوَ أَحَدُ الْفُضَلَاءِ الْمَعْرُوفِينَ وَالشُّعَرَاءِ الْمُفْلِقِينَ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْعَجِيبَةِ الْمُفِيدَةِ جِدًّا وَهَزْلًا، وَالْفَائِقُ أَهْلَ عَصْرِهِ ظَرْفًا وَفَضْلًا، وَالْمُتَعَصِّبُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ الْمَخْصُوصُ بِخِدْمَةِ الْبَيْتِ الْمُوَفَّقِيِّ، الْمُحْتَرَمُ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ وَالْكِبَارِ لِفَضْلِهِ مَرَّةً، وَلِلتَّوَقِّي مِنْ حُمَاةِ لِسَانِهِ (١) وَعَقَارِبِ هِجَائِهِ ثَانِيَةً. وَلَقَدْ رُزِقَ مِنَ الْهِجَاءِ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طَرِيقَةً لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا، وَمَا تَرَكَ أَحَدًا مِنَ الْكُبَرَاءِ وَالْأَئِمَّةِ وَالْفُقَهَاءِ وَسَائِرِ الْأَصْنَافِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا هَجَاهُ وَوَقَعَ فِيهِ، فَكَانَ الْكُلُّ يَتَتَرَّسُونَ بِاحْتِرَامِهِ (٢) وَإِيوَائِهِ عَنْ سِهَامِ هِجَائِهِ.

قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: وَكَانَ صَدِيقَ وَالِدِي مِنَ الْبَائِتِينَ عِنْدَهُ فِي الْأَحَايِينِ، وَالْمُقْتَرِحِينَ عَلَيْهِ مَا يَشْتَهِيهِ مِنَ الطَّبَائِخِ وَالْمَطْعُومَاتِ، سَمِعْتُهُ رَحِمَهُ اللهُ يَحْكِي عَنْهُ أَحْوَالَهُ وَتَهَتُّكَهُ

(١) جمع حمة وهي: الحية أو إبرتها التي تلدغ بها (٢) يجعلون احترامهم ترسا

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ٢

وَاشْتِغَالَهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ بِمَا لَا يَلِيقُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْأَفَاضِلِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُحْتَمَلُ عَنْهُ اتِّقَاءَ لِسَانِهِ. وَمِمَّا حَكَاهُ لِي رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا وَقَعَ بَصَرِي قَطُّ عَلَى شَخْصٍ إِلَّا تَصَوَّرَ فِي قَلْبِي هِجَاؤُهُ قَبْلَ أَنْ أُكَلِّمَهُ وَأُجَرِّبَهُ أَوْ أَخْبُرَ أَحْوَالَهُ. وَحَكَى لِي بَعْضُ مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يُفْلِتْ أَحَدٌ مِنْ هِجَائِي إِلَّا الْقَاضِي الْإِمَامُ صَاعِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ[1] فِي نَفْسِي أَنْ أَهْجُوَهُ، فَحَيْثُ تَأَمَّلْتُ فِي حُسْنِ عِبَادَتِهِ وَكَمَالِ فَضْلِهِ وَمَرْضِيِّ سِيرَتِهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَرَكْتُ مَا أَجَلْتُهُ فِي فِكْرِي. عَلَى أَنِّي سَمِعْتُ فِيمَا قَرَعَ سَمْعِي تَشْبِيبًا مِنْهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ، وَلَقَدْ خَصَّ طَائِفَةً مِنَ الْأَكَابِرِ وَالْعُلَمَاءِ بِوَضْعِ التَّصْنِيفِ فِيهِمْ وَرَمْيِهِمْ بِمَا بَرَّأَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ، وَبَالَغَ فِي الْإِفْحَاشِ وَأَغْرَقَ فِي قَوْسِ الْإِيحَاشِ وَأَظْهَرَ النُّسُكَ[2] بَيْنَ النَّاسِ وَأَغْرَبَ فِي فُنُونِ الْهِجَاءِ، وَأَتَى بِالْعِبَارَاتِ الرَّشِيقَةِ وَالْمَعَانِي الصَّحِيحَةِ مِنْ حَيْثُ الصَّنْعَةُ، وَإِنْ كَانَتْ عَنْ آخِرِهَا أَوْزَارًا وَآثَامًا وَكَذِبًا وَبُهْتَانًا، وَاتَّفَقَ الْأَفَاضِلُ عَلَى أَنَّهُ أَهْجَى أَهْلِ عَصْرِهِ مِنَ الْفُضَلَاءِ، وَأَفْتَقَهُمْ شَتْمًا قَبِيحًا، وَتَعْرِيضًا

(١) أي صورت (٢) كانت في هذا الأصل: « وأظهر النسخ » وهذا التصحيح من الأصل الذي تنقل عنه، ولعله يريد أن الناس التزموا الجادة خوف إيذائه وهجائه

وَتَصْرِيحاً ، وَكَانَ يَسْكُنُ مَدْرَسَةَ السَّيُّورِيِّ بِبَاعَذْرَا [١] ، وَيَخُصُّ جَمَاعَةَ سُكَّانِهَا مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي عَصْرِهِ بِالْهِجَاءِ ، وَلَهُ مَعَهُمْ ثَارَاتٌ [٢] وَأَحْوَالٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، ثُمَّ مَعَ تَبَحُّرِهِ وَانْفِرَادِهِ بِفَنِّ الْهِجَاءِ كَانَ لَهُ شِعْرٌ فِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا فِي الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ وَسَائِرِ الْمَعَانِي ، قَصَائِدُهُ الْغُرُّ فِي السَّادَةِ وَالْأَئِمَّةِ مَشْهُورَةٌ ، وَمُقَطَّعَاتُهُ فِي الْغَزَلِ مَأْثُورَةٌ ، وَكَانَ يَنْسَخُ كُتُبَ الْأَدَبِ بِخَطٍّ مَقْرُوءٍ صَحِيحٍ أَحْسَنَ النَّسْخِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ نُسْخَةً مِنْ كِتَابِ يَتِيمَةِ الدَّهْرِ لِأَبِي مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيِّ فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ بِخَطِّهِ الْمَلِيحِ بِيعَتْ بِثَلَاثِينَ دِينَاراً نَيْسَابُورِيَّةً وَكَانَتْ تُسَاوِي أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَقَدْ كَتَبَ نُسْخَةً مِنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيِّ وَقَرَأَهَا عَلَى جَدِّي الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَافِرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ قِرَاءَةَ سَمَاعٍ ، وَعَلَى الْحَاكِمِ الْإِمَامِ أَبِي سَعْدِ ابْنِ دُوسْتَ قِرَاءَةَ تَصْحِيحٍ وَإِتْقَانٍ أَقْطَعُ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ لَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ نُسْخَةٌ أَبْيَنُ وَلَا أَمْلَحُ مِنْهَا ، وَهِيَ الْآنَ بِرَسْمِ خِزَانَةِ الْكُتُبِ الْمَوْضُوعَةِ فِي الْجَامِعِ الْقَدِيمِ مَوْقُوفَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ أَرَادَ صِدْقِي فِي ادِّعَائِي فَلْيُطَالِعْهُ

(١) كانت في الأصل : « باب عزرة » وقد بحثت في معجم البلدان عن مسمى هذا الاسم فلم أعثر إلا على ما ذكر ، ولعله محرف عنه : قرية من قرى الموصل .

(٢) أي مشاغبات وضجات

مِنْهَا، وَلَمْ أَظفَرْ مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ فِي الْأَحَادِيثِ بِشَيْءٍ يُمْكِنُنِي أَنْ أُودِعَهُ هَذَا الْكِتَابَ مَعَ أَنِّي لَا أَشُكُّ فِي سَمَاعِهِ، وَلَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ عَنْ خَالِهِ أَبِي الْحَسَنِ هَارُونَ الزَّوْزَنِيِّ عَنْ أَبِي حَاتِمِ بْنِ حِيَّانَ وَلَمْ يَقَعْ إِلَيَّ بَعْدُ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِي بَعْضِ الْأَكَابِرِ:

يَرْتَاحُ لِلْمَجْدِ مُهْتَزًّا كَمُطَّرِدٍ
مُثَقَّفٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ عَسَّالِ (١)

فَمَرَّةً بَاسِمٌ عَنْ ثَغْرِ بَرْقِ حَيًا
وَتَارَةً كَاشِفٌ عَنْ نَابِ رِئْبَالِ (٢)

فَمَا أُسَامَةُ مَطْرُوراً بَرَائِنُهُ
ضَخْمُ الْجُزَارَةِ يَحْمِي خِيسَ أَشْبَالِ (٣)

يَوْماً بِأَشْجَعَ مِنْهُ حَشْوَ مَلْحَمَةٍ وَالْحَرْبُ تَصْدَعُ أَبْطَالًا بِأَبْطَالِ
وَلَا خَضَارَةُ صَخَّاباً غَوَارِبُهُ تَسْمُو أَوَاذِيُّهُ حَالًا عَلَى حَالِ (٤)
أَنْدَى وَأَسْمَحُ مِنْهُ إِذْ يُبَشِّرُهُ مُبَشِّرُوهُ بِرُوَّادٍ وَنُزَّالِ

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْثَالِهِ إِلَى تَمَامِ الْقَصِيدَةِ، وَلَهُ:

---

(١) يقال: اطرد الأمر: تبع بعضه بعضا وجرى، والمثقف: المقوم بالثقاف، والعسال: الشديد الاهتزاز والاضطراب (٢) الرئبال: من أسماء الأسد (٣) مطروراً براثنه: محدة أنيابه، والجزارة بالضم: الأطراف والعنق، والخيس: موضع الأسد (٤) خضارة: علم للبحر، وغواربه: أعالي موجه، وأواذيه: أمواجه، وعلى بمعنى بعد

وَذِي شَنَبٍ لَوْ أَنَّ جَمْرَةَ ظَلْمِهِ (١)

أُشَبِّهُهَا بِالْجَمْرِ خِفْتُ بِهِ ظُلْمَا

قَبَضْتُ عَلَيْهِ خَالِياً وَاعْتَنَقْتُهُ

فَأَوْسَعَنِي شَتْماً وَأَوْسَعْتُهُ لَثْمَا

وَمِنْ شِعْرِهِ يَصِفُ الْبَرَدَ :

مُتَنَاثِرٌ فَوْقَ الثَّرَى حَبَّاتُهُ

كَثُغُورِ مَعْسُولِ الثَّنَايَا أَشْنَبِ

بَرَدٌ تَحَدَّرَ مِنْ ذُرَى صَخَّابَةٍ كَالدُّرِّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُثْقَبِ

قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ : وَاقْتَصَرْتُ عَلَى هَذَا النَّمُوذَجِ (٢) مِنْ كَلَامِهِ مَخَافَةَ الْإِمْلَالِ ، وَمَنْ أَرَادَ الْمَزِيدَ عَلَيْهِ فَدِيوَانُ شِعْرِهِ هَزْلًا وَجِدًّا مَوْجُودٌ ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ وَيَعْفُو عَنْهُ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَلَمْ أَرَ مِنْ تَصَانِيفِ الْبَحَّاثِيِّ هَذَا شَيْئاً إِلَّا شَرْحَ دِيوَانِ الْبُحْتُرِيِّ، وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا شَيْءٌ ابْتَكَرَهُ ، فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ هَذَا الدِّيوَانَ مَشْرُوحاً ، وَلَا تَعَرَّضَ لَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا سَمِعْتُ أَحَداً قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ دِيوَانَ أَبِي عُبَادَةَ الْبُحْتُرِيِّ مَشْرُوحاً، وَتَأَمَّلْتُهُ فَرَأَيْتُهُ قَدْ مُلِئَ عِلْماً وَحُشِيَ فَهْماً، وَذَاكَ أَنَّ شُرُوحَ الدَّوَاوِينِ الْمَعْرُوفَةِ كَأَبِي تَمَّامٍ وَالْمُتَنَبِّي وَغَيْرِهِمَا

(١) أي ريقه (٢) في هذا الأصل : « الأنموذج » وهو خطأ في اللغة ، وقد سبق بحثه بتوسعة في غير هذا الموضع من الكتاب .

تَسَاعَدَتِ الْقَرَائِحُ عَلَيْهَا[(١)]، وَتَوَافَدَتِ الْهِمَمُ إِلَيْهَا، وَمَا أَرَى لَهُ فِيمَا أَعْتَمِدُهُ مِنْ شَرْحِ هَذَا الْكِتَابِ عُمْدَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ كِتَابَ عَبَثِ الْوَلِيدِ لِلْمَعَرِّيِّ، وَكِتَابَ الْمُوَازَنَةِ لِلْآمِدِيِّ لَا غَيْرُ. وَقَدْ ذَكَرَ الْبَحَّاثِيَّ هَذَا أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فِي تَتِمَّةِ يَتِيمَةِ الدَّهْرِ بِمَا أَنَا ذَاكِرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ.

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَحَّاثِيُّ زِينَةُ زَوْزَنَ، وَطُرَفُ الظُّرَفِ، وَرَيْحَانُ الرُّوحِ، يَقُولُ فِي هِجَاءِ لِحْيَتِهِ الطَّوِيلَةِ:

يَا لِحْيَةً قَدْ عَلِقَتْ مِنْ عَارِضِي ... لَا أَسْتَطِيعُ لِقُبْحِهَا تَشْبِيهَا
طَالَتْ فَلَمْ تُفْلِحْ وَلَمْ تَكُ لِحْيَةً ... لِتَطُولَ إِلَّا وَالْحَمَاقَةُ فِيهَا
إِنِّي لَأُظْهِرُ لِلْبَرِيَّةِ حُبَّهَا ... وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي أَقْلِيهَا

وَيَقُولُ فِي ذَمِّ خَالٍ عَلَى وَجْهِ بَعْضِ مَنْ يَهْجُوهُ:

أَبُو طَاهِرٍ فِي الشُّؤْمِ وَاللُّؤْمِ غَايَةٌ ... بَعِيدٌ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْعَقْلِ وَالدِّينِ
عَلَى وَجْهِهِ خَالٌ قَرِيبٌ مِنَ أَنْفِهِ ... كَمِثْلِ ذُبَابٍ وَاقِعٍ فَوْقَ سِرْقِينِ

وَلَهُ:

يَنِيكُونَ غِزْلَانَ الْحِسَانِ وَلَا أَرَى
غَزَالًا مِنَ الْغِزْلَانِ فَرْداً بِسَاحَتِي

---

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل: «عليه»، وكذلك «إليها» بعد، كانت فى الأصل: «إليهم»

فَمَنْ يَكُ قَدْ لَاقَى مِنَ النَّيْكِ رَاحَةً
فَفِي رَاحَتِي أُنْسِي وَرِفْقِي وَرَاحَتِي

وَلَهُ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الفَقْرَ ضَرْبَةَ لَازِبٍ
وَلَمْ يَكُ لِي فِي الْكَفِّ عَقْدٌ عَلَى نَقْدِ
وَلَا لِي غُلَامٌ قَدْ يُنَاكُ وَلَمْ يَكُنْ
سَبِيلٌ إِلَى التُّرْكِ الْمُكَحَّلَةِ الْجُرْدِ
شَرَيْتُ قَبِيحاً مِنْ بَنِي الْهِنْدِ أَسْوَداً
وَنَيْكُ الْهُنُودِ السُّودِ خَيْرٌ مِنَ الْجَلْدِ

وَلَهُ أَيْضاً يَهْجُو :

فَسْوِي وَضَرْطِي وَالخَرَا مَائِعاً عَلَى الَّذِي مَقْلُوبُهُ فَسْوِي (١)
مَنْ خُلْقُهُ أَقْبَحُ مِنْ خَلْقِهِ وَجُحْرُهُ أَوْسَعُ مِنْ دَلْوِي

وَلَهُ :

تَعَوَّدَ هَتْكَ السِّتْرِ نِسْوَانُ سَكْبَرٍ
وَجُنَّ لِبَاسَ الفِسْقِ مِنْ أَحْسَنِ الْكِسَا
وَطِرْنَ سُرُوراً حِينَ لُقِّبْنَ سَكْبَراً
فَسَكْبَرُ إِذْ قَلَبْتَهُ صَارَ رَبَّ كَسَا

---

(١) يريد : يوسف .

وَلِلْبَحَّاثِيِّ فِي صِفَةِ دَعْوَةٍ :

سَأَلُونَا عَنْ قِرَاهُ فَاخْتَصَرْنَا فِي الْجَوَابِ
كَانَ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ بَارِداً (١) غَيْرَ الشَّرَابِ

وَمِنْ خَبِيثِ شِعْرِهِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَشُكْراً عَلَى إِنْعَامِهِ الشَّامِلِ فِي كُلِّ شَيْ
إِنَّ الَّذِي لَاعَبَنِي فِي الصِّبَا
مَاتَ وَمَنْ قَدْ نِكْتُهُ بَعْدُ حَيْ

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَسْعَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعُتْبِيِّ قَالَ : حَكَى أَبُو جَعْفَرٍ الْبَحَّاثِيُّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّيْفِيَّ كَانَ يَخْتَلِفُ مَعَنَا إِلَى الْحَاكِمِ أَبِي سَعْدِ بْنِ دُوسْتَ وَكَانَ مِنْ أَنْجَبِ تَلَامِذَتِهِ نَظْماً وَنَثْراً، فَاخْتُطِفَ فِي رَيْعَانِ شَبَابِهِ وَنَضَارَةِ عُمْرِهِ فَرَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ لَيْلَةً قُلْتُ : مَا وَجَدْتُ مِنْ أَشْعَارِكَ شَيْئاً يَكُونُ لِي تَذْكِرَةً فَقَالَ : لَيْسَ لِي شِعْرٌ . فَقُلْتُ : أَلَسْتَ الْقَائِلَ ؟ :

بَاكِرْ أَبَا بَكْرٍ بِكَاسٍ مَا بَيْنَ إِبْرِيقٍ وَطَاسِ

فَقَالَ : وَأَنَا أَقُولُ :

حَلَّ الْخُطُوبُ بِسَاحَتِي لَا كُنْتِ أَيَّتُهَا الْخُطُوبُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « بارد »

غَادَرْتِنَا فَغَدَرْتِ إِنْـ ـنَ الدَّهْرَ خَدَّاعٌ خَلُوبُ
دُنْيَا تَقَضَّتْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي أَطَايِبِهَا نَصِيبُ

قَالَ : فَانْتَبَهْتُ وَأَشْعَلْتُ السِّرَاجَ وَكَتَبْتُ عَنْهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ. حَكَى يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيُّ أَنَّ الْقَاضِيَ الْبَحَّاثِيَّ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعْدِ بْنِ دُوسْتَ فَأَنْشَدَهُ :

لَيْتَ شِعْرِي إِذَا خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْـ
ـيَا فَأَصْبَحْتُ سَاكِنَ الْأَجْدَاثِ
هَلْ يَقُولَنَّ إِخْوَتِي بَعْدَ مَوْتِي رَحِمَ اللهُ ذَلِكَ الْبَحَّاثِي ؟

فَلَمَّا مَاتَ الْبَحَّاثِيُّ قَالَ فِيهِ أَبُو سَعْدِ بْنُ دُوسْتَ :

يَا أَبَا جَعْفَرِ بْنَ إِسْحَاقَ إِنِّي خَانَنِي فِيكَ نَازِلُ الْأَحْدَاثِ
مَنْ هَوَى مِنْ مَصَاعِدِ الْعِزِّ قَسْراً
يَكُ تَحْتَ الرِّجَامِ (١) فِي الْأَجْدَاثِ
فَلَكَ الْيَوْمَ مِنْ قَوَافٍ حِسَانٍ
سِرْنَ فِي الْمَدْحِ سَيْرَهَا فِي الْمَرَاثِي
مَعَ كُتْبٍ جَمَعْنَ فِي كُلِّ فَنٍّ حِينَ يُرْوَيْنَ أَلْفُ بَاكٍ وَرَاثِي
قَائِلٌ كُلُّهَا بِغَيْرِ لِسَانٍ رَحِمَ اللهُ ذَلِكَ الْبَحَّاثِي

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ النَّيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ:

---

(١) الرجام : الحجارة التي فوق القبر .

أَنَّ شِعْرَ الْبَحَّاثِى نَيِّفَ عَلَى عِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ وَأَنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهِ فِى تِسْعِ مُجَلَّدَاتٍ ، فَانْتَخَبْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمُنْتَخَبَ فِى هَذِهِ الْوَرَقَةِ :

بِأَبِى مَنْ عِنْدَ لَثْمِى زَادَ فِى عِشْقِى بِشَتْمِهْ
وَمَضَى يَبْكِى وَيَمْحُو أَثَرَ اللَّثْمِ بِكُمِّهْ

وَلَهُ مِثْلُهُ :

بُلِيتُ بِطِفْلٍ قَلَّ طَائِلُ نَفْعِهِ
سِوَى قُبَلٍ يُزْرِى بِهَا طُولُ مَنْعِهِ
وَيَمْسَحُهَا مِنْ عَارِضَيْهِ بِكُمِّهِ وَيَغْسِلُهَا عَنْ وَجْنَتَيْهِ بِدَمْعِهِ
يُكَاشِفُنِى إِنْ لَاحَ شَخْصِى بِعَيْنِهِ وَيَغْتَابُنِى إِنْ مَرَّ ذِكْرِى بِسَمْعِهِ

وَلَمْ أَجِدْ لَهُ فِى غَيْرِ الْهِجَاءِ السَّخِيفِ شَيْئًا أَسْتَحْسِنُهُ ، قَالَ يَهْجُو :

أَلَا إِنَّ هَذَا الْبَيْهَقِىَّ مُحَدِّثٌ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ فِى جَنْبِهِ مَلَكْ
فَفِى وَجْهِهِ قُبْحٌ وَفِى قَلْبِهِ عَمًى
وَفِى نُطْقِهِ كِذْبٌ وَفِى دِينِهِ حَلَكْ (١)
لَوِ ابْنُ مَعِينٍ (٢) كَانَ حَيًّا لَجَاءَهُ
وَبِالسَّلْحِ سَلْحِ الْكَلْبِ لِحْيَتَهُ دَلَكْ

(١) الحلك : شدة السواد ، والمراد فساد الايمان وعدم الاخلاص

(٢) قال أحمد بن حنبل : ههنا رجل خلقه الله ليظهر كذب الكذابين ، يعنى يحيى بن معين .

فَلَا تَعْجَبَا إِنْ مُدَّ فِي عُمْرِ مِثْلِهِ
وَيَهْلِكُ أَهْلُ الْفَضْلِ إِذْ خَرِفَ الْفَلَكْ

وَلَهُ :

مَأْتَمُ الشَّيْخِ مَأْنَسٌ لِلْكِرَامِ جِئْتُهُ قَاضِياً لِحَقِّ الْحِمَامِ
مَعَ حُزْنٍ يَحْكِي حَزِينَ الْأَغَانِي وَبُكَاءٍ يَحْكِي بُكَاءَ الْحَمَامِ
كَجَهَامِ الْغَمَامِ جَفْناً وَوَجْهاً
مُكْدِيَ الدَّمْعِ وَارِيَ الِابْتِسَامِ (١)

وَكَانَ الْبَارِعُ الزَّوْزَنِيُّ عُرْضَةً لِأَهَاجِيهِ وَغَرَضاً لِطِعَانِ قَوَافِيهِ ، وَكَانَ يُلَقِّبُهُ بِالْبَاعِرِ وَيَدَّعِي أَنَّهُ افْتَرَسَهُ ظَبْياً غَرِيراً وَافْتَرَشَهُ بَدْراً مُنِيراً ، فَلَمَّا الْتَحَى أَنْكَرَ صُحْبَتَهُ ، وَنَبَذَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ مَوَدَّتَهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

كَانَ الْبُوَيْعِرُ بَدْراً فِي حَدَاثَتِهِ مَا كَانَ أَحْسَنَهُ وَجْهاً وَأَبْهَاهُ
وَالطِّيبُ أَجْمَعُ فِيمَا تَحْتَ مِئْزَرِهِ
وَالسِّحْرُ مَا بَثَّهُ فِي النَّاسِ عَيْنَاهُ
رَبَّيْتُهُ وَهُوَ فِي حِجْرِي أُلَاعِبُهُ نَهَارَهُ وَفِرَاشِي كَانَ مَأْوَاهُ
أُفِيدُهُ مِنْ جَنَايَا الْعِلْمِ أَحْسَنَهَا وَأَسْتَفِيدُ لَذِيذاً مِنْ جَنَى فَاهُ
حَتَّى إِذَا مَا عَشَا جِلْدُ اسْتِهِ وَغَدَا مُشْعَراً وَدَجَا وَاسْوَدَّ قُطْرَاهُ

(١) جهام الغمام : السحاب لاماء فيه ، أو قد أراق ماءه . ومكدى الدمع : قليله . ووارى الابتسام : مظهره

وَصَارَ كَلْباً وَخِنْزِيراً وَزَوْبَعَةً وَغُولَ قَفْرٍ يُمِيتُ الْإِنْسَ لُقْيَاهُ

أَنْشَا يُمَزِّقُ عِرْضِي مُنْكِراً أَدَبِي
وَلَيْسَ يُحْسِنُ إِلَّا مَا أَفَدْنَاهُ

إِنْ كَانَ يُنْكِرُ مَا قَدَّمْتُ مِنْ أَدَبِي
فَلَيْسَ يُنْكِرُ أَيْرِي شَمَّ مَفْسَاهُ

لَوْ لَمْ تُغَيِّرْ صُرُوفُ الدَّهْرِ صُورَتَهُ
لَكَانَ مَغْفُورَةً عِنْدِي خَطَايَاهُ

وَلَهُ فِي السُّخْفِ أَبْيَاتٌ(١)

وَلَهُ :

إِنِّي لَمَرْزُوقٌ مِنَ النَّاسِ إِذْ أَصْبَحْتُ مِنْ أَحْذَقِ حُذَّاقِهِمْ

مَاذَاكَ مِنْ فَضْلٍ وَلَكِنَّنِي أُخَالِقُ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ

﴿ ٨ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

محمد بن إسماعيل الميكالى

ابْنِ مِيكَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمِيكَالِيُّ ، قَدِ اسْتَوْفَيْنَا هَذَا النَّسَبَ فِي بَابِ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ فَأَغْنَى ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ أَدِيباً شَاعِراً لُغَوِيًّا فَقِيهاً ، مَاتَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ ، وَكَانَ قَدْ تَفَقَّهَ عَلَى قَاضِي الْحَرَمَيْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ ، وَعَقَدَ لَهُ مَجْلِسُ

(١) بهامش الاصل : « ههنا أورد المؤلف للبحاثى قطعا لم نر فائدة فى نشرها »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

الْإِمْلَاء سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، سَمِعَ مِنْهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْبَيِّعِ الْحَافِظُ.

﴿ ٩ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّحْوِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ * ﴾

محمد بن إسماعيل النحوى

يُعْرَفُ بِالْحَكِيمِ مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ وَضَّاحٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ الْخُشَنِيَّ، وَمُطَرِّفَ بْنَ قَيْسٍ، وَعَبْدَ اللهِ ابْنَ مَسَرَّةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْغَازِ[1]، وَكَانَ عَالِماً بِالنَّحْوِ وَالْحِسَابِ دَقِيقَ النَّظَرِ، مُثِيراً لِلْمَعَانِي الْغَامِضَةِ مُؤَكِّداً لَهَا، لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ، وَعُمِّرَ إِلَى أَنْ بَلَغَ ثَمَانِينَ عَاماً وَأَدَّبَ الْحَكَمَ الْمُسْتَنْصِرَ، وَتُوُفِّيَ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَنَسْلُهُ انْقَرَضَ.

﴿ ١٠ — مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَنْجِيٍّ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﴾

محمد بن إسماعيل الكاتب

الْكَاتِبُ، لَهُ نَبَاهَةٌ وَذِكْرٌ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَضِدِ وَإِلَى آخِرِ أَيَّامِ الرَّاضِي، وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ الْكُتَّابِ وَمَشَايِخِهِمْ، مَعْرُوفٌ بِجَوْدَةِ الْخَطِّ، وَلَهُ تَصَانِيفُ: مِنْهَا كِتَابُ الْكُتَّابِ وَالصِّنَاعَةِ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ. قَالَ ابْنُ بُشْرَانَ[2]: مَاتَ مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَعْرُوفُ بِزَنْجِيٍّ الْكَاتِبُ الْأَنْبَارِيُّ فِي شَوَّالٍ

(١) فى هامش الأصل الذى ننقل عنه : عند الفرضى : « الفازى »

(٢) كانت فى هذا الأصل « شيران » وهذا التصحيح من هامشه .

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له فى كتاب بغية الوعاة

سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ مُتَقَدِّمًا فِي كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ وَالرَّسَائِلِ وَالْكَلَامِ حَسَنَ الْمَجْلِسِ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ .

﴿ ١١ — مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ الرُّهْنِيُّ أَبُو الْحُسَيْنِ الشَّيْبَانِيُّ ﴾

محمد بن بحر الرهنى

وَالرُّهْنِيُّ بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالنُّونِ مَنْسُوبٌ إِلَى رُهْنَةَ : قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى كَرْمَانَ ، وَكَانَ يَسْكُنُ نَرْمَاسِيرَ مِنْ أَرْضِ كَرْمَانَ ، وَهُوَ يُكْنَى أَبَا الْحُسَيْنِ شَيْبَانِيُّ الْأَصْلِ ، مَعْرُوفٌ بِالْفَضْلِ وَالْفِقْهِ . قَالَ ابْنُ النَّحَّاسِ فِي كِتَابِهِ : قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : إِنَّهُ كَانَ فِي مَذْهَبِهِ ارْتِفَاعٌ وَحَدِيثُهُ قَرِيبٌ مِنَ السَّلَامَةِ ، وَلَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ قِيلَ .

قَالَ شَيْخُنَا رَشِيدُ الدِّينِ : كَانَ لَقِنًا [1] حَافِظًا يُذَاكِرُ بِثَمَانِيَةِ آلَافِ حَدِيثٍ غَيْرَ أَنَّهُ كَثُرَ حِفْظُهُ ، وَتَتَبَّعَ الْغَرَائِبَ فَعَمِرَ ، وَمَنْ طَلَبَ غَرَائِبَ الْحَدِيثِ كَذَبَ . قَالَ : وَوَقَفْتُ عَلَى كِتَابِهِ الْبِدَعِ . فَمَا أَنْكَرْتُ فِيهِ شَيْئًا وَعِنْدَ اللهِ عِلْمُهُ . وَكَانَ عَالِمًا بِالْأَنْسَابِ وَأَخْبَارِ النَّاسِ شِيعِيَّ الْمَذْهَبِ غَالِيًا فِيهِ ، لَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابٌ سَمَّاهُ كِتَابَ نِحَلِ الْعَرَبِ يَذْكُرُ فِيهِ تَفَرُّقَ الْعَرَبِ فِي الْبِلَادِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ شِيعِيًّا

(١) أي سريع الفهم

وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ خَارِجِيًّا أَوْ سُنِّيًّا فَيُحْسِنُ قَوْلَهُ فِي الشِّيعَةِ وَيَقَعُ فِيمَنْ عَدَاهُمْ . وَقَفْتُ عَلَى جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ذَكَرَ فِيهِ نِحَلَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ خَاصَّةً مِنْ كَرْمَانَ وَسِجِسْتَانَ وَخُرَاسَانَ وَطَبَرِسْتَانَ ، وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّ لَهُ تَصْنِيفاً آخَرَ سَمَّاهُ كِتَابَ الدَّلَائِلِ عَلَى نِحَلِ الْقَبَائِلِ ، وَذَكَرَ فِيهِ أَعْنِي كِتَابَ النِّحَلِ : أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُحْتَسِبِ بِبَغْدَادَ فِي دَرْبِ عَبْدَةَ بِالْحَرْبِيَّةِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَزَّازُ قَالَ : أَخْبَرَنِي الْمَدَائِنِيُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَيْفٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُغَنِّي وَغَيْرِهِ ، فَذَكَرَ قِصَّةَ الْمُلَبَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَوْنِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ بِسْطَامِ بْنِ قَيْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ الْخَارِجِ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ شَارِياً[1] بِالْجَزِيرَةِ حَتَّى قُتِلَ .

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي خَلَفٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيُّ وَقَالَ فِيهِ : حَدَّثَنِي النَّوْفَلِيُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ وَقَالَ فِيهِ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ كَيْسَانَ النَّحْوِيَّ وَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْهِ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ يَقُولُ : لَمْ يَجِئْ عَلَى فَعَّلَ إِلَّا أَرْبَعَةُ أَسْمَاءَ : الْبَقَّمُ : هِيَ الْخَشَبَةُ الَّتِي يُصْبَغُ بِهَا وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ ، وَشَلَّمُ :

(١) أي متقدماً للقتال ، والشاري : من شرى نفسه من الله ، ومن هذا : الشراة من طوائف الخوارج .

اسْمُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِالنَّبَطِيَّةِ . وَبَذَّرُ : وَهُوَ اسْمُ مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ . قَالَ كُثَيِّرٌ :

سَقَى اللهُ أَمْوَاهاً عَرَفْتُ مَكَانَهَا
جُرَاباً وَمَلْكُوماً وَبَذَّرَ وَالْغَمْرَا[1]

وَخَصَمُ : اسْمٌ لِلْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ .

﴿ ١٢ — مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبِسْطَامِيُّ ﴾

محمد بن بكر البسطامي

لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ حَمْزَةُ الْأَصْبَهَانِيُّ وَقَدْ ذَكَرَ الْخَلِيلَ وَغَيْرَهُ ثُمَّ قَالَ : وَصَنَّفَ بِالْأَمْسِ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبِسْطَامِيُّ كِتَاباً عَلَى كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْمُسَمَّى الْجَمْهَرَةَ وَقَالَ : كَانَ السَّبَبُ لِوَضْعِي هَذَا الْكِتَابَ تَطَرُّفِي الْكِتَابَ[2] الْمُسَمَّى كِتَابَ الْيَاقُوتَةِ ، وَأَنَّ مُصَنِّفَهُ حَشَا أَكْثَرَ الْكِتَابِ بِمَا يَنْطِقُ بِهِ الْعَرَبُ وَعَزَاهُ إِلَى ثَعْلَبٍ ، وَقَدْ طَلَبْنَا مَا ادَّعَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْعَرَبِ فِي الْمُصَنَّفَاتِ فَلَمْ نَجِدْهُ ثُمَّ سَأَلْنَا عَنْهُ أَصْحَابَ ثَعْلَبٍ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ ، وَالَّذِي صَنَّفَ هَذِهِ الْكُتُبَ

(١) أمواها جمع ماء ، وجراب اسم ماء ، وقيل : بئر بمكة قديمة ، وبذر : بئر بمكة أيضاً لبني عبد الدار ، وملكوم : إسم مفعول وهو مقلوب مكول من مكلت البئر : إذا استخرجت ماءها ، أو من لكمه : إذا لكزه في صدره ، وهم اسم ماء بمكة كذلك . والغمر في اللغة بسكون الميم : الماء الكثير ، وهو بئر قديمة بمكة أيضا .

(٢) أي عدى له طريقاً مستحدثا .

لَمْ يقِمْ عَلَى مَا أَوْدَعَهُ شَاهِداً وَلَا دَلِيلًا مِنَ الْقُرْآنِ أَوِ الْحَدِيثِ أَوِ الْمَثَلِ ، وَلَا نَمَا فِيماَ رَوَاهُ (١) إِلَّا إِلَى « أَخْبَرَنَا ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيّ » فَتَمَّتْ لَهُ رِوَايَةُ تِلْكَ الْأَبَاطِيلِ بَيْنَ قَوْمٍ لَمْ يُطَالِبُوهُ بِدَلِيلٍ وَظَنُّوا أَنَّهُ فِيهَا مُصِيبٌ ، ثُمَّ ذَكَرَ كِتَابَ الْعَيْنِ وَأَنَّهُ مِنْ تَصْنِيفِ تَلَامِيذِ الْخَلِيلِ كَمَا ذَكَرْتُهُ فِي تَرْجَمَةِ الْخَلِيلِ .

﴿ ١٣ — مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَوَّارِ بْنِ عِلْوَانَ ﴾

محمد بن ثابت النميرى

النُّمَيْرِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ أَبُو بَكْرٍ إِمَامُ الْجَامِعِ بِأَصْبَهَانَ فِي بَابِ كُوشكَ (٢) ، ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ مَنْدَةَ فَقَالَ : كَانَ سُنِّيًّا فَاضِلًا مِنَ النَّاسِ بَارِعًا فِي الْأَدَبِ شَاعِراً فَصِيحاً كَثِيرَ السَّمَاعِ قَلِيلَ الرِّوَايَةِ ، مَسْكَنُهُ فِي دَرْبِ الْبُخَارِيِّ ، رَوَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فُورَكَ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُقْرِىءِ وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ النَّهْرَدَيْرِيِّ ، كَتَبَ عَنْهُ عَمِّي الْإِمَامُ وَجَمَاعَةٌ رَحِمَهُمُ اللهُ .

﴿ ١٤ — مُحَمَّدُ بْنُ تَمِيمٍ أَبُو الْمَعَانِي الْبَرْمَكِيُّ * ﴾

محمد بن تميم البرمكى

اللُّغَوِيُّ ، لَهُ كِتَابٌ كَبِيرٌ فِي اللُّغَةِ سَمَّاهُ الْمُنْتَهَى فِي اللُّغَةِ مَنْقُولٌ مِنْ كِتَابِ الصِّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ ، وَزَادَ فِيهِ

(١) أى نسب (٢) محلة كبيرة بأصبهان

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ٢٨

أَشْيَاءَ قَلِيلَةً وَأَغْرَبَ فِى تَرْتِيبِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ وَالْجَوْهَرِىَّ كَانَا فِى عَصْرٍ وَاحِدٍ ، لِأَنِّى وَجَدْتُ كِتَابَ الْجَوْهَرِىِّ بِخَطِّهِ وَقَدْ فَرَغَ مِنْهُ فِى سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَذَكَرَ الْبَرْمَكِىُّ فِى مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ : أَنَّهُ صَنَّفَهُ فِى سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ أَحَدَ الْكِتَابَيْنِ مَنْقُولٌ مِنَ الْآخَرِ نَقْلًا ، وَالَّذِى أَشُكُّ فِيهِ أَنَّ الْبَرْمَكِىَّ نَقَلَ كِتَابَ الصِّحَاحِ ، لِأَنَّ أَبَا سَهْلٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِىٍّ الْهَرَوِىَّ كَانَ بِمِصْرَ وَحَكَى عَنِ الْبَرْمَكِىِّ ، وَقَدْ رَوَى الْهَرَوِىُّ الصِّحَاحَ عَنِ ابْنِ عَبْدُوسٍ ، وَلَعَلَّ الْكِتَابَ خَرَجَ عَنِ الْجَوْهَرِىِّ وَهُوَ حَىٌّ وَقَدِمَ بِهِ إِلَى مِصْرَ .

﴿ ١٥ — مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ الْأَصْفَهَانِىُّ * ﴾

محمد بن بحر الأصفهانى

الْكَاتِبُ ، يُكْنَى أَبَا مُسْلِمٍ ، كَانَ كَاتِبًا مُتَرَسِّلًا بَلِيغًا مُتَكَلِّمًا جَدِلًا [1] ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ حَمْزَةُ فِى تَارِيخِهِ فِى آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ الْوَزِيرُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِىُّ بْنُ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ يَشْتَاقُهُ وَيَصِفُهُ .

وَقَالَ أَبُو عَلِىٍّ التَّنُوخِىُّ وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْدٍ الدَّاعِىَ فَقَالَ : وَهُوَ الَّذِى كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ الْأَصْفَهَانِىُّ الْكَاتِبُ

(١) الجدل بكسر الدال : الصلب والشديد فى الخصومة والنزاع

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ٢٣

الْمُعْتَزِلِىُّ الْعَالِمُ بِالتَّفْسِيرِ وَبِغَيْرِهِ مِنْ صُنُوفِ الْعِلْمِ ، قَدْ صَارَ عَامِلَ أَصْبَهَانَ وَعَامِلَ فَارِسَ لِلْمُقْتَدِرِ يَكْتُبُ لَهُ وَيَتَوَلَّى أَمْرَهُ . ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ جَامِعِ التَّأْوِيلِ لِمُحْكَمِ التَّنْزِيلِ عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ مُجَلَّداً ، كِتَابُ جَامِعِ رَسَائِلِهِ كِتَابُ حَمْزَةَ (١) كِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، كِتَابٌ فِي النَّحْوِ ، وَسَمَّى حَمْزَةُ كِتَابَهُ فِي الْقُرْآنِ شَرْحَ التَّأْوِيلِ . وَكَانَ ابْنُ أَبِي الْبَغْلِ وُلِّيَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ دِيوَانَ الْخَرَاجِ وَالضِّيَاعِ بِأَصْبَهَانَ وَهُوَ بِبَغْدَادَ ، فَوَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى أَبِي مُسْلِمِ بْنِ بَحْرٍ بِأَنْ يَخْلُفَهُ عَلَى دِيوَانِ الضِّيَاعِ بِهَا ، ثُمَّ وَرَدَ ابْنُ أَبِي الْبَغْلِ إِلَى أَصْبَهَانَ فَأَقَرَّهُ عَلَى خِلَافَتِهِ ، ثُمَّ مَاتَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ رُسْتُمَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَرُتِّبَ مَكَانَهُ أَبُو مُسْلِمِ بْنِ بَحْرٍ وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ ، ثُمَّ وَرَدَ عَلِيُّ بْنُ بُوَيْهِ فِي خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ فَهَزَمَ الْمُظَفَّرَ بْنَ يَاقُوتٍ فِي خَمْسَةِ آلَافِ فَارِسٍ ، وَدَخَلَ ابْنُ بُوَيْهِ أَصْبَهَانَ فِي مُنْتَصَفِ ذِي الْقَعْدَةِ فَعَزَلَ أَبُو مُسْلِمٍ . نَقَلْتُ مِنْ كِتَابِ أَصْفَهَانَ قَالَ : وَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ فِي أَبْيَاتٍ بِالْفَارِسِيَّةِ لِأَبِي الْأَشْعَثِ الْقُمِّيِّ :

يَا لَلشَّبَابِ وَغُصْنِهِ النَّضْرِ وَالْعَيْشِ فِي أَيَّامِهِ الزُّهْرِ

---

(١) يريد أن الكتابين ذكرهما حمزة دون صاحب الفهرست .

لَوْ دَامَ لِي عَهْدُ الْمَتَاعِ بِهِ وَأَمِنْتُ فِيهِ حَوَادِثَ الدَّهْرِ
لَـكِنَّهُ لِي مُعْقِبٌ هَرَماً وَهُوَ النَّذِيرُ بِآخِرِ الْعُمْرِ

قَالَ : وَقَالَ فِي أَبِي الْمُعَمَّرِ :

هَلْ أَنْتَ مُبْلِغُ هَذَا الْقَائِدِ الْبَطَلِ
عَنِّي مَقَالَةَ طَبٍّ غَيْرِ ذِي خَطَلِ
إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ قِرْطَاساً عَمَدْتُ لَهُ
فَأَنْتَ فِي رَمْيِ قَلْبِي مِنْ بَنِي ثُعَلِ (١)

قَالَ : وَدَخَلَ يَوْماً إِلَى دَارِ أَخِيهِ أَحْمَدَ بْنِ بَحْرٍ فَرَأَى مَعَهُ دَفْتَراً عَلَى ظَهْرِهِ أَبْيَاتُ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، وَذَاكَ عِنْدَ مَا بَيَّضَ مَا كَانُ بْنُ كَاكِي الدَّيْلَمِيُّ (٢) وَوَرَدَتْ خَيْلُهُ قُمَّ ، وَأَبْيَاتُ نَصْرٍ :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ
وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ
وَإِنَّ النَّارَ بِالزَّنْدَيْنِ تُورَى وَإِنَّ الْحَرْبَ يَقْدُمُهُ الْكَلَامُ
أَقُولُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَأَيْقَاظٌ أُمَيَّةُ أَمْ نِيَامُ ؟؟

فَكَتَبَ أَبُو مُسْلِمٍ تَحْتَهَا :

أَرَى نَاراً تُشَبُّ بِكُلِّ وَادٍ لَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ شُعَاعُ
وَقَدْ رَقَدَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ عَنْهَا وَأَضْحَتْ وَهْيَ آمِنَةٌ رِتَاعُ

(١) بنو ثعل قبيلة مشهورة بالرماء قال الشاعر : « رب رام من بنى ثعل » .
(٢) بيض ما كان : ترك لبس السواد ولبس البياض .

كَمَا رَقَدَتْ أُمَيَّةُ ثُمَّ هَبَّتْ لِتَدْفَعَ حِينَ لَيْسَ بِهَا دِفَاعُ

وَلَمَّا مَاتَ قَالَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عِمَارَةَ الْأَصْبَهَانِي يَرْثِيهِ :

وَقَالُوا أَلَا تَرْثِي ابْنَ بَحْرٍ مُحَمَّداً فَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا فُؤَادِي وَاسْمَعُوا

فَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْقَوْلَ مَنْ طَارَ قَلْبُهُ
جَرِيحاً قَرِيحاً بِالْمَصَائِبِ يُقْرَعُ

وَمَنْ بَانَ عَنْهُ إِلْفُهُ وَخَلِيلُهُ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا إِلَى الْبَعْثِ مَرْجِعُ

وَمَنْ كَانَ أَوْفَى الْأَوْفِيَاءِ لِمُخْلِصٍ
وَمَنْ حِيزَ فِي سِرْبَالِهِ الْفَضْلُ أَجْمَعُ

سَحَاباً كَمَاءِ الْمُزْنِ شِيبَ بِهِ الْجَنَى
جَنَى الشَّهْدِ فِي صَفْوِ الْمُدَامِ يُشَعْشَعُ

وَغَرْبَ ذَكَاءٍ (١) وَاقِدٍ مِثْلَ جَمْرَةٍ
وَطَبْعٍ بِهِ الْعَضْبُ الْمُهَنَّدُ يُطْبَعُ (٢)

وَمَنْ كَانَ مِنْ بَيْتِ الْكِتَابَةِ فِي الذُّرَى
وَذَا مَنْطِقٍ فِي الْحَفْلِ لَا يَتَتَعْتَعُ

وَلَهُ :

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّهُ حِينَ يَلْتَحِي
يُفَرِّجُ عَنِّي أَوْ يُجَدِّدُ لِي صَبْرَا

فَلَمَّا الْتَحَى وَاسْوَدَّ عَارِضُ وَجْهِهِ تَحَوَّلَ لِي الْبَلْوَى بِوَاحِدَةٍ عَشْرَا

(١) أى حدته . (٢) أى يصاغ ويعمل .

﴿ ١٦ – مُحَمَّدُ بْنُ بَرَكَاتِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ * ﴾

أبْنِ عَبْدِ اللهِ السَّعِيدِيُّ الصُّوفِيُّ ، نَقَلْتُ نَسَبَهُ هَذَا مِنْ خَطِّ يَدِهِ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَاتَ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَخَمْسِمائَةٍ وَقِيلَ: إِنَّ مَوْلِدَهُ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَأَرْبَعِمائَةٍ، فَيَكُونُ عُمُرُهُ عَلَى هَذَا مِائَةَ سَنَةٍ . أَحَدُ فُضَلَاءِ الْمِصْرِيِّينَ وَأَعْيَانِهِمُ الْمُبَرِّزِينَ. أَخَذَ النَّحْوَ وَالْأَدَبَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ بَابَشَاذَ فَأَتْقَنَهُ، وَلَهُ أَيْضاً مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ فَيُجِيدُ . وَمِنْ قَوْلِهِ : محمد بن بركات الصوفى

يَا عُنُقَ الْإِبْرِيقِ مِنْ فِضَّةٍ ... وَيَا قَوَامَ الْغُصُنِ الرَّطْبِ

هَبْكَ تَجَافَيْتَ وَأَقْصَيْتَنِي ... تَقْدِرُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ قَلْبِي؟

وَمِنْهُ :

وَإِذَا الصَّنِيعَةُ وَافَقَتْ أَهْلاً لَهَا ... دَلَّتْ عَلَى تَوْفِيقِ مُصْطَنِعِ الْيَدِ

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ خِطَطِ مِصْرَ أَجَادَ فِيهِ ، وَلَهُ عِدَّةُ تَصَانِيفَ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ فِيمَا بَلَغَنِي وَاللهُ أَعْلَمُ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَرَكَاتٍ السَّعِيدِيُّ يُخَاطِبُ أَبَا الْقَاسِمِ هِبَةَ اللهِ بْنَ عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ ثَابِتٍ الْبُوصِيرِيَّ الْأَنْصَارِيَّ :

فَلَهُ أَوَامِرُ مِنْ حِجَاهُ حَكِيمَةٌ ... وَلَهُ زَوَاجِرُ مِنْ (١) نُهَاهُ

(١) فى الأصل : « عن »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة ضافية

يَقْظَانُ مِنْ فَهْمٍ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ بِنَبَاهَةٍ جَلَتْ عَنِ الْأَشْبَاهِ
عَلَّامَةٌ مَا مُشْكِلٌ مُسْتَبْهَمٌ خَافٍ عَنِ الْأَفْهَامِ عَنْ أَسَاهِ[١]

﴿ ١٧ – مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ غَالِبٍ * ﴾

محمد بن جرير الطبرى

أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِىُّ الْمُحَدِّثُ الْفَقِيهُ الْمُقْرِئُ الْمُؤَرِّخُ الْمَعْرُوفُ الْمَشْهُورُ. مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ يَوْمَ السَّبْتِ لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَحَدِ بِالْغَدَاةِ فِى دَارٍ بِرَحْبَةِ يَعْقُوبَ وَلَمْ يَغْبَرَّ[٢] شَيْبُهُ ، وَكَانَ السَّوَادُ فِى شَعَرِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ كَثِيراً . وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ أَوْ أَوَّلَ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَكَانَ أَسْمَرَ إِلَى[٣] الْأُدْمَةِ أَعْيَنَ نَحِيفَ الْجِسْمِ مَدِيدَ الْقَامَةِ فَصِيحَ اللِّسَانِ .

قَالَ غَيْرُ الْخَطِيبِ : وَدُفِنَ لَيْلًا خَوْفاً مِنَ الْعَامَّةِ لِأَنَّهُ كَانَ يُتَّهَمُ بِالتَّشَيُّعِ ، وَأَمَّا الْخَطِيبُ فَإِنَّهُ قَالَ : وَلَمْ يُؤْذَنْ بِهِ أَحَدٌ فَاجْتَمَعَ عَلَى جَنَازَتِهِ مَنْ لَا يُحْصِى عَدَدَهُمْ إِلَّا اللهُ ، وَصُلِّيَ عَلَى قَبْرِهِ عِدَّةَ شُهُورٍ لَيْلًا وَنَهَاراً ، وَرَثَاهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْأَدَبِ .

---

(١) هكذا بالأصل ، وترى الشطرين الثانيين من البيتين الأول والثالث ليسا بالتامين إذ الأبيات من بحر الكامل (٢) كانت هذه الكلمة : « يغير » بالياء المثناة
(٣) لم تكن هذه فى الأصل ، وقد نقلتها عن ترجمته فى آخر تفسيره المطبوع « عبد الخالق »

(*) ترجم له كتاب أنباء الرواة ج ثان ص ٦٣

قَالَ : وَسَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ، وَأَحْمَدَ ابْنَ مَنِيعٍ الْبَغَوِيَّ ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَمِيدٍ الرَّازِيَّ ، وَأَبَا هَمَّامٍ الْوَلِيدَ ابْنَ شُجَاعٍ ، وَأَبَا كُرَيْبٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَلَاءِ ، وَعَدَّدَ خَلْقاً كَثِيراً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ . وَحَدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ ، وَاسْتَوْطَنَ بَغْدَادَ وَأَقَامَ بِهَا إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ . قَالَ : وَكَانَ أَحَدَ أَئِمَّةِ الْعُلَمَاءِ يُحْكَمُ بِقَوْلِهِ ، وَيُرْجَعُ إِلَى رَأْيِهِ لِمَعْرِفَتِهِ وَفَضْلِهِ ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ مِنَ الْعُلُومِ مَا لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ ، وَكَانَ حَافِظاً لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، عَارِفاً بِالْقُرْآنِ بَصِيراً بِالْمَعَانِي ، فَقِيهاً بِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ عَالِماً بِالسُّنَنِ وَطُرُقِهَا وَصَحِيحِهَا وَسَقِيمِهَا ، وَنَاسِخِهَا وَمَنْسُوخِهَا ، عَارِفاً بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْمُخَالِفِينَ فِي الْأَحْكَامِ ، وَمَسَائِلِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، عَارِفاً بِأَيَّامِ النَّاسِ وَأَخْبَارِهِمْ ، وَلَهُ الْكِتَابُ الْمَشْهُورُ فِي تَارِيخِ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ ، وَكِتَابٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لَمْ يُصَنِّفْ أَحَدٌ مِثْلَهُ ، وَكِتَابٌ سَمَّاهُ تَهْذِيبَ الْآثَارِ لَمْ أَرَ سِوَاهُ فِي مَعْنَاهُ لَمْ يُتَمِّمْهُ ، وَلَهُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَفُرُوعِهِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ وَاخْتِيَارٌ مِنْ أَقَاوِيلِ الْفُقَهَاءِ ، وَتَفَرَّدَ بِمَسَائِلَ حُفِظَتْ عَنْهُ .

قَالَ الْخَطِيبُ : وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ اللُّغَوِيَّ السِّمْسِمِيَّ

يحكى أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة قال: وقال أبو حامد الإسفرايني الفقيه: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً، أو كلاماً هذا معناه.

وحدث عن القاضي أبي عمر عبيد الله بن أحمد السمسار وأبي القاسم بن عقيل الوراق أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا مما يفني الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة ثم قال: تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا كم قدره؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك فقال: إنا لله ماتت الهمم، فاختصره في نحو مما اختصر التفسير.

وحدث فيما أسنده إلى أبي بكر بن بالويه قال: قال لي أبو بكر محمد بن إسحاق يعني ابن خزيمة: بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير؟ قلت نعم، كتبنا التفسير عنه إملاء، قال كله؟ قلت نعم، قال في أي سنة؟ قلت: من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين. قال: فاستعاره مني أبو بكر ورده بعد سنين ثم قال: نظرت فيه من أوله إلى

آخِرِهِ ، وَمَا أَعْلَمُ عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ أَعْلَمَ مِنَ ابْنِ جَرِيرٍ ، وَلَقَدْ ظَلَمَتْهُ الْحَنَابِلَةُ . قَالَ : وَكَانَتِ الْحَنَابِلَةُ تَمْنَعُ وَلَا تَتْرُكُ أَحَدًا يَسْمَعُ عَلَيْهِ ، وَأَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ :

إِذَا أَعْسَرْتُ لَمْ أُعْلِمْ رَفِيقِي وَأَسْتَغْنِي فَيَسْتَغْنِي صَدِيقِي
حَيَائِي حَافِظٌ لِي مَاءَ وَجْهِي وَرِفْقِي فِي مُطَالَبَتِي رَفِيقِي
وَلَوْ أَنِّي سَمَحْتُ بِبَذْلِ وَجْهِي
لَكُنْتُ إِلَى الْغِنَى سَهْلَ الطَّرِيقِ

وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

خُلُقَانِ لَا أَرْضَى طَرِيقَهُمَا تِيهُ الْغِنَى وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ
فَإِذَا غَنِيتَ فَلَا تَكُنْ بَطِرًا وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتِهْ عَلَى الدَّهْرِ

وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الْعَلَوِيُّ مِنْ بَلَدٍ :

أَلَا إِنَّ إِخْوَانَ الثِّقَاتِ قَلِيلُ فَهَلْ لِي إِلَى ذَاكَ الْقَلِيلِ سَبِيلُ ؟
سَلِ النَّاسَ تَعْرِفْ غَثَّهُمْ مِنْ سَمِينِهِمْ
فَكُلٌّ عَلَيْهِ شَاهِدٌ وَدَلِيلُ

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَأَجَبْتُهُ :

يُسِيءُ أَمِيرِي الظَّنَّ فِي جَهْدِ جَاهِدٍ
فَهَلْ لِي بِحُسْنِ الظَّنِّ مِنْهُ سَبِيلُ ؟

تَأَمَّلْ أَمِيرِى مَا ظَنَنْتَ وَقُلْتَهُ فَإِنَّ جَمِيلَ الْقَوْلِ مِنْكَ جَمِيلُ

هَذَا آخِرُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ تَارِيخِ أَبِى بَكْرٍ.

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْفَرْغَانِىُّ فِى كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِكِتَابِ الصِّلَةِ، وَهُوَ كِتَابٌ وَصَلَ بِهِ تَارِيخَ ابْنِ جَرِيرٍ: أَنَّ قَوْمًا مِنْ تَلَامِيذِ ابْنِ جَرِيرٍ حَصَّلُوا أَيَّامَ حَيَاتِهِ مُنْذُ بَلَغَ الْحُلُمَ إِلَى أَنْ تُوُفِّىَ وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ، ثُمَّ قَسَمُوا عَلَيْهَا أَوْرَاقَ مُصَنَّفَاتِهِ فَصَارَ مِنْهَا عَلَى كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَرَقَةً، وَهَذَا شَىْءٌ لَا يَتَهَيَّأُ لِمَخْلُوقٍ إِلَّا بِحُسْنِ عِنَايَةِ الْخَالِقِ. وَفَرَغَ مِنْ تَصْنِيفِ كِتَابِ التَّارِيخِ وَمِنْ عَرْضِهِ عَلَيْهِ فِى يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ لِثَلَاثٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَقَطَعَهُ عَلَى آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَجَدْتُ عَلَى جُزْءٍ مِنْ كِتَابِ التَّفْسِيرِ لِابْنِ جَرِيرٍ بِخَطِّ الْفَرْغَانِىِّ، مَاذُكِرَ فِيهِ قِطْعَةٌ مِنْ تَصَانِيفِ ابْنِ جَرِيرٍ فَنَقَلْتُهُ عَلَى صُورَتِهِ لِذَلِكَ وَهُوَ: قَدْ أَجَزْتُ لَكَ يَا عَلِىُّ بْنُ عِمْرَانَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِى جَعْفَرٍ الطَّبَرِىِّ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ كِتَابِ التَّفْسِيرِ الْمُسَمَّى بِجَامِعِ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آىِ الْقُرْآنِ، وَكِتَابِ تَارِيخِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ، وَالْقِطْعَتَيْنِ مِنَ الْكِتَابِ وَلَمْ أَسْمَعْهُ وَإِنَّمَا أَخَذْتُهُ إِجَازَةً، وَكِتَابِ تَارِيخِ الرِّجَالِ الْمُسَمَّى بِذَيْلِ الْمُذَيَّلِ، وَكِتَابِ

الْقِرَاءَاتِ وَتَنْزِيلِ الْقُرْآنِ ، وَكِتَابِ لَطِيفِ الْقَوْلِ وَخَفِيفِهِ فِي شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، وَمَاسَمِعْتُهُ مِنْ كِتَابِ التَّهْذِيبِ مِنْ مُسْنَدِ الْعَشَرَةِ ، وَمُسْنَدِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ ، وَكِتَابِ آدَابِ الْقُضَاةِ وَالْمَحَاضِرِ وَالسِّجِلَّاتِ ، وَكِتَابِ اخْتِلَافِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ فَلْيَرْوِيَا ذَلِكَ عَنِّي. وَكَتَبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرْغَانِيُّ بِخَطِّهِ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ الْمُقْرِئُ فِي كِتَابِ الْإِقْنَاعِ فِي إِحْدَى عَشْرَةَ قِرَاءَةً قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ عَالِماً بِالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّفَاسِيرِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْعَرُوضِ ، لَهُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ تَصَانِيفُ فَاقَ بِهَا عَلَى سَائِرِ الْمُصَنِّفِينَ ، وَلَهُ فِي الْقِرَاءَاتِ كِتَابٌ جَلِيلٌ كَبِيرٌ رَأَيْتُهُ فِي ثَمَانِيَ عَشْرَةَ مُجَلَّدَةً إِلَّا أَنَّهُ كَانَ بِخُطُوطٍ كِبَارٍ ، ذَكَرَ فِيهِ جَمِيعَ الْقِرَاءَاتِ مِنَ الْمَشْهُورِ وَالشَّوَاذِّ وَعَلَّلَ ذَلِكَ وَشَرَحَهُ ، وَاخْتَارَ مِنْهَا قِرَاءَةً لَمْ يَخْرُجْ بِهَا عَنِ الْمَشْهُورِ وَلَمْ يَكُنْ مُنْتَصِباً لِلْإِقْرَاءِ ، وَلَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا آحَادٌ مِنَ النَّاسِ كَالصَّفَّارِ شَيْخٍ كَانَ بِبَغْدَادَ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ يَرْوِي عَنْهُ رِوَايَةَ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَكَّارٍ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ. وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ عَلَيْهِ بِاخْتِيَارِهِ فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَقْرَأُ بِهِ غَيْرَ أَبِي الْحُسَيْنِ الْجُبِّيِّ وَكَانَ ضَنِيناً بِهِ ، وَلَقَدْ سَأَلْتُهُ

زَمانًا حَتَّى أَخَذَ عَلَىَّ بِهِ قَالَ: وَتَرَدَّدتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ نَحْواً مِنْ سَنَةٍ أَسْأَلُهُ ذَلِكَ زَمانًا حَتَّى أَجْرَمْتُ عَلَيْهِ[1] وَسأَلْتُهُ، وَكُنْتُ قَدْ سَمِعْتُ مِنهُ صَدْراً مِنْ كُتُبِهِ فَأَخَذَهُ عَلَىَّ عَلَى جِهَتِهِ وَقَالَ: لَا تَنْسُبْهَا إِلَىَّ وَأَنَا حَيٌّ، فَمَا أَقْرَأْتُ بِهَا أَحَداً حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ عَشْرٍ وَثَلاثِمائَةٍ.

وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجُبِّيُّ: مَا قَرَأَ عَلَيْهِ بِهِ إِلَّا اثْنَانِ وَأَنتَ ثَالِثُهُمْ، وَلَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلاثِمائَةٍ.

وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ رُقْعَةً إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْبَكْرِيِّ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ: جَمَعَتِ الرِّحْلَةُ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الرُّويَانِيِّ[2] بِمِصْرَ، فَأَرْمَلُوا وَافْتَقَرُوا وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مَا يَمُونُهُمْ، وَأَضَرَّ بِهِمُ الْحَالُ فَاجْتَمَعُوا لَيْلَةً فِي مَنْزِلٍ كَانُوا يَأْوُونَ إِلَيْهِ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَسْتَهِمُوا[3]، فَمَنْ خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ سَأَلَ النَّاسَ لِأَصْحَابِهِ الطَّعَامَ، فَخَرَجَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَمْهِلُونِي حَتَّى أَتَوَضَّأَ وَأُصَلِّيَ صَلَاةَ الْخِيَرَةِ، فَانْدَفَعَ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا هُمْ بِالشُّمُوعِ وَخَصِيٍّ مِنْ قِبَلِ وَالِي مِصْرَ يَدُقُّ عَلَيْهِمْ فَأَجَابُوهُ

(١) أى جرؤت عليه (٢) نسبة إلى رويان: مدينة كبيرة من جبال طبرستان.
(٣) أى على أن يقترعوا.

وَفتَحُوا لَهُ الْبَابَ فَقَالَ : أَيُّكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ ؟ فَقِيلَ هَذَا وَأَشَارُوا إِلَيْهِ ، فَأَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسُونَ دِينَاراً وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَقَالَ : أَيُّكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ؟ فَأَشَارُوا إِلَيْهِ فَدَفَعَ إِلَيْهِ خَمْسِينَ دِينَاراً ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ ؟ فَقِيلَ هَذَا ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ مِثْلَهَا ثُمَّ قَالَ : وَأَيُّكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ابْنِ خُزَيْمَةَ ؟ فَقِيلَ هُوَ ذَا يُصَلِّي ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ دَفَعَ إِلَيْهِ صُرَّةً فِيهَا خَمْسُونَ دِينَاراً ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْأَمِيرَ كَانَ قَائِلًا (١) فَرَأَى فِي النَّوْمِ خَيَالًا أَوْ طَيْفاً يَقُولُ لَهُ : إِنَّ الْمَحَامِدَ طَوَوْا كَشْحَهُمْ (٢) ، فَبَعَثَ بِهَذِهِ الصُّرَرِ وَهُوَ يُقْسِمُ عَلَيْكُمْ إِذَا نَفِدَتْ أَنْ تَبْعَثُوا إِلَيْهِ لِيَزِيدَكُمْ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ إِلَّا أَنِّي نَقَلْتُهَا مِنْ كِتَابِ السَّمْعَانِيِّ . وَسَأَلَهُ يَوْماً سَائِلٌ عَنْ نَسَبِهِ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ . فَقَالَ السَّائِلُ : زِدْنَا فِي النَّسَبِ ، فَأَنْشَدَهُ لِرُؤْبَةَ :

قَدْ رَفَعَ الْعَجَّاجُ ذِكْرِي فَادْعُنِي
بِاسْمِي إِذَا الْأَنْسَابُ طَالَتْ يَكْفِنِي

قَالَ الْقَاضِي ابْنُ كَامِلٍ : كَانَ مَوْلِدُهُ فِي آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ

---

(١) أي نائماً في القائلة : وهي نصف النهار (٢) أي خمصت بطونهم من الجوع .

وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوْ أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ . قَالَ ٱبْنُ كَامِلٍ : فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ وَقَعَ لَكَ الشَّكُّ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ أَهْلَ بَلَدِنَا يُؤَرِّخُونَ بِالْأَحْدَاثِ دُونَ السِّنِينَ ، فَأُرِّخَ مَوْلِدِي بِحَدَثٍ كَانَ فِي الْبَلَدِ ، فَلَمَّا نَشَأْتُ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ الْحَادِثِ ، فَٱخْتَلَفَ الْمُخْبِرُونَ لِي فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ ذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ بِآمُلِ طَبَرِسْتَانَ ، وَهِيَ قَصَبَةُ طَبَرِسْتَانَ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : جِئْتُ إِلَى أَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ وَكَانَ عِنْدَهُ حَدِيثٌ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَبِي زَائِدَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ فِي الْقِيَاسِ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ فَحَدَّثَنِي بِهِ . وَقَالَ لِي أَبُو حَاتِمٍ : مِنْ أَيِّ بَلَدٍ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : مِنَ طَبَرِسْتَانَ . فَقَالَ : وَلِمَ سُمِّيَتْ طَبَرِسْتَانَ ؟ . فَقُلْتُ : لَا أَدْرِي . فَقَالَ : لَمَّا ٱفْتُتِحَتْ وَٱبْتُدِئَ بِبِنَائِهَا كَانَتْ أَرْضاً ذَاتَ شَجَرٍ فَالْتَمَسُوا مَا يَقْطَعُونَ بِهِ الشَّجَرَ ، فَجَاءُوهُمْ بِهَذَا الطَّبَرِ الَّذِي يُقْطَعُ بِهِ الشَّجَرُ فَسُمِّيَ الْمَوْضِعُ بِهِ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ : جِئْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ قَبْلَ الْمَغْرِبِ وَمَعِي ٱبْنِي أَبُو رِفَاعَةَ وَهُوَ شَدِيدُ الْعِلَّةِ ، فَوَجَدْتُ تَحْتَ مُصَلَّاهُ كِتَابَ فِرْدَوْسِ الْحِكْمَةِ لِعَلِيِّ بْنِ زَيْنٍ الطَّبَرِيِّ سَمَاعاً لَهُ ، فَمَدَدْتُ يَدِي لِأَنْظُرَهُ ، فَأَخَذَهُ وَدَفَعَهُ

إِلَى الْجَارِيَةِ وَقَالَ لِي : هَـذَا ابْنُكَ ؟ فقَالَ : قُلْتُ نعمْ . قَالَ : مَا اسْمُهُ ؟ قُلْتُ عَبْدُ الْغَنِيِّ . قَالَ : أَغنَاهُ اللهُ ، وَبِأَيِّ شَيْء كَنَيْتَهُ ؟ قُلْتُ بِأَبِي رِفَاعَةَ . قَالَ : ـ رَفعَهُ اللهُ ـ أَفلكَ غيْرُهُ ؟ قُلْتُ : نعمْ ، أَصغرُ مِنْهُ . قَالَ : وَمَا اسْمُهُ ؟ قُلْتُ : عَبْدُ الْوَهَّابِ أَبُو يَعْلَى : قَالَ ـ أَعْلاهُ اللهُ ـ : لَقَدِ اخْتَرْتَ الْكُنَى وَالْأَسْمَاءَ ، ثُمَّ قَالَ لِي : كَمْ لِهَذَا سَنَةً ؟ قُلْتُ : تِسْعُ سِنِينَ . قَالَ : لِمَ لَمْ تُسْمِعْهُ مِنِّي شَيْئاً ؟ . قُلْتُ : كَرِهْتُ صِغَرَهُ وَقِلَّةَ أَدَبِهِ . فقَالَ لِي : حَفِظْتُ الْقُرْآنَ وَلِي سَبْعُ سِنِينَ ، وَصَلَّيْتُ بِالنَّاسِ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِي سِنِينَ ، وَكَتَبْتُ الْحَدِيثَ وَأَنَا ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ ، وَرَأَى لِي أَبِي فِي النَّوْمِ أَنِّي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مَعِي مِخْلَاةٌ مَمْلُوءَةٌ حِجَارَةً وَأَنَا أَرْمِي بَيْنَ يَدَيْهِ . فقَالَ لَهُ الْمُعَبِّرُ : إِنَّهُ إِنْ كَبِرَ نَصَحَ فِي دِينِهِ وَذَبَّ عَنْ شَرِيعَتِهِ ، فَحَرَصَ أَبِي عَلَى مَعُونَتِي عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَأَنَا حِينَئِذٍ صَبِيٌّ صَغِيرٌ .

قَالَ ابْنُ كَامِلٍ : فَأَوَّلُ مَا كَتَبَ الْحَدِيثَ بِبَلَدِهِ ثُمَّ بِالرَّيِّ وَمَا جَاوَرَهَا وَأَكْثَرَ مِنَ الشُّيُوخِ حَتَّى حَصَّلَ كَثِيراً مِنَ الْعِلْمِ ، وَأَكْثَرَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ الرَّازِيِّ ، وَمِنَ الْمُثَنَّى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأُبُلِّيِّ وَغَيْرِهِمَا .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : كُنَّا نَكْتُبُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ الرَّازِيِّ

فَيَخْرُجُ إِلَيْنَا فِى اللَّيْلِ مَرَّاتٍ وَيَسْأَلُنَا عَمَّا كَتَبْنَاهُ وَيَقْرَؤُهُ عَلَيْنَا قَالَ: وَكُنَّا نَمْضِى إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ الدُّولَابِىِّ وَكَانَ فِى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الرَّىِّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّىِّ قِطْعَةٌ، ثُمَّ نَعْدُو كَالْمَجَانِينِ حَتَّى نَصِيرَ إِلَى ابْنِ حَمِيدٍ فَنَلْحَقَ مَجْلِسَهُ. وَكَتَبَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ كِتَابَ الْمُبْتَدَإِ، وَالْمَغَازِىَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَعَلَيْهِ بَنَى تَارِيخَهُ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ كَتَبَ عَنِ ابْنِ حَمِيدٍ فَوْقَ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا ابْنُ حَمِيدٍ مِنَ التَّفْسِيرِ، فَإِذَا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ» قَالَ: أَوْ يُخْرِجُوكَ. ثُمَّ دَخَلَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ وَكَانَ فِى نَفْسِهِ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ أَبِى عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَلَمْ يَتَّفِقْ ذَلِكَ لِمَوْتِهِ قُبَيْلَ دُخُولِهِ إِلَيْهَا[1]، وَقَدْ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ قَطَعَ الْحَدِيثَ قَبْلَ ذَلِكَ بِسِنِينَ، فَأَقَامَ أَبُو جَعْفَرٍ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ وَكَتَبَ عَنْ شُيُوخِهَا فَأَكْثَرَ، ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَسَمِعَ مَنْ كَانَ بَقِىَ مِنْ شُيُوخِهَا فِى وَقْتِهِ كَمُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْحَرَشِىِّ، وَعِمَادِ بْنِ مُوسَى الْقَزَّازِ، وَمُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّنْعَانِىِّ، وَبِشْرِ بْنِ مُعَاذٍ، وَأَبِى الْأَشْعَثِ،

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل: «إلينا».

ومُحَمَّدِ بنِ بَشَّارٍ بُنْدَارٍ، ومُحَمَّدِ بنِ المُعَنَّى[١] وَغَيْرِهِمْ فَأَكْثَرَ، وَكَتَبَ فِي طَرِيقِهِ عَنْ شُيُوخِهِ الْوَاسِطِيِّينَ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَكَتَبَ فِيهَا عَنْ أَبِي كُرَيبٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيِّ[٢]، وَهَنَّادِ بْنِ السَّرِيِّ[٣]، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى[٤]، وَغَيْرِهِمْ. وَكَانَ أَبُو كُرَيبٍ شَرِسَ الْخُلُقِ مِن كِبَارِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: حَضَرْتُ بَابَ دَارِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَاطَّلَعَ مِنْ بَابِ خَوْخَةٍ لَهُ[٥]، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَلْتَمِسُونَ الدُّخُولَ وَيَضِجُّونَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ مَا كَتَبَ عَنِّي؟ فَالْتَفَتَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ نَظَرُوا إِلَيَّ وَقَالُوا: أَنْتَ تَحْفَظُ مَا كَتَبْتَ عَنْهُ؟ قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ. فَقَالُوا: هَذَا فَسَلْهُ. فَقُلْتُ: حَدَّثْتَنَا فِي كَذَا بِكَذَا، وَفِي يَوْمِ كَذَا بِكَذَا.

قَالَ: وَأَخَذَ أَبُو كُرَيبٍ فِي مَسْأَلَتِهِ إِلَى أَنْ عَظُمَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ لَهُ: اُدْخُلْ إِلَيَّ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ وَعَرَفَ قَدْرَهُ عَلَى حَدَاثَتِهِ وَمَكَّنَهُ مِنْ حَدِيثِهِ، وَكَانَ النَّاسُ يَسْمَعُونَ بِهِ فَيَقَالُ: إِنَّهُ

---

(١) يريد: المعلى. الذى كثر ذكره فى معجم البلدان (٢) فى طبقات الحفاظ أنه مات سنة ثمان وأربعين ومائتين (٣) فى التهذيب أنه مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين (٤) فى التهذيب أنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين (٥) الخوخة: كوة فى الحائط ينفذ منها الضوء إلى البيت.

سَمِعَ مِنْ أَبِي كُرَيبٍ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ فَكَتَبَ بِهَا وَلَزِمَ الْمُقَامَ بِهَا مُدَّةً وَتَفَقَّهَ بِهَا وَأَخَذَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ : إِنَّ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ يَخْتَارُونَ فَقَالَ(١) : مَا كُنَّا نَكْتُبُ، هَكَذَا كَتَبْتُ مُسْنَدَ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيِّ وَتَرَكْتُ شَيْئًا مِنْهُ وَلَمْ أُعَلِّمْ مَا كَتَبْتُ مِنْهُ ثُمَّ رَجَعْتُ لِأَضَعَ الْحَدِيثَ مَوْضِعَهُ وَأُصَنِّفَهُ ، فَبَقِيَ عَلَيَّ حَدِيثٌ كَثِيرٌ مِمَّا كَتَبْتُهُ وَطَالَ عَلَيَّ مَا فَاتَنِي ، وَكَتَبْتُ الْمُسْنَدَ كُلَّهُ ثَانِيًا ، وَالنَّاسُ يَخْتَارُونَ ، فَرُبَّمَا فَاتَهُمْ أَكْثَرُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ أَوْ نَحْوَ هَذَا الْكَلَامِ . ثُمَّ غَرَّبَ فَخَرَجَ إِلَى مِصْرَ وَكَتَبَ فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْمَشَايِخِ بِأَجْنَادِ الشَّامِ وَالسَّوَاحِلِ وَالثُّغُورِ وَأَكْثَرَ مِنْهَا ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْفُسْطَاطِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ بِهَا بَقِيَّةٌ مِنَ الشُّيُوخِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ فَأَكْثَرَ عَنْهُمُ الْكَتْبَةَ (٢) مِنْ عُلُومِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَابْنِ وَهْبٍ وَغَيْرِهِمْ ثُمَّ عَادَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِصْرَ ، وَكَانَ بِمِصْرَ وَقْتَ دُخُولِهِ إِلَيْهَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سِرَاجٍ الْمِصْرِيُّ (٣) ، وَكَانَ مُتَأَدِّبًا فَاضِلًا فِي مَعْنَاهُ ، وَكَانَ مَنْ دَخَلَ الْفُسْطَاطَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِذَا وَرَدَ لَقِيَهُ ، وَتَعَرَّضَ

---

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « فقالوا » (٢) الكتبة بالكسر : الكتابة .
(٣) فى الميزان : أنه مات سنة ثمان وثلاثمائة .

لَهُ فَوَافَى أَبُوجَعْفَرٍ إِلَى مِصْرَ، وَبَانَ فَضْلُهُ عِنْدَ وُرُودِهِ إِلَيْهَا فِي الْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ، فَلَقِيَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ سِرَاجٍ فَوَجَدَهُ فَاضِلًا فِي كُلِّ مَا يُذَاكِرُهُ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ، وَيُجِيبُ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُهُ عَنْهُ حَتَّى سَأَلَهُ عَنِ الشِّعْرِ فَرَآهُ فَاضِلًا بَارِعًا فِيهِ، فَسَأَلَهُ عَنْ شِعْرِ الطِّرِمَّاحِ وَكَانَ مَنْ يَقُومُ(١) بِهِ مَفْقُودًا فِي الْبَلَدِ فَإِذَا هُوَ يَحْفَظُهُ، فَسُئِلَ أَنْ يُمْلِيَهُ حِفْظًا بِغَرِيبِهِ، فَعَهِدَى بِهِ وَهُوَ يُمْلِيهِ عِنْدَ بَيْتِ الْمَالِ فِي الْجَامِعِ. وَكَانَ قَدْ لَقِيَ بِمِصْرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ(٢) الْمُزَنِيَّ فَتَكَلَّمَا فِي أَشْيَاءَ مِنْهَا الْكَلَامُ فِي الْإِجْمَاعِ، وَكَانَ أَبُوجَعْفَرٍ قَدِ اخْتَارَ مِنْ مَذَاهِبِ الْفُقَهَاءِ قَوْلًا اجْتَهَدَ فِيهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ ابْتَدَأَ بِالْفِقْهِ فِي مَدِينَةِ السَّلَامِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَتَبَ كِتَابَهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنْهُ(٣) وَدَرَسَهُ فِي الْعِرَاقِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ: أَبُوسَعِيدٍ الْإِصْطَخْرِيُّ وَغَيْرُهُ وَهُوَ حَدَثٌ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى الْفُسْطَاطِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ: خَرَجَ إِلَيْنَا لَيْلَةً أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُجَاهِدٍ وَنَحْنُ نَقْرَأُ عَلَيْهِ كِتَابَ قِرَاءَةِ

---

(١) فى الأصل « تقدم » وهذا التصحيح نقلا عن هامش الأصل

(٢) عند السبكى اسمه إسماعيل بن يحيى ومات سنة ٢٦٤ (٣) يعنى عن الشافعى ، راجع كتاب الأنساب للسمعانى .

أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ الْكَبِيرَ فَوَجَدْنَا نَتَنَاظَرُ فِي « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » مَعَ بَعْضِ إِخْوَانِنَا مِنَ الشَّافِعِيِّينَ ، وَهَلْ هِيَ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ أَمْ لَا ؟ وَكَانَ الْمَجْلِسُ حَفْلًا بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِنَا ، وَكَانَ يُسَمِّينِي فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ الْكِسَائِيَّ . فَقَالَ لِي : كِسَائِيُّ فِيمَ أَنْتُمْ ؟ فَعَرَّفْتُهُ فَقَالَ : وَعَلَى مَذْهَبِ مَنْ تَتَفَقَّهُ ؟ فَقُلْتُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِيِّ . فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا بِحَدِيثِ نُوحِ بْنِ أَبِي بِلَالٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، ثُمَّ أَخَذَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ فِي مَدْحِ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِيِّ وَقَالَ : بَلَغَنَا أَنَّهُ الْتَقَى مَعَ الْمُزَنِيِّ فَلَا تَسْأَلْ كَيْفَ اسْتِظْهَارُهُ عَلَيْهِ ؟ وَالشَّافِعِيُّونَ حُضُورٌ يَسْمَعُونَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ مِمَّا جَرَى بَيْنَهُمَا شَيْئًا . قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي تَنَاظَرَ فِيهَا هُوَ وَالْمُزَنِيُّ فَلَمْ يَذْكُرْهَا لِأَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَرْفَعَ نَفْسَهُ وَأَنْ يَذْكُرَ ظَفَرَهُ [١] عَلَى خَصْمٍ فِي مَسْأَلَةٍ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يُفَضِّلُ الْمُزَنِيَّ فَيُطْرِيهِ وَيَذْكُرُ دِينَهُ وَقَالَ : جَفَانِي [٢] بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي مَجْلِسِهِ فَانْقَطَعْتُ عَنْهُ زَمَانًا ثُمَّ إِنَّهُ لَقِيَنِي فَاعْتَذَرَ إِلَيَّ كَأَنَّهُ قَدْ جَنَى

---

(١) لم تكن هذه الكلمة فى الأصل (٢) كانت فى الأصل : « جفا »

جِنَايَةً وَلَمْ يَزَلْ فِى تَرَفُّقِهِ وَكَلامِهِ حَتَّى عُدْتُ إِلَيْهِ . وَبَلَغَنَا أَنَّهُ سُئِلَ بِالفُسْطَاطِ أَنْ يَرُدَّ عَلَى مَالِكٍ فِى شَىْءٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ فِى شَىْءٍ كَانَ الْكَلامُ فِيهِ لِابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ وَكَانَتْ أَجْزَاءً وَلَمْ تَقَعْ فِى أَيْدِينَا ، وَلَعَلَّهُ مِمَّا مَنَعَ الْخُصُومُ نَشْرَهُ . وَقَالَ لَنَا أَبُو جَعْفَرٍ : لَمَّا وَرَدْتُ مِصْرَ فِى سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ نَزَلْتُ عَلَى الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَأَمَرَ مَنْ يَأْخُذُ لِى دَاراً قَرِيبَةً مِنْهُ وَجَاءَنِى أَصْحَابُهُ فَقَالُوا : « تَحْتَاجُ إِلَى قَصْرِيَّةٍ وَزِيرٍ وَحِمَارَيْنِ وَسُدَّةٍ . فَقُلْتُ : أَمَّا الْقَصْرِيَّةُ فَأَنَا لَا وَلَدَ لِى ، وَمَا حَلَلْتُ سَرَاوِيلِى عَلَى حَرَامٍ وَلَا حَلَالٍ قَطُّ ، وَأَمَّا الزِّيرُ فَمِنَ الْمَلَاهِى وَلَيْسَ هَذَا مِنْ شَأْنِى ، وَأَمَّا الْحِمَارَانِ فَإِنَّ أَبِى وَهَبَ لِى بِضَاعَةً أَنَا أَسْتَعِينُ بِهَا فِى طَلَبِ الْعِلْمِ ، فَإِنْ صَرَفْتُهَا فِى ثَمَنِ حِمَارَيْنِ فَبِأَىِّ شَىْءٍ أَطْلُبُ الْعِلْمَ ؟ . قَالَ : فَتَبَسَّمُوا فَقُلْتُ : إِلَى كَمْ يَحْتَاجُ هَذَا ؟ فَقَالُوا يَحْتَاجُ إِلَى دِرْهَمَيْنِ وَثُلُثَيْنِ ، فَأَخَذُوا ذَلِكَ مِنِّى وَعَلِمْتُ أَنَّهَا أَشْيَاءُ مُتَّفِقَةٌ ، وَجَاءُونِى بِإِجَّانَةٍ [1] وَحُبٍّ [2] لِلْمَاءِ وَأَرْبَعِ خَشَبَاتٍ قَدْ شَدُّوا وَسَطَهَا بِشَرِيطٍ وَقَالُوا : الزِّيرُ لِلْمَاءِ ، وَالْقَصْرِيَّةُ لِلْخُبْزِ ، وَالْحِمَارَانِ وَالسُّدَّةُ تَنَامُ عَلَيْهَا مِنَ الْبَرَاغِيثِ فَنَفَعَنِى ذَلِكَ ، وَكَثُرَتِ الْبَرَاغِيثُ فَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ نَزَعْتُ

(١) الاجانة : إناء تغسل فيه الثياب (٢) الحب : وعاء الماء ، وهو مانسميه الزير وفى الأصل : « الجب بالجيم » .

ثِيَابِي وَعَلَّقْتُهَا عَلَى حَبْلٍ قَدْ شَدَدْتُهُ وَاتَّزَرْتُ وَصَعِدْتُ إِلَى السُّدَّةِ خَوْفاً مِنْهَا .

وَقَالَ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : لَمَّا دَخَلْتُ مِصْرَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا لَقِيَنِي وَامْتَحَنَنِي فِي الْعِلْمِ الَّذِي يَتَحَقَّقُ بِهِ ، فَجَاءَنِي يَوْماً رَجُلٌ فَسَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْعَرُوضِ وَلَمْ أَكُنْ نَشِطْتُ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : عَلَيَّ قَوْلٌ أَلَّا أَتَكَلَّمَ الْيَوْمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعَرُوضِ فَإِذَا كَانَ فِي غَدٍ فَصِرْ إِلَيَّ ، وَطَلَبْتُ مِنْ صَدِيقٍ لِي الْعَرُوضَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ فَجَاءَ بِهِ ، فَنَظَرْتُ فِيهِ لَيْلَتِي فَأَمْسَيْتُ غَيْرَ عَرُوضِيٍّ وَأَصْبَحْتُ عَرُوضِيًّا . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ وَكَتَبَ أَيْضاً ثُمَّ رَجَعَ إِلَى طَبَرِسْتَانَ وَهِيَ الدَّفْعَةُ الْأُولَى ، ثُمَّ الثَّانِيَةُ كَانَتْ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ فَنَزَلَ فِي قَنْطَرَةِ الْبَرَدَانِ وَاشْتَهَرَ اسْمُهُ فِي الْعِلْمِ وَشَاعَ خَبَرُهُ بِالْفَهْمِ وَالتَّقَدُّمِ .

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ هَارُونَ : لَمَّا دَخَلَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى الدِّينَوَرِ مَاضِياً إِلَى طَبَرِسْتَانَ دَعَاهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَا ، فَلَمَّا اجْتَمَعَا قُلْتُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، مَا يَحْسُنُ بِنَا أَنْ نَجْتَمِعَ وَلَا نَتَذَاكَرَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَمْدَانَ : قَدْ ذَاكَرْتُهُ فَأَغْرَبْتُ عَلَيْهِ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ حَدِيثاً ، وَأَغْرَبَ عَلَيَّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ حَدِيثاً . قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : ثُمَّ

لَقِيتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَا بَكْرِ بْنَ سَهْلٍ الدِّينَوَرِيَّ وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْحُفَّاظِ لِلْحَدِيثِ فَحَدَّثْتُهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: كَذَبَ، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ قَدِمَ إِلَيْنَا أَبُو جَعْفَرٍ فَدَعَاهُ الْمَعْرُوفُ بِالْكِسَائِيِّ وَدَعَا مَعَهُ أَهْلَ الْعِلْمِ وَكُنْتُ حَاضِراً وَمَعَنَا ابْنُ حَمْدَانَ فَقَرَأَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ كِتَابَ الْجَنَائِزِ مِنَ الِاخْتِلَافِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: لَيْسَ يَصْلُحُ لَنَا أَنْ نَفْتَرِقَ مِنْ غَيْرِ مُذَاكَرَةٍ، وَهَذَا كِتَابُ الْجَنَائِزِ فَنَتَذَاكَرُ بِمُسْنَدِهِ وَمَقْطُوعِهِ، وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَالْعُلَمَاءُ. فَقَالَ ابْنُ حَمْدَانَ: أَمَّا الْمُسْنَدُ فَأُذَاكِرُ بِهِ، وَأَمَّا سِوَاهُ فَلَا أُذَاكِرُ بِهِ، فَأَغْرَبَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةً وَثَمَانِينَ حَدِيثاً، وَأَغْرَبَ عَلَيْهِ ابْنُ حَمْدَانَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ حَدِيثاً، وَكَانَ ابْنُ حَمْدَانَ فِيمَا أَغْرَبَ بِهِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَقْبَحَ مِمَّا أَغْرَبَ بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَغْرَبَ ابْنُ حَمْدَانَ بِحَدِيثٍ قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: هَذَا خَطَأٌ مِنْ جِهَةِ كَذَا، وَمِثْلِي لَا يُذَاكَرُ بِهِ فَيَخْجَلُ وَيَنْقَطِعُ. فَلَمَّا قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ مِنْ طَبَرِسْتَانَ بَعْدَ رُجُوعِهِ إِلَيْهَا تَعَصَّبَ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْجَصَّاصُ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَرَفَةَ، وَالْبَيَّاضِيُّ[(1)]. وَقَصَدَهُ الْحَنَابِلَةُ فَسَأَلُوهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَعَنْ حَدِيثِ الْجُلُوسِ عَلَى الْعَرْشِ. فَقَالَ

(١) اسمه : أبو على محمد بن عيسى . ومات سنة ثلاث وتسعين ومائتين : قاله السمعانى فى الأنساب .

أَبُو جَعْفَرٍ : أَمَّا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَلَا يُعَدُّ خِلَافُهُ . فَقَالُوا لَهُ : فَقَدْ ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الِاخْتِلَافِ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُهُ رُوِىَ عَنْهُ وَلَا رَأَيْتُ لَهُ أَصْحَابًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِمْ . وَأَمَّا حَدِيثُ الْجُلُوسِ عَلَى الْعَرْشِ فَمُحَالٌ ثُمَّ أَنْشَدَ :

سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَنِيسُ   وَلَا لَهُ فِي عَرْشِهِ جَلِيسُ

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْحَنَابِلَةُ مِنْهُ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَثَبُوا وَرَمَوْهُ بِمَحَابِرِهِمْ وَقِيلَ كَانَتْ أُلُوفًا ، فَقَامَ أَبُو جَعْفَرٍ بِنَفْسِهِ وَدَخَلَ دَارَهُ ، فَرَمَوْا دَارَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى صَارَ عَلَى بَابِهِ كَالتَّلِّ الْعَظِيمِ ، وَرَكِبَ نَازُوكُ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ فِي عَشَرَاتِ أُلُوفٍ مِنَ الْجُنْدِ يَمْنَعُ عَنْهُ الْعَامَّةَ ، وَوَقَفَ عَلَى بَابِهِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَأَمَرَ بِرَفْعِ الْحِجَارَةِ عَنْهُ . وَكَانَ قَدْ كَتَبَ عَلَى بَابِهِ :

سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَنِيسُ   وَلَا لَهُ فِي عَرْشِهِ جَلِيسُ

فَأَمَرَ نَازُوكُ بِمَحْوِ ذَلِكَ . وَكَتَبَ مَكَانَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ :

لِأَحْمَدَ مَنْزِلٌ لَا شَكَّ عَالٍ   إِذَا وَافَى إِلَى الرَّحْمَنِ وَافِدْ
فَيُدْنِيهِ وَيُقْعِدُهُ كَرِيمًا   عَلَى رَغْمٍ لَهُمْ فِي أَنْفِ حَاسِدْ
عَلَى عَرْشٍ يُغَلِّفُهُ بِطِيبٍ [1]   عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ بَاغٍ وَعَانِدْ

(١) يغلفه الخ : يضمخه ويطيبه

لَهُ هَذَا الْمَقَامُ الفَرْدُ حقًّا (١) كَذَاكَ رَوَاهُ لَيْثٌ عَنْ مُجَاهِدْ

تَخَلَّا فِى دَارِهِ وَعَمِلَ كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ فِى الِاعْتِذَارِ إِلَيْهِمْ ، وَذَكَرَ مَذْهَبَهُ وَاعْتِقَادَهُ وَجرَّحَ مَنْ ظَنَّ فِيهِ غيْرَ ذَلِكَ ، وَقَرَأَ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ وَفَضَّلَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَذَكَرَ مَذْهَبَهُ وَتَصْوِيبَ اعْتِقَادِهِ وَلَمْ يزَلْ فِى ذِكْرِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَلَمْ يُخْرِجْ كِتَابَهُ فِى الِاخْتِلَافِ حَتَّى مَاتَ فَوَجَدُوهُ مَدْفُونًا فِى التُّرَابِ فَأَخْرَجُوهُ وَنَسَخُوهُ أَعْنِى اخْتِلَافَ الْفُقَهَاء ، هَكَذَا سَمِعْتُ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ أَبِى — رَحِمَهُ اللهُ — .

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبَرِىُّ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنَ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالذَّكَاءِ وَالْحِفْظِ عَلَى مَا لَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ عَرَفَهُ لِجَمْعِهِ مِنْ عُلُومِ الْإِسْلَامِ مَا لَمْ نَعْلَمْهُ اجْتَمَعَ لِأَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا ظَهَرَ مِنْ كُتُبِ الْمُصَنِّفِينَ ، وَانْتَشَرَ مِنْ كُتُبِ الْمُؤَلِّفِينَ مَا انْتَشَرَ لَهُ ، وَكَانَ رَاجِحًا فِى عُلُومِ الْقُرْآنِ وَالْقِرَاءَاتِ وَعِلْمِ التَّارِيخِ مِنَ الرُّسُلِ وَالْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَاخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ مَعَ الرِّوَايَةِ ، كَذَلِكَ عَلَى مَا فِى كِتَابِهِ الْبَسِيطِ وَالتَّهْذِيبِ وَأَحْكَامِ الْقِرَاءَاتِ مِنْ غَيْرِ تَعْوِيلٍ عَلَى الْمُنَاوَلَاتِ وَالْإِجَازَاتِ وَلَا عَلَى مَا قِيلَ فِى الْأَقْوَالِ ، بَلْ يَذْكُرُ ذَلِكَ بِالْأَسَانِيدِ

(١) فى الأصل : « هذا المقام حقا » فأصلحته . « عبد الخالق »

الْمَشْهُورَةِ ، وَقَدْ بَانَ فَضْلُهُ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ وَكِتَابِ التَّهْذِيبِ مُخْبِرًا عَنْ حَالِهِ فِيهِ . وَقَدْ كَانَ لَهُ قَدَمٌ فِي عِلْمِ الْجَدَلِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مُنَاقَضَاتُهُ فِي كُتُبِهِ عَلَى الْمُعَارِضِينَ لِمَعَانِي مَا أَتَى بِهِ ، وَكَانَ فِيهِ مِنَ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالْخُشُوعِ وَالْأَمَانَةِ وَتَصْفِيَةِ الْأَعْمَالِ وَصِدْقِ النِّيَّةِ وَحَقَائِقِ الْأَفْعَالِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فِي آدَابِ النُّفُوسِ ، وَكَانَ يَحْفَظُ مِنَ الشِّعْرِ لِلْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ مَا لَا يَجْهَلُهُ إِلَّا جَاهِلٌ بِهِ . وَقَالَ أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الزَّاهِدُ : سَمِعْتُ ثَعْلَبًا يَقُولُ : قَرَأَ عَلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ شِعْرَ الشُّعَرَاءِ قَبْلَ أَنْ يَكْثُرَ النَّاسُ عِنْدِي بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ . وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ : قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا : مَنْ بَقِيَ عِنْدَكُمْ ؟ يَعْنِي فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ بِبَغْدَادَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ ؟ فَقُلْتُ : مَا بَقِيَ أَحَدٌ ، مَاتَ الشُّيُوخُ . فَقَالَ : حَتَّى خَلَا جَانِبُكُمْ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الطَّبَرِيُّ الْفَقِيهُ . فَقَالَ لِي : ابْنُ جَرِيرٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : ذَاكَ مِنْ حُذَّاقِ الْكُوفِيِّينَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَهَذَا مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ كَثِيرٌ لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ النَّفْسِ شَرِسَ الْأَخْلَاقِ ، وَكَانَ قَلِيلَ الشَّهَادَةِ لِأَحَدٍ بِالْحِذْقِ فِي عِلْمِهِ .

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ : قَنْطَرَةُ الْبَرَدَانِ مَحْظُوظَةٌ

مِنَ الْعُلَمَاءِ النَّحْوِيِّينَ ، كَانَ فِيهَا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ ، وَمَسْجِدُهُ وَرَاءَ سُوَيْقَةِ جَعْفَرٍ مَعْرُوفٌ بِهِ ، وَكَانَ فِيهَا عَلَّانٌ الْأَزْدِيُّ وَمَسْجِدُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْرُوفٌ بِهِ ، وَكَانَ بِهَا[1] أَبُو بَكْرٍ هِشَامُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ النَّحْوِيُّ وَكَانَ فَاضِلًا مَسْجِدُهُ عِنْدَ مَسْجِدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْكِسَائِيِّ ، وَكَانَ بِهَا أَبُو عُبَيْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكِسَائِيُّ ، وَعَنْهُ انْتَشَرَتْ رِوَايَةُ أَبِي الْحَارِثِ عَنِ الْكِسَائِيِّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِبَارُ النَّاسِ ، وَنَزَلَهَا أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ قَدْ نَظَرَ فِي الْمَنْطِقِ وَالْحِسَابِ وَالْجَبْرِ وَالْمُقَابَلَةِ وَكَثِيرٍ مِنْ فُنُونِ أَبْوَابِ الْحِسَابِ وَفِي الطِّبِّ ، وَأَخَذَ مِنْهُ قِسْطًا وَافِرًا يَدُلُّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ فِي الْوَصَايَا ، وَكَانَ عَازِفًا[2] عَنِ الدُّنْيَا تَارِكًا لَهَا وَلِأَهْلِهَا يَرْفَعُ نَفْسَهُ عَنِ الْتِمَاسِهَا ، وَكَانَ كَالْقَارِئِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْقُرْآنَ ، وَكَالْمُحَدِّثِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْحَدِيثَ ، وَكَالْفَقِيهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْفِقْهَ ، وَكَالنَّحْوِيِّ الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا النَّحْوَ ، وَكَالْحَاسِبِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْحِسَابَ ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْعِبَادَاتِ جَامِعًا لِلْعُلُومِ ، وَإِذَا جَمَعْتَ بَيْنَ كُتُبِهِ وَكُتُبِ غَيْرِهِ وَجَدْتَ لِكُتُبِهِ فَضْلًا عَلَى غَيْرِهَا . وَمِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُهُ الْمُسَمَّى جَامِعَ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ .

(١) لم تكن هذه الكلمة في الأصل (٢) كانت في الأصل : « خلفا » وفي هامشه : لعلها « خليا » .

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ: أَمْلَى عَلَيْنَا مِنْ[1] كِتَابِ التَّفْسِيرِ مِائَةً وَخَمْسِينَ آيَةً، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ عَلَيْنَا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَاشْتَهَرَ الْكِتَابُ وَارْتَفَعَ ذِكْرُهُ وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرِّدُ يَحْيَيَانِ، وَلِأَهْلِ الْإِعْرَابِ وَالْمَعَانِي مَعْقِلَانِ[2]، وَكَانَ أَيْضًا فِي الْوَقْتِ غَيْرُهُمَا مِثْلُ أَبِي جَعْفَرٍ الرُّسْتُمِيِّ، وَأَبِي حَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ، وَالْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ، وَالْجَعْدِ، وَأَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّحْوِيِّينَ مِنْ فُرْسَانِ هَذَا اللِّسَانِ، وَحُمِلَ هَذَا الْكِتَابُ مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا وَقَرَأَهُ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي وَقْتِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَكُلٌّ فَضَّلَهُ وَقَدَّمَهُ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: حَدَّثَتْنِي بِهِ نَفْسِي وَأَنَا صَبِيٌّ. قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبَرِيُّ: كَانَ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ يَعِيشُ زَمَانًا طَوِيلًا بِمُقَابَلَةِ الْكُتُبِ مَعَ النَّاسِ. قَالَ أَبُو عُمَرَ: فَسَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ فَقَالَ: قَابَلْتُ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ حَرْفًا وَاحِدًا خَطَأً فِي نَحْوٍ وَلَا لُغَةٍ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: اسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى فِي عَمَلِ كِتَابِ التَّفْسِيرِ، وَسَأَلْتُهُ الْعَوْنَ عَلَى مَا نَوَيْتُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ أَعْمَلَهُ فَأَعَانَنِي.

---

(١) لم تكن كلمة « من » فى الأصل (٢) أى ملجآن ، مثنى معقل

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الفَرْغَانِيُّ: أَخْبَرَنِي شَيْخٌ مِنْ جِسْرِ ابْنِ عَفِيفٍ قَالَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي فِي مَجْلِسِ أَبِي جَعْفَرٍ وَالنَّاسُ يَقْرَءُونَ عَلَيْهِ كِتَابَ التَّفْسِيرِ، فَسَمِعْتُ هَاتِفاً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَسْمَعْ هَذَا الْكِتَابَ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُجَاهِدٍ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: إِنِّي أَعْجَبُ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْلَمْ تَأْوِيلَهُ كَيْفَ يَلْتَذُّ بِقِرَاءَتِهِ؟، وَكِتَابُ التَّفْسِيرِ كِتَابٌ ابْتَدَأَهُ بِخُطْبَةٍ، وَرِسَالَةُ التَّفْسِيرِ تَدُلُّ عَلَى مَا خَصَّ اللهُ بِهِ الْقُرْآنَ الْعَزِيزَ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْإِعْجَازِ وَالْفَصَاحَةِ الَّتِي نَافَى بِهَا سَائِرَ الْكَلَامِ، ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ مُقَدِّمَاتِ الْكَلَامِ فِي التَّفْسِيرِ وَفِي وُجُوهِ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ وَمَا يُعْلَمُ تَأْوِيلُهُ وَمَا وَرَدَ فِي جَوَازِ تَفْسِيرِهِ وَمَا حُظِرَ مِنْ ذَلِكَ وَالْكَلَامِ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ» وَبِأَيِّ الْأَلْسِنَةِ نَزَلَ؟ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ فِيهِ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ وَتَفْسِيرِ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ وَالسُّوَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا قَدَّمَهُ، ثُمَّ تَلَاهُ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ حَرْفاً حَرْفاً فَذَكَرَ أَقْوَالَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ تَابِعِي التَّابِعِينَ، وَكَلَامَ أَهْلِ الْإِعْرَابِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ،

وَجُمَلًا مِنَ الْقِرَاءَاتِ وَاخْتِلَافِ الْقِرَاءَةِ فِيمَا فِيهِ مِنَ الْمَصَادِرِ وَاللُّغَاتِ وَالْجَمْعِ وَالتَّثْنِيَةِ ، وَالْكَلَامَ فِي نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ وَأَحْكَامَ الْقُرْآنِ وَالْخِلَافَ فِيهِ وَالرَّدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ النَّظَرِ فِيمَا تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْبِدَعِ ، وَالرَّدَّ عَلَيْهِمْ عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ وَمُبْتَغِي السُّنَنِ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِتَفْسِيرِ أَبِي جَادَ وَحُرُوفِهَا وَخِلَافِ النَّاسِ فِيهَا ، وَمَا اخْتَارَهُ مِنْ تَأْوِيلِهَا بِمَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ بَلْ لَا يَرَاهُ مَجْمُوعًا لِأَحَدٍ غَيْرِهِ ، وَذَكَرَ فِيهِ مِنْ كُتُبِ التَّفَاسِيرِ الْمُصَنَّفَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ خَمْسَةَ طُرُقٍ ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ طَرِيقَيْنِ ، وَعَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ ثَلَاثَةَ طُرُقٍ ، وَرُبَّمَا كَانَ عَنْهُ فِي مَوَاضِعَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ ثَلَاثَةَ طُرُقٍ ، وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ثَلَاثَةَ طُرُقٍ ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ ثَلَاثَةَ طُرُقٍ ، وَعَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ طَرِيقَيْنِ ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ طَرِيقًا ، وَتَفْسِيرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، وَتَفْسِيرَ ابْنِ جُرَيْجٍ ، وَتَفْسِيرَ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ سِوَى مَا فِيهِ مِنْ مَشْهُورِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَفِيهِ مِنَ الْمُسْنَدِ حَسَبَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِتَفْسِيرٍ غَيْرِ مَوْثُوقٍ بِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُدْخِلْ فِي كِتَابِهِ شَيْئًا عَنْ كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ ، وَلَا مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ،

وَلَا مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْوَاقِدِيِّ لِأَنَّهُمْ عِنْدَهُ أَظِنَّاءُ [1] وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَكَانَ إِذَا رَجَعَ إِلَى التَّارِيخِ وَالسِّيَرِ وَأَخْبَارِ [2] الْعَرَبِ حَكَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ وَعَنِ ابْنِهِ هِشَامٍ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْوَاقِدِيِّ وَغَيْرِهِمْ فِيمَا يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ وَلَا يُؤْخَذُ إِلَّا عَنْهُمْ ، وَذَكَرَ فِيهِ مَجْمُوعَ الْكَلَامِ وَالْمَعَانِي مِنْ كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ ، وَمِنْ كِتَابِ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ الفَرَّاءِ ، وَمِنْ كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ ، وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ قُطْرُبٍ وَغَيْرِهِمْ مِمَّا يَقْتَضِيهِ الْكَلَامُ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ ، إِذْ كَانُوا هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي الْمَعَانِي وَعَنْهُمْ يُؤْخَذُ مَعَانِيهِ وَإِعْرَابُهُ ، وَرُبَّمَا لَمْ يُسَمِّهِمْ إِذَا ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِهِمْ ، وَهَذَا كِتَابٌ يَشْتَمِلُ عَلَى عَشَرَةِ آلَافِ وَرَقَةٍ أَوْ دُونَهَا حَسَبَ سَعَةِ الْخَطِّ أَوْ ضِيقِهِ .

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبَرِيُّ : وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ نُسْخَةً بِبَغْدَادَ تَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ وَرَقَةٍ . وَمِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ ذَكَرَ فِيهِ اخْتِلَافَ الْقُرَّاءِ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ الْكُتُبِ ، وَفَصَّلَ فِيهِ أَسْمَاءَ الْقُرَّاءِ بِالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالشَّامِ وَغَيْرِهَا ، وَفِيهِ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ كُلِّ قِرَاءَةٍ فَيَذْكُرُ وَجْهَهَا وَتَأْوِيلَهَا وَالدَّلَالَةَ

(١) أي متهمون ، جمع ظنين (٢) كانت بالأصل : « واختيار » وهذا التصحيح عن هامش الأصل

عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ كُلُّ قَارِئٍ لَهَا ، وَاخْتِيَارَهُ الصَّوَابَ مِنْهَا وَالْبُرْهَانَ عَلَى صِحَّةِ مَا اخْتَارَهُ مُسْتَظْهِراً فِي ذَلِكَ بِقُوَّتِهِ عَلَى التَّفْسِيرِ وَالْإِعْرَابِ الَّذِي لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَى حِفْظِ مِثْلِهِ أَحَدٌ مِنَ الْقُرَّاءِ ، وَإِنْ كَانَ لَهُمْ — رَحِمَهُمُ اللهُ — مِنَ الْفَضْلِ وَالسَّبْقِ مَا لَا يَدْفَعُ ذُو بَصِيرَةٍ بَعْدَ أَنْ صَدَّرَهُ بِخُطْبَةٍ تَلِيقُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَعْمَلُ فِي كُتُبِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِخُطْبَتِهِ عَلَى مَعْنَى كِتَابِهِ فَيَأْتِي الْكِتَابُ مَنْظُوماً عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْخُطْبَةُ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مُجَوِّداً فِي الْقِرَاءَةِ مَوْصُوفاً بِذَلِكَ يَقْصِدُهُ الْقُرَّاءُ الْبُعَدَاءُ مِنَ النَّاسِ لِلصَّلَاةِ خَلْفَهُ يَسْمَعُونَ قِرَاءَتَهُ وَتَجْوِيدَهُ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ : قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ : ـ وَقَدْ كَانَ لَا يَجْرِي ذِكْرُهُ إِلَّا فَضَّلَهُ ـ : مَا صُنِّفَ فِي مَعْنَى كِتَابِهِ مِثْلُهُ ، وَقَالَ لَنَا : « مَا سَمِعْتُ فِي الْمِحْرَابِ أَقْرَأَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ » أَوْ كَلَاماً هَذَا مَعْنَاهُ . قَالَ ابْنُ كَامِلٍ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقْرَأُ قَدِيماً لِحَمْزَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَارَ قِرَاءَتَهُ . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرْغَانِيُّ : قَالَ لَنَا أَبُو جَعْفَرٍ : قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ الطَّلْحِيِّ ، وَكَانَ الطَّلْحِيُّ قَدْ قَرَأَ عَلَى خَلَّادٍ ، وَخَلَّادٌ قَرَأَ عَلَى سُلَيْمِ بْنِ عِيسَى ، وَسُلَيْمٌ قَرَأَ عَلَى حَمْزَةَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا أَبُو جَعْفَرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ كَيْسَةَ

عَنْ سُلَيْمٍ عَنْ حَمْزَةَ . وَقَالَ ابْنُ كَامِلٍ : قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ وَقَدْ ذَكَرَ فَضْلَ كِتَابِهِ فِي الْقِرَاءَاتِ وَقَالَ : إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُ فِيهِ غَلَطاً وَذَكَرَهُ لِي ، وَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ مَعَ قِرَاءَتِهِ لِحَمْزَةَ وَتَجْوِيدِهِ لَهَا ، ثُمَّ قَالَ : وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ لِأَنَّهُ بَنَى كِتَابَهُ عَلَى كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ فَأَغْفَلَ أَبُو عُبَيْدٍ هَذَا الْحَرْفَ فَنَقَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى ذَلِكَ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ : قَالَ لَنَا أَبُو جَعْفَرٍ وُصِفَ لِي قَارِئٌ (١) بِسُوقِ يَحْيَى فَجِئْتُ إِلَيْهِ فَتَقَدَّمْتُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِهِ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا » فَأَعَادَ عَلَيَّ فَأَعَدْتُهُ فِي كُلِّ قِرَاءَتِي أُبَيِّنُ فِيهِ الْيَاءَيْنِ ، وَهُوَ يَرُدُّ عَلَيَّ إِلَى أَنْ قُلْتُ لَهُ : تُرِيدُ أَكْثَرَ مِنْ تَبْيِينِ الْيَاءَيْنِ بِكَسْرِ الْأُولَى فَلَمْ يَدْرِ مَا أَقُولُ ، فَقُمْتُ وَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ . قَالَ : وَكَانَ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ رِوَايَةُ وَرْشٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْهُ ، وَكَانَ يَقْصِدُ فِيهَا نُخَرِّصَ ـ عَلَى مَا بَلَغَنِي ـ أَبُو بَكْرِ ابْنُ مُجَاهِدٍ ـ مَعَ مَوْضِعِهِ فِي نَفْسِهِ وَعِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ـ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ مُنْفَرِداً فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَسْمَعَهَا مَعَ النَّاسِ ، فَمَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِ أَبِي بَكْرٍ وَكَانَ ذَلِكَ كُرْهاً مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ

(١) لم تكن فى الأصل وقد نبه إليها فى هامشه .

أَنْ يَخُصَّ أَحَدًا بِشَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَكَانَ فِي أَخْلَاقِهِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ كِتَابًا وَلَمْ يَحْضُرْهُ أَحَدُهُمْ لَا يَأْذَنُ لِبَعْضِهِمْ أَنْ يَقْرَأَ دُونَ بَعْضٍ، وَإِذَا سَأَلَهُ إِنْسَانٌ فِي قِرَاءَةِ كِتَابٍ وَغَابَ لَمْ يُقْرِئْهُ حَتَّى يَحْضُرَ إِلَّا كِتَابَ الْفَتْوَى فَإِنَّهُ كَانَ أَيَّ وَقْتٍ سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ أَجَابَ فِيهِ. وَكِتَابُهُ فِي الْقِرَاءَاتِ يَشْتَمِلُ عَلَى كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ التَّغْلِبِيِّ عَنْهُ وَعَلَيْهِ بَنَى كِتَابَهُ. وَمِنْهَا كِتَابُهُ كِتَابُ التَّارِيخِ الْكَبِيرُ الْمُسَمَّى بِتَارِيخِ الرُّسُلِ وَالْمُلُوكِ وَأَخْبَارِهِمْ، وَمَنْ كَانَ فِي زَمَنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، بَدَأَ فِيهِ بِالْخُطْبَةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى مَعَانِيهِ ثُمَّ ذَكَرَ الزَّمَانَ مَا هُوَ؟ ثُمَّ مُدَّةَ الزَّمَانِ عَلَى اخْتِلَافِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ وَالْأُمَمَ الْمُخَالِفَةَ لَنَا فِي ذَلِكَ وَالسُّنَنَ الدَّالَّةَ عَلَى مَا اخْتَارَهُ مِنْ ذَلِكَ وَهَذَا بَابٌ لَا يَنْدُرُ وُجُودُهُ إِلَّا لَهُ.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُغَلِّسِ الْفَقِيهُ وَكَانَ أَفْضَلَ مَنْ رَأَيْنَاهُ فَهْمًا وَعِنَايَةً بِالْعِلْمِ وَدَرْسًا لَهُ: وَلَقَدْ كَانَ لِعِنَايَتِهِ بِدَرْسِ الْعِلْمِ تُعَبَّى كُتُبُهُ فِي جَانِبِ حَائِرٍ(١) ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيَدْرُسُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ مِنْهَا إِلَى أَنْ يَفْرُغَ مِنْهَا، وَهُوَ

(١) الحائر: المكان المطمئن.

يَنقُلهَا إِلَى الْجَانِبِ الآخرِ، فَإِذَا فرَغَ مِنْهَا عَادَ فِي دَرْسِهَا وَنَقلهَا إِلَى حَيْثُ كَانَتْ فقَالَ يوماً: مَا عَمِلَ أَحَدٌ فِي تَارِيخِ الزَّمَانِ وَحَصَرَ الْكَلَامَ فِيهِ مِثْلَ مَا عَمِلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ. قَالَ: وَلَقَدْ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْمُغَلِّسِ يَوْماً وَهُوَ يُذَاكِرُنَا شَيْئاً مِنَ الْعِلْمِ وَفَضْلِ الْعُلَمَاءِ فقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لَأَظُنُّ أَبَا جَعْفَرٍ الطَّبَرِيَّ قَدْ نَسِيَ مِمَّا حَفِظَ إِلَى أَنْ مَاتَ مَا حَفِظَهُ فُلَانٌ طُولَ عُمُرِهِ، وَذَكَرَ رَجُلاً كَبِيراً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ. ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ فِي التَّارِيخِ الْكَلَامَ فِي الدِّلَالَةِ عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ «الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي» وَعَلَى أَنَّ مُحْدِثَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، وَذَكَرَ أَوَّلَ مَا خُلِقَ وَهُوَ الْقَلَمُ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئاً شَيْئاً عَلَى مَا وَرَدَتِ الْآثَارُ بِهِ، وَاخْتِلَافَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ. ثُمَّ ذَكَرَ آدَمَ وَحَوَّاءَ وَاللَّعِينَ إِبْلِيسَ وَمَا كَانَ مِنْ نُزُولِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا كَانَ بَعْدَهُ مِنْ أَخْبَارِ نَبِيٍّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ رَسُولٍ وَمَلِكٍ وَمَلِكٍ عَلَى اخْتِصَارٍ مِنْهُ كَذَلِكَ إِلَى نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ وَمُلُوكِ الْفُرْسِ وَالرُّومِ، ثُمَّ ذَكَرَ مَوْلِدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَسَبَهُ وَآبَاءَهُ وَأُمَّهَاتِهِ وَأَوْلَادَهُ وَأَزْوَاجَهُ وَمَبْعَثَهُ وَمَغَازِيَهُ وَسَرَايَاهُ وَحَالَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بَعْدَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ

مَا كَانَ مِنْ أَخْبَارِ بَنِي أُمَيَّةَ وَ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْقَطْعَيْنِ الْمَنْسُوبِ أَحَدُهُمَا إِلَى قَطْعِ بَنِي أُمَيَّةَ وَالثَّانِي إِلَى قَطْعِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَا شَرَحَهُ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ ، وَإِنَّمَا خَرَجَ ذَلِكَ إِلَى النَّاسِ عَلَى سَبِيلِ الْإِجَازَةِ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَوَقَفَ عَلَى الَّذِي بَعْدَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي دَوْلَةِ الْمُقْتَدِرِ ، وَقَدْ كَانَ سُئِلَ شَرْحَ الْقَطْعَيْنِ ، فَلَمَّا سُئِلَ ذَلِكَ شَرَحَهُ وَسَمَّاهُ الْقَطْعَيْنِ ، وَهَذَا الْكِتَابُ مِنَ الْأَفْرَادِ فِي الدُّنْيَا فَضْلًا وَنَبَاهَةً ، وَهُوَ يَجْمَعُ كَثِيراً مِنْ عُلُومِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، وَهُوَ فِي نَحْوِ خَمْسَةِ آلَافِ وَرَقَةٍ . وَمِنْهَا كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بِكِتَابِ ذَيْلِ الْمُذَيَّلِ الْمُشْتَمِلُ عَلَى تَارِيخِ مَنْ قُتِلَ أَوْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَيَاتِهِ أَوْ بَعْدَهُ عَلَى تَرْتِيبِ الْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ مِنْهُ أَوْ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْقَبَائِلِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مَوْتَ مَنْ مَاتَ مِنَ التَّابِعِينَ وَالسَّلَفِ بَعْدَهُمْ ثُمَّ الْخَالِفِينَ إِلَى أَنْ بَلَغَ شُيُوخَهُ الَّذِينَ سَمِعَ مِنْهُمْ وَجُمَلًا مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ ، وَتَكَلَّمَ فِي الذَّبِّ عَنْ ذَوِي الْفَضْلِ مِنْهُمْ مِمَّنْ رُمِيَ بِمَذْهَبٍ هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ كَنَحْوِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَقَتَادَةَ وَعِكْرِمَةَ وَغَيْرِهِمْ ، وَذَكَرَ صِنْفَ مَنْ نُسِبَ إِلَى ضَعْفٍ مِنَ النَّاقِلِينَ وَلِينِهِ ، وَفِي آخِرِهِ أَبْوَابٌ حِسَانٌ مِنْ بَابِ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ الْإِخْوَةُ أَوِ الرَّجُلُ وَوَلَدُهُ وَمَنْ شُهِرَ بِكُنْيَتِهِ

دُونَ اسْمِهِ، أَوْ بِاسْمِهِ دُونَ كُنْيَتِهِ، وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ وَأَفَاضِلِهَا يَرْغَبُ فِيهِ طُلَّابُ الْحَدِيثِ وَأَهْلُ التَّوَارِيخِ، وَكَانَ خَرَّجَ إِمْلَاءَهُ بَعْدَ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَهُوَ فِي نَحْوٍ مِنْ أَلْفِ وَرَقَةٍ، وَمِنْهَا كِتَابُهُ الْمَشْهُورُ بِالْفَضْلِ شَرْقًا وَغَرْبًا الْمُسَمَّى بِكِتَابِ اخْتِلَافِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، قَصَدَ بِهِ إِلَى ذِكْرِ أَقْوَالِ الْفُقَهَاءِ وَهُمْ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فَقِيهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِرِوَايَتَيْنِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ فَقِيهُ أَهْلِ الشَّامِ، وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِرِوَايَتَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ مَا حَدَّثَ بِهِ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْهُ، ثُمَّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ مَوْلًى لَهُمْ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ أَبُو نَصْرٍ الْكَلْبِيُّ، وَقَدْ كَانَ أَوَّلًا ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ بَعْضَ أَهْلِ النَّظَرِ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَيْسَانَ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَمِلَهُ مَا كَانَ يَنْفَقُهُ عَلَى مَذْهَبِهِ، فَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَفَقَّهَ أَصْحَابَهُ بِسَهْوٍ أَسْقَطَهُ مِنْ كِتَابِهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا عَمِلَ هَذَا الْكِتَابَ «عَلَى مَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الرَّازِيُّ»: إِنَّمَا عَمِلَهُ لِيَتَذَكَّرَ بِهِ أَقْوَالَ مَنْ يُنَاظِرُهُ، ثُمَّ انْتَشَرَ وَطُلِبَ

مِنْهُ فَقَرَأَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَقَدْ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوودَ الْأَصْبَهَانِيُّ لَمَّا صَنَّفَ كِتَابَهُ الْمَعْرُوفَ بِكِتَابِ الْوُصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأُصُولِ ذَكَرَ فِي بَابِ الْإِجْمَاعِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِيِّ: أَنَّ الْإِجْمَاعَ عِنْدَهُ إِجْمَاعُ هَؤُلَاءِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُمُ الثَّمَانِيَةِ النَّفَرِ[(١)] دُونَ غَيْرِهِمْ تَقْلِيداً مِنْهُ لِمَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَجْمَعُوا وَأَجْمَعَتِ الْحُجَّةُ عَلَى كَذَا، ثُمَّ قَالَ فِي تَصْدِيرِ بَابِ الْخِلَافِ: ثُمَّ اخْتَلَفُوا فَقَالَ مَالِكٌ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ كَذَا وَقَالَ فُلَانٌ كَذَا: إِنَّ الَّذِينَ حُكِيَ عَنْهُمُ الْإِجْمَاعُ هُمُ الَّذِينَ حُكِيَ عَنْهُمُ الِاخْتِلَافُ وَهَذَا غَلَطٌ مِنَ ابْنِ دَاوُدَ، وَلَوْ رَجَعَ إِلَى كِتَابِهِ فِي رِسَالَةِ اللَّطِيفِ وَفِي رِسَالَةِ الِاخْتِلَافِ وَمَا[(٢)] أَوْدَعَهُ كَثِيراً مِنْ كُتُبِهِ مِنْ أَنَّ الْإِجْمَاعَ هُوَ نَقْلُ الْمُتَوَاتِرِينَ لِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْآثَارِ دُونَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ رَأْياً وَمَأْخُوذاً جِهَةَ الْقِيَاسِ، لَعَلِمَ أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ غَلَطٌ فَاحِشٌ وَخَطَأٌ بَيِّنٌ. وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يُفَضِّلُ كِتَابَ الِاخْتِلَافِ وَهُوَ أَوَّلُ مَا صُنِّفَ مِنْ كُتُبِهِ وَكَانَ يَقُولُ كَثِيراً: لِي كِتَابَانِ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُمَا فَقِيهٌ: الِاخْتِلَافُ وَاللَّطِيفُ، وَكِتَابُ الِاخْتِلَافِ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافِ وَرَقَةٍ، وَلَمْ يَسْتَقْصِ فِيهِ اخْتِيَارَهُ

(١) فى هذا الكلام إضافة الثمانية إلى نفر بدون أل فألحقتها بها (٢) كانت فى الأصل: «ما» بدون واو قبلها. «عبد الخالق»

لِأَجْلِ أَنَّهُ قَدْ جَوَّدَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّطِيفِ ، وَلِئَلَّا يَتَكَرَّرَ كَلَامُهُ فِي ذَلِكَ ، وَقَدْ كَانَ جَعَلَ لِكِتَابِ الِاخْتِلَافِ رِسَالَةً بَدَأَ بِهَا ثُمَّ قَطَعَهَا ، ذَكَرَ فِيهَا عِنْدَ(١) الْكَلَامِ فِي الْإِجْمَاعِ وَأَخْبَارِ الْآحَادِ الْعُدُولِ زِيَادَاتٍ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّطِيفِ ، وَشَيْئًا مِنَ الْكَلَامِ فِي الْمَرَاسِيلِ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ . وَلَهُ كِتَابُ الشُّرُوطِ الْمُسَمَّى أَمْثِلَةَ الْعُدُولِ وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ كُتُبِهِ الَّتِي يُعَوِّلُ عَلَيْهَا أَهْلُ مَدِينَةِ السَّلَامِ . وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مُقَدَّمًا فِي عِلْمِ الشُّرُوطِ قَيِّمًا بِهِ . وَمِنْ جِيَادِ كُتُبِهِ : كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بِكِتَابِ لَطِيفِ الْقَوْلِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ مَجْمُوعُ مَذْهَبِهِ الَّذِي يُعَوِّلُ عَلَيْهِ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ ، وَهُوَ مِنْ أَنْفَسِ كُتُبِهِ وَكُتُبِ الْفُقَهَاءِ ، وَأَفْضَلِ أُمَّهَاتِ الْمَذَاهِبِ وَأَسَدِّهَا تَصْنِيفًا ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَتَدَبَّرَهُ رَأَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ . وَكَانَ أَبُو بَكْرِ بْنُ رَامِيكَ يَقُولُ : مَا عُمِلَ كِتَابٌ فِي مَذْهَبٍ أَجْوَدُ مِنْ كِتَابِ أَبِي جَعْفَرٍ اللَّطِيفِ لِمَذْهَبِهِ ، وَكَانَ يَعْتَذِرُ فِي اخْتِصَارِهِ كَثِيرًا فِي أَوَّلِهِ ، وَكُتُبُهُ تَزِيدُ عَلَى كِتَابِ الِاخْتِلَافِ فِي الْقَدْرِ ثَلَاثَةَ(٢) كُتُبٍ : كِتَابَ اللِّبَاسِ ، كِتَابَ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ ، كِتَابَ الشُّرْبِ وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ الْكُتُبِ وَأَحْسَنِهَا وَهُوَ كَالْمُنْفَرِدِ

(١) لم تكن هذه الكلمة في الأصل (٢) كانت في الأصل : وثلاثة .

فِيهِ، وَلَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ قَوْلَهُ : كِتَابُ اللَّطِيفِ إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ صِغَرَهُ وَخِفَّةَ مَحْمَلِ وَزْنِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ لَطِيفَ الْقَوْلِ كَدِقَّةِ مَعَانِيهِ وَكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنَ النَّظَرِ وَالتَّعْلِيلَاتِ ، وَهُوَ يَكُونُ نَحْوَ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةِ وَرَقَةٍ . وَفِيهِ كِتَابٌ جَيِّدٌ فِي الشُّرُوطِ يُسَمَّى بِأَمْثِلَةِ الْعُدُولِ مِنَ اللَّطِيفِ ، وَلِهَذَا الْكِتَابِ رِسَالَةٌ فِيهَا الْكَلَامُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ ، وَالْكَلَامُ فِي الْإِجْمَاعِ وَأَخْبَارِ الْآحَادِ وَالْمَرَاسِيلِ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ فِي الْأَحْكَامِ ، وَالْمُجْمَلِ وَالْمُفَسَّرِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي ، وَالْكَلَامُ فِي أَفْعَالِ الرُّسُلِ وَالْخُصُوصِ وَالْعُمُومِ وَالِاجْتِهَادِ ، وَفِي إِبْطَالِ الِاسْتِحْسَانِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَكَلَّمَ فِيهِ . وَمِنْ جِيَادِ كُتُبِهِ : كِتَابُهُ الْمَعْرُوفُ بِكِتَابِ الْخَفِيفِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ مُخْتَصَرٌ مِنْ كِتَابِ اللَّطِيفِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَزِيزِيُّ أَرَادَ النَّظَرَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَرَاسَلَهُ فِي اخْتِصَارِ كِتَابٍ لَهُ ، فَعَمِلَ هَذَا الْكِتَابَ لِيَقْرُبَ مُتَنَاوَلُهُ وَهُوَ نَحْوٌ مِنَ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَرَقَةٍ (١) ، وَهُوَ كِتَابٌ قَرِيبٌ عَلَى النَّاظِرِ فِيهِ كَثِيرُ الْمَسَائِلِ يَصْلُحُ لِتَذَكُّرِ الْعَالِمِ وَالْمُبْتَدِيءِ الْمُتَعَلِّمِ . وَمِنْهَا كِتَابُ تَهْذِيبِ الْآثَارِ وَتَفْصِيلِ

(١) فى هذا الكلام مثل ما تقدم ، وصوابه وهو نحو من أربعمائة الورقة «عبد الخالق»

الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، وهو كتاب يتعذر على العلماء عمل مثله ويصعب عليهم تتمته.

قال أبو بكر بن كامل: لم أر بعد أبي جعفر أجمع للعلم وكتب العلماء ومعرفة اختلاف الفقهاء وتمكنه من العلوم منه، لأني أروض نفسي في عمل مسند عبد الله بن مسعود في حديث منه نظير ما عمله أبو جعفر فما أحسن عمله ولا يستوي لي[1].

ومن كتبه الفاضلة: كتابه المسمى بكتاب بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام، وهذا الكتاب قدم له كتاباً سماه كتاب مراتب العلماء حسناً في معناه، ذكر فيه خطبة الكتاب وحض فيه على طلب العلم والتفقه وغمز فيه[2] على من اقتصر من أصحابه على نقله دون التفقه بما فيه. ثم ذكر فيه العلماء ممن تفقه على مذهبه[3] من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أخذ عنهم، ثم من أخذ عنهم ثم من أخذ عمن أخذ عنهم من فقهاء الأمصار. بدأ بالمدينة لأنها مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ومن خلفه أبو بكر وعمر وعثمان ومن بعدهم، ثم بمكة لأنها الحرم الشريف، ثم العراقين الكوفة والبصرة ثم الشام وخراسان، ثم خرج

(١) أي لا يستقيم لي (٢) أي أشار فيه (٣) الضمير راجع إلى نفس الشخص من الأصحاب «عبد الخالق»

إِلَى كِتَابِ الصَّلَاةِ بَعْدَ ذِكْرِ الطَّهَارَةِ ، وَذَكَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ وَاتِّفَاقَهُمْ فِيمَا تَكَلَّمُوا فِيهِ عَلَى الِاسْتِقْصَاءِ وَالتَّبْيِينِ فِي ذَلِكَ وَالدِّلَالَةِ لِكُلِّ قَائِلٍ مِنْهُمْ ، وَالصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ ، وَخَرَجَ مِنْهُ نَحْوَ أَلْفَيْ وَرَقَةٍ . وَأَخْرَجَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ كِتَابَ آدَابِ الْقُضَاةِ وَهُوَ أَحَدُ الْكُتُبِ الْمَعْدُودَةِ لَهُ الْمَشْهُورَةِ بِالتَّجْوِيدِ وَالتَّفْضِيلِ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ بَعْدَ خُطْبَةِ الْكِتَابِ الْكَلَامَ فِي مَدْحِ الْقُضَاةِ وَكُتَّابِهِمْ ، وَمَا يَنْبَغِي لِلْقَاضِي إِذَا وُلِّيَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ وَتَسْلِيمَهُ لَهُ وَنَظَرَهُ فِيهِ ثُمَّ مَا يَنْقُضُ فِيهِ أَحْكَامَ مَنْ تَقَدَّمَهُ ، وَالْكَلَامَ فِي السِّجِلَّاتِ وَالشَّهَادَاتِ وَالدَّعَاوَى وَالْبَيِّنَاتِ وَسَيَأْتِي ذِكْرُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْحَاكِمُ مِنْ جَمِيعِ الْفِقْهِ إِلَى أَنْ فَرَغَ مِنْهُ وَهُوَ فِي أَلْفِ وَرَقَةٍ ، وَكَانَ يَجْتَهِدُ بِأَصْحَابِهِ أَنْ يَأْخُذُوا الْبَسِيطَ وَالتَّهْذِيبَ وَيَجِدُّوا فِي قِرَاءَتِهِمَا ، وَيَشْتَغِلُوا بِهِمَا دُونَ غَيْرِهِمَا مِنَ الْكُتُبِ .

وَمِنْ جِيَادِ كُتُبِهِ : كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بِكِتَابِ أَدَبِ النُّفُوسِ الْجَيِّدَةِ وَالْأَخْلَاقِ النَّفِيسَةِ ، وَرُبَّمَا سَمَّاهُ بِأَدَبِ النَّفْسِ الشَّرِيفَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ ، وَرُبَّمَا زَادَ فِي تَرْجَمَتِهِ الْمُشْتَمِلَ عَلَى عُلُومِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْوَرَعِ وَالْإِخْلَاصِ وَالشُّكْرِ وَالْكَلَامِ فِي الرِّيَاءِ (١) وَالْكِبْرِ وَالتَّخَاضُعِ وَالْخُشُوعِ وَالصَّبْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ

(١) كانت فى الأصل : « الزنى » وهذا التصحيح عن هامش الأصل .

وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَدَأَ فِيهِ بِالْكَلَامِ فِي الْوَسْوَسَةِ وَأَعْمَالِ الْقُلُوبِ، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئاً كَثِيراً مِنَ الدُّعَاءِ وَفَضْلِ الْقُرْآنِ وَأَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ وَدَلَائِلِهَا، وَمَا رُوِيَ مِنَ السُّنَنِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي ذَلِكَ، وَقَطَعَ الْإِمْلَاءَ فِي بَعْضِ الْكَلَامِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَكَانَ مَا خَرَّجَ مِنْهُ نَحْوَ خَمْسِمِائَةِ وَرَقَةٍ، وَكَانَ قَدْ عَمِلَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ وَلَمْ يُخْرِجْهَا إِلَى النَّاسِ فِي الْإِمْلَاءِ، وَوَقَعَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ الدِّينَوَرِيِّ الْوَرَّاقِ، وَخَرَجَ بِهِ إِلَى الشَّامِ فَقُطِعَ عَلَيْهِ[1] وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا جُزْءَانِ فِيهِمَا الْكَلَامُ فِي حُقُوقِ اللهِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي بَصَرِهِ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ فِي سَمْعِهِ، وَكَانَ ابْتَدَأَ فِي سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَاتَ بَعْدَ مُدَيْدَةٍ مِنْ قَطْعِهِ الْإِمْلَاءَ وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ خُرِّجَ هَذَا الْكِتَابُ كَانَ فِيهِ جَمَالٌ لِأَنَّهُ كَانَ أَرَادَ أَنْ يُخَرِّجَ بَعْدَ الْكَلَامِ فِي الْحُقُوقِ اللَّازِمَةِ لِلْإِنْسَانِ إِلَى مَا يُعِيذُنَا مِنْهُ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَشُرُوطِهَا وَأَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَمَا وَرَدَ فِيهَا وَذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. وَمِمَّا صَنَّفَ وَخَرَّجَ: كِتَابُ الْمُسْنَدِ الْمُجَرَّدِ، وَقَدْ كَتَبَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ الْأَكْثَرَ مِنْهُ، وَذَكَرَ فِيهِ مِنْ حَدِيثِهِ عَنِ الشُّيُوخِ

(١) يعنى الطريق، والمعنى: عجز عن السفر، أو حيل بينه وبين ما يؤمله.

مَا قَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ . وَمِنْهَا كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بِكِتَابِ الرَّدِّ عَلَى ذِى الْأَسْفَارِ، يَرُدُّ فِيهِ عَلَى دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَكَانَ سَبَبُ تَصْنِيفِ هٰذَا الْكِتَابِ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ كَانَ قَدْ لَزِمَ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ مُدَّةً ، وَكَتَبَ مِنْ كُتُبِهِ كَثِيراً .

وَوَجَدْنَا فِى مِيرَاثِهِ مِنْ كُتُبِهِ ثَمَانِينَ جُزْءاً بِخَطِّهِ الدَّقِيقِ ، وَكَانَ فِيهَا الْمَسْأَلَةُ الَّتِى جَرَتْ بَيْنَ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ وَبَيْنَ أَبِى الْمُجَالِدِ الضَّرِيرِ الْمُعْتَزِلِيِّ بِوَاسِطَ عِنْدَ خُرُوجِهِمَا إِلَى الْمُوَفَّقِ لَمَّا وَقَعَ التَّنَازُعُ فِى خَلْقِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ قَدْ أَخَذَ مِنَ النَّظَرِ وَمِنَ الْحَدِيثِ وَمِنَ الِاخْتِلَافِ وَمِنَ السُّنَنِ حَظًّا لَيْسَ بِالْمُتَّسِعِ ، وَكَانَ بَسِيطَ اللِّسَانِ [1] حَسَنَ الْكَلَامِ مُتَمَكِّناً مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَهُ أَصْحَابٌ فِيهِمْ دُعَابَةٌ [2] قَدْ تَمَكَّنَتْ مِنْهُمْ حَتَّى صَارَتْ لِبَعْضِهِمْ خُلُقاً يَسْتَعْمِلُهُ فِى النَّظَرِ لِقَطْعِ مُخَالِفِيهِ . وَكَانَ رُبَّمَا نَاظَرَ دَاوُدُ ابْنُ عَلِيٍّ الْأَثْبَاتَ فِى الْمَسْأَلَةِ فِى الْفِقْهِ فَيَرَاهُ [3] مُقَصِّراً فِى الْحَدِيثِ فَيَنْقُلُهُ إِلَيْهِ أَوْ يُكَلِّمُهُ فِى الْحَدِيثِ فَيَنْقُلُهُ إِلَى الْفِقْهِ أَوْ إِلَى الْجَدَلِ إِذَا كَانَ خَصْمُهُ مُقَصِّراً فِيهِمَا ، وَكَانَ هُوَ مُقَصِّراً فِى النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَإِنْ كَانَ عَارِفاً بِقِطْعَةٍ مِنْهُ . وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مَلِيًّا [4] بِمَا نَهَضَ فِيهِ مِنْ أَىِّ عِلْمٍ كَانَ ، وَكَانَ مُتَوَقِّفاً عَنِ الْأَخْلَاقِ الَّتِى

---

(١) أى منبسطه (٢) الدعابة : المزاح والقول المضحك (٣) يريد فيرى نفسه
(٤) مليا : أصله مليئاً : وهو الغنى المقتدر .

لَا تَلِيقُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا يُؤْثِرُهَا إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَكَانَ يُحِبُّ الْجِدَّ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ . وَجَرَتْ مَسْأَلَةٌ يَوْمًا بَيْنَ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ وَبَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ فَوَقَفَ الْكَلَامُ عَلَى دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ أَبَا جَعْفَرٍ بِكَلِمَةٍ مَضَّةٍ [1] فَقَامَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَعَمِلَ هَذَا الْكِتَابَ ، وَأَخْرَجَ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ إِلَى أَنْ أَخْرَجَ مِنْهُ قِطْعَةً نَحْوَ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، وَكَانَ ابْتَدَأَ الْكَلَامَ فِيهِ بِخُطْبَةٍ مِنْ غَيْرِ إِمْلَاءٍ وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ مَا عَمِلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَمِنْ أَحْسَنِهِ كَلَامًا فِيهِ حَمْلًا عَلَى اللَّفْظِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَطَعَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا مَاتَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ فَلَمْ يَحْصُلْ فِي أَيْدِي أَصْحَابِهِ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا كَتَبَهُ مِنْهُ مُقَدَّمُو أَصْحَابِهِ وَلَمْ يُنْقَلْ . فَمِمَّنْ كَتَبَ هَذَا الْكِتَابَ مِنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ حَيَّانَ الْحُلْوَانِيُّ .

— قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ : وَسَمِعْنَاهُ مِنْهُ عَنْهُ — وَأَبُو الطَّيِّبِ الْجُرْجَانِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الصَّوَّافِ ، وَأَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَسِّنِ وَغَيْرُهُمْ ، وَقَالَ الرُّؤَاسِيُّ وَكَانَ مِنْ مُقَدَّمِي أَصْحَابِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ : إِنَّ دَاوُدَ قَطَعَ كَلَامَ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ الَّذِي كَلَّمَ أَبَا جَعْفَرٍ سَنَةً مُجَازَاةً لَهُ عَلَى مَا جَرَى مِنْهُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، ثُمَّ تَعَرَّضَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ لِلرَّدِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فِيمَا رَدَّهُ

(١) أى ممضة موجعة

عَلَى أَبِيهِ فتعسَّفَ الْكَلَامَ (١) عَلَى ثَلَاثِ مَسَائِلَ خَاصَّةٍ وَأَخَذَ فِي سَبِّ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ كِتَابُهُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الرَّدِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ بْنِ جَرِيرٍ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْمُغَلِّسِ : قَالَ لِي أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاوُدَ ابْنِ عَلِيٍّ : كَانَ فِي نَفْسِي مِمَّا تَكَلَّمَ بِهِ ابْنُ جَرِيرٍ عَلَى أَبِي ،فَدَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي حَامِدٍ وَعِنْدَهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : هَذَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ ، فَلَمَّا رَآنِي أَبُو جَعْفَرٍ وَعَرَفَ مَكَانِي رَحَّبَ بِي وَأَخَذَ يُثْنِي عَلَى أَبِي وَيَمْدَحُهُ وَيَصِفُنِي بِمَا قَطَعَنِي عَنْ كَلَامِهِ .

وَمِنْ كُتُبِ أَبِي جَعْفَرٍ : رِسَالَتُهُ الْمُسَمَّاةُ بِكِتَابِ رِسَالَةِ الْبَصِيرِ فِي مَعَالِمِ الدِّينِ الَّتِي كَتَبَ بِهَا إِلَى أَهْلِ طَبَرِسْتَانَ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ فِي الاسْمِ وَالْمُسَمَّى وَفِي مَذَاهِبِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَهُوَ نَحْوُ ثَلَاثِينَ وَرَقَةً ، وَمِنْهَا أَيْضًا رِسَالَتُهُ الْمَعْرُوفَةُ بِكِتَابِ صَرِيحِ السُّنَّةِ فِي أَوْرَاقٍ ، ذَكَرَ فِيهَا مَذْهَبَهُ وَمَا يَدِينُ بِهِ وَيَعْتَقِدُهُ ، وَكِتَابُ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَكَلَّمَ فِي أَوَّلِهِ بِصِحَّةِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي غَدِيرِ خُمٍّ (٢)، ثُمَّ تَلَاهُ بِالْفَضَائِلِ وَلَمْ يَتِمَّ ، كِتَابُ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ

---

(١) تعسف الكلام : أخذ فيه على غير هداية ولادراية . (٢) هو موضع بين مكة والمدينة بينه وبين الجحفة ميلان .

وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَلَمْ يَتِمَّ أَيْضاً ، كِتَابُ فَضَائِلِ الْعَبَّاسِ وَانْقَطَعَ أَيْضاً بِمَوْتِهِ ، كِتَابٌ فِي عِبَارَةِ الرُّؤْيَا جَمَعَ فِيهِ أَحَادِيثَ فَمَاتَ وَلَمْ يَعْمَلْهُ ، وَكِتَابُ مُخْتَصَرِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ الْفَرَائِضِ ، كِتَابٌ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ عَلَى مَالِكٍ وَلَمْ يَقَعْ إِلَى أَصْحَابِهِ ، كِتَابُ الْمُوجَزِ فِي الْأُصُولِ ابْتَدَأَ فِيهِ بِرِسَالَةِ الْأَخْلَاقِ ، ثُمَّ قَطَعَ وَوَعَدَ بِكِتَابِ الْآدَرِ فِي الْأُصُولِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ وَأَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ كِتَاباً فِي الْقِيَاسِ فَلَمْ يَعْمَلْهُ .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ حُبَيْشٍ الْوَرَّاقُ : كَانَ قَدِ الْتَمَسَ مِنِّي أَبُو جَعْفَرٍ أَنْ أَجْمَعَ لَهُ كُتُبَ النَّاسِ فِي الْقِيَاسِ ، فَجَمَعْتُ لَهُ نَيِّفاً وَثَلَاثِينَ كِتَاباً فَأَقَامَتْ عِنْدَهُ مُدَيْدَةً ، ثُمَّ كَانَ مِنْ قَطْعِهِ لِلْحَدِيثِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشُهُورٍ مَا كَانَ ، فَرَدَّهَا عَلَيَّ وَفِيهَا عَلَامَاتٌ لَهُ بِحُمْرَةٍ قَدْ عَلَّمَ عَلَيْهَا .

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ : وَقَدْ وَقَعَ إِلَيَّ كِتَابٌ صَغِيرٌ فِي الرَّمْيِ بِالنُّشَّابِ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ وَمَا عَلِمْتُ أَحَداً قَرَأَهُ عَلَيْهِ وَلَا ضَابِطاً ضَبَطَ عَنْهُ وَلَا يَنْسُبُهُ إِلَيْهِ ، وَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَنْحُولًا(١) إِلَيْهِ .

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبَرِيُّ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَذْهَبُ

(١) أي منسوباً إليه وليس من وضعه .

فِي جُلِّ مَذَاهِبِهِ إِلَى مَا عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ مِنَ السَّلَفِ، وَطَرِيقِ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالسُّنَنِ، شَدِيداً عَلَيْهِ مُخَالَفَتُهُمْ مَاضِياً عَلَى مِنْهَاجِهِمْ لَا تَأْخُذُهُ فِي ذَلِكَ وَلَا فِي شَيْءٍ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى مُخَالَفَةِ أَهْلِ الِاعْتِزَالِ فِي جَمِيعِ مَا خَالَفُوا فِيهِ الْجَمَاعَةَ مِنَ الْقَوْلِ بِالْقَدَرِ وَخَلْقِ الْقُرْآنِ وَإِبْطَالِ رُؤْيَةِ اللهِ فِي الْقِيَامَةِ، وَفِي قَوْلِهِمْ بِتَخْلِيدِ أَهْلِ الْكَبَائِرِ فِي النَّارِ وَإِبْطَالِ شَفَاعَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي قَوْلِهِمْ إِنَّ اسْتِطَاعَةَ الْإِنْسَانِ قَبْلَ فِعْلِهِ. وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَزْعُمُ أَنَّ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ خَلْقُ اللهِ، وَأَنَّ مَا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنَ الِاسْتِطَاعَةِ الَّتِي وَفَّقَهُمْ لَهَا غَيْرُ مَا أَعْطَاهُ لِأَهْلِ الْكُفْرِ مِنَ الدَّارِ وَالْعَقْلِ، وَأَنَّ اللهَ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِ مَنْ كَفَرَ بِهِ مُجَازَاةً لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ. قُلْتُ: وَهَذَا الْفَصْلُ رَدِيءٌ جِدًّا لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ خَتَمَ قَبْلَ الْكُفْرِ فَقَدْ ظَلَمَ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَهُ فَقَدْ خَتَمَ عَلَى مَخْتُومٍ، وَهَذَا لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَقْوَالِ الرَّوَافِضِ وَالْمُعْتَزِلَةِ قَبَّحَهُمُ اللهُ. وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَعْتَقِدُ أَنَّ مَا أَخْطَأَهُ مَا كَانَ لِيُصِيبَهُ، وَأَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْعَالَمِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ لَمْ يَزَلْ مَوْصُوفاً بِصِفَاتِهِ الَّتِي هِيَ عِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ، وَكَلَامُهُ غَيْرُ مُحْدَثٍ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهَذَا الفَصْلُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصِّفَاتِ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَلَامِ أَنَّهَا مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ وَهَذَا مَحْضُ كَلَامِ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَذْهَبُ فِي الْإِمَامَةِ إِلَى إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَمَا عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فِي التَّفْضِيلِ ، وَكَانَ يُكَفِّرُ مَنْ خَالَفَهُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ إِذْ كَانَتْ أَدِلَّةُ الْعُقُولِ تَدْفَعُ كَالْقَوْلِ فِي الْقَدَرِ ، وَقَوْلِ مَنْ كَفَّرَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرَّوَافِضِ وَالْخَوَارِجِ وَلَا يَقْبَلُ أَخْبَارَهُمْ وَلَا شَهَادَاتِهِمْ ، وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فِي الشَّهَادَاتِ وَفِي الرِّسَالَةِ وَفِي أَوَّلِ ذَيْلِ الْمُذَيَّلِ ، وَكَانَ لَا يُوَرِّثُ مِنَ الْكَفَرَةِ مِنْهُمْ ، وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي مُسْنَدِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عِنْدَ كَلَامِهِ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا يُوَرِّثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ ، وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ شَتَّى» وَكَانَ لَا يُوَرِّثُ مُتَكَافِرَيْنِ ، لَا يُوَرِّثُ يَعْقُوبِيًّا مِنَ النَّصَارَى مِنْ مَلَكِيٍّ ، وَلَا مَلَكِيًّا مِنْ نَسْطُورِيٍّ ، وَلَا سَمْعَتِيًّا مِنَ الْيَهُودِ سَامِرِيًّا ، وَلَا عِنَانِيًّا مِنَ الشَّمْعَتِيِّ ، وَوَافَقَهُ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ الْأَوْزَاعِيُّ ، فَإِذَا اخْتَلَفَتِ الْكَنَائِسُ وَالْبِيَعُ لَمْ يُوَرِّثْ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ .

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ : حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ مَنْ عَادَاهُ فِي حِلٍّ ، وَكُنْتُ سَأَلْتُهُ ذَلِكَ لِأَجْلِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الصَّوَّافِ لِأَنِّي كُنْتُ قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَقَالَ : كُلُّ مَنْ عَادَانِي وَتَكَلَّمَ فِي حِلٍّ إِلَّا رَجُلًا [1] رَمَانِي بِبِدْعَةٍ . وَكَانَ الصَّوَّافُ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ وَكَانَتْ فِيهِ سَلَامَةٌ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ ضَبْطٌ دُونَ الْفَصْلِ ، فَلَمَّا أَمْلَى أَبُو جَعْفَرٍ ذَيْلَ الْمُذَيَّلِ ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ وَأَطْرَاهُ وَقَالَ : كَانَ فَقِيهاً عَالِماً وَرِعاً فَتَكَلَّمَ الصَّوَّافُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِيهِ لِأَجْلِ مَدْحِهِ لِأَبِي حَنِيفَةَ وَانْقَطَعَ عَنْهُ وَبَسَطَ لِسَانَهُ فِيهِ .

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ : مَنْ سَبَقَكَ إِلَى إِكْفَارِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ؟ قَالَ فَقَالَ : إِمَامَا عَدْلٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، وَيَحْيَى ابْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، وَكَانَ إِذَا عَرَفَ مِنْ إِنْسَانٍ بِدْعَةً أَبْعَدَهُ وَاطَّرَحَهُ ، وَكَانَ قَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ بِبَغْدَادَ بِتَكْذِيبِ غَدِيرِ خُمٍّ وَقَالَ : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ بِالْيَمَنِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَدِيرِ خُمٍّ ، وَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ فِي قَصِيدَةٍ مُزْدَوِجَةٍ يَصِفُ فِيهَا بَلَداً بَلَداً وَمَنْزِلاً مَنْزِلاً أَبْيَاتاً يُلَوِّحُ فِيهَا إِلَى مَعْنَى حَدِيثِ غَدِيرِ خُمٍّ فَقَالَ :

(١) فى الأصل « رجل »

ثُمَّ مَرَرْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ كَمْ قَائِلٍ فِيهِ بِزُورٍ جَمٍّ
عَلَى عَلِيٍّ وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ

وَبَلَغَ أَبَا جعفرٍ ذَلِكَ فَابْتَدَأَ بِالكَلَامِ فِي فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَذَكَرَ طُرُقَ حَدِيثِ خُمٍّ فَكَثُرَ النَّاسُ لِاسْتِمَاعِ [1] ذَلِكَ، وَاجْتَمَعَ قَوْمٌ مِنَ الرَّوَافِضِ مِمَّنْ بَسَطَ لِسَانَهُ بِمَا لَا يَصْلُحُ فِي الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَابْتَدَأَ بِفَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثُمَّ سَأَلَهُ العَبَّاسِيُّونَ فِي فَضَائِلِ الْعَبَّاسِ فَابْتَدَأَ بِخُطْبَةٍ حَسَنَةٍ وَأَمْلَى بَعْضَهُ وَقَطَعَ جَمِيعَ الْإِمْلَاءِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ لَجَاجَةً. قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ: وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ رَجَعَ إِلَى طَبَرِسْتَانَ فَوَجَدَ الرَّفْضَ قَدْ ظَهَرَ، وَسَبَّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَهْلِهَا قَدِ انْتَشَرَ، فَأَمْلَى فَضَائِلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ حَتَّى خَافَ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا يَكْرَهُهُ فَخَرَجَ مِنْهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبَرِيُّ: أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ رَأَى عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ شَيْخًا مُسِنًّا فَقَامَ لَهُ أَبُو جعفرٍ وَأَكْرَمَهُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جعفرٍ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ نَالَهُ فِيَّ مَا قَدْ صَارَ لَهُ عَلَيَّ بِهِ الْحَقُّ الْكَثِيرُ، وَذَلِكَ أَنِّي دَخَلْتُ إِلَى طَبَرِسْتَانَ وَقَدْ

(١) فى الأصل: « الاجتماع » وهذا التصحيح عن هامش الأصل

شَاعَ سَبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِيهِمَا ، فَسَأَلُونِي أَنْ أُمْلِيَ فَضَائِلَهُمَا فَفَعَلْتُ ، وَكَانَ سُلْطَانُ الْبَلْدَةِ يَكْرَهُ ذَلِكَ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ عَرَّفَهُ مَا أَمْلَيْتُهُ ، فَوَجَّهَ إِلَيَّ فَبَادَرَ هَذَا وَأَرْسَلَ إِلَيَّ مَنْ أَخْبَرَنِي أَنِّي قَدْ طُلِبْتُ ، فَخَرَجْتُ مِنْ وَقْتِي عَنِ الْبَلَدِ وَلَمْ يُشْعَرْ بِي وَحَصَلَ هَذَا فِي أَيْدِيهِمْ فَضُرِبَ بِسَبَبِي أَلْفًا قَالَ : وَكَانَ شَدِيدَ التَّوَقِّي وَالْحَذَرِ وَالنَّزَاهَةِ وَالْوَرَعِ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا أَوْدَعَهُ كِتَابَ آدَابِ النُّفُوسِ الْمُنَبِّهَةِ عَلَى دِينِهِ وَفَضْلِهِ ، وَمَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الِاشْتِغَالِ بِالتَّصَانِيفِ وَالْحَدِيثِ وَالْإِمْلَاءِ لَا بُدَّ لَهُ مَعَ ذَلِكَ مِنْ حِزْبِهِ مِنَ الْقُرْآنِ[1] ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ رُبُعًا أَوْ حَظًّا وَافِرًا .

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ظَرِيفًا فِي ظَاهِرِهِ ، نَظِيفًا فِي بَاطِنِهِ ، حَسَنَ الْعِشْرَةِ لِمُجَالِسِيهِ ، مُتَفَقِّدًا لِأَحْوَالِ أَصْحَابِهِ ، مُهَذَّبًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، جَمِيلَ الْأَدَبِ فِي مَأْكَلِهِ وَمَلْبَسِهِ ، وَمَا يَخُصُّهُ فِي أَحْوَالِ نَفْسِهِ ، مُنْبَسِطًا مَعَ إِخْوَانِهِ ، حَتَّى رُبَّمَا دَاعَبَهُمْ أَحْسَنَ مُدَاعَبَةٍ ، وَرُبَّمَا جِيءَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَاكِهَةِ فَيَجْرِي فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى مَا لَا يَخْرُجُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَالْمَسَائِلِ حَتَّى يَكُونَ كَأَجَدِّ جِدٍّ وَأَحْسَنِ عِلْمٍ .

(١) أى ورده الذى اعتاده

وَكَانَ إِذَا أَهْدَى إِلَيْهِ مُهْدٍ هَدِيَّةً مِمَّا يُمْكِنُهُ الْمُكَافَأَةُ عَلَيْهِ قَبِلَهَا وَكَافَأَهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِمَّا لَا يُمْكِنُهُ الْمُكَافَأَةُ عَلَيْهِ رَدَّهَا وَاعْتَذَرَ إِلَى مُهْدِيهَا. وَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَبُو الْهَيْجَاءِ بْنُ حَمْدَانَ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا عَجِبَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ: لَا أَقْبَلُ مَا لَا أَقْدِرُ عَلَى الْمُكَافَأَةِ عَنْهُ، وَمِنْ أَيْنَ لِي مَا أُكَافِئُ عَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: مَا لِهَذَا مُكَافَأَةٌ، إِنَّمَا أَرَادَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ وَرَدَّهُ إِلَيْهِ.

وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَصْبَهَانِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ كُتُبَهُ، فَالْتَمَسَ أَبُو جَعْفَرٍ حَصِيرًا لِصُفَّةٍ[1] لَهُ صَغِيرَةٍ، فَدَخَلَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ وَأَخَذَ مِقْدَارَ الصُّفَّةِ وَاسْتَعْمَلَ لَهُ الْحَصِيرَ مُتَقَرِّبًا بِذَلِكَ لَهُ وَجَاءَهُ بِهِ وَقَدْ وَقَعَ مَوْقِعَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ دَعَا ابْنَهُ وَدَفَعَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا وَأَبَى أَبُو جَعْفَرٍ أَنْ يَأْخُذَ الْحَصِيرَ إِلَّا بِهَا. وَأَهْدَى إِلَيْهِ أَبُو الْمُحَسِّنِ الْمُحَرِّرُ جَارُهُ فَرْخَيْنِ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ثَوْبًا.

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الشَّاعِرِ وَسُلَيْمَانُ بْنُ الْخَاقَانِيِّ: أَهْدَى أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْوَزِيرُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ بِرُمَّانٍ[2] فَقَبِلَهُ وَفَرَّقَهُ فِي جِيرَانِهِ، فَلَمَّا

---

(١) الصفة: اسم لبيت صيفي (٢) كان الأولى أن يقول: «رماناً»

كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَجَّهَ إِلَيْهِ بِزِنْبِيلٍ (١) فِيهِ بَدْرَةٌ فِيهَا عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ وَكَتَبَ مَعَهَا رُقْعَةً وَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَهَا. قَالَ سُلَيْمَانُ: قَالَ لِي الْوَزِيرُ: إِنْ قَبِلَهَا وَإِلَّا فَسَلُوهُ أَنْ يُفَرِّقَهَا فِي أَصْحَابِهِ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ، فَصِرْتُ بِالْبَدْرَةِ إِلَيْهِ فَدَقَقْتُ الْبَابَ وَكَانَ يَأْنَسُ إِلَيَّ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ بَعْدَ الْمَجْلِسِ لَا يَكَادُ يَدْخُلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ لِتَشَاغُلِهِ بِالتَّصْنِيفِ إِلَّا فِي أَمْرٍ مُهِمٍّ. قَالَ: فَعَرَّفْتُهُ أَنِّي جِئْتُ بِرِسَالَةِ الْوَزِيرِ فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ وَأَوْصَلْتُ إِلَيْهِ الرُّقْعَةَ فَقَالَ: — يَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَهُ — اقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: «ارْدُدْنَا إِلَى الرُّمَّانِ» وَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِ الدَّرَاهِمِ. فَقُلْتُ لَهُ: فَرِّقْهَا فِي أَصْحَابِكَ عَلَى مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا وَلَا تَرُدَّهَا. فَقَالَ: هُوَ أَعْرَفُ بِالنَّاسِ إِذَا أَرَادَ ذَلِكَ، وَأَجَابَ عَنِ الرُّقْعَةِ وَانْصَرَفْتُ.

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَسُلَيْمَانُ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ قَدِمَ الْحَاجُّ وَكَانَ يَأْتِيهِ مَالُ ضَيْعَتِهِ مَعَهُمْ فَرُبَّمَا جِيءَ إِلَيْهِ بِالشَّيْءِ فَجَعَلَهُ بِضَاعَةً، فَدَعَانَا وَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْءٌ مَشْدُودٌ فَقَالَ: امْضِيَا بِهَذَا إِلَى الْوَزِيرِ وَاقْرَآ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَأَوْصِلَا إِلَيْهِ هَذِهِ الْحُزْمَةَ وَالرُّقْعَةَ. قَالَا: فَصِرْنَا إِلَيْهِ وَلَا نَعْرِفُ مَا فِيهَا، فَلَمَّا قَرَأَ الرُّقْعَةَ

(١) الزنبيل: الوعاء والجراب والقفة.

وَإِذَا فِيهَا « إِنَّهُ قَدْ أُنفِذَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ طَبَرِسْتَانَ فَآثِرْ إِنْفَاذَهُ إِلَيْهِ » قَالَ: فَتَقَدَّمَ إِلَى مَنْ فَتَحَهُ فَإِذَا فِيهِ سَمُّورٌ[١] حَسَنٌ فَقَوَّمَ لَهُ ذَلِكَ بِأَرْبَعِينَ دِينَاراً وَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ قَبُولِهِ. وَكَانَ دَاعِياً إِلَى امْتِنَاعِهِ مِنَ الْإِهْدَاءِ إِلَيْهِ. قَالَ: وَقَدْ كَانَ يَمْضِي إِلَى الدَّعْوَةِ يُدْعَى إِلَيْهَا وَإِلَى الْوَلِيمَةِ يُسْأَلُ فِيهَا وَيَكُونُ ذَلِكَ يَوْماً مَشْهُوداً مِنْ أَجْلِهِ وَتَشْرِيفاً بِحُضُورِهِ، وَكَانَ يَخْرُجُ مَعَ بَعْضِهِمْ إِلَى الصَّحْرَاءِ فَيَأْكُلُ مَعَهُمْ.

قَالَ ابْنُ كَامِلٍ: قَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْجَمَّالُ — وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ الشُّهُودِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ —: حَضَرْنَا يَوْماً مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِيِّ وَلِيمَةً فَجَلَسْتُ مَعَهُ عَلَى مَائِدَةٍ فَكَانَ أَجْمَلَ الْجَمَاعَةِ أَكْلًا وَأَظْرَفَهُمْ عِشْرَةً. قَالَ: وَحَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْغِلْمَانِ عَلَى رُؤُوسِنَا لِسَقْيِ الْمَاءِ وَالْخِدْمَةِ قَالَ: فَرَأَيْتُ بَعْضَ الْغِلْمَانِ قَدْ مَدَّ عَيْنَهُ إِلَى بَعْضِ مَا قُدِّمَ إِلَيْنَا فَأَخَذْتُ لُقْمَةً فَنَاوَلْتُهَا الْغُلَامَ. قَالَ: فَزَبَرَنِي[٢] أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ: مَنْ أَذِنَ لَكَ أَنْ تَأْكُلَ أَوْ تُطْعِمَ؟ قَالَ: فَأَخْجَلَنِي. قَالَ ابْنُ كَامِلٍ: مَا رَأَيْتُ أَظْرَفَ أَكْلًا مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ، كَانَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْغَضَارَةِ[٣] فَيَأْخُذُ مِنْهَا لُقْمَةً فَإِذَا عَادَ بِأُخْرَى كَسَحَ بِاللُّقْمَةِ مَا التَطَخَ مِنَ الْغَضَارَةِ بِاللُّقْمَةِ

(١) السمور: حيوان برى يشبه السنور يتخذ من جلده فراء ثمينة للينها وخفتها وإدفائها وحسنها (٢) أى منعنى ونهانى (٣) الغضارة: القصعة الكبيرة، فارسية.

الأُولَى فَكَانَ لَا يَلْتَطِخُ مِنَ الْغَضَارَةِ إِلَّا جَانِبٌ وَاحِدٌ، وَكَانَ إِذَا تَنَاوَلَ اللُّقْمَةَ لِيَأْكُلَ سَمَّى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى لِحْيَتِهِ لِيُوَقِّيَهَا مِنَ الزُّهُومَةِ (١) فَإِذَا حَصَلَتِ اللُّقْمَةُ فِي فِيهِ أَزَالَ يَدَهُ.

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ: قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ رُبَّمَا خَرَجَ إِلَى الصَّحْرَاءِ فَنَخْرُجُ مَعَهُ فَدَعَانَا يَوْماً أَبُو الطَّيِّبِ بْنُ الْمُغِيرَةِ الثَّلَّاجُ وَكَانَ جَاراً لِأَبِي جَعْفَرٍ فِي مَحَلَّةٍ بِبَغْدَادَ، فَجَاءَ بِنَا إِلَى قَرَاحٍ بَاقِلِيٍّ (٢) فَأَكَلْنَا وَأَكَلَ أَبُو جَعْفَرٍ أَكْلًا فِيهِ إِفْرَاطٌ، وَرَأَيْنَا مِنْ حُسْنِ عِشْرَتِهِ وَانْبِسَاطِهِ أَمْراً عَظِيماً، ثُمَّ انْصَرَفْنَا فَصِرْتُ إِلَيْهِ لِأَعْرِفَ خَبَرَهُ مِنْ تَعَبِهِ مِمَّا (٣) أَكَلَهُ، فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَدْوِيَةٌ وَجُوَارِشْنَاتٌ (٤) يَأْكُلُ مِنْهَا لِيَدْفَعَ بِهَا ضَرَرَ مَا كَانَ أَكَلَهُ. وَكَانَ إِذَا جَلَسَ لَا يَكَادُ يُسْمَعُ لَهُ تَنَخُّمٌ وَلَا تَبَصُّقٌ وَلَا يُرَى لَهُ نُخَامَةٌ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَمْسَحَ رِيقَهُ أَخَذَ ذُؤَابَةَ مِنْدِيلِهِ وَمَسَحَ جَانِبَيْ فِيهِ. قَالَ أَبُو بَكْرِ ابْنُ كَامِلٍ: وَلَقَدْ حَرَصْتُ مِرَاراً أَنْ يَسْتَوِيَ لِي مِثْلُ مَا يَفْعَلُهُ فَيَتَعَذَّرُ عَلَيَّ اعْتِيَادُهُ. قَالَ: وَمَا سَمِعْتُهُ قَطُّ لَاحِناً وَلَا حَالِفاً بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: وَكَانَ لَا يَأْكُلُ الدَّسِمَ، وَإِنَّمَا كَانَ يَأْكُلُ

(١) الزهومة : رائحة لحم سمين منتن (٢) أى ماء وفول (٣) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « وما » (٤) الجوارش : نوع من الأدوية عذب طيب الرائحة معرب كوارش بالفارسية ، ومعناه : الهاضم للطعام .

اللَّحْمَ الأَحْمَرَ الصِّرْفَ وَلَا يَطْبُخُهُ إِلَّا بِالزَّبِيبِ وَكَانَ يَقُولُ: السَّمِينُ يُلَطِّخُ الْمَعِدَةَ، وَكَانَ يَتَجَنَّبُ السِّمْسِمَ وَالشَّهْدَ وَيَقُولُ: إِنَّهُمَا يُفْسِدَانِ الْمَعِدَةَ، وَيُغَيِّرَانِ النَّكْهَةَ وَيَقُولُ: إِنَّ التَّمْرَ يُلَطِّخُ الْمَعِدَةَ، وَيُضْعِفُ الْبَصَرَ، وَيُفْسِدُ الأَسْنَانَ، وَيَفْعَلُ فِى اللَّحْمِ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيّ الصَّوَّافُ: أَنَا آكُلُهُ طُولَ عُمْرِى وَلَا أَرَى مِنْهُ إِلَّا خَيْراً. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَمَا بَقِيَ عَلَى التَّمْرِ أَنْ يَعْمَلَ بِكَ أَكْثَرَ مِمَّا عَمِلَ. قَالَ: وَكَانَ الصَّوَّافُ قَدْ وَقَعَتْ أَسْنَانُهُ وَضَعُفَ بَصَرُهُ، وَنَحُفَ جِسْمُهُ وَكَثُرَ اصْفِرَارُهُ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ كَبِيرَ اللِّحْيَةِ حَسَنَ الْقِيَامِ عَلَى نَفْسِهِ لَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ إِلَّا السَّمِيذَ [(١)] لِأَجْلِ غَسْلِ الْقَمْحِ، لِأَنَّ مِنْ مَذْهَبِهِ أَنَّ الشَّمْسَ وَالنَّارَ وَالرِّيحَ لَا تُطَهِّرُ نَجِساً، وَكَانَ رُبَّمَا أَكَلَ مِنَ الْعِنَبِ الرَّازِقِيِّ وَالتِّينِ الْوَزِيرِيِّ وَالرُّطَبِ وَرُبَّمَا أُخِذَ لَهُ مِنَ اللَّبَنِ الْحَلِيبِ مِنْ غَنَمٍ تَرْعَى فَيُصَفَّى وَيُجْعَلُ فِى قِدْرٍ عَلَى النَّارِ حَتَّى يَذْهَبَ مِنْهُ جُزْءٌ ثُمَّ يُبَرَّدُ فِى الإِنَاءِ وَيُصَبُّ عَلَيْهِ اللَّبَنُ الْحَارُّ، وَيَدَعُهُ حَتَّى يَبْرُدَ وَيُطْرَحَ عَلَيْهِ الصَّعْتَرُ [(٢)] وَحَبَّةُ السَّوْدَاءِ وَالزَّيْتُ، وَكَانَ يُكْثِرُ مِنَ الإِسْفِيذِبَاجِ [(٣)] وَالزِّيرَبَاجِ، وَكَانَ رُبَّمَا

(١) السميذ بالدال والذال: الحوارى الدقيق الأبيض (٢) الصعتر بالصاد والسين: نبات طيب الرائحة يخلف بزراً دون بزر الريحان، زهره أبيض إلى الغبرة

(٣) الاسفيذاج والاسفيذباج «فارسى»: طين يجلب من أصفهان، ورماد الرصاص والآنك.

أَكَلَ بِالْحِصْرِمِ فِي وَقْتِهِ ، وَكَانَ لَا يَعْدَمُ فِي الصَّيْفِ الْخَيْسَ وَالرَّيْحَانَ وَاللَّيْنُوفَرَ(١) ، فَإِذَا أَكَلَ نَامَ فِي الْخَيْشِ(٢) فِي قَمِيصٍ قَصِيرِ الْأَكْمَامِ مَصْبُوغٍ بِالصَّنْدَلِ وَمَاءِ الْوَرْدِ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي الظُّهْرَ فِي بَيْتِهِ وَيَكْتُبُ فِي تَصْنِيفِهِ إِلَى الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي الْعَصْرَ وَيَجْلِسُ لِلنَّاسِ يُقْرِئُ وَيُقْرَأُ عَلَيْهِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ يَجْلِسُ لِلْفِقْهِ وَالدَّرْسِ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى عِشَاءِ الْآخِرَةِ ثُمَّ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ ، وَقَدْ قَسَمَ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فِي مَصْلَحَةِ نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَالْخَلْقِ كَمَا وَفَّقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ الثَّلَّاجُ قَدْ سَأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ شُرْبَهُ الْمَاءَ مِنْ عِنْدِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الثَّلْجَ وَكَانَ لَهُ كُرَازٌ(٣) يُدْفِئُهُ فِيهِ ، وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ فَهْدٍ الْمَوْصِلِيُّ يُهْدِي لَهُ الْعَسَلَ وَيَقْبَلُهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا مَاتَ وُجِدَ عِنْدَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ جَرَّةً عَسَلًا وَمِنْهَا مَا قَدْ نَقَصَ مِنْهُ . وَكَانَ قَدْ كَتَبَ فِرْدَوْسَ الْحِكْمَةِ لِعَلِيِّ بْنِ زَيْنٍ الطَّبَرِيِّ وَأَخَذَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْنٍ مُصَنِّفِهِ سَمَاعًا .

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ : وَرَأَيْتُهُ عِنْدَهُ فِي سِتَّةِ أَجْزَاءٍ . وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُغِيرَةِ الثَّلَّاجُ : لَمَّا اعْتَلَّ ابْنِي أَبُو الْفَرَجِ

---

(١) الينوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة ، له أصل كالجزر وساق أملس . (٢) الخيش : ثياب من مشاقة الكتان . (٣) الكراز : كوز ضيق الرأس ، أو القارورة .

وَكَانَ حَسَنَ الْأَدَبِ وَيَتَفَقَّهُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي جَعْفَرٍ . قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ : تَقْبَلُ مِنِّي مَا أَصِفُهُ لَكَ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ ، وَكُنْتُ أَتَبَرَّكُ بِقَوْلِهِ وَرَأْيِهِ . قَالَ : أَحْلِقْ رَأْسَهُ وَاعْمَلْ لَهُ جُوذَابَةً (١) سَمِينَةً مِنْ رُقَاقٍ وَأَكْثِرْ دَسَمَهَا وَقَدِّمْهَا إِلَيْهِ وَأَطْعِمْهُ مِنْهَا حَتَّى يَمْتَلِئَ شِبَعاً ثُمَّ خُذْ مَا بَقِيَ فَاطْرَحْهُ عَلَى دِمَاغِهِ ، وَاحْرِصْ أَنْ يَنَامَ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ فَإِنَّهُ يَصْلُحُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، فَفَعَلْتُ فَكَانَ سَبَبَ بُرْئِهِ . وَأَبُو الْفَرَجِ هَذَا مَاتَ قَبْلَ أَبِي جَعْفَرٍ بِمُدَيْدَةٍ ، وَكَانَ أَبُو الْفَرَجِ هَذَا يَتَعَسَّفُ فِي كَلَامِهِ . تَجَارَوْا يَوْماً عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَذَكَرَ الطَّبِيخَ فَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ : لَكِنِّي أَكَلْتُ طَبَاهِقَةً (٢) . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَمَا الطَّبَاهِقَةُ ؟ قَالَ : الطَّبَاهِجَةُ : أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَرَبَ تَعْمَلُ الْجِيمَ قَافاً . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَأَنْتَ إِذاً أَبُو الْفَرَقِ ابْنُ الثَّلَاقِ ، فَصَارَ يُعْرَفُ بِأَبِي الْفَرَقِ بْنِ الثَّلَّاقِ وَيُمْزَحُ مَعَهُ بِذَلِكَ

وَكَانَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْجَوَالِيقِيِّ يَأْخُذُ لِسَانَهُ بِالْإِعْرَابِ وَيُكْثِرُ الْإِشَارَاتِ فِيهِ إِلَى حَدِّ الْبُغْضِ ، فَأَخَذَ يَوْماً فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَنْتَ بَغِيضٌ فَسُمِّيَ بَغِيضَ الطَّبَرِيِّ . قَالَ : وَرَأَيْتُ أَنَا هَذَا الْإِنْسَانَ يَوْماً وَقَدْ وَرَدَ عَلَى بَابِ الطَّاقِ وَكَانَ مُهَاجِراً لِبَعْضِ

(١) الجوذابة : ملة تخبز فى التنور معلقا عليها طائر أو لحم يشوى فيقطر ودكه عليها فتفرج عنك هم الادام (٢) الطباهجة : طعام من بيض وبصل ولحم مشرح ، معرب طباهة بالفارسية .

الْوَرَّاقِينَ فَوَقَفَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ اعْتَذَرَ مِنْ وُقُوفِهِ بِالْمَكَانِ لِأَجْلِ الْوَرَّاقِ فَقَالَ: لَوْلَا مَنْ مَا كُنْتُ بِالَّذِي، يَعْنِي لَوْلَا مَنْ هَهُنَا مَا كُنْتُ لِأَقِفَ عَلَى حَانُوتِكَ، وَكَانَ بِأَبِي جَعْفَرٍ ذَاتُ الْجَنْبِ تَعْتَادُهُ وَتَنْتَقِضُ عَلَيْهِ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى طَبِيباً فَسَأَلَ الطَّبِيبُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ حَالِهِ، فَعَرَّفَهُ حَالَهُ وَمَا اسْتَعْمَلَ وَأَخَذَهُ لِعِلَّتِهِ وَمَا انْتَهَى إِلَيْهِ فِي يَوْمِهِ ذَاكَ وَمَا كَانَ رَسْمُهُ أَنْ يُعَالِجَ بِهِ وَمَا عَزَمَ عَلَى أَخْذِهِ مِنَ الْعِلَاجِ. فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ: مَا عِنْدِي فَوْقَ مَا وَصَفْتَهُ لِنَفْسِكَ شَيْءٌ، وَاللهِ لَوْ كُنْتَ فِي مِلَّتِنَا لَعُدِدْتَ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ [1] - وَفَّقَكَ اللهُ -، ثُمَّ جَاءَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَعَرَّفَهُ ذَلِكَ فَأَعْجَبَهُ. قُلْتُ: أَكْثَرُ هَذِهِ الْأَخْبَارِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّبَرِيِّ مِنْ كِتَابٍ لَهُ أَفْرَدَهُ فِي سِيرَةِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَمِنْ كِتَابٍ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ كَامِلٍ فِي أَخْبَارِهِ وَاللهُ وَلِيُّ الْخَيْرِ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ: مَاتَ بِبَغْدَادَ فِي سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ، كَذَا وَجَدْتُهُ بِخَطِّ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ يَزِيدَ مَكْتُوباً، وَرَأَيْتُ أَيْضاً مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسِتَّ عَشْرَةَ وَاللهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ، وَهَذِهِ السُّنُونَ كُلُّهَا فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ بِاللهِ.

(١) الحواريين: رسل المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام

﴿ ١٨ – مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الصَّيْدَلَانِيُّ * ﴾

محمد بن جعفر الصيدلانى

كَانَ صِهْرَ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ عَلَى ابْنَتِهِ وَيُلَقَّبُ بُرْمَةَ ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا ، رَوَى عَنْ أَبِي هَفَّانَ الشَّاعِرِ أَخْبَارًا ، وَحَدَّثَ عَنْهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَأَنْشَدَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الصَّيْدَلَانِيِّ :

أَمَا تَرَى الرَّوْضَ قَدْ لَاحَتْ زَخَارِفُهُ
وَنُشِّرَتْ فِي رُبَاهُ الرَّيْطُ وَالْحُلَلُ
وَاعْتَمَّ بِالْأُرْجُوَانِ النَّبْتُ مِنْهُ فَمَا
يَبْدُو لَنَا مِنْهُ إِلَّا مُونِقٌ خَضِلُ (١)
وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ يَرْنُو مِنْ مَحَاجِرِهِ
إِلَى الْوَرَى مُقَلٌ (٢) تَحْيَا بِهَا الْمُقَلُ
تِبْرٌ حَوَاهُ لُجَيْنٌ فَوْقَ أَعْمِدَةٍ مِنَ الزُّمُرُّدِ فِيهَا الزَّهْرُ مُكْتَهِلُ
فَعُجْ بِنَا نَصْطَبِحْ يَا صَاحِ صَافِيَةً
صَهْبَاءَ فِي كَأْسِهَا مِنْ لَمْعِهَا شُعَلُ

---

(١) اعتم الخ : أى ظهر عليه كالعمامة ، والأرجوان : شجر له ورد يتنقل به الفرس على الشراب ، والمونق : الحسن المعجب ، والخضل : الندى يترشش نداه .

(٢) المقل : العيون .

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ج ثان ، وترجم له أيضاً فى كتاب بغية الوعاة

فَقَدْ تَجَلَّتْ لَنَا عَنْ حُسْنِ بَهْجَتِهَا
رِيَاضُ قُطْرَبُلٍّ[١] وَاللَّهْوُ مُشْتَمِلُ
وَعِنْدَنَا شَادِنٌ شُدَّتْ قَرَاطِقُهُ[٢]
عَلَى نَقًا وَقَضِيبٍ فَهْوَ مُعْتَدِلُ
يَدُورُ بِالْكَأْسِ بَيْنَ الشَّرْبِ آوِنَةً
مَا دَامَ لِلشَّرْبِ مِنْهُ الْعَلُّ وَالنَّهَلُ
وَقَيْنَةٌ إِنْ تَشَأْ غَنَّتْكَ مِنْ طَرَبٍ
« وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ[٣] »
وَإِنْ أَشَرْتَ إِلَى صَوْتٍ تُكَرِّرُهُ
« إِنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ[٤] »
لَيْسَتْ بِمُظْهِرَةٍ تِيهاً وَلَا صَلَفاً
وَلَيْسَ يُغْضِبُهَا التَّجْمِيشُ[٥] وَالْقُبَلُ
فَنَحْنُ فِى تُحَفٍ مِنْهَا وَفِى غَزَلٍ مِمَّا يُغَازِلُنَا طَرْفٌ لَهَا غَزِلُ

﴿ ١٩ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ ثَوَابَةَ الْكَاتِبُ* ﴾

محمد بن جعفر بن ثوابة

يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ ، كَاتِبٌ بَلِيغٌ مُنْشِئٌ فَاضِلٌ ، كَانَ

(١) قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا تنسب إليها الخمر (٢) القرطق : قباء ذوطاق واحد معرب (٣) مطلع قصيدة للأعشى وبقيته « وهل تطيق وداعا أيها الرجل » ؟
(٤) وهذا مطلع قصيدة للقطامى وبقيته « وإن بليت وإن طالت بك الطيل » .
(٥) التجميش : المغازلة والملاعبة ، وكانت فى الأصل « التخميش » بالخاء المعجمة

يُنشِئ في الدِّيوَانِ أَيَّامَ الْمُقْتَدِرِ بِاللهِ ، وَمَاتَ في سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ الرَّئِيسُ أَبُو الْحُسَيْنِ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ هَذَا صَاحِبَ دِيوَانِ الرَّسَائِلِ فِي دِيوَانِ الْمُقْتَدِرِ . وَقَالَ ثَابِتٌ : فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ قُبِضَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بْنِ الْجَرَّاحِ الْوَزِيرِ ، وَاسْتُوزِرَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفُرَاتِ ، فَأَقَرَّ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ ثَوَابَةَ عَلَى دِيوَانِ الرَّسَائِلِ وَالْمَعَاوِنِ ، وَمِنْ كَلَامِهِ رِسَالَةٌ كَتَبَهَا عَنِ الْمُقْتَدِرِ بِاللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْبُلْدَانِ فِي وَزَارَةِ ابْنِ الْفُرَاتِ الثَّانِيَةِ : لَمَّا لَمْ يَجِدْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ غِنًى عَنْهُ ، وَلَا لِلْمُلْكِ بُدًّا مِنْهُ ، وَكَانَ كُتَّابُ الدَّوَاوِينِ عَلَى اخْتِلَافِ أَقْدَارِهِمْ[1] وَتَفَاوُتِ مَا بَيْنَ أَخْطَارِهِمْ مُقِرِّينَ بِرِيَاسَتِهِ ، مُعْتَرِفِينَ بِكِفَايَتِهِ ، مُتَحَاكِمِينَ إِلَيْهِ إِذَا اخْتَلَفُوا ، وَاقِفِينَ عِنْدَ غَايَتِهِ إِذَا اسْتَبَقُوا ، مُذْعِنِينَ بِأَنَّهُ الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ[2] ، الْمُحَنَّكُ الْمُجَرَّبُ ، الْعَالِمُ بِدِرَّةِ الْمَالِ كَيْفَ تُحْلَبُ ؟ وَوُجُوهِهِ كَيْفَ تُطْلَبُ ؟ انْتَضَاهُ مِنْ غِمْدِهِ ، فَعَاوَدَ مَا عُرِفَ مِنْ حَدِّهِ ، فَنَفَّذَ الْأَعْمَالَ كَأَنْ لَمْ يَغِبْ عَنْهَا ، وَدَبَّرَ الْأُمُورَ كَأَنْ لَمْ يَخْلُ مِنْهَا ، وَرَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَّا يَدَعَ شَيْئًا مِنْ أَسْبَابِ التَّكَرُّمِ كَانَ قَدِيمًا جَعَلَهُ لَهُ إِلَّا وَفَّاهُ إِيَّاهُ ، وَلَا نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَثُوبَةِ

(١) كانت هذه في الأصل : « اقتدارهم » (٢) الحول القلب : الشديد الاحتيال ، البصير بالأمور .

وَالْجَزَاء كَانَ أَخَّرَهُ عَنْهُ إِلَّا حَبَاهُ بِهِ ، نَخَاطَبَهُ بِالتَّلْبِيَةِ . وَمِمَّا يَسْتَحْسِنُهُ الْكُتَّابُ مِنْ كَلَامِهِ قَوْلُهُ لَمَّا أَجَابَ خُمَارَوَيْهِ بْنَ أَحْمَدَ عَنِ الْمُعْتَضِدِ عَنِ الْكِتَابِ بِإِنْفَاذِ ابْنَتِهِ فَقَالَ فِي الْفَصْلِ الَّذِي احْتَاجَ فِيهِ إِلَى ذِكْرِهَا : وَأَمَّا الْوَدِيعَةُ فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ مَا انْتَقَلَ مِنْ شِمَالِكَ إِلَى يَمِينِكَ عِنَايَةً بِهَا وَحِيَاطَةً لِرَأْيِكَ فِيهَا .

﴿ ٢٠ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ ﴾

محمد بن جعفر الخرائطى

ابْنِ شَاكِرٍ الْخَرَائِطِيُّ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ : كُنْيَتُهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ سُرَّ مَنْ رَأَى ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِعَسْقَلَانَ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ ، وَكَانَ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ شَبَّةَ وَغَيْرَهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْأَخْبَارِ مَلِيحَ التَّصَانِيفِ سَكَنَ الشَّامَ وَحَدَّثَ بِهَا فَحَصَلَ حَدِيثُهُ عِنْدَ أَهْلِهَا . وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ : كِتَابُ اعْتِلَالِ الْقُلُوبِ فِي أَخْبَارِ الْعُشَّاقِ ، وَكَانَ قَدِمَ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِعَسْقَلَانَ فِي الْوَقْتِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ .

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، كِتَابُ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ ، كِتَابُ قَمْعِ الْحِرْصِ بِالْقَنَاعَةِ ، كِتَابُ هَوَاتِفِ الْجَانِّ وَعَجِيبِ مَا يُحْكَى عَنِ الْكُهَّانِ ، كِتَابُ الْقُبُورِ .

﴿ ٢١ — مُحَمَّدُ بْنُ جعفرِ بْنِ حَاتِمٍ الْوَاسِطِىُّ * ﴾

محمد بن جعفر الواسطى

أَبُو جعفرٍ غُلَامُ ثعلبٍ ، لَهُ شِعْرٌ صَالِحٌ ، مَاتَ فِى سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ ابْنُ بُشْرَانَ فِى تَارِيخِهِ .

﴿ ٢٢ — مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى جعفرٍ الْمُنْذِرِىُّ ﴾

محمد بن أبى جعفر المنذرى

الْهَرَوِىُّ أَبُو الْفَضْلِ ، ذَكَرَهُ أَبُو النَّضْرِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَبِى سَعِيدٍ الْفَامِىُّ فِى تَارِيخِ هَرَاةَ وَقَالَ : مَاتَ فِى رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهُوَ نَحْوِىٌّ لُغَوِىٌّ مُصَنِّفٌ فِى ذَلِكَ ، وَهُوَ شَيْخُ أَبِى مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِىِّ الَّذِى أَمْلَى كِتَابَ التَّهْذِيبِ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ وَقَدِمَ بَغْدَادَ لِأَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ ثعلباً عَنْ كِتَابِ الْعَيْنِ فَقَالَ : ذَلِكَ كِتَابٌ مَلِىءٌ « غُدَدْ » قَالَ : وَهَذَا لَفْظُ أَبِى الْعَبَّاسِ ، وَحَقُّهُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ مَلْآنُ غُدَداً ، وَلَكِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ يُخَاطِبُ الْعَامَّةَ عَلَى قَدْرِ فَهْمِهِمْ .

وَذَكَرَ الْأَزْهَرِىُّ فِى مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ : أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْمُنْذِرِىَّ لَازَمَ أَبَا الْهَيْثَمِ الرَّازِىَّ سِنِينَ وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْكُتُبَ ، وَكَتَبَ عَنْهُ مِنْ أَمَالِيهِ وَفَوَائِدِهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتَىْ مُجَلَّدٍ . قَالَ الْأَزْهَرِىُّ :

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان

فَمَا وَقَعَ فِي كِتَابِي لِأَبِي الْهَيْثَمِ فَهُوَ مَا أَفَادَنِيهِ الْمُنْذِرِيُّ عَنْهُ فِي كِتَابِ الشَّامِلِ وَكِتَابِ الْفَاخِرِ، وَكِتَابِ الزِّيَادَاتِ الَّتِي زَادَهَا فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ، وَكِتَابِ زِيَادَاتِ أَمْثَالِ أَبِي عُبَيْدٍ، وَكِتَابِ مَا زَادَ فِي الْمُصَنَّفِ وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ أَبُو النَّضْرِ: صَنَّفَ أَبُو الْفَضْلِ الْمُنْذِرِيُّ كِتَابَ نَظْمِ الْجُمَانِ، وَكِتَابَ الْمُلْتَقَطِ، وَذَكَرَ الْفَاخِرَ وَالشَّامِلَ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُنْذِرِيُّ أَنَّ أَبَا الْهَيْثَمِ الرَّازِيَّ حَثَّهُ عَلَى النُّهُوضِ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ يَعْنِي ثَعْلَبًا قَالَ: فَرَحَلْتُ إِلَى الْعِرَاقِ وَدَخَلْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَالِي هِمَّةٌ غَيْرُهُ، فَأَتَيْتُهُ وَعَرَّفْتُهُ خَبَرِي وَقَصْدِي إِيَّاهُ، فَاتَّخَذَ لِي مَجْلِسًا فِي النَّوَادِرِ الَّتِي سَمِعَهَا مِنَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ حَتَّى سَمِعْتُ الْكِتَابَ كُلَّهُ مِنْهُ قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ حُرُوفٍ كَانَتْ أَشْكَلَتْ عَلَى أَبِي الْهَيْثَمِ فَأَجَابَنِي عَنْهَا.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَخْبَرَنِي الْمُنْذِرِيُّ أَنَّهُ اخْتَلَفَ إِلَى ثَعْلَبٍ سَنَةً فِي سَمَاعِ كِتَابِ النَّوَادِرِ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ فِي أُذُنِهِ وَقْرٌ (١) وَكَانَ يَتَوَلَّى قِرَاءَةَ مَا يَسْمَعُ مِنْهُ قَالَ: وَكَتَبْتُ عَنْهُ مِنْ أَمَالِيهِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا أَجْزَاءً

(١) أي صمم

كَثِيرَةً فَمَا عَرَّضَ وَلَا صَرَّحَ بِشَىْءٍ مِنْ أَسْبَابِ الطَّمَعِ قَالَ: وَاخْتَلَفْتُ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ وَانْتَخَبْتُ عَلَيْهِ أَجْزَاءً مِنْ كِتَابَيْهِ الْمَعْرُوفَيْنِ بِالرَّوْضَةِ وَالْكَامِلِ قَالَ: وَقَاطَعْتُهُ مِنْ سَمَاعِهَا عَلَى شَىْءٍ مُسَمًّى وَإِنَّهُ لَمْ يَأْذَنْ لِي فِي قِرَاءَةِ حِكَايَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ يَكُنْ وَقَعَ عَلَيْهَا الشَّرْطُ.

﴿ ٢٣ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْعَطَّارُ النَّحْوِيُّ * ﴾

محمد بن جعفر العطار

أَبُو جَعْفَرٍ، وَيُلَقَّبُ فَرْتَكَ. قَالَ الْخَطِيبُ: هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمُخَرِّمِ (١). حَدَّثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ، رَوَى عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَلَمْ يَزِدِ الْخَطِيبُ عَلَى هَذَا.

﴿ ٢٤ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَذَانِيُّ * ﴾

محمد بن جعفر الهمذانى

ثُمَّ الْمَرَاغِيُّ. ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ: كَانَ يُعَلِّمُ عِزَّ الدَّوْلَةِ أَبَا مَنْصُورٍ بُخْتَيَارَ بْنَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ. قَالَ الْخَطِيبُ: يُكْنَى أَبَا الْفَتْحِ، سَكَنَ بَغْدَادَ وَرَوَى بِهَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ. حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمَحَامِلِيُّ الْقَاضِي وَرَوَى عَنْهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

---

(١) بلدة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى .

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ حَافِظاً نَحْوِيًّا بَلِيغاً فِي نِهَايَةِ السَّرْوِ(١) وَالْحُرِّيَّةِ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ النَّهْجَةِ عَلَى مِثَالِ الْكَامِلِ ، كِتَابُ الِاسْتِدْرَاكِ لِمَا أَغْفَلَهُ الْخَلِيلُ .

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي الْإِمْتَاعِ : وَصَفَ(٢) جَمَاعَةً مِنَ النَّحْوِيِّينَ أَبَا سَعِيدٍ السِّيرَافِيَّ وَالرُّمَّانِيَّ وَأَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ ثُمَّ قَالَ : وَأَمَّا ابْنُ الْمَرَاغِيِّ فَلَا يَلْحَقُ هَؤُلَاءِ مَعَ بَرَاعَةِ اللَّفْظِ ، وَسَعَةِ الْحِفْظِ ، وَقُوَّةِ النَّفْسِ ، وَبَلَلِ الرِّيقِ ، وَغَزَارَةِ النَّفْثِ(٣) ، وَكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ ، وَمَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ النَّهْجَةِ لَهُ عَرَفَ مَا أَقُولُ ، وَاعْتَقَدَ فَوْقَ مَا أَصِفُ ، وَنَحَلَ أَكْثَرَ مِمَّا(٤) أَبْذُلُ .

ذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ الْمُحَاضَرَاتِ قَالَ : وَلَمَّا مَاتَ الْمَرَاغِيُّ — وَكَانَ قُدْوَةً فِي النَّحْوِ وَعَلَماً فِي الْأَدَبِ كَبِيراً مَعَ حَدَاثَةِ سِنِّهِ وَرِقَّةِ حَالِهِ ، وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي مَا رَأَيْتُ فِي الْأَحْدَاثِ مِثْلَهُ كَانَ كَذَلِكَ — اسْتَرْجَعَ أَبُو سَعِيدٍ السِّيرَافِيُّ وَاسْتَعْبَرَ وَأَنْشَدَ :

مَنْ عَاشَ لَمْ يَخْلُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ حَزَنٍ
بَيْنَ الْمَصَائِبِ مِنْ دُنْيَاهُ وَالْمِحَنِ
وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ ... فَرَاحِلٌ خَلَّفَ الْبَاقِي عَلَى الظَّعَنِ
وَكُلُّنَا بِالرَّدَى وَالْمَوْتِ مُرْتَهَنٌ ... فَمَا نَرَى فِيهِمَا فَكَّا لِمُرْتَهَنِ

(١) السرو : الفضل والسخاء فى المروءة (٢) نبه فى هامش الأصل على أنها كانت فى الأصل : « وقف » (٣) يقصد القول (٤) كانت فى الأصل : « ما »

مَنِ الَّذِى أَمِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ تَخُنِ أَوِ الَّذِى اعْتَزَّ بِالدُّنْيَا فَلَمْ يَهُنِ؟
كُلٌّ يُقَالُ لَهُ قَدْ كَانَ ثُمَّ مَضَى
كَأَنَّ مَا كَانَ مِنْ دُنْيَاهُ لَمْ يَكُنِ

ثُمَّ قَالَ : قُومُوا بِنَا لِتَجْهِيزِهِ وَتَوْلِيَةِ أَمْرِهِ فَتَبِعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا أُخْرِجَتْ جِنَازَتُهُ بَكَى وَأَنْشَدَ :

أَسَاءَتْ بِنَا الْأَيَّامُ ثُمَّتَ أَحْسَنَتْ
وَكُلٌّ مِنَ الْأَيَّامِ غَيْرُ بَدِيعِ
وَمَا زَالَ صَرْفُ الدَّهْرِ مُذْ كَانَ مُولَعاً
بِتَأْلِيفِ شَتَّى أَوْ بِشَتِّ جَمِيعِ

﴿ ٢٥ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ * ﴾

ابْنِ فَرْوَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ مَالِكٍ ، أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّجَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِالْكُوفَةِ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا عَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ وَنِفْطَوَيْهِ وَالصُّولِيِّ وَغَيْرِهِمْ . محمد بن جعفر التميمى

قَالَ الْخَطِيبُ : وَهُوَ ثِقَةٌ ، مَاتَ فِى جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِالْكُوفَةِ ، نَقَلْتُ ذَلِكَ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ الْجَوْزِىِّ ، وَنَقَلَهُ هُوَ مِنْ تَارِيخِ الْخَطِيبِ حَرْفاً حَرْفاً ، وَنَقَلْتُ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ج ثان ، وفى كتاب بغية الوعاة أيضا

مِنْ زِيَادَاتِ الْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ فِي فِهْرِسْتِ ابْنِ النَّدِيمِ: أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ: وَكَانَ مِنْ مُجَوِّدِي الْقُرَّاءِ، أَخَذَ عَنِ النَّقَّارِ[1] وَغَيْرِهِ، وَكَانَ يُقْرِئُ لِحَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ الْغَالِبَ فِي أَخْذِهِ، وَلَقِيَ أَحْمَدَ بْنَ يُونُسَ، وَرَوَى قِرَاءَةَ عَاصِمٍ عَنْهُ عَنِ الْأَعْشَى عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ، وَلَقِيَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ الْقُدَمَاءِ ابْنَ الْأُشْنَانِيِّ الْكَبِيرَ وَابْنَ الْأُشْنَانِيِّ الْقَاضِيَ، وَابْنَ مَرْوَانَ الْقَطَّانَ، وَأَبَا عُبَيْدَةَ وَغَيْرَهُمْ. قَالَ: وَكُنَّا سَمِعْنَا مِنْهُ: كِتَابَ الْقِرَاءَاتِ، وَكِتَابَ مُخْتَصَرٍ فِي النَّحْوِ، وَكِتَابَ الْمُلَحِ وَالنَّوَادِرِ، وَكِتَابَ التُّحَفِ وَالطُّرَفِ، وَكِتَابَ الْمُلَحِ وَالْمَسَارِّ، وَكِتَابَ رَوْضَةِ الْأَخْبَارِ وَنُزْهَةِ الْأَبْصَارِ، وَكِتَابَ تَارِيخِ الْكُوفَةِ رَأَيْتُهُ.

﴿ ٢٦ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغُورِيُّ * ﴾

محمد بن جعفر الغورى

أَبُو سَعِيدٍ، أَحَدُ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ الْمَشْهُورِينَ وَالْأَعْلَامِ فِي هَذَا اللِّسَانِ الْمَذْكُورِينَ، صَنَّفَ كِتَابَ دِيوَانِ الْأَدَبِ فِي عَشْرَةِ أَجْلُدٍ ضَخْمَةٍ، أَخَذَ كِتَابَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ الْفَارَابِيِّ الْمُسَمَّى بِهَذَا الِاسْمِ وَزَادَ فِي أَبْوَابِهِ، وَأَبْرَزَهُ فِي أَبْهَى

(١) يعنى الحسن بن داود مقرىء الكوفة، مات سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة « فى المشتبه »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

أَثْوَابِهِ، فَصَارَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ، لِأَنَّهُ هَذَّبَهُ وَانْتَقَاهُ، وَزَادَ فِيهِ مَا زَيَّنَهُ وَحَلَّاهُ، لَمْ أَعْرِفْ شَيْئًا مِنْ حَالِهِ فَأَذْكُرَهُ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ جَدُّهُ بِالْغُورِيِّ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ هَذَّبَ كِتَابَ الْفَارَابِيِّ وَخَتَمَ الْكَلَامَ بِأَنْ قَالَ: وَأَهْدَيْتُهُ — يَعْنِي الْكِتَابَ — إِلَى الدِّهْقَانِ الْكَبِيرِ أَبِي نَصْرٍ مَنْصُورٍ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿ ٢٧ — مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَزَّازُ الْقَيْرَوَانِيُّ * ﴾

محمد بن جعفر القزاز

أَبُو عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ، كَانَ إِمَامًا عَلَّامَةً قَيِّمًا بِعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ، ذَكَرَهُ الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ فِي كِتَابِ النَّمُوذَجِ فَقَالَ: مَاتَ بِالْقَيْرَوَانِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبِعِمِائَةٍ وَقَدْ قَارَبَ التِّسْعِينَ، وَهُوَ جَامِعُ كِتَابِ الْجَامِعِ فِي اللُّغَةِ، وَهُوَ كِتَابٌ كَبِيرٌ حَسَنٌ مُتْقَنٌ يُقَارِبُ كِتَابَ التَّهْذِيبِ لِأَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ رَتَّبَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، وَكِتَابِ مَا يَجُوزُ لِلشَّاعِرِ اسْتِعْمَالُهُ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ.

قَالَ ابْنُ رَشِيقٍ: وَكَانَ مَهِيبًا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ وَخَاصَّةِ النَّاسِ. مَحْبُوبًا عِنْدَ الْعَامَّةِ، يَمْلِكُ لِسَانَهُ مِلْكًا شَدِيدًا، وَقَدْ مَدَحَهُ الشُّعَرَاءُ فَقَالَ فِيهِ يَعْلَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأُرْبُسِيُّ (١):

(١) نسبة إلى أربس بضم فسكون وضم ثالثه: مدينة وكورة بافريقية.

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان، و فى كتاب بغية الوعاة أيضا

نَسجَتْ شعَاعاً بيْننَا مِنهْا فبَدَ ... سَناجَمْعُنَا مِنْ تَحْتِ ثوْبٍ مُذهَبِ
فمَزَجْتُهَا مِنْ فِيهِ ثُمَّ شَرِبْتُهَا ... وَلَثمْتُهُ بِرُضَابِ ثغْرٍ أَشْنَبِ
فِي لَيْلَةٍ لِلدَّهْرِ كَانَتْ غُرَّةً ... يَرْنُو إِلَيْهَا الْخَطْبُ كَالْمُتَعَجِّبِ
فُتُّ الْأَنَامَ بِهَا كَمَا فُتَّ الْوَرَى ... سَبْقاً مُحَمَّدُ بِالْفَخَارِ الْأَغْلَبِ
أَبَداً عَلَى طرَفِ السُّؤَالِ جوَابُهُ ... فَكَأَنَّمَا هُوَ دَفْعَةٌ مِنْ صَيِّبِ
يَغْدُو مُسَاجِلُهُ(١) بِغُرَّةِ صَافِحٍ ... وَيَرُوحُ مُعْتَرِفاً بِذِلَّةِ مُذْنِبِ
فَالْأَبْعَدُ النَّائِى عَلَيْهِ فِي الَّذِي ... يَفْتَرُّ كَالدَّانِى إِلَيْهِ الْأَقْرَبِ

وَكَانَ الْقَزَّازُ مُعْجَباً بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَيَقُولُ : مَا مُدِحْتُ بِأَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ فِي الْعُمْدَةِ : وَحَاجَى(٢) شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ بَعْضَ تَلَامِيذِهِ فَقَالَ :

أُحَاجِيكَ عَبَّادٌ كَزَيْنَبَ فِي الْوَرَى
وَلَمْ تُؤْتَ إِلَّا مِنْ صَدِيقٍ وَصَاحِبِ

فَأَجَابَهُ التِّلْمِيذُ فِي الْحَالِ :

سَأَكْتُمُ حَتَّى مَا تُحِسُّ جَوَارِحِي
بِمَا انْهَلَّ مِنْهَا فِي دُمُوعِي السَّوَاكِبِ

فَمَعْكُوسُ : عَبَّادٌ كَزَيْنَبَ : سِرُّكَ ذَائِعٌ . وَسَأَكْتُمُ : جَوَابٌ عَلَى الظَّاهِرِ حَسَنٌ ، وَمَعْكُوسُهُ مِنْكَ أُتِيتُ ، وَهُوَ

(١) كانت فى الأصل : « مساجلة » بالتاء (٢) حاجى الخ : امتحنه بالأحاجى أى الألغاز وباراه بها .

جَوَابٌ لِمَاحُوجِيَ بِهِ بَدِيعٌ مُقَابِلٌ، وَلَمْ تُؤْتَ إِلَّا مِنْ صَدِيقٍ وَصَاحِبٍ[1] ، تَفْسِيرٌ حَسَنٌ بَدِيعٌ جِدًّا . وَشِعْرُ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَيِّدٌ مَطْبُوعٌ مَصْنُوعٌ ، وَمِنْ شِعْرِهِ يَتَغَزَّلُ :

أَمَا وَمَحَلِّ حُبِّكَ مِنْ فُؤَادِي وَقَدْرِ مَكَانِهِ فِيهِ الْمَكِينِ
لَوِ انْبَسَطَتْ لِيَ الْآمَالُ حَتَّى تُصَيِّرَ لِي عِنَانَكَ فِي يَمِينِي
لَصُنْتُكِ فِي مَكَانِ سَوَادِ عَيْنِي
وَخِطْتُ عَلَيْكِ مِنْ حَذَرٍ جُفُونِي
فَأَبْلُغُ مِنْكِ غَايَاتِ الْأَمَانِي وَآمَنُ فِيكِ آفَاتِ الظُّنُونِ
فَلِي نَفْسٌ تَجَرَّعُ كُلَّ حِينٍ عَلَيْكِ بِهِنَّ كَاسَاتِ الْمَنُونِ
إِذَا أَمِنَتْ قُلُوبُ النَّاسِ خَافَتْ
عَلَيْكِ خَفِيَّ أَلْحَاظِ الْعُيُونِ
فَكَيْفَ وَأَنْتِ دُنْيَايَ وَلَوْلَا عِقَابُ اللهِ فِيكِ لَقُلْتُ دِينِي

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

إِذَا كَانَ حَظِّي مِنْكِ لَحْظَةَ نَاظِرٍ
عَلَى رِقْبَةٍ[2] لَا أَسْتَدِيمُ لَهَا لَحْظَا
رَضِيتُ بِهَا فِي مُدَّةِ الدَّهْرِ مَرَّةً
وَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكِ لِي حَظَّا !

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « حبيب » (٢) أى حراسة وتحفظ وفزع

وَلَهُ أَيْضاً :

لَوْ أَنَّ لِي[1] حُكْمَ قَلْبِي فِيكِ أَوْ بَصَرِي
مَا اُسْتَمْتَعَتْ لِي عَيْنٌ مِنْكِ بِالنَّظَرِ
أَخْشَى وَأَحْذَرُ مِنْ عَيْنِي الْقَرِيحَةِ مَا
أَخْشَى وَأَحْذَرُهُ مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ
وَيْلَاهُ إِنْ كَانَ حَظِّي فِيهِ مُشْتَرَكاً
وَكَيْفَ يَشْتَرِكُ الْخِيَّانِ فِي عُمُرِ ؟
يَنَالُهُ وَادِعٌ لَا يَسْتَعِدُّ لَهُ   وَلَسْتُ أَبْلُغُ أُولَاهُ مِنَ الْحَذَرِ

وَلَهُ أَيْضاً :

أَضْمِرُوا لِي وُدًّا وَلَا تُظْهِرُوهُ   يُهْدِهِ مِنْكُمُ إِلَيَّ الضَّمِيرُ
مَا أُبَالِي إِذَا بَلَغْتُ رِضَاكُمْ   فِي هَوَاكُمْ لِأَيِّ حَالٍ أَصِيرُ ؟

وَلَهُ أَيْضاً

أَحِينَ عَلِمْتَ أَنَّكَ نُورُ عَيْنِي   وَأَنِّي لَا أَرَى حَتَّى أَرَاكَا
جَعَلْتَ مَغِيبَ شَخْصِكَ عَنْ عِيَانِي
يُغَيِّبُ كُلَّ مَخْلُوقٍ سِوَاكَا

وَلَهُ أَيْضاً :

وَاحَسْرَتَا مَاتَ أَحْبَابِي وَخِلَّانِي   وَشَيَّبَ الدَّهْرُ أَتْرَابِي وَأَخْدَانِي

---

(١) كانت فى الأصل : « فى »

وَغَيَّرَتْ غِيَرُ الْأَيَّامِ خَالِصَتِي
وَالْمُنْتَقَى(١) الْحُرَّ مِنْ أَهْلِي وَإِخْوَانِي

وَمِنْ تَصَانِيفِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَيْضاً : كِتَابُ أَدَبِ السُّلْطَانِ وَالتَّأَدُّبِ لَهُ عَشْرُ مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ التَّعْرِيضِ وَالتَّصْرِيحِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ إِعْرَابِ الدُّرَيْدِيَّةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ شَرْحِ رِسَالَةِ الْبَلَاغَةِ فِي عِدَّةِ مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ أَبْيَاتِ مَعَانٍ فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّي ، كِتَابُ مَا أُخِذَ عَلَى الْمُتَنَبِّي مِنَ اللَّحْنِ وَالْغَلَطِ ، كِتَابُ الضَّادِ وَالظَّاء مُجَلَّدٌ .

﴿ ٢٨ — مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ بْنِ هَارُونَ السِّمَّرِيُّ(٢) * ﴾

محمد بن الجهم السمرى

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْكَاتِبُ ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ عَنْ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَلِيٍّ وَقَالَ : سَمِعَ يَعْلَى بْنَ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيَّ ، وَعَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ عَطَاءٍ ، وَيَزِيدَ ابْنَ هَارُونَ ، وَآدَمَ بْنَ أَبِي إِيَاسٍ ، وَرَوَى عَنِ الْفَرَّاءِ تَصَانِيفَهُ . حَدَّثَ عَنْهُ مُوسَى بْنُ هَارُونَ الْحَافِظُ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ الْمُقْرِئُ ، وَنِفْطَوَيْهِ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ

---

(١) ولعلها أيضا المنتقى أو المرتفى . (٢) نسبة إلى سمر بكسر السين وتشديد الميم المفتوحة : كانت بلدة من أعمال كسكر ثم دخلت فى أعمال البصرة ، وموقعها بين البصرة وواسط ، وإليها ينسب المترجم له .

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان

الصَّفَّارُ وَغَيْرُهُمْ . وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ : هُوَ ثِقَةٌ صَدُوقٌ

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ بْنِ هَارُونَ السِّمَّرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ صَاحِبُ الْفَرَّاءِ ، وَرَوَى كِتَابَهُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَهُوَ أَحَدُ الثِّقَاتِ مِنْ رُوَاةِ الْمُسْنَدِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ يَمْدَحُ الْفَرَّاءَ وَيَصِفُ مَذْهَبَهُ فِي النَّحْوِ :

أَكْثَرُ النَّحْوِ يَزْعُمُ الْفَرَّاءُ ... مِنْ وُجُوهٍ تَأْوِيلُهُنَّ الْجَزَاءُ

وَهِيَ أَبْيَاتٌ يَقُولُ فِيهَا :

نَحْوُهُ أَحْسَنُ النَّحْوِ فَمَا فِيـ ... ـهِ مَعِيبٌ وَلَا بِهِ إِزْرَاءُ

لَيْسَ مِنْ صَنْعَةِ الضَّعَائِفِ(١) لَكِنْ ... فِيهِ فِقْهٌ وَحِكْمَةٌ وَضِيَاءُ

حُجَّةٌ تُوضِحُ الصَّوَابَ وَمَا قَا ... لَ سِوَاهُ فَبَاطِلٌ وَخَطَاءُ

لَيْسَ مَنْ قَالَ بِالصَّوَابِ كَمَنْ قَا ... لَ بِجَهْلٍ وَالْجَهْلُ دَاءٌ عَيَاءُ

وَكَأَنِّي أَرَاهُ يُمْلِي عَلَيْنَا ... وَلَهُ وَاجِباً عَلَيْنَا الدُّعَاءُ

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا ... يَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ(٢)

تُذْهِلُ الْمَرْءَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي ... عَنْ بُرَاهَا الْعَقِيلَةُ الْعَذْرَاءُ(٣)

هَذَانِ الْبَيْتَانِ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ ضَمَّنَهُمَا .

---

(١) الضعائف جمع ضعيفة : وهى ما انحطت عن درجة الفصيح من الكلام

(٢) أى متفرقة ممتدة (٣) براها جمع برة : وهى كل حلقة من سوار وخلخال وقرط ، والعقيلة من النساء : الكريمة المخدرة ، والعذراء : البكر .

﴿ ٢٩ – مُحَمَّدُ بْنُ حَارِثٍ الْخُشَنِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ ﴾

محمد بن حارث الخشنى الأندلسى

صَاحِبُ التَّوَارِيخِ ، ذَكَرَهُ الْحُمِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ فَقِيهٌ مُحَدِّثٌ ، رَوَى عَنِ ابْنِ وَضَّاحٍ وَنَحْوِهِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ أَخْبَارِ الْقُضَاةِ بِالأَنْدَلُسِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ ، كِتَابُ الاتِّفَاقِ وَالاخْتِلَافِ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَأَصْحَابِهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمَاتَ فِي حُدُودِ الثَّلَاثِينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ ، ذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ، وَأَوْرَدَ عَنْهُ أَبُو سَعِيدِ بْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِهِ وَفَيَاتِ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ مِمَّنْ مَاتَ قَبْلَ الثَّلَاثِمِائَةِ وَبَعْدَهَا بِمُدَّةٍ ، وَقَدْ أَفْصَحَ أَبُو سَعِيدٍ بِاسْمِهِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ تَارِيخِهِ فِي بَابِ السِّينِ وَبَابِ النُّونِ ، وَمَا أُرَاهُ لَقِيَهُ وَلَكِنَّهُ عَاصَرَهُ وَكَانَ فِي زَمَانِهِ ، وَإِنَّمَا يَقُولُ فِيمَا يُورِدُهُ عَنْهُ : ذَكَرَهُ الْخُشَنِيُّ فِي كِتَابِهِ . وَذَكَرَ الْحُمِيدِيُّ فِي بَابِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْخُشَنِيِّ : أَنَّ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنَ سَعِيدٍ الْحَافِظَ غَلِطَ فِيهِ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْخُشَنِيُّ صَاحِبُ التَّارِيخِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَارِثٍ فَغَلِطَ ، هَذَا تَلْخِيصُ كَلَامِ الْحُمِيدِيِّ لَا عَلَى وَجْهِهِ (١)

(١) كلام الحميدى على وجهه موجود عند الضبى « ص ٩٣ »

﴿ ٣٠ – مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبَ أَبُو جعفرٍ * ﴾

محمد بن حبيب ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فقَالَ : قَالَ عبْدُ اللهِ بْنُ جعْفَرٍ : مِنْ عُلماء بغْدَادَ بِاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَنْسَابِ الثِّقَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبَ وَيُكْنَى أَبَا جعْفرٍ وَكَانَ مُؤَدِّبًا . وَلَا يُعْرَفُ أَبُوهُ وَإِنَّمَا نُسِبَ إِلَى أُمِّهِ وَهِيَ حَبِيبُ ، وَهُوَ مِمَّنْ يَرْوِى كُتُبَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ (١) وَابْنِ الْكَلْبِيِّ ، وَقُطْرُبٍ وَكُتُبُهُ صَحِيحَةٌ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْأَخْبَارِ مِنْهَا : كِتَابُ الْمُحَبَّرِ وَالْمُوَشَّى وَغَيْرُهُمَا . مَاتَ ابْنُ حَبِيبَ بِسَامَرَّا فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي رُؤْبَةَ : قَالَ أَبُو رُؤْبَةَ : عَبَرْتُ إِلَى ابْنِ حَبِيبَ فِي مَكْتَبِهِ وَكَانَ يُعَلِّمُ وَلَدَ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي شُكُوكٍ شَكَكْتُ فِيهَا ، وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَرْبَرِيُّ عَنِ ابْنِ حَبِيبَ قَالَ : إِذَا قُلْتَ لِلرَّجُلِ مَاصِنَاعَتُكَ ؟ فَقَالَ مُعَلِّمٌ فَاصفَعْ ، وَأَنْشدَا بْنُ حَبِيبَ :

إِنَّ الْمُعَلِّمَ لَا يَزَالُ مُعَلَّماً (٢) … لَو كَانَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
مَنْ عَلَّمَ الصِّبْيَانَ صبَّوْا (٣) عَقْلَهُ … حَتَّى بَنِي الْخُلَفَاءِ وَالْخُلَفَاءَ

(١) بالأصل هذا « الأغانى » وهذا التصحيح عن هامشه (٢) فى الأصل : « معدما » تحريف شنيع (٣) صبوا عقله : أمالوه إلى الصبوة وجهالتها .

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

وَمُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبَ مَوْلًى لِبَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ مَوْلًى لِمُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ، وَأُمُّهُ مَوْلَاةٌ لَهُمْ. وَقَالَ ابْنُ النَّدِيمِ: نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعِيدٍ السُّكَّرِيِّ قَالَ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبَ ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرٍو، وَكَانَ يَرْوِي عَنْ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ وَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَقُطْرُبٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي الْيَقْظَانِ، وَأَكْثَرَ الْأَخْذَ عَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ السُّكَّرِيُّ. قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: وَكَانَ مُحَمَّدُ ابْنُ حَبِيبَ يُغِيرُ عَلَى كُتُبِ النَّاسِ فَيَدَّعِيهَا وَيُسْقِطُ أَسْمَاءَهُمْ، فَمِنْ ذَلِكَ: الْكِتَابُ الَّذِي أَلَّفَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ، وَاسْمُ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ مُعَاوِيَةُ، وَكُنْيَتُهُ هِيَ الْغَالِبَةُ عَلَى اسْمِهِ فَلَمْ يَذْكُرْهَا لِئَلَّا يُعْرَفَ، وَابْتَدَأَ فَسَاقَ كِتَابَ الرَّجُلِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَلَمْ يَخْلِطْهُ بِغَيْرِهِ، وَلَمْ يُغَيِّرْ مِنْهُ حَرْفًا وَلَا زَادَ فِيهِ شَيْئًا، فَلَمَّا خَتَمَهُ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِذِكْرِ مَنْ لُقِّبَ مِنَ الشُّعَرَاءِ بِبَيْتٍ قَالَهُ. قَالَ: وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ صَنَعَ صَنِيعَهُ هَذَا، وَلَا مَنِ اسْتَحْسَنَ أَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ هَذَا الْمَوْضِعَ الْقَبِيحَ، وَأَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ كِتَابَ إِسْمَاعِيلَ هَذَا لَمْ تَكْثُرْ رِوَايَتُهُ وَلَا اتَّسَعَ فِي أَيْدِي الْأُدَبَاءِ، فَقَدَّرَ ابْنُ حَبِيبَ أَنَّ أَمْرَهُ يَنْسَتِرُ، وَأَنَّ إِغَارَتَهُ عَلَيْهِ تُمِيتُ ذِكْرَ صَاحِبِهِ.

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ عَنْ عَلِيِّ

ٱبْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الرُّومِيُّ يَخْتَلِفُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبَ ، لِأَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ صَدِيقًا لِأَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ جُورْجِسَ ، وَكَانَ يَخُصُّ عَلِيًّا لِمَا يَرَى مِنْ ذَكَائِهِ ، فَحَدَّثَ عَلِيٌّ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَرَّ بِهِ شَيْءٌ يَسْتَغْرِبُهُ وَيَسْتَجِيدُهُ يَقُولُ لِي : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، ضَعْ هَذَا فِي تَامُورِكَ[1] . وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ أَبُو طَاهِرٍ الْقَاضِي : مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبَ وَهِيَ أُمُّهُ وَهُوَ وَلَدُ مُلَاعَنَةٍ[2] . وَحَدَّثَ أَيْضًا فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى ثَعْلَبٍ قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ ٱبْنِ حَبِيبَ فَلَمْ يُمِلِ فَقُلْتُ وَيْحَكَ أَمْلِ ، مَالَكَ ؟ فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى قُمْتُ ، وَكَانَ وَاللهِ حَافِظًا صَدُوقًا ، وَكَانَ يَعْقُوبُ أَعْلَمَ مِنْهُ ، وَكَانَ هُوَ أَحْفَظَ لِلْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ مِنْهُ وَهُوَ بَغْدَادِيٌّ .

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الزَّبِيدِيُّ الْإِشْبِيلِيُّ فِي كِتَابِهِ قَالَ : قَالَ ثَعْلَبٌ : أَتَيْتُ ٱبْنَ حَبِيبَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يُمْلِي شِعْرَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، فَلَمَّا عَرَفَ مَوْضِعِي قَطَعَ الْإِمْلَاءَ فَانْصَرَفْتُ وَعُدْتُ إِلَيْهِ ، وَتَرَفَّقْتُ بِهِ فَأَمْلَى وَكَانَ لَا يَقْعُدُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، فَعَذَلْتُهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَعَدَ جُمْعَةً مِنَ الْجُمَعِ

(١) التامور : الحقة (٢) أى ولد امرأة رميت بالزنا ، واللعان : أن يسب الرجل امرأته بالزنا ، فيتلاعنان أمام القاضى فيفرق بينهما على ما هو مبسوط فى كتب الشريعة .

وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ هَذِهِ الأَبْيَاتِ :

أَزْحَنَةُ عَنِّى تَطْرُدِينَ تَبَدَّدَتْ ... بِلَحْمِكِ طَيْرٌ طِرْنَ كُلَّ مَطِيرِ
قِفِي لَا تَزِلِّى زَلَّةً لَيْسَ بَعْدَهَا ... جُبُورٌ(١) وَزَلَّاتُ النِّسَاءِ كَثِيرُ
وَإِنِّى وَإِيَّاهُ كَرِجْلَىْ نَعَامَةٍ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غِنًى وَفَقِيرِ(٢)

فَفَسَّرَ مَا فِيهِ مِنَ اللُّغَةِ، فَقِيلَ لَهُ كَيْفَ قِيلَ؟ « غِنًى وَفَقِيرِ » وَلَمْ يَقُلْ مِنْ « غِنًى وَفَقْرٍ » قَالَ : فَاضْطَرَبَ ، فَقُلْتُ لِلسَّائِلِ : هَذِهِ غَرِيبَةٌ ، وَأَنَا أَنُوبُ عَنْهُ وَبَيَّنْتُ الْعِلَّةَ وَانْصَرَفَ ، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ لِلْقُعُودِ بَعْدَ ذَلِكَ وَانْقَطَعْتُ عَنْهُ . قَوْلُهُ رِجْلَىْ نَعَامَةٍ : إِنَّمَا شَبَّهَ بِهِ لِأَنَّهُ لَا تَنُوبُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى لِأَنَّهُ لَا مُخَّ فِيهَا ، وَسَائِرُ الْحَيَوَانِ إِذَا أَعْيَتْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ اسْتَعَانَ بِالْأُخْرَى فَيُقَالُ هُمَا رِجْلَا نَعَامَةٍ ، أَىْ لَا غِنَى لِإِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى ، وَالْأَسْمَاءُ تَرِدُ عَلَى الْمَصَادِرِ وَالْمَصَادِرُ عَلَى الْأَسْمَاءِ ، لِأَنَّ الْمَصَادِرَ إِنَّمَا ظَهَرَتْ لِظُهُورِ الْأَسْمَاءِ وَتَمَكُّنِ الْإِعْرَابِ مِنْهَا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلِابْنِ حَبِيبَ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ النَّسَبِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ عَلَى أَفْعَلَ وَيُسَمَّى الْمُنَمَّقَ ، كِتَابُ السُّعُودِ وَالْعُمُودِ ، كِتَابُ الْعَمَائِرِ وَالرَّبَائِعِ ، كِتَابُ الْمُوَشَّحِ ، كِتَابُ الْمُخْتَلِفِ وَالْمُؤْتَلِفِ فِى أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ ، كِتَابُ الْمُحَبَّرِ

---

(١) أى التئام. (٢) يلاحظ أن فى البيت إقواء

وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ كُتُبِهِ ، كِتَابُ الْمُقْتَنَى ، كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ الْأَنْوَاءِ ، كِتَابُ الْمُشَجَّرِ ، كِتَابُ مَنِ اسْتُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ ، كِتَابُ الْمُوَشَّى ، كِتَابُ الْمُذَهَّبِ فِي أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ وَطَبَقَاتِهِمْ ، كِتَابُ نَقَائِضِ جَرِيرٍ وَعُمَرَ بْنِ لَجَأٍ ، كِتَابُ نَقَائِضِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ، كِتَابُ الْمُفَوَّفِ ، كِتَابُ تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ ، كِتَابُ مَنْ سُمِّيَ بِبَيْتٍ قَالَهُ ، كِتَابُ مَقَاتِلِ الْفُرْسَانِ ، كِتَابُ الشُّعَرَاءِ وَأَنْسَابِهِمْ ، كِتَابُ الْعَقْلِ ، كِتَابُ كُنَى الشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ السِّمَاتِ ، كِتَابُ أَيَّامِ جَرِيرٍ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي شِعْرِهِ ، كِتَابُ أُمَّهَاتِ أَعْيَانِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كِتَابُ الْمُقْتَبَسِ ، كِتَابُ أُمَّهَاتِ السَّبْعَةِ مِنْ قُرَيْشٍ ، كِتَابُ الْخَيْلِ ، كِتَابُ النَّبَاتِ ، كِتَابُ أَلْقَابِ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا ، كِتَابُ الْأَرْحَامِ الَّتِي بَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ سِوَى الْعَصَبَةِ ، كِتَابُ أَلْقَابِ الْيَمَنِ وَمُضَرَ وَرَبِيعَةَ ، كِتَابُ الْقَبَائِلِ الْكَبِيرَةِ وَالْأَيَّامِ جَمَعَهُ لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَرَأَيْتُ أَنَا النُّسْخَةَ بِعَيْنِهَا فِي طَلْحِيٍّ نَيِّفًا وَعِشْرِينَ جُزْءًا ، وَكَانَتْ تَنْقُصُ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا فِي كُلِّ جُزْءٍ مِائَتَا وَرَقَةٍ وَأَكْثَرُ ، وَلِهَذِهِ النُّسْخَةِ فِهْرِسْتٌ لِمَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ مِنَ الْقَبَائِلِ وَالْأَيَّامِ فِي طَلْحِيٍّ نَحْوُ خَمْسَةَ عَشَرَ وَرَقَةً . وَمِنْ صُنْعِهِ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ : كِتَابُ

دِيوَانِ زُفَرَ بْنِ الْحَارِثِ ، كِتَابُ شِعْرِ الشَّمَّاخِ(١) ، كِتَابُ شِعْرِ الْأُقَيْشِرِ ، كِتَابُ شِعْرِ الصِّمَّةِ ، كِتَابُ شِعْرِ لَبِيدٍ الْعَامِرِيِّ .

﴿ ٣١ – مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ النَّحْوِيُّ * ﴾

الْحَلَبِيُّ أَبُو الْمُرَجَّى ، أَحَدُ أَعْيَانِ حَلَبَ وَالْمَشْهُورِينَ مِنْهُمْ بِعِلْمِ الْأَدَبِ ، مَاتَ بِدِمَشْقَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ أَوِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ ، وَحَدَّثَنِي ابْنُ الْجِيرَانِيِّ قَالَ : مَاتَ شَيْخُنَا بِدِمَشْقَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ . محمد بن حرب الحلبي

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ أَبِي جَرَادَةَ — أَدَامَ اللهُ أَيَّامَهُ — قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ حَرْبٍ الْخَطِيبُ خَطِيبُ قَلْعَةِ حَلَبَ إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْمُرَجَّى مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ أَبُو عَبْدِ اللهِ النَّحْوِيُّ قَالَ : رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ إِنْسَانًا يُنْشِدُنِي هَذَا الْبَيْتَ :

أَرُومُ عَطَا الْأَيَّامِ وَالدَّهْرُ مُهْلِكِي
مُمِرٌّ لَهَا وَالدَّهْرُ رَهْنٌ عَطَاهَا

فَأَجَزْتُهُ بِأَبْيَاتٍ :

أَيَا طَالِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إِنَّهَا
سَتُرْدِيكَ يَوْمًا إِنْ عَلَوْتَ مَطَاهَا

(١) فى الأصل : « شطر السماح » « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة .

صُنِ النَّفْسَ لَا تَرْكَنْ إِلَيْهَا فَإِنْ أَبَتْ
فَرَدِّدْ عَلَيْهَا آىَ آخِرِ طٰهَ (١)
وَدَعْ رَوْضَى الْآمَالِ وَالْحِرْصِ إِنَّهُ
إِذَا رَدَعَ النَّفْسَ الْهُدَى سَطَّاهَا (٢)
فَلَا بُدَّ يَوْماً أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ فَتَبْسُطَ مِنَّا عُقْدَةً نَشَطَاهَا (٣)

أَنْشَدَنِى الْأَخُ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ هِبَةِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ الْجِبْرَانِىُّ النَّحْوِىُّ الْحَلَبِىُّ قَالَ : أَنْشَدَنِى شَيْخِى أَبُو الْمُرَجَّى مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ الْأَنَابِىُّ ، وَأَنَابُ قَرْيَةٌ مِنْ بَلَدِ أَعْزَازَ مِنْ نَوَاحِى حَلَبَ لِنَفْسِهِ فِى صِفَةِ الرُّمَّانِ :

وَلَمَّا فَضَضْتُ الْخَتْمَ عَنْهُنَّ لَاحَ لِى
فُصُوصُ عَقِيقٍ فِى بُيُوتٍ مِنَ التِّبْرِ
وَدُرٌّ وَلٰكِنْ لَمْ يُدَنِّسْهُ غَائِصٌ
وَمَاءٌ وَلٰكِنْ فِى مَخَازِنَ مِنْ جَمْرِ (٤)

وَأَنْشَدَنِى قَالَ : أَنْشَدَنِى الْمَذْكُورُ لِنَفْسِهِ :

لَمَّا بَدَا لَيْلُ عَارِضَيْهِ لَنَا
يَحْكِى سُطُوراً كُتِبْنَ بِالْمِسْكِ

---

(١) يريد : قوله تعالى « ولا تمدن عينيك إلى آخر السورة » . (٢) سطاها : قهرها . (٣) نشطاها : عقداها ، من نشط الحبل : عقده ، وألف الاثنين عائدة على الآمال والحرص . (٤) كانت هذه الكلمة فى الأصل : «خمر» بالخاء المعجمة .

تَلاَ عَلَيْنَا الْعِذَارُ سُورَةَ وَالْـ ـلَيْلِ وَغَنَّى لَنَا « قِفَا نَبْكِ [(١)] »

وَأَنْشَدَنِي لَهُ :

تَجَلَّى سَنَا شَمْعَةٍ تُشَابِهُنِي وَقْداً وَلَوْناً وَأَدْمُعاً وَفَنَا

قَالَ : وَلَهُ أُرْجُوزَةٌ فِي مَخَارِجِ الْحُرُوفِ .

﴿ ٣٢ — مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ النَّمَلِيُّ [(٢)] يُكْنَى أَبَا حَسَّانَ * ﴾

محمد بن حسان النملى

أَحَدُ الْكُتَّابِ الطُّيَّابِ وَالْأُدَبَاءِ ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ وَلَهُ مَعَهُ أَحَادِيثُ ، وَلَهُ كِتَابُ بَرْجَانَ وَحُبَاحِبَ وَهُوَ كَبِيرٌ فِي أَخْبَارِ النِّسَاءِ وَالْبَاهِ ، كِتَابٌ آخَرُ صَغِيرٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، كِتَابُ الْبِغَاءِ ، كِتَابُ السَّحْقِ ، كِتَابُ خِطَابِ الْمُكَارِي لِجَارِيَةِ الْبَقَّالِ .

﴿ ٣٣ — مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الضَّبِّيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ * ﴾

محمد بن حسان الضبي

كَانَ نَحْوِيًّا فَاضِلاً وَأَدِيباً شَاعِراً ، وَكَانَ يُؤَدِّبُ الْعَبَّاسَ ابْنَ الْمَأْمُونِ وَغَيْرَهُ مِنْ وَلَدِهِ فَمَاتُوا فَقَالَ يَرْثِيهِمْ :

خَلِّ دَمْعَ الْعَيْنِ يَنْهَمِلُ بَانَ مَنْ أَهْوَاهُ فَاحْتُمِلُوا [(٣)]

كُلُّ دَمْعٍ صَانَهُ كَلِفٌ [(٤)] فَهْوَ يَوْمَ الْبَيْنِ مُبْتَذَلُ

(١) يشير إلى معلقة امرىء القيس المشهورة فى التشبيب والغزل (٢) نسبة إلى نملى بالتحريك كجمزى ، قال الجرمى : ماء بقرب المدينة ، وقيل جبال كثيرة فى وسط ديار بنى قريظ (٣) احتملوا بالبناء للمجهول : أى احتملتهم المنية وأقصتهم .

(٤) أى محب شغوف .

(*) ترجم له فى كتاب الفهرست لابن النديم .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة .

يَا أَخِلَّائِي الَّذِينَ نَأَتْ بِهِمُ الطَّيَّاتُ (١) وَانْتَقَلُوا
قَدْ أَبَى أَنْ يَنْثَنِي بِكُمُ أَوْبَةٌ يَحْيَا بِهَا الْأَمَلُ

وَحَدَّثَ شَبَابٌ الْعُصْفُرِيُّ قَالَ : وَلَّى الْمَأْمُونُ مُحَمَّدَ بْنَ حَسَّانَ الضَّبِّيَّ مَظَالِمَ الْجَزِيرَةِ وَقِنَّسْرِينَ وَالْعَوَاصِمِ وَالثُّغُورِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ زَادَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَظَالِمَ الْمَوْصِلِ وَإِرْمِينِيَةَ قَالَ : وَوَلَّى الْمُعْتَصِمُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ مَظَالِمَ الرَّقَّةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ الْمُعْتَصِمُ فَأَقَرَّهُ الْوَاثِقُ عَلَيْهَا .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ : قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الضَّبِّيُّ عَلَى أَبِي الْمُغِيثِ الرَّافِقِيِّ فَمَدَحَهُ فَوَعَدَهُ بِثَوَابٍ فَتَأَخَّرَ عَنْهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ :

عَذَّبْتَ بِالْمَطْلِ وَعْداً رَفَّ مُورِقُهُ (٢)
حَتَّى لَقَدْ جَفَّ مِنْهُ الْمَاءُ وَالْعُودُ
سَقْياً لِلَفْظِكَ مَا أَحْلَى مَخَارِجَهُ لَوْلَا عَقَارِبُ فِي أَثْنَائِهِ سُودُ

فَلَمَّا قَرَأَهَا أَبُو الْمُغِيثِ تَبَسَّمَ وَأَجَابَهُ :

لَا تَعْجَلَنَّ عَلَى لَوْمِي فَقَدْ سَبَقَتْ
مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا تَهْوَى الْمَوَاعِيدُ

(١) الطيات : المنازل البعيدة والمسافات الشاسعة . (٢) أى اهتزت أغصانه

فَإِنْ صَبَرْتَ أَتَاكَ النُّجْحُ عَنْ كَثَبٍ
وَكُلُّ طَالِعِهِ سَعْدٌ وَمَسْعُودُ
وَفِي الْكَرِيمِ أَنَاةٌ رُبَّمَا اتَّصَلَتْ
إِنْ لَمْ يُعَامَلْ بِصَبْرٍ أَيْبَسَ الْعُودُ

وَعَجَّلَ لَهُ صِلَتَهُ . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ : أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ حَسَّانَ الضَّبِّيُّ لِنَفْسِهِ :

كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَدَا السُّقْمُ ظَاهِراً
وَحَتَّى جَرَى دَمْعِي يَسِيلُ بِدَارَا
وَأَخْفَيْتُ مَنْ أَهْوَى وَأَلْقَيْتُ دُونَهُ
مِنَ الْحُبِّ أَسْتَاراً فَعُدْنَ جِهَارَا

وَلَهُ أَيْضاً فِي رِوَايَةِ الْمَرْزُبَانِيِّ :

فَفِيمَ أُجِنُّ الصَّبْرَ (١) وَالْبَيْنُ حَاضِرٌ
وَأَمْنَعُ تَذْرَافَ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
وَقَدْ فَرَّقَتْ جَمْعَ الْهَوَى طِيَّةُ النَّوَى
وَغُودِرْتُ (٢) فَرْداً شَاهِداً مِثْلَ غَائِبِ

﴿ ٣٤ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي سَارَةَ الرُّؤَاسِيُّ * ﴾

محمد بن الحسن الرؤاسي

يُكْنَى أَبَا جَعْفَرٍ ، هُوَ ابْنُ أَخِي مُعَاذٍ الْهَرَّاءِ ، وَهُمْ مِنْ

(١) أي أكتمه (٢) أي تركت

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة .

مَوَالِى مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ(١) : وَسُمِّىَ الرُّؤَاسِيَّ لِكِبَرِ رَأْسِهِ ، وَكَانَ يَنْزِلُ النِّيلَ فَقِيلَ لَهُ النِّيلِيُّ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ مِنَ الْكُوفِيِّينَ كِتَابًا فِى النَّحْوِ ، وَمَاتَ فِى أَيَّامِ الرَّشِيدِ .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ : كَانَ الرُّؤَاسِيُّ أُسْتَاذَ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ . قَالَ الْفَرَّاءُ : فَلَمَّا خَرَجَ الْكِسَائِيُّ إِلَى بَغْدَادَ قَالَ لِى الرُّؤَاسِيُّ : قَدْ خَرَجَ الْكِسَائِيُّ وَأَنْتَ أَسَنُّ مِنْهُ ، فَجِئْتُ إِلَى بَغْدَادَ فَرَأَيْتُ الْكِسَائِيَّ فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسَائِلِ الرُّؤَاسِيِّ فَأَجَابَنِى بِخِلَافِ مَا عِنْدِى ، فَغَمَزْتُ عَلَيْهِ قَوْمًا كُوفِيِّينَ كَانُوا مَعِى فَرَآنِى فَقَالَ لِى : مَالَكَ قَدْ أَنْكَرْتَ ؟ لَعَلَّكَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : الرُّؤَاسِيُّ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا وَلَيْسَ صَوَابًا . وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا حَتَّى أَتَى عَلَى مَسَائِلِى فَلَزِمْتُهُ . قَالَ : وَكَانَ الرُّؤَاسِىُّ رَجُلًا صَالِحًا وَقَالَ : بَعَثَ الْخَلِيلُ إِلَىَّ يَطْلُبُ كِتَابِى فَبَعَثْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَقَرَأَهُ قَالَ : وَكُلُّ مَا فِى كِتَابِ سِيبَوَيْهِ « وَقَالَ الْكُوفِىُّ كَذَا » فَإِنَّمَا يَعْنِى الرُّؤَاسِيَّ . قَالَ : وَكِتَابُ الرُّؤَاسِيِّ يُقَالُ لَهُ الْفَيْصَلُ . وَزَعَمَ ثَعْلَبٌ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ مِنَ الْكُوفِيِّينَ كِتَابًا فِى النَّحْوِ أَبُو جَعْفَرٍ الرُّؤَاسِيُّ ، وَكَانَ لَهُ كِتَابٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ

---

(١) يعنى صاحب الفهرست

يُقَدِّمُونَهُ. وَقَالَ سَلَمَةُ: سُئِلَ الْفَرَّاءُ عَنِ الرُّؤَاسِيِّ فَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: قَدْ كَانَ دَخَلَ الْبَصْرَةَ دَخْلَتَيْنِ(١)، وَقَلَّ مُقَامُهُ بِالْكُوفَةِ فَلِذَلِكَ قَلَّ أَخْذُ النَّاسِ عَنْهُ قَالَ: وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: مَا عُرِفَ الرُّؤَاسِيُّ بِالْبَصْرَةِ، وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ صَنَّفَ كِتَاباً فِي النَّحْوِ فَدَخَلَ الْبَصْرَةَ لِيَعْرِضَهُ عَلَى أَصْحَابِنَا فَلَمْ يُلْتَفَتْ إِلَيْهِ، أَوْ لَمْ يَجْسُرْ عَلَى إِظْهَارِهِ لَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ: وَزَعَمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّ الْكُوفِيَّ الَّذِي يَذْكُرُهُ الْأَخْفَشُ فِي آخِرِ كِتَابِ الْمَسَائِلِ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ هُوَ الرُّؤَاسِيُّ.

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَشْعَثِيُّ عَنِ الرُّؤَاسِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: إِنَّ لِي تِجَارَةً بِالنِّيلِ أَفَأَشْتَرِي بِالنِّيلِ دَاراً؟ فَقَالَ: اشْتَرِ مَا يَنْفَعُكَ، فَرُبَّ عُزْلَةٍ كَانَتْ دَاعِيَةَ خَيْرٍ، وَإِيَّاكَ(٢) وَجَمِيعَ مَا يَعْنِيكَ، فَأَمَّا مَا لَا يَعْنِيكَ فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ(٣).

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ الْأَحْمَرِ عَنِ الْكِسَائِيِّ قَالَ: كَانَ لِلرُّؤَاسِيِّ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ النِّيلِ تَزَوَّجَهَا بِالْكُوفَةِ وَانْتَقَلَتْ إِلَيْهِ مِنَ النِّيلِ وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنَّهَا

---

(١) أى مرتين من الدخول (٢) إياك وجميع ما يعنيك: إغراء، أى الزمه

(٣) فاياك وإياه: تحذير: أى احذره وتباعد عنه.

تُلِمُّ بِأَهْلِهَا فِى كُلِّ مُدَّةٍ (١) فَكَانَتْ لَا تُقِيمُ عِنْدَهُ إِلَّا القَلِيلَ ، ثُمَّ يَحْتَاجُ إِلَى إِخْرَاجِهَا وَرَدِّهَا فَمَلَّ ذَلِكَ مِنْهَا وَفَارَقَهَا وَقَالَ فِيهَا :

بَانَتْ لِمَنْ تَهْوَى حُمُولُ ... فَأَسِفْتُ فِى أَثَرِ الْحُمُولِ
أَتْبَعْتُهُمْ عَيْنًا عَلَيْـ ... ـهِمْ مَا تُفِيقُ مِنَ الْهُمُولِ
ثُمَّ ارْعَوَيْتُ (٢) كَمَا ارْعَوَى ... عَنْهَا الْمُسَائِلُ لِلطُّلُولِ
لَاحَتْ مَخَائِلُ (٣) خُلْفِهَا ... وَخِلَافُهَا دُونَ الْقَبُولِ
مَلَّتْ وَأَبْدَتْ جَفْوَةً ... لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى مَلُولِ

وَلِأَبِى جَعْفَرٍ الرُّؤَاسِىِّ قَصِيدَةٌ مِنْهَا :

أَلَا يَا نَفْسُ هَلْ لَكِ فِى صِيَامٍ ... عَنِ الدُّنْيَا لَعَلَّكِ تَهْتَدِينَا
يَكُونُ الْفِطْرُ وَقْتَ الْمَوْتِ مِنْهَا ... لَعَلَّكِ عِنْدَهُ تَسْتَبْشِرِينَا
أَجِيبِينِى هُدِيتِ وَأَسْعِفِينِى ... لَعَلَّكِ فِى الْجِنَانِ تُخَلَّدِينَا

وَحَدَّثَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِىُّ فِى كِتَابِ الْمَرَاتِبِ قَالَ : وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْ أَبِى عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَبُو جَعْفَرٍ الرُّؤَاسِىُّ عَالِمُ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِنَظِيرٍ لِمَنْ ذَكَرْنَا وَلَا قَرِيبًا مِنْهُمْ ، وَكَانَ ذَكَرَ يُونُسَ بْنَ حَبِيبٍ وَعِيسَى بْنَ عُمَرَ وَالْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ وَنَظَائِرَهُمْ قَالَ : وَقَالَ

---

(١) تلم الخ : تنزل بهم وتزورهم (٢) ارعويت : كففت ورجعت
(٣) أى بوادر وأمارات ، جمع مخيلة .

أَبُو حَاتِمٍ : كَانَ بِالْكُوفَةِ نَحْوِىٌّ يُقَالُ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الرُّؤَاسِىُّ وَهُوَ مَطْرُوحُ الْعِلْمِ لَيْسَ بِشَىْءٍ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِى الْكِتَابِ الَّذِى أَلَّفَهُ فِى سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ : وَلِلرُّؤَاسِىِّ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْفَيْصَلِ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ وَهُوَ يُرْوَى إِلَى الْيَوْمِ ، كِتَابُ مَعَانِى الْقُرْآنِ ، كِتَابُ التَّصْغِيرِ ، كِتَابُ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ الصَّغِيرُ .

﴿ ٣٥ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ الْأَحْوَلُ * ﴾

محمد بن الحسن ابن دينار الأحول

أَبُو الْعَبَّاسِ ، كَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ وَاسِعَ الْفَهْمِ جَيِّدَ الدِّرَايَةِ حَسَنَ الرِّوَايَةِ . رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِىُّ وَقَرَأَ عَلَيْهِ دِيوَانَ عَمْرِو بْنِ الْأَهْتَمِ فِى سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ النَّحْوِىُّ الْمَعْرُوفُ بِنِفْطَوَيْهِ : جَمَعَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ الْأَحْوَلُ أَشْعَارَ مِائَةِ شَاعِرٍ وَعِشْرِينَ شَاعِرًا ، وَعَمِلْتُ أَنَا خَمْسِينَ شَاعِرًا . وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الزَّبِيدِىُّ وَجَعَلَهُ فِى طَبَقَةِ الْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبٍ . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِىُّ أَنَّهُ كَانَ وَرَّاقًا يُوَرِّقُ لِحُنَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُتَطَبِّبِ فِى مَنْقُولَاتِهِ لِعُلُومِ الْأَوَائِلِ ،

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ٣ ان ، وترجم له أيضاً فى كتاب بغية الوعاة

وَكَانَ مَجْدُوداً أَىْ قَلِيلَ الْحَظِّ مِنَ النَّاسِ، وَحَدَّثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَحْوَلُ قَالَ: اجْتَمَعْنَا مَعَ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ فِي بَيْتِهِ وَحَضَرَ [1] ابْنُ بُوكْرَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: عَرِّفُونِي أَلْقَابَكُمْ. فَقَالَ ثَعْلَبٌ: أَنَا ثَعْلَبٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا كَذَا، وَالْآخَرُ أَنَا كَذَا، فَلَمَّا بَلَغُوا إِلَيَّ قَالُوا: وَأَنْتَ مَا لَقَبُكَ؟ فَقُلْتُ مَنَعَتِ الْعَاهَةُ مِنَ اللَّقَبِ [2].

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ نِفْطَوَيْهِ قَالَ: كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ يَقُولُ: «لَمْ يَزَلُوا» وَكَذَا رَدَّ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ «لَمْ يَزَالُوا» أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ لَحَّاناً. وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْيَزِيدِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ يَكْتُبُ لِي مِائَةَ وَرَقَةٍ بِعِشْرِينَ دِرْهَماً. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَحْوَلُ نَاسِخاً وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الدَّوَاهِي، كِتَابُ السِّلَاحِ، كِتَابُ مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ، كِتَابُ فَعَلَ وَأَفْعَلَ، كِتَابُ الْأَشْبَاهِ، وَجَمَعَ كَمَا تَقَدَّمَ دَوَاوِينَ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ شَاعِراً.

---

(١) كلمة «وحضر» لم تكن فى الأصل وهى من تصحيح هامشه، أقول: ولعل الكلام فى بيت ابن وكران الخ. (٢) يريد: أن الحول شىء لا يحسن ذكره، أو أن الحول كاف فى اللقب.

﴿ ٣٦ – مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدِ بْنِ عَتَاهِيَةَ * ﴾

محمد بن الحسن ابن دريد

ابْنِ حَنْتَمِ بْنِ حَمَامِيِّ بْنِ وَاسِعِ بْنِ وَهْبِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ حَنْتَمِ ابْنِ حَاضِرِ بْنِ جُشَمَ بْنِ ظَالِمِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَهْمِ بْنِ غَنْمِ بْنِ دَوْسِ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زُهَيْرٍ – وَيُقَالُ: زَهْرَانُ – ابْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَا بْنِ يَشْجُبَ ابْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ.

مَاتَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ مَاتَ أَبُو هَاشِمٍ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُبَّائِيُّ فَقِيلَ: مَاتَ عِلْمَا اللُّغَةِ وَالْكَلَامِ وَدُفِنَا جَمِيعاً فِي مَقْبَرَةِ الْخَيْزُرَانِ. وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: دُفِنَ بِالْعَبَّاسِيَّةِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ فِي ظَهْرِ سُوقِ السِّلَاحِ مِنَ الشَّارِعِ الْأَعْظَمِ. وَقَالَ التَّنُوخِيُّ وَرِجَالُهُ: دُفِنَ ابْنُ دُرَيْدٍ بِظَهْرِ السُّوقِ الْجَدِيدَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِمَقَابِرِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، وَمَوْلِدُهُ بِالْبَصْرَةِ فِي سِكَّةِ صَالِحٍ فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَبِالْبَصْرَةِ تَأَدَّبَ وَعُلِّمَ اللُّغَةَ وَأَشْعَارَ

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان، وترجم له في كتاب بغية الوعاة بترجمة ضافية

الْعَرَبِ ، وَقَرَأَ عَلَى عُلَمَاءِ الْبَصْرَةِ ثُمَّ صَارَ إِلَى عُمَانَ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، ثُمَّ صَارَ إِلَى جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ ثُمَّ صَارَ إِلَى فَارِسَ فَسَكَنَهَا مُدَّةً، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ .

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ بَصْرِيُّ الْمَوْلِدِ وَنَشَأَ بِعُمَانَ وَتَنَقَّلَ فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ وَالْبَصْرَةِ وَفَارِسَ وَطَلَبَ الْأَدَبَ وَعِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنَ الرُّؤَسَاءِ وَذَوِي الْيَسَارِ ، وَوَرَدَ بَغْدَادَ بَعْدَ أَنْ أَسَنَّ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى آخِرِ عُمُرِهِ . وَرَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ ، وَأَبِي الْفَضْلِ الرِّيَاشِيِّ . وَكَانَ رَأْسَ أَهْلِ هَذَا الْعِلْمِ . وَرَوَى عَنْهُ خَلْقٌ مِنْهُمْ أَبُو سَعِيدٍ السِّيرَافِيُّ ، وَأَبُو عُبَيْدِ اللهِ الْمَرْزُبَانِيُّ ، وَأَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ ، وَرَوَى مِنْ أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا مَا لَمْ يَرْوِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النَّحْوِيِّينَ عِنْدَ ذِكْرِ ابْنِ دُرَيْدٍ : هُوَ الَّذِي انْتَهَتْ إِلَيْهِ لُغَةُ الْبَصْرِيِّينَ ، وَكَانَ أَحْفَظَ النَّاسِ وَأَوْسَعَهُمْ عِلْماً وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى شِعْرٍ ، وَمَا ازْدَحَمَ الْعِلْمُ وَالشِّعْرُ فِي صَدْرِ أَحَدٍ ازْدِحَامَهُمَا فِي صَدْرِ خَلَفٍ الْأَحْمَرِ

وَأَبْنِ دُرَيْدٍ . وَتصدَّرَ أَبْنُ دُرَيْدٍ فِي الْعِلْمِ سِتِّينَ سَنَةً . وَأَوَّلُ شِعْرٍ قَالَهُ :

ثَوْبُ الشَّبَابِ عَلَيَّ الْيَوْمَ بَهْجَتُهُ فَسَوْفَ تَنْزِعُهُ عَنِّي يَدُ الْكِبَرِ
أَنَا أَبْنُ عِشْرِينَ مَازَادَتْ وَلَا نَقَصَتْ
إِنَّ أَبْنَ عِشْرِينَ مِنْ شَيْبٍ عَلَى خَطَرِ

وَكَانَ يُقَالُ : أَبْنُ دُرَيْدٍ أَشْعَرُ الْعُلَمَاءِ وَأَعْلَمُ الشُّعَرَاءِ . قَالَ الْخَطِيبُ : وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دُرَيْدٍ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ آبَائِي حَمَامِيٌّ وَهُوَ مِنَ السَّبْعِينَ رَاكِبًا الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ عُمَانَ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمَّا بَلَغَهُمْ وَفَاةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَدَّوْهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ :

وَفَيْنَا لِعَمْرٍو يَوْمَ عَمْرٍو كَأَنَّهُ
طَرِيدٌ نَفَتْهُ مَذْحِجٌ وَالسَّكَاسِكُ [1]

وَحدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ أَنَّ أَبْنَ دُرَيْدٍ قَالَ : كَانَ أَبُو عُثْمَانَ الْأُشْنَانْدَانِيُّ مُعَلِّمِي ، وَكَانَ عَمِّي الْحُسَيْنُ أَبْنُ دُرَيْدٍ يَتَوَلَّى تَرْبِيَتِي ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْأَكْلَ أَسْتَدْعَى أَبَا عُثْمَانَ لِيَأْكُلَ مَعَهُ ، فَدَخَلَ يَوْمًا عَمِّي وَأَبُو عُثْمَانَ يُرَوِّينِي قَصِيدَةَ الْحَارِثِ بْنِ حِلِّزَةَ الَّتِي أَوَّلُهَا :

(١) مذحج : قبيلة من عرب اليمن ، والسكاسك : حي باليمن ، جدهم القبل سكسك بن أشرس .

« آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ »

فَقَالَ لِي عَمِّي : إِذَا حَفِظْتَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَهَبْتُ لَكَ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ دَعَا الْمُعَلِّمَ لِيَأْكُلَ مَعَهُ فَدَخَلَ إِلَيْهِ فَأَكَلَا وَتَحَدَّثَا بَعْدَ الْأَكْلِ سَاعَةً ، فَإِلَى أَنْ رَجَعَ الْمُعَلِّمُ حَفِظْتُ دِيوَانَ الْحَارِثِ بْنِ حِلِّزَةَ بِأَسْرِهِ فَخَرَجَ الْمُعَلِّمُ فَعَرَّفْتُهُ ذَلِكَ فَاسْتَعْظَمَهُ وَأَخَذَ يَعْتَبِرُهُ عَلَيَّ [1] فَوَجَدَنِي قَدْ حَفِظْتُهُ ، فَدَخَلَ إِلَى عَمِّي فَأَخْبَرَهُ فَأَعْطَانِي مَا كَانَ وَعَدَنِي بِهِ .

قَالَ الْخَطِيبُ عَمَّنْ رَأَى ابْنَ دُرَيْدٍ إِنَّهُ قَالَ : كَانَ ابْنُ دُرَيْدٍ وَاسِعَ الْحِفْظِ جِدًّا مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْهُ ، وَكَانَتْ تُقْرَأُ عَلَيْهِ دَوَاوِينُ الْعَرَبِ كُلُّهَا أَوْ أَكْثَرُهَا فَيُسَابِقُ إِلَى إِتْمَامِهَا وَيَحْفَظُهَا ، وَمَا رَأَيْتُهُ قَطُّ قُرِئَ عَلَيْهِ دِيوَانُ شَاعِرٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَابِقُ إِلَى رِوَايَتِهِ لِحِفْظِهِ لَهُ . قَالَ : وَسُئِلَ عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فَقَالَ : قَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ الْهَرَوِيُّ : سَمِعْتُ ابْنَ شَاهِينَ يَقُولُ : كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى ابْنِ دُرَيْدٍ وَنَسْتَحِي مِنْهُ لِمَا نَرَى مِنَ الْعِيدَانِ الْمُعَلَّقَةِ ، وَالشَّرَابُ الْمُصَفَّى مَوْضُوعٌ وَقَدْ كَانَ جَاوَزَ التِّسْعِينَ سَنَةً . هَذَا كُلُّهُ مِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَلِيٍّ .

---

(١) أي يراجعه علي

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِ التَّهْذِيبِ: وَمِمَّنْ أَلَّفَ فِي زَمَانِنَا الْكُتُبَ فَرُمِيَ بِافْتِعَالِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَوْلِيدِ الْأَلْفَاظِ وَإِدْخَالِ مَا لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دُرَيْدٍ صَاحِبُ كِتَابِ الْجَمْهَرَةِ، وَكِتَابِ اشْتِقَاقِ الْأَسْمَاءِ، وَكِتَابِ الْمَلَاحِنِ، وَقَدْ حَضَرْتُهُ فِي دَارِهِ بِبَغْدَادَ غَيْرَ مَرَّةٍ فَرَأَيْتُهُ يَرْوِي عَنْ أَبِي حَاتِمٍ وَالرِّيَاشِيِّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ. وَسَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ عَنْهُ فَلَمْ يَعْبَأْ بِهِ وَلَمْ يُوَثِّقْهُ فِي رِوَايَتِهِ، وَأَلْفَيْتُهُ أَنَا عَلَى كِبَرِ سِنِّهِ سَكْرَانَ لَا يَكَادُ يَسْتَمِرُّ لِسَانُهُ عَلَى الْكَلَامِ مِنْ سُكْرِهِ، وَقَدْ تَصَفَّحْتُ كِتَابَهُ الَّذِي أَعَارَهُ اسْمَ الْجَمْهَرَةِ فَلَمْ أَرِدْ لَا[1] عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَاقِبَةٍ وَلَا قَرِيحَةٍ جَيِّدَةٍ، وَعَثَرْتُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ أَنْكَرْتُهَا وَلَمْ أَعْرِفْ مَخَارِجَهَا فَأَثْبَتُّهَا فِي كِتَابِي فِي مَوَاقِعِهَا مِنْهُ لِأَبْحَثَ أَنَا وَغَيْرِي عَنْهَا.

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيَّ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ دُرَيْدٍ فَرَأَيْتُهُ سَكْرَانَ فَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ. وَقَالَ غَيْرُ أَبِي مَنْصُورٍ: كَانَ ابْنُ دُرَيْدٍ قَدْ أَمْلَى الْجَمْهَرَةَ فِي فَارِسَ ثُمَّ أَمْلَاهَا بِالْبَصْرَةِ وَبِبَغْدَادَ مِنْ حِفْظِهِ قَالَ: فَلِذَلِكَ

(١) الأصل: « إلا ». وهذا التصحيح نقلا عن هامش الأصل.

قَلَّمَا تَتَّفِقُ النُّسَخُ وَتَرَاهَا كَثِيرَةَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ ، وَلَمَّا أَمَلَّهُ بِفَارِسَ غُلَامُهُ تَعَلَّمَ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ ، وَالنُّسْخَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الْمُعَوَّلُ هِيَ الْأَخِيرَةُ ، وَآخِرُ مَا صَحَّ مِنَ النُّسَخِ : نُسْخَةُ أَبِي الْفَتْحِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّحْوِيِّ جُخْجُخٍ لِأَنَّهُ كَتَبَهَا مِنْ عِدَّةِ نُسَخٍ وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : خَرَجْتُ أُرِيدُ زَهْرَانَ بَعْدَ دُخُولِ الْبَصْرَةِ فَمَرَرْتُ بِدَارٍ كَبِيرَةٍ قَدْ خَرِبَتْ فَكَتَبْتُ عَلَى حَائِطِهَا :

أَصْبَحُوا بَعْدَ جَمِيعٍ فِرَقًا ... وَكَذَا كُلُّ جَمِيعٍ مُفْتَرِقْ

فَمَضَيْتُ وَرَجَعْتُ فَإِذَا تَحْتَهُ مَكْتُوبٌ :

ضَحِكُوا وَالدَّهْرُ عَنْهُمْ صَامِتٌ ... ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقْ

قَالَ : وَخَرَجْنَا نُرِيدُ عُمَانَ فِي سَفَرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا بِقَرْيَةٍ تَحْتَ نَخْلٍ فَإِذَا بِفَاخِتَتَيْنِ تَتَزَاقَّانِ (١) فَسَنَحَ لِي أَنْ قُلْتُ :

أَقُولُ لِوَرْقَاوَيْنِ فِي فَرْعِ نَخْلَةٍ
وَقَدْ طَفَلَ الْإِمْسَاءُ أَوْ جَنَحَ الْعَصْرُ (٢)
وَقَدْ بَسَطَتْ هَاتَا لِتِلْكَ جَنَاحَهَا
وَمَرَّ عَلَى هَاتِيكَ مِنْ هَذِهِ النَّحْرُ

(١) مثنى فاختة : نوع من الحمام البرى : وتتزاقان : تزق كل منهما الأخرى بمنقارها ، أى تطعمها . (٢) طفل الامساء : دنا ، وجنح العصر : مال للغروب .

لِيَهْنَكُمَا أَنْ لَمْ تُرَاعَا بِفُرْقَةٍ
وَمَا دَبَّ فِي تَشْتِيتِ شَمْلِكُمَا الدَّهْرُ
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي قَطَّعَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ عَلَى أَنَّهُ يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرُ

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَ : سَقَطْتُ مِنْ مَنْزِلِي بِفَارِسَ فَانْكَسَرَتْ تَرْقُوَتِي فَسَهِرْتُ لَيْلِي فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ حَمَلَتْنِي عَيْنَايَ [1] فَرَأَيْتُ فِي نَوْمِي رَجُلًا طَوِيلًا أَصْفَرَ الْوَجْهِ كَوْسَجاً [2] دَخَلَ عَلَيَّ وَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ [3] وَقَالَ : أَنْشِدْنِي أَحْسَنَ مَا قُلْتَ فِي الْخَمْرِ . فَقُلْتُ : مَا تَرَكَ أَبُو نُوَاسٍ شَيْئاً . فَقَالَ : أَنَا أَشْعَرُ مِنْهُ . فَقُلْتُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَبُو نَاجِيَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ثُمَّ أَنْشَدَنِي :

وَحَمْرَاءَ قَبْلَ الْمَزْجِ صَفْرَاءَ بَعْدَهُ
بَدَتْ بَيْنَ ثَوْبَيْ نَرْجِسٍ وَشَقَائِقِ
حَكَتْ وَجْنَةَ الْمَعْشُوقِ صِرْفاً فَسَلَّطُوا
عَلَيْهَا مِزَاجاً فَاكْتَسَتْ لَوْنَ عَاشِقِ

فَقُلْتُ لَهُ : أَسَأْتَ . قَالَ وَلِمَ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّكَ قُلْتَ وَحَمْرَاءَ فَقَدَّمْتَ الْحُمْرَةَ ثُمَّ قُلْتَ « بَدَتْ بَيْنَ ثَوْبَيْ نَرْجِسٍ وَشَقَائِقِ » فَقَدَّمْتَ الصُّفْرَةَ ، فَأَلَّا قَدَّمْتَهَا عَلَى الْأُخْرَى كَمَا قَدَّمْتَهَا عَلَى

(١) حملتنى عيناى : كناية عن النوم . (٢) الكوسج : الذى لحيته على ذقنه لا على العارضين ، والناقص الأسنان . (٣) أى خشبتيه من الجانبين .

الْأُولَى؟ فَقَالَ : وَمَا هَذَا الِاسْتِقْصَاءُ فِي هَذَا الْوَقْتِ يَا بَغِيضُ ؟.

وَحَدَّثَ قَالَ : كَتَبَ ابْنُ دُرَيْدٍ إِلَى ابْنِ أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُسْتُمٍ :

حِجَابُكَ صَعْبٌ يَحْجُبُهُ الْحُرُّ (١) دُونَهُ
وَقَلْبِي إِذَا سِيمَ الْمَذَلَّةَ أَصْعَبُ
وَمَا أَزْعَجَتْنِي نَحْوَ بَابِكَ حَاجَةٌ
فَأُجْشِمَ نَفْسِي (٢) رَجْعَةً حِينَ أُحْجَبُ

وَحَدَّثَ أَيْضاً قَالَ : وَعَدَ أَبُو بَكْرٍ أَبَا الْحُسَيْنِ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدِ ابْنِ يُوسُفَ الْقَاضِي أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِ فَقَطَعَهُ الْمَطَرُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ :

مُنَاوِيكَ (٣) فِي بَذْلِ النَّوَالِ وَإِنَّهُ لَيَعْجِزُ عَنْ أَدْنَى مَدَاكَ وَيَحْسِرُ
عَدَانِي عَنْ حَظِّي الَّذِي لَا أَبِيعُهُ بِأَنْفَسِ مَا يَحْظَى بِهِ الْمُتَخَيِّرُ
لِمَ الْغَيْثَ وَاعْذِرْ مَنْ لِقَاؤُكَ عِنْدَهُ
يُعَادِلُ نَيْلَ الْخُلْدِ بَلْ هُوَ أَكْبَرُ

فَأَجَابَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ :

عَلَى الرُّسْلِ فِي بِرِّى فَقَدْ عَظُمَ الشُّكْرُ
وَلَمْ أَكُ ذَا شُكْرٍ وَإِنْ جَلَّ مَا يَعْرُو

(١) أي يرد (٢) أي أكلفها تحمل المشقة (٣) مناويك أصله مناوئك بالهمز : أي معارضك ومفاخرك ، يقصد المطر

مَدَائِحُ مِثْلُ الْغَيْثِ جَادَتْ عُيُونُهَا
سَحَابٌ تَوَالَى مِنْ جَوَانِبِهَا قَطْرُ

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ:

عَانَقْتُ مِنْهُ وَقَدْ مَالَ النُّعَاسُ بِهِ
وَالْكَأْسُ تُقْسِمُ سُكْراً بَيْنَ جُلَّاسِي
رَيْحَانَةً ضُمِّخَتْ بِالْمِسْكِ نَاضِرَةً
تَمُجُّ بَرْدَ النَّدَى فِي حَرِّ أَنْفَاسِي

وَلَهُ يَرْثِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَارَةَ:

بِنَفْسِي ثَرًى ضَاجَعْتَ فِي بَيْتِهِ الْبِلَى
لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الْغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالْبَدْرَا
فَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ قَبْراً لِمَيِّتٍ لَصَيَّرْتُ أَحْشَائِي لِأَعْظُمِهِ قَبْرَا
وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ إِرَادَتِي
وَسَاعَدَنِي الْمِقْدَارُ قَاسَمْتُكَ الْعُمْرَا
وَمَا خِلْتُ قَبْراً وَهْوَ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ
يَضُمُّ ثِقَالَ الْمُزْنِ[1] وَالطَّوْدَ وَالْبَحْرَا

وَحَدَّثَ الْخَطِيبُ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُوَيْدٍ: أَنَّ سَائِلًا جَاءَ إِلَى ابْنِ دُرَيْدٍ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ غَيْرُ دَنِّ نَبِيذٍ فَوَهَبَهُ

---

(١) ثقال المزن: السحاب الثقيل المطر يكنى عن كرمه

لَهُ فَجَاءَ غُلَامُهُ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَقَالَ: أَىَّ شَىْءٍ أَعْمَلُ؟ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي غَيْرُهُ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ». فَمَا تَمَّ الْيَوْمُ حَتَّى أُهْدِيَ لَهُ عَشَرَةُ دِنَانٍ فَقَالَ الْغُلَامُ: تَصَدَّقْنَا بِوَاحِدٍ وَأَخَذْنَا عَشَرَةً.

وَقَالَ جَحْظَةُ يَرْثِيهِ:

فَقَدْتُ بِابْنِ دُرَيْدٍ كُلَّ مَنْفَعَةٍ ... لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَحْجَارِ وَالتُّرَبِ
وَكُنْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ مُجْتَهِداً
فَصِرْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَلِابْنِ دُرَيْدٍ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْجَمْهَرَةِ فِي اللُّغَةِ، كِتَابُ الْمُجْتَنَى، كِتَابُ الْأَمَالِي، كِتَابُ اشْتِقَاقِ أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ، كِتَابُ الْمَلَاحِنِ، كِتَابُ الْمُقْتَبَسِ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ، كِتَابُ الْوِشَاحِ عَلَى حَذْوِ الْمُحَبَّرِ لِابْنِ حَبِيبَ، كِتَابُ الْخَيْلِ الْكَبِيرُ، كِتَابُ الْخَيْلِ الصَّغِيرُ، كِتَابُ الْأَنْوَاءِ، كِتَابُ السِّلَاحِ، كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لَمْ يَتِمَّ، كِتَابُ فَعَلْتَ وَأَفْعَلْتَ، كِتَابُ أَدَبِ الْكَاتِبِ، كِتَابُ تَقْوِيمِ اللِّسَانِ عَلَى مِثَالِ كِتَابِ ابْنِ قُتَيْبَةَ وَلَمْ يُجَرِّدْهُ (١) مِنَ الْمُسَوَّدَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَىْءٌ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ، كِتَابُ الْمَطَرِ.

---

(١) أى لم ينقحه.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الدُّرَيْدِيُّ : حَضَرْتُ وَقَدْ قَرَأَ أَبُو عَلِيِّ بْنُ مُقْلَةَ وَأَبُو حَفْصٍ كِتَابَ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ الَّذِي يَرُدُّ فِيهِ عَلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ فَكَانَ يَقُولُ : « صَدَقَ أَبُو طَالِبٍ » فِي شَيْءٍ إِذَا مَرَّ بِهِ « وَكَذَبَ أَبُو طَالِبٍ » فِي شَيْءٍ آخَرَ ، ثُمَّ رَأَيْتُ هَذَا الْكَلَامَ وَقَدْ جَمَعَهُ أَبُو حَفْصٍ فِي نَحْوِ الْمِائَةِ وَرَقَةٍ(١) وَتَرْجَمَهُ بِالتَّوَسُّطِ .

وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ دُرَيْدٍ :

وَقَدْ أَلِفَتْ زُهْرُ النُّجُومِ رِعَايَتِي
فَإِنْ غِبْتُ عَنْهَا فَهْيَ عَنِّي تَسْأَلُ

يُقَابِلُ بِالتَّسْلِيمِ مِنْهُنَّ طَالِعٌ ... وَيُومِئُ بِالتَّوْدِيعِ مِنْهُنَّ آفِلُ

وَأَمَّا مَقْصُورَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ الْمَشْهُورَةُ فَإِنَّهُ قَالَهَا يَمْدَحُ بِهَا الْأَمِيرَ أَبَا الْعَبَّاسِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مِيكَالَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ جِبْرِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ دِيوَاسْتِي ، وَهُوَ سُورُ بْنُ سُورِ بْنِ سُورِ بْنِ سُورٍ أَرْبَعَةَ الْمُلُوكِ ابْنِ فَيْرُوزَ بْنِ يَزْدَجِرْدَ بْنِ بَهْرَامَ جُورَ قَالَهَا فِيهِ وَفِي أَبِيهِ ، وَكَانَ الْأَمِيرُ أَبُو الْعَبَّاسِ رَئِيسَ نَيْسَابُورَ وَمُتَقَدِّمَهَا ، وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَيْهَقِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالسَّلَامِيِّ فِي كِتَابِ النُّتَفِ وَالطُّرَفِ : أَنَّ ابْنَ دُرَيْدٍ

(١) وأنا أقول : مائة الورقة لما عرفت فيما تقدم « عبد الخالق »

صَنَّفَ كِتَابَ الْجَمْهَرَةِ لِلأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مِيكَالَ أَيَّامَ مُقَامِهِ بِفَارِسَ فَأَمْلاهُ عَلَيْهِ إِمْلاءً ثُمَّ قَالَ :

حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْمِيكَالِيُّ قَالَ : أَمْلَى عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الدُّرَيْدِيُّ كِتَابَ الْجَمْهَرَةِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ حِفْظًا فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَمَا رَأَيْتُهُ اسْتَعَانَ عَلَيْهِ بِالنَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ إِلَّا فِي بَابِ الْهَمْزَةِ وَاللَّفِيفِ فَإِنَّهُ طَالَعَ لَهُ بَعْضَ الْكُتُبِ قَالَ : وَكَفَاكَ بِهَا فَضِيلَةً وَعَجِيبَةً أَنْ يَتَمَكَّنَ الرَّجُلُ مِنْ عِلْمِهِ كُلَّ التَّمَكُّنِ ثُمَّ لَا يَسْلَمَ مَعَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْسُنِ حَتَّى قِيلَ فِيهِ :

إِبْنُ دُرَيْدٍ بَقَرَهْ وَفِيهِ عِيٌّ وَشَرَهْ
وَيَدَّعِي مِنْ حُمْقِهِ وَضْعَ كِتَابِ الْجَمْهَرَهْ
وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهْ

وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذِهِ الْحَالَ فِي أَخْبَارِ أَبِي الْعَبَّاسِ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بِأَبْسَطَ مِنْ هَذَا . وَكَتَبَ ابْنُ دُرَيْدٍ إِلَى عِيسَى بْنِ دَاوُدَ الْجَرَّاحِ الْوَزِيرِ :

أَبَا حَسَنٍ وَالْمَرْءُ يُخْلَقُ صُورَةً تَنِمُّ عَلَى مَا (١) ضُمِّنَتْهُ الْغَرَائِزُ
إِذَا كُنْتَ لَا تُرْجَى لِنَفْعٍ مُعَجَّلٍ وَأَمْرُكَ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ جَائِزُ

(١) فى الأصل « عما » والبيت ينكسر فاصلحتها إلى ما ترى . « عبد الخالق »

وَلَمْ تَكُ يَوْمَ الْحَشْرِ فِينَا مُشَفَّعًا
فَرَأْيُ الَّذِي يَرْجُوكَ لِلنَّفْعِ عَاجِزُ
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى خَيْرُ يَوْمَيْكَ أَنْ تُرَى
وَفَضْلُكَ مَأْمُولٌ وَوَعْدُكَ نَاجِزُ
وَإِنِّي لَأَخْشَى بَعْدَ هَذَا بِأَنْ تُرَى
وَبَيْنَ الَّذِي تَهْوَى وَبَيْنَكَ حَاجِزُ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ مِنَ الْمُذَيَّلِ بِإِسْنَادٍ أَنَّ ٱبْنَ دُرَيْدٍ قَالَ :

وَدَّعْتُهُ حِينَ لَا تُوَدِّعُهُ ... رُوحِي وَلَـٰكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهْ
ثُمَّ ٱفْتَرَقْنَا وَفِي الْقُلُوبِ لَنَا ... ضِيقُ مَكَانٍ وَفِي الدُّمُوعِ سِعَهْ

قَالَ أَبُو هِلَالٍ : أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ : كُنَّا فِي مَجْلِسِ ٱبْنِ دُرَيْدٍ وَكَانَ يَتَضَجَّرُ مِمَّنْ يُخْطِئُ فِي قِرَاءَتِهِ ، فَحَضَرَ غُلَامٌ وَضِيءٌ فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيُكْثِرُ الْخَطَأَ وَٱبْنُ دُرَيْدٍ صَابِرٌ عَلَيْهِ ، فَتَعَجَّبَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : لَا تَعْجَبُوا فَإِنَّ فِي وَجْهِهِ غُفْرَانَ ذُنُوبِهِ ، فَسَمِعَهَا ٱبْنُ دُرَيْدٍ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ قَالَ لَهُ : هَاتِ يَا مَنْ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ غُفْرَانُ ذُنُوبِهِ ، فَعَجِبُوا مِنْ صِحَّةِ سَمْعِهِ مَعَ عُلُوِّ سِنِّهِ . قَالَ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي مَجْلِسِ ٱبْنِ دُرَيْدٍ :

مَنْ يَكُنْ لِلظِّبَاءِ طَالِبَ صَيْدٍ ... فَعَلَيْهِ بِمَجْلِسِ ٱبْنِ دُرَيْدٍ

إِنَّ فِيهِ لَأَوْجُهًا قَيَّدَتْنِي عَنْ طِلَابِ الْعُلَا بِأَوْثَقِ قَيْدِ

قَالَ الرُّصَافِيُّ : حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ وَقَدْ سَأَلَهُ بَعْضُ النَّاسِ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

هَجَرْتُكَ لَا قِلًى مِنِّي (١) وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَقَاءَ وُدِّكَ فِي الصُّدُودِ
كَهَجْرِ الْحَائِمَاتِ الْوِرْدَ لَمَّا (٢) رَأَتْ أَنَّ الْمَنِيَّةَ فِي الْوُرُودِ
تَفِيضُ نُفُوسُهَا ظَمَأً وَتَخْشَى حِمَامًا فَهْيَ تَنْظُرُ مِنْ بَعِيدِ

فَقَالَ : الْحَائِمُ : الَّذِي يَدُورُ حَوْلَ الْمَاءِ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ ، يُقَالُ : حَامَ يَحُومُ حِيَامًا .

وَمَعْنَى الشِّعْرِ أَنَّ الْأَيَائِلَ (٣) تَأْكُلُ الْأَفَاعِيَ فِي الصَّيْفِ فَتَحْمَى فَتَلْتَهِبُ بِحَرَارَتِهَا وَتَطْلُبُ الْمَاءَ ، فَإِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ امْتَنَعَتْ مِنْ شُرْبِهِ وَحَامَتْ حَوْلَهُ تَنَسَّمُهُ (٤) ، لِأَنَّهَا إِنْ شَرِبَتْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ صَادَفَ الْمَاءُ السُّمَّ الَّذِي فِي جَوْفِهَا فَتَلِفَتْ ، فَلَا تَزَالُ تَدْفَعُ بِشُرْبِ الْمَاءِ حَتَّى يَطُولَ بِهَا الزَّمَانُ فَيَسْكُنَ ثَوَرَانُ السُّمِّ ثُمَّ تَشْرَبُهُ فَلَا يَضُرُّهَا . وَيُقَالُ : فَاظَ الْمَيِّتُ وَفَاضَتْ نَفْسُهُ وَفَاظَتْ نَفْسُهُ أَيْضًا ، جَائِزٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ إِلَّا الْأَصْمَعِيَّ

(١) أى لا بغضاً (٢) الحائمات : العطاش جمع حائمة ، والورد : الماء الذى يورد للشرب وغيره (٣) الأيائل جمع أيل : حيوان من ذوات الظلف ، للذكور منه قرون متشعبة لاتجويف فيها ، أما الاناث فلا قرون لها . (٤) تنسمه : أصله تتنسمه بتاءين : أى تتلطف فى التماسه .

فَإِنَّهُ يَقُولُ: فَاظَ الْمَيِّتُ، فَإِذَا ذَكَرَ النَّفْسَ قَالَ: فَاضَتْ نَفْسُهُ بِالضَّادِ وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ الظَّاءِ وَالنَّفْسِ.

وَحدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسِّنُ، حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلَّادٍ الشَّاهِدُ الْعُكْبَرِيُّ إِمَامُ الْجَامِعِ فِيهَا، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَ: كُنْتُ بِعُمَانَ مَعَ الصَّلْتِ بْنِ مَالِكٍ الشَّارِيِّ وَكَانَتِ الشُّرَاةُ (١) تَدْعُوهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَتِ السَّنَةُ كَثِيرَةَ الْأَمْطَارِ وَدَامَتْ عَلَى النَّاسِ فَكَادَتِ الْمَنَازِلُ أَنْ تَتَهَدَّمَ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَصَارُوا إِلَى الصَّلْتِ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ فَأَجَّلَ بِهِمْ (٢) أَنْ يَرْكَبَ مِنَ الْغَدِ إِلَى الصَّحْرَاءِ وَيَدْعُوَ فَقَالَ لِي بُكْرَةً: لِتَخْرُجَ مَعِي فِي غَدٍ فَبِتُّ مُفَكِّراً كَيْفَ يَدْعُو؟ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ خَرَجْتُ مَعَهُ فَصَلَّى بِهِمْ وَخَطَبَ وَدَعَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْعَمْتَ فَأَوْفَيْتَ، وَسَقَيْتَ فَأَرْوَيْتَ، فَعَلَى الْقِيعَانِ (٣) وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ، وَحَيْثُ النَّفْعُ لَا الضَّرَرُ، فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ مِنْهُ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي النَّرْجِسِ:

عُيُونٌ مَا يُلِمُّ بِهَا الرُّقَادُ ... وَلَا يَمْحُو مَحَاسِنَهَا السُّهَادُ
إِذَا مَا اللَّيْلُ صَافَحَهَا اسْتَهَلَّتْ ... وَتَضْحَكُ حِينَ يَنْحَسِرُ السَّوَادُ

---

(١) الشراة: طائفة من الخوارج، جمع شار (٢) أى حدد لهم أجلا.

(٣) القيعان جمع قاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

لَهَا حَدَقٌ مِنَ الذَّهَبِ الْمُصَفَّى ... صِيَاغَةَ مَنْ يَدِينُ لَهُ الْعِبَادُ
وَأَجْفَانٌ مِنَ الدُّرِّ اسْتَفَادَتْ ... ضِيَاءً مِثْلُهُ لَا يُسْتَفَادُ
عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ، فِي ذُرَاهَا ... لِأَعْيُنِ مَنْ يُلَاحِظُهَا مُرَادُ

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ التَّحْبِيرِ وَهُوَ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ الشَّرِيفُ افْتِخَارُ الدِّينِ أَبُو هَاشِمٍ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ إِذْنًا، قَالَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ إِجَازَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا قَالَ: سَمِعْتُ الْأَمِيرَ أَبَا نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمِيكَالِيِّ يَقُولُ: تَذَاكَرْنَا الْمُتَنَزَّهَاتِ يَوْمًا وَابْنُ دُرَيْدٍ حَاضِرٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنْزَهُ الْأَمَاكِنِ غُوطَةُ دِمَشْقَ (١). وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ نَهْرُ الْأُبُلَّةِ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ سُغْدُ (٢) سَمَرْقَنْدَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَهْرَوَانُ بَغْدَادَ (٣). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: شِعْبُ بَوَّانَ (٤) بِأَرْضِ فَارِسَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نُوبَهَارُ بَلْخَ (٥). فَقَالَ: هَذِهِ مُتَنَزَّهَاتُ الْعُيُونِ، فَأَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ مُتَنَزَّهَاتِ الْقُلُوبِ؟ قُلْنَا وَمَا هِيَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: عُيُونُ الْأَخْبَارِ

(١) غوطة دمشق: موضع بالشام كثير الماء والشجر (٢) السغد بالغين المعجمة: أماكن كثيرة المياه نضرة الأشجار، متجاوبة الأطيار بسمرقند.
(٣) نهروان بغداد: ثلاث قرى بين واسط وبغداد (٤) شعب بوان: مرج خصيب في بلاد فارس يوصف بالنضارة حتى يقال: إنه إحدى الجنان الأربع.
(٥) هو بناء للبرامكة.

لِلْقُتَيْبِيِّ[١] ، وَالزَّهْرَةُ لِابْنِ دَاوُدَ ، وَقَلَقُ الْمُشْتَاقِ لِابْنِ أَبِي طَاهِرٍ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَنْ تَكُ نُزْهَتُهُ قَيْنَةً ... وَكَأْسٌ تُحَثُّ وَكَأْسٌ تُصَبّْ
فَنُزْهَتُنَا وَاسْتِرَاحَتُنَا ... تَلَاقِي الْعُيُونِ وَدَرْسُ الْكُتُبْ

وَقَرَأْتُ فِي التَّارِيخِ الَّذِي أَلَّفَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ بُشْرَانَ[٢] الْأَهْوَازِيُّ قَالَ : وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مَاتَ أَبُو أَحْمَدَ حُجْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْجُوَيْمِيُّ[٣] وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ بِجُوَيْمَ وَنَوَاحِي فَارِسَ ، وَقَدْ خَافَ الْقُرَّاءَ بِهَا فَمَدَحَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ وَقَصَدَهُ مَنِ انْتَفَعَ بِهِ ، وَلِأَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ فِيهِ مَدَائِحُ مِنْهَا :

نَهْنِهْ[٤] بَوَادِرَ دَمْعِكَ الْمُهَرَاقِ ... أَيُّ ائْتِلَافٍ لَمْ يُرَعْ بِفِرَاقِ؟
حُجْرُ بْنُ أَحْمَدَ فَارِعُ الشَّرَفِ الَّذِي ... خَضَعَتْ لِعِزَّتِهِ طُلَى[٥] الْأَعْنَاقِ
قَبِّلْ أَنَامِلَهُ فَلَسْنَ أَنَامِلًا ... لَكِنَّهُنَّ مَفَاتِحُ الْأَرْزَاقِ
وَانْظُرْ إِلَى النُّورِ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ ... لِلْبَدْرِ لَمْ يُطْبَعْ بِرَيْنِ مُحَاقِ[٦]

---

(١) إنما النسب القياسى : قتبيّ كجهنى (٢) فى الأصل : « شيران » وهذا التصحيح عن هامش الأصل . (٣) نسبة إلى جويم : مدينة بفارس يقال لها : جويم أبى أحمد (٤) نهنه : كفكف (٥) طلى : جمع طلية وطلاة : وهى العنق ، فالاضافة بيانية (٦) الرين : الدنس ، والمحاق مثلثة الميم : آخر الشهر القمرى ، وقيل ثلاث ليال من آخره .

﴿ ٣٧ – مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ ﴾

محمد بن الحسن ابن سهل الكاتب

الْمَعْرُوفُ بِشَيْلَمَةَ الْكَاتِبِ، وَشَيْلَمَةُ لَقَبٌ لِمُحَمَّدٍ هَذَا، وَأَبُوهُ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ هُوَ الْوَزِيرُ الْمَعْرُوفُ، أَخُو الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ مَاتَ مَحْرُوقًا، وَكَانَ شَيْلَمَةُ أَوَّلًا مَعَ الْعَلَوِىِّ صَاحِبِ الزُّنْجِ (١)، ثُمَّ صَارَ إِلَى بَغْدَادَ وَأُومِنَ ثُمَّ خَلَطَ وَسَعَى لِبَعْضِ الْخَوَارِجِ فَحَرَقَهُ الْمُعْتَضِدُ حَيًّا وَكَانَ مَصْلُوبًا عَلَى عَمُودِ خَيْمَةٍ، ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ: لَهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ: كِتَابُ أَخْبَارِ صَاحِبِ الزُّنْجِ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ.

حَدَّثَنِى أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الْأَزْرَقِ قَالَ: حَدَّثَنِى أَبِى قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ لِبَدْرٍ اللَّانِىِّ (٢) فِى أَيَّامِ الْمُوَفَّقِ وَابْنِهِ الْمُعْتَضِدِ بِاللهِ وَأَدْخُلُ الدَّارَ مَعَهُ، فَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ الْمَعْرُوفَ بِشَيْلَمَةَ وَقَدْ جَعَلَهُ كُرْدَنَاكًا (٣) قَالَ: قُلْتُ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ سَبَبُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَوْلَادِ الْوَاثِقِ كَانَ يَسْكُنُ مَدِينَةَ الْمَنْصُورِ سَعَى فِى طَلَبِ الْخِلَافَةِ هُوَ وَشَيْلَمَةُ لِيَسْتَوْزِرَهُ، وَأَخَذَ لَهُ الْبَيْعَةَ عَلَى أَكْثَرِ أَهْلِ الْحَضْرَةِ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ وَالْقُضَاةِ وَالْقُوَّادِ وَالْجَيْشِ وَأَهْلِ بَغْدَادَ وَالْأَحْدَاثِ وَأَهْلِ الْعَصَبِيَّةِ وَقَوِىَ أَمْرُهُ وَانْتَشَرَ خَبَرُهُ، وَهَمَّ

(١) بضم الزاى مشددة: قرية من قرى نيسابور. (٢) نسبة إلى اللان: بلاد واسعة فى طرف أرمينية قرب باب الأبواب (٣) يعنى شواء مكبوبا.

بِالظُّهُورِ فِى الْمَدِينَةِ وَالِاعْتِصَامِ بِهَا حَتَّى إِذَا أُخِذَ الْمُعْتَضِدُ صَارَ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ. فَبَلَغَ الْمُعْتَضِدَ الْخَبَرُ عَلَى شَرْحِهِ إِلَّا اسْمَ الْمُسْتَخْلَفِ فَكُبِسَ شَيْلَمَةُ وَأُخِذَ فَوُجِدَ فِى دَارِهِ جَرَائِدُ بِأَسْمَاءِ مَنْ بَايَعَ، وَبَلَغَ الْخَبَرُ الْهَاشِمِيَّ فَهَرَبَ وَأَمَرَ الْمُعْتَضِدُ بِالْجَرَائِدِ فَأُحْرِقَتْ ظَاهِراً وَلَمْ يَقِفْ عَلَى شَىْءٍ مِنْهَا لِئَلَّا يُفْسِدَ قُلُوبَ الْجَيْشِ بِوُقُوفِهِ عَلَيْهَا لِمَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ فَسَادِ نِيَّتِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَخَذَ يُسَائِلُ شَيْلَمَةَ عَنِ الْخَبَرِ، فَصَدَقَهُ عَنْ جَمِيعِ مَا جَرَى إِلَّا اسْمَ الرَّجُلِ الَّذِى يُسْتَخْلَفُ، فَرَفَقَ بِهِ لِيَصْدُقَهُ عَنْهُ فَلَمْ يَفْعَلْ، فَطَالَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا فَقَالَ لَهُ شَيْلَمَةُ: وَاللهِ لَوْ جَعَلْتَنِي كُرْدَنَاكًا مَا أَخْبَرْتُكَ بِاسْمِهِ قَطُّ. فَقَالَ الْمُعْتَضِدُ لِلْفَرَّاشِينَ: هَاتُوا أَعْمِدَةَ الْخِيَمِ الْكِبَارِ الثِّقَالِ وَأَمَرَ أَنْ يُشَدَّ عَلَيْهَا شَدًّا وَثِيقاً وَأَحْضَرُوا فَحْماً عَظِيماً وَفُرِشَ عَلَى الطَّوَابِيقِ (١) بِحَضْرَتِهِ وَأَجَّجُوا نَاراً، وَجَعَلَ الْفَرَّاشُونَ يُقَلِّبُونَ تِلْكَ النَّارَ وَهُوَ مَشْدُودٌ عَلَى الْأَعْمِدَةِ إِلَى أَنْ مَاتَ وَأُخْرِجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لِيُدْفَنَ فَرَأَيْتُهُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ.

﴿٣٨ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ رَمَضَانَ النَّحْوِىُّ *﴾

لَهُ مِنَ الْكُتُبِ فِيمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: كِتَابُ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ وَعَصِيرِهَا، كِتَابُ الدِّيرَةِ. محمد بن الحسن ابن رمضان النحوى

(١) الطوابيق جمع طاباق: الزجاج، والآجر الكبير

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

﴿ ٣٩ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ ﴾

محمد بن الحسن الشعرانى

ٱبْنِ هَارُونَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سَنَدٍ النَّقَّاشُ الشَّعْرَانِيُّ الدَّارَقُطْنِيُّ أَبُو بَكْرٍ الْمُقْرِئُ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِدَارِ الْقُطْنِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَوْصِلِ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ مَوْلَى أَبِي دُجَانَةَ سِمَاكِ بْنِ خَرَشَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ حَافِظًا لِلتَّفْسِيرِ ، صَنَّفَ فِيهِ كِتَابًا سَمَّاهُ شِفَاءَ الصُّدُورِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ فِي الْقِرَاءَاتِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْعُلُومِ ، وَكَانَ قَدْ سَافَرَ الْكَثِيرَ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَكَتَبَ بِالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَمَكَّةَ وَمِصْرَ وَالشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ وَالْمَوْصِلِ وَالْجِبَالِ وَبِلَادِ خُرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَحَدَّثَ عَنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرِ ٱبْنُ مُجَاهِدٍ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَأَبُو حَفْصِ بْنُ شَاهِينَ قَالَ : وَحَدَّثَنَا عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ رَزْقَوَيْهِ وَجَمَاعَةٌ آخِرُهُمْ أَبُو عَلِيِّ بْنُ شَاذَانَ وَفِي حَدِيثِهِ مَنَاكِيرُ (١) بِأَسَانِيدَ مَشْهُورَةٍ . قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ

---

(١) مناكير جمع منكر : وهو الحديث الذى ينفرد به الرجل ولا يتوقف متنه من غير رواية لا من الوجه الذى رواه منه ، ولا من وجه آخر .

ذَكَرَ النَّقَّاشَ فَقَالَ: كَانَ يَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ الْقَصَصُ. قَالَ: وَسَأَلْتُ الْبَرْقَانِيَّ عَنْهُ فَقَالَ: كُلُّ حَدِيثِهِ مُنْكَرٌ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ الْبَرْقَانِيَّ وَذَكَرَ تَفْسِيرَ النَّقَّاشِ فَقَالَ: لَيْسَ فِيهِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ هِبَةُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ الطَّبَرِيُّ وَذَكَرَ تَفْسِيرَ النَّقَّاشِ فَقَالَ: ذَاكَ إِشْفَاءُ الصُّدُورِ وَلَيْسَ شِفَاءَ الصُّدُورِ. هَذَا كُلُّهُ مِنْ تَارِيخِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَلِيٍّ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: لَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْإِشَارَةِ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْمُوَضَّحِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْمَنَاسِكِ، كِتَابُ فَهْمِ الْمَنَاسِكِ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْقُصَّاصِ، كِتَابُ ذَمِّ الْحَسَدِ، كِتَابُ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، كِتَابُ الْأَبْوَابِ فِي الْقُرْآنِ، كِتَابُ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، كِتَابُ الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطُ، كِتَابُ الْمُعْجَمِ الْأَصْغَرُ، كِتَابُ الْمُعْجَمِ الْأَكْبَرُ فِي أَسْمَاءِ الْقُرَّاءِ وَقِرَاءَاتِهِمْ، كِتَابُ السَّبْعَةِ الْأَوْسَطُ، كِتَابُ السَّبْعَةِ الْأَصْغَرُ، كِتَابُ التَّفْسِيرِ الْكَبِيرُ أُثْنَا عَشَرَ أَلْفَ وَرَقَةٍ، كِتَابُ الْعَقْلِ، كِتَابُ ضِدِّ الْعَقْلِ.

حَدَّثَ الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَّا النَّهْرَوَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ النَّقَّاشُ الْمُقْرِئُ قَالَ: لَقِيتُ رُقْعَةً

قَدْ رُفِعَ فِيهَا إِلَى الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْأَنْطَاكِيِّ :

أَيُّهَذَا الْقَاضِي الْكَبِيرُ بِعَدْلٍ (١)
صَانَكَ اللهُ عَنْ مَقَامِ الدَّنَاتِ
أَيَكُونُ الْقِصَاصُ فِي فَتْكِ لَحْظٍ
مِنْ غَزَالٍ مُوَرَّدِ الْوَجَنَاتِ ؟
أَمْ يَخَافُ الْعَذَابَ مَنْ هُوَ صَبٌّ
مُبْتَلًى بِالزَّفِيرِ وَالْحَسَرَاتِ ؟
لَيْسَ إِلَّا الْعَفَافُ وَالصَّوْمُ وَالنُّسْـ
ـكُ لَهُ زَاجِرٌ عَنِ الشُّبُهَاتِ

فَأَخَذَ الرُّقْعَةَ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهَا :

يَاظَرِيفَ الصَّنِيعِ وَالْآلَاتِ وَعَظِيمَ الْأَشْجَانِ وَاللَّوعَاتِ
إِنْ تَكُنْ عَاشِقًا فَلَمْ تَأْتِ ذَنْبًا
بَلْ تَرَقَّبْتَ رِفْعَةَ الدَّرَجَاتِ
فَلَكَ الْحَقُّ وَاجِبًا إِنْ عَرَفْنَا مَنْ تَعَلَّقْتَهُ مِنَ الْحُجُرَاتِ
أَنْ أَكُونَ الرَّسُولَ جَهْرًا إِلَيْهِ
إِذْ تَنَكَّبْتَ مُوبِقَ الشُّبُهَاتِ (٢)

---

(١) فى الأصل : « أيها القاضى الكبير العدل » فعدلت الشطر كما ترى ولم أجد أصلا أرجع إليه (٢) تنكبت : تنحيت وأعرضت ، وموبق الشبهات ، مهلكها

« عبد الخالق »

وَمَتَى أَقْضِ بِالْقِصَاصِ عَلَى لَحْـ
ـظِ حَبِيبٍ أُخْطِئْ طَرِيقَ الْقُضَاةِ

﴿ ٤٠ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ جُمْهُورٍ الْقُمِّيُّ الْكَاتِبُ ﴾

أَبُو عَلِيٍّ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ: وَكَانَ مِنْ شُيُوخِ أَهْلِ الْأَدَبِ بِالْبَصْرَةِ وَكَثِيرَ الْمُلَازَمَةِ لِأَبِي، وَحَرَّرَ لِي خَطِّي لَمَّا قَوِيتُ عَلَى الْكِتَابَةِ لِأَنَّهُ كَانَ جَيِّدَ الْخَطِّ حَسَنَ التَّرَسُّلِ كَثِيرَ الْمُصَنَّفَاتِ لِكُتُبِ الْأَدَبِ، فَكَثُرَتْ مُلَازَمَتِي لَهُ، وَكَانَ يَمْدَحُ أَبِي فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ وَهُوَ مِنْ مَشْهُورِ شِعْرِهِ: محمد بن الحسن القمى الكاتب

إِذَا تَمَنَّعَ صَبْرِي ... وَضَاقَ بِالْهَجْرِ صَدْرِي
نَادَيْتُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ ... وَقَدْ خَلَوْتُ بِفِكْرِي
يَا رَبِّ هَبْ لِي مِنْهُ ... وِصَالَ يَوْمٍ بِعُمْرِي

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ:

كَثُرَتْ عِنْدِي أَيَادِيـ ... ـكَ فَجَلَّ الْوَصْفُ عَنْهَا
فَأَحَاطَتْ بِجَمِيعِ الْـ ... ـفَهْمِ حَتَّى لَمْ أُبِنْهَا (١)
فَمَتَى ازْدَدْتُكَ مِنْهَا ... كُنْتَ كَالنَّاقِصِ مِنْهَا (٢)

قُلْتُ أَنَا: وَهُوَ صَاحِبُ النَّوَادِرِ مَعَ زَادَمُهْرَ الْمُغَنِّيَةِ جَارِيَتِهِ الْمَنْصُورِيَّةِ.

(١) أى لم أقدر على بيانها والاحاطة بها (٢) أى لأنى عاجز عن شكرها وبيانها

﴿ ٤١ – مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ يَعقُوبَ بْنِ الْحَسَنِ * ﴾

محمد بن الحسن العطار

ٱبْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ٱبْنِ مِقْسَمٍ أَبُو بَكْرٍ الْعَطَّارُ الْمُقْرِىءُ ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ ، سَمِعَ أَبَامُسْلِمٍ الْكَجِّيَّ [1] وَثَعْلَبًا وَإِدْرِيسَ ٱبْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَغَيْرَهُمْ . رَوَى عَنْهُ ٱبْنُ رَزْقَوَيْهِ وَٱبْنُ شَاذَانَ وَغَيْرُهُمَا ، وَكَانَ ثِقَةً مِنْ أَعْرَفِ النَّاسِ بِالْقِرَاءَاتِ وَأَحْفَظِهِمْ لِنَحْوِ الْكُوفِيِّينَ ، وَلَهُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ كِتَابٌ سَمَّاهُ الْأَنْوَارَ وَمَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ ، وَلَهُ عِدَّةُ تَصَانِيفَ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَيْبٌ إِلَّا أَنَّهُ قَرَأَ بِحُرُوفٍ تُخَالِفُ الْإِجْمَاعَ وَٱسْتَخْرَجَ لَهَا وُجُوهًا مِنَ اللُّغَةِ وَالْمَعْنَى مِثْلَ مَا ذَكَرَ فِي كِتَابِ الِاحْتِجَاجِ لِلْقُرَّاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: « فَلَمَّا ٱسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نُجَبَاءَ » [2] بِالْبَاءِ « لَكَانَ جَائِزًا » هَذَا مَعَ كَوْنِهِ يُخَالِفُ الْإِجْمَاعَ بَعِيدٌ مِنَ الْمَعْنَى ، إِذْ لَا وَجْهَ لِلنَّجَابَةِ عِنْدَ يَأْسِهِمْ مِنْ أَخِيهِمْ ، إِنَّمَا ٱجْتَمَعُوا يَتَنَاجَوْنَ . وَلَهُ كَثِيرٌ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ مِنْ تَصْحِيفِ الْكَلِمَةِ وَٱسْتِخْرَاجِ وَجْهٍ بَعِيدٍ لَهَا مَعَ كَوْنِهَا لَمْ يَقْرَأْ بِهَا أَحَدٌ .

---

(١) بتشديد الجيم : قرية يقال لها زيركجّ بخوزستان (٢) المشهور « نجياً »

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له أيضاً فى كتاب بغية الوعاة

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ قَالَ : وَمِمَّا طُعِنَ بِهِ عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ مِقْسَمٍ أَنَّهُ عَمَدَ إِلَى حُرُوفٍ مِنَ الْقُرْآنِ تُخَالِفُ الْإِجْمَاعَ فِيهَا وَقَرَأَهَا عَلَى وُجُوهٍ ذَكَرَ أَنَّهَا تَجُوزُ فِي اللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَشَاعَ ذَلِكَ عَنْهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فَأَنْكَرُوهُ ، وَارْتَفَعَ الْأَمْرُ إِلَى السُّلْطَانِ فَأَحْضَرَهُ وَاسْتَتَابَهُ بِحَضْرَةِ الْقُرَّاءِ وَالْفُقَهَاءِ فَأَذْعَنَ بِالتَّوْبَةِ وَكَتَبَ مَحْضَراً بِتَوْبَتِهِ ، وَأَثْبَتَ جَمَاعَةٌ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ خُطُوطَهُمْ فِيهِ بِالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ . وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَنْزِعْ عَنْ تِلْكَ الْحُرُوفِ وَكَانَ يَقْرَأُ بِهَا إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ .

قَالَ الْخَطِيبُ : وَقَدْ ذَكَرَ حَالَهُ أَبُو طَاهِرِ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْمُقْرِىءُ صَاحِبُ ابْنِ مُجَاهِدٍ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ كِتَابَ الْبَيَانِ فَقَالَ : وَقَدْ نَبَغَ نَابِغٌ فِي عَصْرِنَا هَذَا فَزَعَمَ أَنَّ كُلَّ مَا صَحَّ عِنْدَهُ وَجْهٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ كَحَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ يُوَافِقُ خَطَّ الْمُصْحَفِ ، فَقِرَاءَتُهُ جَائِزَةٌ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا فَابْتَدَعَ بِقِيلِهِ ذَلِكَ بِدْعَةً ضَلَّ بِهَا قَصْدَ السَّبِيلِ ، وَأَوْرَطَ نَفْسَهُ فِي مَزَلَّةٍ عَظُمَتْ بِهَا جِنَايَتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، وَحَاوَلَ إِلْحَاقَ كِتَابِ اللهِ مِنَ الْبَاطِلِ مَا لَا يَأْتِيهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، إِذْ جَعَلَ لِأَهْلِ الْإِلْحَادِ فِي دِينِ اللهِ بِسَيِّءِ رَأْيِهِ طَرِيقاً مِنْ بَيْنِ يَدَيْ أَهْلِ الْحَقِّ

بِتَخَيُّرِ الْقِرَاءَاتِ مِنْ جِهَةِ الْبَحْثِ وَالِاسْتِخْرَاجِ بِالْآرَاءِ دُونَ الِاعْتِصَامِ وَالتَّمَسُّكِ بِالْأَثَرِ الْمُفْتَرَضِ .

وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ شَيْخُنَا نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ يَسْأَلُهُ عَنْ بِدْعَتِهِ الْمُضِلَّةِ بِاسْتِتَابَتِهِ مِنْهَا ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ الْحُكَّامَ وَالشُّهُودَ الْمَقْبُولِينَ عِنْدَ الْحُكَّامِ بِتَرْكِ مَا أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهِ مِنَ الضَّلَالَةِ بَعْدَ أَنْ سُئِلَ الْبُرْهَانَ عَلَى صِحَّةِ مَاذَهَبَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَأْتِ بِطَائِلٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ وَلَا ضَعِيفَةٌ ، فَاسْتَوْهَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَأْدِيبَهُ مِنَ السُّلْطَانِ عِنْدَ تَوْبَتِهِ وَإِظْهَارِهِ الْإِقْلَاعَ عَنْ بِدْعَتِهِ ، ثُمَّ عَاوَدَ فِي وَقْتِنَا هَذَا إِلَى مَا كَانَ ابْتَدَعَهُ وَاسْتَغْوَى بِهِ أَصَاغِرَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ هُمْ فِي الْغَفْلَةِ وَالْغَبَاوَةِ دُونَهُ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ لِلنَّاسِ دِينًا ، وَأَنْ يَجْعَلُوهُ فِيمَا ابْتَدَعَهُ إِمَامًا ، وَلَنْ يَعْدُوَ مَا ضَلَّ بِهِ مَجْلِسَهُ ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَعْلَمَنَا أَنَّهُ حَافِظٌ لِكِتَابِهِ مِنْ لَفْظِ الزَّائِغِينَ وَشُبُهَاتِ الْمُلْحِدِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » . وَقَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ لَا يُخَيَّلُ بُطُولُهَا (١) وَفَسَادُهَا عَلَى ذِي لُبٍّ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ لِخَلَفِ بْنِ هِشَامٍ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَابْنِ سَعْدَانَ أَنْ يَخْتَارُوا وَكَانَ ذَلِكَ مُبَاحًا لَهُمْ غَيْرَ مُنْكَرٍ ، كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا مُبَاحًا غَيْرَ

(١) أى لا يظن ولا يتوهم بطلانها .

مُسْتَنْكَرٍ. فَلَوْ كَانَ حَذَا حَذْوَهُمْ وَسَلَكَ طَرِيقَهُمْ كَانَ لَعَمْرِي لَهُ غَيْرَ مُسْتَنْكَرٍ، وَلَكِنَّهُ سَلَكَ مِنَ الشُّذُوذِ مَا لَا يَقُولُ بِهِ إِلَّا مُبْتَدِعٌ. قَالَ الْخَطِيبُ: وَذَكَرَ أَبُو طَاهِرٍ كَلَامًا كَثِيرًا نَقَلْنَا مِنْهُ هَذَا الْمِقْدَارَ وَهُوَ فِي كِتَابِهِ مُسْتَقْصًى.

وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى أَحْمَدَ الْفَرَضِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ أُصَلِّي مَعَ النَّاسِ، وَكَانَ ابْنُ مِقْسَمٍ قَدْ وَلَّى ظَهْرَهُ لِلْقِبْلَةِ وَهُوَ يُصَلِّي مُسْتَدْبِرَهَا، فَأَوَّلْتُ ذَلِكَ مُخَالَفَتَهُ الْأَئِمَّةَ فِيمَا اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ.

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ: مَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْأَنْوَارِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْمَدْخَلِ إِلَى عِلْمِ الشِّعْرِ، كِتَابُ الِاحْتِجَاجِ فِي الْقِرَاءَاتِ، كِتَابٌ فِي النَّحْوِ كَبِيرٌ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ، كِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، كِتَابُ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ، كِتَابُ الْمَصَاحِفِ، كِتَابُ عَدَدِ التَّمَامِ، كِتَابُ أَخْبَارِ نَفْسِهِ، كِتَابُ مُجَالَسَاتِ ثَعْلَبٍ، كِتَابُ مُفْرَدَاتِهِ، كِتَابُ الِانْتِصَارِ لِقُرَّاءِ الْأَمْصَارِ، كِتَابُ الْمُوَضَّحِ، كِتَابُ شِفَاءِ الصُّدُورِ، كِتَابُ الْأَوْسَطِ، كِتَابُ اللَّطَائِفِ فِي جَمْعِ هِجَاءِ الْمَصَاحِفِ،

كِتَابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَنْ يَقْتُلْ »[١] وَالرَّدُّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ . وَلِابْنِ مِقْسَمٍ ابْنٌ يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ وَكَانَ حُفَظَةً[٢] عَالِماً ، لَهُ كِتَابُ عُقَلَاءِ الْمَجَانِينَ .

﴿ ٤٢ – مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْحَاتِمِيُّ * ﴾

محمد بن الحسن الحاتمى

أَبُو عَلِيٍّ ، ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ فَقَالَ : رَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو عَنْهُ[٣] أَخْبَاراً فِي مَجَالِسِ الْأَدَبِ ، قُلْتُ أَنَا : وَأَدْرَكَ ابْنَ دُرَيْدٍ وَأَخَذَ عَنْهُ ، وَهُوَ مِنْ حُذَّاقِ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ شَدِيدُ الْعَارِضَةِ ، وَكَانَ مُبَغَّضاً إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ فَهَجَاهُ ابْنُ الْحَجَّاجِ وَغَيْرُهُ بِأَهَاجٍ مُرَّةٍ . وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فِي كِتَابِ يَتِيمَةِ الدَّهْرِ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَاتِمِيُّ حَسَنُ التَّصَرُّفِ فِي الشِّعْرِ مُوفٍ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ[٤] وَأَبُوهُ أَيْضاً شَاعِرٌ . وَأَبُو عَلِيٍّ شَاعِرٌ كَاتِبٌ يَجْمَعُ بَيْنَ الْبَلَاغَةِ فِي النَّثْرِ وَالْبَرَاعَةِ فِي النَّظْمِ ، وَلَهُ الرِّسَالَةُ الْمَعْرُوفَةُ فِي وَقْعَةِ الْأَدْهَمِ قَالَ : وَلَيْسَ يَحْضُرُنِي مِنْ شِعْرِهِ إِلَّا بَيْتَانِ :

لِي حَبِيبٌ لَوْ قِيلَ لِي مَا تَمَنَّى ؟ مَا تَعَدَّيْتُهُ وَلَوْ بِالْمَنُونِ

(١) يريد آية النساء . وهى قوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما » . (٢) أى كثير الحفظ (٣) أى عن فلان (٤) أى مقدم عليهم

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له أيضاً فى كتاب بغية الوعاة

أَشْتَهِى أَنْ أَحُلَّ فِى كُلِّ جِسْمٍ فَأَرَاهُ بِلَحْظِ تِلْكَ الْعُيُونِ

قَالَ : وَمِمَّا اُخْتَرْتُهُ لِأَبِيهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِى الْقَادِرِ بِاللّٰهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — رَحِمَهُ اللّٰهُ — أَوَّلُهَا :

حَىِّ رَسْمَ الْغُمَيْمِ مُحْيِى الْغُمُيْمَا(١)
إِنْ فَقَدْتَ الْهَوَى نَحَىِّ الرُّسُومَا

وَذَكَرَ قَصِيدَةً . وَذَكَرَهُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُصَرِىُّ فِى كِتَابِ النُّورَيْنِ ، وَذَكَرَ أَشْعَاراً فِى قِصَرِ اللَّيْلِ وَطُولِهِ فَقَالَ : وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ وَهُوَ أَبُو عَلِىٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَاتِمِىُّ :

يَارُبَّ يَوْمِ سُرُورٍ خِلْتُهُ قِصَراً
كَعَارِضِ الْبَرْقِ فِى أُفُقِ الدُّجَى بَرَقَا
قَدْ كَادَ يَعْثُرُ أُولَاهُ بِآخِرِهِ وَكَادَ يَسْبِقُ مِنْهُ فَجْرُهُ الشَّفَقَا
كَأَنَّمَا طَرَفَاهُ طَرْفٌ اُتَّفَقَ الْـ
ـجَفْنَانِ مِنْهُ عَلَى الْإِطْرَاقِ وَاُفْتَرَقَا(٢)

قَالَ : وَقَدْ مَلُحَ الْحَاتِمِىُّ فِى وَصْفِ الثُّرَيَّا :

---

(١) الغميم : موضع بين مكة والمدينة ، وله ذكر كثير فى الحديث والمغازى ، وقيل : هو موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة . والغميم : تصغير الغم والحزن ، وواد فى ديار حنظلة من بنى تميم (٢) يريد أن يصف قصر الليل فجعل طرفيه أشبه بالزمن يمضى إذا أطبقت الجفنين ثم فتحتهما ، أو كما تقول : غمضة عين . « عبد الخالق »

وَلَيْلٍ أَقَمْنَا فِيهِ نُعْمِلُ كَأْسَنَا
إِلَى أَنْ بَدَا لِلصُّبْحِ فِي اللَّيْلِ عَسْكَرُ
وَنَجْمُ الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ عَلَى حُلَّةٍ زَرْقَاءَ جَيْبٌ مُدَنَّرُ

وَلِلْحَاتِمِيِّ تَصَانِيفُ عِدَّةٌ مِنْهَا: كِتَابُ حِلْيَةِ الْمُحَاضَرَةِ فِي صِنَاعَةِ الشِّعْرِ، كِتَابُ الْمُوضِحَةِ فِي مَسَاوِي الْمُتَنَبِّي، كِتَابُ الْهِلْبَاجَةِ فِي صَنْعَةِ الشِّعْرِ، كِتَابُ سِرِّ الصِّنَاعَةِ فِي الشِّعْرِ أَيْضاً، كِتَابُ الْحَالِي وَالْعَاطِلِ فِي الشِّعْرِ أَيْضاً، كِتَابُ الْمَجَازِ فِي الشِّعْرِ أَيْضاً، كِتَابُ الرِّسَالَةِ النَّاجِيَةِ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ الْعَرَبِيَّةِ، كِتَابٌ فِي اللُّغَةِ لَمْ يَتِمَّ، كِتَابُ عُيُونِ الْكَاتِبِ، كِتَابُ الشَّرَابِ رِسَالَةٌ، كِتَابُ مُنْتَزَعِ الْأَخْبَارِ وَمَطْبُوعِ الْأَشْعَارِ، كِتَابُ الْمِعْيَارِ وَالْمُوَازَنَةِ لَمْ يَتِمَّ، كِتَابُ الْمُغَسِّلِ وَهِيَ الرِّسَالَةُ الْبَاهِرَةُ فِي خِصَالِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَتِّيِّ [1].

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْهِلْبَاجَةِ مِنْ تَصْنِيفِهِ وَهُوَ كِتَابٌ صَنَّفَهُ لِلْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدَانَ فِي رَجُلٍ سَبَعَهُ عِنْدَهُ [2] وَسَمَّى الرَّجُلَ الْهِلْبَاجَةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصَرِّحَ بِاسْمِهِ قَالَ فِيهِ: وَقَدْ خَدَمْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ — تَجَاوَزَ اللهُ عَنْ فُرُطَاتِهِ [3] — وَأَنَا ابْنُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً تَمِيلُ بِي سُنَّةُ الصِّبَا، وَتَنْقَادُ بِي أَرْيَحِيَّةُ الشَّبَابِ [4]

(١) نسبة إلى البت بفتح الباء وتشديد التاء: قرية من أعمال بغداد قريبة من راذان
(٢) سبعه: شتمه ووقع فيه (٣) الفرط: الظلم والاعتداء (٤) أي نشاطه

بهذا العلم ، وكان كلفاً به علقاً علاقة المغرم بأهله منقباً عن أسراره، ووزنت (١) فى مجلسه تكرمة وإدناء وتسوية فى الرتبة — ولم تسفر خداى عن عذاريهما — بأبى على الفارسى وهو فارس العربية وحائز قصب السبق فيها منذ أربعين سنة ، وبأبى عبد الله بن خالويه وكان له السهم الفائز فى علوم العربية تصرفاً فى أنواعه ، وتوسعاً فى معرفة قواعده وأوضاعه ، وبأبى الطيب اللغوى وكان كما قيل حتف الكلمة الشرود (٢) حفظاً وتيقظاً ،ونازعت العلماء ومدحت فى مصنفاتهم ، وعددت فى الأفراد الذين منهم أبو سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى ، وأبو سعيد المعلى وقدحه الأعلى ، واتخذت بعضاً ممن كان يقع الإيماء إليه سخرة (٣) وأنا إذ ذاك غرير الغزارة ، تميد بى أسرار السرور ويسرى على رخاء الإقبال ، وأختال فى ملاءة العز فى بلهنية (٤) من العيش وخفض من النعيم ، وخطوب الدهر راقدة وأيامه مساعدة . وأنشد لنفسه فى هذا الكتاب يمدح سيف الدولة :

(١) أى سويت (٢) حتف الكلمة الخ : هو من قولهم : مات حتف أنفه : أى بلا علة ـ والمراد أنه مآل ومرجع الكلمة الشاردة ، فيعرف مكنها وأصلها بدون معالجة أو تنقيب (٣) يريد أن الذين كان يوماً إليهم تعظيما صاروا مع سخريتى .

(٤) البلهنية : الرخاء وسعة العيش .

تَأَوَّبَنِي هَمٌّ مِنَ اللَّيْلِ وَارِدُ
وَعَاوَدَنِي مِنْ لَاعِجِ الْوَجْدِ عَائِدُ
فَبِتُّ قَضِيضَ الْجَنْبِ مُسْتَرْجَفَ الْحَشَا
كَأَنِّي سَقَتْنِي سُمَّهُنَّ الْأَسَاوِدُ (١)
كَأَنَّ الْقَنَا فِيهِ عَلَى الْقِرْنِ ضَاغِنٌ
وَحَدَّ الْحُسَامِ الْهُنْدُوَانِيِّ حَاقِدُ
قَصَمْتَ بِهِ الْإِشْرَاكَ وَهُوَ مُقَوَّمٌ
وَقَوَّمْتَ دِينَ الْمُصْطَفَى وَهُوَ مَائِدُ
فَلَا يُشْفِقِ الْإِسْلَامُ مِنْ سُوءِ عَثْرَةٍ
وَفِي الرَّوْعِ مِنْ آلِ ابْنِ حَمْدَانَ ذَائِدُ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَبْيَاتًا ضَمَّنَهَا أَعْجَازَ أَبْيَاتٍ لِلنَّابِغَةِ وَهِيَ فِي الْحَمَاسَةِ :

لَا يَهْنَإِ النَّاسَ مَا يَرْعَوْنَ مِنْ كَلَأٍ
وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالِ

فَقَالَ الْحَاتِمِيُّ :

وَلَيْلَةٍ ضَلَّ عَنْهَا الصُّبْحُ دَاجِيَةٍ لَبِسْتُهَا بِمُطُولِ الْجَرْيِ هَطَّالِ

---

(١) قضيض الجنب : متبرماً قلقاً ، والقضض : الحصى والتراب يعلو الفراش فيقلق النائم ، والأساود : الحيات العظيمة الفتاكة ، جمع أسود .

وَقَدْ رَمَى الْبَيْنُ شِعْبَ الْحَيِّ فَاقْتَسِمُوا
أَيْدِي سَبَا بَيْنَ تَقْوِيضٍ وَتَرْحَالِ
فَنَاسَبَتْ أَنْجُمُ الْآفَاقِ عِيسَهُمُ
« وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالِ »
تَرَى الْهِلَالَ نَحِيلًا فِي مَطَالِعِهِ
« أَمْسِي بِبَلْدَةٍ لَا عَمٍّ وَلَا خَالِ »
وَالْجَدْيُ كَالطِّرْفِ يَسْتَنُّ الْمَرَاحُ بِهِ
« إِلَى ذَوَاتِ الذُّرَى حَمَّالُ أَثْقَالِ »
وَاللَّيْلُ وَالصُّبْحُ فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ « هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بَالِ »

وَفِي هَذَا الْكِتَابِ لِنَفْسِهِ فِي الْهِلْبَاجَةِ الَّذِي صَنَّفَ الْكِتَابَ لِأَجْلِهِ :

لَقَدْ سَخُفَ الْفِعْلِيُّ لَمَّا تَحَذَّقَا فَنَكَّرَ فِي تَعْرِيفِهِ مَا تَعَرَّفَا
وَيَا رُبَّ وَجْهٍ حَذَّفُوهُ لِزِينَةٍ فَأَصْبَحَ مِنْ قُبْحٍ لِصَاحِبِهِ قَفَا

وَهَذِهِ مُخَاطَبَةٌ جَرَتْ بَيْنَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْحَاتِمِيِّ حَكَيْتُهَا كَمَا وَجَدْتُهَا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَاتِمِيُّ : كَانَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي عِنْدَ وُرُودِهِ مَدِينَةَ السَّلَامِ الْتَحَفَ رِدَاءَ الْكِبْرِ وَأَذَالَ ذُيُولَ التِّيهِ (١) وَصَعَّرَ خَدَّهُ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ، وَكَانَ لَا يَلْقَى

(١) أذال الخ : تبختر وجر ذيله على الأرض تيها .

أَحَداً إِلَّا نَافِضاً مِذْرَوَيْهِ[1]، رَافِلاً مِنَ التِّيهِ فِي بُرْدَيْهِ، يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّ الْعِلْمَ مَقْصُورٌ عَلَيْهِ، وَأَنَّ الشِّعْرَ بَحْرٌ لَمْ يَغْتَرِفْ نَمِيرَ مَائِهِ غَيْرُهُ، وَرَوْضٌ لَمْ يَرْعَ نُوَّارَهُ سِوَاهُ، فَدَلَّ بِذَلِكَ مُدَيْدَةً أَجَرَّتْهُ رَسَنَ الْجَهْلِ فِيهَا، فَظَلَّ يَمْرَحُ فِي تَثَنِّيهِ حَتَّى إِذَا تَخَيَّلَ أَنَّهُ الْقَرِيعُ الَّذِي لَا يُقَارَعُ، وَالنَّزِيعُ الَّذِي لَا يُجَارَى وَلَا يُنَازَعُ، وَأَنَّهُ رَبُّ الْغَلَبِ وَمَالِكُ الْقَصَبِ، وَثَقُلَتْ وَطْأَتُهُ عَلَى أَهْلِ الْأَدَبِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، فَطَأْطَأَ كَثِيرٌ[2] مِنْهُمْ رَأْسَهُ وَخَفَضَ جَنَاحَهُ وَطَامَنَ عَلَى التَّسْلِيمِ لَهُ جَأْشَهُ، وَتَخَيَّلَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ أَنَّ أَحَداً لَا يَقْدِرُ عَلَى مُسَاجَلَتِهِ وَمُجَارَاتِهِ، وَلَا يَقُومُ لِتَتَبُّعِهِ بِشَيْءٍ مِنْ مَطَاعِنِهِ، وَسَاءَ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ أَنْ يَرِدَ عَنْ حَضْرَةِ عَدُوِّهِ رَجُلٌ فَلَا يَكُونُ فِي مَمْلَكَتِهِ أَحَدٌ يُمَاثِلُهُ فِي صِنَاعَتِهِ، وَيُسَاوِيهِ فِي مَنْزِلَتِهِ. نَهَدْتُ حِينَئِذٍ مُتَتَبِّعاً عُوَارَهُ[3]، وَمُتَعَقِّباً آثَارَهُ، وَمُطْفِياً نَارَهُ، وَمُهَتِّكاً أَسْتَارَهُ، وَمُقَلِّماً أَظْفَارَهُ، وَنَاشِراً مَطَاوِيَهُ، وَمُمَزِّقاً جِلْبَابَ مَسَاوِيهِ، مُتَحَيِّناً أَنْ تَجْمَعَنَا دَارٌ فَأَجْرِيَ أَنَا[4] وَهُوَ فِي مِضْمَارٍ يُعْرَفُ فِيهِ السَّابِقُ مِنَ الْمَسْبُوقِ، حَتَّى إِذَا لَمْ

(١) نافضا : محركا ، والمذوران : ناحيتا الرأس ، وهو على صيغة المثنى وليس به ، فيعرب إعرابه . (٢) كانت فى الأصل : «كل» وهذا التصحيح كما فى الحاتمية .

(٣) نهدت : نهضت ، وعواره : عيبه (٤) كانت فى الأصل : « متحينا أن نجمع أجرى » ، وعند ابن خلكان كما ذكرنا .

أَجدْ ذَلِكَ قَصَدْتُ مَوْضِعَهُ الَّذِي كَانَ يَحُلُّهُ فِي رَبَضِ[١] حُمَيْدٍ، فَوَافَقَ مَصِيرِي إِلَيْهِ حُضُورَ جَمَاعَةٍ تَقْرَأُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ عَلَيْهِ، فَحِينَ أُوذِنَ بِحُضُورِي وَاسْتُؤْذِنَ عَلَيْهِ لِدُخُولِي نَهَضَ عَنْ مَجْلِسِهِ مُسْرِعًا، وَوَارَى شَخْصَهُ عَنِّي مُسْتَخْفِيًا، فَنَزَلْتُ عَنْ بَغْلَةٍ كَانَتْ تَحْتِي نَاحِيَةً وَهُوَ يَرَانِي نَازِلًا عَنْهَا لِانْتِهَائِي بِهَا إِلَى أَنْ حَاذَيْتُهُ، فَجَلَسْتُ فِي مَوْضِعِهِ وَإِذَا تَحْتَهُ قِطْعَةٌ مِنْ زِيلُوٍ مُخْلَقَةٍ[٢] قَدْ أَكَلَتْهَا الْأَيَّامُ وَتَعَاوَرَتْهَا السُّنُونَ، فَهِيَ رُسُومٌ خَافِيَةٌ وَسُلُوكٌ بَادِيَةٌ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ إِلَيَّ نَهَضْتُ إِلَيْهِ فَوَفَّيْتُهُ حَقَّ السَّلَامِ غَيْرَ مُشَاحٍّ لَهُ[٣] فِي الْقِيَامِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا اعْتَمَدَ بِنُهُوضِهِ أَلَّا يَنْهَضَ لِي عِنْدَ مُوَافَاتِي، وَإِذَا هُوَ قَدْ لَبِسَ سَبْعَةَ أَقْبِيَةٍ كُلُّ قَبَاءٍ[٤] مِنْهَا لَوْنٌ، وَكَانَ الْوَقْتُ آخِرَ أَيَّامِ الصَّيْفِ وَأَخَاقَهَا بِتَخْفِيفِ اللُّبْسِ، فَجَلَسْتُ وَجَلَسَ وَأَعْرَضَ عَنِّي سَاعَةً لَا يُعِيرُنِي فِيهَا طَرْفَهُ، وَلَا يَسْأَلُنِي عَمَّا قَصَدْتُ لَهُ، وَقَدْ كِدْتُ أَتَمَيَّزُ غَيْظًا[٥] وَأَقْبَلْتُ أَسْتَخِفُّ رَأْيِي فِي قَصْدِهِ، وَأُفَنِّدُ نَفْسِي فِي التَّوَجُّهِ نَحْوَ مِثْلِهِ. وَلَوَى عِذَارَهُ عَنِّي مُقْبِلًا عَلَى تِلْكَ الزَّعْنَفَةِ[٦] الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ، كُلُّ وَاحِدٍ يُومِئ

(١) الربض: المسكن (٢) زيلو معناها: لحاف كلمة فارسية (٣) أي منازع
(٤) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب (٥) أي أتقطع (٦) الزعنفة: الطائفة من القبيلة تنفرد أو تنضم إلى غيرها، وكل جماعة ليس أصلهم واحدا.

إِلَيْهِ وَيُوحِي بِطَرْفِهِ، وَيُشِيرُ إِلَى مَكَانِي بِيَدِهِ، وَيُوقِظُهُ مِنْ سِنَةِ جَهْلِهِ، وَيَأْبَى إِلَّا ازْوِرَاراً وَنِفَاراً وَجَرْياً عَلَى شَاكِلَةِ خُلُقِهِ الْمُشْكِلَةِ، ثُمَّ رَأَى أَنْ يَثْنِيَ رَأْسَهُ إِلَيَّ، فَوَاللهِ مَازَادَنِي عَلَى أَنْ قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ خَبَرُكَ؟ قُلْتُ أَنَا بِخَيْرٍ لَوْلَا مَاجَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي مِنْ قَصْدِكَ، وَكَلَّفْتُ قَدَمِي فِي الْمَصِيرِ إِلَى مِثْلِكَ، ثُمَّ تَحَدَّرْتُ عَلَيْهِ تَحَدُّرَ السَّيْلِ إِلَى الْقَرَارِ وَقُلْتُ لَهُ: أَبِنْ لِي عَافَاكَ اللهُ مِمَّ تِيهُكَ وَخُيَلَاؤُكَ وَعُجْبُكَ؟ وَمَا الَّذِي يُوجِبُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ التَّجَبُّرِ وَالتَّنَمُّرِ؟ هَلْ هَاهُنَا نَسَبٌ فِي الْأَبْطَحِ تَبَحْبَحْتَ[(١)] فِي بُحْبُوحَةِ الشَّرَفِ وَفَرَعْتَ سَمَاءَ الْمَجْدِ بِهِ؟ أَمْ عِلْمٌ أَصْبَحْتَ عَلَماً يَقَعُ الْإِيمَاءُ إِلَيْكَ فِيهِ؟ هَلْ أَنْتَ إِلَّا وَتِدٌ بِقَاعٍ[(٢)] فِي شَرِّ الْبِقَاعِ؟ وَجُفَاءُ سَيْلٍ[(٣)] دَفَّاعٍ. يَا لَلهِ اسْتَنَّتِ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرْعَى[(٤)] وَإِنِّي لَأَسْمَعُ جَعْجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْناً[(٥)]، فَامْتُقِعَ لَوْنُهُ عِنْدَ سَمَاعِ كَلَامِي وَعَصِبَ رِيقُهُ[(٦)]، وَجَحَظَتْ عَيْنَاهُ وَسُقِطَ فِي يَدِهِ، وَجَعَلَ يَلِينُ فِي الِاعْتِذَارِ لِيناً كَادَ يَعْطِفُ عَلَيْهِ عَطْفَ صَفْحِي عَنْهُ. ثُمَّ قُلْتُ: يَا هَذَا، إِنْ جَاءَكَ رَجُلٌ شَرِيفٌ فِي نَسَبِهِ تَجَاهَلْتَ نَسَبَهُ، أَوْ عَظِيمٌ فِي أَدَبِهِ صَغَّرْتَ أَدَبَهُ،

---

(١) أى توسعت (٢) القاع : أرض سهلة مطمئنة (٣) الجفاء : ما نفاه السيل من الزبد (٤) مثل يضرب للذى يتكلم مع من لا يبغى له أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره (٥) مثل يضرب لمن يعد ولا يفى (٦) أى جف .

أَوْ مُتَقَدِّمٌ عِنْدَ سُلْطَانِهِ لَمْ تَعْرِفْ مَوْضِعَهُ ، فَهَلِ الْعِزُّ تُرَاثٌ لَكَ دُونَ غَيْرِكَ ؟ كَلَّا وَاللهِ ! لَكِنَّكَ مَدَدْتَ الْكِبْرَ سِتْرًا عَلَى نَقْصِكَ ، وَضَرَبْتَهُ رُوَاقًا دُونَ جَهْلِكَ . فَعَادَ إِلَى الاعْتِذَارِ ، وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ فِي تَلْيِينِ جَانِبِي وَالرَّغْبَةِ إِلَيَّ فِي قَبُولِ عُذْرِهِ وَاعْتِمَادِ مُيَاسَرَتِهِ ، وَأَنَا آبَى إِلَّا اسْتِشْرَاءً[١] وَاجْتِرَاءً ، وَهُوَ يُؤَكِّدُ الْأَقْسَامَ وَيُوَاصِلُهَا أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَقُولُ : يَا هَذَا ، أَلَمْ يُسْتَأْذَنْ لِي عَلَيْكَ بِاسْمِي وَنَسَبِي ؟ أَمَا فِي هَذِهِ الْعِصَابَةِ مَنْ يُعَرِّفُكَ بِي لَوْ كُنْتَ جَهِلْتَنِي ؟ وَهَبْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، أَلَمْ تَرَنِي مُمْتَطِيًا بَغْلَةً رَائِعَةً يَعْلُوهَا مَرْكَبٌ ثَقِيلٌ وَبَيْنَ يَدَيَّ عِدَّةٌ مِنَ الْغِلْمَانِ ؟ أَمَا شَاهَدْتَ لِبَاسِي ؟ أَمَا شَمَمْتَ نَشْرَ عِطْرِي ؟ أَمَا رَاعَكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي أَتَمَيَّزُ بِهِ فِي نَفْسِكَ عَنْ غَيْرِي ؟ وَهُوَ فِي أَثْنَاءِ مَا أُكَلِّمُهُ يَقُولُ : خَفِّضْ عَلَيْكَ ، ارْفُقِ اسْتَأْنِ ، فَأَصْحَبَ جَانِبِي[٢] بَعْضَ الْإِصْحَابِ وَلَانَ شِمَاسِي[٣] بَعْضَ اللِّيَانِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ قُلْتُ : أَشْيَاءُ تَخْتَلِجُ فِي صَدْرِي مِنْ شِعْرِكَ أُحِبُّ أَنْ أُرَاجِعَكَ فِيهَا . قَالَ وَمَا هِيَ ؟ قُلْتُ خَبِّرْنِي عَنْ قَوْلِكَ :

---

(١) استشراء : لجاجة وعنادا (٢) أصحب جانبي : جعلني صاحبا له صحبة ما

(٣) شماسي : امتناعي وإبائي .

فَإِنْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لِدَوْلَةٍ
فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

أَهكَذَا تَمْدَحُ الْمُلُوكَ ؟ وَعَنْ قَوْلِكَ :

وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهُمْ نَفْضَ النِّعَالِ

أَهكَذَا تُؤَبِّنُ أَخَوَاتِ الْمُلُوكِ ؟ « وَاللهِ لَوْ كَانَ هَذَا فِي أَدْنَى عَبِيدِهَا لَكَانَ قَبِيحاً » . وَأَخبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ :

خَفِ اللهَ وَاسْتُرْ ذَا الْجَمَالَ بِبُرْقُعٍ
فَإِنْ لُحْتَ حَاضَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ(١)

أَهكَذَا تَنْسِبُ بِالْمَحْبُوبِينَ ؟ وَعَنْ قَوْلِكَ فِي هِجَاءِ ابْنِ كَيْغَلَغَ :

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثاً فَكَأَنَّهُ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

أَمَا كَانَ لَكَ فِي أَفَانِينِ الْهِجَاءِ الَّتِي تَصَرَّفَتْ فِيهَا الشُّعَرَاءُ مَنْدُوحَةٌ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ الرَّذْلِ الَّذِي يَنْفِرُ عَنْهُ كُلُّ طَبْعٍ ، وَيَمُجُّهُ كُلُّ سَمْعٍ . وَعَنْ قَوْلِكَ :

وَضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى ظَنَّ هَارِبُهُمْ
إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلَا

أَفَتَعْلَمُ مَرْئِيّاً يَتَنَاوَلُهُ النَّظَرُ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ ؟ وَمَا أَرَاكَ نَظَرْتَ إِلَّا إِلَى قَوْلِ جَرِيرٍ :

---

(١) العواتق جمع عاتقة : الجارية أول ما أدركت ، أوالتى بين الادراك والتعنيس .

مَازِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَىْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْهِمُ وَرِجَالَا

فَأَحَلْتَ الْمَعْنَى عَنْ جِهَتِهِ، وَعَبَّرْتَ عَنْهُ بِغَيْرِ عِبَارَتِهِ.

وَعَنْ قَوْلِكَ:

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ وَصفَكَ مُعْجِزٌ
وَأَنَّ ظُنُونِى فِى مَعَالِيكَ تَظْلَعُ

فَاسْتَعَرْتَ الظَّلَعَ[1] لِظُنُونِكَ، وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ قَبِيحَةٌ وَتَعَجَّبْتَ مِنْ غَيْرِ مُتَعَجَّبٍ، لِأَنَّ مَنْ أَعْجَزَ وَصفُهُ لَمْ يُسْتَنْكَرْ قُصُورُ الظُّنُونِ وَتَحَيُّرُهَا فِى مَعَالِيهِ، وَإِنَّمَا نَقَلْتَهُ وَأَنْشَدْتَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِى تَمَّامٍ:

تَرَقَّتْ مُنَاهُ طَوْدَ عِزٍّ لَوِ ارْتَقَتْ
بِهِ الرِّيحُ فِتْراً لَانْثَنَتْ وَهْيَ ظَالِعُ

وَعَنْ قَوْلِكَ تَمْدَحُ كَافُوراً:

فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وِرْدُهُ

إِنَّهَا مَدْحٌ أَوْ ذَمٌّ؟ قَالَ: مَدْحٌ. قُلْتُ: إِنَّكَ جَعَلْتَهُ بَخِيلًا لَا يُوَصِّلُكَ إِلَى خَيْرِهِ مِنْ جِهَتِهِ، وَشَبَّهْتَ نَفْسَكَ فِى وُصُولِكَ إِلَى مَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ مِنْهُ بِشُرْبِكَ مِنْ مَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وِرْدُهُ لِبُعْدِهِ وَتَرَامِى مَوْضِعِهِ. وَأَخْبِرْنِى أَيْضاً عَنْ قَوْلِكَ فِى صِفَةِ كَلْبٍ وَظَبْيٍ:

---

(١) الظلع: الغمز فى المشى « للليل »

فَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمِرْجَلِ فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقْدُ الْأَجْدَلِ

فَأَىُّ شَيْءٍ أَعْجَبَكَ مِنْ هَذَا الْوَصْفِ؟ أَعُذُوبَةُ عِبَارَتِهِ؟، أَمْ لُطْفُ مَعْنَاهُ؟، أَمَا قَرَأْتَ رَجَزَ ابْنِ هَانِئٍ وَطَرْدَ ابْنِ الْمُعْتَزِّ؟ أَمَا كَانَ هُنَاكَ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي ابْتَدَعَهَا هَذَانِ الشَّاعِرَانِ وَغُرَرِ الْمَعَانِي الَّتِي اقْتَضَبَاهَا مَا تَتَشَاغَلُ بِهِ عَنْ بُنَيَّاتِ صَدْرِكَ هَذِهِ؟، وَأَلَّا اقْتَصَرْتَ عَلَى مَا فِي أُرْجُوزَتِكَ هَذِهِ مِنَ الْكَلَامِ السَّلِيمِ وَلَمْ تَسِفَّ (١) إِلَى هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْقَلِقَةِ وَالْأَوْصَافِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِي؟:

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عُيُونٌ وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ

وَقَدْ صُغْتَ الْأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرْنَ إِلَّا فِي فُؤَادِ

وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِي فِي صِفَةِ جَيْشٍ؟:

فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهِ

صَرْفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ

وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِي؟:

لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إِلَيْكَ الْأَغْصُنَا

وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِي؟:

أَيَقْدَحُ (٢) فِي الْخَيْمَةِ الْعُذَّلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهْرُهُ يَشْمَلُ

(١) أى ولم تنزل (٢) فى الأصل «أينفع» والسبب أنه ضربت خيمة لسيف الدولة فسقطت من ريح هبت

وَمَا ٱعتَمَدَ اللهَ تَقْوِيضَهَا[١] وَلَـكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفعَلُ

وَفِيهَا أَصِفُ كَتِيبَةً :

وَمَلْمُومَةٌ[٢] زَرَدٌ ثَوبُهَا وَلَـكِنَّهُ بِالْقَنَا مُخْمَلُ

وَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ قَوْلِي ؟ :

أَلنَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ

وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاظِرُهَا وَالْبَأْسُ بَاعٌ وَفِيكَ يُمْنَاهُ

أَمَا يُلْهِيكَ إِحْسَانِي فِي هَذِهِ عَنْ إِسَاءَتِي فِي تِلْكَ ؟ قُلْتُ : مَا أَعْرِفُ لَكَ إِحْسَانًا فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرْتَهُ ، إِنَّمَا أَنْتَ سَارِقٌ مُتَّبِعٌ ، وَآخِذٌ مُقَصِّرٌ ، وَفِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي ٱبْتَكَرَهَا أَصْحَابُهَا مَنْدُوحَةٌ عَنِ التَّشَاغُلِ بِقَوْلِكَ . فَأَمَّا قَوْلُكَ :

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عُيُونٌ « الْبَيْتَ » ، فَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ بَيْتِ مَنْصُورٍ النُّمَيْرِيِّ :

فَـكَأَنَّمَا وَقْعُ الْحُسَامِ بِهَامِهِ خَدَرُ الْمَنِيَّةِ أَوْ نُعَاسُ الْهَاجِعِ

وَأَمَّا قَوْلُكَ : « فِي فَيْلَقٍ » « الْبَيْتَ » ، فَنَقَلْتَهُ نَقْلًا لَمْ تُحْسِنْ فِيهِ مِنْ قَوْلِ النَّاجِمِ :

وَلِي فِي حَامِدٍ أَمَلٌ بَعِيدٌ وَمَدْحٌ قَدْ مَدَحْتُ بِهِ طَرِيفُ

مَدِيحٌ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ اللَّيَالِي لَمَا دَارَتْ عَلَيَّ لَهَا صُرُوفُ

(١) أى هدمها (٢) أى مجموعة مضمومة

وَالنَّاجِمُ إِنَّمَا نَظَمَهُ مِنْ قَوْلِ أَرِسْطَاطَالِيسَ « قَدْ تَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ الدَّهْرَ لَمَا دَارَتْ عَلَيَّ صُرُوفُهُ » . وَأَمَّا قَوْلُكَ : لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا « الْبَيْتَ » ، فَهَذَا مَعْنًى مُتَدَاوَلٌ تَسَاجَلَتْهُ الشُّعَرَاءُ (١) وَأَكْثَرَتْ فِيهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ
رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

ثُمَّ تَكَرَّرَ فِي أَفْوَاهِ الشُّعَرَاءِ إِلَى أَنْ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامِ أُخْرَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيبُ

وَأَخَذَهُ الْبُحْتُرِيُّ فَقَالَ :

لَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا (٢)
فِي وُسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ

وَأَمَّا قَوْلُكَ : « وَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا » فَقَدْ نَظَرْتَ فِيهِ إِلَى قَوْلِ رَجُلٍ مَدَحَ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ بِالْمَوْصِلِ وَقَدْ كَانَ عَزَمَ عَلَى السَّيْرِ فَانْدَقَّ لِوَاؤُهُ فَقَالَ :

مَا كَانَ مُنْدَقُّ اللِّوَاءِ لِرِيبَةٍ تُخْشَى وَلَا أَمْرٍ يَكُونُ مُزَيِّلَا
لَكِنْ لِأَنَّ الْعُودَ ضَعَّفَ مَتْنَهُ صِغَرُ الْوِلَايَةِ فَاسْتَقَلَّ الْمَوْصِلَا

(١) أى تبارت فيه (٢) وفى رواية أخرى : « ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما »
« عبد الخالق »

وَأَمَّا قَوْلُكَ: «وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا» فَمِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ:

أَمَامَ خَمِيسٍ أُرْجُوَانٍ كَأَنَّهُ قَمِيصٌ مُحُوكٌ مِنْ قَنًا وَجِيَادِ

وَأَمَّا قَوْلُكَ: «أَلنَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ» فَمِنْ قَوْلِ عَلِيِّ ٱبْنِ نَصْرِ بْنِ بَسَّامٍ فِي عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ يَرْثِيهِ:

قَدِ ٱسْتَوَى النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ
وَصَاحَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرِّجَالُ؟
هَذَا أَبُو القَاسِمِ فِي نَعْشِهِ
قُومُوا ٱنْظُرُوا كَيْفَ تَزُولُ الْجِبَالُ؟

فَقَوْلُهُ: «قَدِ ٱسْتَوَى النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ» هُوَ قَوْلُكَ: «أَلنَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ» فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: مَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ «قُومُوا ٱنْظُرُوا كَيْفَ تَزُولُ الْجِبَالُ»! فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: ٱسْكُتْ مَا فِيهِ مِنْ حُسْنٍ، أَلَمْ يَسْرِقْهُ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ؟:

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نُفُوسُهُمْ
وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جُنُوحُ؟

فَقَالَ الْحَاتِمِيُّ فَقُلْتُ: قَدْ سَرَقَهُ النَّابِغَةُ مِنْ أَوْسٍ حِينَ قَالَ:

أَلَمْ تَكْسِفِ الشَّمْسُ شَمْسُ النَّهَا رِ وَالْبَدْرُ لِلْقَمَرِ الْوَاجِبِ

لِفَقْدِ فُضَالَةٍ لَا يَسْتَوِى الْـ ـقُعُودُ وَلَا خَلَّةُ الذَّاهِبِ

قُلْتُ : وَاللهِ لَئِنْ كَانَ أَخَذَهُ فَقَدْ أَحْسَنَ وَأَخْفَى الْأَخْذَ . فَقَالَ الرَّجُلُ أَجَلْ . فَقَالَ الْمُتَنَبِّى : يَا مُحَسَّدُ خُذْ بِيَدِهِ وَأَخْرِجْهُ يُرِيدُ بِمُحَسَّدٍ ابْنَهُ ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَنْ تَرَكَهُ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : وَأَمَّا قَوْلُكَ : « وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ » فَمَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الْأَخْطَلِ إِنْ كَانَ الْبَيْتُ لَهُ فِى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ :

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلَهُ لَــكَالدَّهْرِ لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

وَقَدْ قَالَ جَرِيرٌ حِينَ قَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ :

فَإِنِّى أَنَا الْمَوْتُ الَّذِى هُوَ نَازِلٌ
بِنَفْسِكَ فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ تُحَاوِلُهْ ؟

وَقَالَ جَرِيرٌ :

أَنَا الدَّهْرُ يُفْنِى الْمَوْتَ وَالدَّهْرُ خَالِدٌ
فَجِئْنِى بِمِثْلِ الدَّهْرِ شَيْئًا تُطَاوِلُهْ

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : أَتَرَى أَنَّ جَرِيرًا أَخَذَ قَوْلَهُ : يُفْنِى الْمَوْتَ مِنْ أَحَدٍ ، وَأَنَّ أَحَدًا شَرَكَهُ فِى إِفْنَاءِ الْمَوْتِ ؟ فَفَكَّرَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ لَا ، قُلْتُ : بَلَى عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ حَيْثُ يَقُولُ :

لَنْ يُعْجِزَ الْمَوْتَ شَىْءٌ دُونَ خَالِقِهِ
وَالْمَوْتُ فَانٍ إِذَا مَا نَالَهُ الْأَجَلُ

بِكُلُّ كَرْبٍ أَمَامَ الْمَوْتِ مُتَّضِعُ

بِالْمَوْتِ وَالْمَوْتُ فِيمَا بَعْدَهُ جَلَلُ

فَأَمَاتَ الْمَوْتَ وَأَحْيَاهُ وَمَا سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ أَحَدٌ. ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: أَتَرَى أَنَّ الْبَيْتَ الْمُتَقَدِّمَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ: «لَكَالدَّهْرِ لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ» مَأْخُوذٌ مِنْ أَحَدٍ؟ فَأَطْرَقَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهَذَا؟ قُلْتُ يُسْتَدَلُّ عَلَى مَوْضِعِكَ وَمَوَاضِعِ أَمْثَالِكَ مِنْ سَرِقَةِ الشِّعْرِ. فَقَالَ: اللهُ الْمُسْتَعَانُ، أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ إِجَابَةً (١)، مَا أَرَدْتُ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ. قُلْتُ: فَإِنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنِ ابْتَكَرَهُ:

وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ ... وَمَا عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

ثُمَّ أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَأَحْسَنَ بِقَوْلِهِ:

خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ فِيهِمُ ... كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ

قَالَ: وَمَنْ أَبُو تَمَّامٍ؟ قُلْتُ: الَّذِي سَرَقْتَ شِعْرَهُ فَأَنْشَدْتُهُ. قَالَ: هَذِهِ خَلَائِقُ السُّفَهَاءِ لَا خَلَائِقُ الْعُلَمَاءِ. قُلْتُ أَجَلْ، أَنْتَ سَفَّهْتَ رَأْيِي وَلَمْ يَكُنْ سَفِيهًا، أَلَسْتَ الْقَائِلَ؟

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعَالَى ... هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَالَا

شَرَفٌ يَنْطَحُ الثُّرَيَّا بِرَوْقَيْـ ... ـهِ وَنَخْرٌ يُقَلْقِلُ الْأَجْبَالَا

---

(١) فى الأصل: «فأساء جابة بدون همزة».

قَالَ بَلَى . قُلْتُ : فَإِنَّكَ أَخَذْتَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ بَيْتِ بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ :

يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهٍ حَيِيٍّ   وَصُدُورَ الْقَنَا بِوَجْهٍ وَقَاحِ
هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَعَالِي   طُرُقُ الْجِدِّ غَيْرُ طُرْقِ الْمِزَاحِ

وَأَخَذْتَ الْبَيْتَ الثَّانِيَ فَأَفْسَدْتَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

هِمَّةٌ تَنْطَحُ الثُّرَيَّا وَجَدٌّ   آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهْوَ حَضِيضُ

قَالَ : وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَفْسَدْتُهُ ؟ قُلْتُ : بِأَنْ جَعَلْتَ لِلشَّرَفِ قَرْنًا . قَالَ : وَأَنَّى لَكَ بِذَلِكَ ؟ قُلْتُ : أَلَمْ تَقُلْ : يَنْطَحُ السَّمَاءَ بِرَوْقَيْهِ ؟ وَالرَّوْقَانِ : الْقَرْنَانِ ؟ قَالَ أَجَلْ ، إِنَّمَا هِيَ اسْتِعَارَةٌ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، هِيَ اسْتِعَارَةٌ خَبِيثَةٌ . قَالَ : أَقْسَمْتُ غَيْرَ مُحْرَجٍ فِي قَسَمِي إِنَّنِي لَمْ أَقْرَأْ شِعْرًا قَطُّ لِأَبِي تَمَّامِكُمْ هَذَا . فَقُلْتُ : هَذِهِ سَوْءَةٌ لَوْ سَتَرْتَهَا كَانَ أَوْلَى . قَالَ : السَّوْءَةُ قِرَاءَةُ شِعْرِ مِثْلِهِ ، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

خَشُنْتِ عَلَيْهِ أُخْتَ بَنِي خُشَيْنٍ   وَأَنْجَحَ فِيكِ قَوْلُ الْعَاذِلَيْنِ

وَالَّذِي يَقُولُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقِيتَهُ   لَوَ انَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبَرِّدِ

وَالَّذِي يَقُولُ :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا   إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا(١) بِنَغْمَةِ طَالِبِ

---

(١) أى لم يحفظها .

وَالَّذِي يَقُولُ :

تِسعُونَ أَلفاً كَآسَادِ الشَّرَى[1] نَضِجَتْ
أَعْمَارُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ

وَالَّذِي يَقُولُ :

وَلَّى وَلَمْ يَظْلِمْ وَهَلْ ظَلَمَ امْرُؤٌ حَثَّ النَّجَاءَ وَخَلْفَهُ التِّنِّينُ

وَالَّذِي يَقُولُ :

فَضَرَبْتَ الشِّتَاءَ فِي أَخْدَعَيْهِ ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْداً[2] رَكُوبَا

وَالَّذِي يَقُولُ :

كَانُوا رِدَاءَ زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا فَكَأَنَّمَا لَبِسَ الزَّمَانُ الصُّوفَا

وَالَّذِي يَقُولُ :

أَقُولُ لِقُرْحَانٍ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ يُصِبْ
رَسِيسَ الْهَوَى[3] بَيْنَ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ

مَا قُرْحَانُ الْبَيْنِ أَخْرَسَ اللهُ لِسَانَهُ ؟ فَأَحْفَظَنِي[4] ذَلِكَ وَقُلْتُ : يَا هَذَا ، مِنْ أَدَلِّ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّكَ قَرَأْتَ شِعْرَ هَذَا الرَّجُلِ تَتَبُّعَكَ مَسَاوِيَهُ : فَهَلْ فِي الدَّلاَلَةِ عَلَى اخْتِلاَقِكَ إِنْكَارُهُ أَوْضَحُ مِمَّا ذَكَرْتَهُ ؟ وَهَلْ يَصِمُ أَبَا تَمَّامٍ أَوْ يَسِمُهُ بِمِيسَمِ النَّقِيصَةِ

(١) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (٢) العود : المسن من الابل (٣) رسيس الهوى : بقيته وأثره (٤) أى فأغضبنى .

مَا عَدَدْتَهُ مِنْ سَقَطَاتِهِ وَتَخَوَّنْتَهُ[1] مِنْ أَبْيَاتِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي النُّونِيَّةِ:

نَوَالُكَ رَدَّ حُسَّادِي فُلُولًا وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي

فَهَلَّا اُغْتَفَرْتَ الْأَوَّلَ لِهَذَا الْبَيْتِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ؟ وَأَمَّا قَوْلُهُ:

تِسْعُونَ أَلْفًا كَآسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ

أَعْمَارُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ

فَلِهَذَا الْبَيْتِ خَبَرٌ لَوِ اُسْتَقْرَيْتَ صُحُفَهُ لَأَقْصَرْتَ عَمَّا[2] تَنَاوَلْتَهُ بِالطَّعْنِ فِيهِ. ثُمَّ قَصَصْتُ الْخَبَرَ وَقُلْتُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَالَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ مُتَقَدِّمِي الشُّعَرَاءِ وَأُمَرَاءِ الْكَلَامِ وَأَرْبَابِ الصِّنَاعَةِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ لَوْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ أَحَدًا لَمْ يَبْتَدِئْ بِأَوْجَزَ وَلَا أَحْسَنَ وَلَا أَخْصَرَ مِنْ قَوْلِهِ:

أَلسَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ

فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

لَمَا عُنِّفَ فِي ذَلِكَ. وَفِيهَا يَقُولُ:

رَمَى بِكَ اللهُ بُرْجَيْهَا فَهَدَّمَهَا وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللهِ لَمْ يُصِبِ

(١) أي تنقصته. (٢) كانت في الأصل: «عمن».

وَفِيهَا يَقُولُ :

لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأْىَ الْعَيْنِ تَوْفَلِسٌ
وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرَبِ[١]

وَفِيهَا يَقُولُ :

فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ
وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِى أَبْرَادِهَا الْقُشُبِ

وَفِيهَا يَقُولُ :

بِكْرٌ فَمَا اُفْتَرَعَتْهَا كَفٌّ حَادِثَةٍ
وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ

وَفِيهَا يَقُولُ :

غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهْوَ ضُحًى
يَشُبُّهَا وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ
حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

وَفِيهَا يَقُولُ :

أَجَبْتَهُ مُعْلِناً بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً
وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُصِبِ

(١) الحرب بالتحريك : الويل والهلاك .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : أَقُولُ لِقُرْحَانٍ مِنَ الْبَيْنِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ رَجُلًا لَمْ يَقْطَعْهُ أَحْبَابُهُ وَلَمْ يَبِينُوا عَنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَإِذَا كَانَتْ حَالُهُ كَذَلِكَ كَانَ مَوْقِعُ الْبَيْنِ أَشَدَّ عَلَيْهِ وَأَفَتَّ فِي عَضُدِهِ، وَالْأَصْلُ فِي هَذَا : أَنَّ الْقُرْحَانَ الَّذِي لَمْ يُجَدَّرْ قَطُّ (١) . وَقَدْ قَالَ جَرِيرٌ :

« وَكُنْتُ مِنْ زَفَرَاتِ الْبَيْنِ قُرْحَانَا . »

وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِنَ الْمَعَانِي الرَّائِعَةِ ، وَالتَّشْبِيهَاتِ الْوَاقِعَةِ ، وَالِاسْتِعَارَاتِ الْبَارِعَةِ مَا يُغْتَفَرُ مَعَهُ هَذَا الْبَيْتُ وَأَمْثَالُهُ . عَلَى أَنَّا أَبَنَّا عَنْ صِحَّةِ مَعْنَاهُ وَعَنْ أَمْثَالِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ :

إِذَا الْعِيسُ لَاقَتْ بِي أَبَا دُلَفٍ فَقَدْ
تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آمِلٍ
كَسَتْهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ
وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرٍ يُفَتِّحُهُ النَّدَى
بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينُ وَهْوَ الَّذِي بِهِ
يُصَانُ رِدَاءُ الْمُلْكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبِ

(١) أى لم يصب بالجدرى .

بِأَنَّكَ لَمَّا اسْتَحْكَمَ النَّصْرُ وَاكْتَسَى
إِهَابِي تَسَنَّى فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ
تَجَلَّلْتَهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ
بِهِ مِلْءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ
بِأَرْشَقَ (١) إِذْ سَالَتْ عَلَيْهِمْ غَمَامَةٌ
جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَازِبِ
وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشِّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَتْ (٢)
حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
وَلَكِنَّهُ فَيْضُ الْعُقُولِ إِذَا انْجَلَتْ
سَحَائِبُ جُودٍ أُعْقِبَتْ بِسَحَائِبِ

فَبَهَرَهُ مِمَّا أَوْرَدْتُهُ مَا قَصَرَ عِنَانَ عِبَارَتِهِ، وَحَبَسَ بُنَيَّاتِ صَدْرِهِ، وَعَقَلَ عَنِ الْإِجَابَةِ لِسَانَهُ، وَكَادَ يَشْغَبُ (٣) لَوْلَا مَا تَخَوَّفَهُ مِنْ عَاقِبَةِ شَغْبِهِ، وَعَرَفَهُ مِنْ مَكَانِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَتِمُّ لَهُ، فَمَا زَادَ عَلَى أَنْ قَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ، لَا قَدَّسَ اللهُ أَبَا تَمَّامٍ وَذَوِيهِ. قُلْتُ: وَلَا قَدَّسَ السَّارِقَ مِنْهُ وَالْوَاقِعَ فِيهِ. ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: مَا الْفَرْقُ — فِي كَلَامِ الْعَرَبِ — بَيْنَ التَّقْدِيسِ وَالْقَدَّاسِ وَالْقَدَاسِ وَالْقَادِسِ ؟ فَقَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ غَرَضُكَ

(١) الأرشق : القوس الخفيفة السريعة السهم (٢) أى ما جمعت
(٣) أى يهيج الشر

فِي هَذَا ؟ فَقُلْتُ : الْمَذَا كَرَةُ . فَقَالَ : بَلِ الْمُهَاتَرَةُ (١) ثُمَّ قَالَ : التَّقْدِيسُ : التَّطْهِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْقُدْسُ قُدْساً لِأَنَّهُ يَشْتَمِلُ عَلَى الَّذِي بِهِ الطُّهُورُ ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحْرُفِ تَئُولُ إِلَيْهِ .

فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَحْسَبُكَ أَنْعَمْتَ النَّظَرَ فِي شَيْءٍ مِنْ عُلُومِ الْعَرَبِ ، وَلَوْ تَقَدَّمَتْ مِنْكَ مُطَالَعَةٌ لَهَا لَمَا اسْتَجَزْتَ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ مَعَانِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مَعَ تَبَايُنِهَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَدَّاسَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ : حَجَرٌ يُلْقَى فِي الْبِئْرِ لِيُعْلَمَ بِهِ غَزَارَةُ مَائِهَا مِنْ قِلَّتِهِ ، حَكَى ذَلِكَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، وَالْقَدَاسُ : الْجُمَانُ ، حَكَى ذَلِكَ الْخَلِيلُ وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِهِ « كَنَظْمِ قَدَاسٍ سِلْكُهُ مُتَقَطِّعُ . وَالْقَادِسُ : السَّفِينَةُ . قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ نَاقَةً » :

وَتَهْفُو بِهَادٍ لَهَا مُتْلِعٍ (٢)
كَمَا اقْتَحَمَ الْقَادِسَ الْأَرْدَمُونَا (٣)

فَلَمَّا عَلَوْتُهُ بِالْكَلَامِ قَالَ : يَا هَذَا ، مُسَلَّمَةٌ إِلَيْكَ اللُّغَةُ . قُلْتُ : وَكَيْفَ تُسَلِّمُهَا وَأَنْتَ أَبُو عُذْرَتِهَا (٤) ؟ وَمِنْ نِصَابِهَا وَسِرِّهَا ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِالتَّحَقُّقِ بِهَا وَالتَّوَسُّعِ فِي اشْتِقَاقِهَا وَالْكَلَامِ عَلَى أَفَانِينِهَا ، وَمَا أَحَدٌ أَوْلَى بِأَنْ يُسْأَلَ عَنْ لُغَتِهِ مِنْكَ . فَشَرَعَتِ الْجَمَاعَةُ الْحَاضِرَةُ فِي إِعْفَائِهِ وَقَبُولِ عُذْرِهِ

(١) المهاترة : المسابة بالقبيح من القول . (٢) من أتلع فلان : مد عنقه متطاولا .
(٣) الأردمون جمع أردم : الملاح الحاذق (٤) أبو عذرتها : أى مفتض لبكارتها .

وَالتَّوَاطُؤِ لَهُ (١) ، وَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمْ : أَنْتَ أَوْلَى بِالْمُرَاجَعَةِ وَالْمُيَاسَرَةِ لِمِثْلِ هَذَا الرَّجُلِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ . وَكُنْتُ قَدْ بَلَغْتُ شِفَاءَ نَفْسِي وَعَلِمْتُ أَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ ضَرْبٌ مِنَ الْبَغْيِ لَا أَرَاهُ فِي مَذْهَبِي ، وَرَأَيْتُ لَهُ حَقَّ الْقَدَمَةِ (٢) فِي صِنَاعَتِهِ . فَطَأْطَأْتُ لَهُ كَتِفِي وَاسْتَأْنَفْتُ جَمِيلاً مِنْ وَصْفِهِ ، وَنَهَضْتُ فَنَهَضَ لِي مُشَيِّعاً إِلَى الْبَابِ حَتَّى رَكِبْتُ وَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ إِلَى مَكَانِهِ ، وَتَشَاغَلْتُ بَقِيَّةَ يَوْمِي بِشُغْلٍ عَنَّ لِي تَأَخَّرْتُ مَعَهُ عَنْ حَضْرَةِ الْمُهَلَّبِ وَانْتَهَى إِلَيْهِ الْخَبَرُ ، وَأَتَتْنِي رُسُلُهُ لَيْلًا فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ عَلَى الْحَالِ ، فَكَانَ مِنْ سُرُورِهِ وَابْتِهَاجِهِ بِمَا جَرَى مَا بَعَثَهُ عَلَى مُبَاكَرَةِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ قَائِلًا لَهُ : أَعَلِمْتَ مَا كَانَ مِنْ فُلَانٍ وَالْمُتَنَبِّي ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَدْ شَفَا مِنْهُ صُدُورَنَا .

﴿ ٤٣ – مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الزَّبِيدِيُّ الْإِشْبِيلِيُّ * ﴾

أَبُو بَكْرٍ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، سَكَنَ قُرْطُبَةَ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْقَالِيِّ ، وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ الْحَكَمُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

محمد بن الحسن الزبيدى

(١) أي موافقته (٢) أي التقدم .

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له أيضا في كتاب بغية الوعاة .

مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، « وَالْحَكَمُ هُوَ الْمُتَغَلِّبُ عَلَى بِلَادِ الْغَرْبِ الْمُتَلَقِّبُ بِالْمُسْتَنْصِرِ » فِي تَعْلِيمِ وَلَدِهِ ، مَاتَ الزَّبِيدِيُّ بِإِشْبِيلِيَةَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . كَذَا ذَكَرَ ابْنُ بَشْكَوَالَ .

وَقَالَ الْحُمَيْدِيُّ : تُوُفِّيَ قَرِيباً مِنْ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ : ابْنُهُ الْوَلِيدُ مُحَمَّدٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْأَفْلِيلِيُّ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُمَا . وَالزَّبِيدِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى زَبِيدِ ابْنِ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ رَهْطِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الزَّبِيدِيِّ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْحُمَيْدِيُّ فِي كِتَابِهِ فِي بَابِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَذْحِجِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَذْحِجٍ الزَّبِيدِيِّ : سَمِعَ بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَي ابْنِ يَحْيَي اللَّيْثِيِّ وَمِنْ غَيْرِهِ وَسُمِعَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْأَنْدَلُسِ قَرِيباً مِنْ سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُ وَالِدُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الزَّبِيدِيِّ النَّحْوِيِّ مُؤَلِّفِ كِتَابِ الْوَاضِحِ ، وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ .

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ : أَبُو بَكْرٍ الزَّبِيدِيُّ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي اللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ، أَلَّفَ فِي النَّحْوِ كِتَاباً سَمَّاهُ كِتَابَ الْوَاضِحِ . وَاخْتَصَرَ كِتَابَ الْعَيْنِ اخْتِصَاراً حَسَناً ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي أَبْنِيَةِ

سِيبَوَيْهِ ، وَلَهُ كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ عَوَامُّ الْأَنْدَلُسِ ، وَكِتَابُ طَبَقَاتِ النَّحْوِيِّينَ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ نَقَلْتُ إِلَى كِتَابِي هَذَا مَا نَسَبْتُهُ إِلَيْهِ . وَبَلَغَنِي أَنَّ أَهْلَ الْغَرْبِ يَتَنَافَسُونَ فِي كُتُبِهِ خُصُوصًا كِتَابَهُ الَّذِي اخْتَصَرَهُ مِنْ كِتَابِ الْعَيْنِ ، لِأَنَّهُ أَتَمَّهُ بِاخْتِصَارِهِ وَأَوْضَحَ مُشْكِلَهُ ، وَزَادَ فِيهِ مَا عَسَاهُ كَانَ مُفْتَقِرًا إِلَيْهِ ، وَلَهُ غَيْرُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ التَّصَانِيفِ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَدَبِ .

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ : وَكَانَ شَاعِرًا كَثِيرَ الشِّعْرِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ قَالَ : كَتَبَ الزَّبِيدِيُّ إِلَى أَبِي مُسْلِمِ بْنِ فَهْدٍ :

أَبَا مُسْلِمٍ إِنَّ الْفَتَى بِجَنَانِهِ
وَمِقْوَلِهِ لَا بِالْمَرَاكِبِ وَاللُّبْسِ
وَلَيْسَ ثِيَابُ الْمَرْءِ تُغْنِي قُلَامَةً
إِذَا كَانَ مَقْصُورًا عَلَى قِصَرِ النَّفْسِ
وَلَيْسَ يُفِيدُ الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالْحِجَى
أَبَا مُسْلِمٍ طُولُ الْقُعُودِ عَلَى الْكُرْسِي

قَالَ : وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ : كَتَبَ الْوَزِيرُ أَبُو الْحَسَنِ جَعْفَرُ بْنُ عُثْمَانَ الْمُصْحَفِيُّ إِلَى صَاحِبِ الشُّرْطَةِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَسَنِ الزَّبِيدِيِّ بِمَنْظُومٍ بَيَّنَ لَهُ فِيهِ الْخَطَأَ بِتَصْرِيحٍ وَهُوَ :

قُلْ (١) لِلْوَزِيرِ السَّنِيِّ مَحْتِدُهُ ... لِى ذِمَّةٌ مِنْكَ أَنْتَ حَافِظُهَا
عِنَايَةٌ بِالْعُلُومِ مُعْجِزَةٌ ... قَدْ بَهَظَ (٢) الْأَوَّلِينَ بَاهِظُهَا
يُقِرُّ لِى عَمْرُهَا وَمَعْمَرُهَا ... فِيهَا وَنَظَّامُهَا وَجَاحِظُهَا
قَدْ كَانَ حَقًّا قَبُولُ حُرْمَتِهَا ... لَكِنَّ صَرْفَ الزَّمَانِ لَافِظُهَا
وَفِى خُطُوبِ الزَّمَانِ لِى عِظَةٌ ... لَوْ كَانَ يَثْنِى النُّفُوسَ وَاعِظُهَا
إِنْ لَمْ تُحَافِظْ عِصَابَةٌ نُسِبَتْ ... إِلَيْكَ قِدْمًا فَمَنْ يُحَافِظُهَا ؟
لَا تَدَعَنَّ حَاجَتِى مُطَّرَحَةً (٣) ... فَإِنَّ نَفْسِى قَدْ فَاظَ فَائِظُهَا (٤)

فَأَجَابَهُ الْمُصْحَفِىُّ :

خَفِّضْ فُوَاقًا فَأَنْتَ أَوْحَدُهَا ... عِلْمًا وَنَقَّابُهَا وَحَافِظُهَا
كَيْفَ تَضِيعُ الْعُلُومُ فِى بَلَدٍ ... أَبْنَاؤُهُ كُلُّهُمْ تُحَافِظُهَا ؟
أَلْفَاظُهُمْ كُلُّهَا مُعَطَّلَةٌ ... مَا لَمْ يُعَوَّلْ عَلَيْكَ لَافِظُهَا
مَنْ ذَا يُسَاوِيكَ إِنْ نَطَقْتَ وَقَدْ ... أَقَرَّ بِالْعَجْزِ عَنْكَ جَاحِظُهَا ؟
عِلْمٌ ثَنَى الْعَالَمِينَ عَنْكَ كَمَا ... ثَنَى سَنَا الشَّمْسِ مَنْ يُلَاحِظُهَا
فَقَدْ أَتَتْنِى فُدِيتَ شَاغِلَةً ... لِلنَّفْسِ أَنْ قُلْتَ فَاظَ فَائِظُهَا
فَأَوْضِحَنْهَا نَفُزْ بِنَادِرَةٍ ... قَدْ بَهَظَ الْأَوَّلِينَ بَاهِظُهَا

فَأَجَابَهُ الزَّبِيدِىُّ وَضَمَّنَ الشِّعْرَ الشَّاهِدَ عَلَى ذَلِكَ :

(١) عبارة الكتاب غير مؤدية للمعنى المراد ، والذى يفهم هو أن هذا الشعر من قول محمد بن الحسن الزبيدى (٢) بهظ : أثقل وسبب المشقة (٣) أى مقذوفة متروكة (٤) أى زاد ضيقها .

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ كَرِيمٍ مُكَرَّمٍ
فَنَفَّسَ عَنْ نَفْسٍ تَكَادُ تَفِيظُ
فَسَرَّ جَمِيعَ الْأَوْلِيَاءِ وُرُودُهُ وَسِيءَ رِجَالٌ آخَرُونَ وَغِيظُوا
لَقَدْ حَفِظَ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَضَاعَهُ لَدَيَّ سِوَاهُ وَالْكَرِيمُ حَفِيظُ
وَبَاحَتْ عَنْ « فَاظَتْ » وَقَبْلِي قَالَهَا
رِجَالٌ لَدَيْهِمْ فِي الْعُلُومِ حُظُوظُ
رَوَى ذَاكَ عَنْ كَيْسَانَ سَهْلٌ وَأَنْشَدُوا
مَقَالَ أَبِي الْغَيَّاظِ وَهْوَ مَغِيظُ
فَلَا حَفِظَ الرَّحْمَنُ رُوحَكَ حَيَّةً
وَلَا هِيَ فِي الْأَرْوَاحِ حِينَ تَفِيظُ

قَالَ الْحُمَيدِيُّ : قَالَ لِي أَبُو مُحَمَّدٍ : وَقَدْ يُقَالُ: فَاضَتْ نَفْسُهُ بِالضَّادِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ يَعقُوبُ ابْنُ السِّكِّيتِ فِي كِتَابِ الْأَلْفَاظِ لَهُ . قَالَ : وَلَهُ ـ وَقَدِ اسْتَأْذَنَ الْحَكَمَ الْمُسْتَنْصِرَ فِي الرُّجُوعِ إِلَى إِشْبِيلِيَةَ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فَكَتَبَ إِلَى جَارِيَةٍ لَهُ هُنَاكَ تُدْعَى سَلْمَى ـ :

وَيْحَكِ يَا سَلْمُ لَا تُرَاعِي لَا بُدَّ لِلْبَيْنِ مِنْ زَمَاعِ (١)
لَا تَحْسَبِينِي صَبَرْتُ إِلَّا كَصَبْرِ مَيْتٍ عَلَى النِّزَاعِ
مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ عَذَابٍ أَشَدَّ مِنْ وَقْفَةِ الْوَدَاعِ
مَا بَيْنَهَا وَالْحِمَامِ فَرْقٌ لَوْلَا الْمَنَاحَاتُ وَالنَّوَاعِي

(١) لا تراعى من الروع : لا تخافى ، والزماع : العزم على الشىء .

إِنْ يَفْتَرِقْ شَمْلُنَا وَشِيكًا(١) مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ ذَا اجْتِمَاعِ
فَكُلُّ شَمْلٍ إِلَى افْتِرَاقٍ وَكُلُّ شَعْبٍ إِلَى انْصِدَاعِ
وَكُلُّ قُرْبٍ إِلَى بِعَادٍ وَكُلُّ وَصْلٍ إِلَى انْقِطَاعِ

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: هَذَا آخِرُ مَا كَتَبْنَا مِنْ كِتَابِ الْحُمَيْدِيِّ وَهُوَ الَّذِي وَجَدْنَاهُ فِيهِ مِنْ خَبَرِهِ.

﴿ ٤٤ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَذْحِجِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ * ﴾

محمد بن الحسن المذحجى

يُعْرَفُ بِابْنِ الْكَتَّانِيِّ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ فِي تَارِيخِ الْأَنْدَلُسِ وَقَالَ: لَهُ مُشَارَكَةٌ قَوِيَّةٌ فِي عِلْمِ الْأَدَبِ وَالشِّعْرِ، وَلَهُ تَقَدُّمٌ فِي عُلُومِ الطِّبِّ وَالْمَنْطِقِ وَالْكَلَامِ فِي الْحِكَمِ، وَرَسَائِلُ فِي كُلِّ ذَلِكَ وَكُتُبٌ مَعْرُوفَةٌ، مَاتَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ، وَلَهُ كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَسُعْدَى مَلِيحٌ فِي مَعْنَاهُ.

وَمِنْ شِعْرِهِ:

أَلَا قَدْ هَجَرْنَا الْهَجْرَ وَاتَّصَلَ الْوَصْلُ
وَبَانَتْ لَيَالِي الْبَيْنِ وَاشْتَمَلَ الشَّمْلُ
فَسُعْدَى نَدِيمِي وَالْمُدَامَةُ رِيقُهَا
وَوَجْنَتُهَا رَوْضِي وَقُبْلَتُهَا النُّقْلُ(٢)

(١) أى قريبا. (٢) النقل بفتح النون وقد تضم: ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاح ونحوهما.

(*) ترجم له فى كتاب بغية الملتمس

وَمِنْهُ أَيْضاً :

نَأَيْتُ عَنْكُمْ فَلَا صَبْرٌ وَلَا جَلَدٌ
وَصِحْتُ وَا كَبِدِي حَتَّى مَضَتْ كَبِدِي
أَضْحَى الفِرَاقُ رَفِيقاً لِي يُوَاصِلُنِي
بِالْبُعْدِ وَالشَّجْوِ وَالْأَحْزَانِ وَالْكَمَدِ
وَبِالْوُجُوهِ الَّتِي تَبْدُو فَأُنْشِدُهَا
وَقَدْ وَضَعْتُ عَلَى قَلْبِي يَدِي بِيَدِي
إِذَا رَأَيْتُ وُجُوهَ الطَّيْرِ قُلْتُ لَهَا :
لَا بَارَكَ اللهُ فِي الْغِرْبَانِ وَالصُّرَدِ (١)

﴿ ٤٥ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْجَبَلِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴾

محمد بن الحسن الجبلى

ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ فِي تَارِيخِهِ أَيْضاً ، وَهُوَ أَدِيبٌ شَاعِرٌ كَثِيرُ الْقَوْلِ كَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ الْأَدَبُ

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

وَمَا الْأُنْسُ بِالْإِنْسِ الَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ
بِأُنْسٍ وَلَكِنْ فَقْدُ أُنْسِهِمُ أُنْسُ (٢)

---

(١) الصرد : طائر ضخم الرأس ، أبيض البطن ، أخضر الظهر ، يصطاد صغار الطير .

(٢) يظهر أن فى الأنس بأحبائه خطرا على دينه ، فهو يجعل فقد الايناس بهم أنسا لأن فيه سلامة نفسه ودينه ، فتأمل البيت الثانى . « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

إِذَا سَلِمَتْ نَفْسِي وَدِينِيَ مِنْهُمُ
فَحَسْبِيَ أَنَّ الْعِرْضَ مِنِّي لَهُمْ تُرْسُ

قَالَ ابْنُ مَاكُولَا : قُتِلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَقَالَ لِي الْحُمَيْدِيُّ : تَرَكْتُهُ حَيًّا .

﴿ ٤٦ – مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبُرْجِيُّ الْأَدِيبُ الْأَصْفَهَانِيُّ * ﴾

محمد بن الحسن البرجى

قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ : مَاتَ فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ (١) .

﴿ ٤٧ – مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ * ﴾

محمد بن الحسين الفارسى

أَبُو الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيُّ النَّحْوِيُّ ابْنُ أُخْتِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، أَخَذَ عَنْ خَالِهِ عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَطَوَّفَ الْآفَاقَ وَرَجَعَ إِلَى الْوَطَنِ ، وَكَانَ خَالُهُ أَوْفَدَهُ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ إِلَى جِهَةِ

(١) إلى هنا كان آخر المجلد الثالث من النسخة الخطية ، وقد كتب ناسخه لؤلؤ بن عبد عتيق فى آخر المجلد ما يأتى : تم المجلد الثالث من كتاب معجم أهل الأدب والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وصحبه أجمعين .

ويتلوه إن شاء الله تعالى فى أول الرابع : محمد بن الحسين بن محمد بن على بن حمدون الملقب بفرس الدولة أبو نصر المنشىء صاحب الرسائل .

فرغ من نقله وما قبله من الأجزاء الفقير إلى عفو الله ومسامحته ، لؤلؤ بن عبد عتيق السعيد الشهيد شرف الدين أبى الفضل محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد ابن محمد الطاوس العلوى الحسنى فى أواخر صفر ، ختم بالخير من سنة تسع وسبعين وستمائة هلالية ببغداد .

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

الرَّيِّ فَارْتَضَاهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ ، ثُمَّ تَغَرَّبَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَلَقِيَ النَّاسَ فِي انْتِقَالِهِ ، وَوَرَدَ خُرَاسَانَ وَنَزَلَ بِنَيْسَابُورَ دَفَعَاتٍ ، وَأَمْلَى بِهَا مِنَ الْأَدَبِ وَالنَّحْوِ مَا سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ ، وَآلَ أَمْرُهُ إِلَى أَنْ وَزَرَ لِلْأَمِيرِ « شَادعرسي ستان » ثُمَّ اخْتَصَّ بِالْأَمِيرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُبُكْتِكِينَ بِغَزْنَةَ وَوَزَرَ لَهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى نَيْسَابُورَ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاوَرَ بِهَا ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزْنَةَ وَرَجَعَ إِلَى نَيْسَابُورَ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى أَسفَرَايِنَ ، ثُمَّ اسْتَوْطَنَ جُرْجَانَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَهْلُهَا مِنْهُمْ : عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ وَلَيْسَ لَهُ أُسْتَاذٌ سِوَاهُ ، وَلِلصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ مُكَاتَبَاتٌ إِلَيْهِ مُدَوَّنَةٌ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ الْهِجَاءِ ، وَكِتَابُ الشِّعْرِ . مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَلَا غُصْنَ إِلَّا مَا حَوَاهُ قَبَاؤُهُ
وَلَا دِعْصَ(١) إِلَّا مَا خَبَتْهُ مَآزِرُهْ
وَأَمْضَى مِنَ السَّيْفِ الْمَنُوطِ بِخَصْرِهِ
إِذَا شِيمَ سَيْفٌ(٢) تَنْتَضِيهِ مَحَاجِرُهْ

(١) حواه : جمعه وملكه وأحرزه ، والدعص : قطعة من الرمل مستديرة ، أو الكثيب منه المجتمع أو الصغير ، قال الشاعر :
عقيلية أما ملاث إزارها (١) فدعص وأما خصرها فنحيل
(٢) سيف خبر المبتدا أمضى

(١) الازار : الرداء ، وملاثه : ما يحيط به ، يريد ما التف عليه إزارها .

﴿ ٤٨ — مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّبَرِىُّ النَّحْوِىُّ * ﴾

محمد بن الحسين الطبرى

يُعْرَفُ بِابْنِ نَجْدَةَ مَشْهُورٌ فِى أَهْلِ الْأَدَبِ ، وَلَهُ خَطٌّ مَرْغُوبٌ فِيهِ ، قَرَأَ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الْحُبَابِ الْجُمَحِىِّ بْنِ خَلِيفَةَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

شِفَاءُ الْعَمَى حُسْنُ السُّؤَالِ وَإِنَّمَا
يُطِيلُ الْعَمَى طُولُ السُّكُوتِ عَلَى الْجَهْلِ
فَكُنْ سَائِلًا عَمَّا عَنَاكَ فَإِنَّمَا خُلِقْتَ أَخَا عَقْلٍ لِتَسْأَلَ بِالْعَقْلِ

﴿ ٤٩ — مُحَمَّدُ بْنُ حَمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَحْمُودٍ ﴾

محمد بن حمد البروجردى

أُبْنِ فُورَّجَةَ (١) بِضَمِّ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَفَتْحِ الْجِيمِ ، الْبُرُوجِرْدِىُّ ، أَدِيبٌ فَاضِلٌ مُصَنِّفٌ ، لَهُ كِتَابُ الْفَتْحِ عَلَى أَبِى الْفَتْحِ ، وَالتَّجَنِّى عَلَى ابْنِ جِنِّىٍّ ، يَرُدُّ فِيهِ عَلَى أَبِى الْفَتْحِ بْنِ جِنِّىٍّ فِى شَرْحِ شِعْرِ الْمُتَنَبِّى ، وَمَوْلِدُهُ فِى ذِى الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، كَانَ مَوْجُوداً سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَيُّهَا الْقَاتِلِى بِعَيْنَيْهِ رِفْقاً إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ ذَا مَنْ قَلَاكَا
أَكْثَرَ اللَّائِمُونَ فِيكَ عِتَابِى أَنَا وَاللَّائِمُونَ فِيكَ فِدَاكَا

---

(١) ضبط اسمه صاحب فوات الوفيات فقال : « فوزجة » بضم الفاء وسكون الواو وفتح الزاى وتشديد الجيم ، فليتأمل هذين الضبطين .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

إِنَّ لِي غَيْرَةً عَلَيْكَ مِنَ اسْمِي إِنَّهُ دَائِمًا يُقَبِّلُ فَا كَا[1]

﴿ ٥٠ — مُحَمَّدُ بْنُ حَيَوَيْهِ بْنِ الْمُؤَمَّلِ * ﴾

محمد بن حيويه الكرجي

الْوَكِيلُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي رَوْضَةَ الْكَرَجِيُّ النَّحْوِيُّ، رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ السُّكَّرِيِّ مِنْ أَهْلِ هَمَذَانَ، وَرَوَى عَنْهُ كَامِلُ بْنُ أَحْمَدَ النَّحْوِيُّ، وَأَبُو الْحَسَنِ ابْنُ الصَّبَّاحِ، وَأَبُو سَعْدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِدْرِيسِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحَافِظُ وَقَالَ لَا أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ[2]، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ بِذَاكَ[3]، وَسُئِلَ عَنْ سِنِّهِ فَقَالَ: مِائَةٌ وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

﴿ ٥١ — مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ * ﴾

محمد بن زياد

أَبُو عَبْدِ اللهِ، كَانَ مَوْلًى لِبَنِي هَاشِمٍ لِأَنَّهُ مِنْ مَوَالِي الْعَبَّاسِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ أَبُوهُ زِيَادٌ عَبْدًا سِنْدِيًّا[4]، وَكَانَ مِنْ أَكَابِرِ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ الْمُشَارِ

---

(١) قال السيوطي: إن الشعر يؤيد أن اسمه حمد، والأقرب أنه يريد فورجة. كأنه فورجة: أي تشبث بالأسنان (٢) أي عابوه وجرحوه (٣) أي وليس عندهم ممن يعول عليه ويعتمد على رأيه (٤) سنديا نسبة إلى السند: وهي بلاد بجهة الهند، ويطلق أيضا هذا اللفظ على طائفة من الناس متاخمة للهند صفر الوجوه.

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ٤٠

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ٤٢

إِلَيْهِمْ فِي مَعْرِفَتِهَا نَحْوِيًّا ، لَمْ يَكُنْ لِلْكُوفِيِّينَ أَشْبَهُ بِرِوَايَةِ الْبَصْرِيِّينَ مِنْهُ رِوَايَةً لِأَشْعَارِ الْقَبَائِلِ نَاسِباً[1] ، وَكَانَ رَبِيباً[2] لِلْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ ، سَمِعَ مِنْهُ الدَّوَاوِينَ وَصَحَّحَهَا ، وَأَخَذَ عَنِ الْكِسَائِيِّ كِتَابَ النَّوَادِرِ ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ وَالْقَاسِمِ بْنِ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْقَاضِي ، وَأَخَذَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ ، وَأَبُو عِكْرِمَةَ الضَّبِّيُّ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ ، وَابْنُ السِّكِّيتِ ، وَكَانَتْ طَرِيقَتُهُ طَرِيقَةَ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ أَحْفَظَ النَّاسِ لِلُّغَاتِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَنْسَابِ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ : قَالَ لِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَمْلَيْتُ قَبْلَ أَنْ تَجِيئَنِي يَا أَحْمَدُ حِمْلَ جَمَلٍ . وَقَالَ ثَعْلَبٌ : انْتَهَى عِلْمُ اللُّغَةِ وَالْحِفْظُ إِلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ وَأَبَا عُبَيْدَةَ لَا يُحْسِنَانِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيراً .

وَقَالَ ثَعْلَبٌ : سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ فِي كَلِمَةٍ رَوَاهَا الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ مِنْ أَلْفِ أَعْرَابِيٍّ خِلَافَ مَا قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ . وَقَالَ : شَاهَدْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ زُهَاءُ

---

(١) الناسب : من يعرف الأنساب ، وهكذا كان ابن الأعرابي عالما بالنسب كما سيذكر هذا ياقوت (٢) الربيب : ابن الزوج من غير زوجته التي في فراشه ، أو ابن الزوجة من غير زوجها التي هي في عصمته وطاعته .

مِائَةِ إِنْسَانٍ ، كُلٌّ يَسْأَلُهُ أَوْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ وَيُجِيبُ مِنْ غَيْرِ كِتَابٍ. قَالَ: وَلَزِمْتُهُ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مَا رَأَيْتُ بِيَدِهِ كِتَاباً قَطُّ، وَمَا أَشُكُّ فِي أَنَّهُ أَمْلَى عَلَى النَّاسِ مَا يُحْمَلُ عَلَى أَجْمَالٍ، وَلَمْ يُرَ أَحَدٌ فِي عِلْمِ الشِّعْرِ وَاللُّغَةِ أَغْزَرُ مِنْهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الشَّعْرَانِيُّ: كَانَ لِلنَّاسِ رُؤَسَاءُ، كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَأْساً فِي الْحَدِيثِ، وَأَبُو حَنِيفَةَ رَأْساً فِي الْقِيَاسِ، وَالْكِسَائِيُّ رَأْساً فِي الْقُرْآنِ، فَلَمْ يَبْقَ الْآنَ رَأْسٌ فِي فَنٍّ مِنَ الْفُنُونِ أَكْبَرُ مِنَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فَإِنَّهُ رَأْسٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَكَانَ مِمَّنْ وُسِمَ بِالتَّعْلِيمِ، فَكَانَ يَأْخُذُ كُلَّ شَهْرٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَيُنْفِقُهَا عَلَى أَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَتَمَاسَكَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ(١) بَعْدَ سُوءِ حَالِهِ. وَيُحْكَى أَنَّهُ اجْتَمَعَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبُو زِيَادٍ الْكِلَابِيُّ عَلَى الْجِسْرِ بِبَغْدَادَ، فَسَأَلَ أَبُو زِيَادٍ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ

عَلَى ظَهْرِ مَنْبَاةٍ(٢)

فَقَالَ: النَّطْعُ بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الطَّاءِ، فَقَالَ أَبُو زِيَادٍ: النِّطَعُ

(١) أى كف وامتنع (٢) بقية المصراع : « جديد سيورها » جاء فى هامش كتاب طبقات الأدباء ما يأتى : قوله منبأة، قال المجد : المنبأة ويكسر : النطع والشر والعيبة وقوله « ابن الأعرابى » بفتح النون الخ ، وعبارة القاموس النطع بالكسر والفتح والتحريك ، وكعنب : بساط من الأديم ، فقوله بالكسر والفتح أى للنون ، وقوله بالتحريك : أى للطاء مع فتح النون . « عبد الخالق »

بِكَسْرِ النُّونِ وَفَتْحِ الطَّاء . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَعَمْ . وَإِنَّمَا أَنْكَرَ أَبُو زِيَادٍ النَّطْعَ بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الطَّاء لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ لُغَتَهُ ، وَرَأَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَجْلِسِهِ يَوْماً رَجُلَيْنِ يَتَحَدَّثَانِ فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ مِنْ أَسْفِيجَابَ ، وَقَالَ لِلْآخَرِ مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْشَدَ

رَفِيقَانِ شَتَّى أَلَّفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا (١)
وَقَدْ يَلْتَقِي الشَّتَّى فَيَأْتَلِفَانِ

ثُمَّ أَمْلَى عَلَى مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ بَقِيَّةَ الْأَبْيَاتِ الْآتِيَةِ

نَزَلْنَا عَلَى قَيْسِيَّةٍ يَمَنِيَّةٍ (٢) لَهَا نَسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ هِجَانُ (٣)
فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السِّتْرِ بَيْنَنَا
لِأَيَّةِ أَرْضٍ أَمْ مَنِ الرَّجُلَانِ ؟ (٤)
فَقُلْتُ لَهَا : أَمَّا رَفِيقِي فَقَوْمُهُ تَمِيمٌ وَأَمَّا أُسْرَتِي فَيَمَانِي
رَفِيقَانِ شَتَّى أَلَّفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَقَدْ يَلْتَقِي الشَّتَّى فَيَأْتَلِفَانِ

وَحَكَى عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَنَا

---

(١) أى من قبيلتين متفرقتين ، وألف الدهر : جمع . (٢) أى على امرأة تنسب إلى قبيلة قيس عيلان ، واليمنية : منسوبة إلى اليمن . (٣) هجان : كريم حسيب ، مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، فكما تقول : رجل هجان ، كذلك تقول امرأة هجان
(٤) يريد لأية أرض تنتسبان .

أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فَتَجَاذَبَا الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ حَكَى أَبُو نَصْرٍ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ رَثَّةٌ فَكَسَاهُ ثِيَابًا جُدُدًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِضَ لَهُ بِسُؤَالٍ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَسَاكَ وَلَمْ تَسْتَكْسِهِ فَاحْمَدَنَّهُ
أَخٌ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرُ

فَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا
بِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعِرْضُ وَافِرُ

فَأَنْشَدَ أَبُو نَصْرٍ قَافِيَةَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، وَيَاصِرُ بِالْيَاءِ يُرِيدُ وَيَعْطِفُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَنَاصِرُ بِالنُّونِ ، فَقَالَ دَعْنِي يَاهَذَا وَيَاصِرِي وَعَلَيْكَ بِنَاصِرِكَ . وَحَدَّثَ الصُّولِيُّ قَالَ : غُنِّيَ فِى مَجْلِسِ الْوَاثِقِ بِشِعْرِ الْأَخْطَلِ :

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالْكَأْسِ نَادَمَنِي
لَا بِالْحَصُورِ (١) وَلَا فِيهَا بِسَوَّارِ

فَقِيلَ بِسَوَّارٍ وَبِسَئَّارٍ ، فَوَجَّهَ إِلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِسُرَّ مَنْ رَأَى فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : بِسَوَّارٍ يُرِيدُ بِوَثَّابٍ أَىْ لَا يَثِبُ عَلَى نُدَمَائِهِ ، وَبِسَئَّارٍ : أَىْ لَا يُفْضِلُ

(١) الحصور : الضيق الصدر

فِي الْقَدَحِ سُؤْرُهُ وَقَدْ رُوِيَا جَمِيعًا ، فَأَمَرَ لَهُ الْوَاثِقُ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . وَحُكِيَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ رَوَى قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرُ عِرْقٍ لِمَعْشَرٍ
كِرَامٍ وَأَنَّا لَا نَحُطُّ عَلَى النَّمْلِ (١)

نَحُطُّ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ وَقَالَ مَعْنَاهُ : إِنَّا لَا نَحُطُّ عَلَى بُيُوتِ النَّمْلِ لِنُصِيبَ مَا جَمَعُوهُ (٢) وَهَذَا تَصْحِيفٌ ، وَإِنَّمَا الرِّوَايَةُ لَا نَخُطُّ عَلَى النَّمْلِ وَاحِدَتُهَا نَمْلَةٌ ، وَهِيَ قُرْحَةٌ تَخْرُجُ بِالْجَنْبِ تَزْعُمُ الْمَجُوسُ أَنَّ وَلَدَ الرَّجُلِ إِذَا كَانَ مِنْ أُخْتِهِ ثُمَّ خَطَّ عَلَى النَّمْلَةِ شُفِيَ صَاحِبُهَا ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ : إِنَّا لَسْنَا بِمَجُوسٍ نَنْكِحُ الْأَخَوَاتِ . وَعَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي أَيُّوبَ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُجَاعٍ فَبَعَثَ غُلَامَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ يَسْأَلُهُ الْمَجِيءَ إِلَيْهِ فَعَادَ إِلَيْهِ الْغُلَامُ فَقَالَ : قَدْ سَأَلْتُهُ ذَلِكَ فَقَالَ لِي : عِنْدِي قَوْمٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَإِذَا قَضَيْتُ أَرَبِي

(١) العرق : الأصل ، راجع كتاب التصحيف للعسكرى ص ٧٩ وروايته : غير أنا لمعشر بزيادة « أنا » ، والبيت من تأكيد المدح بما يشبه الذم ، فهو ينفى العيب نفيا باتا ، إلا أنهم ينتسبون لمعشر كرام إن كان ذلك ذما وهو ليس كذلك ، فهم إذا لا عيب فيهم مطلقا ، وهذا إن كان فيه تصحيف كما يقول العسكرى ، وكذلك على الرواية الأخرى . (٢) تفسيره فى كتاب التصحيف : ننزل بأعلى المنزلة فلا يجترفنا السيل ، ولا نحط على قرى النمل إذا كانت فى البطون . « عبد الخالق »

مَعَهُمْ أَتَيْتُ . قَالَ الْغُلَامُ : وَمَا رَأَيْتُ عِنْدَهُ أَحَداً إِلَّا أَنِّى رَأَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ كُتُباً يَنْظُرُ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ فِى هَذَا مَرَّةً وَفِى هَذَا مَرَّةً ، ثُمَّ مَا شَعَرْنَا حَتَّى جَاءَ فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ : إِنَّهُ مَا رَأَى عِنْدَكَ أَحَداً وَقَدْ قُلْتَ لَهُ أَنَا مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَإِذَا قَضَيْتُ أَرَبِى مَعَهُمْ أَتَيْتُ فَأَنْشَدَ :

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ   أَلِبَّاءُ مَأْمُونُونَ غَيْباً وَمَشْهَدَا
يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى
وَعَقْلاً وَتَأْدِيباً وَرَأْياً مُسَدَّدَا
فَلَا فِتْنَةً نَخْشَى وَلَا سُوءَ عِشْرَةٍ
وَلَا نَتَّقِى مِنْهُمْ لِسَاناً وَلَا يَدَا
فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَمَا أَنْتَ كَاذِبٌ
وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَلَسْتَ مُفَنَّداً (١)

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ بْنَ الْأَعْرَابِيِّ فِى مَجْلِسٍ وَاحِدٍ عَنْ بِضْعَ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً مِنْ شِعْرِ الطِّرِمَّاحِ يَقُولُ فِى كُلِّهَا لَا أَدْرِى وَلَمْ أَسْمَعْ ، أَفَأُحَدِّثُ لَكَ بِرَأْيِى ؟ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ : سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ : مَنْ لَا قَبُولَ عَلَيْهِ فَلَا حَيَاةَ لِأَدَبِهِ . وَقَالَ : مَا رَأَيْتُ قَوْماً

---

(١) المفند : الذى يكذب .

أَكْذَبَ عَلَى اللُّغَةِ مِنْ قَوْمٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ. وَاغْتَابَ رَجُلٌ عِنْدَهُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ لَهُ: لَوْ لَمْ تَقُلْ فِينَا مَا قُلْتَ عِنْدَنَا فَلَا تَجْلِسَنَّ إِلَيْنَا. وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ النَّوَادِرِ وَهُوَ كَبِيرٌ، كِتَابُ الْأَنْوَاءِ. كِتَابُ صِفَةِ النَّخْلِ، كِتَابُ صِفَةِ الزَّرْعِ، كِتَابُ الْخَيْلِ، كِتَابُ النَّبْتِ وَالْبَقْلِ، كِتَابُ نَسَبِ الْخَيْلِ، كِتَابُ تَارِيخِ الْقَبَائِلِ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْأَمْثَالِ، كِتَابُ النَّبَاتِ، كِتَابُ مَعَانِي الشِّعْرِ، كِتَابُ صِفَةِ الدِّرْعِ، كِتَابُ الْأَلْفَاظِ، كِتَابُ نَوَادِرِ الزُّبَيْرِيِّينَ، كِتَابُ نَوَادِرِ بَنِي فَقْعَسَ (١)، كِتَابُ الذُّبَابِ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ: سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ: وُلِدْتُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا أَبُو حَنِيفَةَ. وَقَالَ أَبُو غَالِبٍ عَلِيُّ بْنُ النَّضْرِ: تُوُفِّيَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَقِيلَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، وَقِيلَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خِلَافَةِ الْوَاثِقِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ قَاضِي الْقُضَاةِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُؤَادٍ الْإِيَادِيُّ.

(١) في الأصل « ققعص » وصوابها « فقعس » وهي قبيلة ، قال في القاموس : فقعس بن طريف أبو حي من أسد ، علم مرتجل قياسي . « عبد الخالق »

﴿ ٥٢ — مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ مَسْلَمَةَ * ﴾

محمد بن زيد ابن مسلمة

أَبُو الْحَسَنِ النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي الشَّمْلَيْنِ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ إِلَّا مَا قَرَأْتُهُ فِي كِتَابِ أَدَبِ الْمَرِيضِ وَالْعَائِدِ لِأَبِي شُجَاعٍ الْبِسْطَامِيِّ قَالَ : كَتَبَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ سَمْعُونَ النَّرْسِيُّ الْحَافِظُ بِخَطِّهِ وَأَذِنَ لَنَا فِي رِوَايَتِهِ عَنْهُ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ مَسْلَمَةَ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ وَالسِّيرَافِيُّ قَالَا : أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ السَّرَّاجُ قَالَ : عُدْنَا أَبَا الْحَسَنِ ابْنَ الرُّومِيِّ فِي مَرَضِهِ فَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مَآرِبِي فَكَأَنَّ أَطْيَبَهَا خَبِيثُ
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ مِثْلُ اسْمِهِ أَبَداً حَدِيثُ

﴿ ٥٣ — مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ * ﴾

محمد بن السرى بن سهل

أَبُو بَكْرِ بْنُ السَّرَّاجِ الْبَغْدَادِيُّ النَّحْوِيُّ . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : كَانَ أَحْدَثَ أَصْحَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ مَعَ ذَكَاءٍ وَفِطْنَةٍ ، قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، ثُمَّ اشْتَغَلَ بِالْمُوسِيقَى فَسُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ بِحَضْرَةِ الزَّجَّاجِ فَأَخْطَأَ فِي جَوَابِهَا فَوَبَّخَهُ الزَّجَّاجُ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَقَالَ : مِثْلُكَ يُخْطِئُ فِي مِثْلِ هَذِهِ ٱلْمَسْأَلَةِ ؟ وَٱللهِ لَوْ كَانَتْ فِي مَنْزِلِي لَضَرَبْتُكَ ، وَلَـكِنَّ ٱلْمَجْلِسَ لَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ . فَقَالَ : قَدْ ضَرَبْتَنِي يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، وَكَانَ عِلْمُ ٱلْمُوسِيقَى قَدْ شَغَلَنِي عَنْ هَذَا ٱلشَّأْنِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى كِتَابِ سِيبَوَيْهِ وَنَظَرَ فِي دَقَائِقِهِ ، وَعَوَّلَ عَلَى مَسَائِلِ ٱلْأَخْفَشِ وَٱلْـكُوفِيِّينَ ، وَخَالَفَ أُصُولَ ٱلْبَصْرِيِّينَ فِي مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ . وَيُقَالُ : مَا زَالَ ٱلنَّحْوُ مَجْنُونًا حَتَّى عَقَلَهُ ٱبْنُ ٱلسَّرَّاجِ بِأُصُولِهِ (١) ، وَكَانَ أَحَدَ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْمَذْكُورِينَ وَأَئِمَّةِ ٱلنَّحْوِ ٱلْمَشْهُورِينَ ، وَإِلَيْهِ ٱنْتَهَتِ ٱلرِّيَاسَةُ فِي ٱلنَّحْوِ بَعْدَ ٱلْمُبَرِّدِ .

وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلزَّجَّاجِيُّ ، وَأَبُو سَعِيدٍ ٱلسِّيرَافِيُّ ، وَأَبُو عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى ٱلرُّمَّانِيُّ .

وَيُحْـكَى أَنَّهُ ٱجْتَمَعَ هُوَ وَأَبُو بَـكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ وَإِسْمَاعِيلُ ٱلْقَاضِي فِي بُسْتَانٍ وَكَانَ فِيهِ دُولَابٌ (٢) ، فَعَنَّ لَهُمْ أَنْ يَعْبَثُوا بِإِدَارَتِهَا (٣) فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ ، فَٱلْتَفَتَ أَحَدُهُمْ وَقَالَ :

---

(١) يريد أنه كان كالحيوان الشارد لبعثرته وعدم ضبطه حتى عقله ابن السراج ، أى جمعه وضمه بكتابه : الأصول (٢) الدولاب : المنجنون تديره الدابة ليستق منه الماء . ويطلق الدولاب عند المولدين : على كل آلة تدور على محور من خشب أو غيره . « مثل الساقية الخشب والحديد والتابوت » وغير ذلك . (٣) عن الخ : أى ظهر وبدا ، أن يعبثوا : أن يلهوا ويلعبوا .

أَمَا تَسْتَحْيُونَ ؟ مُقْرِئُ الْبَلَدِ وَنَحْوِيُّهُ وَقَاضِيهِ لَا يَجِيءُ مِنْهُمْ ثَوْرٌ .

وَحُكِيَ أَنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ السَّرَّاجِ كَانَ يَهْوَى جَارِيَةً نَجَفَتْهُ ، فَاتَّفَقَ وُصُولُ الْإِمَامِ الْمُكْتَفِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ مِنَ الرَّقَّةِ (١) فَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِرُؤْيَتِهِ ، فَلَمَّا شَاهَدَ أَبُو بَكْرٍ جَمَالَ الْمُكْتَفِي تَذَكَّرَ جَمَالَ مَعْشُوقَتِهِ وَجَفَاءَهَا لَهُ ، فَأَنْشَدَ بِحَضْرَةِ أَصْحَابِهِ :

مَيَّزْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفِعَالِهَا ... فَإِذَا الْمَلَاحَةُ بِالْخِيَانَةِ لَا تَفِي
حَلَفَتْ لَنَا (٢) أَلَّا تَخُونَ عُهُودَنَا ... فَكَأَنَّمَا حَلَفَتْ لَنَا أَلَّا تَفِي
وَاللهِ لَا كَلَّمْتُهَا وَلَوْ أَنَّهَا ... كَالْبَدْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْمُكْتَفِي

ثُمَّ إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَنْجِيٍّ الْكَاتِبَ أَنْشَدَهَا لِأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْفُرَاتِ وَقَالَ هِيَ لِابْنِ الْمُعْتَزِّ ، وَأَنْشَدَهَا أَبُو الْعَبَّاسِ لِلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْوَزِيرِ ، فَاجْتَمَعَ الْوَزِيرُ بِالْمُكْتَفِي

---

(١) الرقة : هى كل أرض بجانب واد ينبسط عليها الماء أيام المد ثم ينضب وهذا فى اللغة ، ومدينة مشهورة على نهر الفرات بينها و بين حران ثلاثة أيام . (٢) فى الأصل : « سافت » يؤيد صلاحها بما ذكر بقية البيت ، على أنه يمكن أن يقال : سلفت لنا يمينا : يريد تقدمت لنا بها .

وَأَنْشَدَهَا إِيَّاهُ[(١)] وَقَالَ لِلْمُكْتَفِي: هِيَ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ فَقَالَ ابْنُ زَنْجِيٍّ: مَا أَعْجَبَ هَذِهِ الْقِصَّةَ، يَعْمَلُ أَبُو بَكْرِ بْنُ السَّرَّاجِ أَبْيَاتًا تَكُونُ سَبَبًا لِوُصُولِ الرِّزْقِ إِلَى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ!.

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ النَّحْوِيُّ: تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ السَّرَّاجِ يَوْمَ الْأَحَدِ لِثَلَاثِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمَائَةٍ فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَدِرِ. وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ: كِتَابُ الْأُصُولِ وَهُوَ أَحْسَنُهَا وَأَكْبَرُهَا وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ عِنْدَ اضْطِرَابِ النَّقْلِ وَاخْتِلَافِهِ جَمَعَ فِيهِ أُصُولَ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَخَذَ مَسَائِلَ سِيبَوَيْهِ وَرَتَّبَهَا أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ، وَكِتَابُ جُمَلِ الْأُصُولِ وَهُوَ الْأُصُولُ الصَّغِيرُ، وَشَرْحُ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ، وَالْمُوجَزُ، وَكِتَابُ الِاشْتِقَاقِ لَمْ يَتِمَّ، كِتَابُ الرِّيَاحِ وَالْهَوَاءِ وَالنَّارِ، كِتَابُ الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ، كِتَابُ الْجُمَلِ، كِتَابُ احْتِجَاجِ الْقُرَّاءِ، كِتَابُ الْخَطِّ، كِتَابُ الْمُوَاصَلَاتِ وَالْمُذَكَّرَاتِ، كِتَابُ الْهِجَاءِ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَحَكَى الرُّمَّانِيُّ قَالَ: ذُكِرَ كِتَابُ الْأُصُولِ بِحَضْرَتِهِ فَقَالَ قَائِلٌ: هُوَ أَحْسَنُ مِنَ الْمُقْتَضَبِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا تَقُلْ هَكَذَا وَأَنْشَدَ:

(١) في الأصل: «وأنشده» تحريف.

وَلَوْ قبلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبابَةً
بِسُعْدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَا
بُكَاهَا (١) فَقُلْتُ : الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

وَقَالَ أَبُوعَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ (٢) : جِئْتُ لِأَسْمَعَ مِنْ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ وَحَمَلْتُ إِلَيْهِ مَا حَمَلْتُ ، فَلَمَّا انْتَصَفَ الْكِتَابُ عَسُرَ عَلَيَّ إِتْمَامُهُ فَانْقَطَعْتُ عَنْهُ لِتَمَكُّنِي مِنْ مَسَائِلِهِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي بَعْدَ مُدَّةٍ : إِذَا عُدْتُ إِلَى فَارِسَ وَسُئِلْتُ عَنْ إِتْمَامِهِ فَإِنْ قُلْتُ نَعَمْ كَذَبْتُ ، وَإِنْ قُلْتُ لَا بَطَلَتِ الرِّوَايَةُ ، فَدَعَتْنِي الضَّرُورَةُ أَنْ حَمَلْتُ إِلَيْهِ رُزْمَةً وَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا أَبْصَرَنِي مِنْ بَعِيدٍ أَنْشَدَ :

كَمْ قَدْ تَجَرَّعْتُ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ حَنَقٍ
لَكِنْ تَجَدُّدُ وَجْدِي هَوَّنَ الْمَاضِي
وَكَمْ غَضِبْتُ وَلَمْ يَلْوُوا (٣) عَلَى غَضَبِي
فَعُدْتُ طَوْعاً بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضِي

﴿ ٥٤ — مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدَانَ الضَّرِيرُ * ﴾

محمد بن سعدان الضرير

أَبُو جَعْفَرٍ الْكُوفِيُّ النَّحْوِيُّ الْمُقْرِئُ ، وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى

---

(١) هيج الخ : أثار ، وبعث بكاها البكاء لى فقال : الفضل لها لا لى .

(٢) هذه الحكاية تقدمت فى ترجمة أبى على الفارسى . (٣) يلووا : يقفوا وينظروا .

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء ج ثان ، وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ ، وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ إِدْرِيسَ وَأَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ ، وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ ، وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَابْنُ الْمَرْزُبَانِ وَكَانَ ثِقَةً ، وَكَانَ يَقْرَأُ بِقِرَاءَةِ حَمْزَةَ ، ثُمَّ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ فَفَسَدَ عَلَيْهِ الْأَصْلُ وَالْفَرْعُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ نَحْوِيًّا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَخَذَ ابْنُ سَعْدَانَ الْقِرَاءَاتِ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَنَظَرَ فِي الِاخْتِلَافِ وَكَانَ ذَا عِلْمٍ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابًا فِي الْقِرَاءَاتِ .

قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ : مَاتَ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ الْوَاثِقِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ ، وَلَهُ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وَقَالَ الدَّانِيُّ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ : أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمْزَةَ ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ الْيَزِيدِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسَيَّبِيِّ عَنْ نَافِعٍ وَعَنْ مُعَلَّى ابْنِ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَرَوَى عَنْهُ الْقِرَاءَةَ مُحَمَّدُ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ وَاصِلٍ وَهُوَ مِنْ أَجَلِّ أَصْحَابِهِ وَأَثْبَتِهِمْ لَهُ .

﴿ ٥٥ — مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ وَيُقَالُ ابْنُ سَعِيدٍ الرَّبَاحِيُّ * ﴾

محمد بن سعد الرباحى

بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الْأَعْرَجُ الطُّلَيْطُلِيُّ الْخَطِيبُ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، أَصْلُهُ مِنْ قَلْعَةِ رَبَاحٍ مِنْ أَعْمَالِ طُلَيْطُلَةَ بِالْأَنْدَلُسِ ، رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَسَمِعَ بِمِصْرَ ابْنَ الْوَرْدِ وَابْنَ السَّكَنِ وَحَدَّثَ وَأَفَادَ ،مَوْلِدُهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٥٦ — مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ * ﴾

محمد بن سعيد الموصلى

أَبُو جَعْفَرٍ الْبَصِيرُ الْمَوْصِلِيُّ الْعَرُوضِيُّ النَّحْوِيُّ ، كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ مُعْجَباً بِهِ ، وَكَانَ فِي النَّحْوِ ذَا قَدَمٍ ثَابِتَةٍ ، اجْتَمَعَ يَوْماً مَعَ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ عِنْدَ أَبِي بَكْرِ بْنِ شُقَيْرٍ فَقَالَ لِأَبِي عَلِيٍّ : فِي أَيِّ شَيْءٍ تَنْظُرُ يَا فَتَى ؟ فَقَالَ فِي التَّصْرِيفِ ، فَجَعَلَ يُلْقِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَسَائِلِ عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ حَتَّى ضَجِرَ ، فَهَرَبَ أَبُو عَلِيٍّ مِنْهُ إِلَى النَّوْمِ وَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ النَّوْمَ . فَقَالَ : هَرَبْتَ يَا فَتَى ؟ فَقَالَ : نَعَمْ هَرَبْتُ ، وَكَانَ ذَكِيًّا فَهِماً (١) — لَهُ فِي الشِّعْرِ رُتْبَةٌ عَالِيَةٌ — إِمَاماً فِي اسْتِخْرَاجِ

(١) الفهم : الكثير الفهم

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

المُعَمَّى (١) وَالعَرُوضِ ، قَالَ لَهُ الزَّجَّاجُ يَوْماً وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ العَرُوضِ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، لَوْ رَآكَ الْخَلِيلُ لَفَرِحَ بِكَ ، قَرَأَ عَلَيْهِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُ .

﴿ ٥٧ — مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَالِمٍ الْجُمَحِيُّ * ﴾

محمد بن سلام الجمحي

الْبَصْرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْأَدَبِ ، وَأَلَّفَ كِتَاباً فِي طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ (٢) ، وَلَهُ غَرِيبُ الْقُرْآنِ ، وَأَخَذَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ (٣) وَمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ وَجَمَاعَةٍ . وَرَوَى عَنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُهُ عَبْدُ اللهِ وَأَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ .

قَالَ أَبُو خَلِيفَةَ : ابْيَضَّتْ لِحْيَةُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ وَرَأْسُهُ وَلَهُ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا جَدِّي قَالَ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ لَهُ عِلْمٌ بِالشِّعْرِ وَالْأَخْبَارِ وَهُمَا مِنْ جُمْلَةِ عُلُومِ الْأَدَبِ .

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ فَهْمٍ : قَدِمَ عَلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ فَاعْتَلَّ عِلَّةً شَدِيدَةً فَمَا تَخَلَّفَ عَنْهُ أَحَدٌ ، وَأَهْدَى لَهُ الْأَجِلَّاءُ أَطِبَّاءَهُمْ ، فَكَانَ ابْنُ مَاسَوَيْهِ

---

(١) المعمى : المبهم والمشكل الذي يحتاج إلى بحث وتنقير (٢) بالأصل : « الشعر » تحريف (٣) في الأصل « ابن مسلمة » تحريف

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

مِنْ جُمْلَةِ مَنْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا جَسَّهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ : لَا أَرَى بِكَ مِنَ الْعِلَّةِ مَا أَرَى بِكَ مِنَ الْجَزَعِ . فَقَالَ : وَاللهِ مَاذَاكَ عَلَى الدُّنْيَا مَعَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً (١) ، وَلَكِنِ الْإِنْسَانُ فِي غَفْلَةٍ حَتَّى يُوقَظَ بِعِلَّةٍ . فَقَالَ ابْنُ مَاسَوَيْهِ : لَا تَجْزَعْ فَقَدْ رَأَيْتُ فِي عِرْقِكَ مِنَ الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ مَا إِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْعَوَارِضِ (٢) بَلَّغَكَ عَشْرَ سِنِينَ . قَالَ ابْنُ فَهْمٍ : فَوَافَقَ كَلَامُهُ قَدَرًا (٣) . فَعَاشَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ سِنِينَ . وَتُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا الْوَاثِقُ وَبُويِعَ الْمُتَوَكِّلُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ . وَقَالَ مُوسَى بْنُ هَارُونَ : تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

« ٥٨ — مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَغْدَادِيُّ * »

ابْنِ قَطَرْمَشَ بْنِ تُرْكَانَ شَاهَ أَبُو نَصْرٍ ، الْبَغْدَادِيُّ الْمَوْلِدِ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْأَصْلِ ، النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ ، أَحَدُ أُدَبَاءِ عَصْرِنَا ، وَأَعْيَانِ أُولِي الْفَضْلِ بِمِصْرِنَا ، تَجَمَّعَتْ فِيهِ أَشْتَاتُ الْفَضَائِلِ ، وَقَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ بِنَصِيبٍ وَافِرٍ ، محمد بن سليمان البغدادي

(١) وفى طبقات الأدباء « اثنتين وثمانين » (٢) العوارض جمع عارض : وهى التى تعرض للانسان فى أيام حياته ، أى الطوارىء من المرض وغيره (٣) قدراً : أى قضاء وفق ما فى علم الله القديم .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ، وترجم له فى كتاب فوات الوفيات وقال : محمد بن سليمان بن قتلمس

وَهُوَ مِنْ بَيْتِ الْإِمَارَةِ ، وَكَانَتْ لَهُ الْيَدُ الْبَاسِطَةُ (١) فِى حَلِّ إِقْلِيدِسَ وَعِلْمِ الْهَنْدَسَةِ مَعَ اخْتِصَاصِهِ التَّامِّ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ وَالْأَشْعَارِ ، خَلَّفَ لَهُ وَالِدُهُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً فَضَيَّعَهَا فِى الْقِمَارِ وَاللَّعِبِ بِالنَّرْدِ (٢) ، حَتَّى احْتَاجَ إِلَى الْوِرَاقَةِ (٣) فَكَانَ يُوَرِّقُ بِأُجْرَةٍ بِخَطِّهِ الْمَلِيحِ الصَّحِيحِ الْمُعْتَبَرِ ، فَكَتَبَ كَثِيراً مِنَ الْكُتُبِ حَتَّى ذُكِرَ لِلْإِمَامِ النَّاصِرِ فَوَلَّاهُ حَاجِبَ الْحُجَّابِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِى رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِى رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ شِعْرٌ رَائِقٌ فَمِنْ ذَلِكَ :

لَا وَالَّذِى سَخَّرَ قَلْبِى لَهَا (٤) عَبْداً كَمَا سَخَّرَنِى قَلْبُهَا
مَا فَرَحِى فِى حُبِّهَا غَيْرَ أَنْ زَيَّنَ عِنْدِى هَجْرَهَا قَلْبُهَا

﴿ ٥٩ مُحَمَّدُ بْنُ طُوَيْسٍ الْقَصْرِىُّ (٥) * ﴾

محمد بن طويس القصرى

أَبُو الطَّيِّبِ ، هُوَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ الْمُعْتَزِلَةِ ، أَحَدُ تَلَامِيذِ

(١) أى المقدرة التامة (٢) القمار مصدر قامر : وهو كل لعب يشترط فيه أن يأخذ الغالب شيئا من المغلوب ، سواء كان بالورق أم بغيره . والنرد : شىء معروف يلعب به ، وهو من وضع أردشير ابن بابك من ملوك الفرس ؛ ولهذا أضيف إليه فقيل : « النردشير » فارسى معرب وهو المعروف الآن « بالطاولة » . (٣) الوراقة بكسر الواو : حرفة الوراق ، والوراق : صاحب الورق وصانعه ، والذى يورق ويكتب .
(٤) سخر إلخ : ذلله وجعله منقاداً لها (٥) نسبة إلى قصر ابن هبيرة ، وفى معجم البلدان ج ٧ ص ١١٣ أن اسمه محمد بن طوس القصرى فليتأمل .
(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، أَمْلَى عَلَيْهِ الْمَسَائِلَ الْقَصْرِيَّاتِ وَبِهِ سُمِّيَتْ ، وَأَظُنُّهُ مِنْ قَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ مِنْ نَوَاحِي الْكُوفَةِ ، وَقَرَأْتُ فِي الْمُفَاوَضَةِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ حَدَثًا كَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ يَتَعَشَّقُهُ وَيَخُصُّهُ بِالطُّرَفِ وَيَحْرِصُ عَلَى الْإِمْلَاءِ عَلَيْهِ وَالِالْتِفَاتِ إِلَيْهِ ، مَاتَ شَابًّا .

﴿ ٦٠ — مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدَانَ الدُّلَفِيُّ الْعِجْلِيُّ * ﴾

محمد بن حمدان الدلفى

أَبُو الْحَسَنِ النَّحْوِيُّ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ الرُّمَّانِيِّ كَانَ نَحْوِيًّا فَاضِلًا بَارِعًا ، شَرَحَ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّي وَمَاتَ بِمِصْرَ سَنَةَ سِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٦١ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَادِمٍ * ﴾

محمد بن عبد الله ابن قادم

أَبُو جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ ، كَانَ حَسَنَ النَّظَرِ فِي عِلَلِ النَّحْوِ ، وَكَانَ يُؤَدِّبُ وَلَدَ سَعِيدِ بْنِ قُتَيْبَةَ الْبَاهِلِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ أَصْحَابِ الْفَرَّاءِ وَأَخَذَ عَنْهُ ثَعْلَبٌ . حُكِيَ عَنْهُ قَالَ : وَجَّهَ إِلَيَّ إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُصْعَبِيُّ يَوْمًا فَأَحْضَرَنِي وَلَمْ أَدْرِ مَا السَّبَبُ ، فَلَمَّا قَرُبْتُ مِنْ مَجْلِسِهِ تَلَقَّانِي مَيْمُونُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كَاتِبُهُ عَلَى الرَّسَائِلِ وَهُوَ عَلَى غَايَةِ الْهَلَعِ وَالْجَزَعِ ، فَقَالَ لِي بِصَوْتٍ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة
(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

خَفِيّ : إِنَّهُ إِسْحَاقُ ، وَمَرَّ غَيْرَ مُتَلَبِّثٍ[1] حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَجْلِسِ إِسْحَاقَ فَرَآنِي ذَلِكَ ، فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِي : كَيْفَ يُقَالُ : وَهَذَا الْمَالُ مَالٌ أَوْ هَذَا الْمَالُ مَالًا ؟ قَالَ : فَعَلِمْتُ مَا أَرَادَ مَيْمُونٌ . فَقُلْتُ : الْوَجْهُ مَالٌ ، وَيَجُوزُ مَالًا ، فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ عَلَى مَيْمُونٍ يُغَلِّطُهُ وَقَالَ : الْزَمِ الْوَجْهَ فِي كُتُبِكَ وَدَعْنَا مِنْ يَجُوزُ وَيَجُوزُ وَرَمَى بِكِتَابٍ كَانَ فِي يَدِهِ . فَسَأَلْتُ عَنِ الْخَبَرِ ، فَإِذَا مَيْمُونٌ قَدْ كَتَبَ إِلَى الْمَأْمُونِ — وَهُوَ بِبِلَادِ الرُّومِ عَنْ إِسْحَاقَ وَذَكَرَ مَالًا حَمَلَهُ إِلَيْهِ — وَهَذَا الْمَالُ مَالًا . فَخَطَّ الْمَأْمُونُ عَلَى الْمَوْضِعِ مِنَ الْكِتَابِ وَوَقَّعَ بِخَطِّهِ عَلَى الْحَاشِيَةِ : تُخَاطِبُنِي بِلَحْنٍ ؟ فَقَامَتِ الْقِيَامَةُ عَلَى إِسْحَاقَ ، فَكَانَ مَيْمُونٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا أَدْرِي كَيْفَ ابْنُ قَادِمٍ أَبْقَى عَلَى رُوحِي وَنِعْمَتِي .

وَحُكِيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بُهْلُولٍ : أَنَّهُ دَخَلَ هُوَ وَأَخُوهُ بَغْدَادَ فَدَارَ عَلَى الْحِلَقِ[2] يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَوَقَفَ عَلَى رَجُلٍ يَتَلَهَّبُ ذَكَاءً وَيُجِيبُ عَنْ كُلِّ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنْ مَسَائِلِ الْأَدَبِ وَالْقُرْآنِ فَقُلْنَا : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا ثَعْلَبٌ ، فَبَيْنَ نَحْنُ كَذَلِكَ ، إِذْ وَرَدَ شَيْخٌ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصًا فَقَالَ لِأَهْلِ الْحَلْقَةِ :

(١) غير متلبث : أى غير متوقف ولا مبطىء . (٢) كانت فى الأصل : « الخلق » بالخاء المعجمة ، والحلق بفتح اللام جمع حلقة .

أَفْرِجُوا لِلشَّيْخِ فَأَفْرَجُوا لَهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَانِبِهِ ، ثُمَّ إِنَّ سَائِلًا سَأَلَ ثَعْلَبًا عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: قَالَ الرُّؤَاسِيُّ فِيهَا كَذَا ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ كَذَا ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ كَذَا ، وَقَالَ هِشَامٌ كَذَا ، وَقُلْتُ أَنَا كَذَا ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : لَا أُرَانِي أَعْتَقِدُ فِيهَا إِلَّا جَوَابَكَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَنِي فِيكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ . فَقُلْنَا: مَنْ هَذَا الشَّيْخُ ؟ فَقِيلَ : أُسْتَاذُهُ ابْنُ قَادِمٍ ، وَكَانَ ابْنُ قَادِمٍ يُعَلِّمُ الْمُعْتَزَّ قَبْلَ الْخِلَافَةِ ، فَلَمَّا وُلِّيَ بَعَثَ إِلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ أَلَيْسَ هُوَ بِبَغْدَادَ يَعْنِي الْمُسْتَعِينَ ؟ فَقَالُوا : لَا وَقَدْ وَلِيَ الْمُعْتَزُّ ، وَكَانَ قَدْ حَقَدَ عَلَيْهِ بِطَرِيقِ تَأْدِيبِهِ لَهُ ، فَخَشِيَ مِنْ بَادِرَتِهِ (١) ، فَقَالَ لِعِيَالِهِ : عَلَيْكُمُ السَّلَامُ ، فَخَرَجَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : الْكَافِي فِي النَّحْوِ ، الْمُخْتَصَرُ فِيهِ أَيْضًا ، وَكِتَابُ غَرَائِبِ الْحَدِيثِ .

﴿ ٦٢ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ * ﴾

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمُرْسِيُّ السَّلَمِيُّ ، شَرَفُ الدِّينِ الْأَدِيبُ النَّحْوِيُّ ، (محمد بن عبد الله المرسى)
الْمُفَسِّرُ الْمُحَدِّثُ الْفَقِيهُ أَحَدُ أُدَبَاءِ عَصْرِنَا ، أَخَذَ مِنَ النَّحْوِ

(١) أى من الحدة فى الغضب من قول أو فعل من غير روية .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَالشِّعْرِ بِأَوْفَرِ نَصِيبٍ، وَضَرَبَ فِيهِ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ، وَخَرَّجَ التَّخَارِيجَ، وَتَكَلَّمَ عَلَى الْمُفَصَّلِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ عِدَّةَ مَوَاضِعَ بَلَغَنِي أَنَّهَا سَبْعُونَ مَوْضِعًا أَقَامَ عَلَى خَطَئِهَا الْبُرْهَانَ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى سُقْمِهَا بِبَيَانٍ، وَلَهُ عِدَّةُ تَصَانِيفَ، خَرَجَ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّمَائَةٍ، وَدَخَلَ مِصْرَ وَسَارَ إِلَى الْحِجَازِ وَدَخَلَ مَعَ قَافِلَةِ الْحُجَّاجِ (١) إِلَى بَغْدَادَ، وَأَقَامَ بِهَا يَسْمَعُ وَيَقْرَأُ الْفِقْهَ وَالْخِلَافَ وَالْأَصْلَيْنِ بِالنِّظَامِيَّةِ، وَرَحَلَ إِلَى خُرَاسَانَ وَوَصَلَ إِلَى مَرْوِ الشَّاهِجَانِ، وَسَمِعَ بِنَيْسَابُورَ وَهَرَاةَ وَمَرْوَ، وَلَقِيَ الْمَشَايِخَ وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ، وَأَقَامَ بِحَلَبَ وَدِمَشْقَ وَرَأَيْتُهُ بِالْمَوْصِلِ، ثُمَّ حَجَّ وَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَقَامَ عَلَى الْإِقْرَاءِ. ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ وَأَنَا بِهَا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمَائَةٍ وَلَزِمَ النُّسُكَ وَالْعِبَادَةَ وَالِانْقِطَاعَ.

أَخْبَرَنِي أَنَّ مَوْلِدَهُ بِمُرْسِيَةَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ، وَأَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ غَلْبُونٍ وَغَيْرِهِ، وَالنَّحْوَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ شُرَيْكٍ الدَّانِيِّ، وَالطَّيِّبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّيِّبِ النَّحْوِيِّ، وَالشَّلَوْبِينِيِّ، وَتَاجِ الدِّينِ الْكِنْدِيِّ، وَالْأُصُولَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ دُقْمَاقٍ وَالْعَمِيدِيِّ، وَالْخِلَافَ عَلَى مُعِينِ الدِّينِ الْجَاجَرْمِيِّ،

(١) القافلة مؤنث القافل: الرفقة الراجعة والمبتدئة بالسفر تفاؤلا بالرجوع. قاله الأزهرى: والعرب تسمى الناهضين للغزو قافلة تفاؤلا بقفولهم، والجمع قوافل.

وَسَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ بِوَاسِطَ مِنِ ابْنِ عَبْدِ السَّمِيعِ ، وَمِنِ ابْنِ الْمَانِدَائِيِّ وَمَشْيَخَتِهِ ، وَبِهَمَذَانَ مِنْ جَمَاعَةٍ ، وَبِنَيْسَابُورَ صَحِيحَ مُسْلِمٍ مِنَ الْمُؤَيَّدِ الطُّوسِيِّ وَجُزْءًا مِنِ ابْنِ نُجَيْدٍ ، وَمِنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ الْفَرَّاوِيِّ ، وَأُمِّ الْمُؤَيَّدِ زَيْنَبَ بِنْتِ الشِّعْرِيِّ ، وَبِهَرَاةَ مِنِ ابْنِ رَوْحٍ الْهَرَوِيِّ ، وَبِمَكَّةَ مِنَ الشَّرِيفِ يُونُسَ بْنِ يَحْيَى الْهَاشِمِيِّ ، وَكَانَ نَبِيلًا ضَرِيرًا يَحُلُّ بَعْضَ مُشْكِلَاتِ إِقْلِيدِسَ ، وَحَدَّثَ بِكِتَابِ السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ الْفَرَّاوِيِّ ، وَبِكِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِلْخَطَّابِيِّ ، صَنَّفَ الضَّوَابِطَ النَّحْوِيَّةَ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْإِمْلَاءَ عَلَى الْمُفَصَّلِ ، وَتَفْسِيرًا لِلْقُرْآنِ سَمَّاهُ رِيَّ الظَّمْآنِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ كَبِيرٌ جِدًّا قَصَدَ فِيهِ ارْتِبَاطَ الْآيِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ ، وَكِتَابًا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَالدِّينِ ، وَكِتَابًا فِي الْبَدِيعِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَلَهُ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْأَوْسَطُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الصَّغِيرُ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ، وَمُخْتَصَرُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، وَالْكَافِي فِي النَّحْوِ ، وَتَعْلِيقٌ عَلَى الْمُوَطَّإِ وَتَعَالِيقُ أُخْرَى ، وَكَانَ كَثِيرَ الشُّيُوخِ وَالسَّمَاعِ . وَحَدَّثَ بِالْكَثِيرِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ، وَكَانَتْ لَهُ كُتُبٌ فِي الْبِلَادِ الَّتِي يَتَنَقَّلُ فِيهَا بِحَيْثُ لَا يَسْتَصْحِبُ كُتُبًا فِي سَفَرِهِ اكْتِفَاءً بِمَا لَهُ مِنَ الْكُتُبِ فِي الْبَلَدِ الَّذِي

يُسَافِرُ إِلَيْهِ، وَلَهُ النَّظْمُ الرَّائِقُ، وَالنَّثْرُ الْفَائِقُ، فَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي النَّجَاةِ فَمَا لَهُ
غَيْرُ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى فِيمَا أَتَى
ذَاكَ السَّبِيلُ الْمُسْتَقِيمُ وَغَيْرُهُ
سُبُلُ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ وَالرَّدَى
فَاتْبَعْ كِتَابَ اللهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي
صَحَّتْ فَذَاكَ إِذَا اتَّبَعْتَ هُوَ الْهُدَى
وَدَعِ السُّؤَالَ بِكَمْ وَكَيْفَ فَإِنَّهُ
بَابٌ يَجُرُّ ذَوِي الْبَصِيرَةِ لِلْعَمَى
أَلدِّينُ مَا قَالَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ   وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ مَنَاهِجَهُمْ قَفَا

وَقَالَ أَيْضاً:

قَالُوا فُلَانٌ قَدْ أَزَالَ بَهَاءَهُ   ذَاكَ الْعِذَارُ وَكَانَ بَدْرَ تِمَامِ
فَأَجَبْتُهُمْ: بَلْ زَادَ نُورَ بَهَائِهِ
وَلِذَا تَضَاعَفَ فِيهِ فَرْطُ غَرَامِي
إِسْتَقْصَرَتْ أَلْحَاظُهُ فَتَكَاتِهَا   فَأَتَى الْعِذَارُ يَمُدُّهَا بِسِهَامِ

وَقَالَ:

قَالُوا مُحَمَّدُ قَدْ كَبِرْتَ وَقَدْ أَتَى
دَاعِي الْمَنُونِ وَمَا اهْتَمَمْتَ بِزَادِ

قُلْتُ : الْكَرِيمُ مِنَ الْقَبِيحِ لِضَيْفِهِ
عِنْدَ الْقُدُومِ مَجِيئُهُ بِالزَّادِ (١)

﴿ ٦٣ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى * ﴾

محمد بن عبد الله الكرمانى

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْكَرْمَانِيُّ النَّحْوِيُّ الْوَرَّاقُ ، كَانَ عَالِماً فَاضِلاً عَارِفاً بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، مَلِيحَ الْخَطِّ صَحِيحَ النَّقْلِ يُوَرِّقُ بِالْأُجْرَةِ ، قَرَأَ عَلَى ثَعْلَبٍ وَخَلَطَ الْمَذْهَبَيْنِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : الْمُوجَزُ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابٌ آخَرُ فِيهِ لَمْ يَتِمَّ ، وَالْجَامِعُ فِي اللُّغَةِ ذَكَرَ فِيهِ مَا أَغْفَلَهُ الْخَلِيلُ فِي الْعَيْنِ ، وَمَا ذَكَرَ أَنَّهُ مُهْمَلٌ وَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ وَقَدْ أُهْمِلَ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ دُرَيْدٍ مُنَاقَضَةٌ ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٦٤ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو الْخَيْرِ * ﴾

محمد بن عبد الله المروزى

الضَّرِيرُ الْمَرْوَزِيُّ النَّحْوِيُّ ، كَانَ فَقِيهاً فَاضِلاً أَدِيباً لُغَوِيًّا نَحْوِيًّا ، تَفَقَّهَ عَلَى الْقَفَّالِ الْمَرْوَزِيِّ فَبَرَعَ فِي الْفِقْهِ ، وَاشْتَهَرَ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ .

---

(١) يريد مجىء الضيف بالزاد إذا قدم على الكريم من القبيح ، فالله الكريم يقبح مجىء القادمين عليه بالزاد فانه كريم ورحمته وسعت كل شىء .
« عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ، وترجم له أيضاً فى فهرست ابن النديم .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

قَالَ السَّمْعَانِيُّ . كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ فَصَارَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ بِصُحْبَتِهِ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ الْقَفَّالَ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْهُ وَمِنْ أَبِي نَصْرٍ الْمَحْمُودِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ الْقَاضِي الْحَافِظُ أَبُو مَنْصُورٍ السَّمْعَانِيُّ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ فِي دَارِهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ الْأَدَبَ وَالْبَابُ مَرْدُودٌ ، فَإِذَا اجْتَازَ بِهِ الْقَفَّالُ رَاكِباً وَسَمِعَ صَوْتَ حَافِرِ فَرَسِهِ عَلَى الْأَرْضِ قَامَ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ لِئَلَّا يَسْمَعَ الصَّوْتَ الْقَفَّالُ تَعْظِيماً لِلْأُسْتَاذِ . مَاتَ أَبُو الْخَيْرِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَالْمَرْوَزِيُّ هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْعُودِيِّ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ ، وَقَدْ يُلَقِّبُونَهُ بِأَبِي عَبْدِ اللهِ وَهُوَ أَحَدُ أَئِمَّتِهِمْ ، مَعْدُودٌ مِنْ أَقْرَانِ شَيْخِهِ الْقَفَّالِ ، وَلَهُ شَرْحٌ عَلَى مُخْتَصَرِ الْمَازِنِيِّ عُمْدَةٌ فِي الْمَذْهَبِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَنَافَى الْمَالُ وَالْعَقْلُ فَمَا بَيْنَهُمَا شَكْلُ
هُمَا كَالْوَرْدِ وَالنَّرْ جِسِ لَا يَحْوِيهِمَا فَصْلُ
فَعَقْلٌ حَيْثُ لَا مَالٌ وَمَالٌ حَيْثُ لَا عَقْلُ

﴿ ٦٥ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ خَطِيبُ الْقَلْعَةِ الْفَخْرِيَّةِ * ﴾

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَعْرُوفُ بِالْخَطِيبِ الْإِسْكَافِيِّ ، الْأَدِيبُ اللُّغَوِيُّ محمد بن عبد الله الاسكافى

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْحَسَنَةِ ، أَحَدُ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّادٍ الصَّاحِبِ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ وَخَطِيباً بِالرَّيِّ .

قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ : فَازَ بِالْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ ثَلَاثَةٌ : حَائِكٌ وَحَلَّاجٌ وَإِسْكَافٌ . فَالْحَائِكُ أَبُو عَلِيٍّ الْمَرْزُوقِيُّ ، وَالْحَلَّاجُ أَبُو مَنْصُورٍ مَاشِدُ ، وَالْإِسْكَافُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْخَطِيبُ . وَصَنَّفَ كِتَابَ غَلَطِ كِتَابِ الْعَيْنِ ، وَالْغُرَّةَ تَتَضَمَّنُ شَيْئاً مِنْ غَلَطِ أَهْلِ الْأَدَبِ ، وَمَبَادِئَ اللُّغَةِ ، وَشَوَاهِدَ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، وَنَقْدَ الشِّعْرِ ، وَدُرَّةَ التَّنْزِيلِ وَغُرَّةَ التَّأْوِيلِ فِي الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَةِ ، وَكِتَابَ لُطْفِ التَّدْبِيرِ فِي سِيَاسَاتِ الْمُلُوكِ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، تُوُفِّيَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٦٦ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ * ﴾

محمد بن عبد الرحمن البندهى

ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْمَسْعُودِيُّ أَبُو سَعِيدٍ الْبَنْدَهِيُّ ، وَكَانَ يَكْتُبُ بِخَطِّهِ الْبَنْجَدِيهِيُّ ، اللُّغَوِيُّ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ، مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ وَالدِّينِ وَالْوَرَعِ . وَرَدَ بَغْدَادَ ثُمَّ الشَّامَ ، وَحَصَلَ لَهُ سُوقٌ نَافِقَةٌ وَقَبُولٌ تَامٌّ عِنْدَ صَلَاحِ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ ، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَحَصَّلَ كُتُباً لَمْ تَحْصُلْ لِغَيْرِهِ وَوَقَفَهَا بِخَانَقَاهِ السُّمَيْسَاطِيِّ ، وَأَكْثَرُهَا مِنْ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

خِزَانَةِ كُتُبِ حَلَبَ الَّتِي أَبَاحَ لَهُ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا مَا شَاءَ ، وَكَانَ الْبَنْدَهِيُّ يُعَلِّمُ الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ صَلَاحِ الدِّينِ وَحَدَّثَ وَأَمْلَى بِالشَّامِ ، وَصَنَّفَ شَرْحًا لِمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ مُتَوَسِّطَةٍ اسْتَوْعَبَ وَأَحْسَنَ فِيهَا مَا شَاءَ[1] ، وُلِدَ فِي وَقْتِ الْغُرُوبِ لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ غُرَّةَ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ بِدِمَشْقَ فِي لَيْلَةِ السَّبْتِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

قَالَتْ عَهِدْتُكَ تَبْكِي ... دَمًا حِذَارَ التَّنَائِي
فَلِمْ تَعَوَّضْتَ عَنَّا ... بَعْدَ الدِّمَاءِ بِمَاءِ ؟
فَقُلْتُ مَا ذَاكَ مِنِّي ... لِسَلْوَةٍ أَوْ عَزَاءِ
لَكِنْ دُمُوعِي شَابَتْ ... مِنْ طُولِ عُمْرِ بُكَائِي

﴿ ٦٧ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زُهْرٍ * ﴾

محمد بن عبد الملك ابن زهر الأندلسى

ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ زُهْرٍ الْأَنْدَلُسِيُّ الْإِشْبِيلِيُّ أَبُو بَكْرٍ ، وُلِدَ بِإِشْبِيلِيَةَ وَنَشَأَ بِهَا ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ

(١) استوعب : استوفى وجمع ما شاء أن يجمع .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة .

فَبَرَعَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَعَانَى الشِّعْرَ فَبَلَغَ الْإِجَادَةَ فِيهِ ، وَكَانَ يَحْفَظُ شِعْرَ ذِي الرُّمَّةِ ، وَانْفَرَدَ بِالْإِجَادَةِ فِي نَظْمِ الْمُوَشَّحَاتِ(١) الَّتِي فَاقَ بِهَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ، وَلَازَمَ عَبْدَ الْمَلِكِ الْبَاجِيَّ سَبْعَ سِنِينَ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْمُدَوَّنَةَ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ ، وَأَخَذَ صِنَاعَةَ الطِّبِّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي مَرْوَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَبَاشَرَ أَعْمَالَهَا فَفَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ ، وَخَدَمَ بِهَا دَوْلَةَ الْمُلَثَّمِينَ فِي آخِرِ عَهْدِهِمْ ، ثُمَّ خَدَمَ بِهَا دَوْلَةَ الْمُوَحِّدِينَ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ . وَمَاتَ فِي أَوَّلِ دَوْلَةِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمُعَالَجَةِ جَيِّدَ التَّدْبِيرِ لَا يُمَاثِلُهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ صَحِيحَ الْبِنْيَةِ قَوِيَّ الْأَعْضَاءِ ، وَبَلَغَ الشَّيْخُوخَةَ وَلَمْ يَفْقِدْ قُوَّةَ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ إِلَّا ثِقَلًا فِي السَّمْعِ اعْتَرَاهُ فِي أَوَاخِرِ عُمُرِهِ .

حَكَى أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَاجِيُّ أَنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ زُهْرٍ كَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ يَجْذِبُ قَوْساً(٢) مِائَةً وَخَمْسِينَ رِطْلًا

(١) الموشحات : ضرب من الأسلوب الشعرى ابتدعه الأندلسيون وهو على وزان البحور الشعرية التى استنبطها الخليل إلا أنها تارة تكون من بحر البسيط ، وثانية من المجتث ، وثالثة من المتقارب وهكذا ، وكانت فى أول أمرها فى بلاد المغرب ثم استساغها المشارقة فجاروا فيها المغاربة بل ربما برزوا عليهم ، وكانت كلها فى أول أمرها مبنية على قواعد الاعراب حتى كثر تداول الناس لها فخرجوا عن قواعد الاعراب وخلفها الزجل وكثر وشاع حتى غلب على الاعراب فى الأزمنة المتتالية ، وكان بودى أن أبسط الكلام وآتى منها بنماذج ولكن المقام لايتسع لهذا ، ومن أراد زيادة فى تعرفها فليراجع مقدمة ابن خلدون فقد أشبع القول فيها . (٢) أى يرفعه ويدفعه « عبد الخالق »

بِالإِشْبِيلِيِّ وَهُوَ سِتَّ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً ، وَكَانَ يُحْسِنُ اللَّعِبَ بِالشِّطْرَنْجِ بَارِعاً فِيهِ ، وُلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ بِمَرَّاكُشَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمائَةٍ ، وَقِيلَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ ، وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ الشُّيُوخِ وَقَدْ نَاهَزَ التِّسْعِينَ (١) .

وَمِنْ شِعْرِ الْوَزِيرِ أَبِي بَكْرِ بْنِ زُهْرٍ قَوْلُهُ :

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْمِرْآةِ إِذْ جُلِيَتْ (٢)
فَأَنْكَرَتْ مُقْلَتَايَ كُلَّ مَا رَأَتَا
رَأَيْتُ فِيهَا شُيَيْخاً لَسْتُ أَعْرِفُهُ
وَكُنْتُ أَعْهَدُهُ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ فَتَى
فَقُلْتُ أَيْنَ الَّذِي بِالْأَمْسِ كَانَ هُنَا
مَتَى تَرَحَّلَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ مَتَى ؟؟
فَاسْتَجْهَلَتْنِي وَقَالَتْ لِي وَمَا نَطَقَتْ
قَدْ كَانَ ذَاكَ وَهَذَا بَعْدَ ذَاكَ أَتَى
كَانَ الْغَوَانِي (٣) يَقُلْنَ يَا أَخِي وَلَقَدْ
صَارَ الْغَوَانِي يَقُلْنَ الْيَوْمَ يَا أَبَتَا

---

(١) أي داناها وقاربها (٢) أي صقلت . (٣) ويروى البيت كما يأتي :

كانت سليمى تنادي يا أخي وقد — صارت سليمى تنادي اليوم يا أبتا

وروى صاحب طبقات الأطباء بعد :

هون عليك فهذا لا بقاء له — أما ترى العشب يفنى بعد ما نبتا

وَقَالَ فِى كِتَابِ حِيلَةِ الْبُرْءِ لِجَالِينُوسَ وَأَجَادَ :

حِيلَةُ الْبُرْءِ صُنِّفَتْ لِعَلِيلٍ   يَتَرَجَّى الْحَيَاةَ (١) أَوْ لِعَلِيلَهْ
فَإِذَا جَاءَتِ الْمَنِيَّةُ قَالَتْ   حِيلَةُ الْبُرْءِ : لَيْسَ فِى الْبُرْءِ حِيلَهْ

وَمِنْ مُوَشَّحَاتِهِ قَوْلُهُ :

أَيُّهَا الشَّاكِى (٢) إِلَيْكَ الْمُشْتَكَى   قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعِ
وَنَدِيمٍ هِمْتُ فِى غُرَّتِهْ
وَشَرِبْتُ الرَّاحَ مِنْ رَاحَتِهْ
كُلَّمَا اسْتَيْقَظْتُ مِنْ سَكْرَتِهْ
جَذَبَ الزِّقَّ (٣) إِلَيْهِ وَاتَّكَا   وَسَقَانِى أَرْبَعًا فِى أَرْبَعِ
غُصْنُ بَانٍ مَالَ (٤) مِنْ حَيْثُ اسْتَوَى
بَاتَ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى
خَفِقَ (٥) الْأَحْشَاءِ مَوْهُونَ الْقُوَى

---

(١) صنفت : جمعت ، ويترجى : يتمنى . وفى نفح الطيب « صنعة لعليل » : ولعل ماهنا أوفق ، فان المذكور كتاب اسمه حيلة المرء (٢) فى طبقات الأطباء : « أيها الساق »
ملاحظة : الموشحة من بحر الرمل . « عبد الخالق »
(٣) الزق بكسر الزاى : السقاء أو الجلد يجز ولا ينتف للشراب وغيره ، وفى الكليات — الزق اسم عام للظرف ، فان كان فيه لبن : فهو وطب . وان كان فيه سمن : فهو نحى ، وإن كان فيه عسل : فهو علة ، وإن كان فيه ماء : فهو شكوة ، والزق بضم الزاى : الخمر . (٤) البان : شجر سبط القوام لين ، منه ما يقارب الأثل فى ارتفاعه ، ومنه قصير دون شجر الرمان ، وورقه يشبه ورق الصفصاف شديد الخضرة له زهر ناعم ، ومال : لم تكن فى الأصل (٥) خفق الخ : أى مضطرب ، موهون الخ : أى منهوك القوى ضعفيها .

كُلَّمَا فَكَّرَ فِي الْبَيْنِ بَكَى   مَا لَهُ يَبْكِي بِمَا لَمْ يَقَعِ

لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي جَلَدُ
يَا لَقَوْمٍ (١) عَذَلُوا وَاجْتَهَدُوا
أَنْكَرُوا شَكْوَايَ مِمَّا أَجِدُ

إِنَّ مِثْلِي حَقُّهُ أَنْ يَشْتَكِي   كَمَدَ الْيَأْسِ وَذُلَّ الطَّمَعِ

مَا لِعَيْنِي عَشِيَتْ بِالنَّظَرِ (٢)
أَنْكَرَتْ بَعْدَكَ ضَوْءَ الْقَمَرِ
وَإِذَا مَا شِئْتَ فَاسْمَعْ خَبَرِي

قَرِهَتْ (٣) عَيْنِي مِنْ طُولِ الْبُكَا   وَبَكَا بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي

كَبِدٌ حَرَّى وَدَمْعٌ يَكِفُ (٤)
يَعْرِفُ الذَّنْبَ وَلَا يَعْتَرِفُ
أَيُّهَا الْمُعْرِضُ عَمَّا أَصِفُ

قَدْ نَمَا حُبُّكَ عِنْدِي وَزَكَا   لَا يَظُنُّ الْحِبُّ أَنِّي مُدَّعِي

---

(١) في طبقات الأطباء وفي الأصل : « يا لقومي عذلوا واجتهدوا »

(٢) عشيت الخ : ساء بصرها بالليل والنهار ، أو عمي ، أو أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل

(٣) في الأصل « قرهت » بمعنى اسودت أو جدت ، وفي طبقات الأطباء « شقيت » ، ولو أن لي حق التصرف لجعلتها قرحت وهي أقرب إلى قرهت

(٤) حرى : مؤنث الحران ، أي عطشى عطشاً شديداً ، والحران : الشديد العطش قال الشاعر :

يقولون لا تشرب نسيئاً فانه   وإن كنت حرانا عليك وخيم

والمراد أن كبده ملتهبة من شدة الوجد والحزن ، ودمع يكف : يسيل « عبد الخالق »

وَمِنْ مُوَشَّحَاتِهِ أَيْضاً :

شَابَ مِسْكَ اللَّيْلِ كَافُورُ الصَّبَاحْ
وَوَشَتْ بِالرَّوْضِ أَعْرَافُ الرِّيَاحْ (١)

فَاسْقِنِيهَا قَبْلَ نُورِ الْفَلَقِ
وَغِنَاءِ الْوُرْقِ (٢) بَيْنَ الْوَرَقِ
كَاحْمِرَارِ الشَّمْسِ عِنْدَ الشَّفَقِ (٣)

نَسَجَ الْمَزْجُ (٤) عَلَيْهَا حِينَ لَاحْ
فَلَكَ اللَّهْوِ وَشَمْسَ الِاصْطِبَاحْ

وَغَزَالٍ سَامَنِي بِالْمَلَقِ
وَبَرَى جِسْمِي وَأَذْكَى حُرَقِي (٥)
أَهْيَفُ مُذْ سَلَّ سَيْفَ الْحَدَقِ

---

(١) شاب : خلط ، وكافور الصباح : ضوؤه الشبيه بالكافور ، وأعراف : جمع عرف بفتح العين : الرائحة ، فالرياح لما هبت كانت مخلوطة بالروائح الذكية التي حملتها من الرياض فكأنها لما شمها من شمها كانت واشية (٢) الورق جمع ورقاء : الحمام (٣) هذا البيت راجع إلى وصف الخمر في قوله : « فاسقنيها » وهو تشبيه لها بالشمس عند الشفق .

(٤) قال الشاعر يصف الخمرة الممزوجة :

« وحب بها مقتولة حين تقتل »

وهذا عكس قول الآخر :

إن التي ناولتني فرددتها ... قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني ... بزجاجة أرخاهما للمفصل

وتراه قد جعل المزج كأنه ينسج عليها حين بدا فلك اللهو وشمس الاصطباح .

(٥) أذكى حرق بالذال : أشعل ما في من نيران « عبد الخالق »

قَصَّرَتْ عَنْهُ مَشَاهِيرُ الصِّفَاحْ
وَانْثَنَتْ بِالذُّعْرِ أَغْصَانُ الرِّمَاحْ (١)
صَارَ بِالذُّلِّ فُؤَادِي كَلِفَا
وَجُفُونِي سَاهِرَاتٍ وُطُفَا (٢)
كُلَّمَا قُلْتُ جَوَى الْحُبِّ انْطَفَا
أَمْرَضَ الْقَلْبَ بِأَجْفَانٍ صِحَاحْ وَسَبَى الْعَقْلَ بِجِدٍّ وَمِزَاحْ
يُوسُفِيُّ الْحُسْنِ عَذْبُ الْمُبْتَسَمْ
قَمَرِيُّ الْوَجْهِ لَيْلِيُّ اللِّمَمْ (٣)
عَنْتَرِيُّ الْبَأْسِ عَبْسِيُّ الْهِمَمْ
غُصْنِيُّ الْقَدِّ مَهْضُومُ الْوِشَاحْ مَادِرِيُّ الْوَصْلِ طَائِيُّ السَّمَاحْ (٤)

---

(١) أى لم تفعل الصفاح مايفعله حدقه ، وكذلك الرماح رجعت مذعورة لأن قده يفوقها . (٢) وطفا جمع وطفاء ، وأصل الوطفاء : السحابة الدائمة السح ، فهو يقول : إن فؤاده صار كلفا بالذل وصارت جفونه ساهرات دائما تساقط الدموع .

(٣) اللمم جمع لمة بكسر اللام : الشعر المجاور شحمة الأذن ، فهو يشبه شعره هذا بالليل كما أنه ذكر بعد : أنه يشبه فى شدته على محبه عنترة العبسى ، كما شبهه فى مضائه وهمته ببنى عبس فى اهتمامهم بأخذ ثأرهم ممن قتل مالك بن زهير الذى قال فيه الربيع بن زياد أحد الكملة من بنى عبس :

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه فى الليل قبل تبلج الأسحار

(٤) يشبهه بمادر فى الوصل وهو مشهور بالبخل ، يريد أنه بخيل بوصله ولكنه كريم كحاتم الطائى ، وقد جاء ذكر مادر وحاتم فى قول أبى العلاء :

إذا عير الطائى بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هازل

« عبد الخالق »

قَدَّ بِالْقَدِّ[1] فُؤَادِي هَيَفَا
وَسَبَا عَقْلِيَ لَمَّا انْعَطَفَا
لَيْتَهُ بِالْوَصْلِ أَحْيَا دَنِفَا
مُسْتَطَارَ الْعَقْلِ مَقْصُوصَ الْجَنَاحْ
ما عَلَيْهِ فِي هَوَاهُ مِنْ جُنَاحْ
يَا عَلِيُّ أَنْتَ نُورُ الْمُقَلِ
جُدْ بِوَصْلٍ مِنْكَ لِي يَا أَمَلِي
كَمْ أُغَنِّيكَ إِذَا مَا لُحْتَ لِي
طَرَقَتْ[2] وَاللَّيْلُ مَمْدُودُ الْجَنَاحْ
مَرْحَبًا بِالشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ صَبَاحْ

وَقَالَ أَيْضاً :

لِلّٰهِ مَا صَنَعَ الْغَرَامُ بِقَلْبِهِ ... أَوْدَى بِهِ لَمَّا أَلَمَّ بِلُبِّهِ
لَبَّاهُ لَمَّا أَنْ دَعَاهُ وَهٰكَذَا ... مَنْ يَدْعُهُ دَاعِي الْغَرَامِ يُلَبِّهِ
بِأَبِي الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ لِعُجْبِهِ
رَدَّ السَّلَامِ وَإِنْ شَكَكْتَ فَعُجْ بِهِ[3]

---

(١) قد بالقد من لطائف الجناس المشتق ، فقد : قطع ، والقد : القوام .

(٢) الطروق : المجيء ليلا ، وقد جعل لليل جناحا ممدودا ، وجعل محبوبه شمسا ، والظريف فى البيت أنها جاءت وليس الوقت صبحا ، وأعجب منه خيال المتنبى فى قوله :

كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق

وطرقت الخ : مفعول ثان لأغنيك (٣) العجب : الكبر والخيلاء ، وعج به : أى عرج واعطف وقف به . « عبد الخالق »

ظَبْيٌ مِنَ الأَعْرَابِ مَا تَرَكَ الضَّنَا (١)
فِي لَحْظِهِ مِنْ سَلْوَةٍ لِمُحِبِّهِ
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا جَنَى بِلِحَاظِهِ
فِي سَلْبِهِ يَوْمَ الْغُوَيْرِ فَسَلْ بِهِ (٢)
أَوْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَى غَزَالًا أَغْيَدًا
فِي سِرْبِهِ أَسَدُ الْعَرِينِ فَسِرْ بِهِ (٣)
يَامَا أُمَيْلِحَهُ وَأَعْذَبَ رِيقَهُ   وَأَعَزَّهُ وَأَذَلَّنِي فِي حُبِّهِ
بَلْ مَا أُلَيْطِفَ وَرْدَةً فِي خَدِّهِ   وَأَرَقَّهَا وَأَشَدَّ قَسْوَةَ قَلْبِهِ
كَمْ مِنْ خُمَارٍ (٤) دُونَ خَمْرَةِ رِيقِهِ
وَعَذَابِ قَلْبٍ دُونَ رَائِقِ عَذْبِهِ
نَادَى بَنَفْسَجُ عَارِضَيْهِ وَقَدْ بَدَا
: يَا عَاشِقِينَ (٥) تَمَتَّعُوا مِنْ قُرْبِهِ

وَقَالَ أَيْضاً :

---

(١) الضنى : هنا مراد به فتور الجفون كأنها سقيمة وليست بذاك — وذلك ممدوح في النساء (٢) الغوير : ماء لبني كلب ، فسل به : اسأل عنه ، وهو مثل قوله تعالى : « فاسأل به خبيرا » . (٣) أي إن شئت أن ترى كيف يكون الغزال في جماعته أسد العرين ، فسر معه تلقه غزالا فيما يحب من الغزال ، ولكنه الأسد إذا أريد منه ما لا يليق .
(٤) الخمار بضم الخاء : صداع الخمر وأذاها وبقية السكر (٥) هذا المنادى إن كان نكرة مقصودة فحقها ياعاشقون ، وإن كانت غير مقصودة فهي كما ذكرت ، ورأيي أن الأصل : « يا عاشقون » . « عبد الخالق »

مَازِلْتُ أَسْقِيهِمْ وَأَشْرَبُ فَضْلَهُمْ
حَتَّى سَكِرْتُ وَنَالَهُمْ مَا نَالَنِي
وَالْخَمْرُ تَعْلَمُ حِينَ تَأْخُذُ ثَارَهَا أَنِّي أَمَلْتُ إِنَاءَهَا فَأَمَالَنِي

وَقَالَ أَيْضاً وَأَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

تَأَمَّلْ بِحَقِّكَ يَا وَاقِفاً وَلَاحِظْ مَكَاناً دُفِعْتُ إِلَيْهْ
فَإِنِّي حَذِرْتُ مِنْهُ الْأَنَا مَ وَهَا أَنَا قَدْ صِرْتُ رَهْناً لَدَيْهْ

﴿ ٦٨ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ﴾

محمد بن عبد الملك الكلنومي

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْكُلْنُومِيُّ النَّحْوِيُّ مِنَ الْفُضَلَاءِ الْكُبَرَاءِ عَلَّامَةٌ فِي الْإِعْرَابِ وَاللُّغَةِ وَالْحِسَابِ وَمَعْرِفَةِ الْأَيَّامِ وَالْأَنْسَابِ وَالنُّجُومِ ، دَخَلَ خُوَارِزْمَ مَعَ عِدَّةٍ مِنَ الْأُدَبَاءِ وَالشُّعَرَاءِ حِينَ ضَاقَ بِهِمُ الْحَالُ بِخُرَاسَانَ وَأَنْشَدَ بِهَا :

تَقُولُ سُعَادُ مَا تَغَرَّدَ طَائِرٌ عَلَى فَنَنٍ إِلَّا وَأَنْتَ كَئِيبُ (١)
أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا
وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ (٢)

---

(١) ما تغرد الخ : أى مارفع صوته فى غنائه . والفنن : الغصن . والجمع أفنان . والكئيب : الحزين السيىء الحال (٢) أى أهل ، أقول : وهذا البيت منسوب إلى امرىء القيس قاله حال قدومه من سفره إلى ملك الروم وقد رأى قبرا فسأل عنه فأخبر عن صاحبته ، فلما قاربته الوفاة عند جبل عسيب قال البيت ، وقبله :

أجارتنا إن المزار قريب وإنى مقيم ما أقام عسيب

« عبد الخالق »

أَجَارَتَنَا إِنَّ الْغَرِيبَ وَإِنْ غَدَتْ
عَلَيْهِ غَوَادِى(١) الصَّالِحَاتِ غَرِيبُ
أَجَارَتَنَا مَنْ يَغْتَرِبْ يَلْقَ لِلأَذَى
نَوَائِبَ تُقْذِي عَيْنَهُ فَيَشِيبُ
يَحِنُّ إِلَى أَوْطَانِهِ وَفُؤَادُهُ
لَهُ بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ وَجِيبُ(٢)
سَقَى اللهُ رَبْعًا بِالْعِرَاقِ فَإِنَّهُ إِلَىَّ وَإِنْ فَارَقْتُهُ لَحَبِيبُ
أَحِنُّ إِلَيْهِ مِنْ خُرَاسَانَ نَازِعًا وَهَيْهَاتَ لَوْ أَنَّ الْمَزَارَ قَرِيبُ
وَإِنَّ حَنِينًا مِنْ خُوَارِزْمَ يَنْتَهِى
إِلَى مُنْتَهَى أَرْضِ الْعِرَاقِ عَجِيبُ

﴿ ٦٩ — مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ * ﴾

محمد بن عبدالواحد الباوردى

أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ الْمُطَرِّزُ الْبَاوَرْدِيُّ غُلَامُ ثَعْلَبٍ اللُّغَوِيُّ ، مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ وَأَكَابِرِ أَهْلِهَا وَأَحْفَظِهِمْ لَهَا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ أَبِي عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ عَنْ أَبِيهِ : وَمِنَ الرُّوَاةِ الَّذِينَ لَمْ يُرَ قَطُّ

(١) غدت : انطلقت ، أو بكرت على الأصل ، والبكرة : أول النهار ، وغوادى جمع غادية وهى مؤنث الغادى : السحابة تنشأ غدوة ، أو مطرة الغداة .

(٢) أحناء جمع حنو : كل مافيه اعوجاج من البدن كعظم الضلوع ، ووجيب القلوب : اضطرابها وخفقانها .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

أَحْفَظُ مِنْهُمْ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَعْرُوفُ بِغُلَامِ ثَعْلَبٍ ، أَمْلَى مِنْ حِفْظِهِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ وَرَقَةٍ فِي اللُّغَةِ فِيمَا بَلَغَنِي ، وَكَانَ لِسِعَةِ حِفْظِهِ يَطْعَنُ عَلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ وَلَا يُوَثِّقُونَهُ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ ، حَتَّى قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ : لَوْ طَائِرٌ طَارَ فِي الْجَوِّ لَقَالَ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ : حَدَّثَنَا ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَيَذْكُرُ فِي مَعْنَى ذَلِكَ شَيْئًا ، وَكَانَ الْمُحَدِّثُونَ يُوَثِّقُونَهُ .

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ : رَأَيْتُ جَمِيعَ شُيُوخِنَا يُوَثِّقُونَهُ وَيُصَدِّقُونَهُ ، وَكَانَ يُسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ فَيُجِيبُ عَنْهُ ، ثُمَّ يُسْأَلُ عَنْهُ بَعْدَ سَنَةٍ فَيُجِيبُ بِذَلِكَ الْجَوَابِ (١) . وَيُرْوَى أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ اجْتَازُوا عَلَى قَنْطَرَةِ الصَّرَاةِ (٢) وَتَذَاكَرُوا مَا يُرْمَى بِهِ مِنَ الْكَذِبِ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا أُصَحِّفُ (٣) لَهُ الْقَنْطَرَةَ وَأَسْأَلُهُ عَنْ مَعْنَاهَا فَنَنْظُرُ مَا يُجِيبُ .

(١) ومثل هذا أن المبرد كان يتهم بعدم المبالاة فاختبره قوم وقالوا ياسيدنا عند ماتقطع قول الشاعر :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

يأتى قبعض فى التفاعيل ، فما القبعض ؟ فقال : القطن الأبيض ، قال الشاعر ؟

« كأن سنامها حشى القبعضا »

فقال القوم : ماندرى من أى حاله نعجب ، أمن قوله أو من أنه روى البيت على البديهة ؟ ورأيى أن هذه أخبار يقصد منها الطعن عليه لشىء فى النفس . (٢) الصراة : نهر بالعراق (٣) أصحف : أحرف وأغير . « عبد الخالق »

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، مَا الْهَرَطْنَقُ عِنْدَ الْعَرَبِ؟ فَقَالَ كَذَا وَكَذَا ، وَذَكَرَ شَيْئًا فَتَضَاحَكَ الْجَمَاعَةُ وَانْصَرَفُوا ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ شَهْرٍ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ شَخْصًا آخَرَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْهَرَطْنَقِ فَقَالَ : أَلَيْسَ قَدْ سُئِلْتُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ قَالَ : هُوَ كَذَا وَكَذَا كَمَا أَجَابَ أَوَّلًا ، قَالَ الْقَوْمُ : فَمَا نَدْرِى مِنْ أَىِّ الْأَمْرَيْنِ نَعْجَبُ، مِنْ حِفْظِهِ إِنْ كَانَ عِلْمًا؟ أَمْ مِنْ ذَكَائِهِ إِنْ كَانَ كَذِبًا؟ فَإِنْ كَانَ عِلْمًا فَهُوَ اتِّسَاعٌ عَجِيبٌ، وَإِنْ كَانَ كَذِبًا فَكَيْفَ تَنَاوَلَ ذَكَاؤُهُ الْمَسْأَلَةَ وَتَذَكَّرَ الْوَقْتَ بَعْدَ أَنْ مَرَّ عَلَيْهِ زَمَانٌ فَأَجَابَ بِذَلِكَ الْجَوَابِ بِعَيْنِهِ . وَحُكِيَ أَنَّ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ بْنَ بُوَيْهِ قَلَّدَ شُرْطَةَ بَغْدَادَ غُلَامًا تُرْكِيًّا مِنْ مَمَالِيكِهِ اسْمُهُ خَوَاجَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا عُمَرَ الزَّاهِدَ وَكَانَ يُمْلِي كِتَابَهُ الْيَوَاقِيتَ فِي اللُّغَةِ ، فَقَالَ لِلْجَمَاعَةِ فِي مَجْلِسِ الْإِمْلَاءِ : اُكْتُبُوا يَاقُوتَةَ خَوَاجَا ، الْخَوَاجُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ : الْجُوعُ ، ثُمَّ فَرَّعَ عَلَى هَذَا بَابًا وَأَمْلَاهُ عَلَيْهِمْ؛ فَاسْتَعْظَمُوا كَذِبَهُ وَتَتَبَّعُوهُ ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَاتِمِيُّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ : أَخْرَجْنَا (١) فِي أَمَالِي الْحَامِضِ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : الْخَوَاجُ : الْجُوعُ .

(١) أخرجنا : أظهرنا وقرأنا

وَحَكَى رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ : أَنَّ أَبَا عُمَرَ الزَّاهِدَ كَانَ يُؤَدِّبُ وَلَدَ الْقَاضِي أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ ، فَأَمْلَى عَلَى الْغُلَامِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ مَسْأَلَةً فِي النَّحْوِ ، وَذَكَرَ غَرِيبَهَا وَخَتَمَهَا بِبَيْتَيْنِ مِنَ الشِّعْرِ ، وَحَضَرَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ مِقْسَمٍ الْعَطَّارُ الْمُقْرِئُ عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي عُمَرَ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْمَسَائِلَ فَمَا عَرَفُوا مِنْهَا شَيْئًا وَأَنْكَرُوا الشِّعْرَ ، فَقَالَ لَهُمُ الْقَاضِي : مَا تَقُولُونَ فِيهَا ؟ فَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : أَنَا مَشْغُولٌ بِتَصْنِيفِ مُشْكِلِ الْقُرْآنِ وَلَسْتُ أَقُولُ شَيْئًا . وَقَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ مِثْلَ ذَلِكَ وَاعْتَذَرَ بِاشْتِغَالِهِ بِالْقِرَاءَاتِ .

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : هَذِهِ الْمَسَائِلُ مِنْ مَوْضُوعَاتِ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ وَلَا أَصْلَ لِشَيْءٍ مِنْهَا فِي اللُّغَةِ وَانْصَرَفُوا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا عُمَرَ فَاجْتَمَعَ بِالْقَاضِي وَسَأَلَهُ إِحْضَارَ دَوَاوِينِ جَمَاعَةٍ مِنْ قُدَمَاءِ الشُّعَرَاءِ عَيَّنَهُمْ ، فَفَتَحَ الْقَاضِي خِزَانَتَهُ وَأَخْرَجَ لَهُ تِلْكَ الدَّوَاوِينَ ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ يَعْمَدُ إِلَى كُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْهَا وَيُخْرِجُ لَهَا شَاهِدًا مِنْ تِلْكَ الدَّوَاوِينِ وَيَعْرِضُهُ عَلَى الْقَاضِي حَتَّى اسْتَوْفَى جَمِيعَ الْمَسَائِلِ ثُمَّ قَالَ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ أَنْشَدَهُمَا ثَعْلَبٌ بِحَضْرَةِ الْقَاضِي وَكَتَبَهُمَا الْقَاضِي بِخَطِّهِ

عَلَى ظَهْرِ الْكِتَابِ كَمَا ذَكَرَ أَبُو عُمَرَ وَانْتَهَتِ الْقِصَّةُ إِلَى ابْنِ دُرَيْدٍ ، فَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا عُمَرَ الزَّاهِدَ بِلَفْظَةٍ إِلَى أَنْ مَاتَ . وَقَالَ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ أَيْضاً : رَأَيْتُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِمَّا أُنْكِرَ عَلَى أَبِي عُمَرَ وَنُسِبَ فِيهَا إِلَى الْكَذِبِ فَوَجَدْتُهَا مُدَوَّنَةً فِي كُتُبِ اللُّغَةِ ، وَخَاصَّةً فِي الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ لِأَبِي عُبَيْدٍ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ بُرْهَانَ الْأَسَدِيُّ : لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي اللُّغَةِ أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ بِأَحْسَنَ مِنْ كَلَامِ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ (١) ، أَخَذَ أَبُو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ وَصَحِبَهُ زَمَاناً طَوِيلاً فَنُسِبَ إِلَيْهِ وَعُرِفَ بِغُلَامِ ثَعْلَبٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَاتِمِيُّ الْأَدِيبُ الْكَاتِبُ اللُّغَوِيُّ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ بُرْهَانٍ وَغَيْرُهُمَا .

وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ رَزْقَوَيْهِ وَأَبُو عَلِيٍّ ابْنُ شَاذَانَ وَغَيْرُهُمَا . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَرْزُبَانِيُّ : كَانَ

(١) ملاحظة : ها هي ذى الأقوال والروايات تؤيد صدق أبى عمر وتؤكد روايته بما قدمه للقاضى أبى عمر محمد بن يوسف وبما قاله الناس عنه ، فلنعلم أن هذه الاشياء وما تقدمها من القول عن المبرد إنما هى اختلاق لاغير ، يريدبها أعداء هؤلاء الضمة من قدرهم ، ولكى يؤيدوا أن فى الرواة كذابين يممدون إلى مثل أبى عمرو بن العلاء فيحكون عنه أنه قال : ما كذبت إلا فى بيت نسبته إلى الأعشى :

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعا

« عبد الخالق »

إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ مَاسِى يُنْفِذُ إِلَى أَبِى عُمَرَ الزَّاهِدِ كِفَايَتَهُ وَقْتاً بِوَقْتٍ فَقَطَعَ ذَلِكَ عَنْهُ مُدَّةً لِعُذْرٍ ثُمَّ أَنفذَ إِلَيْهِ جُمْلَةَ مَا كَانَ أُنقَطَعَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً يَعْتَذِرُ بِهَا مِنْ تَأْخِيرِ رَسْمِهِ فَرَدَّهُ ، وَأَمَرَ بَعْضَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ عَلَى ظَهْرِ رُقْعَتِهِ :

أَكْرَمْتَنَا فَمَلَكْتَنَا وَتَرَكْتَنَا فَأَرَحْتَنَا

وَكَانَتْ صِنَاعَةُ أَبِى عُمَرَ الزَّاهِدِ التَّطْرِيزَ فَنُسِبَ إِلَيْهَا ، وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْكُتَّابِ يَحْضُرُونَ مَجْلِسَهُ لِلسَّمَاعِ مِنْهُ وَكَانَ قَدْ جَمَعَ جُزْءاً فِى فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ ، فَكَانَ لَا يُمَكِّنُ أَحَداً مِنَ السَّمَاعِ مِنْهُ حَتَّى يَبْتَدِئَ بِقِرَاءَةِ ذَلِكَ الْجُزْءِ .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفُرَاتِ قَالَ : كَانَ مَوْلِدُ أَبِى عُمَرَ الزَّاهِدِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ : تُوُفِّىَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ ذِى الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَذَلِكَ فِى خِلَافَةِ الْمُطِيعِ لِلهِ . وَدُفِنَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ فِى الصُّفَّةِ [1] الَّتِى تُقَابِلُ قَبْرَ مَعْرُوفٍ الْكَرْخِىِّ وَبَيْنَهُمَا عَرْضُ الطَّرِيقِ . وَعَنْ أَبِى الْحَسَنِ أُبْنِ رِزْقَوَيْهِ: تُوُفِّىَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَالصَّحِيحُ

(١) الصفة : مكان أو مسطبة ضيقة مرتفعة .

الْأَوَّلُ. وَلِأَبِي عُمَرَ مِنَ الْكُتُبِ: شَرْحُ الْفَصِيحِ لِثَعْلَبٍ، وَفَائِتُ الْفَصِيحِ جُزْءٌ لَطِيفٌ، وَالْيَوَاقِيتُ فِي اللُّغَةِ، وَالْمَرْجَانُ فِي اللُّغَةِ، وَالْكِتَابُ الْحَضْرِيُّ فِي الْكَلِمَاتِ، وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ، صَنَّفَهُ عَلَى مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَكِتَابُ الْمَكْنُونِ وَالْمَكْتُومِ، وَفَائِتُ الْمُسْتَحْسَنِ، وَكِتَابُ مَا أَنْكَرَهُ الْأَعْرَابُ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فِيمَا رَوَاهُ، وَالْمُوَشَّحُ، وَالسَّرِيعُ، وَالتُّفَّاحَةُ، وَفَائِتُ الْجَمْهَرَةِ، وَفَائِتُ الْعَيْنِ، وَتَفْسِيرُ أَسْمَاءِ الْقُرَّاءِ، وَالْمَدَاخِلُ فِي اللُّغَةِ، وَحَلُّ الْمَدَاخِلِ، وَالنَّوَادِرُ، وَكِتَابُ الْعَشَرَاتِ، وَكِتَابُ الْبُيُوعِ، وَكِتَابُ الشُّورَى، وَالْمُسْتَحْسَنُ فِي اللُّغَةِ، وَكِتَابُ الْقَبَائِلِ، وَكِتَابُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَكِتَابُ السَّاعَاتِ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَأَمْلَى فِي آخِرِ كِتَابِهِ الْيَوَاقِيتِ فِي اللُّغَةِ قَوْلَهُ:

لَمَّا فَرَغْنَا مِنْ نِظَامِ الْجَوْهَرَهْ

إِعْوَرَّتِ الْعَيْنُ وَفُضَّ الْجَمْهَرَهْ(١)

وَوَقَفَ الْفَصِيحُ عِنْدَ الْقَنْطَرَهْ

وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَاتِمِيِّ: أَنَّهُ اعْتَلَّ فَتَأَخَّرَ عَنْ مَجْلِسِ أَبِي عُمَرَ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ عَلِيلًا، فَجَاءَهُ مِنَ الْغَدِ

(١) الجهرة: خاصة الناس، والجمهور: عامتهم.

يَعُودُهُ ، فاتفقَ أنَّهُ كانَ قدْ خرجَ إلى الحَمَّامِ فكتبَ على بابِ دَارِهِ بالإسفيدَاجِ :

وَأَعجبُ شىْء سَمِعْنَا بِهِ عَليلٌ يُعادُ فَلا يُوجَدُ

قَالَ وَهُوَ مِنْ شِعْرِهِ . وَحدَّثَ عبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الكلوذانىُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ الزَّاهِدَ يَقُولُ : تَرْكُ قَضَاء حُقُوقِ الإخوَانِ مَذَلَّةٌ ، وَفِى قضَائِهَا رِفعَةٌ ، فَاحْمَدُوا اللهَ تعَالَى عَلَى ذَلِكَ ، وَسَارِعُوا فِى قَضَاء حَوَائِجِهِمْ وَمَسَارِّهِمْ تُكَافَئُوا عَلَيْهِ .

وَحكَى أَبُو الفتحِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَحمَدَ النَّحْوِىُّ قَالَ : أَنْشَدَ أَبُو العَبَّاسِ اليَشكُرِىُّ فِى مَجْلِسِ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ يَمْدَحُهُ :

أَبُو عُمَرٍ يَسْمُو مِنَ العِلْمِ مُرْتَقًى
يَزِلُّ مُسَامِيهِ وَيَرْدَى مُطَاوِلُهْ (١)
وَلَوْ أَنَّنِي أَقْسَمْتُ مَا كُنْتُ حَانِثًا
بِأَنْ لَمْ يَرَ الرَّاءُونَ حَبْرًا يُعَادِلُهْ
هُوَ الشَّخْتُ جِسْمًا وَالسَّمِينُ فَضِيلَةً (٢)
فَأَعْجِبْ بِمَهْزُولٍ سِمَانٍ فَضَائِلُهْ

(١) وفى طبقات الأدباء : « أوتى من العلم مرتقى بدل يسمو » ، والمرتقى : المكان العالى والمنزلة الرفيعة ، ومساميه : مفاخره ومباريه ، ويردى : يهلك ، ومطاوله : مغالبه

(٢) الشخت بفتح الخاء وسكونها : الدقيق الضامر لاعن هزال ، والسمين : نقيض المهزول ، والفضيلة : المزية والدرجة الرفيعة فى الفضل .

تَدَفَّقَ بَحْراً بِالْمَسَائِلِ زَاخِراً تَغَيَّبُ عَمَّنْ لَجَّ فِيهِ سَوَاحِلُهْ
إِذَا قُلْتَ شَارَفْنَا أَوَاخِرَ عِلْمِهِ
تَفَجَّرَ حَتَّى قُلْتَ هَذِي أَوَائِلُهْ

﴿ ٧٠ — مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِاللهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ * ﴾

محمد بن عبيد الله البصري

ابْنِ أَبِي الْبَقَاءِ الْبَصْرِيُّ، قَاضِي الْبَصْرَةِ أَبُو الْفَرَجِ النَّحْوِيُّ، قَدِمَ بَغْدَادَ وَوَاسِطَ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي غَالِبِ بْنِ بِشْرَانَ وَغَيْرِهِ، وَالْفِقْهَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ وَالشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ وَالْمَاوَرْدِيِّ، وَسَمِعَ بِالْأَهْوَازِ مِنَ الْحُسَيْنِ الْخُوزِيِّ، وَبِالْبَصْرَةِ مِنَ الْفَضْلِ الْقَصَبَانِيِّ وَعُبَيْدِ اللهِ الرَّقِّيِّ وَالْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ وَابْنِ الدَّهَّانِ النَّحْوِيَّيْنِ، رَوَى عَنِ الْمَاوَرْدِيِّ كُتُبَهُ كُلَّهَا، وَكَانَ حَافِظًا لِلْفِقْهِ حَسَنَ الْمُذَاكَرَةِ كَثِيرَ الْقِرَاءَةِ، مُحْتَشِماً عَنِ السَّلَاطِينِ، وَلَهُ تَصَانِيفُ حِسَانٌ مِنْهَا: مُقَدِّمَةٌ فِي النَّحْوِ، كِتَابُ الْمُتَقَعِّرِينَ. تُوُفِّيَ فِي تَاسِعَ عَشَرَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَسُمِعَ فِي مَرَضِهِ يَقُولُ: مَا أَخْشَى أَنَّ اللهَ يُحَاسِبُنِي أَنِّي أَخَذْتُ شَيْئًا مِنْ وَقْفٍ أَوْ مَالِ يَتِيمٍ.

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

﴿ ٧١ – مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ أَبُو الْفَتْحِ * ﴾

محمد بن عبيد الله بن التعاويذى

ٱبْنُ التَّعَاوِيذِىِّ ، وَيُعْرَفُ أَيْضاً بِسِبْطِ ٱبْنِ التَّعَاوِيذِىِّ ، وَكِلَاهُمَا نِسْبَةٌ لِجَدِّهِ لِأُمِّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَلِيٍّ السَّرَّاجِ الْجَوْهَرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ التَّعَاوِيذِىِّ الزَّاهِدِ ، كَانَ شَاعِرَ الْعِرَاقِ فِي وَقْتِهِ ، وَكَانَ كَاتِباً بِدِيوَانِ الْأَقْطَاعِ (١) بِبَغْدَادَ ، وَٱجْتَمَعَ بِهِ الْعِمَادُ الْكَاتِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ لَمَّا كَانَ بِالْعِرَاقِ وَصَحِبَهُ مُدَّةً ، فَلَمَّا ٱنْتَقَلَ الْعِمَادُ إِلَى الشَّامِ وَٱتَّصَلَ بِالسُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ كَانَ ٱبْنُ التَّعَاوِيذِىِّ يُرَاسِلُهُ ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا مُرَاسَلَاتٌ ذَكَرَ بَعْضَهَا الْعِمَادُ فِي الْخَرِيدَةِ ، وَعَمِيَ أَبُو الْفَتْحِ فِي آخِرِ عُمْرِهِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ يَنْدُبُ بِهَا بَصَرَهُ وَزَمَانَ شَبَابِهِ . وَمَدَحَ السُّلْطَانَ صَلَاحَ الدِّينِ بِثَلَاثِ قَصَائِدَ أَنْفَذَهَا إِلَيْهِ مِنْ بَغْدَادَ ، إِحْدَاهَا عَارَضَ بِهَا قَصِيدَةَ أَبِي الْمَنْصُورِ عَلِيِّ ٱبْنِ الْحَسَنِ الْمَعْرُوفِ « بِصُرَّ دُرَّ (٢) » الَّتِي أَوَّلُهَا :

---

(١) الأقطاع : مايقطع من أرض الخراج لأناس يرتزقون منها ، كما أقطع الملك المنصور أناساً من أعيان دولته مواضع فى بغداد ليعمروها ويسكنوها ، فسمى الديوان بذلك .

(٢) صر در لقب والد على بن الحسن ، وكان يلقب أولا صر بعر لشحه وبخله ، فلما نبغ على ابنه وبلغ من الشهرة ما بلغ قيل له صر در ، ويظهر لى ولم أقف على الضبط أنه تركيب إسنادى من صُر ونائب فاعله ، أو أنه تركيب مزجى .

(*) ترجم له فى وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان ص ٢٥

«أَكَذَا يُجَازَى وُدُّ كُلِّ قَرِينِ ؟»

فَقَالَ ٱبْنُ التَّعَاوِيذِيِّ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ :

إِنْ كَانَ دِينُكَ فِي الصَّبَابَةِ دِينِي
فَقِفِ الْمَطِيَّ بِرَمْلَتَيْ يَبْرِينِ (١)
وَٱلْثِمْ ثَرًى لَوْ شَارَفَتْ بِي هَضْبَهُ
أَيْدِي الْمَطِيِّ لَثَمْتُهُ بِجُفُونِي
وَٱنْشُدْ فُؤَادِيَ فِي الظِّبَاءِ مُعَرِّضًا
فَبِغَيْرِ غِزْلَانِ الصَّرِيمِ (٢) جُنُونِي
وَنَشِيدَتِي بَيْنَ الْخِيَامِ وَإِنَّمَا
غَالَطْتُ عَنْهَا بِالظِّبَاءِ الْعِينِ (٣)
لَوْلَا الْعِدَا لَمْ أَكْنِ عَنْ أَلْحَاظِهَا
وَقُدُودِهَا بِجَآذِرٍ وَغُصُونِ

---

(١) « رملتى يبرين » يبرين وأبرين لغة فيه: وهو رمل لاتدرك أطرافه عن يمين مطالع الشمس من حجر اليمامة ، وقيل إنه من أصقاع البحرين ، روى ياقوت فى معجمه عن جرير:

لما تذكرت بالديرين أرقنى صوت الدجاج وضرب بالنواقيس
فقلت للركب إذجد الرحيل بنا يابعد يبرين من باب الفراديس

(٢) معرضا من التعريض : وهوأن تقول القول وتريد ناحية أخرى كما عرض بالظباء عن حبيبته ، والصريم : موضع بعينه أو واد باليمن (٣) نشيدتى : منشودتى فعيلة بمعنى مفعولة : يريد التى أملها ، من نشد الضالة : طلبها . والعين جمع عيناء : البقرة الوحشية وهى الجآذر جمع جؤذر ، تشبه به المرأة لسعة العين .

« عبد الخالق »

لِلّهِ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ قِبَابُهُمْ
يَوْمَ النَّوَى مِنْ لُؤْلُؤٍ مَكْنُونِ (١)
مِنْ كُلِّ تَائِهَةٍ عَلَى أَتْرَابِهَا (٢) فِى الْحُسْنِ غَانِيَةٍ عَنِ التَّحْسِينِ
خَوْدٍ تَرَى قَمَرَ السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ
مَا بَيْنَ سَالِفَةٍ لَهَا وَجَبِينِ (٣)
غَادِينَ (٤) مَا لَمَعَتْ بُرُوقُ ثُغُورِهِمْ
إِلَّا اسْتَهَلَّتْ بِالدُّمُوعِ شئُونِى
إِنْ تُنْكِرُوا نَفَسَ الصَّبَا فَلِأَنَّهَا
مَرَّتْ بِزَفْرَةِ قَلْبِىَ الْمَحْزُونِ
وَإِذَا الرَّكَائِبُ فِى الْمَسِيرِ تَلَفَّتَتْ فَحَنِينُهَا لِتَلَفُّتِى وَحَنِينِى
يَا سَلْمُ إِنْ ضَاعَتْ عُهُودِى عِنْدَكُمْ
فَأَنَا الَّذِى اسْتَوْدَعْتُ غَيْرَ أَمِينِ
أَوْ عُدْتُ مَغْبُونًا فَمَا أَنَا فِى الْهَوَى
لَكُمُ بِأَوَّلِ عَاشِقٍ مَغْبُونِ

(١) من لؤلؤ مكنون : بيان لما فى قوله ما اشتملت ، ومكنون : مصون فى الصدف . لأنه رطبا أحسن وأصفى وأغلى قيمة (٢) التائهة : المتكبرة ، والأتراب جمع ترب : وهن من كن فى سنها (٣) الخود : المرأة الشابة ، والسالفة : صفحة العنق ، وقيل ناحية مقدمها من لدن معلق القرط « الحلق » ، والجبين : ناحية الجبهة من محاذاة النزعة إلى الصدغ ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها . (٤) أى وقت الغدو

رِفقًا فَقَدْ عسَفَ الفِرَاقُ بِمُطْلَقِ الـ
ـعَبَرَاتِ فِي أَسْرِ الْغَرَامِ رَهِينِ
مَالِي وَوَصْلَ الْغَانِيَاتِ أَرُومُهُ
وَلَقَدْ بَخِلْنَ عَلَيَّ بِالْمَاعُونِ (١)
وَعَلَامَ أَشْكُو وَالْعُهُودُ نَقَضْنَهَا
بِلِحَاظِهِنَّ إِذَا لَوَيْنَ دُيُونِي (٢)
هَيْهَاتَ مَا لِلْغِيدِ فِي حُبِّ امْرِىءٍ
أَرَبٌ وَقَدْ أَرْبَى (٣) عَلَى الْخَمْسِينِ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ تَكُونَ مَطَالِبِي
جَدْوَى بَخِيلٍ أَوْ وَفَاءَ خَئُونِ (٤)
لَيْتَ الضَّنِينَ عَلَى الْمُحِبِّ بِوَصْلِهِ
أَلِفَ السَّمَاحَةَ عَنْ صَلَاحِ الدِّينِ
مَلِكٌ إِذَا عَلِقَتْ يَدٌ بِذِمَامِهِ
عَلِقَتْ بِحَبْلٍ فِي الْوَفَاءِ مَتِينِ (٥)

---

(١) نصب وصل مفعولا معه، ويجوز جره عطفا على الضمير إلا أنه مرجوح، إذ كان الأفصح إعادة حرف الجر مع المعطوف (٢) بلحاظهن بفتح اللام : مؤخر العين مما يلى الصدغ، أوسمة تحت العين، وبكسر اللام : باطن العين، ولوين : مطلن، وديونى : عهودى ومودتى (٣) أربى : زاد (٤) وهذا من أحسن مايتخلص به من الغزل إلى المدح. (٥) الذمام : الحرمة والجاه، والمتين : القوى « عبد الخالق »

قَادَ الْجِيَادَ مَعَاقِلًا[1] وَإِنِ اكْتَفَى
بِمَعَاقِلٍ مِنْ رَأْيِهِ وَحُصُونِ
سَهِرَتْ جُفُونُ عِدَاهُ خِيفَةَ فَاتِحٍ
خُلِقَتْ صَوَارِمُهُ بِغَيْرِ جُفُونِ
لَوْ أَنَّ لِلَّيْثِ الْهِزَبْرِ سُطَاهُ[2] لَمْ
يَلْجَأْ إِلَى غَابٍ لَهُ وَعَرِينِ
أَضْحَتْ دِمَشْقُ وَقَدْ حَلَلْتَ بِجَوِّهَا
مَأْوَى الضَّعِيفِ وَمَوْئِلَ الْمِسْكِينِ
لَكَ عِفَّةٌ فِى قُدْرَةٍ وَتَوَاضُعٌ فِى عِزَّةٍ وَصَرَامَةٌ فِى لِينِ
وَأَرَيْتَنَا بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مَا رَوَى الرْ
رَاوُونَ عَنْ أُمَمٍ خَلَتْ وَقُرُونِ
وَضَمِنْتَ أَنْ تُحْيِي لَنَا أَيَّامَهُمْ
بِالْمَكْرُمَاتِ فَكُنْتَ خَيْرَ ضَمِينِ
كَادَ الْأَعَادِي أَنْ يُصِيبَكَ كَيْدُهَا
لَوْ لَمْ تَكِدْكَ بِرَأْيِهَا الْمَأْفُونِ[3]
تُخْفِي عَدَاوَتَهَا وَرَاءَ بَشَاشَةٍ فَتَشِفُّ عَنْ نَظَرٍ لَهَا مَشْفُونِ[4]

---

(١) المعاقل جمع معقل : وهو الجبل المرتفع ، أى سيرها فى الجبال المرتفعة ، فمعاقلا منصوب على نزع الخافض ، أو المعقل : الحصن (٢) جمع سطوة .
(٣) المأفون من الرأى : الضعيف (٤) فتشف : تبين وتكشف ، ومشفون : من شفنه : إذا نظر إليه بمؤخر عينه بغضاً

دَفَنَتْ حَبَائِلَ مَكْرِهَا فَرَدَدْتَهَا
تَبْلَى بِغَيْظِ صُدُورِهَا الْمَدْفُونِ[1]
وَعَلِمْتَ مَا أَخْفَوْا كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ
أَفْضَتْ إِلَيْكَ بِسِرِّهَا الْمَخْزُونِ[2]
فَهَوَتْ نُجُومُ سُعُودِهِمْ وَقَضَى لَهُمْ
بِالنَّحْسِ طَائِرُ جَدِّكَ الْمَيْمُونِ

وَأَمَّا قَصِيدَتُهُ الثَّانِيَةُ فَهِيَ[3]:

حَتَّامَ أَرْضَى فِي هَوَاكَ وَتَغْضَبُ
وَإِلَى مَتَى تَجْنِي عَلَيَّ وَتَعْتِبُ ؟؟
مَا كَانَ لِي لَوْلَا مَلَالُكَ زَلَّةٌ لَمَّا مَلِلْتَ زَعَمْتَ أَنِّي مُذْنِبُ
خُذْ فِي أَفَانِينِ الصُّدُودِ فَإِنَّ لِي
قَلْبًا عَلَى الْعِلَّاتِ لَا يَتَقَلَّبُ
أَتَظُنُّنِي أَضْمَرْتُ يَوْمًا سَلْوَةً
هَيْهَاتَ عَطْفُكَ مِنْ سُلُوِّي أَقْرَبُ
لِي فِيكَ نَارُ جَوَانِحٍ لَا تَنْطَفِي
شَوْقًا وَمَاءُ مَدَامِعٍ لَا يَنْضَبُ

---

(١) الحبائل جمع حبالة : وهى المصيدة . وتبلى فى الديوان : « تدوى » ، والمدفون : المستور . (٢) أفضت إليك الخ : أى أعلمتك . والمخزون : المكتوم

(٣) راجع ص ٢٢ من الديوان .

أَنَسِيتَ أَيَّاماً لَنَا وَلَيَالِياً لِلَّهْوِ فِيهَا وَالْخَلاعَةِ مَلْعَبُ
أَيَّامَ لَا الْوَاشِي يَشِي بِتَوَلُّهِي
بِكَ لِلرَّقِيبِ وَلَا الْعَذُولُ يُؤَنِّبُ
قَدْ كُنْتَ تُصْفِينِي الْمَوَدَّةَ رَاكِباً
فِي الْحُبِّ مِنْ أَخْطَارِهِ مَا أَرْكَبُ
وَالْيَوْمَ أَقْنَعُ أَنْ يَمُرَّ بِمَضْجَعِي
فِي النَّوْمِ طَيْفُ خَيَالِكِ الْمُتَأَوِّبِ(١)
قَالَتْ وَرِيعَتْ مِنْ بَيَاضِ مَفَارِقِي
وَنُحُولِ جِسْمِي بَانَ عَنْكَ الْأَطْيَبُ(٢)
إِنْ تَنْقِمِي سُقْمِي نَخَصْرُكِ نَاحِلٌ
أَوْ تُنْكِرِي شَيْبِي فَثَغْرُكِ أَشْنَبُ(٣)
يَا طَالِباً بَعْدَ الْمَشِيبِ غَضَارَةً
مِنْ عَيْشِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ الْمُذْهَبُ(٤)
أَتَرُومُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ تَعُدُّهَا
وَصْلَ الدُّمَى(٥) ؟ هَيْهَاتَ عَزَّ الْمَطْلَبُ

---

(١) أى الآتى ليلا (٢) بان : انقطع وفارق ، والمراد أن الشباب فارقه
(٣) أشنب : أبيض ، ويزيد ذلك فى حسنها (٤) الغضارة : النعمة وطيب العيش ، أو السعة والخصب ، والمذهب : المطلى بالذهب (٥) أتروم : أتطلب وترجو ، والدمى : الصورة من العاج تضرب مثلا فى الحسن ، يقال : هو « أحسن من الدمية » ويكنى بذلك عن النساء كما قال الحريرى فى مقامته الرملية :

لَوْلَا الْهَوَى الْعُذْرِيُّ يَا دَارَ الْهَوَى
مَا هَاجَ لِي ذِكْرَاكِ بَرْقٌ خُلَّبُ [1]
كَلَّا وَلَا اسْتَسْقَيْتُ لِلطَّلَلِ الْحَيَا
وَنَدَا صَلَاحِ الدِّينِ هَامٍ صَيِّبُ

ثُمَّ مَضَى فِي الْمَدْحِ فَأَجَادَ وَأَحْسَنَ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَنَكْتَفِي بِإِيرَادِ أَبْيَاتٍ مِنْ مَدِيحِهَا قَالَ:

فَلَا يُضْجِرَنْكَ ازْدِحَامُ الْوُفُودِ ... عَلَيْكَ وَكَثْرَةُ مَا تَبْذُلُ
فَإِنَّكَ فِي زَمَنٍ لَيْسَ فِيهِ ... جَوَادٌ سِوَاكَ وَلَا مُفْضِلُ
وَقَدْ قَلَّ فِي أَهْلِهِ الْمُنْعِمُونَ ... وَقَدْ كَثُرَ الْبَائِسُ الْمُرْمِلُ
وَمَا فِيهِ غَيْرُكَ مَنْ يُسْتَمَاحُ ... وَمَا فِيهِ إِلَّاكَ مَنْ يُسْأَلُ

وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَنْدُبُ بَصَرَهُ:

لَقَدْ رَمَتْنِي رُمِيَتْ بِالْأَذَى ... بِنَكْبَةٍ قَاصِمَةِ الظَّهْرِ [2]

— فمذ نبا الدهر هجرت الدمي ... هجران عف آخذ خدره

وتركيب البيت هكذا:

أنروم وصل الدمي بعـــد أربعين حال كونك تعدها

(١) الهوى العذرى: ما كان على عفاف، نسبة إلى بنى عذرة، قبيلة عرف فيها العفاف فى الحب؛ وضرب بها المثل فى العفة، والبرق الخلب: الذى يكون فى سحاب خلب، وهو الذى لا مطر فيه فكأنه يخدع. (٢) رمتنى الخ: أصابتنى والضمير للأيام، وقوله رميت بالأذى: جملة دعائية، أى رماها الله بكل مكروه، وقوله بنكبة الخ: متعلق بقوله رمتنى، والنكبة: المصيبة، وقاصمة الظهر: كاسرته، كناية عن إهلاكها له.

« عبد الخالق »

وَأَوْتَرَتْ فِي مُقْلَةٍ قَلَّمَا عَلِمْتُهَا بَاتَتْ عَلَى وِتْرِ
جَوْهَرَةٌ كُنْتُ ضَنِيناً بِهَا نَفِيسَةَ الْقِيمَةِ وَالْقَدْرِ
إِنْ أَنَا لَمْ أَبْكِ عَلَيْهَا دَماً فَضْلاً عَنِ الدَّمْعِ فَمَا عُذْرِى ؟
مَالِيَ لَا أَبْكِى عَلَى فَقْدِهَا بُكَاءَ خَنْسَاءَ عَلَى صَخْرِ (١)

وَقَالَ أَيْضاً فِي ذَلِكَ مِنْ أَبْيَاتٍ :

حَالَانِ مَسَّتْنِي الْحَوَا دِثُ مِنْهُمَا بِفَجِيعَتَيْنِ
إِظْلَامُ عَيْنٍ فِي ضِيَا ءِ مِنْ مَشِيبٍ سَرْمَدَيْنِ (٢)
صُبْحٌ وَإِمْسَاءٌ مَعاً لَا خِلْفَةٌ فَاعْجَبْ لِذَيْنِ
قَدْ رُحْتُ فِي الدُّنْيَا مِنَ السْـ ـسَرَّاءِ صِفْرَ الرَّاحَتَيْنِ
أَسْوَانَ لَا حَيٌّ وَلَا مَيْتٌ كَهَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنِ (٣)

وَقَالَ أَيْضاً فِي ذَلِكَ مِنْ أَبْيَاتٍ :

فَهَا أَنَا كَالْمَقْبُورِ فِي كِسْرِ مَنْزِلِي
سَوَاءٌ صَبَاحِى عِنْدَهُ وَمَسَائِي

(١) الخنساء : أخت صخر بن عمرو بن الشريد السلمى ، أغار على بنى أسد بن خزيمة فأصيب بنبلة مسمومة اعتل منها ثم مات ، فلزمت قبره تبكى عليه وترثيه حتى ماتت ، ومن مراثيها فيه قولها :

يذكرنى طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسى

إلى آخر ما قالت .

(٢) سرمدين : دائمين ، ثم شبهها بقوله : صبح وإمساء الخ ، فشبه ظلام عينه بالامساء بجامع الظلمة ، وشبه الشيب بالصباح بجامع البياض ، ولا خلفة فى البيت بعده : أى لا يتعاقبان ، على حد قوله تعالى : « وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة » أى متعاقبين

(٣) كان القياس بين بين بفتحتين لأنه ظرف مركب ، وإنما كسر الثانى للشعر .

يَرِقُّ وَيَبْكِي حَاسِدِي لِيَ رَحْمَةً
وَبُعْداً لَهَا مِنْ رِقَّةٍ وَبُكَاءِ

وَقَالَ فِي الشَّيْخُوخَةِ :

مَنْ شَبَّهَ الْعُمْرَ بِالْكَاسِ يَرْسُو قَذَاهُ وَيَرْسُبُ فِي أَسْفَلِهْ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْقَذَى طَافِياً عَلَى صَفْحَةِ الْكَاسِ مِنْ أَوَّلِهْ

وَقَالَ فِي الْهَرَمِ أَيْضاً :

وَعُلُوُّ السِّنِّ قَدْ كَسَّـ ـرَ بِالشَّيْبِ نَشَاطِي
كَيْفَ سَمَّوْهُ عُلُوًّا وَهُوَ أَخْذٌ فِي انْحِطَاطِ

وَقَالَ فِي ذَلِكَ أَيْضاً :

أَسِفْتُ وَقَدْ نَفَتْ عَنِّي اللَّيَالِي جَدِيداً مِنْ شَبَابٍ مُسْتَعَارِ
وَكَانَ يُقِيمُ عُذْرِي فِي زَمَانِ الصِّـ
ـبَا لَوْنُ الشَّبِيبَةِ فِي عِذَارِي
وَلَمْ أَكْرَهْ بَيَاضَ الشَّيْبِ إِلَّا
لِأَنَّ الْعَيْبَ يَظْهَرُ فِي النَّهَارِ

وَقَالَ أَيْضاً :

سَقَاكِ سَارٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ هَتَّانُ
وَلَا رَقَتْ (١) لِلْغَوَادِي فِيكِ أَجْفَانُ

---

(١) رقت أصلها رقأت ، من رقأ الدمع : سكن ، وكذلك المطر .

يَا دَارَ لَهْوِى وَإِطْرَابِى وَمَعْهَدَ أَتْـ
ـرَابِى وَلِلَّهْوِ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ
أَعَائِدٌ لِىَ مَاضٍ مِنْ جَدِيدِ هَوًى
أَبْلَيْتُهُ وَشَبَابٌ فِيكِ فَيْنَانُ (١) ؟
إِذِ الرَّقِيبُ لَنَا عَيْنٌ مُسَاعِدَةٌ
وَالْـكَاشِحُونَ لَنَا فِى الْحُبِّ أَعْوَانُ
وَإِذْ جَمِيلَةُ تُولِينِى الْجَمِيلَ وَعِنْـ
ـدَ الْغَانِيَاتِ وَرَاءَ الْحُسْنِ إِحْسَانُ
وَلِى إِلَى الْبَانِ مِنْ رَمْلِ الْحِمَى طَرَبٌ
فَالْيَوْمَ لَا الرَّمْلُ يُصْبِينِى وَلَا الْبَانُ
وَمَا عَسَى يُدْرِكُ الْمُشْتَاقُ مِنْ وَطَرٍ
إِذَا بَكَى الرَّبْعَ، وَالْأَحْبَابُ قَدْ بَانُوا
إِنَّ الْمَغَانِى مَغَانٍ وَالْمَنَازِلَ أَمْـ
ـوَاتٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِنَّ سُكَّانُ
لِلَّهِ كَمْ قَمَرَتْ لُبِّى (٢) بِجَوِّكِ أَقْـ
ـمَارٌ وَكَمْ غَازَلَتْنِى فِيكِ غِزْلَانُ
وَلَيْلَةٍ بَاتَ يَجْلُو الرَّاحَ مِنْ يَدِهِ
فِيهَا أَغَنٌّ خَفِيفُ الرُّوحِ جَذْلَانُ

(١) أى غض ناعم (٢) قمرت لبى : غلبته من المقامرة ، تقول : قامرته نقمرته :

خَالٍ مِنَ الْهَمِّ فِي خَلْخَالِهِ حَرَجٌ
فَقَلْبُهُ فَارِغٌ وَالْقَلْبُ مَلْآنُ

يُذْكِي الْجَوَى بَارِدٌ مِنْ رِيقِهِ شَبِمٌ
وَيُوقِدُ الظَّرْفَ طَرْفٌ مِنْهُ وَسْنَانُ(١)

إِنْ يُمْسِ رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ فَلِي
قَلْبٌ إِلَى رِيقِهِ الْمَعْسُولِ ظَمْآنُ

بَيْنَ السُّيُوفِ وَعَيْنَيْهِ مُشَارَكَةٌ
مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ لِلْأَغْمَادِ أَجْفَانُ

فَكَيْفَ أَصْحُو غَرَامًا أَوْ أُفِيقُ جَوًى
وَقَدُّهُ ثَمِلٌ بِالتِّيهِ نَشْوَانُ؟؟

أَفْدِيهِ مِنْ غَادِرٍ بِالْعَهْدِ غَادَرَنِي
صُدُودُهُ وَدُمُوعِي فِيهِ غُدْرَانُ(٢)

فِي خَدِّهِ وَثَنَايَاهُ وَمُقْلَتِهِ وَفِي عِذَارَيْهِ لِلْعُشَّاقِ بُسْتَانُ

شَقَائِقٌ وَأَقَاحٍ نَبْتُهُ خَضِلٌ(٣)
وَنَرْجِسٌ أَنَا مِنْهُ الدَّهْرَ سَكْرَانُ

---

(١) شبم : شديد البرودة ، ووسنان : نعسان ، إن من بلاغة القول أن يجعل الاذكاء وهو اشتعال النار من برودة الريق ، وفى الديوان : « الوجد بدل الظرف » .

(٢) غدران جمع غدير : وهو ماء كثير فيه حشائش (٣) شقائق ويقال لها شقائق النعمان : نبت بستانى أحمر ، والأقاحى : جمع أقحوان : وهو زهر البابونج ، والخضل : المبلل بالماء . « عبد الخالق »

وَكَانَ لَهُ رَاتِبٌ فِي الدِّيوَانِ فَلَمَّا عَمِيَ طَلَبَ أَنْ يُجْعَلَ بِاسْمِ أَوْلَادِهِ، ثُمَّ كَتَبَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَرَفَعَهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ الْتَمَسَ بِهَا تَجْدِيدَ رَاتِبٍ مُدَّةَ حَيَاتِهِ :

خَلِيفَةَ اللهِ أَنْتَ بِالدِّينِ وَالدُّ ... نْيَا وَأَمْرِ الْإِسْلَامِ مُضْطَلِعُ(١)

أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَئِمَّةُ أَعْـ ... ـلَامُ الْهُدَى مُقْتَفٍ وَمُتَّبِعُ

قَدْ عُدِمَ الْعُدْمُ فِي زَمَانِكَ وَالْجَوْ ... رُ مَعًا وَالْخِلَافُ وَالْبِدَعُ

فَالنَّاسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْـ ... إِحْسَانِ وَالْعَدْلِ كُلُّهُمْ شَرَعُ(٢)

يَا مَلِكًا يَرْدَعُ الْحَوَادِثَ وَالْـ ... أَيَّامَ عَنْ ظُلْمِهَا فَتَرْتَدِعُ

وَمَنْ لَهُ أَنْعُمٌ مُكَرَّرَةٌ ... لَنَا مَصِيفٌ مِنْهَا وَمُرْتَبَعُ

أَرْضِيَ قَدْ أَجْدَبَتْ وَلَيْسَ لِمَنْ ... أَجْدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُنْتَجَعُ(٣)

وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمُ ... قَدْ أَكَلُوا دَهْرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا

إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرْوَةٍ جَلَسُوا ... حَوْلِيَ وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا

وَطَالَمَا قَطَّعُوا حِبَالِيَ إِعْـ ... ـرَاضًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِي قِطَعُ

يَمْشُونَ حَوْلِيَ شَتَّى كَأَنَّهُمُ ... عَقَارِبٌ كُلَّمَا سَعَوْا لَسَعُوا

فَمِنْهُمُ الطِّفْلُ وَالْمُرَاهِقُ وَالرَّ ... رَضِيعُ يَحْبُو وَالْكَهْلُ وَالْيَفَعُ

(١) مضطلع من اضطلع بالأمر : قام به عن جدارة وقوة احتمال . (٢) أى سواء .

(٣) أى مرتاد للمرعى .

لَاقَارِحٌ مِنْهُمْ أُؤَمِّلُ أَنْ يَنَالَنِي خَيْرُهُ وَلَا جَذَعُ
لَهُمْ حُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مِعَدٍ تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ
مِنْ كُلِّ رَحْبِ الْمِعَاءِ أَجْوَفَ نَا رِيِّ الْحَشَا لَا يَمَسُّهُ الشِّبَعُ
لَا يُحْسِنُ الْمَضْغَ فَهْوَ يَطْرَحُ فِي فِيهِ بِلَا كُلْفَةٍ وَيَبْتَلِعُ
وَلِي حَدِيثٌ يُلْهِي وَيُعْجِبُ مَنْ يُوسِعُ لِي خُلْقَهُ وَيَسْتَمِعُ
نَقَلْتُ رَسْمِي[1] جَهْلًا إِلَى وُلْدٍ لَسْتُ بِهِمْ مَا حَيِيتُ أَنْتَفِعُ
نَظَرْتُ فِي نَفْعِهِمْ وَمَا أَنَا فِي اجْـ ـتِلَابِ نَفْعِ الْأَوْلَادِ مُبْتَدِعُ
وَقُلْتُ هَذَا بَعْدِي يَكُونُ لَكُمْ فَمَا أَطَاعُوا أَمْرِي وَلَا سَمِعُوا
وَاخْتَلَسُوهُ مِنِّي فَمَا تَرَكُوا عَيْنِي عَلَيْهِ وَلَا يَدِي تَقَعُ
فَبِئْسَ وَاللهِ مَا صَنَعْتُ فَأَضْـ ـرَرْتُ بِنَفْسِي وَبِئْسَ مَا صَنَعُوا
فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَمْرًا يَزُولُ بِهِ الْـ ـخِصَامُ مِنْ بَيْنِنَا وَيَرْتَفِعُ
فَاسْتَأْنِفُوا لِي رَسْمًا أَعُودُ عَلَى ضَنْكِ مَعَاشِي بِهِ فَيَتَّسِعُ
وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا خَدِيعَةً فَالْكَرِيمُ يَنْخَدِعُ
حَاشَا لِرَسْمِ الْكَرِيمِ يُنْسَخُ مِنْ نَسْخِ دَوَاوِينِكُمْ فَيَنْقَطِعُ

---

(١) أى راتبى المعين لى

فَوَقِّعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ
أَطْمَعْتُ نَفْسِي وَاسْتَحْكَمَ الطَّمَعُ
وَلَا تُطِيلُوا مَعِي فَلَسْتُ وَلَوْ دَفَعْتُمُونِي بِالرَّاحِ(١) أَنْدَفِعُ
وَحَالِفُونِي أَلَّا تَعُودَ يَدِي تَرْفَعُ فِي نَقْلِهِ وَلَا تَضَعُ

وَكُلُّ شِعْرِ أَبِي الْفَتْحِ غُرَرٌ وَدِيوَانُهُ كَبِيرٌ يَدْخُلُ فِي مُجَلَّدَيْنِ، جَمَعَهُ بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُضَرَّ وَافْتَتَحَهُ بِخُطْبَةٍ لَطِيفَةٍ وَرَتَّبَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ، وَمَا حَدَثَ مِنْ شِعْرِهِ بَعْدَ الْعَمَى سَمَّاهُ الزِّيَادَاتِ، وَهِيَ مُلْحَقَةٌ بِبَعْضِ نُسَخِ دِيوَانِهِ الْمُتَدَاوَلَةِ، وَبَعْضُ النُّسَخِ خِلْوٌ مِنْهَا.

وَلَهُ كِتَابٌ سَمَّاهُ الْحَجَبَةَ وَالْحُجَّابَ فِي مُجَلَّدٍ كَبِيرٍ وَنُسَخُهُ قَلِيلَةٌ. وُلِدَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ التَّعَاوِيذِيِّ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَتُوُفِّيَ فِي ثَانِي شَوَّالٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبَغْدَادَ وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ بَابِ أَبْرَز.

٧٢ — مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ بُلْبُلٍ *

أَبُو عَبْدِ اللهِ. لُغَوِيٌّ نَحْوِيٌّ، صَحِبَ السِّيرَافِيَّ وَالْفَارِسِيَّ وَرَوَى عَنْهُ كِتَابَهُ الْحُجَّةَ فِي الْقِرَاءَاتِ، وَسَمِعَهُ ابْنُ بِشْرَانَ محمد بن عثمان ابن بلبل

(١) الراح جمع راحة، مثل حاجة وحاج: الأكف

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

النَّحْوِىُّ ، وَقَرَأَ عَلَى ٱبْنِ خَالَوَيْهِ وَبَرَعَ فِي الشِّعْرِ وَالْأَدَبِ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعٍ بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ عَشْرٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،

وَمِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُ الْوَزِيرَ سَابُورَ

أَضْحَى الرَّجَاءُ لِبَرْقِ جُودِكَ شَائِماً
وَٱرْتَادَ رَوْضَ الْحَمْدِ وَهْفاً نَاعِمَا
سَمَّيْتُ نَفْسِي إِذْ رَجَوْتُكَ وَاثِقاً
وَدَعَوْتُهَا لَكَ ـ مُذْ خَدَمْتُكَ ـ خَادِمَا
فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ نِعْمَتِكَ الَّتِي
عَقَدَتْ عَلَيَّ مِنَ الْخُطُوبِ تَمَائِمَا
لَا زَالَ جَدُّكَ لِلْعَدُوِّ مُزَاحِماً يَعْلُو وَآنَافُ الْبُغَاةِ رَوَاغِمَا(١)

﴿ ٧٣ — مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَسِيحٍ * ﴾

محمد بن عثمان الشيبانى

أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِالْجَعْدِ الشَّيْبَانِيُّ النَّحْوِيُّ ، أَحَدُ أَصْحَابِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ ، كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْفُضَلَاءِ مُقَدَّماً فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْأَلِفَاتِ ، وَالنَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ ، كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْقِرَاءَاتِ ، الْمُخْتَصَرُ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ الْهِجَاءِ ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ

(١) البغاة : هم الخارجون عن طاعة الامام ، والرواغم : الأذلاء ، يقال رغم أنفه : كان فى الرغام وهو التراب . «عبد الخالق»

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، كِتَابُ الْعَرُوضِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ الْفِرَقِ ، مَاتَ سَنَةَ نَيِّفٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٧٤ – مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِبْرِجٍ * ﴾

محمد بن على العتابى

أَبُو مَنْصُورِ بْنُ أَبِي الْبَقَاءِ الْعَتَّابِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، قَرَأَ النَّحْوَ عَلَى أَبِي السَّعَادَاتِ هِبَةِ اللهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الشَّجَرِيِّ ، وَاللُّغَةَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ بْنِ أَحْمَدَ الْجَوَالِيقِيِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ جَدِّهِ لِأُمِّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ قُرَيْشٍ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ هِبَةِ اللهِ ابْنِ الْحُصَيْنِ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيِّ ، سَمِعَ مِنْهُ الْقَاضِي أَبُو الْمَحَاسِنِ عُمَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْخَضِرِ الْقُرَشِيُّ ، وَأَبُو الْمَفَاخِرِ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْفُوظٍ الْجَرْبَاذَقَانِيُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَعِيشَ بْنِ سَعْدَانَ الْقَوَارِيرِيُّ ، كَانَ إِمَامًا فِي النَّحْوِ وَالْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَصَدَّرَ لِلْقُرَّاءِ (١) ، وَكَتَبَ الْخَطَّ الْمَلِيحَ مَعَ الصِّحَّةِ وَالضَّبْطِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْخَشَّابِ الْبَغْدَادِيِّ النَّحْوِيِّ مُنَافَرَاتٌ وَمُنَاظَرَاتٌ ، وُلِدَ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ، وَمَاتَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ خَامِسَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

---

(١) تصدر للقراء : كان صدراً لهم ، أى رئيسا ، أقول ولعلها تصدر للقراءة : أى ليقرىء الناس « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

﴿ ٧٥ – مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

محمد بن على الحلى

أَبُو عُبَيْدِ اللهِ الْحِلِّيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ حُمَيْدَةَ النَّحْوِيُّ ، كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، قَرَأَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْخَشَّابِ الْبَغْدَادِيِّ وَلَازَمَهُ حَتَّى بَرَعَ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : شَرْحُ أَبْيَاتِ الْجُمَلِ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ السَّرَّاجِ ، شَرْحُ اللُّمَعِ لِابْنِ جِنِّيٍّ ، وَشَرْحُ الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ ، وَكِتَابُ التَّصْرِيفِ ، وَالرَّوْضَةُ فِي النَّحْوِ ، وَالْأَدَوَاتُ فِي النَّحْوِ أَيْضًا ، وَكِتَابُ الْفَرْقِ بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ هَارُونَ الْحِلِّيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُمَيْدَةَ الْحِلِّيُّ لِنَفْسِهِ :

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ وَالرُّبَا ... وَأَهْلًا بِأَرْبَابِ الْقِبَابِ وَمَرْحَبَا

وَسَقْيًا لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ وَأَهْلِهَا ... وَرَعْيًا لِأَرْبَابِ الْخُدُورِ بِيَثْرِبَا

أَحِنُّ لِتَيَّاكَ الْحِجَالِ وَإِنْ غَدَتْ ... رَبَائِبُهَا تُبْدِي إِلَيَّ التَّجَنُّبَا

وَأَصْبُو لِرَبْعِ الْعَامِرِيَّةِ كُلَّمَا
تَذَكَّرْتُ مِنْ جَرْعَائِهَا (١) لِيَ مَلْعَبَا

---

(١) الجرعاء : رملة يقال لها جرعاء مالك وقد تقدم ذكرها فى بيت سبق لذى الرمة :

وما استجلب العينين إلا منازل ... بجمهور حزوى أو بجرعاء مالك

وأصل اشتقاقها من الجرعة بالتحريك أو بالسكون: مكان قرب الكوفة فيه سهولة ورمل .

فَلَا هَمَّ إِلَّا دُونَ هَمِّى غُدْوَةً
إِذَا جَرَتِ النَّكْبَاءُ أَوْهَبَّتِ الصَّبَا (١)

﴿٧٦ — مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَارَّةَ عَلِيٍّ*﴾

أَبُو جَعْفَرٍ الرُّؤَاسِيُّ ابْنُ أَخِي مُعَاذٍ الْهَرَّاءِ ، سُمِّيَ الرُّؤَاسِيَّ لِعِظَمِ رَأْسِهِ ، كَانَ إِمَامًا فِي النَّحْوِ بَارِعًا فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَهُوَ أُسْتَاذُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ . محمد بن على الرؤاسى

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ دَرَسْتَوَيْهِ : زَعَمَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ : أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ مِنَ الْكُوفِيِّينَ كِتَابًا فِي النَّحْوِ أَبُو جَعْفَرٍ الرُّؤَاسِيُّ وَكَانَ يَقُولُ : كَانَ الرُّؤَاسِيُّ أُسْتَاذَ الْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ ، وَقَالَ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْفَرَّاءُ : لَمَّا خَرَجَ الْكِسَائِيُّ إِلَى بَغْدَادَ قَالَ لِي الرُّؤَاسِيُّ : قَدْ خَرَجَ الْكِسَائِيُّ إِلَى بَغْدَادَ وَأَنْتَ أَمْيَزُ مِنْهُ ، فَجِئْتُ إِلَى بَغْدَادَ فَرَأَيْتُ الْكِسَائِيَّ فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسَائِلِ الرُّؤَاسِيِّ فَأَجَابَنِي بِخِلَافِ مَا عِنْدِي، فَغَمَزْتُ قَوْمًا مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفِيِّينَ كَانُوا

(١) النكباء مؤنث الأنكب: ريح انحرفت عن مهب الرياح القوم ووقعت بين ريحين ، أو بين الصبا والشمال، والصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش مؤنثة ، وتهب من الجهة الشرقية ويقابلها الدبور : وهى التى تهب من الجهة الغربية

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ، وترجم له فى كتاب نزهة الألباء بما يكاد يكون نص الترجمة هاهنا .

مَعِي فقَالَ الكِسَائِيُّ : مَالَكَ قَدْ أَنكَرْتَ ؟ لَعَلَّكَ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ فقُلْتُ نعَمْ ، فقَالَ : الرُّؤَاسِيُّ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا وَلَيْسَ صوَابًا ، فَقَدْ سَمِعْتُ العَرَبَ تقُولُ كَذَا وَكَذَا حَتَّى أَتَى عَلَى مسَائِلِ الرُّؤَاسِيِّ (١) فلَزِمْتُهُ .

وَحُكِيَ عَنِ الرُّؤَاسِيِّ أَنَّهُ قَالَ : أَرْسَلَ إِلَيَّ الخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ يَطْلُبُ كِتَابِي فَبَعَثْتُهُ إِلَيْهِ فقَرَأَهُ وَوَضَعَ كِتَابَهُ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الرُّؤَاسِيُّ رَجُلًا صَالِحًا وَرِعًا ، وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : كِتَابُ مَعَانِي القُرْآنِ ، كِتَابُ الوَقْفِ وَالابْتِدَاءِ الكَبِيرُ ، كِتَابُ الوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ الصَّغِيرُ ، وَالفَيْصَلُ فِي العَرَبِيَّةِ ، وَكِتَابُ التَّصْغِيرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

❊ ٧٧ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ العَسْكَرِيُّ * ❊

أَبُو بَكْرٍ المَعْرُوفُ بِمبْرَمَانٍ (٢) النَّحْوِيُّ ، أَخَذَعَنِ المُبَرِّدِ محمد بن على العسكرى

(١) لم تكن هذه الكلمة فى الاصل (٢) قال فى القاموس : مبرمان أبو بكر الأزمي نسبة إلى أزم كجبل ، قال ياقوت فى معجم البلدان : منزل بين سوق الأهواز ورامهرمز ، منه محمد بن على المبرمان النحوى وفيها يقول:

من كان يأثر عن آبائه شرفا فأصلنا أزم أصطمه (١) الخوز

(١) الأصطم بالصاد والسين : مجتمع الشيء أو وسطه ، وهو بضم الهمزة وسكون الصاد وضم الطاء وشد الميم ، والخوز بضم أوله وسكون ثانيه : الجيل من الناس يوصفون بالخسة والدناءة ، واسم لجميع بلاد خوزستان . « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الزَّجَّاجِ وَأَكْثَرَ عَنْهُ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ السِّيرَافِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ ، وَكَانَ إِمَامًا فِي النَّحْوِ قَيِّمًا بِهِ ، وَكَانَ مَعَ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ سَخِيفًا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَمْضِيَ لِمَصْلَحَةٍ طَرَحَ نَفْسَهُ فِي طَبَقِ حَمَّالٍ[1] وَشَدَّهُ بِحَبْلٍ ، وَرُبَّمَا كَانَ مَعَهُ مَا يَتَنَقَّلُ بِهِ نَحْوَ نَبْقٍ وَغَيْرِهِ فَيَأْكُلُ وَيَرْمِي النَّاسَ بِالنَّوَى يَتَعَمَّدُ رُءُوسَهُمْ ، وَرُبَّمَا بَالَ عَلَى رَأْسِ الْحَمَّالِ فَإِذَا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ اعْتَذَرَ ، وَقَالَ بَعْضُ مُعَاصِرِيهِ يَهْجُوهُ :

صُدَاعٌ مِنْ كَلَامِكَ يَعْتَرِينَا[2] وَمَا فِيهِ لِمُسْتَمِعٍ بَيَانُ
مُكَابَرَةٌ وَمَخْرَقَةٌ وَبُهْتٌ لَقَدْ أَبْرَمْتَنَا[3] يَا مَبْرَمَانُ

وَكَانَ الْمُبَرِّدُ يَقُولُ : تَلَامِيذُ أَبِي رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا التَّكَلَابَاذِيُّ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي ثُمَّ يَقُولُ : قَالَ الْمَازِنِيُّ فَيَعْلُو ، وَالْآخَرُ مَبْرَمَانُ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ : قَالَ الزَّجَّاجُ فَيَسْفُلُ .

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مَبْرَمَانُ ضَنِينًا بِالْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، لَا يُقْرِئُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ إِلَّا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَقَصَدَهُ أَبُو هَاشِمٍ الْجُبَّائِيُّ[4]

---

(١) أى غطاء كما فى اللفة يلفه فيه ثم يحمله بعد أن يشد عليه الحبل

(٢) يعترينا : يغطينا ويغشانا (٣) مخرقة مصدر ميمى بمعنى الخرق بضم الخاء : ضعف الرأى ، والبهت : الكذب ، وأبرمتنا : أضجرتنا . (٤) أبو هاشم هذا هو ابن محمد بن على الجبائى المتكلم المعتزلى ، وابنه هذا عبدالسلام المكنى أباهاشم مثل أبيه فى التكلم والاعتزال ينسبان إلى جبى : بلد أوكورة وهي من عمل خوزستان ، ولكن أباهاشم هذا كان بارعا فى العربية ففضل على أبيه بعلم الأدب ، وكان القياس أن يقال فيها عند النسب جبوى أو جباوى أو جبي إلا أنهم قالوا : جبائى بالمد شذوذا « عبد الخالق »

لِقِرَاءةِ الْكِتَابِ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مبرمان : قَدْ عَرَفْتَ الرَّسْمَ ؟ فَقَالَ أَبُو هَاشِمٍ نَعَمْ ، وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ النَّظِرَةَ (١) وَأَحْمِلُ إِلَيْكَ شَيْئًا يُسَاوِي أَضْعَافَ الرَّسْمِ فَأُودِعُهُ عِنْدَكَ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَيَّ مَالٌ لِي فِي بَغْدَادَ فَأَحْمِلُهُ إِلَيْكَ وَأَسْتَرِدُّ الْوَدِيعَةَ ، فَتَمَنَّعَ قَلِيلًا ثُمَّ أَجَابَهُ ، فَعَمَدَ أَبُو هَاشِمٍ إِلَى زِنْفِيلَجَةٍ حَسَنَةٍ مُغَشَّاةٍ بِالْأَدَمِ (٢) مُحَلَّاةٍ ، فَمَلَأَهَا حِجَارَةً وَقَفَلَهَا وَخَتَمَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى مبرمان فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى مَنْظَرَهَا وَثِقَلَهَا لَمْ يَشُكَّ فِي حَقِيقَةِ مَا ذَكَرَهُ ، فَوَضَعَهَا عِنْدَهُ وَأَخَذَ عَنْهُ ، فَلَمَّا خَتَمَ الْكِتَابَ قَالَ لَهُ الْمبرمَانُ : احْمِلْ إِلَيَّ مَالِي قِبَلَكَ . فَقَالَ : أَنْفِذْ مَعِي غُلَامَكَ حَتَّى أَدْفَعَ إِلَيْهِ الرَّسْمَ فَأَنْفَذَهُ (٣) مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو هَاشِمٍ إِلَى بَيْتِهِ كَتَبَ إِلَى مبرمَانٍ رُقْعَةً يَقُولُ فِيهَا : قَدْ تَأَخَّرَ حُضُورُ الْمَالِ وَأَرْهَقَنِي السَّفَرُ ، وَقَدْ أَبَحْتُ لَكَ التَّصَرُّفَ فِي الزِّنْفِيلَجَةِ وَهَذَا خَطِّي لَكَ حُجَّةٌ بِذَلِكَ . وَخَرَجَ أَبُو هَاشِمٍ لِوَقْتِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ ، فَلَمَّا وَصَلَتِ الرُّقْعَةُ إِلَى مبرمَانٍ اسْتَدْعَى

---

(١) أى الامهال ، قال تعالى : « فنظرة إلى ميسرة » (٢) الزنفلجة ، والزنفالجة ، والزنفليجة : وعاء أدوات الراعى ، فارسى معرب ، ومغشاة : مغطاة ، والأدم : الجلد .
(٣) كانت هذه الكلمة فى الأصل « فأنفذ » « عبد الخالق »

بِالزَّنْفِيلَجَةِ وَفَتَحَهَا فَإِذَا فِيهَا حِجَارَةٌ فَقَالَ: سَخِرَ مِنَّا أَبُو هَاشِمٍ — لَا حَيَّاهُ اللهُ — وَاحْتَالَ عَلَيَّ بِمَا لَمْ يَتِمَّ لِغَيْرِهِ.

وَلِمَبْرَمَانَ مِنَ الْكُتُبِ: شَرْحُ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ لَمْ يَتِمَّ، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ سِيبَوَيْهِ، كِتَابُ الْمَجْمُوعِ عَلَى الْعِلَلِ، وَالتَّلْقِينُ فِي النَّحْوِ، وَالْمَجَارِي، كِتَابُ صِفَةِ شُكْرِ الْمُنْعِمِ، وَشَرْحُ كِتَابِ الْأَخْفَشِ وَغَيْرُ ذَلِكَ، تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

﴿ ٧٨ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الصَّقْرِ الْوَاسِطِيُّ، كَانَ فَقِيهاً أَدِيباً شَاعِراً، تَفَقَّهَ فِي بَغْدَادَ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ، وَعَلَّقَ عَنْهُ تَعْلِيقَاتٍ وَسَمِعَ مِنْهُ وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ وَأَبِي سَعْدٍ الْمُتَوَلِّي، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو غَالِبٍ الذُّهْلِيُّ وَالْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الدِّينِ، وَأَبُو مَنْصُورٍ مَوْهُوبٌ الْجَوَالِيقِيُّ وَغَيْرُهُمْ، وَكَانَ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، وَظَهَرَ ذَلِكَ فِي قَصَائِدِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِالشَّافِعِيَّةِ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْأَدَبُ وَالشِّعْرُ فَبَرَعَ فِيهِمَا، وَجَوَّدَ الْخَطَّ فَبَلَغَ فِيهِ الْغَايَةَ وَجَمَعَ دِيوَانَهُ فِي مُجَلَّدٍ، وَمِنْ شِعْرِهِ: محمد بن علي الواسطي

مَنْ عَارَضَ اللهَ فِي مَشِيئَتِهِ ... فَمَا لَدَيْهِ مِنْ بَطْشِهِ خَبَرُ
لَا يَقْدِرُ الْخَلْقُ بِاجْتِهَادِهِمُ ... إِلَّا عَلَى مَا جَرَى بِهِ الْقَدَرُ

(*) ترجم له كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان .

وَقَالَ أَيْضاً :

كلُّ رِزْقٍ تَرْجُوهُ مِنْ مَخْلُوقٍ يَعْتَرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّعْوِيقِ
وَأَنَا قَائِلٌ وَأَسْتَغْفِرُ الـ ـلَّهَ مَقَالَ الْمَجَازِ لَا التَّحْقِيقِ
لَسْتُ أَرْضَى مِنْ فِعْلِ إِبْلِيسَ شَيْئاً
غَيْرَ تَرْكِ السُّجُودِ لِلْمَخْلُوقِ

وَقَالَ :

مَنْ قَالَ لِي جَاهٌ وَلِي حِشْمَةٌ وَلِي قَبُولٌ عِنْدَ مَوْلَانَا
وَلَمْ يَعُدْ ذَاكَ بِنَفْعٍ عَلَى صَدِيقِهِ لَا كَانَ مَنْ كَانَا[1]

وَقَالَ وَقَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ وَعَجَزَ عَنِ الْمَشْيِ :

كُلُّ أَمْرٍ[2] إِذَا تَفَكَّرْتَ فِيهِ أَوْ تَأَمَّلْتَهُ رَأَيْتَ ظَرِيفَا
كُنْتُ أَمْشِي عَلَى اثْنَتَيْنِ قَوِيًّا
صِرْتُ أَمْشِي عَلَى ثَلَاثٍ ضَعِيفَا[3]

وَحَضَرَ عَزَاءَ طِفْلٍ وَهُوَ يَرْتَعِشُ مِنَ الْكِبَرِ ، فَتَغَامَزَ عَلَيْهِ الْحَاضِرُونَ يُشِيرُونَ إِلَى مَوْتِ الطِّفْلِ وَطُولِ حَيَاتِهِ مَعَ هَذِهِ السِّنِّ ، فَفَطِنَ لَهُمْ وَقَالَ :

---

(١) من بمعنى إنسان ، يريد أى إنسان كان ، فهى حال وكان تامة ، سواء الأولى أم الثانية . (٢) فى الأصل « كل مرء » ولكن فى وفيات الأعيان كما أصلحنا .
(٣) يريد رجليه والعصا

إِذَا دَخَلَ الشَّيْخُ بَيْنَ الشَّبَابْ عَزَاءً[١] وَقَدْ مَاتَ طِفْلٌ صَغِيرُ
رَأَيْتَ اعْتِرَاضاً عَلَى اللهِ إِذْ تُوُفِّى الصَّغِيرُ وَعَاشَ الْكَبِيرُ
فَقُلْ لِابْنِ شَهْرٍ وَقُلْ لِابْنِ دَهْرٍ
وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ : هَذَا الْمَصِيرُ[٢]

وَقَالَ أَيْضاً :

عِلَّةٌ سُمِّيَتْ ثَمَانِينَ عَاماً مَنَعَتْنِى لِلْأَصْدِقَاءِ الْقِيَامَا[٣]
فَإِذَا عُمِّرُوا[٤] تَمَهَّدَ عُذْرِى عِنْدَهُمْ بِالَّذِى ذَكَرْتُ وَقَامَا

وَقَالَ :

إِنْ أَبِى الصَّقْرِ افْتَكَرْ وَقَالَ فِى حَالِ الْكِبَرْ
وَاللهِ لَوْلَا بَوْلَةٌ تَحْرِقُنِى وَقْتَ السَّحَرْ
لَمَا ذَكَرْتُ أَنَّ لِى مَا بَيْنَ فَخْذَىَّ ذَكَرْ

وَقَالَ :

وَحُرْمَةِ الْوُدِّ مَالِى عِنْدَكُمْ عِوَضٌ
لِأَنَّنِى لَيْسَ لِى فِى غَيْرِكُمْ غَرَضَ
أَشْتَاقُكُمْ وَبِوُدِّى لَوْ يُوَاصِلُنِى
لَكُمْ خَيَالٌ وَلَكِنْ لَسْتُ أَغْتَمِضُ

(١) العزاء بفتح العين مفعول لأجله : أى لأجل العزاء (٢) هذا المصير، يريد القصر أى لاغيره، لأنها جملة معرفة الطرفين فتفيد القصر (٣) يجعل العيش ثمانين عاما علة، فهو يسميها علة والناس يسمونها عمراً وحياة (٤) أى عاشوا طويلا .

« عبد الخالق »

وَقَدْ شَرَطْتُ عَلَى صَحْبِ صُحْبَتِهِمْ
بِأَنَّ قَلْبِي لَكُمْ مِنْ دُونِهِمْ فَرَضُوا (١)
وَمِنْ حَدِيثِي بِكُمْ قَالُوا : بِهِ مَرَضٌ
فَقُلْتُ : لَا زَالَ عَنِّى ذَلِكَ الْمَرَضُ

وَقَالَ :

وَلَمَّا إِلَى عَشْرِ تِسْعِينَ صِرْتُ   وَمَالِي إِلَيْهَا أَبٌ قَبْلُ صَارَا (٢)
تَيَقَّنْتُ أَنِّى مُسْتَبْدِلٌ   بِدَارِيَ دَاراً وَبِالْجَارِ جَارَا
فَتُبْتُ إِلَى اللهِ مِمَّا مَضَى   وَلَنْ يُدْخِلَ اللهُ مَنْ تَابَ نَارَا

وَكَانَ مَوْلِدُ ابْنِ أَبِي الصَّقْرِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْخَمِيسِ رَابِعَ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٧٩ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ * ﴾

محمد بن على ابن الجبان

أَبُو مَنْصُورِ بْنُ الْجَبَّانِ ، أَحَدُ حَسَنَاتِ الرَّيِّ (٣) وَعُلَمَائِهَا الْأَعْيَانِ ، جَيِّدُ الْمَعْرِفَةِ بِاللُّغَةِ ، بَاقِعَةُ الْوَقْتِ (٤) وَفَرْدُ الدَّهْرِ ،

(١) فرضوا : الفاء عاطفة ، ورضوا هو رضى مسند للواو (٢) يعنى العشرة الأخيرة المكملة للتسعين ، فهو قد وصل إلى هذا السن وأبوه لم يصل إليه .
(٣) الرى : مدينة فى بلاد الفرس، وقد تكلم عليها ياقوت فى معجم البلدان كثيرا وذكر لها مزايا ونقائص مما اقتبسه من قول الشعراء ، وذكر أن من حسناتها العلم بجميع أنواعه .
(٤) الباقعة : الذكى العارف الذى لا يفوته شىء «عبد الخالق»
(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَبَحْرُ الْعِلْمِ وَرَوْضَةُ الْأَدَبِ ، تَصَانِيفُهُ سَائِرَةٌ فِي الْآفَاقِ ، كَانَ مِنْ نُدَمَاءِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ ثُمَّ اسْتَوْحَشَ مِنْهُ ، وَصَنَّفَ أَبْنِيَةَ الْأَفْعَالِ ، وَشَرْحَ الْفَصِيحِ وَالشَّامِلَ فِي اللُّغَةِ ، قُرِئَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ : قَدِمَ أَصْبَهَانَ فَتَكَلَّمَ فِيهِ مِنْ قِبَلِ مَذْهَبِهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ مُسْنَدَ الرُّويَانِيِّ بِسَمَاعِهِ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ فَنَاكِي ، وَابْتُلِيَ بِحُبِّ غُلَامٍ يُقَالُ لَهُ الْبَرَكَانِيُّ ، فَاتَّفَقَ أَنَّ الْغُلَامَ حَجَّ فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ مُرَافَقَتِهِ ، فَلَمَّا أَحْرَمَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، وَالْبَرَكَانِيُّ سَاقَنِي إِلَيْكَ ، وَابْتُلِيَ بِفِرَاقِهِ وَبَرَّحَ بِهِ[1] فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يَا وَحْشَتِي لِفِرَاقِكُمْ ... أَتُرَى يَدُومُ عَلَيَّ هَذَا ؟
أَلْمَوْتُ وَالْأَجَلُ الْمُتَا ... حُ وَكُلٌّ[2] مُعْضِلَةٍ وَلَاذَا

وَمِنْ كَلَامِهِ : قِيَاسَاتُ النَّحْوِ تَتَوَقَّفُ وَلَا تَطَّرِدُ كَقَمِيصٍ لَهُ جُرُبَّانَاتٌ[3] ، فَصَاحِبُهُ كُلَّ سَاعَةٍ يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ جُرُبَّانَةٍ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ أَيْضاً : كِتَابٌ سَمَّاهُ انْتِهَازَ الْفُرَصِ فِي تَفْسِيرِ الْمَقْلُوبِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، قَرَأَهُ عَلَيْهِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ بُرْهَانٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ :

---

(١) برح به بتشديد الراء : أجهده وآذاه أذى شديدا . (٢) كانت هذه الكلمة فى الأصل « وكان » (٣) جربانات القميص : جيوبه

لِيَهْنِكَ ٱلْأَهْنَآنِ ٱلْمُلْكُ وَالْعُمُرُ
مَا سُيِّرَ الْأَسْيَرَانِ الشِّعْرُ وَالسَّمَرُ
وَطَالَ عُمْرُ سَنَاكَ الْمُسْتَضَاءِ بِهِ
مَا عُمِّرَ الْأَبْقَيَانِ الْكُتْبُ وَالسِّيَرُ
يَفْدِي الْوَرَى كُلُّهُمْ كَافِي الْكُفَاةِ فَقَدْ
صَفَا بِهِ الْأَفْضَلَانِ الْعَدْلُ وَالنَّظَرُ
لَهُ مَكَارِمُ لَا تُحْصَى مَحَاسِنُهَا
أَيُحْسَبُ الْأَكْثَرَانِ الرَّمْلُ وَالشَّجَرُ[(١)] ؟
لِكَيْدِهِ النَّصْرُ مِنْ دُونِ الْحُسَامِ وَإِنْ
تَمَرَّدَ الْأَشْجَعَانِ التُّرْكُ وَالْخَزَرُ
مَا سَارَ مَوْكِبُهُ إِلَّا وَيَخْدُمُهُ
فِي سَيْرِهِ الْأَسْنِيَانِ الْفَتْحُ وَالظَّفَرُ
وَإِنْ أَمَرَّ عَلَى طِرْسٍ أَنَامِلَهُ
أَغْضَى لَهُ الْأَبْهَجَانِ الْوَشْيُ وَالزَّهَرُ
دَامَتْ تُقَبِّلُهَا صِيدُ الْمُلُوكِ[(٢)] كَمَا
يُقَبَّلُ الْأَكْرَمَانِ الرُّكْنُ وَالْحَجَرُ

---

(١) همزة الاستفهام للنفى ، أى لا قيمة لكثرة الرمل والشجر بجانب مكارمه التى لا تحصى . (٢) صيد بكسر الصاد جمع الأصيد : وهو الملك « عبد الخالق »

﴿ ٨٠ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ * ﴾

أَبُو سَهْلٍ الْهَرَوِيُّ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، وُلِدَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأَخَذَ عَنْ صَاحِبِ الْغَرِيبَيْنِ أَبِي عُبَيْدٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ وَعَنْ أَبِي يَعْقُوبَ النَّجِيرَمِيِّ وَأَبِي أُسَامَةَ جُنَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّحْوِيِّ رَئِيسِ الْمُؤَذِّنِينَ بِجَامِعِ عَمْرٍو ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : شَرْحُ الْفَصِيحِ وَمُخْتَصَرُهُ ، وَكِتَابُ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ السَّيْفِ . مَاتَ بِمِصْرَ يَوْمَ الْأَحَدِ ثَالِثَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . محمد بن علي الهروى

﴿ ٨١ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ * ﴾

أَبُو بَكْرٍ الْمَرَاغِيُّ النَّحْوِيُّ ، قَرَأَ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الزَّجَّاجِ ، وَكَانَ عَالِماً أَدِيباً أَقَامَ بِالْمَوْصِلِ زَمَناً طَوِيلًا ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : الْمُخْتَصَرُ فِي النَّحْوِ ، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ « كِتَابِ سِيبَوَيْهِ » . محمد بن علي المراغى

﴿ ٨٢ — مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الدَّقِيقِيُّ النَّحْوِيُّ ، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ محمد بن علي الدقيقى

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَثَلاثِمائَةٍ، أَخَذَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّمَّانِيِّ وَغَيْرِهِ. وَصَنَّفَ الْمُرْشِدَ فِي النَّحْوِ، وَكِتَابَ الْمَسْمُوعِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَغَيْرَ ذَلِكَ.

﴿ ٨٣ – مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ الْأُمَوِيُّ* ﴾

محمد بن على الاموى

ابْنِ أَخِي الْمُسْتَنْصِرِ بِاللهِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيفَةِ الْمَرْوَانِيِّ بِالْأَنْدَلُسِ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً شَاعِراً وَمِنْ شِعْرِهِ:

كَمْ تَصَابٍ أَرْدَفْتُهُ بِتَصَابٍ
وَاصْطِبَاحٍ وَصَلْتُهُ بِاغْتِبَاقِ (1)
وَكُئُوسٍ أَعْطَيْتُهَا بَدْرَ تَمٍّ
جَلَّ أَنْ يَعْتَرِيهِ نَقْصُ الْمِحَاقِ (2)
وَغُصُونٍ جَنَيْتُ مِنْهَا ثِمَاراً لَمْ يَشِنْهَا تَسَاقُطُ الْأَوْرَاقِ
زَمَنٌ لَوْ بَكَيْتُهُ حَسْبَ وَجْدِي
كُنْتُ أَبْكِيهِ مِنْ دَمِ الْأَحْدَاقِ

وَقَالَ:

قَدْ رَضِيتُ الْهَوَى لِنَفْسِيَ خِلاًّ
وَرَأَيْتُ الْمَمَاتَ فِي الْحُبِّ سَهْلَا

---

(١) التصابى : الصبوة واللهو واللعب، ووصلته الخ : أى بشرب خمر العشى.

(٢) المحاق مثلثة الميم : آخر الشهر. وقيل : ثلاث ليال من آخره، وقيل : أن يستسر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية، سمى به لأنه طلع مع الشمس فمحقته.

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان.

وَتَذَلَّلتُ لِلْحَبِيبِ وَعِزُّ الصبِّ فِى سُنَّةِ الْهَوَى أَنْ يَذِلَّا
بِأَبِى مَنْ أَحَلَّ قَتْلِى عَمْداً وَمُبَاحٌ لِسَيِّدِى مَا اسْتَحَلَّا
سَوْفَ أَجْزِى الْحَبِيبَ بِالصَّدِّ وُدًّا
مُسْتَجِدًّا وَبِالْقَطِيعَةِ وَصْلَا
وَإِذَا مَا اسْتَزَادَ تِيهاً وَعُجْباً زِدْتُ طَوْعاً لَهُ خُضُوعًا وَذُلَّا

وَقَالَ :

تَبَدَّتْ (١) بِأَكْنَافِ الْحِجَازِ دِيَارُهَا
فَأَوْقَدَ نَارَ الْوَجْدِ فِى الْقَلْبِ نَارُهَا
كَأَنِّى بِأَنْفَاسِى اسْتَمَدَّتْ ضِرَامَهَا
وَعَنْ كَبِدِى الْحَرَّى تَلَظَّى اسْتِعَارُهَا (٢)
يَحِنُّ إِلَيْهَا الْقَلْبُ حَتَّى كَأَنَّمَا
إِلَيْهِ تَنَاهِيهَا وَمِنْهُ انْتِشَارُهَا

وَقَالَ

لِئِنْ وَعَدَتْنِى وَصْلَهَا وَصْلَ عَاتِبٍ
يُجَاحِدُنِى وَعْدِى وَيُنْكِرُنِى حَقِّى
فَأَفْضَلُ صَوْبِ الْغَيْثِ فِى الْأَرْضِ دَافِقٌ
وَأَبْلَغُهُ مَا جَاءَ بِالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ

---

(١) تبدت : ظهرت (٢) يريد أن نارها استمدت الاشتعال من أنفاسه ، وأنها زادت اشتعالا من كبده الحرى . « عبد الخالق »

فَإِنْ مَانَعَتْنِي فَضْلَ إِنْجَازِ مَوْعِدٍ
فَإِنَّ الْحَيَا الْمَمْنُوعَ أَشْهَى إِلَى الْخَلْقِ
فَلَا كَانَ لِي فِي الْأَرْضِ رِزْقٌ أَنَالُهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي نَيْلِ مَوْعِدِهَا رِزْقِي (١)

وَقَالَ :

وَمُخْتَطِفٍ لِلْعَيْنِ بِتُّ أَشِيمُهُ (٢)
مُخَالَسَةً وَاللَّيْلُ حَيْرَانُ مُطْرِقُ
سَرَى يَخْبِطُ الظَّلْمَاءَ حَتَّى كَأَنَّهُ
بِوَجْدِيَ يَسْرِي أَوْ بِقَلْبِيَ يَخْفِقُ

وَقَالَ :

غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ هُمُولُ دُمُوعِي
فِي التَّصَابِي وَغَيْرُ بِدْعٍ خُشُوعِي
لَيْسَ عِزِّي إِلَّا فَنَاءُ اعْتِزَازِي
وَارْتِقَائِي (٣) إِلَّا بَقَاءُ خُضُوعِي
وَبِحَسْبِي أَنِّي أُلَاقِي عَذُولِي
بِاصْطِبَارٍ عَاصٍ وَدَمْعٍ مُطِيعِ

(١) يريد لا أرضى برزق ، وأسأل الله أن يمنعه عنى إن لم يكن الرزق إنجاز موعدها ، إذ يرى أن رزقه فى نيل موعدها (٢) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « أشيعه » بالعين لا بالميم . (٣) يريد لا عز إلا فى فناء عزته ، ولا رق إلا فى خضوعه لمن يحب . « عبد الخالق »

وَقَالَ :

وَلَمَّا حَمَى الشَّوْقُ الْمُبَرِّحُ نَاظِرِى
كَرَاهُ[١] حِذَاراً أَنْ يُرِيِني مِثَالَهُ
شَرِبْتُ عُقَاراً ذَكَّرَتْنِي بِرِيقِهِ[٢]
وَنَشْوَتُهَا أَهْدَتْ إِلَيَّ خَيَالَهُ
فَيَا نَشْوَةً كَانَتْ عَلَى الصَّبِّ نِعْمَةً
أَنَالَتْ يَدِى مَا لَمْ أُؤَمِّلْ نَوَالَهُ

وَقَالَ :

رَاجَعَهُ شَوْقُهُ فَحَنَّا وَشَفَّهُ شَجْوُهُ فَأَنَّا[٣]
وَسَالَ مِنْ دَمْعِهِ مَصُونٌ أَظْهَرَ مَا كَانَ مُسْتَكِنَّا
فَعَادَ فِيهِ الْهَوى يَقِينًا وَكَانَ عِنْدَ الرَّقِيبِ ظَنَّا
لَوْ كَانَ يَلْقَى الَّذِي أُلَاقِي أَوْسَعَنِي رَحْمَةً وَحَنَّا

وَقَالَ :

بَيْنَ أَجْفَانِهَا وَبَيْنَ ضُلُوعِي نَازَعَتْنِي الْحَيَاةَ أَيْدِي الْمَنُونِ
لَسْتُ أَدْرِى أَعَنْ مَدَى طَرْفِهَا الْفَا
تِنِ مَوْتِي أَمْ طَرْفِيَ الْمَفْتُونِ ؟؟

---

(١) كراه : نومه ، وكراه مفعول حمى الثانى ، والمفعول الأول : ناظرى

(٢) فى الأصل « أنكرتنى بريقه » ولعل ماذكر أوفق (٣) الحنين : الشوق وشدة البكاء ، والأنين : التأوه من شدة الألم .

وَقَالَ :

يَا رَبِيعِى مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ جُدْ
تَ عَلَيْنَا كَمَا يَجُودُ الرَّبِيعُ
وَرْدُهُ ذَاهِبٌ وَوَرْدُكَ بَاقٍ
وَهُوَ سَمْحٌ بِهِ وَأَنْتَ مَنُوعُ
كُنْ شَفِيعِى(١) إِلَيْكَ يَا جَنَّةَ الْخُلْـ
ـدِ فَمَالِى غَيْرُ الْخُضُوعِ شَفِيعُ

﴿ ٨٤ – مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَعِيدٍ * ﴾

محمد بن عمران المرزبانى

ابْنِ عَبْدِ اللهِ الْمَرْزُبَانِىُّ . أَبُو عَبْدِ اللهِ الرَّاوِيَةُ الْأَخْبَارِىُّ الْكَاتِبُ ، كَانَ رَاوِيَةً صَادِقَ اللَّهْجَةِ ، وَاسِعَ الْمَعْرِفَةِ بِالرِّوَايَاتِ كَثِيرَ السَّمَاعِ ، رَوَى عَنِ الْبَغَوِىِّ وَطَبَقَتِهِ ، وَأَكْثَرُ رِوَايَتِهِ بِالْإِجَازَةِ لَكِنَّهُ يَقُولُ فِيهَا أَخْبَرَنَا ، وَكَانَ ثِقَةً صَدُوقًا مِنْ خِيَارِ الْمُعْتَزِلَةِ .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِىُّ : كَانَ الْمَرْزُبَانِىُّ يَضَعُ الْمِحْبَرَةَ وَقِنِّينَةَ النَّبِيذِ فَلَا يَزَالُ يَكْتُبُ وَيَشْرَبُ . وَقَالَ الْقَاضِى الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِىٍّ الصَّيْمَرِىُّ : سَمِعْتُ الْمَرْزُبَانِىَّ يَقُولُ : كَانَ فِى

(١) فى الأصل : « كل شفيعى »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

دَارِي خَمْسُونَ مَا بَيْنَ لِحَافٍ وَدُوَاجٍ [١] مُعَدَّةٍ لِأَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ يَبِيتُونَ عِنْدِي، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً فِي أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ وَالْأُمَمِ وَالرِّجَالِ وَالنَّوَادِرِ، وَكَانَ حَسَنَ التَّرْتِيبِ لِمَا يُصَنِّفُهُ، يُقَالُ إِنَّهُ أَحْسَنُ تَصْنِيفًا مِنَ الْجَاحِظِ، وُلِدَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَقَالَ الْخَطِيبُ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: أَخْبَارُ الشُّعَرَاءِ الْمَشْهُورِينَ وَالْمُكْثِرِينَ مِنَ الْمُحْدَثِينَ وَأَنْسَابُهُمْ وَأَزْمَانُهُمْ، أَوَّلُهُمْ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ وَآخِرُهُمُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ عَشَرَةُ آلَافِ وَرَقَةٍ، أَخْبَارُ أَبِي تَمَّامٍ نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ، أَخْبَارُ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ وَرَقَةٍ، أَخْبَارُ الْأَوْلَادِ وَالزَّوْجَاتِ وَالْأَهْلِ وَمَا جَاءَ فِيهِمْ مِنْ مَدْحٍ وَذَمٍّ نَحْوُ مِائَتَيْ وَرَقَةٍ، أَخْبَارُ الْبَرَامِكَةِ مِنَ ابْتِدَاءِ أَمْرِهِمْ إِلَى انْتِهَائِهِ مَشْرُوحًا نَحْوُ خَمْسِمِائَةِ وَرَقَةٍ، أَخْبَارُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَذَّلِ الشَّاعِرِ، أَخْبَارُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ الْعَلَّافِ نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ، أَشْعَارُ النِّسَاءِ نَحْوُ سِتِّمِائَةِ وَرَقَةٍ، أَشْعَارُ الْجِنِّ الْمُتَمَثِّلِينَ فِيمَنْ تَمَثَّلَ مِنْهُمْ بِشِعْرٍ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ وَرَقَةٍ، الْأَنْوَارُ وَالثِّمَارُ فِيمَا قِيلَ فِي الْوَرْدِ

---

(١) الدواج : بتخفيف الواو وتشديدها : اللحاف الذي يلبس .

وَالنَّرْجِسِ وَجَمِيعِ الْأَنْوَارِ مِنَ الْأَشْعَارِ وَمَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الْآثَارِ وَالْأَخْبَارِ ، ثُمَّ ذِكْرُ الثِّمَارِ وَجَمِيعِ الْفَوَاكِهِ وَمَا جَاءَ فِيهَا ، مُسْتَحْسَنُ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، تَلْقِيحُ الْعُقُولِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ بَابٍ وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ وَرَقَةٍ ، الرِّيَاضُ فِي أَخْبَارِ الْمُتَيَّمِينَ مِنَ الشُّعَرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ وَالْمُخَضْرَمِينَ وَالْإِسْلَامِيِّينَ وَالْمُحْدَثِينَ ، شِعْرُ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ ، كِتَابُ الْأَزْمِنَةِ أَلْفُ وَرَقَةٍ ، ذَكَرَ فِيهِ أَحْوَالَ الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ وَالْحَرِّ وَالْغُيُومِ وَالْبُرُوقِ وَالرِّيَاحِ وَالْأَمْطَارِ ، وَأَوْصَافَ الرَّبِيعِ وَالْخَرِيفِ وَطَرَفًا مِنَ الْفَلَكِ وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَسِنِينَهُمْ وَمَا يَلْحَقُ بِذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ ، كِتَابُ الْأَوَائِلِ فِي أَخْبَارِ الْفُرْسِ الْقُدَمَاءِ وَأَهْلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ وَشَيْءٍ مِنْ مَجَالِسِهِمْ نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الدُّعَاءِ نَحْوُ مِائَتَيْ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ ذَمِّ الْحُجَّابِ نَحْوُ مِائَتَيْ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ ذَمِّ الدُّنْيَا نَحْوُ خَمْسِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ نَحْوُ ثَلَاثِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الزُّهْدِ وَأَخْبَارِ الزُّهَّادِ ، كِتَابُ الشِّعْرِ وَهُوَ جَامِعٌ لِفَضَائِلِهِ وَذِكْرِ مَحَاسِنِهِ وَأَوْزَانِهِ وَعُيُوبِهِ ، وَأَجْنَاسِهِ وَضُرُوبِهِ وَمُخْتَارِهِ وَأَدَبِ قَائِلِيهِ وَمُنْشِدِيهِ ، وَبَيَانِ مَنْحُولِهِ وَمَسْرُوقِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، كِتَابُ الْفَرَجِ نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْعِبَادَةِ

نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْمُخْتَضَرِينَ نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْمَرَاثِى نَحْوُ خَمْسِمِائَةِ وَرَقَةٍ . كِتَابُ الْمَغَازِى ثَلَاثُمِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ نَسْخِ الْعُهُودِ إِلَى الْقُضَاةِ نَحْوُ مِائَتَىْ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْهَدَايَا نَحْوُ ثَلَاثِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْمَدِيحِ فِى الْوَلَائِمِ وَالدَّعَوَاتِ نَحْوُ خَمْسِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، الْمُتَوَّجُ فِى الْعَدْلِ وَحُسْنِ السِّيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، الْمُرْشِدُ فِى أَخْبَارِ الْمُتَكَلِّمِينَ نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، الْمُسْتَطْرَفُ فِى الْحُمْقِ وَالنَّوَادِرِ نَحْوُ ثَلَاثِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، الْمُشَرِّفُ فِى حِكَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآدَابِهِ وَمَوَاعِظِهِ وَوَصَايَاهُ ، الْمُفَصَّلُ فِى الْبَيَانِ وَالْفَصَاحَةِ نَحْوُ ثَلَاثِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، الْمُزَخْرَفُ فِى الْإِخْوَانِ وَالْأَصْحَابِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، الْمُعْجَمُ ذَكَرَ فِيهِ الشُّعَرَاءَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ فِيهِ نَحْوُ خَمْسَةِ آلَافِ اسْمٍ أَلْفُ وَرَقَةٍ ، الْمُقْتَبَسُ فِى أَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ وَأَوَّلِ مَنْ تَكَلَّمَ فِى النَّحْوِ وَأَخْبَارِ الْقُرَّاءِ وَالرُّوَاةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ نَحْوُ ثَمَانِينَ وَرَقَةً ، الْمُوَسَّعُ فِيمَا أَنْكَرَهُ الْعُلَمَاءُ عَلَى بَعْضِ الشُّعَرَاءِ مِنْ كَسْرٍ وَلَحْنٍ وَعُيُوبِ الشِّعْرِ ثَلَاثُمِائَةِ وَرَقَةٍ ، الْمُنِيرُ فِى التَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، الْمُفِيدُ فِى أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ وَأَحْوَالِهِمْ فِى الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَدِيَانَاتِهِمْ وَنِحَلِهِمْ نَيِّفٌ وَخَمْسَةُ آلَافِ وَرَقَةٍ ،

الْمُوَثَّقُ فِي أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ وَالْمُخَضْرَمِينَ وَالْإِسْلَامِيِّينَ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ نَيِّفٌ وَخَمْسَةُ آلَافِ وَرَقَةٍ ، الْوَاثِقُ فِي وَصْفِ أَحْوَالِ الْغِنَاءِ وَأَخْبَارِ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَاتِ الْإِمَاءِ وَالْأَحْرَارِ وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٨٥ — مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ * ﴾

محمد بن عمران الكوفى

أَبُو جَعْفَرٍ الْكُوفِيُّ النَّحْوِيُّ ، كَانَ يُؤَدِّبُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُعْتَزِّ وَكَانَ نَحْوِيًّا عَارِفًا بِالْقِرَاءَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ بَعِيدَ النَّظَرِ فِي الْبَوَادِرِ ، رُوِيَ أَنَّهُ حِينَ كَانَ يُؤَدِّبُ ابْنَ الْمُعْتَزِّ أَقْرَأَهُ يَوْمًا سُورَةَ وَالنَّازِعَاتِ وَقَالَ لَهُ : إِذَا سَأَلَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَيِّ سُورَةٍ أَنْتَ ؟ فَقُلْ لَهُ : أَنَا فِي السُّورَةِ الَّتِي تَلِي سُورَةَ عَبَسَ ، فَلَمَّا سَأَلَهُ أَبُوهُ الْمُعْتَزُّ عَنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُ : أَنَا فِي السُّورَةِ الَّتِي تَلِي عَبَسَ . فَقَالَ لَهُ : مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : مُؤَدِّبِي أَبُو جَعْفَرٍ فَأَمَرَ لَهُ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ ، وَثَّقَهُ الْحَافِظُ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ .

﴿ ٨٦ — مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ﴾

محمد بن عمر

ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيسَى بْنِ مُزَاحِمٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقُوطِيَّةِ (١)

---

(١) القوطية اسم ابنة أحد ملوك القوط الذين كانوا بالأندلس ، وفدت على هشام بن —

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ج ثالث

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

الْإِشْبِيلِيُّ الْأَصْلِ الْقُرْطُبِيُّ أَبُو بَكْرٍ اللُّغَوِيُّ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ ، كَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ إِمَامًا مُقَدَّمًا فِيهِمَا ، وَأَرْوَى أَهْلِ عَصْرِهِ لِلْأَشْعَارِ وَالْأَخْبَارِ لَا يُشَقُّ فِي ذَلِكَ غُبَارُهُ ، وَلَا يُلْحَقُ شَأْوُهُ [1] ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ فَقِيهًا مُتَمَكِّنًا حَافِظًا لِلْحَدِيثِ وَالْآثَارِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي ذَلِكَ أُصُولٌ يُرْجَعُ إِلَيْهَا فَلَمْ يَكُنْ ضَابِطًا لِلرِّوَايَةِ ، وَكَانَ مَا يُسْمَعُ مِنْهُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُقْرَأُ عَلَيْهِ مَا لَا رِوَايَةَ لَهُ عَلَى سَبِيلِ الضَّبْطِ وَالتَّصْحِيحِ ، وَكَانَ مُضْطَلِعًا بِأَخْبَارِ الْأَنْدَلُسِ رَاوِيَةً لِسِيَرِ مُلُوكِهَا وَأُمَرَائِهَا وَعُلَمَائِهَا وَشُعَرَائِهَا ، حَافِظًا لِأَخْبَارِهِمْ يُمْلِي ذَلِكَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ [2] ، وَكَانَ أَكْثَرَ مَا يُؤْخَذُ عَنْهُ وَيُقْرَأُ عَلَيْهِ كُتُبُ اللُّغَةِ .

وَلَمَّا دَخَلَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِيُّ الْأَنْدَلُسَ اجْتَمَعَ بِهِ ، وَكَانَ يُبَالِغُ فِي تَقْدِيمِهِ وَتَعْظِيمِهِ حَتَّى قَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَنْصِرُ الْحَكَمُ بْنُ

—— عبد الملك تشكو إليه ظلم عمها فى ميراثها فتزوجها عيسى بن مزاحم فولدت له إبراهيم جد صاحب الترجمة ، وكان عيسى من موالى عمر بن عبد العزيز وسافر معها إلى الأندلس ومعها كتاب من الخليفة إلى الخطاب الكلبي عامله بالأندلس فأنصفها من عمها وأقامت بالأندلس وغلب اسمها على ذريتها (١) أى لا يعارض ، وهو مثل يضرب للسابق المبرز ولمن لا قرن له يجاريه ، ويراد أنه بينه وبين من وراءه مسافة طويلة (٢) هذا كناية عن شدة حفظه وقوة ذاكرته . « عبد الخالق »

عَبْدِ الرَّحْمَنِ : مَنْ أَنبَلُ مَنْ رَأَيْتَهُ بِبَلَدِنَا فِي اللُّغَةِ ؟ فَقَالَ : أَبُو بَكْرِ ابْنُ الْقُوطِيَّةِ ، وَمِمَّا كَانَ يَزِيدُ عِلْمَهُ وَفَضْلَهُ اتِّصَافُهُ بِالزُّهْدِ وَالتَّقْوَى وَالنُّسُكِ ، وَكَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ يَنْظِمُ الشِّعْرَ بَالِغًا فِيهِ حَدَّ الْإِجَادَةِ مَعَ الْإِحْسَانِ فِي الْمَطَالِعِ وَالْمَقَاطِعِ وَتَخَيُّرِ الْأَلْفَاظِ الرَّشِيقَةِ وَالْمَعَانِي الشَّرِيفَةِ ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ وَأَقْبَلَ عَلَى النُّسُكِ وَالِانْفِرَادِ .

قَالَ الثَّعَالِبِيُّ : أَخْبَرَنِي أَبُو سَعِيدِ بْنُ دُوسْتَ قَالَ : أَخْبَرَنِي الْوَلِيدُ بْنُ بَكْرٍ الْفَقِيهُ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَحْيَى بْنَ هُذَيْلٍ الشَّاعِرَ زَارَ يَوْمًا ابْنَ الْقُوطِيَّةِ فِي ضَيْعَةٍ لَهُ بِسَفْحِ جَبَلِ قُرْطُبَةَ وَكَانَ مُنْفَرِدًا فِيهَا عَنِ النَّاسِ فَأَلْفَاهُ خَارِجًا مِنْهَا فَلَمَّا رَآهُ ابْنُ الْقُوطِيَّةِ اسْتَبْشَرَ بِهِ ، فَبَادَرَهُ يَحْيَى بْنُ هُذَيْلٍ بِبَيْتٍ حَضَرَهُ عَلَى الْبَدِيهَةِ فَقَالَ :

مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
وَمَنْ هُوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيَا لَهُ فَلَكُ

فَتَبَسَّمَ وَأَجَابَهُ مُسْرِعًا بِقَوْلِهِ :

مِنْ مَنْزِلٍ يُعْجِبُ النُّسَّاكَ خَلْوَتُهُ
وَفِيهِ سَتْرٌ عَلَى الْفُتَّاكِ[1] إِنْ فَتَكُوا

(١) الفتاك : الفجار .

قَالَ ٱبْنُ هُذَيْلٍ : فَمَا تَمَالَكْتُ أَنْ قَبَّلْتُ يَدَهُ إِذْ كَانَ شَيْخِي وَأُسْتَاذِي ، وَكَانَ الشِّعْرُ أَقَلَّ صَنَائِعِهِ لِكَثْرَةِ عُلُومِهِ وَغَرَائِبِهِ . سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ ٱبْنُ ٱلقُوطِيَّةِ مِنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ وَٱبْنِ الْأَغْبَسِ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْأَعْرَجِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ٱبْنِ مُغِيثٍ ، وَسَمِعَ بِقُرْطُبَةَ مِنْ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَسَمِعَ بِإِشْبِيلِيَةَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَرْقِ وَسَعِيدِ بْنِ جَابِرٍ وَحَسَنِ ٱبْنِ عَبْدِ اللهِ الزَّبِيدِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَلَقِيَ أَكْثَرَ مَشَايِخِ عَصْرِهِ بِالْأَنْدَلُسِ فَأَخَذَ عَنْهُمْ وَأَكْثَرَ النَّقْلَ مِنْ فَوَائِدِهِمْ ، وَرَوَى عَنْهُ الشُّيُوخُ وَالْكُهُولُ وَطَالَ عُمُرُهُ ، فَسَمِعَ النَّاسُ مِنْهُ طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ تَصَارِيفِ الْأَفْعَالِ وَهُوَ أَوَّلُ مُصَنِّفٍ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ تَبِعَهُ ٱبْنُ الْقَطَّامِ السَّعْدِيُّ فَوَضَعَ كِتَابَهُ عَلَى مِنْوَالِهِ ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ جَمَعَ فِيهِ فَأَوْعَى فَأَعْجَزَ مَنْ بَعْدَهُ عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ ، وَفَاقَ بِهِ مَنْ تَقَدَّمَهُ ، وَلَهُ شَرْحُ أَدَبِ الْكُتَّابِ ، وَتَارِيخُ الْأَنْدَلُسِ وَغَيْرُ ذَلِكَ

مَاتَ ٱبْنُ الْقُوطِيَّةِ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ لِسَبْعٍ بَقِينَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ بِمَدِينَةِ قُرْطُبَةَ ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَقْتَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِمَقْبَرَةِ قُرَيْشٍ ، وَالْقُوطِيَّةُ نِسْبَةٌ إِلَى الْقُوطِ ، وَهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى قُوطِ بْنِ حَامِ بْنِ نُوحٍ ،

كَانُوا بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمِنْ شِعْرِ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْقُوطِيَّةِ :

ضُحًى أَنَاخُوا بِوَادِي الطَّلْحِ عِيسَهُمُ
فَأَوْرَدُوهَا عِشَاءً أَيَّ إِيرَادِ
أَكْرِمْ بِهِ وَادِيًا حَلَّ الْحَبِيبُ بِهِ
مَا بَيْنَ رَنْدٍ (١) وَخَابُورٍ وَفِرْصَادِ
يَا وَادِيًا سَارَ عَنْهُ الرَّكْبُ مُرْتَحِلًا
بِاللهِ قُلْ أَيْنَ سَارَ الرَّكْبُ يَا وَادِي ؟
أَبِالْغَضَا نَزَلُوا أَمْ لِلِّوَى عَدَلُوا
أَمْ عَنْكَ قَدْ رَحَلُوا خُلْفًا لِمِيعَادِي ؟؟
بَانُوا وَقَدْ أَوْرَثُوا جِسْمِي الضَّنَا وَكَأَنْ
كَانَ النَّوَى لَهُمْ أَوْلَى بِمِرْصَادِ

وَقَالَ :

ضَحِكَ الثَّرَى وَبَدَا لَكَ اسْتِبْشَارُهُ
وَاخْضَرَّ شَارِبُهُ وَطَرَّ عِذَارُهُ (٢)
وَرَنَتْ حَدَائِقُهُ وَآزَرَ نَبْتُهُ (٣)
وَتَبَسَّمَتْ أَنْوَارُهُ وَثِمَارُهُ

---

(١) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، والعود والآس والخابور كذلك شجر بالبادية ، والفرصاد : شجر التوت ، وقيل حمله . (٢) طر : طلع ، والعذار : جانب اللحية ، أى الشعر الذى يحاذى الأذن وبينه وبين الأذن بياض .

(٣) رنت : أدامت النظر إليه على التشبيه ، وآزر نبته : التف واشتد .

وَاهْتَزَّ قَدُّ الْغُصْنِ لَمَّا أَنْ كُسِي وَرَقًا كَدِيبَاجٍ يَرُوقُ إِزَارُهُ
وَتَعَمَّمَتْ صُلْعُ الرُّبَى[1] بِنَبَاتِهَا وَتَرَنَّمَتْ فِي لَحْنِهَا أَطْيَارُهُ

﴿ ٨٧ — مُحَمَّدُ بْنُ وَاقِدٍ ﴾

محمد بن واقد الواقدى

الْوَاقِدِيُّ الْمَدَنِيُّ مَوْلَى الْأَسْلَمِيِّينَ ، أَحَدُ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ . سَمِعَ مِنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَالثَّوْرِيِّ وَمَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ بْنِ أَبِي ذُؤَيْبٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ وَكَاتِبُهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ ، وَكَانَ عَارِفًا بِرَأْيَيْ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الْحَافِظُ : بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ الْمَدِينِيِّ قَالَ : كَانَ الْوَاقِدِيُّ يَرْوِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ غَرِيبٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ إِلَى حِفْظِهِ الْمُنْتَهَى فِي الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ وَأَيَّامِ النَّاسِ وَالْوَقَائِعِ وَالْفِقْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَقِيَ الْوَاقِدِيُّ ابْنَ جُرَيْجٍ وَابْنَ عَجْلَانَ وَمَعْمَرًا وَثَوْرَ بْنَ يَزِيدَ .

وَقَالَ الْإِمَامُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : الْوَاقِدِيُّ أَمِينُ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : سَكَتُوا عَنْهُ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَاللهِ لَوْلَا أَنَّهُ عِنْدِي ثِقَةٌ مَا حَدَّثْتُ عَنْهُ . وَقَالَ

(١) صلع جمع أصلع : الذى ذهب شعر رأسه ، ويريد الربا التى صارت جرداء لانبات فيها أو يبس نباتها .

مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ : وَاللهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ الْوَاقِدِيِّ ، وَقَالَ أَيْضاً : الْوَاقِدِيُّ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ .

وَقَالَ الْإِمَامُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : مَنْ قَالَ إِنَّ مَسَائِلَ مَالِكٍ وَابْنِ أَبِي ذُؤَيْبٍ تُؤْخَذُ مِنْ أَوْثَقَ مِنَ الْوَاقِدِيِّ فَلَا تُصَدِّقْهُ . وَقَالَ الْحَافِظُ الدَّرَاوَرْدِيُّ[1] : الْوَاقِدِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ الْجُمَحِيُّ : الْوَاقِدِيُّ عَالِمُ دَهْرِهِ . وَقَالَ جَابِرُ ابْنُ كُرْدِيٍّ : سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ يَقُولُ : الْوَاقِدِيُّ ثِقَةٌ ، وَوَثَّقَهُ أَيْضاً أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ .

وَقَالَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ : قَدِمَ الْوَاقِدِيُّ بَغْدَادَ وَوُلِّيَ قَضَاءَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا ، وَهُوَ مِمَّنْ طَبَّقَ الْأَرْضَ شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا ذِكْرُهُ ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَى أَحَدٍ عَرَفَ الْأَخْبَارَ أَمْرُهُ ، وَسَارَتِ الرُّكْبَانُ بِكُتُبِهِ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ مِنَ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ وَالطَّبَقَاتِ وَأَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَحْدَاثِ[2] الْكَائِنَةِ فِي وَقْتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ[3] ، وَكُتُبِ الْفِقْهِ وَاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْحَدِيثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ جَوَاداً مَشْهُوراً بِالسَّخَاءِ « انْتَهَى » . وَسُئِلَ مَعْنٌ الْقَزَّازُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ فَقَالَ : أَنَا أُسْأَلُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ؟ وَالْوَاقِدِيُّ يَسْأَلُ عَنِّي ، يَعْنِي تَحَرِّيَ الْوَاقِدِيِّ فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ .

(١) نسبة إلى دراورد : قيل إنها قرية بخراسان ، وقيل موضع بفارس

(٢) أى الحوادث (٣) الضمير للمصطفى عليه الصلاة والسلام .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ضَعَّفَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ كَابْنِ مَعِينٍ وَأَبِي حَاتِمٍ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ عَدِيٍّ وَابْنِ رَاهَوَيْهِ وَالدَّارَقُطْنِيِّ ، أَمَّا فِي أَخْبَارِ النَّاسِ وَالسِّيَرِ وَالْفِقْهِ وَسَائِرِ الْفُنُونِ فَهُوَ ثِقَةٌ بِإِجْمَاعٍ ، وَكَانَ الرَّشِيدُ قَدْ وَلَّاهُ الْقَضَاءَ بِشَرْقِيِّ بَغْدَادَ ، ثُمَّ وَلَّاهُ الْمَأْمُونُ الْقَضَاءَ بِعَسْكَرِ الْمَهْدِيِّ وَكَانَ يُكْرِمُ جَانِبَهُ وَيُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهِ ، وَكَتَبَ الْوَاقِدِيُّ إِلَى الْمَأْمُونِ مَرَّةً يَشْكُو ضَائِقَةً رَكِبَهُ بِسَبَبِهَا دَيْنٌ وَعَيَّنَ مِقْدَارَهُ ، فَوَقَّعَ الْمَأْمُونُ عَلَى قِصَّتِهِ بِخَطِّهِ : فِيكَ خَلَّتَانِ : سَخَاءٌ وَحَيَاءٌ ، فَالسَّخَاءُ أَطْلَقَ يَدَيْكَ بِتَبْذِيرِ مَا مَلَكْتَ ، وَالْحَيَاءُ حَمَلَكَ عَلَى أَنْ ذَكَرْتَ لَنَا بَعْضَ دَيْنِكَ ، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِضِعْفِ مَا سَأَلْتَ ، وَإِنْ كُنَّا قَصَّرْنَا عَنْ بُلُوغِ حَاجَتِكَ فَبِجِنَايَتِكَ عَلَى نَفْسِكَ ، وَإِنْ كُنَّا بَلَغْنَا بُغْيَتَكَ فَزِدْ فِي بَسْطَةِ يَدِكَ ، فَإِنَّ خَزَائِنَ اللهِ مَفْتُوحَةٌ ، وَيَدَهُ بِالْخَيْرِ مَبْسُوطَةٌ ، وَأَنْتَ حَدَّثْتَنِي حِينَ كُنْتَ عَلَى قَضَاءِ الرَّشِيدِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلزُّبَيْرِ : يَا زُبَيْرُ ، إِنَّ مَفَاتِيحَ الرِّزْقِ بِإِزَاءِ الْعَرْشِ ، يُنَزِّلُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْعِبَادِ أَرْزَاقَهُمْ عَلَى قَدْرِ نَفَقَاتِهِمْ ، فَمَنْ كَثَّرَ كُثِّرَ لَهُ ، وَمَنْ قَلَّلَ قُلِّلَ عَلَيْهِ » . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : نَسِيتُ الْحَدِيثَ ، وَكَانَ تَذْكِيرُهُ لِي بِهِ أَعْجَبَ مِنْ صِلَتِهِ .

وَعَنِ ابْنِ أَبِي الأَزْهَرِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلٍ الدَّارِيُّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ : كَانَ لِي صَدِيقَانِ أَحَدُهُمَا هَاشِمِيٌّ وَكُنَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَنَالَتْنِي ضِيقَةٌ شَدِيدَةٌ وَحَضَرَ الْعِيدُ فَقَالَتِ امْرَأَتِي : أَمَّا نَحْنُ فِي أَنْفُسِنَا فَنَصْبِرُ عَلَى الْبُؤْسِ وَالشِّدَّةِ ، وَأَمَّا صِبْيَانُنَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قَطَّعُوا قَلْبِي رَحْمَةً لَهُمْ ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ صِبْيَانَ الْجِيرَانِ قَدْ تَزَيَّنُوا فِي عِيدِهِمْ وَأَصْلَحُوا ثِيَابَهُمْ وَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الثِّيَابِ الرَّثَّةِ ، فَلَوِ احْتَلْتَ بِشَيْءٍ نَصْرِفُهُ فِي كُسْوَتِهِمْ قَالَ : فَكَتَبْتُ إِلَى صَدِيقِي الْهَاشِمِيِّ أَسْأَلُهُ التَّوْسِعَةَ عَلَيَّ بِمَا حَضَرَ ، فَوَجَّهَ إِلَيَّ كِيساً مَخْتُوماً ذَكَرَ أَنَّ فِيهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارِي إِذْ كَتَبَ إِلَيَّ الصَّدِيقُ الْآخَرُ يَشْكُو مِثْلَ مَا شَكَوْتُ إِلَى صَاحِبِي ، فَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ الْكِيسَ بِحَالِهِ ، وَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَقَمْتُ فِيهِ لَيْلِي مُسْتَحْيِياً مِنَ امْرَأَتِي ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهَا وَأَخْبَرْتُهَا بِمَا فَعَلْتُ اسْتَحْسَنَتْ مَا كَانَ مِنِّي وَلَمْ تُعَنِّفْنِي عَلَيْهِ . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ وَافَى صَدِيقِي الْهَاشِمِيُّ وَمَعَهُ الْكِيسُ كَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لِي : أَصْدِقْنِي عَمَّا فَعَلْتَهُ فِيمَا وَجَّهْتُ إِلَيْكَ ، فَعَرَّفْتُهُ الْخَبَرَ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ : إِنَّكَ وَجَّهْتَ إِلَيَّ وَمَا أَمْلِكُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا مَا بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْكَ ، وَكَتَبْتُ إِلَى صَدِيقِنَا أَسْأَلُهُ الْمُوَاسَاةَ فَوَجَّهَ

إِلَىَّ كِيسِى بِخَاتَمِى ، قَالَ الْوَاقِدِىُّ : فَتَقَاسَمْنَا الْكِيسَ أَثْلَاثًا وَنَمَى الْخَبَرُ إِلَى الْمَأْمُونِ ، فَدَعَانِى فَشَرَحْتُ لَهُ الْخَبَرَ ، فَأَمَرَ لَنَا بِسَبْعَةِ آلَافِ دِينَارٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَلْفَا دِينَارٍ ، وَلِلْمَرْأَةِ أَلْفُ دِينَارٍ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِىِّ أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَكُتُبُهُ أَكْثَرُ مِنْ حِفْظِهِ ، وَحِفْظِى أَكْثَرُ مِنْ كُتُبِى . وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ : لَمَّا تَحَوَّلَ الْوَاقِدِىُّ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِىِّ يُقَالُ : إِنَّهُ حَمَلَ كُتُبَهُ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةِ وِقْرٍ[1] ، وَقِيلَ كَانَ لَهُ سِتُّمِائَةِ قِمَطْرٍ[2] كُتُبٍ ، وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، وَتُوُفِّىَ عَشِيَّةَ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ حَادِىَ عَشَرَ ذِى الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَمِائَتَيْنِ عَنْ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ عَامًا وَدُفِنَ فِى مَقَابِرِ الْخَيْزُرَانِ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الِاخْتِلَافِ يَحْتَوِى عَلَى اخْتِلَافِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ فِى الشُّفْعَةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعُمْرَى[3] وَالرُّقْبَى[4] وَالْوَدِيعَةِ

(١) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل ، وقيل هو عام وأكثر مايستعمل الوقر : فى الحمل الثقيل (٢) القمطر : ما يصان فيه الكتب يذكر ويؤنث ، وتشديد ميمه شاذ .
(٣) العمرى بالقصر : ما يجعل لك طول عمرك أو عمره ، وهي اسم من أعمره ، يقال « أعمرته الدار العمرى » أى جعلتها له يسكنها مدة عمرى أو عمره . ومنه قولهم : « ما الدنيا إلا عمرى ، ولا خلود إلا فى الأخرى . (٤) الرقبى : أن يعطى الرجل إنسانا ملكا فأيهما مات رجع الملك إلى ورثته . وهي اسم من المراقبة ، لأن كل واحد منهما يرقب موت صاحبه . وقيل فى التعريفات : الرقبى أن يقول : إن مت قبلك فهى لك ، وإن مت قبلى رجعت إلى .

وَعلى كُتب الفقهِ الباقيَةِ ، كِتَابُ غَلطِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعةِ وَذَمِّ الْهوَى ، كِتَابُ ذِكْرِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْآدَابِ ، كِتَابُ التَّرْغِيبِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ ، التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ التَّارِيخِ وَالْمغَازِي وَالْبَعْثِ ، أَخْبَارُ مَكَّةَ ، كِتَابُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ السَّقِيفَةِ وَبَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ ، كِتَابُ سِيرَةِ أَبِي بَكْرٍ وَوَفَاتِهِ ، كِتَابُ الرِّدَّةِ وَالدَّارِ ، كِتَابُ السِّيرَةِ ، كِتَابُ أَمْرِ الْحَبَشَةِ وَالْفِيلِ ، كِتَابُ حَرْبِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، كِتَابُ الْمَنَاكِحِ ، كِتَابُ يَوْمِ الْجَمَلِ ، كِتَابُ صِفِّينَ ، كِتَابُ مَوْلِدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، كِتَابُ فُتُوحِ الشَّامِ ، كِتَابُ فُتُوحِ الْعِرَاقِ ، كِتَابُ ضَرْبِ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ ، كِتَابُ مَرَاعِي قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فِي الْقَطَائِعِ وَوَضْعِ عُمَرَ الدَّوَاوِينَ ، كِتَابُ الطَّبَقَاتِ ، تَارِيخُ الْفُقَهَاءِ .

﴿ ٨٨ — مُحَمَّدُ بْنُ فَتُّوحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُمَيْدٍ * ﴾

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْأَزْدِيُّ الْحُمَيْدِيُّ (١) الْحَافِظُ الْمُؤَرِّخُ الْأَدِيبُ أَصْلُهُ مِنْ قُرْطُبَةَ ، وَوُلِدَ بِمَيُورْقَةَ جَزِيرَةٍ بِالْأَنْدَلُسِ قَبْلَ محمد بن فتوح الأزدى

(١) يقال إنه قيل له الحيدى لأنه فى أجداده من اسمه حميد بالتصغير ، وقيل نسبة إلى حميد من ذرية عبد الرحمن بن عوف ، ولكن هذا القول مزيف لم يثبت « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ج ٢

الْعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ يُحْمَلُ عَلَى الْكَتِفِ لِلسَّمَاعِ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَوَّلُ مَنْ سَمِعَ مِنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ أَصْبَغُ ، وَتَفَقَّهَ بِابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ رِسَالَتَهُ وَمُخْتَصَرَ الْمُدَوَّنَةِ ، وَرَحَلَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى الْمَشْرِقِ فَحَجَّ وَسَمِعَ بِمَكَّةَ ، وَقَدِمَ مِصْرَ فَسَمِعَ بِهَا مِنَ الضَّرَّابِ وَالْقُرَّاعِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، وَكَانَ سَمِعَ بِالْأَنْدَلُسِ مِنَ الْحَافِظِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ وَلَازَمَهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مُصَنَّفَاتِهِ وَأَكْثَرَ مِنَ الْأَخْذِ عَنْهُ ، وَشُهِرَ بِصُحْبَتِهِ وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَظَاهَرْ بِذَلِكَ ، وَسَمِعَ بِإِفْرِيقِيَّةَ وَدِمَشْقَ ، وَأَقَامَ بِوَاسِطَ مُدَّةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ وَاسْتَوْطَنَهَا ، وَرَوَى عَنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ وَكَتَبَ عَنْهُ أَكْثَرَ مُصَنَّفَاتِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ الْأَمِيرُ الْحَافِظُ الْأَدِيبُ أَبُو نَصْرٍ عَلِيُّ بْنُ مَاكُولَا وَقَالَ : أَخْبَرَنَا صَدِيقُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُمَيْدِيُّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالتَّيَقُّظِ : لَمْ أَرَ مِثْلَهُ فِي عِفَّتِهِ وَنَزَاهَتِهِ وَوَرَعِهِ وَتَشَاغُلِهِ بِالْعِلْمِ . وَقَالَ بَعْضُ أَكَابِرِ عَصْرِهِ مِمَّنْ لَقِيَ الْأَئِمَّةَ : لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُمَيْدِيِّ فِي فَضْلِهِ وَنُبْلِهِ وَنَزَاهَتِهِ وَغَزَارَةِ عِلْمِهِ ، وَحِرْصِهِ عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَبَثِّهِ فِي أَهْلِهِ ، وَكَانَ وَرِعًا ثِقَةً إِمَامًا فِي عِلْمِ

الْحَدِيثِ وَعِلَلِهِ ، وَمَعْرِفَةِ مُتُونِهِ وَرُوَاتِهِ ، مُحَقِّقاً فِي عِلْمِ الْأُصُولِ عَلَى مَذْهَبِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، مُتَبَحِّراً فِي عِلْمِ الْأَدَبِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَكَانَ يَقُولُ : ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ مِنْ عُلُومِ الْحَدِيثِ يَجِبُ تَقْدِيمُ الِاهْتِمَامِ بِهَا : الْعِلَلُ وَأَحْسَنُ كِتَابٍ صُنِّفَ فِيهَا كِتَابُ الدَّارَقُطْنِيِّ ، وَمَعْرِفَةُ الْمُؤْتَلِفِ وَالْمُخْتَلِفِ ، وَأَحْسَنُ كِتَابٍ وُضِعَ فِيهِ كِتَابُ الْأَمِيرِ أَبِي نَصْرِ بْنِ مَا كُولَا ، وَوَفَيَاتُ الشُّيُوخِ وَلَيْسَ فِيهَا كِتَابٌ . وَقَدْ كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ فِي ذَلِكَ كِتَاباً فَقَالَ لِي الْأَمِيرُ ابْنُ مَا كُولَا : رَتِّبْهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ بَعْدَ أَنْ رَتَّبْتَهُ عَلَى السِّنِينَ .

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ طَرْخَانَ : فَشَغَلَهُ عَنْهُ الصَّحِيحَانِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ أَوْصَى مُظَفَّرَ بْنَ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ أَنْ يَدْفِنَهُ عِنْدَ قَبْرِ بِشْرٍ الْحَافِي ، فَخَالَفَ وَصِيَّتَهُ وَدَفَنَهُ فِي مَقْبَرَةِ بَابِ الْبَرْزِ ، فَلَمَّا مَضَتْ مُدَّةٌ رَآهُ مُظَفَّرٌ فِي النَّوْمِ يُعَاتِبُهُ عَلَى مُخَالَفَتِهِ ، فَنُقِلَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى مَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ وَدُفِنَ عِنْدَ قَبْرِ بِشْرٍ ، وَوُجِدَ كَفَنُهُ حِينَ نُقِلَ وَبَدَنُهُ طَرِيًّا تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الطِّيبِ .

صَنَّفَ الْحُمَيْدِيُّ جَذْوَةَ الْمُقْتَبِسِ فِي أَخْبَارِ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ

أَلَّفَهُ فِي بَغْدَادَ وَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ أَنَّهُ كَتَبَهُ مِنْ حِفْظِهِ، وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ، وَالْأَمَانِيَّ الصَّادِقَةَ، وَتَسْهِيلَ السَّبِيلِ إِلَى عِلْمِ التَّرْسِيلِ، وَالْجَمْعَ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَكِتَابَ ذَمِّ النَّمِيمَةِ، وَالذَّهَبَ الْمَسْبُوكَ فِي وَعْظِ الْمُلُوكِ، وَكِتَابَ مَا جَاءَ مِنَ النُّصُوصِ وَالْأَخْبَارِ فِي حِفْظِ الْجَارِ، وَمُخَاطَبَاتِ الْأَصْدِقَاءِ فِي الْمُكَاتَبَاتِ وَاللِّقَاءِ، وَكِتَابَ مَنِ ادَّعَى الْأَمَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَمِنْ شِعْرِهِ:

كَلَامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلِي (١) وَمَا صَحَّتْ بِهِ الْآثَارُ دِينِي
وَمَا اتَّفَقَ الْجَمِيعُ عَلَيْهِ بَدْءًا وَعَوْدًا فَهُوَ عَنْ حَقٍّ مُبِينِ
فَدَعْ مَا صَدَّ عَنْ هَذَا وَهَذَا تَكُنْ مِنْهَا عَلَى عَيْنِ الْيَقِينِ

وَقَالَ:

أَلِفْتُ النَّوَى حَتَّى أَنِسْتُ بِوَحْشَتِي
وَصِرْتُ بِهَا لَا بِالصَّبَابَةِ مُولَعَا
فَلَمْ أُحْصِ كَمْ رَافَقْتُ فِيهَا مُرَافِقًا
وَلَمْ أُحْصِ كَمْ يَمَّمْتُ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَا
وَمِنْ بَعْدِ جَوْبِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
فَلَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أُوَافِيَ مَصْرَعَا

(١) أى الذى أقول به وأهتدى بهديه

وَقَالَ :

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا سِوَى الْهَذَيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالْ
فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا لِأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالْ

﴿ ٨٩ – مُحَمَّدُ بْنُ فَرَجٍ * ﴾

محمد بن فرج الغسانى

أَبُو جَعْفَرٍ الْغَسَّانِيُّ الْكُوفِيُّ النَّحْوِيُّ، أَخَذَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ صَاحِبِ الْفَرَّاءِ. وَقَالَ الدَّانِيُّ : أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الدَّوْرِيِّ وَلَهُ عَنْهُ نُسْخَةٌ، وَرَوَى عَنْهُ الْحُرُوفَ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ الْمُنَادِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ النَّقَّاشُ، وَأَبُو مُزَاحِمٍ الْخَاقَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ .

﴿ ٩٠ – مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ * ﴾

محمد بن القاسم الهاشمى

وَقِيلَ ابْنُ خَلَّادِ بْنِ يَاسِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيُّ بِالْوَلَاءِ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْعَيْنَاءِ، الْأَخْبَارِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، رَوَى عَنِ ابْنِ عَاصِمٍ النَّبِيلِ، وَسَمِعَ مِنَ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَالْعُتْبِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الصُّولِيُّ وَابْنُ نُجَيْحٍ وَأَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ وَآخَرُونَ، وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا مِنْ ظُرَفَاءِ الْعَالَمِ آيَةً فِي الذَّكَاءِ وَاللَّسَنِ وَسُرْعَةِ الْجَوَابِ ،

(*) ترجم له فى طبقات القراء ج ثان ، وترجم له فى كتاب بغية الوعاة .
(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة .

فَمِنْ لَطَائِفِهِ : أَنَّهُ شَكَا تَأَخُّرَ أَرْزَاقِهِ إِلَى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ نَكُنْ كَتَبْنَا لَكَ إِلَى ابْنِ الْمُدَبِّرِ فَمَا فَعَلَ فِي أَمْرِكَ ؟ قَالَ جَرَّنِي عَلَى شَوْكِ الْمَطْلِ (١) ، وَحَرَمَنِي ثَمَرَةَ الْوَعْدِ ، فَقَالَ : أَنْتَ اخْتَرْتَهُ . فَقَالَ : وَمَا عَلَيَّ وَقَدِ « اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا » فَمَا كَانَ مِنْهُمْ رَشِيدٌ « فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ » (٢) ، وَاخْتَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ كَاتِبًا فَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ مُرْتَدًّا ، وَاخْتَارَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ حَكَمًا فَحَكَمَ عَلَيْهِ . وَحَجَبَهُ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ يَعْتَذِرُ مِنْهُ فَقَالَ : تُجَبِّهُنِي (٣) مُشَافَهَةً وَتَعْتَذِرُ إِلَيَّ مُكَاتَبَةً ؟ . وَقَالَ : أَخْجَلَنِي ابْنٌ صَغِيرٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَاقَانَ قُلْتُ لَهُ : وَدِدْتُ أَنَّ لِي ابْنًا مِثْلَكَ قَالَ : هَذَا بِيَدِكَ ، قُلْتُ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : تَحْمِلُ أَبِي عَلَى امْرَأَتِكَ فَتَلِدُ لَكَ ابْنًا مِثْلِي . وَبَلَغَهُ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ قَالَ : لَوْلَا أَنَّهُ ضَرِيرٌ لَنَادَمْنَاهُ (٤) فَقَالَ : إِنْ أَعْفَانِي مِنْ رُؤْيَةِ الْأَهِلَّةِ وَقِرَاءَةِ نَقْشِ الْفُصُوصِ صَلُحْتُ لِلْمُنَادَمَةِ . وَدَخَلَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي قَصْرِهِ الْمَعْرُوفِ بِالْجَعْفَرِيِّ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ

---

(١) المطل : التسويف بوعد الوفاء مرة بعد الأخرى (٢) الرجفة : مؤنث الراجف : النفخة الأولى ، والرادفة : النفخة الثانية ، أو الرجفة : الزلزلة .

(٣) تجبهني : تؤنبني حتى أنكس رأسي (٤) لنادمناه : أي لاتخذناه نديماً لنا .

فى دَارِنَا هَذِهِ ؟ فقَالَ : إِنَّ النَّاسَ بَنَوُا الدُّورَ فِى الدُّنْيَا ، وَأَنتَ بَنَيْتَ الدُّنْيَا فِى دَارِكَ ، فَاستَحْسَنَ كَلَامَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيفَ شُرْبُكَ لِلْخَمْرِ ؟ قَالَ : أَعْجِزُ عَنْ قَلِيلِهِ ، وَأَفْتَضِحُ عِندَ كَثِيرِهِ . فقَالَ لَهُ : دَعْ هَذَا عَنْكَ وَنَادِمْنَا فقَالَ : أَنَا رَجُلٌ مَكْفُوفٌ وَكُلُّ مَنْ فِى مَجْلِسِكَ يَخْدُمُكَ وَأَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أُخْدَمَ ، وَلَسْتُ آمَنُ مِنْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىَّ بِعَيْنِ رَاضٍ وَقَلْبُكَ عَلَىَّ غَضْبَانُ ، أَوْ بِعَيْنِ غَضْبَانَ وَقَلْبُكَ رَاضٍ ، وَمَتَى لَمْ أُمَيِّزْ بَيْنَ هَذَيْنِ هَلَكْتُ ، فَأَخْتَارُ الْعَافِيَةَ عَلَى التَّعَرُّضِ لِلْبَلَاءِ . فقَالَ : بَلَغَنِى عَنْكَ بَذَاءٌ (١) فِى لِسَانِكَ ، فقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ مَدَحَ اللهُ تَعَالَى وَذَمَّ فقَالَ : « نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ » وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ « هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ » وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا أَنَا بِالْمَعْرُوفِ لَمْ أُثْنِ صَادِقًا
وَلَمْ أَشْتِمِ النِّكْسَ (٢) اللَّئِيمَ الْمُذَمَّمَا

فَفِيمَ عَرَفْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِاسْمِهِ ؟
وَشَقَّ لِىَ اللهُ الْمَسَامِعَ وَالْفَمَا ؟

قَالَ : فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قَالَ مِنَ الْبَصْرَةِ : قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : مَاؤُهَا أُجَاجٌ ، وَحَرُّهَا عَذَابٌ ، وَتَطِيبُ فِى

(١) أى فحش فى لسانك (٢) النكس بكسر النون مشددة : الرجل الضعيف الدنىء الذى لاخير فيه .

الْوَقْتِ الَّذِى تَطِيبُ فِيهِ جَهَنَّمُ . قَرَأْتُ فِى تَارِيخِ دِمَشْقَ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى زَاهِرِ بْنِ طَاهِرٍ عَنْ أَبِى بَكْرٍ الْبَيْهَقِىِّ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِىَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّحْوِىَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَيْنَاءِ يَقُولُ : أَنَا وَالْحَافِظُ وَضَعْنَا حَدِيثَ فَدَكَ[1] وَأَدْخَلْنَاهُ عَلَى الشُّيُوخِ فِى بَغْدَادَ فَقَبِلُوهُ إِلَّا ابْنَ شَيْبَةَ الْعَلَوِىَّ قَالَ : لَا يُشْبِهُ آخِرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَوَّلَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ ، وَكَانَ أَبُو الْعَيْنَاءِ يُحَدِّثُ بِهَذَا بَعْدَ مَا كَانَ ، وَكَانَ جَدُّ أَبِى الْعَيْنَاءِ الْأَكْبَرُ يَلْقَى عَلِىَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فَأَسَاءَ الْمُخَاطَبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَدَعَا عَلَيْهِ بِالْعَمَى لَهُ وَلِوَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَكُلُّ مَنْ عَمِىَ مِنْ وَلَدِ أَبِى الْعَيْنَاءِ فَهُوَ صَحِيحُ النَّسَبِ فِيهِمْ .

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : إِنَّمَا صَارَ أَبُو الْعَيْنَاءِ أَعْمَى بَعْدَ أَنْ نَيَّفَ عَلَى الْأَرْبَعِينَ ، وَخَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ وَاعْتَلَّتْ عَيْنَاهُ فَرُمِىَ فِيهِمَا بِمَا رُمِىَ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ أَبِى عَلِىٍّ الْبَصِيرِ :

قَدْ كُنْتُ خِفْتُ يَدَ الزَّمَا ... نِ عَلَيْكَ إِذْ ذَهَبَ الْبَصَرْ
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّكَ بِالْعَمَى ... تَغْنَى وَيَفْتَقِرُ الْبَشَرْ

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِى دُؤَادٍ لِأَبِى الْعَيْنَاءِ : مَا أَشَدَّ مَا أَصَابَكَ

---

(١) فدك : اسم قرية بخيبر .

فِي ذَهَابِ بَصَرِكَ؟ قَالَ أُبْدَأُ بِالسَّلَامِ، وَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَنَا الْمُبْتَدِئَ، وَأُحَدِّثُ مَنْ لَا يُقْبِلُ عَلَى حَدِيثِي وَلَوْ رَأَيْتُهُ لَمْ أُقْبِلْ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ: أَمَّا مَنْ بَدَأَكَ بِالسَّلَامِ فَقَدْ كَافَأْتَهُ بِجَمِيلِ نِيَّتِكَ لَهُ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ حَدِيثِكَ إِنَّمَا أَكْسَبَ نَفْسَهُ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ أَكْثَرَ مِمَّا نَالَكَ مِنْ سُوءِ الْإِعْرَاضِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ: قَالَ لِي أَبُو الْعَيْنَاءِ: أَتَعْرِفُ فِي شُعَرَاءِ الْمُحْدَثِينَ رَشِيداً الرَّيَاحِيَّ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَا. قَالَ: بَلْ هُوَ الْقَائِلُ فِيَّ:

نَسَبٌ لِابْنِ قَاسِمٍ مَا تُرَاثٌ ... فَهُوَ لِلْخَيْرِ صَاحِبٌ وَقَرِينُ
أَحْوَلُ الْعَيْنِ وَالْخَلَائِقُ زَيْنٌ ... لَا احْوِلَالٌ بِهَا وَلَا تَلْوِينُ
لَيْسَ لِلْمَرْءِ شَائِناً حَوَلُ الْعَيْـ ... ـنِ إِذَا كَانَ فِعْلُهُ لَا يَشِينُ

فَقُلْتُ لَهُ: وَكُنْتَ قَبْلَ الْعَمَى أَحْوَلَ؟ أَمِنَ السَّقَمِ إِلَى الْبِلَى؟ فَقَالَ: هَذَا[1] أَظْرَفُ خَبَرٍ تَعْرُجُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ الْيَوْمَ. وَقَالَ: أَيُّمَا أَصْلَحُ، مِنَ السَّقَمِ إِلَى الْبِلَى؟ أَوْ حَالُ الْعَجُوزِ أَصْلَحَهَا اللهُ مِنَ الْقِيَادَةِ إِلَى الزِّنَاءِ؟. وَحَمَلَهُ بَعْضُ الْوُزَرَاءِ عَلَى دَابَّةٍ فَانْتَظَرَ عَلَفَهَا فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ قَالَ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ، هَذِهِ الدَّابَّةُ حَمَلْتَنِي عَلَيْهَا أَوْ حَمَلْتَهَا عَلَيَّ. وَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ: هَلْ

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل: «هنا».

رَأَيْتَ طَالِبِيًّا حَسَنَ الْوَجْهِ؟ قَالَ نَعَمْ: رَأَيْتُ بِبَغْدَادَ — مُنْذُ ثَلَاثِينَ — وَاحِداً قَالَ: نَجِدُهُ كَانَ مُؤَاجِراً[1] وَكُنْتَ أَنْتَ تَقُودُ عَلَيْهِ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَوَ يَبْلُغُ هَذَا مِنْ فَرَاغِي أَدَعُ مَوَالِيَّ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَأَقُودُ عَلَى الْغُرَبَاءِ؟ فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ لِلْفَتْحِ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَفِيَ مِنْهُمْ فَاشْتَفَى لَهُمْ مِنِّي. وَقَالَ لَهُ يَوْماً: إِنَّ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ يَضْحَكُ مِنْكَ فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ». وَقَالَ لَهُ ابْنُ ثَوَابَةَ يَوْماً: كَتَمْتَ أَنْفَاسَ الرِّجَالِ[2] فَقَالَ: حَيْثُ كَانُوا وَرَاءَ ظَهْرِكَ. وَقَالَ لَهُ جَنَاحُ بْنُ سَلَمَةَ يَوْماً: مَا ظُهُورُكَ وَقَدْ خَرَجَ تَوْقِيعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الزَّنَادِقَةِ؟ فَقَالَ لَهُ: أَسْتَدْفِعُ اللهَ عَنْكَ وَعَنْ أَصْهَارِكَ. وَدَخَلَ يَوْماً عَلَى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالشِّطْرَنْجِ فَقَالَ: فِي أَيِّ الْحَيِّزَيْنِ أَنْتَ؟ فَقَالَ فِي حَيِّزِ الْأَمِيرِ — أَيَّدَهُ اللهُ — وَغُلِبَ عُبَيْدُ اللهِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْعَيْنَاءِ، قَدْ غُلِبْنَا وَقَدْ أَصَابَكَ خَمْسُونَ رِطْلَ ثَلْجٍ فَقَامَ وَمَضَى إِلَى ابْنِ ثَوَابَةَ وَقَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ يَدْعُوكَ، فَلَمَّا دَخَلَا قَالَ: أَيَّدَ اللهُ الْأَمِيرَ، قَدْ جِئْتُكَ بِجَبَلِ هَمَذَانَ وَمَاسَبَذَانَ ثَلْجاً تَأْخُذُ مِنْهُ مَا شِئْتَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مُكْرَمٍ مُدَاعَبَةٌ فَسَمِعَ

(١) أي يؤجر نفسه (٢) يريد أن الرجال بحضرته لا يكادون تخرج أنفاسهم من الهيبة فكان الجواب ما ترى «عبد الخالق»

ابْنُ مُكْرَمٍ أَبَا الْعَيْنَاء يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: يَا رَبُّ سَائِلُكَ، فَقَالَ يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ: وَمَنْ لَيْسَ سَائِلَهُ؟! وَقَالَ لَهُ ابْنُ مُكْرَمٍ يَوْمًا يُعَرِّضُ بِهِ: كَمْ عَدَدُ الْمُكْدِينَ [1] بِالْبَصْرَةِ؟ فَقَالَ لَهُ: مِثْلُ عَدَدِ الْبَغَّائِينَ [2] بِبَغْدَادَ، وَقَالَ لَهُ ابْنُ مُكْرَمٍ ذَاتَ يَوْمٍ: هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ غُلَامِي أَنْ يَدُوسَ بَطْنَكَ فَقَالَ: الَّذِي تَخْلُفُهُ عَلَى عِيَالِكَ إِذَا رَكِبْتَ، أَوِ الَّذِي تَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِكَ إِذَا نَزَلْتَ [3]؟؟. وَقَالَ ابْنُ مُكْرَمٍ يَوْمًا: مَذْهَبِي الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ تَجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِالتَّرْكِ. وَقِيلَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدِ بْنِ مُكْرَمٍ وَالْعَبَّاسِ بْنِ رُسْتُمٍ؟ فَقَالَ: هُمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ، إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا. وَقَالَ ابْنُ مُكْرَمٍ لَهُ يَوْمًا: أَحْسَبُكَ لَا تَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ، وَتَدَعُنِي امْرَأَتُكَ أَصُومُ [4]؟ وَبَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ ابْنِ مُكْرَمٍ فَجَعَلَ ابْنُ مُكْرَمٍ يَفْسُو عَلَيْهِ فَقَامَ أَبُو الْعَيْنَاء وَصَعِدَ السَّرِيرَ فَارْتَفَعَ إِلَيْهِ فُسَاؤُهُ، فَصَعِدَ إِلَى السَّطْحِ فَبَلَغَتْهُ رَائِحَتُهُ فَقَالَ: يَابْنَ الْفَاعِلَةِ، مَا فُسَاؤُكَ إِلَّا دَعْوَةُ مَظْلُومٍ. وَقَدَّمَ إِلَيْهِ ابْنُ مُكْرَمٍ

(١) أى البخلاء فى العطاء (٢) أى ذووا البغاء، قال الله تعالى: «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا» هذا فالبغاء من هذا المعنى وهو يعرض بابن مكرم أنه من هذا النوع. (٣) هذا شديد فقد جعله «ديوثا أو مأبونا» (٤) هذه أسوأ من سابقتها «عبد الخالق»

يَوْمًا جَنْبَ شِوَاءٍ فَلَمَّا جَسَّهُ قَالَ: لَيْسَ هَذَا جَنْبًا، هَـذَا شَرِيجَةُ (١) قَصَبٍ.

وَمَرَّ يَوْمًا عَلَى دَارِ عَدُوٍّ لَهُ فَقَالَ: مَا خَبَرُ أَبِي مُحَمَّدٍ؟ فَقَالُوا كَمَا تُحِبُّ. قَالَ: فَمَالِي لَا أَسْمَعُ الرَّنَّةَ وَالصِّيَاحَ (٢)؟. وَوَعَدَهُ ابْنُ الْمُدَبِّرِ بِدَابَّةٍ فَلَمَّا طَالَبَهُ قَالَ: أَخَافُ أَنْ أَحْمِلَكَ عَلَيْهَا فَتَقْطَعَنِي وَلَا أَرَاكَ، فَقَالَ: عِدْنِي أَنْ تَضُمَّ إِلَيْهَا حِمَارًا لِأُوَاظِبَ مُقْتَضِيًا، وَوَعَدَهُ يَوْمًا أَنْ يُعْطِيَهُ بَغْلًا فَلَقِيَهُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا الْعَيْنَاءِ؟ فَقَالَ: أَصْبَحْتُ بِلَا بَغْلٍ فَضَحِكَ مِنْهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ. وَقَالَتْ لَهُ قَيْنَةٌ: هَبْ لِي خَاتَمَكَ وَأَذْكُرُكَ بِهِ، فَقَالَ لَهَا: اذْكُرِي أَنَّكِ طَلَبْتِهِ مِنِّي وَمَنَعْتُكِ.

وَلَمَّا اسْتُوزِرَ صَاعِدٌ عَقِبَ إِسْلَامِهِ صَارَ أَبُو الْعَيْنَاءِ إِلَى بَابِهِ فَقِيلَ لَهُ يُصَلِّي، فَعَادَ فَقِيلَ يُصَلِّي فَقَالَ: مَعْذُورٌ، لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ. وَحَضَرَهُ يَوْمًا ابْنُ مُكْرَمٍ وَأَخَذَ يُؤْذِيهِ ثُمَّ قَالَ: السَّاعَةَ وَاللهِ أَنْصَرِفُ، فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: مَا رَأَيْتُ مَنْ يَتَهَدَّدُ بِالْعَافِيَةِ غَيْرَكَ. وَقَالَ لَهُ ابْنُ الْجَمَّازِ الْمُغَنِّي: هَلْ تَذْكُرُ سَالِفَ مُعَاشَرَتِنَا؟ فَقَالَ: إِذْ تُغَنِّينَا وَنَحْنُ نَسْتَعْفِيكَ. وَدَخَلَ عَلَى أَبِي الصَّقْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ الْوَزِيرِ فَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي أَخَّرَكَ عَنَّا

(١) أى جديلة من قصب يحمى بها الحمام (٢) يريد موته

يَا أَبَا الْعَيْنَاءِ ؟ فَقَالَ : سُرِقَ حِمَارِي ، فَقَالَ وَكَيْفَ سُرِقَ ؟ قَالَ : لَمْ أَكُنْ مَعَ اللِّصِّ فَأُخْبِرَكَ . قَالَ : فَهَلَّا أَتَيْتَنَا عَلَى غَيْرِهِ ؟ قَالَ : قَعَدَ بِي عَنِ الشِّرَاءِ قِلَّةُ يَسَارِي ، وَكَرِهْتُ ذُلَّ الْمُكَارِي[1] وَمِنَّةَ الْعَوَارِي[2]. وَقِيلَ لَهُ إِلَى مَتَى تَمْدَحُ النَّاسَ وَتَهْجُوهُمْ ؟ فَقَالَ : مَا دَامَ الْمُحْسِنُ يُحْسِنُ ، وَالْمُسِيءُ يُسِيءُ ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ كَالْعَقْرَبِ تَلْسِبُ[3] النَّبِيَّ وَالذِّمِّيَّ . وَدَخَلَ عَلَى ابْنِ ثَوَابَةَ عَقِبَ كَلَامٍ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَزِيرِ أَبِي الصَّقْرِ بْنِ بُلْبُلٍ وَكَانَ ابْنُ ثَوَابَةَ تَطَاوَلَ عَلَى الْوَزِيرِ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ : بَلَغَنِي مَا جَرَى بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْوَزِيرِ ، وَمَا مَنَعَهُ مِنَ اسْتِقْصَاءِ الْجَوَابِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِيكَ عِزًّا فَيَضَعَهُ ، وَلَا مَجْدًا فَيَنْقُصَهُ ، وَبَعْدُ : فَإِنَّهُ عَافَ لَحْمَكَ أَنْ يَأْكُلَهُ[4] ، وَاسْتَقَلَّ دَمَكَ أَنْ يَسْفِكَهُ . فَقَالَ ابْنُ ثَوَابَةَ : وَمَا أَنْتَ وَالدُّخُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ يَا مُكْدِي ؟ فَقَالَ : لَا تُنْكِرْ عَلَى ابْنِ ثَمَانِينَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ وَجَفَاهُ سُلْطَانُهُ أَنْ يُعَوِّلَ عَلَى إِخْوَانِهِ فَيَأْخُذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَلَكِنْ أَشَدُّ مِنْ هَذَا مَنْ يَسْتَنْزِلُ الْمَاءَ مِنْ أَصْلَابِ الرِّجَالِ فَيَسْتَفْرِغُهُ فِي جَوْفِهِ ، فَيَقْطَعُ نَسْلَهُمْ وَيُعْظِمُ أَوْزَارَهُمْ . فَقَالَ ابْنُ ثَوَابَةَ : مَا تَسَابَّ اثْنَانِ إِلَّا غَلَبَ أَلْأَمُهُمَا . فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : وَبِذَا غَلَبْتَ أَبَا الصَّقْرِ

(١) المكارى : المؤجر (٢) والعوارى جمع عارية (٣) تلسب : تلدغ
(٤) أى كرهه

بِالْأَمْسِ فَأَفْحَمَهُ . وَخَاصَمَ يَوْمًا عَلَوِيًّا فَقَالَ لَهُ الْعَلَوِيُّ : تُخَاصِمُنِي وَقَدْ أُمِرْتَ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ : لَكِنِّي أَقُولُ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ فَتَخْرُجُ أَنْتَ . وَقَالَ لَهُ ابْنُ الْجَهْمِ يَوْمًا : يَا مُخَنَّثُ . فَقَالَ : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ » .

وَلَمَّا وُكِّلَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَصْبَهَانِيُّ بِنَجَاحِ بْنِ سَلَمَةَ لِيَسْتَأْدِيَهُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ عَاقَبَهُ مُوسَى فَهَلَكَ ابْنُ سَلَمَةَ فِي الْمُطَالَبَةِ وَالْعِقَابِ ، فَلَقِيَ بَعْضُ الرُّؤَسَاءِ أَبَا الْعَيْنَاءِ وَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدَكَ مِنْ خَبَرِ نَجَاحِ بْنِ سَلَمَةَ ؟ فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : « فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ » فَبَلَغَتْ كَلِمَتُهُ مُوسَى فَلَقِيَهُ وَقَالَ لَهُ : أَبِي تُولِعُ ؟ وَاللهِ لَأُقَوِّمَنَّكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ : « أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ » ؟ .

وَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ رُسْتُمَ يَوْمًا : أَنَا أَكْفَرُ مِنْكَ فَقَالَ لَهُ : لِأَنَّكَ تَكْفُرُ وَمَعَكَ خَفِيرٌ مِثْلُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَى وَابْنِ أَبِي دُؤَادٍ ، وَأَنَا أَكْفُرُ بِلَا خَفَارَةٍ .

وَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : مَرَرْتُ يَوْمًا فِي دَرْبٍ بِسُرَّ مَنْ رَأَى ، فَقَالَ لِي غُلَامٌ : يَا مَوْلَايَ ، فِي الدَّرْبِ حَمَلٌ سَمِينٌ وَالدَّرْبُ خَالٍ ، فَأَمَرْتُهُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَغَطَّيْتُهُ بِطَيْلَسَانِي وَصِرْتُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِي ،

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَاءَتْنِي رُقْعَةٌ مِنْ بَعْضِ رُؤَسَاءِ ذَلِكَ الدَّرْبِ مَكْتُوبٌ فِيهَا : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، ضَاعَ لَنَا بِالْأَمْسِ حَمَلٌ فَأَخْبَرَنِي صِبْيَانُ دَرْبِنَا أَنَّكَ أَنْتَ أَخَذْتَهُ فَأْمُرْ بِرَدِّهِ مُتَفَضِّلًا ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ : يَا سُبْحَانَ اللهِ ! مَا أَعْجَبَ هَذَا الْأَمْرَ ، مَشَايِخُ دَرْبِنَا يَزْعُمُونَ أَنَّكَ بَغَّاءٌ وَأُكَذِّبُهُمْ أَنَا وَلَا أُصَدِّقُهُمْ ، وَتُصَدِّقُ أَنْتَ صِبْيَانَ دَرْبِكَ أَنِّي أَخَذْتُ الْحَمَلَ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ وَلَمْ يُعَاوِدْنِي .

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ : بَلَغَنِي أَنَّكَ بَغَّاءٌ فَقَالَ : وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ مَعَ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ » فَقَالَ الْهَاشِمِيُّ : إِنَّكَ دَعِيٌّ فِينَا . قَالَ : بِغَائِي صَحَّحَ نَسَبِي فِيكُمْ . وَلَقِيَهُ بَعْضُ الْكُتَّابِ فِي السَّحَرِ فَقَالَ مُتَعَجِّبًا مِنْ بُكُورِهِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، أَتُبَكِّرُ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ : أَتُشَارِكُنِي فِي الْفِعْلِ وَتَنْفَرِدُ بِالتَّعَجُّبِ ؟ وَدَعَا أَبُو الْعَيْنَاءِ سَائِلًا لِيُعَشِّيَهُ فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا إِلَّا أَكَلَهُ فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا ، دَعَوْتُكَ رَحْمَةً فَاتْرُكْنِي رَحْمَةً . وَوَقَفَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْعَامَّةِ فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِ قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : مَرْحَبًا بِكَ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ — ، كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا النَّسْلَ قَدِ انْقَطَعَ .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَقَدْ وَعَدَهُ بِشَيْءٍ فَلَمْ يُنْجِزْهُ: ثِقَتِي بِكَ تَمْنَعُنِي مِنَ اسْتِبْطَائِكَ، وَعِلْمِي بِشُغْلِكَ يَدْعُونِي إِلَى تَذْكِيرِكَ، وَلَسْتُ آمَنُ – مَعَ اسْتِحْكَامِ ثِقَتِي بِطَوْلِكَ(١) وَالْمَعْرِفَةِ بِعُلُوِّ هِمَّتِكَ – اخْتِرَامَ(٢) الْأَجَلِ، فَإِنَّ الْآجَالَ آفَاتُ الْآمَالِ – فَسَحَ اللهُ فِي أَجَلِكَ – وَبَلَّغَكَ مُنْتَهَى أَمَلِكَ، وَالسَّلَامُ. وَغَدَّاهُ ابْنُ مُكْرَمٍ يَوْمًا فَقَدَّمَ إِلَيْهِ عِرَاقًا(٣) فَلَمَّا جَسَّهُ قَالَ: قِدْرُكُمْ هَذِهِ طُبِخَتْ بِالشِّطْرَنْجِ. وَقَدَّمَ يَوْمًا إِلَيْهِ قِدْرًا فَوَجَدَهَا كَثِيرَةَ الْعِظَامِ فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ قِدْرٌ أَمْ قَبْرٌ؟ وَأَكَلَ عِنْدَهُ يَوْمًا فَسُقِيَ عَلَى الْمَائِدَةِ ثَلَاثَ شَرْبَاتٍ بَارِدَةٍ ثُمَّ اسْتَقَى فَسُقِيَ شَرْبَةً حَارَّةً فَقَالَ: لَعَلَّ مُزَمَّلَتَكُمْ(٤) تَعْتَرِيهَا حُمَّى الرِّبْعِ(٥).

وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فَقُدِّمَ إِلَيْهِ طَعَامٌ فَغَمَسَ أَبُو الْعَيْنَاءِ لُقْمَتَهُ فِي خَلٍّ كَانَ حَاضِرًا وَأَكَلَهَا فَتَأَذَّى بِالْحُمُوضَةِ وَفَطِنَ الْمُتَوَكِّلُ لَهُ فَجَعَلَ يَضْحَكُ، فَقَالَ لَا تَلُمْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ مَحَتْ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِي.

---

(١) الطول بفتح الطاء: القدرة. (٢) اخترام الأجل: انقطاعه وانفصاله.

(٣) العراق: العظم أكل لحمه، فشبه ما قدم إليه لتفاهة ما أحاط بالعظم من اللحم عراقا، وكأنه قدم بعد أن عمل له حساب فشبه القدر بالشطرنج لما فيه من تدبر وتفكر

(٤) المزملة كمعظمة: مايبرد فيها الماء (٥) حمى الربع بكسر الراء مشددة: التى تأخذ المريض يوما وتتركه يومين، ثم تأتيه فى اليوم الرابع «عبد الخالق»

وَأَكَلَ يَوْماً عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ طَعَاماً وَغَسَلَ يَدَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ فَلَمْ تَنْقَ فَقَالَ : كَادَتْ هَذِهِ القِدْرُ أَنْ تَكُونَ إِلَّا نَسَباً وَصِهْراً (١) .

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ : إِنَّ أَبِي يُبْغِضُكَ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ لِي أُسْوَةٌ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) .

وَاعْتَرَضَهُ يَوْماً أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو العَيْنَاءِ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ . فَقَالَ : إِنِّي بِكَ لَعَارِفٌ ، وَلَكِنْ عَهْدِي بِصَوْتِكَ يَرْتَفِعُ إِلَيَّ مِنْ أَسْفَلَ ، فَمَا لَهُ يَنْحَدِرُ عَلَيَّ مِنْ عُلْوٍ ؟ قَالَ : لِأَنِّي رَاكِبٌ فَقَالَ : عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ فِي طِمْرَيْنِ (٣) لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللهِ فِي رَغِيفٍ لَأَعَضَّكَ بِمَا تَكْرَهُ .

وَدَقَّ إِنْسَانٌ عَلَيْهِ البَابَ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ أَنَا ، فَقَالَ أَنَا وَالدَّقُّ سَوَاءٌ (٤) .

وَذَكَرَ يَوْماً وَلَدَ مُوسَى بْنِ عِيسَى فَقَالَ : كَأَنَّ أُنُوفَهُمْ قُبُورٌ نُصِبَتْ عَلَى غَيْرِ قِبْلَةٍ . وَقِيلَ لَهُ : لِمَ اتَّخَذْتَ خَادِمَيْنِ أَسْوَدَيْنِ ؟ قَالَ : أَمَّا أَسْوَدَانِ فَلِئَلَّا أُتَّهَمَ بِهِمَا ، وَأَمَّا خَادِمَانِ (٥) فَلِئَلَّا يُتَّهَمَا بِي .

(١) يريد أنه لا يزال بيده أثر الطعام فصار بينه وبين القدر نسب وصهر .
(٢) يريد أن أباه يبغض الرسول (٣) تثنية طمر بالكسر : الثوب الخلق ، يريد فكيف أنت الآن على مركب (٤) يريد أن الدق والمتكلم لا فرق بينهما لأنه لم يعرف نفسه . (٥) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « خادمين » . « عبد الخالق »

وَقَالَ يَوْماً لِابْنِ ثَوَابَةَ : إِذَا شَهِدَتْ عَلَى النَّاسِ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، شَهِدَ عَلَيْكَ أَنْتَنُ عُضْوٍ فِيكَ .

وَقَالَ لَهُ ابْنُ ثَوَابَةَ يَوْماً : أَنَا وَاللهِ أُحِبُّكَ بِكُلِّ جَوَارِحِي ، فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : إِلَّا بِعُضْوٍ وَاحِدٍ — أَيَّدَكَ اللهُ — ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ أَبِي دُؤَادٍ فَقَالَ : قَدْ وُفِّقَ فِي التَّحْدِيدِ عَلَيْهِ . وَسُئِلَ يَوْماً عَنْ مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ فَقَالَ : لَوْ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْبَقَرَةِ مَا ذَبَحُوا غَيْرَهُ .

وَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْعُقُوقَ بِالْبَصْرَةِ قَالَ لِي أَبِي يَا بُنَيَّ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِي فَقَالَ : « اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ » فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَتِ ، إِنَّ اللهَ ائْتَمَنَنِي عَلَيْكَ وَلَمْ يَأْتَمِنْكَ عَلَيَّ ، فَقَالَ تَعَالَى : « وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ » . وَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ : اعْذُرْنِي فَإِنِّي مَشْغُولٌ عَنْكَ فَقَالَ لَهُ : إِذَا فَرَغْتَ لَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكَ ، يَعْنِي إِذَا عُزِلَ . وَوَضَعَ أَبُو الْعَيْنَاءِ كِتَاباً فِي ذَمِّ أَحْمَدَ بْنِ الْخَصِيبِ حَكَى فِيهِ : أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْفُضَلَاءِ اجْتَمَعُوا فِي مَجْلِسٍ وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَكْرَهُ ابْنَ الْخَصِيبِ لِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْفَدَامَةِ (١) وَالْجَهَالَةِ

(١) الفدم : العي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والغليظ الأحمق الجافي ، وفعله فدم ككرم فدامة وفدومة .

وَالتَّغَفُّلِ ، فَتَجَاذَبُوا أَطْرَافَ الْمُلَحِ فِي ذَمِّهِ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : كَانَ جَهْلُهُ غَامِراً لِعَقْلِهِ ، وَسَفَهُهُ قَاهِراً لِحِلْمِهِ . وَقَالَ آخَرُ : لَوْ كَانَ دَابَّةً لَتَقَاعَسَ (١) فِي عِنَانِهِ ، وَحَرَنَ فِي مَيْدَانِهِ . وَقَالَ آخَرُ : كُنْتُ إِذَا وَقَعَ لَفْظُهُ فِي سَمْعِي أَحْسَسْتُ النُّقْصَانَ فِي عَقْلِي .

وَقَالَ بَعْضُ كُتَّابِهِ : كُنْتُ أَرَى قَلَمَ ابْنِ الْخَصِيبِ يَكْتُبُ بِمَا لَا يُصِيبُ ، وَلَوْ نَطَقَ لَنَطَقَ بِنَوْكٍ (٢) عَجِيبٍ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْمُدَبِّرِ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَهُ فَقُدِّمَ الطَّعَامُ وَفِيهِ هِلْيَوْنٌ (٣) فَأَكَبَّ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : أَرَاكَ رَاغِبًا فِي الْهِلْيَوْنِ فَقَالَ : إِنَّهُ يَزِيدُ فِي الْبَاهِ . وَقَالَ آخَرُ : لَوْ غَابَتْ عَنْهُ الْعَافِيَةُ لَنَسِيَهَا . وَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ فِي آخِرِ هَذَا التَّصْنِيفِ : كَانَ ابْنُ الْخَصِيبِ إِذَا نَاظَرَ شَغَبَ ، وَرُبَّمَا رَفَسَ مَنْ نَاظَرَهُ إِذَا عَجَزَ عَنِ الْجَوَابِ ، وَخَفِيَ عَلَيْهِ الصَّوَابُ ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الْبَلَادَةُ ، وَعَرَى كَلَامُهُ عَنِ الْإِفَادَةِ ، وَكَانَ إِذَا دَنَوْتَ مِنْهُ غَرَّكَ ، وَإِنْ بَعُدْتَ عَنْهُ ضَرَّكَ ، فَحَيَاتُهُ لَا تَنْفَعُ ، وَمَوْتُهُ لَا يَضُرُّ .

وَقَالَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ : أَخْبَرَنَا الْأَزْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ التَّمِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا الصُّولِيُّ عَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ قَالَ :

---

(١) تقاعس : عثر وتأخر (٢) النوك : الحمق (٣) الهليون : نبات له قضبان رخصة فيها لين وورق وزهره يميل إلى البياض قد يخلف بذرا دون القرطم صلبا ، الواحدة هليونة . « عبد الخالق »

سَبَبُ تَحَوُّلِي مِنَ الْبَصْرَةِ أَنِّي رَأَيْتُ غُلَامًا يُنَادَى عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ دِينَاراً يُسَاوِي ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ، فَاشْتَرَيْتُهُ وَكُنْتُ أَبْنِي دَاراً فَأَعْطَيْتُهُ عِشْرِينَ دِينَاراً لِيُنْفِقَهَا عَلَى الصُّنَّاعِ، فَأَنْفَقَ عَشَرَةً وَاشْتَرَى بِعَشَرَةٍ مَلْبُوسًا لَهُ فَقُلْتُ مَا هَذَا؟ فَقَالَ: لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ أَرْبَابَ الْمُرُوءَاتِ لَا يَعْتِبُونَ عَلَى غِلْمَانِهِمْ هَذَا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَنَا اشْتَرَيْتُ الْأَصْمَعِيَّ وَلَمْ أَدْرِ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً سِرًّا مِنْ بِنْتِ عَمِّي فَاسْتَكْتَمْتُهُ وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ دِينَارًا يَشْتَرِي بِهِ حَوَائِجَ وَسَمَكًا هَازِبًا[1] فَاشْتَرَى غَيْرَهُ فَغَاظَنِي فَقَالَ: رَأَيْتُ بُقْرَاطَ يَذُمُّ الْهَازِبَا فَقُلْتُ: يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ، لَمْ أَعْلَمْ أَنِّي اشْتَرَيْتُ جَالِينُوسَ، فَضَرَبْتُهُ عَشْرَ مَقَارِعَ فَأَخَذَنِي وَضَرَبَنِي سَبْعًا وَقَالَ: يَا مَوْلَايَ، الْأَدَبُ ثَلَاثٌ، وَإِنَّمَا ضَرَبْتُكَ سَبْعًا قِصَاصًا. قَالَ: فَرَمَيْتُهُ فَشَجَجْتُهُ[2] فَذَهَبَ إِلَى بِنْتِ عَمِّي وَقَالَ: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » وَمَنْ « غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ». إِنَّ مَوْلَايَ قَدْ تَزَوَّجَ وَاسْتَكْتَمَنِي فَقُلْتُ: لَا بُدَّ مِنْ تَعْرِيفِ مَوْلَاتِي الْخَبَرَ فَضَرَبَنِي وَشَجَّنِي. فَمَنَعَتْنِي بِنْتُ عَمِّي دُخُولَ الدَّارِ وَحَالَتْ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مَا فِيهَا، وَمَا زَالَتْ كَذَلِكَ حَتَّى

(١) يقال سمك هازبا، وهازباء: نوع من السمك، وأضافة لفظ سمك إليه من إضافة الجنس للنوع، كما تقول لحم بقر. (٢) أي: جرحت رأسه وكسرته.

« عبد الخالق »

طَلَّقَتُ الْمَرْأَةَ ، وَسَمَّتْهُ بِنْتُ عَمِّي الْغُلَامَ النَّاصِحَ ، فَلَمْ يُمْكِنِّي أَنْ أُكَلِّمَهُ فَقُلْتُ : أَعْتِقُ هٰذَا وَأَسْتَرِيحُ ، فَلَمَّا أَعْتَقْتُهُ لَزِمَنِي وَقَالَ : الْآنَ وَجَبَ حَقُّكَ عَلَيَّ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ الْحَجَّ فَزَوَّدْتُهُ فَغَابَ عِشْرِينَ يَوْمًا وَرَجَعَ وَقَالَ : قُطِعَ الطَّرِيقُ وَرَأَيْتُ حَقَّكَ قَدْ وَجَبَ . ثُمَّ أَرَادَ الْغَزْوَ فَجَهَّزْتُهُ ، فَلَمَّا غَابَ بِعْتُ مَالِي بِالْبَصْرَةِ وَخَرَجْتُ مِنْهَا خَوْفًا أَنْ يَرْجِعَ .

وُلِدَ أَبُو الْعَيْنَاءِ بِالْأَهْوَازِ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقِيلَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

وَقَالَ ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ : مَاتَ أَبِي لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا ... فَفِي لِسَانِي وَسَمْعِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبٌ ذَكِيٌّ وَعَقْلٌ غَيْرُ ذِي خَطَلٍ ... وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ

وَقَالَ :

حَمِدْتُ إِلٰهِي إِذْ بَلَانِي بِحُبِّهَا ... عَلَى حَوَلٍ يُغْنِي عَنِ النَّظَرِ الشَّذْرِ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالرَّقِيبُ يَظُنُّنِي ... نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْعُذْرِ

وَقَالَ يَهْجُو أَسَدَ بْنَ جَوْهَرٍ :

تَعِسَ الزَّمَانُ لَقَدْ أَتَى بِعُجَابِ ... وَمَحَا رُسُومَ الظَّرْفِ وَالْآدَابِ
وَأَتَى بِكُتَّابٍ لَوِ انْبَسَطَتْ يَدِى ... فِيهِمْ رَدَدْتُهُمْ إِلَى الْكُتَّابِ (١)
جِيلٌ مِنَ الْأَنْعَامِ إِلَّا أَنَّهُمْ ... مِنْ بَيْنِهَا خُلِقُوا بِلَا أَذْنَابِ
لَا يَعْرِفُونَ إِذَا الْجَرِيدَةُ جُرِّدَتْ ... مَا بَيْنَ عَيَّابٍ إِلَى عَتَّابِ (٢)
أَوْ مَا تَرَى أَسَدَ بْنَ جَوْهَرَ (٣) قَدْ غَدَا ... مُتَشَبِّهاً بِأَجِلَّةِ الْكُتَّابِ
فَإِذَا أَتَاهُ مُسَائِلٌ فِى حَاجَةٍ ... رَدَّ الْجَوَابَ لَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ
وَسَمِعْتَ مِنْ غَثِّ الْكَلَامِ وَرَثِّهِ ... وَقَبِيحِهِ بِاللَّحْنِ وَالْإِعْرَابِ
ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ هَبْكَ مِنْ بَقَرِ الْفَلَا ... مَا كُنْتَ تَغْلَطُ مَرَّةً بِصَوَابِ !

وَقَالَ فِى الْوَزِيرِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَصِيبِ :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... أَشْكِلْ وَزِيرَكَ إِنَّهُ رَكَّالُ (٤)
قَدْ أَحْجَمَ الْمُتَظَلِّمُونَ مَخَافَةً ... مِنْهُ وَقَالُوا مَا نَرُومُ مُحَالُ

(١) الكتاب التى فى أول البيت جمع كاتب ، وأما الثانية فالمراد بها مكان تعليم الصبية

(٢) الجريدة : سعفة طويلة رطبة أو يابسة تقشر من خوصها ، أو خيل لا رجالة فيها . أو الصحيفة يكتب فيها ، والعياب : الكثير العيب ، والعتاب : الكثير العتب .

(٣) جوهر مصروفة إلا أنها منعت من التنوين لضرورة الشعر .

(٤) من ركله برجله : ضربه ، فهو لهذا يرجو الخليفة ليضع فيه الشكال : « حبل تقيد به الدابة » . « عبد الخالق »

مَا دَامَ مُطْلَقَةً عَلَيْنَا رِجْلُهُ ... أَوْ دَامَ لِلنَّزِقِ الْجَهُولِ مَقَالُ
قَدْ نَالَ مِنْ أَعْرَاضِنَا بِلِسَانِهِ (١) ... وَلِرِجْلِهِ بَيْنَ الصُّدُورِ مَجَالُ
إِمْنَعْهُ مِنْ رَكْلِ الرِّجَالِ (٢) وَإِنْ تُرِدْ
مَالًا فَعِنْدَ وَزِيرِكَ الْأَمْوَالُ

وَقَالَ :

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي فَرَسٌ ... وَلَا عَلَى بَابِ مَنْزِلِي حَرَسُ
وَلَا غُلَامٌ إِذَا هَتَفْتُ بِهِ ... بَادَرَ نَحْوِي كَأَنَّهُ قَبَسُ (٣)
إِبْنِي غُلَامِي وَزَوْجَتِي أَمَتِي ... مَلَّكَنِيهَا الْمُلَّاكُ وَالْعُرُسُ (٤)
غَنِيتُ بِالْيَأْسِ وَاعْتَصَمْتُ بِهِ ... عَنْ كُلِّ فَرْدٍ بِوَجْهِهِ عَبَسُ (٥)
فَمَا يَرَانِي بِبَابِهِ أَبَدًا ... طَلْقَ الْمُحَيَّا سَمْحٌ وَلَا شَرِسُ. (٦)

وَقَالَ :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَتْ
شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَا
وَتَقَدَّمَ الْفُصَحَاءُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ ... وَرَأَيْتَهُ بَيْنَ الْوَرَى مُخْتَالَا
لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي فِي كِيسِهِ ... لَرَأَيْتَهُ شَرَّ الْبَرِيَّةِ حَالَا

---

(١) أي عابنا وانتقص من عرضنا . (٢) الركل : الضرب بالرجل . (٣) القبس محركة مصدر : وشعلة من نار تؤخذ من معظم النار (٤) العرس بالتحريك : طعام الوليمة . (٥) العبس والعبوس : الكلح والتقطب (٦) المحيا : الوجه ، والشرس بفتح الراء : سوء الخلق ، ومنه فلان شرس بكسر الراء «عبد الخالق»

إِنَّ الْغَنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ كَاذِباً قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُحَالَا

وَإِذَا الْفَقِيرُ أَصَابَ قَالُوا لَمْ يُصِبْ
وَكَذَبْتَ يَا هَذَا وَقُلْتَ ضَلَالَا

إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَلَالَا

فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالَا

وَقَالَ :

تَوَلَّتْ بَهْجَةُ الدُّنْيَا فَكُلُّ جَدِيدِهَا خَلَقُ
وَخَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَمَا أَدْرِي بِمَنْ أَثِقُ
رَأَيْتُ مَعَالِمَ الْخَيْرَا تِ سُدَّتْ دُونَهَا الطُّرُقُ
فَلَا حَسَبٌ وَلَا أَدَبٌ وَلَا دِينٌ وَلَا خُلُقٌ

وَقَالَ :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرَكِ اللهُ أَنَّنِي
كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامُ قَلِيلُ

وَإِنِّيَ لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُقْتِرٌ
جَوَادٌ وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

وَإِلَّا يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَإِنَّنِي
لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ

إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطِّوَالِ فَضَلْتُهُمْ
بِطَوْلِي لَهُمْ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ (١)
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا
إِذَا لَمْ يَزِنْ طُولَ الْجُسُومِ عُقُولُ
وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ جُسُومٍ طَوِيلَةٍ
تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْيِهِنَّ أُصُولُ (٢)
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

وَقَالَ :

يَا وَيْحَ هَذِي الْأَرْضِ مَا تَصْنَعُ أَكُلَّ حَيٍّ فَوْقَهَا تَصْرَعُ ؟
تَزْرَعُهُمْ حَتَّى إِذَا مَا أَتَوْا أَشُدَّهُمْ تَحْصُدُ مَا تَزْرَعُ

﴿ ٩١ — مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ * ﴾

محمد بن القاسم الأنبارى

ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَيَّانَ بْنِ سَمَاعَةَ بْنِ فَرْوَةَ ابْنِ قَطَنِ بْنِ دِعَامَةَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ ، النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ ، كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِنَحْوِ الْكُوفِيِّينَ وَأَكْثَرِهِمْ حِفْظًا لِلُّغَةِ ، وَكَانَ صَدُوقًا زَاهِدًا مُتَوَاضِعًا فَاضِلًا ، أَدِيبًا ثِقَةً

(١) وفى البيت رواية أخرى
إذا كنت فى القوم الطوال علوتهم بعارفة حتى يقال طويل
ويريد من العارفة : المعروف . (٢) ويروى البيت : « وكائن رأينا من فروع كثيرة » هذا وهذه الأبيات رويت لغير أبى العيناء . « عبد الخالق »
(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

خَيِّراً مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ حَسَنَ الطَّرِيقَةِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ وَخَلْقٍ .

وَرَوَى عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَجَمَاعَةٌ وَكَتَبَ عَنْهُ وَأَبُوهُ حَيٌّ ، وَكَانَ يُمْلِي فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ وَأَبُوهُ فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى، وَمَرِضَ فَعَادَهُ أَصْحَابُهُ فَرَأَوْا مِنَ انْزِعَاجِ وَالِدِهِ أَمْراً عَظِيماً فَطَيَّبُوا نَفْسَهُ فَقَالَ : كَيْفَ لَا أَنْزَعِجُ وَهُوَ يَحْفَظُ جَمِيعَ مَا تَرَوْنَ ، وَأَشَارَ إِلَى خِزَانَةٍ مَمْلُوءَةٍ كُتُباً .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ الْقَالِيُّ : كَانَ أَبُو بَكْرِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ يَحْفَظُ ثَلَاثَمِائَةِ أَلْفِ بَيْتٍ شَاهِداً فِي الْقُرْآنِ ، وَكَانَ يَحْفَظُ مِائَةً وَعِشْرِينَ تَفْسِيراً بِأَسَانِيدِهَا . وَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْعَرُوضِيُّ : قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي حِفْظِكَ فَكَمْ تَحْفَظُ ؟ فَقَالَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ صُنْدُوقاً (١) . قَالَ : وَسَأَلَتْهُ جَارِيَةُ الرَّاضِي يَوْماً عَنْ تَعْبِيرِ رُؤْيَا فَقَالَ : أَنَا حَاقِنٌ (٢) ثُمَّ مَضَى مِنْ يَوْمِهِ فَحَفِظَ كِتَابَ الْكَرْمَانِيِّ فِي التَّعْبِيرِ وَجَاءَ مِنَ الْغَدِ وَقَدْ صَارَ مُعَبِّراً لِلرُّؤْيَا .

(١) كناية عن أنه كان يحفظ كثيراً ، حتى لو وضعت الكتب التي يحفظها في صناديق للأت هذا القدر (٢) الحاقن : المجتمع بوله كثيراً ، ومنه المثل « لا رأى لحاقن » أى من اشتد احتقان بوله ، فلا يكون مخيراً بين حبسه وإطلاقه . مثل يضرب للمضطر الذى لا يملك أمر نفسه . « عبد الخالق »

وَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ الدَّقَّاقُ : كَانَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ يُمْلِي كُتُبَهُ الْمُصَنَّفَةَ وَمَجَالِسَهُ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ حِفْظِهِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ التَّمِيمِيُّ . أَمَّا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ فَمَا رَأَيْنَا أَحْفَظَ مِنْهُ وَلَا أَغْزَرَ مِنْهُ عِلْمًا ، وَكَانَ يَحْفَظُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ صُنْدُوقًا وَهَذَا مِمَّا لَمْ يَحْفَظْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ يُونُسُ النَّحْوِيُّ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللهِ تَعَالَى فِي الْحِفْظِ ، وَكَانَ أَحْفَظَ النَّاسِ لِلُّغَةِ وَالشِّعْرِ . وَحَكَى أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ : أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ إِمْلَائِهِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَصَحَّفَ اسْمًا أَوْرَدَهُ فِي إِسْنَادِ حَدِيثٍ ، إِمَّا كَانَ حَبَّانَ فَقَالَ حَيَّانَ . قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ : فَأَعْظَمْتُ أَنْ يُحْمَلَ عَنْ مِثْلِهِ (١) فِي فَضْلِهِ وَجَلَالَتِهِ وَهَمٌ وَهِبْتُ أَنْ أُوقِفَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِمْلَائِهِ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ لَهُ وَهَمَهُ (٢) ، وَعَرَّفْتُهُ صَوَابَ الْقَوْلِ فِيهِ وَانْصَرَفْتُ ، ثُمَّ حَضَرْتُ الْجُمُعَةَ الثَّانِيَةَ مَجْلِسَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُسْتَمْلِي : عَرِّفْ جَمَاعَةَ الْحَاضِرِينَ أَنَّا صَحَّفْنَا الِاسْمَ الْفُلَانِيَّ لَمَّا أَمْلَيْنَا حَدِيثَ كَذَا فِي الْجُمُعَةِ الْمَاضِيَةِ ، وَنَبَّهَنَا ذَلِكَ الشَّابُّ عَلَى

(١) أى ينقل عنه (٢) وهمه بالتحريك : خطأه وغلطه

الصَّوابِ وَهُوَ كَذَا، وعَرَّفَ ذَلِكَ الشَّابَّ أَنَّا رَجَعْنَا إِلَى الْأَصْلِ فَوَجَدْنَاهُ كَمَا قَالَ.[1]

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيُّ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَمَّنْ آخُذُ عِلْمَ الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ. وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْعَرُوضِيُّ: اجْتَمَعْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عِنْدَ الرَّاضِي بِاللهِ عَلَى الطَّعَامِ وَكَانَ الطَّبَّاخُ قَدْ عَرَفَ مَا يَأْكُلُ أَبُو بَكْرٍ، وَشَوَى لَهُ قَلِيَّةً يَابِسَةً قَالَ: فَأَكَلْنَا نَحْنُ أَلْوَانَ الطَّعَامِ وَأَطَايِبَهُ وَهُوَ يُعَالِجُ تِلْكَ الْقَلِيَّةَ، ثُمَّ فَرَغْنَا وَأُتِينَا بِحَلْوَى فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا فَقُمْنَا وَمِلْنَا إِلَى الْخَيْشِ، فَنَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَيْشِ وَنِمْنَا نَحْنُ فِي خَيْشَيْنِ وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً إِلَى الْعَصْرِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ قَالَ: يَا غُلَامُ، الْوَظِيفَةَ، فَجَاءَهُ بِمَاءٍ مِنَ الْجُبِّ وَتَرَكَ الْمَاءَ الْمُزَمَّلَ بِالثَّلْجِ فَغَاظَنِي أَمْرُهُ وَصِحْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِي وَقَالَ: مَا قِصَّتُكَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ وَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَحْتَاجُ هَذَا إِلَى أَنْ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَدْبِيرِ نَفْسِهِ

(١) أولستم ترون الأمانة فى العلم، فهذا الشيخ المعظم لا يبالى أن يعترف بخطئه، ولا يأنف من أن يرشد الناس إلى النهج القويم فى الصدق والتثبت من الحقائق، ثم لا يعيبه أن ينسب الصواب إلى قائله ولو أنه مستدل عليه، فليتق الله من لا يذعن للحق.
«عبد الخالق»

لِأَنَّهُ يَقْتُلُهَا، وَلَا يُحْسِنُ عِشْرَتَهَا، فَضَحِكَ وَقَالَ لَهُ: فِي هَـذَا لَذَّةٌ وَقَدْ جَرَتْ لَهُ بِهِ عَادَةٌ وَصَارَ آلِفًا لِذَلِكَ فَلَنْ يَضُرَّهُ. ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، لِمَ تَفْعَلُ هَـذَا بِنَفْسِكَ؟ فَقَالَ: أُبْقِي عَلَى حِفْظِي. وَيُحْكَى أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ الرُّطَبَ وَيَشُمُّهُ وَيَقُولُ: أَمَا إِنَّكَ طَيِّبٌ وَلَكِنْ أَطْيَبُ مِنْكَ مَا وَهَبَ اللهُ لِي مِنَ الْعِلْمِ وَحِفْظِهِ.

وَحُكِيَ أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِالنَّخَّاسِينَ فَرَأَى جَارِيَةً تُعْرَضُ حَسَنَةَ الصُّورَةِ كَامِلَةَ الْوَصْفِ قَالَ: فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِي ثُمَّ مَضَيْتُ إِلَى دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّاضِي بِاللهِ فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ إِلَى السَّاعَةِ؟ فَعَرَّفْتُهُ الْأَمْرَ وَأَخْبَرْتُهُ بِالْجَارِيَةِ فَأَمَرَ بِشِرَائِهَا وَحُمِلَتْ إِلَى مَنْزِلِي وَلَمْ أَعْلَمْ، فَجِئْتُ فَوَجَدْتُهَا فِي الْمَنْزِلِ فَقُلْتُ لَهَا: اعْتَزِلِي إِلَى الِاسْتِبْرَاءِ(١) وَكُنْتُ(٢) أَطْلُبُ مَسْأَلَةً قَدْ خَفِيَتْ عَلَيَّ فَاشْتَغَلَ قَلْبِي بِالْجَارِيَةِ فَقُلْتُ لِلْخَادِمِ: خُذْهَا وَامْضِ بِهَا إِلَى النَّخَّاسِ فَلَيْسَ يَبْلُغُ قَدْرُهَا أَنْ يُشْغَلَ قَلْبِي عَنْ عِلْمِي، فَأَخَذَهَا الْغُلَامُ فَقَالَتْ: دَعْنِي حَتَّى أُكَلِّمَهُ فَقَالَتْ لِي: أَنْتَ رَجُلٌ لَكَ مَحَلٌّ وَعَقْلٌ، فَإِذَا أَخْرَجْتَنِي وَلَمْ تُبَيِّنْ ذَنْبِي لَمْ آمَنْ أَنْ يَظُنَّ النَّاسُ بِي ظَنًّا قَبِيحًا فَعَرِّفْنِيهِ قَبْلَ أَنْ تُخْرِجَنِي.

(١) الاستبراء: انتظار مدة تبعد فيها الجارية عن الرجل حتى يتبين أنها لم تحمل من غيره (٢) فى الأصل «وكانت».

فَقُلْتُ : مَالَكِ عِنْدِي ذَنْبٌ غَيْرَ أَنَّكِ شَغَلْتِنِي عَنْ عِلْمِي ، فَقَالَتْ هَذَا سَهْلٌ عِنْدِي . قَالَ : فَبَلَغَ الرَّاضِي مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي فَقَالَ . لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ فِي قَلْبِ أَحَدٍ أَحْلَى مِنْهُ فِي قَلْبِ هَذَا الرَّجُلِ . وَلِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ شِعْرٌ لَطِيفٌ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِذَا زِيدَ شَرًّا زَادَ صَبْراً كَأَنَّمَا
هُوَ الْمِسْكُ مَا بَيْنَ الصَّلَايَةِ وَالْفِهْرِ (١)
فَإِنَّ فَتِيتَ الْمِسْكِ (٢) يَزْدَادُ طِيبُهُ
عَلَى السَّحْقِ وَالْحُرُّ اصْطِبَاراً عَلَى الضُّرِّ

وَمِنْ أَمَالِيهِ :

فَهَلَّا مَنَعْتُمْ — إِذْ مَنَعْتُمْ كَلَامَهَا —
خَيَالًا يُوَافِينِي عَلَى النَّأْيِ هَادِيَا
سَقَى اللهُ أَطْلَالًا بِأَكْثِبَةِ الْحِمَى (٣)
وَإِنْ كُنَّ قَدْ أَبْدَيْنَ لِلنَّاسِ مَا بِيَا
مَنَازِلُ لَوْ مَرَّتْ بِهِنَّ جَنَازَتِي
لَقَالَ الصَّدَى يَا صَاحِبَيَّ انْزِلَا بِيَا

---

(١) الصلاية : مدق الطيب ، وقيل : حجر يسحق عليه الطيب أو غيره ، والفهر بكسر الفاء : الحجر قدر ما يدق به الجوز ، أو يملأ الكف ، ويستعمل عند الأطباء للحجر الرقيق الذى تسحق فيه الأدوية (٢) فتيت المسك : ما دق منه .

(٣) الطلل : الشاخص من آثار الديار ، ويجمع على أطلال ، وأكثبة جمع كثيب وهو التل من الرمل .

وَأَملى أيضاً :

وَبِالْهَضْبَةِ الْبَيْضَاءِ إِنْ زُرْتُ أَهْلَهَا
مَهًا[1] مُهْمَلَاتٌ مَا عَلَيْهِنَّ سَائِسُ
خَرَجْنَ لِحُوْفِ الرَّيْبِ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ
عَفَائِفَ بَاغِي اللَّهْوِ مِنْهُنَّ آئِسُ[2]

وَلِأَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : غَرِيبُ الْحَدِيثِ قِيلَ إِنَّهُ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ وَرَقَةٍ أَمْلَاهُ مِنْ حِفْظِهِ .

وَمِمَّا أَمْلَاهُ أَيْضاً مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ : كِتَابُ الْهَاءَاتِ نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، وَشَرْحُ الْكَافِي نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابُ الْأَضْدَادِ وَمَا أُلِّفَ فِي الْأَضْدَادِ أَكْبَرُ مِنْهُ ، وَكِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ مَا صَنَّفَ أَحَدٌ أَتَمَّ مِنْهُ ، وَرِسَالَةُ الْمُشْكِلِ رَدَّ فِيهَا عَلَى ابْنِ قُتَيْبَةَ وَأَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ ، وَكِتَابُ الْمُشْكِلِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ بَلَغَ فِيهِ إِلَى طَهَ وَأَمْلَاهُ سِنِينَ كَثِيرَةً وَلَمْ يُتِمَّهُ ، وَشَرْحُ الْجَاهِلِيَّاتِ سَبْعُمِائَةِ وَرَقَةٍ[3] ، وَكِتَابُ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ ، وَالْكَافِي فِي النَّحْوِ ، وَالزَّاهِرُ ، وَكِتَابُ اللَّامَاتِ ، وَشَرْحُ الْمُفَضَّلِيَّاتِ ، وَالْأَمَالِي ، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ ، وَالْوَاضِحُ

(١) المها: بقر الوحش ويراد بها النساء (٢) عفائف جمع عفيفة : أي طاهرات الذيل لم يدنسن بريبة ، وآئس : قانط (٣) لا أدرى ما قدر الورقة في اصطلاح ياقوت ، فهذا شرح المعلقات له بين أيدينا لا يبلغ هذا القدر. « عبد الخالق »

فِى النَّحْوِ ، وَالْمُوَضَّحُ فِى النَّحْوِ أَيْضاً ، وَشَرْحُ شِعْرِ النَّابِغَةِ ، وَشَرْحُ شِعْرِ الْأَعْشَى ، وَشَرْحُ شِعْرِ زُهَيْرٍ ، وَشِعْرِ الرَّاعِى ، وَالْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ ، وَكِتَابُ الْأَلِفَاتِ ، وَكِتَابُ الْهِجَاء وَالْمُجَالَسَاتُ ، وَكِتَابُ مَسَائِلِ ابْنِ شَنَبُوذٍ ، وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَ مُصْحَفَ عُثْمَانَ وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ وِلَادَةُ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ يَوْمَ الْأَحَدِ لِإِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ إِحْدَي وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَتُوُفِّىَ لَيْلَةَ عِيدِ النَّحْرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ا . هـ .

انتهى الجزء الثامن عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء التاسع عشر ﴾

—﴿ وأوله ترجمة ﴾—

﴿ محمد بن أبى القاسم البقالى الخوارزمى ﴾



الجزء الثامن عشر

« من كتاب معجم الأدباء »

لياقوت الرومى


Bibliotheca Alexandrina
0488366